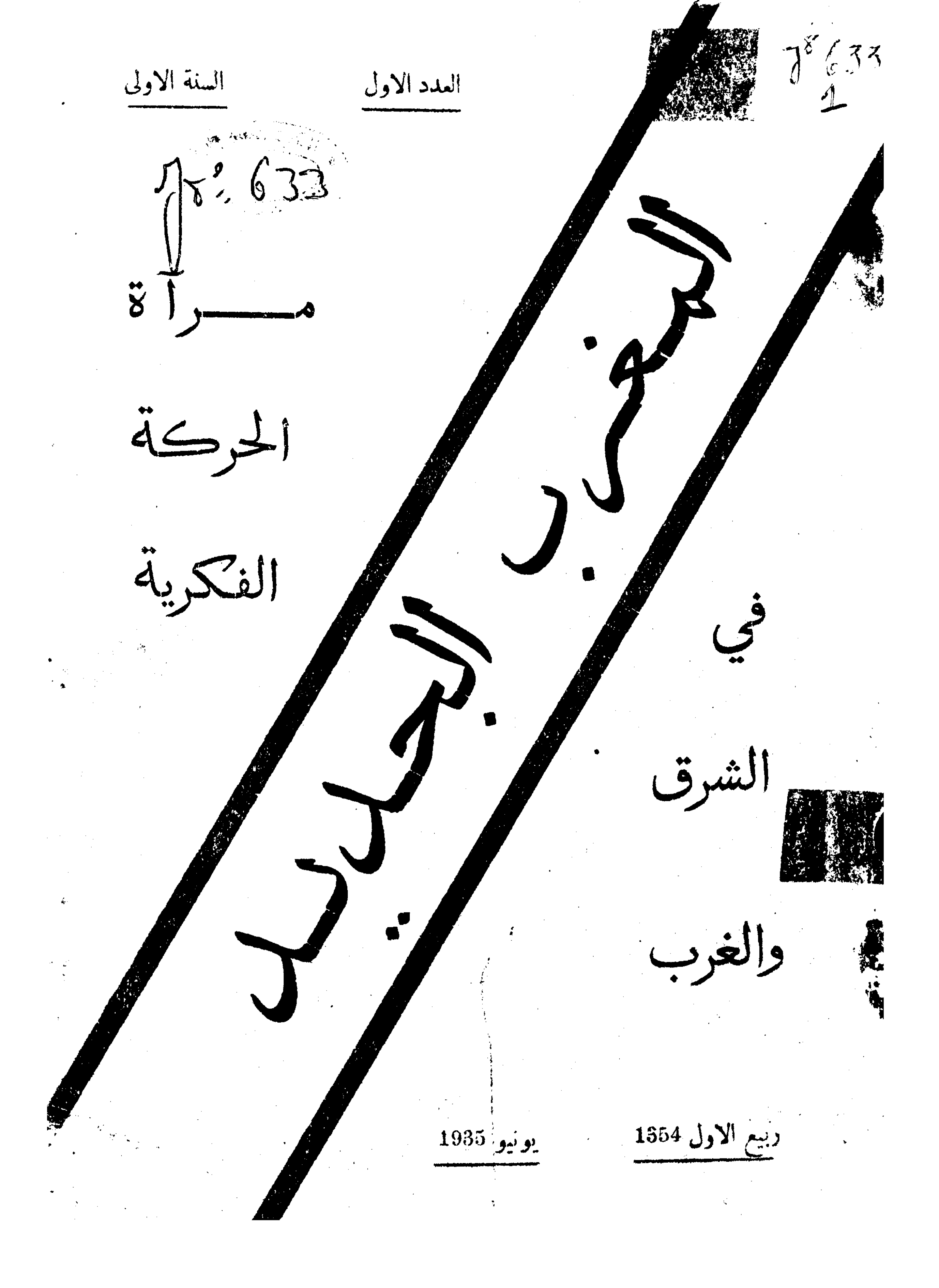
العدد الاول
السنة الاولى



ربيع الاول 1354
يونيو 1935

الجزء الاول — السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

ربيع الاول 1345 — تطوان المغرب — يونيو 1935

فهرس الموضوعات

المغرب الجديد: مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر: المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلمية المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

قيمة الاشتراك: 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.
7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.
30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

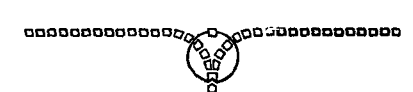
المراسلات: ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد: صندوق البريد نمرة 145 بتطوان
Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات: المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجارية، والاتفاق مع الادارة.

بسم الله الفتاح العليم

والصلاة على الرسول المبعوث الى الانسانية بالذكر الحكيم



خطة المغرب الجديد

من العماء الى النور

الارض المغربية قوية، خصبة، منتجة، ولكن المساحة المزدرعة منها ظلت عدة قرون مساحة صغيرة محدودة، وهذه المساحة الصغيرة نفسها مر عليها زمن طويل وهي قليلة الانتاج، ضعيفة الايراد، لسوء استثمارها، وقلة العناية باستغلالها. والعقلية المغربية كذلك، عقلية قوية، خصبة، منتجة، ولكن الكمية التي عملت فيها يد التثقيف والتهذيب من عقول المغاربة ظلت عدة قرون كمية قليلة ضئيلة، وهذه الكمية الضئيلة نفسها، في العهد الاخير، لم توجه في حياتها الفكرية التوجيه المطلوب، ولم تعط من الادوات والوسائل ما يبلغها الى اوج التفكير، او يحلق بها في سماء المعرفة.

وكانت بعض المصابيح تحاول ان تضيء ظلام المغرب الدامس ما بين حين وحين، ولكنها تحت تاثير العواصف والاعاصير، كانت تنطفيء بسرعة، ولا يلبث الظلام ان يمحو نورها، فيعيش الشعب المغربي في ظلمات بعضها فوق بعض، ما تحته عماء، وما فوقه عماء! لقد كان المغرب - في عهده الاخير - مهملا لكثير من القوات الاجتماعية، لا يعنى بها، ولا يفكر في استثمارها، وعلى رأسها قوة الشباب الكبرى،

تلك القوة التي تعتبرها الشعوب الراقية اجل القوات، واجدرها بالحب، والرعاية، والتشجيع، والتقديس، والتي تعلق عليها الامم الناهضة اقوى الآمال في البعث، والاحياء، والتجديد.

وعند ما اراد الله ان يحيي الامة المغربية، دفع هذه القوة الكامنة الى الظهور، ورمى بها في ميدان العمل الصالح، والهم الشباب شعورا بالواجبات، وتقديرا للمسئوليات، فاصبحوا وكانهم اوصياء هذه الامة واطباؤها، يحرسون تراثها، ويعالجون امراضها، واخذوا على انفسهم عهدا ان يجعلوا الارض المغربية جنة منجنان الدنيا، وان يرفعوا العقلية المغربية الى اسمى الدرجات في سماء الفكر العليا.

و«المغرب الجديد» الذي يقدم نفسه اليوم الى المواطنين الاعزاء، لا امنية له الا ان يساهم بقسطه في خدمة العقلية المغربية، وتنويرها، وتهذيبها، وتوجيهها اتجاها صالحا مفيدا، وطريقة «المغرب الجديد» فى خدمة العقلية المغربية هي تعريف الشعب المغربي بنفسه وغيره تعريفا كافيا شافيا.

اما تعريف الشعب المغربي بنفسه فيقوم على معرفة الارض التي يسكنها، ودراسة السلالة التي تكون منها، وتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي اثرت فيها، ومعرفة مميزاتها وخصائصها، والاحاطة بفضائلها ونقائصها، ويقوم بالاجمال على معرفة مراحل التطور الاجتماعي والفكري والتاريخي التي مرت عليها من اقدم العصور الى الآن.

واما تعريف الشعب المغربي بغيره فيقوم على تعريفه بشعوب العروبة والاسلام اولا، وباقي شعوب البشرية ثانيا.

ذلك ان الشعب المغربي شعب عربي الثقافة، عربي الميول، فلابد

ان يكون على علم تام بـالشعوب العربية، التي تربطه بها روابط ثقافية، ونفسية، وسلالية .

والشعب المغربي شعب متدين بالاسلام، فلابد ان يكون على علم تام بالشعوب والجماعات الاسلامية التي تربطه بها روابط الدين، ومصالح الملة العليا.

والشعب المغربي شعب يعد نفسه للمغامرة في الحياة الجديدة، ويريد أن يخطو في سبيل الرقي والنهوض خطوات فاصلة، فلا بد أن يكون على علم تام بشعوب البشرية الاخرى، ذات الحضارة الصناعية والآلية، ولاسيما شعوب البحر الابيض المتوسط، التي يكون الشعب المغربي حلقة مهمة من سلسلتها، فلابد ان يكون على علم تام بشئونها، ما دامت تربطه بها روابط خصوصية متينة، اجتماعية، وجغرافية، واقتصادية.

والشعب المغربي فوق ذلك كله يريد ان يساهم بنصيبه من جديد في خدمة الانسانية وحماية الحضارة، فلابد ان يكون على علم تام بسائر الحركات الفكرية، والنظريات العلمية، التي تنتجها «الانسانية الكاملة».

هذه هي غاية «المغرب الجديد» الاولى والاخيرة، وسيكون عمله في ميدان الثقافة المغربية مقصورا على خدمتها وتحقيقها اذا صحبه التوفيق.

اما مشاكل السياسة الداخلية في المملكة المغربية، فا«لمغرب الجديد» اخذ على نفسه عهدا قاطعا ان لا يناقشها، ولا يثير الجدل حولها، لأنها مشاكل ترتبط بالعاطفة والانفعال من جهة، وهي من اختصاصات الصحافة اليومية والاسبوعية من جهة اخرى، فسيقف «المغرب الجديد» في ميدان السياسة الداخلية موقف الحياد التام، دون ان يناصر نظرية ضد نظرية ولا نظاما ضد نظام، كل ذلك رغبة في ان يؤدي رسالته الفكرية احسن اداء، ويحقق غايته العلمية الخالصة اكمل تحقيق.

الفوضى الفكرية في العالم العربي

في العالم العربي اليوم نهضة، وبه حياة، والحياة بعد الهمود، كالنهضة بعد الركود، تتلقى صعابا، وتواجه أهوالا، ولكن كل ذلك يضمحل ويذوب أمام قوة الايمان التي تقوي الميل للحياة الجديدة، وتحوط السير حتى لا يشاب بما يمنع تواصله

ولا أخال ابناء العروبة اليوم غافلين عن الاطوار الخطيرة التي تجتازها عقليتهم في طريقها الى النضوج والكمال، ولا أظن صعوبة هذه الاطوار تبيح لهم الاستمرار في التأويل السيء لكل المحاولات التي ترمي الى تحصين مقصدهم السامي، وازالة سائر العراقيل التي تتخذ صوراً مختلفة لتحول بين العرب ونموهم الفكري! واذا كان الماضي يرينا الرمي بالهدم، والتنديد بالاباحية، والاتهام بالتطرف، كوسائل للقص من جناح الطائرين في سماء التبريز، فالحاضر، التلميذ النابغة للاستاذ الكبير، جذاب الماضي، يدرك مغبة التعليم العقيم، ويبيح العدو للافراس الراكضة، حتى تكسب موقفها الامين.

(المغرب الجديد) رأت النور لتهدى بالنور، وتمخضت فكرة صدورها عن مجموعة من العوامل بينها: حب الحياة والتفاؤل بها، والقيام بالمثل الاعلى والحرص على تصويره، والجزم بحاجة سد الفراغ الفكري بنتاج يقر الحقيقة ويبدد الشكوك، ويضع بين الناس صورة لحياتهم تخلف العماء! فهى لهذا ولغير هذا صريحة اللهجة، رزينة الخطوة، حرة المسرح، تفتح سجلها لتسطير سائر الوصفات التي ينتظر منها مقاومة الادواء الفتاكة بحياتنا الذابلة المتمرضة، وهي -في ذلك كله امينة في تمثيل الحاجات التي تطلبها حياتنا الفكرية في موقفها الحاضر.

وحياتنا الفكرية كيفما صورناها، ومن اية ناحية عالجناها، هي الحياة الفكرية للعروبة باسرها، فالعالم العربي اليوم من اقصاه الى اقصاه يشعر شعورا واحدا، ويسير في اتجاه واحد، وكل حادث يصطدم به الفكر في طائفة من طوائف العرب يسمع صداه بين باقي الطوائف، وما من مرحلة اجتازها الفكر في قطر من اقطار لغة القرءان الا ولمس الشعور بالاستعداد لاجتيازها في الاقطار الشقيقة، واذا كانت بعض البوارق الكاذبة تغر بعض النزقين في احدى الجهات ـ المفروض عليها لغة ودينا وثقافة وجنسا وهما ان تكون جزءا الا يتجزأ من مجموع العرب ـ لاعتبار انفسهم وحدة فكرية مستقلة، فان ذلك لا يؤثر في الخبير البصير الذي قد تسومه الظروف الخسف فيتحمل كل ما يوجه للشذاذ والمغربين، دون ان يخدعه السراب او يلعب به الوهم، ودون ان تتأخر الحقيقة القدسية عن اتخاذ ذلك كله قربانا يعينها على تسنم اريكة الذيوع، واخذ صولجان الثبات. فمن واجبنا نحن ايضا معالجة الحياة الفكرية اليوم بين العرب، لاننا لا نقدر على التخلص من التأثر بانقلاباتها وتطوراتها.

ليس موقف العرب الحالي في نهضتهم الفكرية بالموقف الغريب الذي يمكن ان يؤثر في يقيننا بازدهار النهضة وترعرعها، ولكنه موقف نلمس فيه شيئا كثيرا من الفوضى، وقدرا غير ضئيل من الارتباك. لأن الحالة الفكرية اليوم في بلاد العروبة نتيجة خطوة جريئة خطتها العقلية العربية بعد ان كانت مثقلة باغلال الجمود. ولعل اقل استقراء لمظاهر الفوضى كالفروق اللغوية، وتعدد الاصطلاحات بين شعوب العروبة، واختلاف مناهج التربية، وعدم الوفاء للاختصاص، وقلة الانتاج المبتكر المطبوع بطابع هيأتنا ونفسيتنا، وضعف التعاون الفكري بين

الافراد العرب والشعوب العربية، والاقبال على المبادىء بغلو، واهمالها بسرعة، وقلة المدارس الفكرية، وما الى ذلك يقنع الانسان باستيلاء الفوضى على الفكر العربي، تلك الفوضى التي يمكن ان ترد الى اصول مختلفة، غير ان اهم هذه الاصول في رأيي: ـ 1 ـ نظرنا الفاسد لتراثنا القديم ـ 2 ـ اقتناؤنا المشوه لنتاج الغير

اما سوء اكبارنا لثروتنا التالدة، فمصدره عدم اقتناعنا لحد الآن بوجود كنوز قيمة من الفكر العربي القديم، يجب ان تسبك منها عملة فكرنا المعاصر، وعدم الايمان بهذا هو ما جعلنا ننصرف الانصراف الكلي عن اعطاء القيم الحقيقية: للادب العربي نظمه ونثره، الفلسفة العربية المبتكرة والمقلد فيها، حركات الاصلاح الديني وما تبعها من بناء وهدم، التصوف والروحانية ومنبعها في الحضارة العربية وتأثيرها في الحضارات الاخرى، الشخصيات العربية الغنية في نفسيتها وحياتها، الصور الجميلة في التاريخ والقصص العربيين التي يتخذ الغرب من مثلها ـ او ما هو اقل منها حيوية ـ منبعا للخيال الخصب، وجنة ينعم بها الملهمون.

كل هذه النواحي في الفكر العربي القديم بقيت مهملة منبوذة لا يلتفت الا القليل منها، وكان الاولى بالعالم العربي ان يضعها في المركز الجدير بها، وان لا يكتفي بجعلها احدى الاسس التي يبنى عليها مركزه الفكري، بل يعمل المستطاع لتقديمها للعالم المهذب، كركن من اركان الثقافة، ونتاج من خير ما انتجه الفكر البشري. وان الذين رزقوا معرفة المصابيح التي تنير العقلية الغربية في حضارتها، وتفاصيل الحركات التي يفتخر الغربيون بالتأثر بها، ونتاجهم العاطفي والفكري، ورزقوا ايضا

الاستعداد الكافي لدرس التراث العربي ليلفون من مخلفات السلف ما لا يخجل العرب من عرضه في معارض الفكر الانساني. واظن انني ساطيل ان حاولت المقارنة الآن بين بعض المفاخر الغربية والمفاخر العربية في الاصلاح الديني والتصوف والفلسفة والشعر والخيال والشخصية والحب وغير ذلك من النواحي الكثيرة، ولكن سوف لا تفوت في المناسبات الاخرى. وكل ما اريد ان اقوله، هو ان اسجل .. ككلية قوية نضجت بعد الاستقراء الطويل ـ عدم بخل ماضينا في امدادنا بما ينبغي ان تجعل منه اعمدة عقليتنا الراهنة، وحمل شجرة هذا الماضي لثمار من اشهى ما يقع الاقبال عليه في اسواق الثقافة الآدمية في كل العصور. وعدم الايمان بهذا هو احد السببين الاساسيين للفوضى الفكرية في العالم العربي، لأن الفكر حتى في ثورته، يحتاج الى ما يتخذه سببا يربطه بصخرة القوة، فان بقي بدون سبب طارت به الرياح!

اما اقتناؤنا لنتاج الغير ففيه ايضا من الاضطراب وعدم التجانس ما يخيفنا في بعض الاحيان، ونحن لا نريد ان نحجز الفكر العربي عن بحث سائر الخبايا في عقلية الامم الاخرى، ولا نريد مطلقا ان يقف وقفة الجبان المتردد امام المذاهب الخطيرة، بل ولا امام النزوات الخرقاء التي تنزوها بعض العقول الجامحة! بل على العكس من ذلك نعتقد ان عدم التمكن من معرفة سائر اسس الفكر الغربي والانتهال من مناهله كلها الصافية والعكرة، من اشد العوامل في اضطراب الفكر العربي، وعدم استقراره داخل حدود معينة. واذا كانت اسباب كالتعصب، وشيوع الامية، وجهل الناشرين، لها اليد الطولى في الحيلولة بين الفكر العربي واقتحام هذه الاغوار، فعلى المفكرين وحملة الاقلام مسؤولية، واعظم بها

من مسؤولية ! فمن المخجل في نهضتنا الفقر التي تبدو فيه اللغة العربية في مختلف المواد، حتى اذا حاول العرب اليوم اقتناء شيء من غيرهم اختاروا من ذلك ايسره واقله تأثيرا. ولا اظن ان هذا يحتاج الى دليل اقوى من النتيجة التي يصل اليها كل واحد منا عند التجول في فروع المكاتب العربية، فاذا استطاع العرب ان يحسنو انتقاءهم، وانصرف اهتمامهم الى تعريب فروع المعرفة الحقيقية كاملة غير منقوصة ولا مشوهة، امكنهم الوقوف على الوجه الحقيقي للحضارة الحالية، وقل من بينهم تقليد ارذل ما في هذه الحضارة، وبذلك ايضا يصلون الى القضاء على المصدر الثاني لفوضاهم الفكرية

نحن العرب نود ينا اليوم لاقاء كلمتنا فنريد ان تكون مسموعة من العالمين، فلنعرف نفسنا، ولنعرف بها، ولندرك حقيقة غيرنا كما هو. اما تجاهل الماضي الخاص رغم ازدهاره، والتغافل عن الحاضر بحركاته، فمما يضمن تمكن الفوضى والاضطراب والعماء. ويختار الله لنا الصلاح والهداية.

انستاس

«قيل لابي بكر الصيمري لم لم يكن لكل مسالة من العلم جواب واحد ؟

فقال: من المسائل ما هو كذب، ومن المسائل مسائل لها توجهات وحواش، فيختلف الجواب من المجيبين، بحسب نظرهم من تلك الجهات والحواشي، او بحسب العبارات التي تجزل مرة وتضعف اخرى. وليس الحق مختلفا في نفسه، بل الناظرون اليه اقتسموا الجهات، فقابل كل منهم من جهة ماقابله، فأبان عنه تارة بالاشارة اليه، وتارة بالعبارة عنه، وظن الظان ان ذلك اختلاف صدر عن الحق، وانما هو اختلاف ورد من ناحية الباحثين عن الحق»

مقابسات ابي حيان

دعائم الاصلاح الديني

اذا دعونا نحن المسلمين الى «الاصلاح الديني» فنحن لا نريد منه ان نغير اصلا من اصول الاسلام، أو نلغى عقيدة من عقائده، أو ندعو الى فكرة جديدة مناقضة لما دعا اليه وعرف به الناس، وإنما مغزى دعوتنا أن هنالك افكارا وعقائد دخيلة على الدين سميت باسمه، ونشرت بمساعدة فريق يتظاهر بالقيام عليه، يجب أن يطهر منها حتى يعود الى بساطته الاولى وملاءمته للفطرة الانسانية المهذبة، فاذا دعونا الى «الاصلاح الديني» بهذا المعنى فانما ندعوا الى إحياء تعاليم الاسلام، خالصة من كل الشوائب، حرة من كل القيود.

وهل الاسلام نفسه الا « اصلاح ديني» اراد الله ان يهدي به الانسانية في تفكيرها وسلوكها فينير عقلها المظلم، ويقوم سلوكها المعوج؟ وهل تعاليم الاسلام التي دعا اليها سوى وصفات طبية غايتها علاج الروح وتهذيب الارادة؟

ولكن هل استطاع الإسلام ان يبشر الناس بتعاليمه آمنا مطمئنا؟ وهل استطاع ان يمضي في طريق اصلاح البشرية دون أن يحجزه شيء؟ كلا ثم كلا!

فمنذ اليوم الذي نزل فيه الاسلام على ظهر البسيطة ولد له خصوم واعداء في جميع بقاع الارض - كما كان ينتظره أنصار واتباع في كافة اطراف المعمور - وفي أوقات ظفره، وأيام انتصاره، كان عدد خصومه يتضاعف ويزداد زيادة مطردة، فبينما كان يسعى كل السعي الى إحياء الامم وتلقيحها، وكان يخلق لها جوا جديداً تتنسم فيه نسيم «الحرية» في الفكر والارادة، كان فريق خبيث يستغل تلك

الحرية لمحاربة الاسلام وتبييت الدسائس ضد هدايته العليا ومبادئه السامية، والباحث في تاريخ الاسلام - بانتباه ويقظة - لا يستطيع أن يتجاهل هذه الحقيقة: أن الاسلام حورب في مهده، وفي طفولته، وفي شبابه، وفي كهولته، وان هذه الشيخوخة التي بلغها المسلمون في عهدهم الاخير ليست الا اثرا من آثار تلك الحرب الطاحنة التي لا تزال قائمة بينه وبين خصومه الى الآن.

كان المسلمون الخلص اطهارا في عقائدهم، أقوياء في تفكيرهم، أقوياء في ارادتهم، فاجتهد خصوم الاسلام ان يخلطوا هذه العقائد الطاهرة بعقائد خبيثة، ومزجوا «العلاج الاسلامي» بسموم دخيلة احالت الدواء الى داء، وأظهروا عقيدة الاسلام في مظهر خرافي لا يتفق مع حكمة ولا منطق.

واجتهدوا كذلك ان يضعوا للفكر الذي منحه الله حرية التفكير، ووهبه المثوبة على الاجتهاد والنظر، قيودا ثقيلة جعلته جامدا لا حراك به، وعديم الاحساس لا حيوية فيه، واتخذوا لذلك مناهج عقيمة معقدة لا تفضي بالفكر الى ساحة من ساحات النور، فحادوا بالفكر الاسلامي عن المناهج البسيطة الواضحة التي جاء بها الاسلام، تلك المناهج التي نهجها رسول الله في تعاليمه منذ ابتدأ الوحي الى اليوم الذي اكمل الله فيه الدين.

وقذف خصوم الاسلام آخر سهم من كنانتهم فلوحوا لرجاله بالدرهم والدينار، وفتحوا أمامهم «باب الشهوة» والرفاهية، واتخذوا منهم اعوانا على صوغ الباطل في صيغة الحق، وتحريف كلم الله عن مواضعها، واصبح الدين عند هؤلاء حرفة يتوسل بها الى ارضاء الاهواء ونزغات النفوس مقابل دراهم معدودة...

وبعد ما كانت الجماهير الاسلامية تتخذ من علماء الدين قدوة حسنة في الاخلاق والسلوك، وترى فيهم صورة حية من صور «النبوءة» تقتبس من نورها وهديها في الحياة، وبعد ما كانت تعتقد ان العلماء هم «ورثة الانبياء» يقومون مقامهم في ضرب المثل العليا، ويجددون رسالتهم للانسانية الى يوم الدين، اصبحت هذه الجماهير الضائعة لا تسمع من الدين الا الفاظا تتلى، ومواعظ تلقى خالية من كل روح، وليس لها من يمثلها على سطح الارض سوى بعض الشواذ، والجماهير لا تستطيع مطلقا ان تومن بافكار مجردة لا يمثلها في الحياة شيء، وانما تومن فقط بالافكار الحية التي تعيش في اشخاص الدعاة اليها، حتى انها لتنطق بها اعينهم، والسنتهم، ووجوههم، وايديهم، وارجلهم، وحتى انها لتحسها الحواس كالاجسام المادية لا شك فيها ولا ريب، «ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. ان اريد الا الاصلاح ما استطعت»

ثلاث نواح اصيب منها الاسلام في ابنائه : ناحيه الاعتقاد، بما اضيف اليه من عقائد دخيلة، وناحية التفكير، بما وضع له من مناهج عقيمة، وقيود ثقيلة، وناحية السلوك، بما صحبه من ضعف في الارادة وشك في قيمة الاخلاق. فا«لاصلاح الديني» الذي يرمى الى احياء تعاليم الاسلام وتهذيب رجال الدين لا يمكن ان يقوم له اساس ما لم يبن على دعائم ثلاثة:

ـ 1 ـ دعامة الاصلاح الاعتقادي (ماذا اعتقد؟)

ـ 2 ـ دعامة الاصلاح الفكري (كيف افكر؟)

ـ 3 ـ دعامة الاصلاح الخلقي (كيف اسلك في الحياة؟)

ولا يخفى ارتباط هذه النواحي الثلاثة بعضها ببعض، فاسلوب سلوك

الانسان في الحياة تابع لاسلوب تفكيره، وكلاهما مشتق من مجموعة العقائد التي يقدسها، ومتأثر بها عن شعور وغير شعور الى حد بعيد، على انه لا يمكن تصور «انسان كامل» ما لم يكن صالحا من هذه الوجوه الثلاثة : حسن العقيدة، سليم التفكير، قويم السلوك.

ونحن لا نذيع سرا اذا قلنا ان هذه الوجوه الاصلاحية الثلاثة كلها قد عالجها بالبحث والتنقيب رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا زهرة التفكير العربي، وعظماء الثقافة الاسلامية الخالدين، امثال حجة الاسلام الغزالي، وابن حزم، وابن العربي المعافري، وابن عبد البر، وابن تيمية، وابن القيم، وابن رشد، وابي اسحاق الشاطبي، وابي الفرج ابن الجوزي، وابن عربي الحاتمي، وابن خلدون، ممن درسوا المجتمعات الاسلامية في عصورهم، وانتقدوها، ووضعوا لها اسس الاصلاح والاحياء، فاتوا بالمعجب الطريف

وان قليلا من البحث في آثار هؤلاء العظماء ليهدينا الى نظريات قيمة عميقة في سبيل الاصلاح الحق، فكل منهم له ناحية ممتازة أجاد وصفها، وكشف نواحي الضعف فيها، واحسن في تحديد العلاج اللائق بها، وان كانت نظرتهم في الغالب نظرة شاملة تعم جميع نواحي الاصلاح المرغوب. وهكذا نجد في الاصلاح الاعتقادي دعاة بارزين، كابن تيمية وابن القيم والشاطبي، ونجد في الاصلاح الفكري نظارا ممتازين، كالمعافري وابن رشد وابن خلدون، ونجد في الاصلاح الاخلاقي خبراء متعمقين، كالغزالي وابن الجوزي، ولا نلبث ان نجد لنا «سلفا صالحا» في كل باب من ابواب الاصلاح.

والامر الذي نقابله بكل دهشة واستغراب هو ان هذه المجهودات الاصلاحية المتوالية التي قام بها زعماء الفكر الاسلامي لم ينتفع بها المسلمون

كما يجب ان يكون الانتفاع، وهذه العلاجات النافعة التي وصفوها لم تستعملها الامة الاسلامية في جهة من الجهات، ولم تفكر في تطبيقها تطبيقا جديا الى الان، بل كلما نظرنا الى جهة «الاصلاح الديني» نرى تجاهلا كبيرا لجهود زعماء الاصلاح المسلمين، ونلاحظ ان افكارهم التي لا تتعلق بموضوع الاصلاح منتشرة بين رجال الدين والطلبة الدينيين انتشارا قويا، بينما افكارهم الاصلاحية الممتازة ظلت مقبورة في ثنايا الكتب لا يعرج عليها القليل، وهي الى اليوم لم تعتبر بعد موضوعا علميا جديرا بالدرس والبحث في الجامعات الاسلامية، ولم نسمع مطلقا ان باحثا من بين المسلمين توفر على دراسة النظريات «الاصلاحية» المتعددة، او دراسة نظريات احد المصلحين في الاسلام، وكل ما في علمنا ان الحكومة الالبانية «حكومة احمد زوغو» قررت من بين المواد الدراسية في جامعتها دراسة «اسباب انحطاط المسلمين»، ولا يخفى ما لهذه الدراسة من صلة وثيقة بالبحث في نظريات الاصلاح وءاراء المصلحين الاسلاميين، فسبقت بذلك ـ فيما نعلم ـ جميع الجامعات الاسلامية!

والذي يلاحظ الحالة العامة لشعوب الاسلام في هذا العهد يجد الفرصة سانحة للقيام ببحث نافع كهذا البحث الاصلاحي، فجميع الشعوب والجماعات الاسلامية اليوم هي على ابواب نهضة شاملة في مرافق حياتها المادية والروحية، وهي تريد ان تهتدى بثابائها في الدين وعظمائها في الثقافة، فما على حملة الاقلام وخطباء المنابر في العالم الاسلامي الا ان يحيوا تعاليم المصلحين الاسلاميين، ويجعلوها شائعة، دائرة على السنة الجماهير، ويتخذوها موضوع بحث، وحوار، ونقد، وتعليق، ويقيموا على أساسها دعائم «الاصلاح الديني» الجديد.

حي بن يقظان

فقيــه حكيـم!

بين رجالات الاسلام في القرن السابع الهجري شيخ علامة، يدعونه «كمال الدين» اسمه موسى بن يونس بن محمد، ولد بالموصل في صفر سنة 551، وتوفى بها في شعبان سنة 639

كان امام وقتـه في المذهب الشافعي حتى كان زعيم الشافعية، وكان عمدة في المذهب الحنفي يعتمده أتباع ابي حنيفـة في دراسة «الجامع الكبير»

كان اماما في العربية والتصريف يقريء كتاب سيبويه، والايضاح والتكملة لابي على الفارسي، والمفصل للزمخشري، وغيرها من كتب النحو والصرف

كان اماما مبرزا في العلوم الرياضية والعقلية، فكان يتقن اقليدس، والهيئة، والمخروطات، والمتوسطات، والطبيعيات، والالهيات، والمنطق، وتوصل الى استخراج طرق جديدة لم يهتد اليها احد في علم الاوفاق

تلمذ له المفضل بن عمر بن المفضل، المعروف باسم «اثير الدين الابهري» سنين عديدة، وكان اثير الدين اذ ذاك صاحب تصانيف مشهورة يشتغل بها الناس، ومن بين ما درسه الابهري على مترجمنا كمال الدين ابن يونس كتاب المجسطي، كما شاهد ذلك بعينيه القاضي شمس الدين بن خلكان وأخبر به.

وقصده كذلك تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف «بابن الصلاح» من فقهاء الشافعية ورجال الحديث، فطلب منه ان يقرئه علم المنطق سرا، وتردد عليه مدة وهو يواصل قراءته، غير انه كان لا يفهمه، فقال له ابن يونس: يافقيه، المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن.

فقبل ابن الصلاح اشارته، وترك قراءته، (ومن هنا نفهم السر في موقف ابن الصلاح من قراءة المنطق!) وكان ابن يونس فوق ذلك كله اماما في الحديث والتفسير، ولا يقتصر على تفسير القرآن الكريم وحده، بل كان عمدة في تفسير «التوراة والانجيل»، وكانت شروحه لهذين الكتابين مقصودة من اليهود والنصارى، يفزعون اليه في حل مشاكلهما، وكشف رموزهما... فما اعظم همة السلف، وما اشد تسامح الاسلام!

رائد النفس الصادق

«الحواس الاربع ابواب الى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين ابلغها واصحها دلالة، وأوعاها عملا، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرءاتها المجلوة، التي بها تقف على الحقائق، وتحوز الصفات، وتفهم المحسوسات. وقد ذكر ذلك افليمون صاحب الفراسة، وجعلها معتمدة في الحكم، ولو لم يكن من فضل العين الا ان جوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكانا لكفي، لأنها نورية لا تدرك الا لو ان بسواها، ولا شيء ابعد مرمى ولا أنأي غاية منها، لأنها تدرك بها اجرام الكواكب التي في الافلاك البعيدة، وترى بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها، وليس هذا الشيء من الحواس، فالذوق واللمس لا يدركان الا بالمجاورة، والسمع والشم لا يدركان الا من قريب» الامام ابن حزم

«لا تكثرن ادعاء العلم في كل ما يعرض، فانك من ذلك بين فضيحتين: اما ان ينازعوك فيما ادعيت، فيهجم منك على الجهالة والصلف، واما ان لا ينازعوك ويخلوا الامور في يديك، فينكشف منك التصنع والمعجزة» عبد الله بن المقفع

من تراثنا القديم

«ان سمعت من صاحبك كلاما او رأيا يعجبك فلا تنتحله تزينا به عند الناس، واكتف من التزين بأن تجتني الصواب اذا سمعته وتنسبه الى صاحبه، واعلم ان انتحالك ذلك سخطة لصاحبك، وان فيه مع ذلك عارا، فان بلغ ذلك بك ان تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء، وهذا من سوء الادب الفاشي في الناس»

«ليعرف اخوانك والعامة انك ان استطعت ان تكون الى ان تفعل ما لا تقول اقرب منك الى ان تقول ما لا تفعل، فان فضل القول على الفعل عار وهجنة، وفضل الفعل على القول زينة» عبد الله بن المقفع

«التفاضل داعية التنافس، والتنافس سبب التحاسد، واهل النقص رجلان: رجل اتاه التقصير من قبله، وقعد به عن الكمال اختياره، فهو يساهم الفضلاء بطبعه، ويحنو على الفضل بقدر سهمه. وآخر رأى النقص ممتزجا بخلقته، ومؤثلا في تركيب فطرته، فاستشعر اليأس عن زواله، وقصرت به الهمة عن انتقاله، فلجأ الى حسد الافاضل، واستغاث بانتقاص الاماثل، يرى ان ابلغ الامور في جبر نقيصته، وستر ما كشفه العجز من عورته، اجتذابهم الى مشاركته، ووسمهم بمثل سمته» الجرجاني

صناج العرب

«مسلم بن محرز مولى بني عبد الدار شخص الى فارس فتعلم الحان الفرس وغناءهم ثم سار الى الشام فتعلم الحان الروم واخذ غناءهم، فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين، واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف منها الاغاني التي صنعها في اشعار العرب، فاتى بما لم يسمع مثله، وكان يقال له صناج العرب» اغاني ابي الفرج

مصير السلالة البيضاء!

«السلالة البيضاء» يطلقها كتاب الغرب على السلالة الغربية المسيحية المنتشرة داخل أوربا وخارجها، وما عداها من سلالات البشرية الاخرى يسمونه باسم ءاخر، ولا يدخلونه في عداد هذه السلالة الرفيعة

وكتاب الغرب شديد والعناية ببحث «السلالة البيضاء»، فكم أجروا في هذا الموضوع من اقلام، وكم سودوا فيه من طروس، وخصوصا بعد ما انتهت الحرب الكبرى واندفعت القارة الاوربية في اتجاه غريب ينذر بالخطر....

ذلك ان السلالة البيضاء تمثل في نظرهم «السلالة المختارة» التي من أجلها أمر الملائكة بالسجود لآدم، وهي سلالة العقل والحكمة والعلم والفن والاختراع والصناعة والقيادة والسيادة برا وبحرا وجوا، والسلالات الاخرى انما هي ادوات تعين على تحقيق أغراض هذه السلالة العليا كما يعين على ذلك البترول والحديد والفحم الحجري! فانحلال هذه «السلالة المختارة» أو فناؤها يعتبر عندهم اكبر نكبة تصاب بها الانسانية، ويكون ايذانا بقيام الساعة وانتهاء الحضارة...

بهذه الروح، روح الغرور والترفع والادعاء، قام كتاب الغرب يبحثون الاخطار التي تهدد السلالة البيضاء، ويحللون عوامل انحلالها المنتظر، فمنهم من ارجع ذلك الى عوامل سياسية، ومنهم من ارجعه الى عوامل اجتماعية، ومنهم من ارجعه الى عوامل اخلاقية، وهكذا فلكل وجهة هو موليها، وكل ما اجمعوا عليه: هو ان هذه السلالة الرفيعة أصبحت مريضة، وأنها تمر في هذا القرن العشرين بمرحلة غير اعتيادية، ويلزم فحصها فحصا طبيا دقيقا ما بين حين وحين...

ومن درس مايكتبه الغربيون في هذا الباب يجد مخاوفهم راجعة إلى امرين: أسباب داخلية، واسباب خارجية، ونحن نأتي هنا بامثلة من ذلك اعتماداً على كتاب (1) خطير ألفه في هذه الايام المسيو هنري دوكوجي Henri Decugis من الفرنسيين الوطنيين ودعاة الجامعة الاوربية، وبحث جديد كتبه المسيو موريس مارتان دوكار بمناسبة ظهور هذا الكتاب الذي قدم الى اكاديمية العلوم السياسية والاخلاقية بفرنسا.

فمن عوامل خوف الكتاب الغربيين على السلالة البيضاء أنها أصبحت الان خالية من روح الابتكار، وانها حصرت جهودها في التطبيقات العملية لاكتشافات أصبحت قديمة بين الاوربيين، وانعدام روح الابتكار بين الرومانيين كان من أهم الاسباب في انحلال الامبراطورية الرومانية.

ومن عوامل خوفهم عليها أن «النخبة» الاوربية في كل ميدان من الميادين أصبحت عقيمة لا تتجدد، وان أوربا تعبت واعيت، واستهلكت كل ما كان عندها من قوات معنوية، ووقفت فيها ارستوقراطية الفكر والمال عن كل إنتاج مبتكر.

والسلالة البيضاء أصبحت وفياتها اكثر من مواليدها بشكل مفزع، وقد قلت المواليد حتى بين القرويين أنفسهم، وسكان اوربا قبل الحرب الكبرى كان عددهم أعلى منه الان، أما الملايين الثمانية التي ماتت ضحية تلك الحرب فقد عوضت بغيرها، ولكن هؤلاء الخلف الاحياء ضعفاء ومرضى بحيث لا يقومون مقام الاموات، وبهذه الحقيقة ظهر بطلان نظرية فون برناردي الذي كان يبشر بفائدة الحروب للشعوب وتلقيحها

(1) Le Destin des races blanches

للامم المتحاربة؛ والمانيا نفسها يلزم لتعادلها سنويـا نحـو نصف مليـون من المواليد، ومعنى ذلك ان ما يبيد من السلالة البيضاء اكثر مما يبقى منها على سطح الارض

والقرية الاوربية التي هي قلب السلالـة البيضاء وينبـوع حياتهـا المتجدد اصبحت قليلة السكان، وقد هاجر منها أهلها الى مختلف المدن، واخذوا يقومون فيها بدور العمال العاطلين، ويستهلكون صناديق البطلة، فضاعفوا الازمة الخانقة مضاعفة شديدة

والسلالة البيضاء فوق ذلك غير متحدة في لسانها، فروسيا السوفييتية وحدها تتكلم 83 لغة، أما بقية شعوب اوربـا فتتكلم 38 لغة، اولاها الالمانية التي يتكلمها من الاوربيين 80.903.777 والانقسام اللغـوي كان من اهم الاسباب ايضا في سقوط امبراطورية الرومان

الى جانب هذه العوامل الداخلية التي اثارت قلق الكتاب الغربيين على السلالة البيضاء توجد عوامل خارجية اخرى ينظرون اليها باهتمام كبير:

اولا ـ ان الاسواق التجارية التي كانت قبل الحرب مفتوحة للصادرات الاوربية أصبحت مقفلة في وجهها، زيـادة على «الوطنية الاقتصاديـة» التي نشأت داخل اوربـا نفسها فأصبح كل شعب من شعوبهـا يحاول الاستغناء التام عن كل ما سواه.

ثانيا ـ ان القوة المالية التي كانت لاوربـا قد تحطمت نهائيا، فقد ضاعت من رءوس الاموال الاوربية داخل روسيا مائتا مليار وعشر مليارات من الفرنك أنكرها السوفييت عند ما اقـاموا نظامهم الشيوعي، وفرنسا ـ مثلا ـ وزعت خارج اوربا ثلاثة عشر مليارا كانت تستفيد منها أرباحا

طائلة، ولكنها لا تستفيد منها اليوم شيئا! بل ان الدين الفرنسي - حكومة وشعبا - يبلغ الآن ثلاثمائة مليار وثلاثين مليارا، والمدينون في كل مكان يمتنعون من أداء الديون، سواء كانت عمومية أو خصوصية.

ثالثا - ان المعادن الاوربية التي كانت قوية الايراد أصبح ما تذره في العهد الاخير يضعف شيئا فشيئا، وشرع في استثمار معادن اخرى منافسة لها.

رابعا - ان السلالة الصفراء نهضت في نفس الوقت الذي اعيت فيه السلالة البيضاء، ونهضتها قوية في جميع الميادين، فاليابان - مثلا - يعيش في رقعة من الارض لا تتجاوز مائة الف وسبعين الف متر مربع، اي في رقعة اصغر من مساحة فرنسا، ولكن متوسط ما يزيد في مواليده - منذ سنة 1900 - يبلغ عشرين الفا وستمائة الف، وفي ظرف خمس سنوات سيبلغ اليابان مائة مليون من السكان.

وللتقليل من اهمية هذا العامل الاخير يقول بعض الغربيين: لا محل للفزع من النهضة الاسيوية، لان آسيا ليست ممثلة الا بطبقة «المقلدين»، ولكن كتابا آخرين مثل دوكار يقولون: ان الاسيويين هم «المبتكرون» الاوائل، وان الغربيين مدينون لهم بالالفباء، والكتابة الصوتية، والحديد، والزجاج، والحرير، والورق، والابرة، والجبر، وغير ذلك من الاشياء التي نقلتها اوربا عن آسيا، أما الاوربيون - وان انشاوا وسائل التنقل، وأعلنوا الغاء الرق، وأحدثوا عدة اختراعات - فانهم لم يبتكروا شيئا يضمن لهم الأسبقية الدائمة على غيرهم من السلالات.

وفوق هذا كله فان السلالة البيضاء تعيش اليوم عيشة مضطربة يسودها القلق، والفوضى، وتبلبل الفكر، وفقدان الثقة، وضعف الشعور،

والولوع بالتهديم بدل البناء، وهذه ظواهر تزعج الكتاب الغربيين وتقض مضاجعهم في كثير من الاوقات، وتجعلهم زيادة على ذلك يتنبأون بسقوط الاميركيين السريع، وعقمهم القريب، لأنهم متناسلون من السلالة البيضاء، وهذه السلالة غير سليمة مطلقا!

ويدعى الكتاب الغربيون أن اوربا في هذا العهد لا تعرف جيدا أين هي؟ ولا كيف هي؟ وأنها لو علمت ذلك علما كافيا لكان من المحتمل ان لا تنفق دراهمها على التسلح، وان لا تضيع وقتها وفكرها في تبادل التهديدات والانذارات...

ولتقريب الشعوب الاوربية بعضها من بعض، وتحقيق التعاون والإخاء بينها تكون «مؤتمر الجامعة الاوربية»، وعقد اجتماعه الاول سنة 1926 في فيينا، واجتماعه الثاني سنة 1930 في برلين، واجتماعه الثالث سنة 1932 في بازيليا «بال»، وفي منتصف الشهر الماضي من هذه السنة الجارية عقد اجتماعه الرابع في عاصمة النمسا من جديد تحت الرياسة الشرفية للمستشار فون شوشينك، وألف عشر لجان لدراسة الوجوه المختلفة للتعاون الاوربي ووضع حلول سياسية ملائمة للمصلحة الاوربية العليا، غير ان النتيجة العملية لهذا المؤتمر وامثاله لا تزال مجهولة بل مشكوكا في قيمتها!

والراي الذي يبدو لنا هو ان السلالة البيضاء لا يميزها بطبيعتها عن باقي السلالات البشرية شيء، واذا كانت قد انتجت شيئا جديرا بالتقدير والاعجاب أثناء هذه القرون الخمسة الاخيرة، فان الاكثرية الساحقة من المنتمين اليها كانت من قبل مغمورة في الهمجية والجهالة والعماء بدرجة لم تبلغها اية سلالة اخرى، بينما كان غيرها، من السلالات

التي يعتبرها غربيو اليوم حقيرة وضيعة، في أوج الرقي وفي طليعة الانسانية المتحضرة

ونجاح السلالة البيضاء وتقدمها في هذه القرون الخمسة ليس معناه أن لها خصائص طبيعية ممتازة، ولا أنها كونت من طينة غير طينة البشر، حسبما يفهمه كتاب «الشعوبية» الاوربية، كما ان سيطرة هذه السلالة في القرن الاخير على غيرها من السلالات لا تستلزم عقليا ولا اجتماعيا أن تظل مسيطرة عليها دائما وابدا، حسبما كان يخيل الى الغربيين المغرورين، بل تاريخ البشرية يثبت ـ والتاريخ هو سجل التطور البشري الصادق ـ أن السلالات المختلفة يتعاورها الانحطاط والنهوض، والضعف والقوة، والجمود والابتكار، والتعصب والحرية، والعقم والانتاج، واذا كان الافراد يمرون بمراحل الطفولة، والشباب، والكهولة، والشيخوخة، والهرم، فالامم ليست الا مجموعة أفراد يصيبها ما يصيبهم تقدما الى الامام، أو تقهقراً الى الوراء.

الا اننا لسنا متشائمين الى حد التنبؤ بفناء السلالة البيضاء كما يراه بعض الغربيين، بل نعتقد أن هذه السلالة اذا تقهقرت في بعض الجهات فانها ستبقى على كل حال في جهات اخرى، وما عهدنا في التاريخ اندثار سلالة باسرها من فوق البسيطة! كما نعتقد ان هذه المحاولات التي يقوم بها المفكرون الغربيون لا تقوى على مقاومة كل الجراثيم التي اخذت تفتك بالسلالة البيضاء، كسلالة مسيطرة، ومهما رفعوا أصواتهم بالانذار والتهويل فانهم لن يصدوا تيار الانقلاب البشري عن مجراه الطبيعي المعهود في التاريخ، وما عليهم الا أن يتذكروا ان للحياة والاجتماع قوانين ثابتة لا تتبدل ابدا، «وتلك الايام نداولها بين الناس»

وهل نفعت صيحة ابن خلـدون في القرن الثامن الهـجري عند ما نبه معاصريه من العرب والمسلمين الى «ان العلوم الفلسفية ببلاد الافرنجة من ارض رومة وما اليها من العدوة الشمالية، نافقة الاسواق، وان رسومها هناك متجددة، ومجالس تعليمها متعددة، ودواوينها جامعة متوفرة، وطلبتها متكثرة» فهل احتفظ المسلمون بعد ذلك بدرجتهم العليا في الثقافة والحضارة، وضاعفـوا تراثهم الادبي الزاهـر، ولم يستمروا في دور الانحطاط الذي كانوا قد ابتدأوه؟

وهل نفع رثاء ابن خلدون للعمران الاسلامي واشفاقه على تلاشي الممالك الاسلامية منذ القرن الثامن الهجري عند ما قال: «هذا الى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم، وذهب باهل الجيل، وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها، وفل من حدها، وأوهن من سلطانها، وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها، وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر، فخربت الامصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل، وتبدل الساكن، وكاني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه، وكانما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالاجابة...»؟

لقد صاح ابن خلدون ورثى واشفق! ولكن الامور سارت في مجراها، فتقهقرت آسيا وافريقيا شيئا فشيئا، وتقدمت أوربا مكانهما شيئا فشيئا، وها هى السلالات الاسيوية والافريقية تعود فى هذا العصر الى ميدان النهضة والتقدم شيئا فشيئا، وهي ماضية في طريقها الطبيعي

التعليم الاهلي في الشرق
اول جامعة اسلامية حديثة

بلاد الهند منقسمة سياسيا الى اربعة اقسام

1 ـ قسم مستقل تمام الاستقلال مؤلف من مملكتين في شمال الهند هما نيبال وبوتان

2 ـ وقسم صغير يستعمره الفرنسيون والبرتغاليون

3 ـ وقسم له حكام وطنيون تحت حماية انكلترا مؤلف من ثلاث وعشرين امارة، في طليعتها امارة حيدر آباد الدكن التي يرأسها «النظام»، أوسع ملوك الاسلام ثروة، وصديق الخليفة عبد المجيد

4 ـ وقسم يديره الانكليز مباشرة، ويرتبط رأسا بوزارة المستعمرات الانكليزية، ومعظم بلاد الهند من هذا القسم

وسكان الهند يبلغ عددهم 316.128.721 بينهم من المسلمين ثمانية وسبعون مليونا حسب الاحصاء الاخير، اي أكثر من عشرين في المائة من مجموع السكان

والهنود المرتبطون بالانكليز لهم حرية واسعة في التعليم، لا فرق بين المسلمين وغير المسلمين، وعندهم، الى جانب المؤسسات الحكومية، مؤسساتهم العلمية الخاصة في سائر درجات التعليم، وللثقافة العليا وحدها

لا محالة، وواصلة يوما من الايام الى اوج الرقي وقمة الحضارة، احبت السلالة البيضاء أم كرهت، ولن تحصد هذه السلالة في مستقبل الايام الا ما بذرت...

الماوردي

توجد عدة مراكز في سير امبور، مدراس، الله آباد، روءورك، كلكوتا لاهور، بوءونا، بنجاب، إبندور، بوسكيس، ميروط، باطنا، نا كبور، داكا، لوكنو، دلهى، ميسور، حيدر آباد، رانكوءون، بنكالور، كويمباطور، بومباي، الى غير ذلك من المعاهد العليا، وهناك معهد دولي في شانطينكطون «Shantinketon» اسمه الخاص: «Visva-charati» وغرضه الاساسي اذاعة النظريات الرءيسية التي يدعو اليها رابيندراناط طاغور، وجمع عناصر الثقافة الشرقية المشتتة، وتبادل المعارف بين الشرق والغرب، وفي سنة 1921 اصبح هذا المعهد جامعة، ووضعت به اقسام داخلية لتربية الطلبة، ومنذ بضع سنوات بلغت مجلدات مكتبة ثلاثين الفا ما بين مطبوع ومخطوط، وهنالك جامعة خاصة للنساء لا يدرس فيها سواهم أسست في بوءونا منذ عشرين عاما، وجامعة عصرية دينية للهندوس اسست في بينارس سنة 1916، وفيها كراسى لدراسة الثقافة الشرقية، واللاهوت، والفنون، والعلوم الخاصة، والعلوم التطبيقية، وهي مؤلفة من ثمانية مدارس عالية. وفي كلكوتا وحدها 33 مدرسة متفرعة عن جامعتها المركزية، ثم 42 مدرسة للعلوم، وثلاثة للتربية، وثلاثة للقوانين، واثنتان للطب، وواحدة للهندسة، و 18 مدرسة اخرى مختلفة الاختصاص!

اما المسلمون الهنود فيتمتعون بحرية تامة في تعليمهم الخاص، ولهم ثلاث مؤسسات تعنى بتنظيم التعليم الاسلامي ووضع اسس التربية الاسلامية :

اولاها ـ مؤتمر التربية الاسلامي «Mohammedan Educational Conference» وهذا المؤتمر يعقد دورات سنوية، ويعمل لتوحيد جهود المسلمين الهنود في مادة التربية منذ سنة 1886.

ثانيتها ـ ندوة العلماء اسست في لوكنو سنة 1895 ولها نفس الاتجاه.

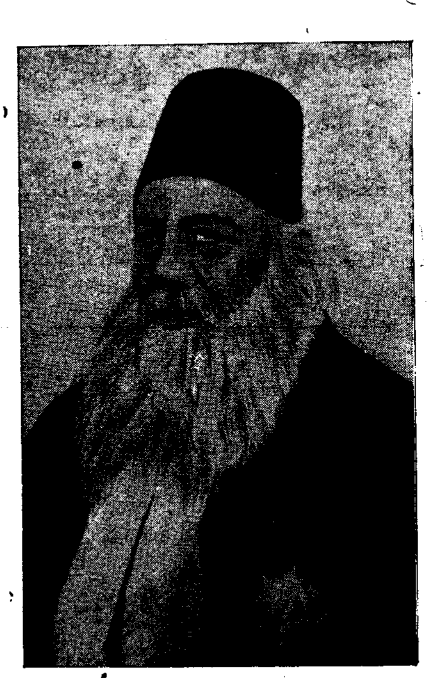
ثالثتها ـ جامعة العلماء نشأت سنة 1923 في كايا، وتعقد اجتماعاتها في كل سنة.

والمسلمون الهنود يملكون نوعين من التعليم: التعليم الديني الخالص والتعليم العصري، فمن مراكز النوع الاول المدرسة الالهية في كاونبور أسست منذ سنة 1908 لتخريج المبشرين بالاسلام والدعاة الى التوحيد، وفي طليعة ما تدرسه اللاهوت المقارن، ومن مراكزه دار العلماء في ديئوباند، والنظامية في لوكنو، وهذان المعهدان يسيطر عليهما المحافظون، و«دائرة شاه أجمل» في مدينة الله آباد، وهذا المعهد تسيطر فيه الميول الصوفية، ودار المصنفين في أزمكار، وهذا المعهد يعني بالدراسات الاسلامية العليا على طريقة التبحر والتوسع، ومدرسة المجتهدين في لوكنو، وهذه بيد الشيعيين من مسلمي الهند، وهناك مركز مهم يدعى «أنجمن ترقى أوردو» في أورانكاباد، وهذه جمعية غرضها تحسين اساليب الدعاية للاسلام باللغة الاوردية، ولها اجتماعات سنوية في غاية الاهمية.

اما التعليم العصري فقد نظمه المسلمون الهنود بسائر درجاته ابتدائيا وثانويا وعاليا، ومنذ خمس عشرة سنة بلغ عدد مدارسهم الابتدائية 230.836، ومجموع المدارس الابتدائية في بلاد الهند كلها لا يتجاوز 644.638، وبلغ عدد التلامذة المسلمين في المدارس الابتدائية الاسلامية منذ خمس عشرة سنة 1.824.364 ، وعدد البنات في هذا المجموع بلغ 284.166

ولهم عدة مدارس ثانوية تعلم فيها الاوردية والانكليزية والعربية والفارسية الى جانب مواد التعليم الثانوي، ففي مدارس توجد ستة من

هذا النوع، وفي بومباي توجد أربعة، وفي داكا توجد واحدة، وفي كلكوتا واحدة، وفي هوء وكلي واحدة، وفي شيطاكون واحدة، طبقا لاحصاء سنة 1920، ولهم مدارس خاصةاتخريج المعلمين والاساتذة، ففي مدراس توجد ستة، وفي بومباي واحدة، وفي البنغال ستة، وفي بهار أوريسا اثنتا عشرة، وفي المقاطعات الوسطى واحدة

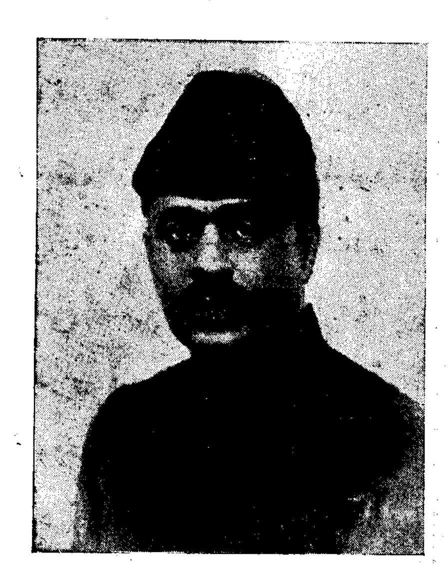


وللتعليم العالي توجد عدة مراكز اسلامية في كراتشي، بومباي، لوكنو، لاهور، بشاور، وفي حيدرآباد يوجد مركز للتعليم العالي يدعي الجامعة العثمانية، وتدرس فيه كل المواد باللغة الاوردية منذ سنة 1919، وبلغ عدد الطلبة في هذه الجامعة 566 سنة 1926، ومكتبتها تحوي من المجلدات 19.160

سيد احمد خان مؤسس جامعة عليكرة

وفي عليكرة مركز للتعليم العالي هو أشهر المراكز الهندية في العالم الاسلامي اسسه المرحوم السير سيد احمد خان بهاء الدر سنة 1875 كمعهد جامع للثقافتين الشرقية والغربية، واطلق عليه لاول مرة اسم المعهد الاسلامي الانكليزي الشرقي «Muslim A. O· College and School» ووضع فيه نظام خاص باقامة الطلبة على الطريقة الانكليزية حيث يتولون شئونهم بانفسهم في السير والادارة، ويعلمون حب معهدهم والعمل المستمر لترقيته واعلاء شأنه،

ووجهت فيه عناية خاصة الى التربية الوطنية والتربية الدينية، حتى ان الطلبة يجبرون على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام باحوال المسلمين في سائر انحاء العالم، والغاية من تاسيسه أن يكون «مهبطا للعلم ودارا يلتئم بين جدرانها ارقى ما يكونه الفكر الاسلامي» وان يكون «جامعة اسلامية مستقلة»، وقد قال مؤسسه المرحوم في خطبة القاها: «ان نجاتنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه امر تعليمنا بيدنا ولا تسترقنا مدارس الحكومة الجامعة، وحينئذ نأخذ العلوم بيميننا، والفلسفة بشمالنا، ونحمل تاج لااله الا الله محمد رسول الله فوق رءوسنا!»



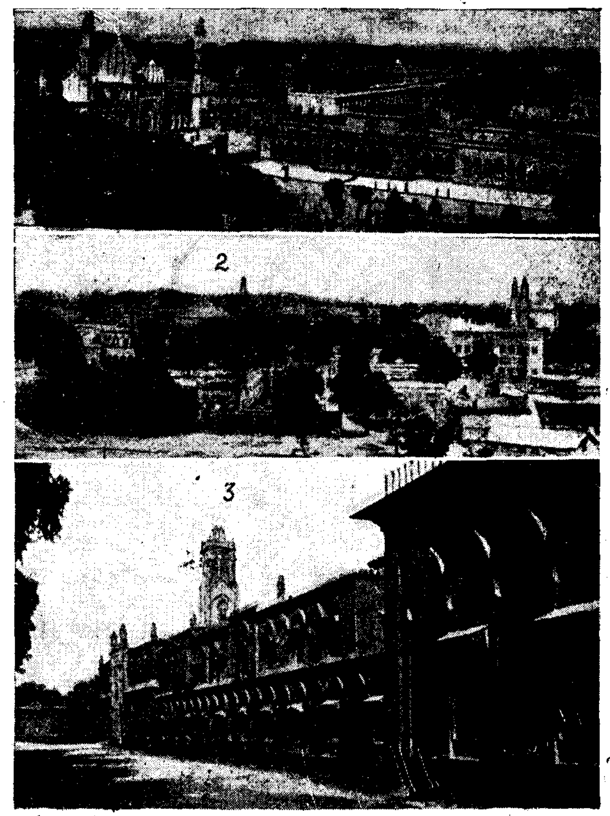
محمد اسماعيل خان
وكيل مستشار جامعة عليكرة

وحوالي سنة 1894 خطب السير أنتني مكدونل احد حكام الولايات الهندية فقال: «ليس من البعيد ان تنمو هذه الكلية ـ يعني معهد عليكرة ـ فتصير مدرسة كبرى، وتكون قرطبة الشرق الحديث، وينتج الفكر الاسلامي من بين جدران هذه المدرسة الرقي السياسي والديني الذي لا يؤمل الآن من الاستانة او من مكة نفسها».

وقد مضى هذا المعهد في تطوره وتقدمه الى الامام حتى أصبح مفخرة للثقافة الاسلامية الحديثة، التي يعتبر أقدم معهد أسس لها بعد نهضة المسلمين الاخيرة، وانقلب الى جامعة كبرى محتوية على عدة كراسي جامعية

لتدريس سائر فروع المعرفة البشرية مع الدراسات الاسلاميـة، قديمها وحديثها، عربيها وفارسيها.

وفي قسم اللغة الانكليزية مثلا يدرس الطلبـة النحو، والانشاء، والشعر، والادب، والنقد، فلا يفارقونه حتى يكونوا قد اصبحوا خطباء جذابين، مع دقة في التعبير، وصفاء في الديباجة، واذا ذهبوا الى انكلترا او الممتلكات الانكليزيـــة استطاعوا ان يقولوا كلمتهم ووفقـوا تمام التوفيق، وفي قسم التـاريـخ والسياسة مثـلا يستكشفون اسرار الهند القـديمة، ويبحثون مشاكل العالم الاسلامي ومسائل السياسة الدولية بتتبـع

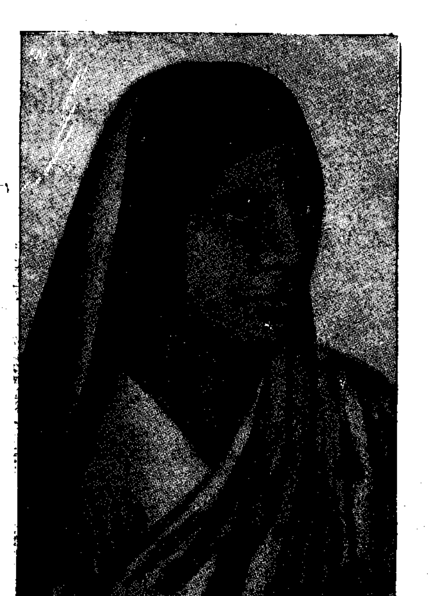


الصورة الاولى والثانية تمثلان بعض المباني المدرسية في جامعة عليكرة
والصورة الثالثة تمثل بعض مبانيها الادارية

واستقصاء، وفي قسم الفلسفة مثـلا يعالجون بالبحث سائر النظريـات الفلسفية، ويقارنون بين المبادىء الدينية المختلفة بغاية التسامح.

والجامعة تنظم في كل سنة عدة رحلات بقصد تطبيـق المعلومـات النظرية، فلطلبة القسم الجغرافي رحلات الى جبال سواليك، وبنداري،

وافريقيا الجنوبية، وافريقيا الوسطى، وهكذا، ولطلبة قسم النبات رحلات الى جبال هملايا مثلا لدراسة نباتاتها وزهورها، والفائدة من هذه الرحلات ليست قاصرة على تنمية المعلومات الجغرافية والنباتية، بل تمتد الى ما وراء ذلك فهي وسيلة للاطلاع بالمشاهدة على حقائق نفسية وفنية وتاريخية. ونظرا لمتانة التعليم في هذه الجامعة فقد استطاع طلبة قسم الرياضيات ان يؤلفوا كتبا مدرسية في مختلف المواد الرياضية تحت اشراف اساتذتهم، واستطاعوا أن يجعلوا كتبهم مصادر للجامعات والمدارس الاخري في الهند، وأن ينالوا من اجلها الرضى العام في الاوساط العلمية



الانسة كامار جيهان
مديرة مدرسة الاطفال بجامعة عليكرة

وجامعة عليكرة تعتني عناية خاصة بتربية الاطفال، لان تربيتهم هي اهم أنواع التربية الحديثة، وتحتاج الى شيء كثير من الدراسات النفسية والطبية، وقد اعتمدت في هذه التربية نظام مونطيسوري واسست مدرسة للاطفال يطبق فيها هذا النظام، وهذه المدرسة تحت ادارة ميس كامارجيهان جعفر علي، الاستاذة المتخرجة من مونطيسوري «Montessori» في العاصمة الانكليزية.

وجامعة عليكرة باقسامها الواسعة، وملحقاتها الفخمة، تكون مدينة كاملة، وهي مؤثثة على احدث طراز، وفيها معامل، ومتاحف، ومجموعات

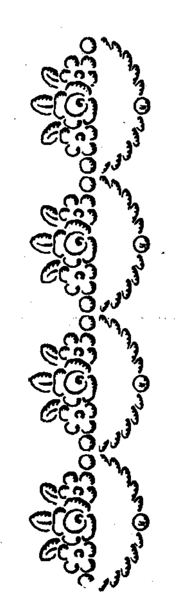
علمية في غاية الاهمية، ومكاتب جليلة في مختلف الاقسام الدراسية، وفيها صالات المحاضرة، ومطبعة لطبع الكتب الاسلامية العلمية والادبية، وميادين مترامية الاطراف للالعاب الرياضية: كولف، تينس، فوطبال، هوكي، كريكط، وفيها حوض كبير لسباحة الطلبة، ومكتبة عامة، بها من المجلدات عشرات آلالاف، وهي محتوية على عدة قصور، وحدائق، وشوارع.

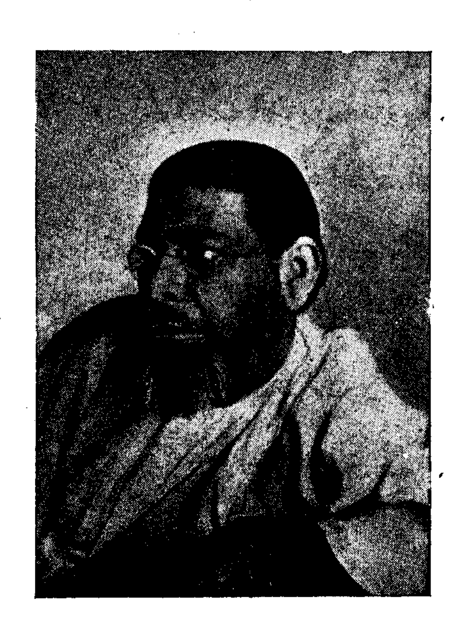
اما أساتذتها فكلهم محاضرون وحاملو شهادات علمية ممتازة من اكسفورد وغيرها من اهم الجامعات الاوربية، ويكفينا ان نذكر مثالا لذلك احد اساتذتها الدكتور ضياء الدين احمد الذي تخرج من هذا المعهد ثم ذهب الى اوربا فدخل جامعة كمبردج وكان اعظم نابغ في العلوم الرياضية حتى نال جائزة اسحاق نيوتن الفلكي، وهذه الجائزة تعطى للنابغ الاول في الهيأة الفلكية بعد امتحان ثلاث سنين، ثم ذهب الى المانيا وتلقى فن التعليم في كلية جونتجن وعاد الى عليكرة أستاذاً ممتازاً

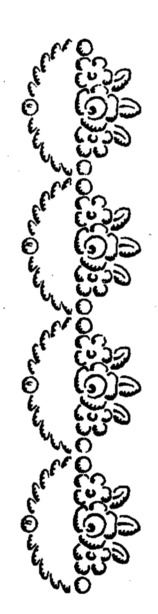
وطلبة الجامعة واساتذتها يمكن أن يكون من بينهم يهود ومسيحيون ووثنيون هندوس، وقد خرجت رجالا ذوي كرامة ونفوس عالية، واخلاص تام لملتهم وبلادهم، وفي طلعة السياسيين المتخرجين منها الدكتور حافظ احمد سعيد خان الذي كان حاكما على المقاطعات المتحدة، والسير سيكو دير حياة خان الذي كان حاكما على البنجاب

وعند ما وضعت الحرب اوزارها واشتدت الحركة السياسية في الهند تقدم الى مضمار العمل بطل الاسلام المرحوم مولانا محمد علي ووضع بالاتفاق مع باقي الزعماء الهنود «المطالب الاسلامية الاربعة عشر» التي تعرف بمطالب مؤتمر المسلمين، كأساس للاتفاق مع مواطنيهم الهندوس، وكحل نهاءي للمسالة الطائفية في الهند، والمطلب الثالث

عشر منها يقول: «ينبغي ان يكون في الدستور قرار يضمن للمسلمين حفظ معابدهم ولغتهم الدينية ـ العربية ـ ولغتهم القومية ـ الاوردية ـ وان تكون للمسلمين حرية تامة في تعليمهم الديني القومي واعيادهم ومواسمهم الدينية»، وهذا المطلب كاف للدلالة على شدة تعلق المسلمين الهنود بتعليمهم الخاص، واعتبارهم له من اكبر الوسائل لحفظ عنصرهم







المرحوم مولانا محمد علي
زعيم الهند المسلمة ودفين القدس الشريف

وثقافتهم، ومن اعظم الثروات القومية والملية التي لا يمكن التفريط فيها ولو بعد استقلال الهند، وقديما قال حكيم العرب:

ما حك جسمك مثل ظفرك

فتول أنت جميع امرك

ابن بطوطة

٭ المغرب الجديد ٭
بين الصحف والمجلات والكتب

حيث ان جمهرة القراء المغاربة لا يتمكنون من الاطلاع على ما ينشره الباحثون في الصحف والمجلات والكتب التي تصدر في الشرق والغرب، فقد رأت مجلة «المغرب الجديد» أن تفتح هذا الباب لتعرض فيه على قرائها - زيادة على ما تحرره الاقلام المغربية - خير ما يستلفت النظر من القطع الجميلة والابحاث القيمة التي تذاع في الخارج، جارية في ذلك على طريقة الاختصار والتلخيص للافكار الاساسية، كل ذلك رغبة في ان يكون قراؤها على صلة تامة بعالم الفكر الخارجي شرقاً وغرباً :

قرائن بادرة للعقل الغربي

في «لاهور» حاضرة البنجاب إنعقد مؤتمر عام لطلبة المدارس تحت رياسة طاغور شاعر الهنادكة الكبير، ومربيهم الشهير وقد افتتحه بخطبة خطيرة عميقة اذاعتها الصحافة الاوربية والشرقية مما جاء فيها :

«كانت الهند في زمن من الازمان تسيطر على شؤون حياتها سيطرة تامة، كان ذلك عند ما كان وجدانها حيا، وعقلها نيرا، فكان يتحرك ويشتغل بنفسه، ويخترع افكارا نافعة، ويضع مباديء صالحة، ولا يدع النور يختفي، بل يحافظ عليه ويزيده رونقا وبهاءاً.

لقد خلق الانسان ليبني عصره في كل زمن بقواه العقلية، وبتضحياته التي يفرضها عليه الحب العام الطاهر، وان الانسان الهمجي المنحط هو الذي يعيش على كل ما يقدمه اليه الغير.

نحن معشر الهنود قد وقعنا في العهد الحاضر فرائس باردة لما ينتجه العقل الغربي، وسبب ذلك اننا فقدنا الثقة بقوانا العقلية، وليس هذا فحسب، بل يوجد بيننا اناس يرون الفخر كله في تقليد الغربيين، دون ان يشعروا بان كل شيء اجنبي لا يصلح لنا، بل هنالك امور كثيرة تضر بنا ضرراً كبيراً، ولا يجوز لنا ان نفتخر، الا بعد أن نستطيع ان نجود على الآخرين بما انتجناه بانفسنا!»

فولتير او التعصب!

«قرأت لتسع سنوات خلت قصة فولتير التمثيلية التي يدعوها«محمد *Mahomet*»، فخجلت ان يكون كاتبها معدودا من اصحاب الفكر الحر فقد سب فيها النبي سبا قبيحا عجبت له، لكن عجبي لم يطل فقد رأيته يهديها الى البابا بنوا الرابع عشر بهذه العبارات: فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من اشد الناس اعجابا بالفضيلة، اذا تجرأ فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية، والى من، غير وكيل رب السلام والحقيقة، أستطيع ان اتوجه بنقدي قسوة نبي كاذب واغلاطه؟ فلتأذن لي قداستك في ان اضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وان اجرؤ على سؤالك الحماية والبركة، وانني مع الاجلال العميق اجثو واقبل قدميك القدسيتين - فولتير 17 اغسطس 1745.

وعلمت في ذلك الحين ان روسو كان يتناول بالنقد اعمال فولتير التمثيلية، فاطلعت على ما قال في هذه القصة عليّ اجد ما يرد الحق الى نصابه، فلم أر هذا المفكر الحر ايضا يدفع عن النبي ما الصق به كذبا، وكأن الامر لا يعنيه، وكأن ما قيل في النبي لا غبار عليه ولا حرج فيه، ولم يتعرض للقصة الا من حيث هي ادب وفن، فعظم عجبي لامر

فولتير، وسألت نفسي طويلا: أيستطيع عقل مثقف كعقل هذا الكاتب العظيم ان يعتقد ما يقول؟ دين تبعه آلاف الملايين من البشر على مدى الاجيال أهو في نظره حقا دين كاذب؟ ومبادىء انسانية كالتي جاء بها الاسلام أهي عنده حقا مبادىء بربرية؟ أم انه التملق والزلفى والنفاق.

منذ ذلك اليوم وأنا أحس كأني فجعت في شيء عزيز لدى: الايمان بنزاهة الفكر الحر، ولقد كنت التمس الاعذار لفولتير، ولكن كتابه الى البابا كان يتهمه اتهاما صارخا، اني قرأت لفولتير كتبا أخرى كانت تكشف عن آراء حرة في مسائل الاديان، وتنم عن روح واسعة الآفاق تكره التعصب الذميم، فما باله عند ما عرض لذكر محمد والاسلام كتب شيئاً هو التعصب بعينه: تعصب لدينه ذهب فيه الى حد السجود وتقبيل الاقدام، لا لرب العزة والخلق، بل لبشر هو رئيس الكنيسة التي ما أرى ان فولتير كان ذات يوم من خدامها المخاصين. منذ ذلك الحين وفولتير عندي متهم، ولن ابرئه أبدا، ولن اعده ابدا من بين اولئك العظام الذين عاشوا بالفكر وللفكر، واحسب ان التاريخ العادل سوف يحكم عليه هذا الحكم، فينتقم للحق بما افتراه على نبي كريم ظلما وزورا»

هكذا يقول الاستاذ توفيق الحكيم في فاتحة مقال جليل، وكأني بالاستاذ وقد غاب عنه ان فولتير نفسه اطلق على هذه القصة: محمد أو التعصب «*Mahomet ou le Fanatisme*» واختار ان يكون الحرف الاول من كلمة التعصب مكتوبا بالخط الكبير، ولم يستحي من ان يجعل نبي الاسلام ورسول السلام والتسامح حقا وصدقا هو عين التعصب، ويعتبر اسمه الشريف مرادفا لهذا المعنى الدنيء، وقد مثلت قصته هذه للمرة

الاولى في «ليل» سنة 1741، وللمرة الثانية في باريس سنة 1742، ومنع تمثيلها للمرة الثالثة من أجل تاويلات سيئة أولت بها في بعض الاوساط. وفي سنة 1745 أهداها فولتير الى البابا فقبل البابا اهداءه وبعث اليه البركة والرضوان، واصبحت قصته تعرض في مختلف البلدان، هكذا يقول المؤرخون، والغريب هو ان جمهرة الكتاب الفرنسيين يفهمون هذه القصة او يريدون ان يفهموها للناس كقصة تدعو الى التسامح والبعد عن التعصب، فهل يوجد منطق أسلم من هذا المنطق ؟ حقا ان هذه القصة ستبقى وثيقة ناطقة «بالتعصب الحقيقي» الذي كان يحمله فولتير، ولابد ان ينال جزاءه عليها من التاريخ العادل عن قريب او بعيد. فهل بين شباب الاسلام من ينتقم لكرامة الرسول الطاهر، فيحارب فولتير بنفس السلاح الذي هاجم به الذات المحمدية، ويضع بين أيدي الاجيال القادمة قصة «فولتير او التعصب» كما اختلق هو من قبل قصة محمد أو التعصب ؟

لو انهزم شارل مارتل!

العالم الاميركي الشهير جوزيف ميكيب ألف كتابا سماه «مدنية العرب في الغرب» وقد انتقد فيه جهلة المدرسين الذين يموهون على صبيان المدارس ويطرون أمامهم «شارل مارتل» ويقولون عنه انه انقذ اوربا من غارة العرب ثم قال: «انا اعترف بأنه أنقذ اوربا، لكن من أي شيء؟ أنقذها من التمدن والحضارة والرقي، فقد كانت تلك الواقعة سببا في بقاء اوربا على جهالتها وهمجيتها قرونا طوالا، ولو أن عبد الرحمن الغافقي هزم شارل مارتل وافتتح العرب اوربا ونشروا فيها حضارتهم وعلومهم لكنا الآن متقدمين في الرقي أكثر مما نحن فيه بخمسة قرون»

وحدة الانسانية

كتب الاستاذ مصطفى صادق الرافعي مقالا بديعا تحت عنوان «الله أكبر» من أجمل ما ورد فيه هذه الفقرات: «انكشف لي المسجد في نوره الروحي عن معان ادخلتني من الدنيا في دنيا على حدة، فما المسجد بناء ولا مكانا كغيره من البناء والمكان، بل هو تصحيح للعالم الذي يموج من حوله ويضطرب، فإن في الحياة أسباب الزيغ والباطل والمنافسة والعداوة والكيد ونحوها، وهذه كلها يمحوها المسجد، إذ يجمع الناس مراراً في كل يوم على سلامة الصدر، وبراءة القلب، وروحانية النفس، ولا تدخله انسانية الانسان الا طاهرة منزهة، مسبغة على حدود جسمها من اعلاه وأسفله شعار الطهر الذي يسمى «الوضوء»، كأنما يغسل الانسان آثار الدنيا عن أعضائه قبل دخوله المسجد. ثم يستوي الجميع في هذا المسجد استواءواحداً، ويقفون موقفا واحداً، ويخشعون خشوعا واحدا، ويكونون جميعا في نفسية واحدة، وليس هذا وحده، بل يخرون الى الارض جميعا ساجدين لله، فليس لرأس على رأس ارتفاع، ولا لوجه على وجه تمييز، ومن ثم فليس لذات على ذات سلطان، وهل تحقق الانسانية وحدتها في الناس بأبدع من هذا؟ ولعمري أين يجد العالم صوابه الا ههنا؟

فالمسجد هو في حقيقته موضع الفكرة الواحدة الطاهرة، المصححة لكل ما يزيغ به الاجتماع، هو فكر واحد لكل الرؤوس، ومن ثم فهو حل واحد لكل المشاكل، وكما يشق النهر فتقف الارض عند شاطئيه لا تتقدم، يقام المسجد فتقف الارض بمعانيها الترابية خلف جدرانه لا تدخله».

النحو العربي في الميزان!

يدور اليوم في المحافل الشرقية كلام كثير حول «اصلاح اللغة

العربية»، رقد كتبت في هذا الموضوع عشرات المقالات والابحاث، ولا ندري بالضبط من الذي أثار هذه المشكلة، وكل ما نعلم هو أن الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات رئيس تحرير مجلة «الرسالة» الغراء كتب في رسالته مقالا منذ مدة جاء فيه: «ليس من شك في أن دراسة النحو على هذا الشكل تفيد في بحث اللهجات في اللغة، ودرس القراءات في القرآن، ولكن نحن اليوم، وقبل اليوم، انما نستعمل لغة واحدة، ونلهج في الفصيح لهجة واحدة، فلما ذا لا نجرد من النحو القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة وتقوم تلك اللهجة، وندع ذلك الطم والرم لمؤرخي الادب وفقهاء اللغة وطلاب القديم على الا يطبقوه على الحاضر، ولا يستعملوه في النقد، وإنما يلحقونه بتلك اللغات البائدة، فيكون هو وهي في ذمة التاريخ، وفي خدمة التاريخ!» فربما كان الاستاذ الزيات اذن هو مثير البحث في هذه المشكلة! وما رأي الادباء والنحاة المغاربة في هذه الفكرة؟ هل يمكن اصلاح النحو العربي ام لا؟ واذا كان ممكنا فما هى وسائله وما هي وجوهه بالتدقيق؟

حديث الفيلة!

قال أحد الظرفاء: اخذ اربعة يكتبون عن الفيلة وكان أحدهم انجليزيا والثانى اميركيا والثالث فرنسيا والرابع المانيا، فكتب الانجليزي موضوعا عنوانه «الفيلة التي تغلبت عليها» وكتب الاميركي موضوعا عنوانه «أكبر الفيلة وأحسنها» وكتب الافرنسي موضوعا عنوانه «غرام الفيلة وعشقها». أما الالماني فكان عنوان موضوعه «نشأة الفيلة وتاريخها وأصلها وتطورها وفلسفة وجودها منذ بدء الخليقة الى اليوم»

نحن في غنى عن الاستعطاء...

سئل المرحوم الكاتب الكبير جبران خليل جبران عن اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فقال: « السر كل السر في هذه المسالة هو ما ذا يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد أن يتناولها، فالغربيون كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي، اما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه، ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي، بل يحولهم الى شبه غربيين، وهي حالة اخشاها وأتبرم منها، لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد أضراسه، وطوراً كطفل بدون اضراس. بل هنالك امر أدعى الى الوجل والقنوط، وهو أن أوربا في ايامنا هذه تقلد اميركا وتتبع خطواتها، بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحو نحوها، أعني أنه قد صار مقلدا للمقلدين، وظلا للاظلال، وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير، بل هذا منتهى الغباوة والعماية، لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء، فضلا عن استعطاء المستعطي. وقد نظرت فرأيت أن في نفس الشرقي قيثارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيثارة غربية، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد احدهما أو كليهما. وفي الشرق، في منزلنا القديم، كنوز وذخائر وطرائف لاعداد لها، ولكنها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار، ومن المعلوم ان الغربيين أتقنوا «فن الترتيب» فهم إن رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة، وإن رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة، فاذا كان لابد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين.

شاهنامة الفردوسي

احتفلت الحكومة الفارسية والشعب الفارسي بشاعر الفرس القومي. وشاركت الانسانية كلها في ذلك الاحتفال، وكتبت عن الفردوسي بتلك المناسبة عشرات الابحاث والمقالات، والقيت عنه عشرات الخطب والمحاضرات، وفي طليعة الابحاث التي كتبت في هذا الموضوع بحث العلامة الكبير الاستاذ عبد الحميد العبادي، ونرى من الفائدة الاتيان بخلاصة هذا البحث الجليل ملخصة بقدر الامكان قال الاستاذ: «يعد الفردوسي عند علماء الادب ونقاده شاعرا قصيا من شعراء الطبقة الاولى فهو في مرتبة هو ميروس ودانتي وملتن، والشاهنامة تستدعي اهتمام غير واحد من خاصة المتادبين فاللغوي يطالع فيها صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة، والاجتماعي يجد فيها عونا على تصور المجتمع الفارسي القديم، والمعنى بالاساطير ينتفع بها انتفاعا في دراسة الميثولوجيا الايرانية والميثولوجيا المقارنة، ومؤرخ الاديان يستخلص منها صورة مجملة لعقائد الايرانيين القدماء، والمؤرخ السياسى يرجع اليها في دراسة النظم الفارسية القديمة ويجد فيها صدى قويا لعلاقة الفرس بمن جاورهم من الامم، وخاصة الهند والترك والعرب، والفنان الذي تستهويه بلاغة العبارة، ودقة المعاني، وقوة التصوير، يرى في الشاهنامة مثلا عليا لكل ذلك. على ان الناحية الاخلاقية من الشاهنامة هي عندي اهم نواحيها وابعثها على التقدير العام، فالفردوسي لم يقصد الى ان يكون مؤرخا ولا الى اظهار بلاغته بمقدار ما قصد الى ان يكون كتابه كتاب ادب وحكمة وتهذيب. واذا كانت «الياذة» هوميروس تنمى فينا عاطفة الحياء، والغضب للحق، وفضيلة الايثار والانتصار

للضعيف، واذا كانت «مهزلة» دانتي تعرفنا بطريقتها الرمزية أي اساليب الحياة يؤدي في الاخرة الى الثواب وايها يؤدي الى العقاب، واذا كانت «الجنة المفقودة» لملتن تقوى الروح الديني في نفس القاريء، فان الشاهنامة ترمى الي تهذيب النفس وتكميلها، وفلسفتها تقوم على اربعة امور: الايمان بالله، والقيام بالواجب، وطهارة القلب من الحقد والحسد والضغينة، والزهد في الدنيا دون اخلال بما يفرضه وجودنا فيها. ونبه الاستاذ العبادي اخيرا الى ان تقدير الفردوسي شيء قديم، فقد ترجم الفتح بن علي البنداري شاهنامة الفردوسي الى العربية الفصحى في اوائل القرن السابع الهجري، وهذه الترجمة هي التي نشرها الدكتور عبد الوهاب عزام نشرا علميا دقيقا، كما نقلت الى اشهر اللغات الاوربية.

خطأ «تين» في نظريته الادبية

«تين» اديب فرنسي كبير ولد سنة 28 وتوفي سنة 1893، ويعتبره كثير من ابناء قومه اكبر رجل اثر في الحياة الفكرية الفرنسية في القرن التاسع عشر، فقد بقى طيلة ثلاثين سنة معبود الشباب الفرنسي، واكثر الكتاب الفرنسيين الذين نشأوا منذ سنة 1870 تأثروا بنظرياته ومذهبه في الادب، وقد القي عنه في المدة الاخيرة الدكتور طه حسين محاضرة طويلة بالقاهرة، بين فيها حياته المدرسية والعلمية، وشرح فيها آراءه الخصوصية في الفلسفة والادب والسياسة والاجتماع، وبعد ما تكلم عن رحلاته في انحاء اوروبا، ومحاضراته عن الفن وفلسفته وتاريخه في «مدرسة الفنون الجميلة»، وابحاثه عن الحياة الفرنسية في عصره، التي جمعها في كتابه «اصول فرنسا الحديثة» تناول الدكتور بالشرح والنقد نظرية «تين» المشهورة في عالم الادب فقال ما ملخصه :

«كان تين يشتغل بالعلم بطريقة مباشرة، وكان متاثرا بفلسفة هيكل الالماني وفلسفة اوكوست كونت الفرنسي وفلسفة لوك الانجليزي، واهم نظرية ادبية لتين طبقها في جميع دراساته الادبية هي النظرية المشهورة: نظرية تأثر الاديب بما يحيط به من جنسية، واقليم، وبيئة، وعصر، فليس من سبيل - في نظره - لان تفهم شاعرا او فيلسوفا او انسانا منتجا الا اذا عرفت الجنس او الامة او الجيل الذي نشأ فيه، ثم ما لهذا الجنس من التاثير فيه، ثم عرفت الاقليم والظروف الطبيعية والاجتماعية التي تحيط به، ثم العصر الذي يعيش فيه وما اثر فيه من مؤثرات معاصرة او قديمة جاءته من التاريخ. وعلى هذا النحو كانت دراسة تين للشعراء ليست دراسة للافراد، بل دراسة امم، ودراسة اجيال، ورسالته عن «لا فونتين» التي نال بها الدكتوراه درس فيها الحياة الفرنسية في عصر هذا الشاعر، وكتابه «تاريخ الآداب الانجليزية» الواقع في مجلدات اربعة، والذي يعتمد عليه الانجليز انفسهم، درس فيه الحياة الانجليزية في اوقات الشعراء او الكتاب الذين اوردهم.

وهذه الفكرة «التينية» التي فتن الناس بها في القرن الماضي، والتي لا يزال الناس يومنون بها الى الآن، قد يكون بها شيء من الحق، ولكنها بعيدة عن ان تكون الحق كله، فاي ادب يمكن ان نعتبره مرءاة للحياة الاجتماعية او البيئة التي ينشأ فيها؟ أهو الادب الذي ينشأ في الطبقات الوسطى ام الدنيا، أم العليا من الطبقات العقلية؟ ان هناك ارستقراطية فنية، واشخاصا ممتازين عن معاصريهم في الحس، والشعور، والتفكير، ففولتير مثلا بينما كان يدعو الى حرية الرأي، كانت الجماعات التي تعيش معه معادية لها، وكان الذين يومنون بمذهبه في عصره

اقلية، واذن ففولتير لا يصور بالدقة القرن الثامن عشر، ولكنه يهيئ للقرن التاسع عشر، وليس صحيحا انك اذا درست اديبا تلمس فيه مرءاة للعصر الذي يعيش فيه، واذن فنظرية الجنس والبيئة، والعصر، تقوم على أساس خاطيء، و«تين» من هذه الناحية ينتهي الى نتيجتين متناقضتين : دراسة تاريخية خصبة، ولكنها من الناحية الادبية غير قيمة، فهو يدرس عصر الاديب من جهة، ويمحو شخصيته من جهة اخرى، وهو يدرس فرنسا دون «لا فونتين»، ويدرس انجلترا دون «شكسبير»، ومن هنا كانت الكتب التي وضعها «تين» في الادب أشبه «بمقدمات» لأنه يكتب كتابا عن العصر والبيئة والجنس، حتى اذا فرغ ظن انه قد درس الاديب، ولكنه لم يصل بعد الى هذا الاديب»

وبهذه المناسبة يلذ «للمغرب الجديد» ان يعلن سروره بتطور الدكتور، فقد عهدناه مغرما بتبن مناصرا له في نظريته على طول الخط، وها هو اليوم يكشف لنا بنفسه ما في هذه النظرية من اخطاء ومناقضات...

فن المطالعة بين الشرقيين

كتب الاستاذ أمير بقطر يقول: «من بواعث الاسف أن نجد المتعلمين منا الذين نالوا قسطا يذكر من التربية في المعاهد العالية او الثانوية على الاقل يجهلون فن المطالعة ولا يقبلون على الكتب والمجلات والمؤلفات التي تضيق بها المكاتب والمطابع في جميع البلدان، وتسال الالوف من شبيبتنا عن الكتب والمجلات العربية وغير العربية التي يطالعونها فيقولون لك بكل صراحة انهم لا يقرءون الا جريدة يومية من حين الى حين، وقد يتصفحون مجلة اسبوعية في قليل من الاحيان، ويقول لك آخرون

أنهم لا يطالعون الا الروايات، ومعظمها من الدرجة الثالثة، وهؤلاء ينفقون بسخاء على تزيين انفسهم بغالى الثياب وملء بطونهم بشهي الطعام، ولكنهم يبخلون باموالهم وأوقاتهم، ويضنون بها على تغذية عقولهم وأفهامهم، والشرقيون عامة كالرهبان في الدير لا يقرءون الا كتبا قليلة معلومة، والقراءة القليلة في موضوعات محدودة تدل على ضيق العقل، وعزلة الفكر، وانزواء صاحبه في ركن مظلم. وبعض علماء التربية اليوم يقولون إن المرأة والرجل الذي لا يطالع كتابا واحدا جديدا كل اسبوع - علاوة على المجلات والصحف - لا يكون متعلما بالمعنى الصحيح، ولا يستطيع أن يتتبع الآراء الحديثة التي تتدفق على عالمنا الحاضر من سماء المخترعات، والاكتشافات، والمعامل، والتجارب العامية، فما أحوجنا نحن الشرقيين لاستبدال الثرثرة والكتابة والخطابة والجدال بالدرس والقراءة والالمام بما يقول ويفعل سائر أبناء الانسانية في العالم»

موسى بن ميمون

في 30 مارس 1935 تمت 800 سنة على ميلاد هذا الحكيم القرطبي اليهودي الممتاز، وقد اعتنت بذكرى ميلاده أغلب الدوائر الثقافية في العالم، واعتنت اسبانيا بذلك عناية خاصة، واستغل الصهيونيون هذه الذكرى فألفتوا نظر العالم الى ان شعب اسرائيل شعب ممتاز حتى في النواحي الفكرية العليا، وقد ظهر بهذه المناسبة تسامح المثقفين المسلمين فاحتفلوا بذكرى فيلسوف اليهود احتفالا جليلا، كما فعلت الجامعة المصرية والخلدونية التونسية

أما المملكة المغربية فقد اقام فيها اليهود والاسبانيون والفرنسيون عدة

حفلات بمناسبة هذه الذكرى شارك فيها بالحضور بعض المثقفين المغاربة، ونظراً لأهمية هذا الحكيم في عالم الفكر، وارتباطه بـالمغرب والاندلس ارتباطا خصوصيا، فقد أعد «المغرب الجديد» عنه بحثا جليلا للعدد القـادم تحت عنوان «موسى الثاني ـ أستاذ العبرانيين وتلميذ العرب».

أبو الطيب بعد الف عام

في السنة الماضية دعا الاستاذ عبد الخالق الطريس من منبر زميلتنا الغراء «السلام» إلى احياء ذكرى أبي الطيب المتنبي شاعر العربية الأكبر بمناسبة مرور الف عام على وفاته، فتلقف دعوته فريق من أدباء المشرق واذاعها بعضهم باسمه في الصحافة الشرقية، ولم نلبث أن سمعنا بأن الحكومة العراقية ستتولى تنظيم هـذا العيد الالفي بشكل يكون الاول مـن نوعه في العالم العربي الحديث، ثم فوجئنا أخيرا بان هذه الاشاعة لا نيصب لها من الصحة وتألمنا كثيرا من إهمال الحكومات العربية للظهور بمظهر مشرف في مثل هذه المناسبات، لا سيما وبالامس قام الفارسيون يمجدون شاعر القومية الفارسية «الفردوسي» وشاركهم العالم المفكر في سائر الاقطار، وكان العرب في طليعة المشتركين في الذكرى الفردوسية فهل المتنبي لا يستحق من الرعاية ما استحقه الفردوسي ؟

وكل ما قدمه العراق في هذا السبيل لحد الآن ينحصر في قصيدتين أملاهما شاعره المشهور السيد جميل صدقي الزهاوي قبل ميعاد الذكرى بنحو سنة، ونشرتهما زميلتنا «الرسالـة» الغراء منذ اربعة شهور ! يقول في احداهما :

اكبرتك الاقوام في مهرجان ✡ بعد ألف مـن السنين تقضى
لك يا احمد الامامة فـي المو ✡ ت كما كنت في الحياة إماما

ويسرنا أن نسجل هنا القرار الذي قررته «رابطة الادب العربي» بالقاهرة، فقد اعتزمت إقامة «عيد الفي» لابي الطيب في خلال شهر رمضان المقبل 1354 (ديسمبر 1935) حيث ان ابا الطيب مات مقتولا في رمضان عام 354، وجعلت برنامج هذا العيد مشتملا على عدة أشياء في طليعتها إقامة «مؤتمر أدبي عربي عام» يبحث جوانب الادب العربي قديمه وحديثه، ويبين ما يجب ان يحاط به من العناية والاصلاح، ومن بين النواحي التي يؤتيها المؤتمر عنايته الخاصة الموضوعات الآتية :

توحيد الثقافة الادبية في البلاد العربية - حدود التجديد في الادب العربي - إصلاح مناهج الدراسة الادبية - الادب النسوي - أدب الاطفال - أدب القصص - أدب المسرح - الاغاني والاناشيد. وأعلنت رابطة الادب العربي من منبر «الرسالة» انها مستعدة لقبول ما يرسل اليها من أبحاث عن المتنبي او عن أحد اغراض المؤتمر ليلقي في الحفل وينشر في كتاب الذكرى، وجعلت «لجنة تنظيم المؤتمر» آخر موعد لذلك نهاية ربيع الثاني 1354 (يوليو 35)

و«المغرب الجديد» يحض الادباء المغاربة على الاشتراك في هذا المؤتمر إما بالحضور فيه وإما بالمراسلة، ويستنهض همم المثقفين بالمملكة المغربية وخصوصا سكان العواصم الفكرية : تطوان وفاس ورباط الفتح للقيام بالواجب الادبي والقومي نحو إمام الشعر العربي. وأقل ما يقومون به بهذه المناسبة هو تنظيم حفلات أدبية تذكارية بالعواصم الثلاثة تلقى فيها لاول مرة أبحاث مغربية عصرية عن متنبىء الشعراء الأوحد.

و«المغرب الجديد» يكون سعيداً بالمساهمة في هذا العمل الجليل، وهو مستعد تمام الاستعداد لان يصدر عدداً خاصاً بعيد ابي الطيب.

يقدمه الى عرب المشرق هدية من عرب المغرب ! فما رأيكم أيها الادباء ؟ إن منبر «المغرب الجديد» ينتظر كلمتكم فهل أنتم ملبون النداء ؟

رسالة الازهر هي رسالة الاسلام

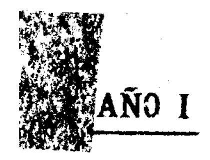
منذ أكثر من ربع قرن والازهر الشريف بين صعود وهبوط، تقدم الى الامام وتقهقر الى الوراء، يتجاذبه عامل الرجعية التي تسندها السلطة وعامل الاصلاح الذي ينادي به الشعب، والى الان لم يتحقق فيه مشروع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، وقد وقعت به في العهد الاخير حوادث لا تشرف تاريخ مصر الحديث، ولكن هذه الحوادث قد انتهت بشيء غير قليل من الانتصار، فالشيخ مصطفى المراغي الذي رفعه الطلاب الى كرسي الرياسة الازهرية اليوم بعد ما عزلته السلطة القاهرة سنة 1930 يمكن اعتباره خليفة الاستاذ الامام، ومواصل خطته في إصلاح الازهر، وقد خطب بمناسبة عودته الى المشيخة عدة خطب في غاية الاهمية، وإفادة لطلابنا الدينيين ناتي منها هنا ببعض القطع الرئيسية قال شيخ الازهر الجديد مخاطبا الطلبة والعلماء :

«على أساس حرية الرأي يبنى الدين، وتبنى الاخلاق، ويبنى العلم، وليس من الخير للدين ولا لاهل الدين أن يوجد علماء أشرار، ومهمتكم التي وجدتم لها ووجدت لها المعاهد هي ايجاد رجال يقومون بحراسة الدين ويتجافون عن الدنيا اذا وجدوا في طريقها الذلة والمسكنة وإهدار الخلق، والله سبحانه لا يرضى عن طائفة من الطوائف وجدت لإعزاز دينه ثم استخدمت مواهبها لاذلال دينه، فاجتهدوا أن تخلقوا في ابنائكم هذا الروح : روح الاقبال على العلم لله وللرسول، روح إرضاء العلم بإكرام النفس.

لكم ان تقلبوا تاريخ مجدكم الطويل العظيم: تاريخ من كان بالازهر من العلماء الذين لا يحصيهم العد، كانوا سباقين للخيرات، محافظين على آثار عقولهم وشرف أخلاقهم، وقد يسأل بعض الناس ما بال الازهر اليوم وما بال رسالته في هذا العصر فأقول لهم: رسالة الازهر هي رسالة الإسلام، فمتى عرفت هذه عرفت هذه، والاسلام كما تعلمون دين جاء لاصلاح البشرية ورفع مستوى الانسانية، ووطن بين العقل والدين، وسوى بين الناس فلا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى، وأباح ما لا ضر فيه، ولم يحرم الا ما كان من شر او شهوة. هذه هي - جملة - رسالة الدين، وهي رسالة الازهر، ومن أداها فقد أدى كل خير وبر للبشر.

في القرآن الكريم حث على العلم، وتذكير بما في الكون من بديع صنع الله، ولقد اختلفت في ذلك الطرائق الحديثة كما اختلف طريق العرض والطلب في العروض والاموال، وظهر لبعض الناظرين لقشور الاشياء وسطوحها أن الفهم الجديد للعلم يعارض الدين الصحيح، وليس ممكنا ان يكون ذلك اذا عرفنا في الازهر ان نتعلم على هذه الطرائق الحديثة، وانا متيقن ان في كتبنا القديمة دررا ونفائس، ولكنها في كساد، فعلينا اذن ان نيسر هذه المعارف بعرضها عرضاً حديثاً جذابا، وهناك مسألة اخرى علينا واجبها: هي تطهير الاسلام من البدع التي حدثت بسبب ما اصاب الناس من الجهل، وفي كتب المذاهب أشياء يحسن سترها ضنا بكرامة الدين والواجب.

ونصيحتي الاخيرة للعلماء والطلبة هي احترامهم للرأي، والا يرمي احد احدا بالزندقة ولا بالكفر، فليس كافرا إلا من ينكر مسألة من المسائل المنصوص عليها في الكتاب او السنة او الاجماع»



AÑO I

NUM 1

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

TETUAN Imp. EL-MAHDIA JUNIO, 1935

موضوعات العدد

المغرب الجديد



العدد الحادى عشر السنة الثانية

فاتح ربيع النبوى عام 1355

حاشية

فلا يحزنك هذا العنوان ياصاحب الصحيفة - ان «حاشيتي» لاتضمر لصحيفتك نقدا ولا تروم لما ينشر على اعمدتها تكميلا. بل انها ترمي الى تتبع الحوادث الغريبة والاقوال المعوجة فتلاحظ عليها بحزم وصراحة

وقد بادرت، ياسيدي، فسكنت خاطرك بهذه التوطئة لان المصطلح عليه في الحاشية هو انها تصدر بعد الكتاب المطبوع او الورقات المنشورة فتستدرك على المؤلف ماغفل عنه من الاقوال او ترتب ما خلط فيه من اسماء الرواة، وأنا ما اريد هذا ولا ذاك بل دونك انموذجا من موضوعات «حاشيتي»

كتبت - في جملة من كتب - جريدة اوربية عن حوادث مصر بعد وفاة الملك فؤاد فقالت:

«وجلالة الملك فاروق الاول خير خلف لابيه. فقد نشأ في مأمن من عوامل الفساد كلها ولم يتصل بمصري واحد في حياته»!. وكان من المنتظر ان يثير هذا الافك من القول كوامن الغيرة منا على الشعب الذى نمت اليه باكثر من صلة. لانا لانعتاد تلك الامة النبيلة مستنقعا تصيب آفاته كل من طاف حوله فابناؤها برهنوا منذ القدم على انهم يستطيعون ما استطاع غيرهم في مختلف الميادين. وكم أشاد السواح وغيرهم بكرامة المصري وبعزته وباعتداله وبنزاهته. وعليه فلم يكن هناك من خطر على اخلاق جلالة الملك فاروق لو نشأ بين المصريين - على انه في الواقع تربى معهم بقدر ما تسمح له بذلك مرتبته الاجتماعية فابوه مصري، ومن صميم المصريين على مانظن، والحاشيتان العسكرية والمدنية اللتان كانتا تحيطان به في لندرة منتخبتان من ابناء الكنانة ولعمرى هذا مايمكن ان يتصل به من بني الانسان امير في عهد طفولته، ولقد كان حقا على صاحب الجريدة الاوربية ان لاينسى ان الملك فاروق ما زال في السادسة عشرة من عمره وانه ابن لملك. ومن كانت هذه درجته فانه لايجلس عادة على كرسي المدرسة العمومية مع اولاد السوقة ولا يلعب في الازقة مع ابناء الصعاليك! فهذا وحده هو السر في كون جلالة الملك فاروق لبث الى الآن بعيداً عن عامة المصريين. والافلو أجلت المنون والده فؤادا الى عام 1960 مثلا لرأى صاحب المقال المنتقد (اذا طالت كذلك ايام حياته) الامير فاروق وهو يتصل بشعبه كما كان يفعل ادوار الثامن لما كان يلقب «بدوق الغال» وسنه اذ ذاك يبلغ حوالى الاربعين. ولكن من لنا بان امثال هذا الكاتب لا يذمون في امير الصعيد وفي جلالة الملك فاروق الاول ما يمدحونه في «دوق الغال» وفي ادوار الثامن وفي عمانويل الثالث وفي جوستاف الخامس الذين يغشون المحلات الشعبية، ويمشون في الاسواق العمومية حاملين المظلة الديموقراطية، كمطلق الناس؟ - انهم يتكلمون تحت عوامل الطيش والشهوة لابحسب المنطق السالم الثابت

- بقلم امين مدني -

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية
(تصدر موقتا نصف شهرية)

رئيس تحريرها محمد المكي الناصري
صاحب امتيازها محمد العربي بن جلون
وكيلها العام سعيد حجي بسلا

اشتراكها الداخلي	بسيطات اسبانية	
	10	عن سنة
	5'50	عن نصف سنة
	3	عن ثلاثة اشهر

اشتراكها الخارجي 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة		
	40	سنتيما اسبانيا
	75	سنتيما مغربيا

كل المخابرات فى شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام تلفون 46-71 سلا «شيك بوسطو» رقم C|c12638 وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله المبعوث بالذكر الحكيم

رسالة المغرب الجديد

«مغربي» وسام من اوسمة المجد وعنوان من عناوين الفخار، لايحق ان يحمله من سكان هذه الارض المقدسة الامن كان مرتبطا بها مندمجا فيها بدمه وقلبه وشعوره وعاطفته وتفكيره ومثله الاعلى. وهذا النوع من الارتباط الوثيق لايمكن ان يقوم الاعلى اساس المعرفة والاطلاع، و«عامة» الشعب المغربي لاتزال عريقة فى الامية، بعيدة عن ينابيع المعرفة الصافية، وبقدر بعدها عن تلك الينابيع لايزال احساسها «بالمغربية» الصادقة الكاملة احساسا ضعيفا

اما طبقة «الخاصة» من شعبنا وهي طبقة المثقفين المغاربة فلا نبالغ اذا قلنا انها على العموم لم تصل بعد الى الاحاطة علما بالتراب المغربي والمجتمع المغربي والتاريخ المغربي والسلالة المغربية والعقلية المغربية والحياة المغربية فى جميع مراحلها وكافة مظاهرها القديمة والحديثة الظاهرة والباطنة، وتلك الطبقة الى الان لم تقل قولها الفصل في اية مسالة من هذه المسائل الحيوية للقومية المغربية، والجوهرية لوجود «الشعب المغربي»

والواقع ان طبقة المثقفين نفسها مصابة بفوضى فكرية تجاوزت الحدود، وفوضاها ليست نتيجة لمساعيها اوميولها، وانما هى نتيجة لنوع الثقافة الذى تاثرت به كل شعبة من شعبها فهناك شعبة الثقافة العربية القديمة، وهناك شعبة الثقافة الغربية وشعبة الثقافة الشرقية الحديثتين، وكل من هذه الشعب يتصل بالينبوع الذى استقى منه اكثر مما يتصل بالمغرب و«المغربية» فبين افرادها من لا يحسن الحديث الاعن قدماء العرب، وبينهم من لايحسن الحديث الا عن الغربيين، وبينهم من لا يحسن الحديث الاعن الشرقيين، اما من يفكر بعقل مغربى، ويحس باحساس مغربى، وينظر الى الاشياء كلها بعين مغربية صافية، ويتسلح بكل تلك الثقافات دون ان تفنى شخصيته الخاصة في واحدة منها فذلك مالايزال قليل العدد في هذا البلد، وذلك ما يرضى ويفيد اجيال المغرب الجديد

ولو لم نكن فى فوضى فكرية لاشك فيها لما كنا مختلفين في تقدير ماضينا، وتفسير حاضرنا، وتخطيط مستقبلنا. اليس «المثل الاعلى» الذى يجب أن يكون مرمى الجماهر المغربية فكريا وخلقيا واجتماعيا لايزال موضوع خلاف بين المثقفين المغاربة؟

لهذا كله رأينا ان يكون «المغرب الجديد» منبرا حرا يلقى من عليائه كافة المثقفين المغاربة افكارهم وآراءهم المختلفة في الميدان الفكري والخلقي والاجتماعي، ورغبنا ان يكون «مصفاة» للنظريات المتعارضة والتاويلات المتناقضة فيفني منها ما يستحق الفناء ويبقى منها ما يقوى على البقاء!

رسالة «المغرب الجديد» في نظرنا هى تحقيق «الوحدة الفكرية» بين المثقفين المغاربة من سائر الطبقات وكافة الدرجات فسنجاهد في هذا السبيل ما حيينا وما وسعنا الجهاد بحول الله وقوته. ومتى اعلنت «الوحدة الفكرية» بين الخاصة امكن توحيد «العامة» حول اتجاهات معينة عامة، وامكنت قيادتها نحو مثل اعلى واحد مشترك تتضامن في سبيل الوصول اليه جميع الجهود الشعبية، والارادات القومية. ووقتئذ يصبح المواطنون خاصتهم وعامتهم «مغاربة» جديرين بهذا الاسم في مدلوله الشامل ومعناه الكامل

محمد المكي الناصري

من موضوعاتنا المقبلة

المغرب والمغاربة فى دائرة المعارف الاسلامية - كيف يتحدثون عنا - صحيفة الطلبة - مراكش قاعدة الامبراطورية المغربية

حاجتنا الى التجديد

(1)

فكرت في الموضوع الذى افتتح به هذه الدورة الثانية «المغرب الجديد» واساير به هذه الخطوة الرشيدة التى يخطوها بقرائه الى الامام، ومع شعورى بواجب الاتمام للسلسلة التى ابتدأتها فى السنة الماضية فقد احببت ان لا اقدم لقرائى هذه المرة صورة من صور الماضى، بل رغبت ان اعرض عليهم من صور الحاضر الذى هو ماثل امامنا ما يبعثهم على التفكير فى المهمة التى يجب ان يضطلعوا بها نحو امتهم، ويخرج بهم عن مجرد التمتع بالذكرى السعيدة والماضى المجيد.

احببت ان استمد موضوعى من حاضرنا الذى فيه نحيا، ومستقبلنا الذى فى سبيله نعمل. فاستعرضت قبالتى صور هذا الحاضر بما فيه من خير وشر وحسن وقبيح، امررت شريطه امام عينى فكانت تتخطفنى صوره الواحدة بعد الاخرى، وكانت حركاتها المتعاقبة تحدث فى ذهنى خواطر مختلفة، كلما حاولت الركون لواحدة منها تكررت أمامى مناظرها وتعددت الوانها. تدعونى هذه اليها فاراها جديرة بان تكون مجالا للفكر ومادة للدرس. ثم تعقبها الاخرى فاذا هي اغزر مادة واعظم احتياجا للعناية والاهتمام ثم لا تزال تلك الصور تتعاقب امامى كانما هي تتسابق لتفرض على العناية بها والكتابة فيها.

وحقيقة انه لموقف صعب هذا الذى وقفته، وهذا الذى يقفه كل من كان مثلى معنيا بشئون المجتمع راغبا في معالجة الحالة التى تستولى عليه. وانها لحيرة كبيرة ان يجس الطبيب يد المريض ويتبين ما فى جسمه من داء خبيث، ثم لا يحاول التفكير فى العلاجات أيها انفع واجدى ليصفها له حتى تتبين له ادواء اخرى تختلف فى حقيقتها وفى وصفاتها. وقد تكون ادويتها متناقضة فى مفعولها، اما هذه الحيرة العظيمة التى استولت على فانها لم تلبث الا قليلا، وسرعان ما استطعت ان اكشفها واستطعت ان اجمع هذه الصور كلها فى موضوع واحد كما استطاع الفكر ان يستعرضها فى شريط واحد ايضا.

نظرت فاذا جميع الصور التى مرت امامى، والمناظر التى تحركت قبالتى اكل الدهر عليها وشرب، فاصبحت عليها آثار البلى ودلائل العفاء.

لم تبق ناحية من نواحى مجتمعنا على ما كانت عليه من جدة، وما تمتعت به من قوة وبهجة ورواء. ولكنها كلها فعل بها الدهر فعلته، فتهدمت قوائمها المتينة، وتعاورت عليها الأنواء والعواصف، فبقيت اطلالا بالية تبعث على الحزن والرثاء، الى جانب اكوام متهدمة من الحجارة والطين تعطيك مادة للبناء النافع ولكنها لا تئوى ساكنا ولا تظل لاجئا.. اذن فكل ما فى مجتمعنا من امراض، وكل ما ينتابه من ادواء، ناتج عن جرثومة متمكنة وعلة اصيلة: تلك هي جرثومة البلى وعلة القدم، واذن فالدواء الوحيد لهذه العلة هو فى الهدم والبناء، فى التجديد!

لقد بليت اجسامنا، وتقهقرت بصفة عامة صحتنا، فنحن محتاجون لتجديد قوانا الجسمية والعمل على تنشئة جيل قوى قادر.

لقد صدئت افكارنا، وجمدت عقولنا، وضاق مجال النظر عندنا، فاصبحنا لا نفهم الا قليلا، ولا نقبل الا ما كان على مثال واحد وشكل متفق، لا نستطيع ان نعرف حقائق الحياة، بل لا نتطلع لمعرفتها. فنحن محتاجون الى صقل هذه الافكار وتمرينها، وتوسيع افقها، وفتح ابواب النظر لها، حتى تستطيع ان تدرك ما فى الحياة من اسرار وما تتضمنه من معان محجوزة عنها، محرومة هي منها.

لقد تهدمت اسس العقيدة الصالحة في نفوسنا، وداخلتنا خرافات لا تتفق مع الدين ولا تلتئم مع السنة، وساء فهمنا للتعاليم الصحيحة التى دعا اليها الرسول عليه السلام، فنحن محتاجون لتجديد اثر الدين فى نفوسنا، وتطوير اساليب

الفهم له فى مداركنا. نحن محتاجون للفرد او الجماعة الذين يقومون بوظيفة المجدد الذى يبعث على رأس كل مائة سنة ليجدد لهذه الامة امر دينها.

لقد مالت تقاليدنا الصالحة للتحلل والعفاء، وحلت مكانها عادات سيئة اخذناها عن طبقات منحطة دخيلة. فقضت على ثروتنا واخلاقنا، واصبحت لدينا فى موطن القداسة والاحترام. فنحن محتاجون الى هدمها وتبديلها بالعادات الصحيحة والتقاليد النافعة.

اما معارفنا فلا تزال سائرة فى الاتجاه الذى سارت فيه منذ اربعة قرون او خمسة، تثبت ما ثبت فى ذلك الوقت وتنفى ماانتفى، ومع ذلك لا يستطيع حملتها اليوم ان يسايروا معارف السالفين من اهل ذلك العصر الا قليلا، وكذلك الاساليب التى نستعملها للوصول الى هذه المعرفة ما تزال هي نفس الاساليب القديمة لم يعقبها تطور ولا اصابهاتغيير الا ما كان الى جهة التأخر والانحطاط. فحاجتنا عظيمة وقوية لتجديد معرفتنا والاتجاه بها الى الناحية التى فيها الفهم وفيها الادراك، وحاجتنا كذلك شديدة وقوية لتجديد اساليب الدراسة والبحث حتى نستطيع استدراك مافاتتنا به الامم فى هذه العصور كلهاوالمساهمة من جديد بحظنا فى الثقافة والمعرفة العالميتين.

وادبنا الفصيح والعامى الذى طالما اينعت دوحاته واخضلت جنباته، فازهر واثمر، وغذى العقول والفكر، قد اخنى عليه الزمان فجف عوده، وذبلت وروده، واصبحت رياضه قاحلة جرداء لاتسمع فيها الا رجع الصدى، ولا ترى فيها الا اشواكا متطاولة، وقليلا من خضراوات الدمن، فنحن محتاجون الى تجديد هذا الادب والعناية بحدائقه حتى تصبح رياضا عصرية غناء، وحتى يعود متعة للنفس وبهجة للعين وطمانينة للروح.

اما اقتصادياتنا ومواردها فما تزال على الطريقة التي الفناها فى عصورنا الاخيرة: لا تعاون ولا نظام ولا تطور

الحياة الادبية فى بلادنا

كتب اديب ناشىء من فاس عن «الحياة الادبية بالمغرب» ونشرت كتابته مجلة الرسالة ضمن المقالات المتتابعة عن الحياة الادبية فى البلاد العربية. وقد صور فيه هذه الحياة تصويرا

فى الانتاج، وجمودنا فى هذه الجهة احدى الكبر التى قضت على مجتمعنابالبؤس وعلى ابنائه بالشقاء، فنحن محتاجون ايضا الى التجديدفي اساليب اكتسابنا وتطويرها، والخروج الى دائرة العمل التعاونى لاستغلال موارد ارزاقنا.

وهكذا اينما التفتت وفى اي جهة بحثت، لا تجد الا علة واحدة هي البلى والقناعة به، والقدم والجمود عليه.

كل ما فى المجتمع المغربي قد اصبح متداعيا للبلى، وكل ما فى المجتمع المغربي قد اصبح داعيا للتجديد. هذه هي الحقيقة التي يجب ان يعرفها الجميع. وانه لمن سقوط الفكر وقبح النظر ان نبقى قانعين بهذه الحياة البالية الراكدة، هذه الحياة التى ترجع بنا الى بطون التاريخ المظلم فتجعل بيننا وبين عهد المدنية فاصلا حديديا من الزمن، ثم لا تدعونا انفسنا للخروج عليه واجتيازه الى افنية الحياة الجديدة حيث الدفء وحيث النور . . .

فواجب الذين يعملون لصالح امتهم ان يجعلوا هذه الحقيقة نصب اعينهم، وان يدرسوا مجتمعهم المغربى من جميع نواحيه، ثم يحتفظوا بالاسس الصالحة فيه، ويهدموا ما تراكم عليها من اطلال وانقاض، وبعد ذلك يرممون الاسس ويبحثون عن المادة الصالحة للبناء، ويتقدمون للعمل فيشيدون بناء عصريا شامخا على اسسهم الدينية والقومية التى لاتضعف قواها ابدا، واذ ذاك نستطيع ان نتمتع بالحياة الطيبة المنشودة راضين بها، مطمئنين اليها، واذ ذاك ندخل الى ميدان العمل الصالح الذى كان اسلافنا يقومون به.

نبني كما كانت اوائلنا   تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

محمد علال الفاسي

قائماً قد يلام عليه. ولا اريد بالكتابة فى هذا الموضوع نفسه ان أبين نقط الضعف فى مقال مواطننا، ولا أن اعترض عليه فى نظره الخاص، ولو انـه مس النهضة المغربية فى صميمها، وكشفها فى الخارج على غير حقيقتها، متأثرا بما توهمه: «صراحة» و «حبا للحقيقة» لانى لست من الذين يميلون للجدال والمناقشات، خصوصا فى مثل هذه الاوقات التى يلزم ان يتجلى فيها الجديد والمبتكر بـدل الدوران حول الموضوعات نفسها.

دفعنى للكتابة فى هذا الموضوع وبحث اسبـاب الضعف الادبى في مغربنـا الداعى القومي لان النهضة الادبية هي الخطوة الاولى التى ينبغى ان يخطوها شعب يريد استكمال قواه، واستغلال ملكاته، والادب كان ولا زال اكبر معرف للامم بنفسها، فشخصيات ديكنز وبلزاك وسربا نطس وديسطفسكي، ليست الا صورا حقيقية لطبقات معينـة تعيش في تلك الامم. وشعر هـو ميروس وكيت وبيرون لم يخرج عن كونه تصويرا لما يشغل نفس تلـك الامم، اويلزم ان يشغلها. فالادب هو الذى يساعد الخيال على رسم الآمال، وينبه الحواس والعقول الى مايختفى وراء مظاهر وجودنا القومي والانسانى، ويدفعنا لاكتشاف صور من الماضى تعدل الذوق، وتقوى العبرة، وتحفز الى المجد.

فهل نحن الآن في نهضة ادبيـة ؟ لاشك في ذلك. ولهذه النهضة مظاهر لايمكن ان تخفى، غير انها لم تصل بعد الى عنفوان قوتها. ففى المغرب اليوم مدرسة خطابية لاتقل عن اية مدرسة اخرى فى العالم العربى. وبالمغرب مدرسة شاعرية لم يتح التبريز لكثير من افرادها، ولكنها مدرسة مبرزها مجيد، ومن لم يبرز فهو يحذو حذو المبرزين مثل مـا هو واقع في الامم الاخرى، وبالمغرب مدرسة من الكتاب هى اقوى المدارس الادبية بالمغرب، ففيها ذو الثقافـة العربية الخالصة، وذو الثقافة العربيـة الاجنبيـة. وفيها هواة الاسلوب والموسيقى اللفظية، وفيها ايضا عشاق المعنى والمغرمون بمتانة الفكرة. ومن بينها الاحرار الذين يودون التحليق فى الاجواء كلها، والدواجن ممن يطيرون بمقدار معلوم، مدرسة متنوعة النماذج. بقى لنا ان نتساءل وانتاج هذه المدرسة يعادل قوتها؟ لا. ولكن احتمال الانتاج جزء من الثروة لاينكر. فهذا المبدأ الاقتصادي يشمل الادب كما يعم موارد الثروة. هذه المدارس كلها لم تؤد مهمتها كما ينتظر منها، ولكنها غير معدومة. وبد لامن ان ننكرها يتعين علينـا ان نتلمس العلـل التى احدثت هذا البون العظيم بينها وبين الانتاج.

هل بلادنا فى مستوى ثقافي يسمـح للادباء بطرق سائر الموضوعـات والمجاهرة بكل الاراء؟ هنا فى نفس المجلة التى تسمح لنا اليوم بصفحاتها، دليل قوي لمن يجيب بالسلب. فقد اردنا ان تكون صورة كـاملة للطبقة المثقفة فى المغرب فابى الوسط ذلك. هل كبار الادباء في بلادنا دخلوا حياة العمل فالفـوها خـالية من مسؤليات اخرى؟ وجدوا بلادهم مضيعة في كل نواحيها فعسـر عليهم الابتعاد عن الميدان، فكان في ذلك استغراق جهودهم واوقاتهم. وقد طغت هذه الحاجة على نفس من خلقوا للادب الخالص وتربوا تربية ادبية محضة حتى صاروا اليوم شيوخـا فى السياسة وغيرها وبقوا اطفالا فى الادب.

هل ببلادنا الحرية الـكاملة لنقد المجتمـع، وتصوير حقيقته، واظهار الوجه عاريا من الاصباغ؟ حتى اذا فرضنا امكان ذلك، فالشبح لايزال اقوى مانع فى هذه الحرية.

هل لنا مطابع وناشرون وتشجيع؟

هذه كلها عوامل قوية تسبب ضعف الانتـاج ولكن لاتساعد على الحكم بخلو الارض المغربيـة من الادباء.

فما هي الوسـائل للقضاء على هذه العراقيل واعلان النهضـة الادبيـة على اتم صـورة؟ ذلك ما سنخصص له المقال الاتى.

عبد الخالق الطريس

متحف القرون الوسطى

تستطيع ان تزور هذا المتحف فلا تجول فيه جولة قصيرة حتى تتصل بالقرون الوسطى اتصالا وثيقا وتتعرف الى هذه العصور التى خبأ التاريخ معالمها ودرس الدهر آثارها ولم يحفظها الا هذا المتحف الذى يغنى عن اشتات الدروس واساليب البحث في التعرف الى خبايا ذلك العهد، وهولا يمثل ناحية واحدة من الحياة بل يمثل ما تشاء وما لا تشاء من الصور فاذا زرته كنت على يقين انك تستفيد وانك ستصادف فى معروضاته ما يفسر لك المخفي او المبهم من اية جهة تتساءل عنها اثناء درسك لهذه المرحلة من تاريخ الانسانية.

متحف امتلأ بمعروضات يقصده الفوج اثر الفوج فلا يجتاز المرء ببابه حتى يغفل انه من ابناء القرن الحالي وينسى انه يعيش فى عصر تطور يناقض المرحلة التى وصلتها البشرية فى الزمان الذى يمثله هذا المتحف. يغمر زائر المتحف بمشاهدة اصناف هذه المعروضات فيتلهى بقسم ويعتبر بقسم ويستغرب اقساما: يقف امام هذه المجموعة من المعروضات فاذا هي تبين عن نفسها واذا هي تنطق - ان نطقت - عن غريب العادات وبعيد التصورات ومدهش الاحلام والغايات، تنطق عن كل شيء يتصل بالحياة في شؤونها الساذجة، وتياراتها الخافتة، ودبيبها الهادىء المتعثر السير، ومثلها المتهدمة الاطراف المشوهة الخلقة.

فالحياة في هذا المتحف لا تعترف بالتطور بل انها لتهزأ من كل هذه المراحل التى قطعتها المدنية بعدها، ومهما سعت قاعة الدرس الجامعى ان تصور لك ذلك ببلاغة الاستاذ الماضى فهي عاجزة تمام العجز عن تصوير ما يمثله امامك بوضوح هذا المتحف الذى ينسب للقرون الوسطى حيث عاش البشر على اساليب مغايرة فى كل شيء لما يعيشه المرء اليوم ويحياه.

وإذا اسعدك الحظ ودخلت هذا المتحف فلا تتصور انك ستشاهد معروضات متباينة تحتاج الى علم المنقب للوصل بينها، بل ينبغى ان تدرك كل الادراك انك ستشاهد حياة مستقلة تمام الاستقلال ومعروضات مؤتلفة متعاضدة في تفهيمك لما تريد ازاحة الستار عنه من خفايا ما ضى المدنية فهي معروضات تعتبر فى علم الآثار حية لا تحتاج الى كثير درس ولا الى عناء بحث لكي تلمس بيدك ما انطوت عليه من صور والوان وتتصل مشاعرك بما يدور فى خلدها. ولعلي بعد هذا لا اضطر الى التصريح بمكان المتحف لتقصده طائفة القراء وتستفيد من مجموعاته، فهذا المتحف غير بعيد المكان ولا غفل العنوان، وليست معروضاته بالغريبة عنا نحن المغاربة فلسنا الا اياها وليس هذا المتحف الا مغربنا الواسع الاطراف المهمد السبل.

نحن متحف القرون الوسطى ولم لا نكون متحفا وكل شيء لدينا يمثل الماضى اغرب تمثيل ولا يتصل بالحاضر في شيء ولا يعبر عن اي اتجاه من اتجاهات المستقبل. نمثل الماضى ولكن اي ماض نمثل؟ واية مرحلة من مراحل الانسانية نحن متحفها؟

ارى من الواجب ان نكون صريحين فى جولتنا القصيرة بهذا المتحف الى اقصى حدود الصراحة، فالماضى الذى نمثل ليس هذا الماضى الحافل ولا تلك المرحلة التى اجتازتها امتنا وهي تعدو وراء الرفعة وتصبو الى المجد، بل هذا الماضى وتلك المرحلة التى ارتخت اعصاب الامة المغربية فيها واصبحت واقفة جامدة يسيرها التيار وتتلاعب بها الامواج كانما هي خشبة فى البحر تقرب من الشاطىء، ولكن اي شاطىء تراها مستسلمة اليه؟ اهو شاطىء العراك البشرى، شاطىء النشاط والكفاح الشريف ام شاطىء الراحة المميتة والنوم المتواصل؟

لاريب ان نظرة واحدة على معروضات متحفنا لا تلقى في ذهنية المرء الا اننا لانستيقظ بقدر ما يزداد

سباتنا عمقا، ولا نتحرك لنتصل بعصرنا الا حركة ضعيفة واهنة لانشعر بدبيبها مهما تسمعته.

والآن لنستعرض في ايجاز معروضات هذا المتحف التى هى مظاهر حياتنا والتى هى صور الماضى الذابلة: هذه تربية اولادنا موضوعة على المشرحة لنمعن النظر في عروقها ولنفكر جيدا في نتائجها اتراها على اسلوب من اساليب التربية الحديثة التى أمدنابها علم العصر وخبرة التطور؟اتراها تستمد شيئا من هذه المعرفة التى لا يستحق المرء حياة فى زماننا دون ان يرتوى من ينابيعها الصافية ودون ان يتفهم مداخلها العميقة.

ايكفى ان نجرم فنخرج من العدم الولد فيكون صورة عنا لاصورة عصره وعاملا من عوامل الخراب القاضى على كل شيء اذ ينطلق كحيوان حسبه ان يتابع غرائزه ويستسلم لتياراته النفسية، فاذ ادخل المدرسة لا ينتج واذا خرج منها ضل السبيل فهوى حيث تهوى كل جماعة لاتربية لها.

وهذا مجتمعنا العائلي اتراه يتطور؟اتراه شعر بمايحف به وادرك اى جو يبسطه على النفس والاحساس جو خانق يسمم المرء فيصبح جثة فاقدة كل مقوماتها المعنوية.

وهذه افكارنا اي بون بينها وبين نظريات عصر الظلمات حيث ظل الانسان مدة لا ينظر حتى فى نفسه ولايفهم معنى لوجوده كانسان له حقوق وعليه مسؤوليات. الست ترانا لانزال نجادل في ابسط النظريات التى اصبحت بديهية ونعارض فيما سلمه الجميع وايده الجميع.

وهذه عاداتنا وتقاليدنا لازالت فى كل مظاهرها وكل اساليبها متوغلة فى القدم حريصة على صور جامدة لاتبين لك عن روح الماضى ولاحيوية الحاضر اذ تقوم بها جماعاتنا بصورة آلية دون ان تدرى مغزى لها ولاتتفهم سر اعتناق الاجداد لها.

وهذه اعمالنا اتراها خرجت من دائرة الفردية التى تسيطر على الامم فى احط مراحلها؟اتراها اصبحت منتجة كما تنتج اعمال العصر ومناسبة للتقدم العلمى ولازدهار المدنية فى كل امم العالم.

بل قبل ان نتساءل هل تنتج اعمالنا ينبغى ان نفكر هل لنا اعمال؟ اننا نستهلك بعض انتاج المدنية دون ان نساعد فى انتاجها الا بصورة بسيطة تقارب الصور الاولى لتطور المدنية.

والآن لتقف جولتنا في هذا المتحف فكل شيء يحويه جدير بالمشاهدة. كل شيء تضمه جدران المحيط والصحراء يعيش في الماضى الذابل، ولا يريد ان يعيش في عصره، لان نور العصر لم يلق بشعاعه بعد على هذه الارض.

فويل لامة من جهلها

سعيد حجى

أبو العباس المقرى ايضاً

شخصية أبى العباس المقرى شخصية مغربية جديرة بعناية الدارسين وكتابة الناقدين، وقراء «المغرب الجديد» لا يزالون يتذكرون الفصلين اللذين كتبهما الاستاذ ابو عبد الله فى العددين السادس والسابع والفصلين اللذين كتبهما الاستاذ الشرايبى فى العددين السابع والثامن من سنتنا الاولى واليوم ننشر هذا المقال الاخير لابى عبد الله حول شخصية الاديب المغربى الشهير، فنلفت اليه الانظار.

- المغرب الجديد -

تحت هذا العنوان قرات في العدد السابع من «المغرب الجديد» مقالا قيما للاديب الناقد السيد عبد الهادى الشرايبى ينقد فيه بعض ما ورد فى مقالى المنشور فى موضوع شخصية المؤرخ الشهير ابى العباس المقري. وقد سرتنى جدا هذه الظاهرة الجديدة المنبعثة فى شبابنا العامل - ظاهرة النقد النزيه والبحث العارى عن الاغراض والشخصيات حول دراسة ادباء المغرب ورجاله الافذاذ - وكم للمغرب من

رجال اسدل عليهم رواق الاهمال والنسيان. وليس فى الامكان التوسع في تلك الدراسة وابداء ما فى الزوايا من خبايا الا بواسطة النقد الصريح والنزاهة فى البحث وهذا ما نشاهد الآن آثاره بادية فيما تتابع نشره مجلة «المغرب الجديد» من البحوث القيمة والاراء الممتعة. واى خير يرجى من امة تهمل رجالها وتنسى اعلامها. وبعد فان نقد الاديب الشرايبى تنحصر اهميته فيما ابداه من الملاحظات وها انا أجيبه جواب متطلع الى الحقائق غير هياب ولا وجل:

1 ــ تصدى الناقد الى اثبات «قرشية المقرى» واطنب القول فى مقام لا يحسن فيه الاطناب وأكثر من النقول والأدلة كانه واقف امام خصم عنيد يذكر عليه ما يثبته ويعارضه فيه اشد المعارضة. لست ادرى ما الذى حمل اديبنا على اتعاب نفسه هذا التعب ولا ادرى كيف اباح لفكره ان يفهم من كلامي ما لا يمكن ان يفهم منه. فبينما انا اثبت للمقرى قرشيته وانتقد على من لم يحله بنسبه مع تحلية من هو دونه اذا هو يقلب لى ظهر المجن ويصير القضية معكوسة. وبينما انقل عن المقرى وصفه لجده بالقرشية واقول الناس مصدقون فى انسابهم تاييداً له اذا هو يجعلها وقفة مستريب حائر. ما الذى يضيرنى ايها الصديق ان ثبت عندى شيء ان لا اصرح به علانية! واي شيء يمنعنى من التجاهر حتى اقف وقفة المستريب الحائر كما تظن؟ الواقع والحقيقة اننى لم انكر قرشية المقرى وليس في عبارتى شيء يفهم منه هذا الذى فهمته ما دامت الالفاظ لها معان وما دمنا نتخاطب بلغة العرب. اما قولى الناس مصدقون فى انسابهم فهى كلمة متداولة معروفة عند النسابين ونقلها كثير من المتاخرين فى كتبهم وقيدوها بغير دعوى الشرف الاصطلاحى. وما دام ابو العباس المقرى وجده ابو عبد الله لم ينتم واحد منهما لهذا الشرف فهي حجة لهما لا عليهما.. واما قولى ان صاحب النشر انفرد بالقولة ولم تر لغيره من مؤرخى المغرب فلم يكن الغرض منه القدح فى القرشية بل على العكس من ذلك المقصود منه الاستغراب ولفت النظر الى انفراده بالتصريح انفراداً نسبياً دون كثير من المغاربة الذين عاصروا صاحب النفح أو اخذ عنه مباشرة او بواسطة مثل صاحب المرآة واسهل المقاصد والمنح البادية ومطمح النظر وابتهاج البصائر والقاضى التماق فى كناشته والافراني فى الصفوة وفى كتابه الافادات والانشادات وابى سالم العياشى فى كثير من تقاييده وحفيده ابى عبد الله محمد بن حمزة فى كتابه ارفاد الوافد القاصد وصاحب المورد الهنى، فهؤلاء الاعلام كلهم لم يصفوا المقرى صاحب النفح بالقرشية فى فى ظرف يحسن فيه الوصف واقتصروا على نسبته لبلده مقرة أو تلمسان. ومع كوننا لم نعتبر سكوت هؤلاء ثلباً ولا قدحاً لم يسعنا الا الاشارة لذلك اشارة لطيفة، وهو معنى انفراد صاحب النشر. اما وقد بان الآن كل شيء وفهمت الاغراض فنحن متجهون جميعا الى هدف واحد ونقطة متحدة وهي ثبوت القرشية للمقرى وحيازته لها بما تحاز به الاملاك ولم يبق بينى وبينك فى هذا الموضوع نزاع. ولولا انك بسطت القول والجأتنى الى هذا التطويل الذى لا اريده لعدلت عنه اذ الذى يهم الباحث من المقرى هو ناحيته الثقافية الادبية ولا عليه فيما وراء ذلك، ونلاحظ على الكاتب غفلته عن ذكر الصحيفة من نفح الطيب التى نقل عنها كلام الاحاطة وابن خلدون والونشريسى والشيخ زروق وابن الاحمر فقد ذكر جميع ذلك في الجزء الثالث صحيفة 110 طبعة مصر 1302

2 ــ نقل الاديب عن صاحب البستان صحيفة 105 ما يفيد ان سعيد المقرى كان حافظا للغة العرب والشعر والامثال الخ وان ذلك كاف فى توجيه اديبنا هذا الاتجاه الادبى وهذا شيء رغما عن نقل صاحب البستان له فاننا لا نزال نتساءل عمن وجه المقرى هذا الاتجاه ولا نزال

فى ارتياب وشك من كون سعيد هو الذى بعث فى ابن اخيه هذه الروح الادبية وهذه النفس الطماحة الى البحث والتنقيب. ومتى كان اطلاع الفقيه المفتى على شذرات من الشعر والامثال واخبار الناس يعد ادبا. اننا نجد كثيرا من الفقهاء محصلين على هذه الدرجة من الادب الذى تقصد، ومع ذلك لا يتاتى لنا ان نحكم عليهم بكونهم ادباء ولا ان نصفهم بهذا الوصف الا اذا كان الادب فى نظرك هو معرفة العلوم الاثنى عشر. وهذه فكرة الآن انقرضت ولم يبق لها اثر.

3 ـ يقول الناقد اننى نقلت عن الافرانى فى الصفوة ان مجلساً انعقد بفاس حضر فيه المقرى والفاسي الخ وان الذى فى الصفوة طبعة فاس ذكر هذه القضية بدون تعيين الحاضرين واستنتج من ذلك حضرته ان لا شاهد لى فى القصة الخ والواقع ان هذا النقد فى غير محله وكان الواجب عليه التثبت وعدم المسارعة، فان القصة هي بنفسها كما قلت مع ذكر الاشخاص المشار لهم موجودة بالصفوة من نسختنا الخطية المكتوبة فى عصر المؤلف والمطوقة هوامشها بخط الامير ابى الربيع المولى سليمان. ثم ان القصة ايضا مذكورة فى مرآة المحاسن كما قال الناقد، ولاكنه حذف اول جملة منها تخالف رغائبه وهي قوله: (وقد حدثنى الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الولى الشهير سيدى ابى بكر المجاطي الصنهاجي انه لما قدم حضرة فاس الخ. فانت ترى ان الجملة المحذوفة فيها فيها اشعار ان لم نقل تصريح بان الدلاءى كان حاضراً المجلس وشارك فى القصة. واما ابو الطيب ومحمد بن عبد الحليم اللذان لم نذكرهما فاننا اعتمدنا على نسختنا الخطية من الصفوة واقتصرنا على ما فيها ولم يكن لنا غرض فى تتبع اشخاصها لان المقصود حاصل بحضور المقرى المتفق عليه بين المؤرخين، والناقد يسلم هذا القدر ويعترف به. وقد رايت القصة مذكورة ـ بتمامها بضميمة ما فى المرآة والصفوة والتصريح بحضور الدلاءى والمقرى ـ بخط ابى عبد الله محمد بن احمد بن المسناوى الدلاءى ونقلها كذلك صاحب نزهة الفكر فى مناقب الشيخين سيدى محمد وابيه ابى بكر، وعليه فالقصة لنا فيها شاهد على نسختنا الخطية وعلى رواية المرآة باعترافه. ونعد حضرة الناقد فى مناسبة اخرى بايراد شواهد متعددة تعرب عن هذه النفسية المختمرة بروح التصوف المشوب بآراء الحلاج وغيره من قادة هذه الفكرة.

4 ـ ذكر حضرة الناقد انه كان الاجدر بى حذف الفصل المتعلق بعدم ثقة المقرى ثم نقل عن الشيخ المسناوى والقادري فى النشر والتقاط الدرر ان تلك المقالة الصادرة من الشيخ محمد بن ابى بكر الدلاءى مختلقة قطعاً ولا نصيب لها من الصحة، وزاد الناقد ان هذه المقالة ينكرها العقل والنقل الخ. اما كون الاجدر بى حذف ذلك الفصل والغاءه فهذا شيء لا استحسنه وليس من النضوج فى شيء ولو وجدت ما هو ادهى من ذلك وامر لنقلته وعرضته على انظار القراء، وقد انقضى زمن التستر، والتاريخ لا يعرف امثال هذه الاساليب. واما درجة المقالة من الصحة فيكفيك ان الذى نقلها بصيغة لا تقبل ارتياباً هو ابو عبد الله المسناوى فى كتابه جهد المقل القاصر اواسط الملزمة السادسة اثناء كلام له على الحافظ الفاسى، ولا احتاج ان اعرفك بدرجة هذا الشيخ فى الاطلاع والامانة والصدق، كما نقلها قبله ابو زيد الفاسى فى الفصل الثانى من الباب الرابع من كتابه ابتهاج القلوب، فأين دعوى الاختلاق واين قول صاحب النشر ان المسناوى استعاذ بالله منها. وقد تعرض لهذه المقالة صاحب البدور الضاوية وشنع فيها على المنكرين لها واثبتها بطرق صحيحة انظر الفهرس للاستاذ الشيخ الكتانى من صحيفة 294 الى صحيفة 300 جزء أول.

5 ـ يريد الناقد الفاضل ان يتشكك فى تاريخ ولادة المقرى التى نقلناها من خط رفيقه ابي حامد فى كناشته

بافكار واساليب لم تعهد فى ميدان البحث، واليك لفظ ابى حامد منقولا من خط يده اثناء كلام له على ازهار الرياض: (والكتاب المذكور هو لصاحبنا الفقيه العالم الحافظ المتفنن مفتى فاس وخطيب القرويين بها ابى العباس احمد بن محمد المقرى التلمساني وصل الله حفظه وكان قد ولى الفتوى والخطابة عام 1022 واستمر الى ان توجه للمشرق عام 1027 فحج واستقر بالقاهرة وما زالت اخباره ترد علينا فسح الله فى مدته ثم ورد علينا فى ربيع الاول عام 1042 خبر وفاته رحمه الله بالقاهرة فى اواخر السنة قبلها وقد سئل سيدى احمد المقرى عن مولده فقال ولدت سنة ست وثمانين وتسعمائة (هكذا)ه. من خطه فهل بعد هذه الصراحة من ارتياب؟ اما استبعاد الناقد لما ذكر بكونه قرأ على عمه صحيح البخارى سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده مع ما يتخلل ذلك من مختلف الدراسة فهذا الاستبعاد يمكنك ايها الاديب ان تطبقه على هذا العصر الذى ضعفت فيه الملكة العلمية وانحطت الهمم وصار العالم منا لا يعرف الصحيح والكتب الستة الا سماعاً باسمائها على طريق المصادفة. اما اولائك الاعلام الاماجد فلم يكن ليقف فى سبيل اجتهادهم وهممهم الفولاذية شيء. وقد قال المقريزى فى تذكرته اثناء ترجمة الحافظ ابن حجر انه كان سريع القراءة بحيث قرا المعجم الصغير للطبرانى فى مجلس واحد بصالحية دمشق. وذكر المقرى نفسه فى ازهار الرياض وفتح المتعال ان المجد الفيروز ابادى صاحب القاموس قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج على ناصر الدين ابى عبد الله محمد ابن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة ايام وانشد ابياتاً فى ذلك.

الى كثير من امثال هذا النبوغ الشائع قديما في الاوساط الاسلامية. واظن ان حضرة الناقد بعد هذا لايستبعد ان يكون المقري قد درس هذه الدراسات الواسعة وسنه لم يتجاوز الثالثة والعشرين

6 ــ أراد الناقدان يتمم البحث في قضية عقب المقري وهل خلف بعده عقباً ام لا وقد حاول بكل جهوده ان ياتي لنا بشيء جديد ولكنه لم يوفق، ونقل عن بعض شيوخه انه وقف على رسالة بخط المقري يوصى فيها بابنته كما اخبره بان الكردودي في فهرسته يصل نسب المقرى الزمخشري بالمقري صاحب النفح الخ اما نحن قبل كل شيء فلا يهمنا ان يكون المقري صاحب النفح اعقب ام لا الا من ناحية دراسة المقري دراسة علمية عامة. وقد قلنا ان المقري لم يخلف عقباً بعده، ومستندنا في ذلك هذه الرسالة نفسها وهى موجودة تحت اليد كتبها المقري للعلامة الحجة احد مفاخر البيت الدلاءي ابى عبد الله محمد بن ابى بكر ووجهها له صحبة ولده محمد الحاج لما مر على مصر بعد رجوعه من الحجاز، وتاريخ الرسالة شهر ربيع النبوي عام واحد واربعين والف، ولم يعش المقري بعدها الا شهوراً قلائل وقد احتوت على كثير من تفاصيل حياة المقري الداخلية. اما الذى يهمنا الان منها فهو الفقرات الاتية: (نعم بقلبى ياسيدى سلمكم الله حسرة وحيرة خلفتنى في كربة، ببلاد غربة، وهى امر البنت التى بفاس، وقد ضاقت وحق لها من اجلها الانفاس، اذ لم يمكن اليها الوصول وتعسر الي مجيئها على وجه محكم الاصول. والقصد من بركات سيدى شمولها بالنظر، والاعانة على تزويجها بلائق ممن حضر الخ. فها انت ترى المقري فى طوره الاخير ولم يبق بينه وبين وداع هذا العالم الا ايام قلائل مهتماً بمآل هذه البنت التى كانت مقيمة بفاس وموصيا عليها احد اعلام المغرب في ذلك العصر. ومع اننا لم نعلم بالضبط ما آل اليه امر هذه البنت وهل تزوجت ام لا وعلى انها تزوجت واعقبت، فانت عليم بان ولد البنت لا يعتبر عقباً

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

سيما ولم يعرف في التاريخ ان المقري اعقب بالديار الشرقية ولو كان هناك شيء لنقل وعلم. واما كون الكردودي فى

فهرسته يصل نسب الزمخشري بصاحب النفح فهذه قضية تكون صحيحة لو اطلعنا على فهرسة الكردودي ورأيناه كيف وصل الزمخشري بصاحب النفح وهل ذكر قعدد الاول واحداً بعد واحد الى الثاني ومستنده في هذا الوصل. اما والفهرسة لم يعثر عليها الى الان فالقضية لا تزال في موقفها الاول. وقد عرف بالزمخشري المقري العلامة ابو المعالي جعفر الكتاني في فهرسته المطبوعة بفاس، ولم يشر الى هذا الوصل ولا اوعز اليه. نعم ذكر ان الكردودي المذكور اجازه. على أننا لا ندعي ان المقري الزمخشري ليس هو من هذه الارومة اصلا، فيحتمل انه من ذرية ابي عبدالله المقري الجد من طريق غير طريق صاحب النفح ويحتمل انه من ابناء عمومته فيكون من ذرية اولاد يحيى الواقع في قعدد ابي عبد الله والذين تفرقوا في بلاد المغرب والصحراء في تجارتهم الواسعة كما في النفح فكل هذا محتمل ولكن لا يمكن لنا ان نجزم بشيء مادمنا لم نقف على فاصل قاطع. هذا ونشكر الاديب الناقد على نقده ونتمنى من شبابنا العامل النسج على منواله في البحث واسلوبه ونحن في انتظار الموازنة التي يتفضل بها حضرة الناقد متى ارجع الله عليه نسخته من النفح، ونعلن بهذه المناسبة اغتباطنا وسرورنا ان لو قامت جماعة من اهل الادب والعلم بطبع النفح طبعة علمية جديدة تقابل على هذه النسخ الموجودة بكلية القرويين ويجعل لها فهارس جامعة على نهج الطبع الجديد فيكون المغرب قد قدم للادب العربي المغربي وللامة العربية جماء خدمة يشكر عليها الى الابد فالى العمل يا شباب المغرب والى الانتاج يا قادة الفكر

ابو عبد الله

الفتى الكورسيكي

يتعذر على المؤرخ أن يعين جنسية نابليون بونابرت على وجه التحقيق. فأسرته ايطالية الاصل نزحت أواسط القرن السادس عشر إلى جزيرة كورسيكا واستوطنتها. أما الجزيرة فقد تداولت ملكيتها أيد كثيرة

حسن الشريف

الوزير محمد بن عثمان

بقلم الاستاذ محمد الفاسي (1)

الوزير محمد بن عثمان شخصية كبيرة في تاريخ المغرب فقد كانت له رتبة عالية عند السلطان المرحوم سيدى محمد بن عبد الله ووجهه في مهمات الى اسبانيا وايطاليا وتركيا ثم صار صدرا اعظم في ايام مولاي سليمان ووزيراً للخارجية. وفوق ذلك كان كاتبا بارعا الف في كل من سفاراته الثلاث رحلة ضاعت اولاها وكان معاصرا للمؤرخ الداهية ابى القاسم الزيانى وكانا لا يتحابان لما كان بينهما من المنافسة، فطمس المؤرخ الزياني ذكره ولم يوفه حقه وبقي مجهو لا عند المؤرخين ومن ذكره لم يزد على ما في كتب الزياني.

واليوم يقدم لنا السيد محمد الفاسي الاستاذ بمعهد الدروس العليا بالرباط بحثا مستفيضا عن حياة هذه الشخصية المغربية الكبيرة، معتمدا على كتب معاصري الوزير المذكور من الافرنج زيادة على ما في كتب مؤرخينا المغاربة وهذا البحث هو مقدمة الاستاذ الفاسي لرحلة المترجم المسماة احراز المعلى والرقيب التي قام بتصحيحها والتعليق عليها وقدمها لنيل شهادة دبلوم الدراسة العليا بباريس سنة 1931 ونحن اليوم اذ ننشر هذا البحث الممتع ننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي تخرج لنا المطبعة المغربية رحلة الوزير المغربي مضافا اليها تعاليق الاستاذ الفاسي وتصحيحاته، ولعل ذلك اليوم غير بعيد -قلم التحرير-

لم يترجم احد من المؤرخين للوزير ابن عثمان ترجمة وافية. وأول من خصه بترجمة من المغاربة المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس[1] ولكن مؤرخ مكناس لم يشر الى تاريخ وفاته ولم يتعرض بتفصيل للمناصب التي شغلها ابن عثمان في ايام سيدى محمد بن عبد الله ومولاى اليزيد ومولاى سليمان. أما من سبقه من المؤرخين من الزياني الى الناصري فانهم لا يزيدون على التلميح الى الوزير ابن عثمان بمناسبة سفارته الى اسطنبول وبمناسبة المعاهدة التي عقدها المغرب مع اسبانيا بواسطته سنة 1213 ه‍.(1799) وبمناسبة وفاته. واننا في هذه العجالة نحاول اظهار بعض ماخفي من آثاره معتمدين بالخصوص على اقوال الافرنج المعاصرين له زيادة على ما عند مؤرخينا.

---

(1) عند كتابة هذا البحث لم يكن ظهر من كتاب اتحاف اعلام الناس الا الجزآن الاول والثاني وقد اطلعت على ترجمة ابن عثمان في نسخة المؤلف المخطوطة حفظه الله وعند الطبع زاد فيها المؤلف معلومات نقلا عن هذا البحث

ولادته

وولد ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان وبه شهر المكناسي بمدينة مكناس في اواسط القرن الثاني عشر (الثامن عشر الميلادى) من بيت طلب وكان ابوه مورقاً واعظاً باحد مساجد مكناس وناب عنه ولده ابو عبد الله في هذا الوظيف وهو لايزال في طور الشباب ومن هذا الوظيف رقاه السلطان سيدى محمد بن عبد الله لوظيف سرد الكتب بالقصر السلطاني ثم عينه كاتبابحضرته

ولايته بتطوان

وقد نقل مولاى ابن زيدان عن فهرسة الزياني ان ابن عثمان ولي في هذه المدة قيادة تطوان وانه بقي بها مدة طويلة. ولم اقف على نص آخر يؤيد هذا الخبر

سفارته الاولى

وفي سنة 1193 (1799م) بعثه سيدى محمدبن عبدالله سفيرا الى اسبانيا ولم يتعرض احد من المؤرخين المغاربة لهذه السفارة، وقد استفدنا تاريخها من كتاب مترجمنا نفسه المسمى «احراز المعلى والرقيب»[1] وهي رحلته الى الشرق قال شينيي[2]: «ان قطع العلائق السياسية بين فرنسا وانجلترا غير الوضعية السياسية باوربا فرأت الدولة الاسبانية الوقت مناسبا للتقرب من امبراطور المغرب وفعلا جدد الصلح بين اسبانيا والسلطان بواسطة سفيره ابن عثمان وقد ساعد سلطان المغرب الدولة الاسبانية في كل مطالبها»

وقد ألف ابن عثمان رحلة في سفارته هذه ولكن مع الاسف ضاعت مع ماضاع من تراثه كما سنراه. ولانعرف هذه الرحلة الا بما ذكر المترجم عنها استطرادا في كتابه البدر السافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر وهو في رحلته سفيراً الى مالطة ونابلي. قال عند كلامه على صوم النصارى انه توسع في هذه المسألة في كتابه «الاكسير في افتكاك الاسير». وقد اقتبس هذا الاسم من رحلة الوزير الغساني المسماة «رحلة الوزير في افتكاك الاسير»[1]، وهي في رحلته الى اسبانيا سفيرا من لدن سلطان المغرب مولاى اسماعيل.

ويظهر من كلام شينيي ان ابن عثمان بعث الى اسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين، ولكن حسب اسم هذه الرحلة المفقودة ولما نعلمه من اهتمام سيدى محمد بن عبد الله بالاسارى فانه لاشك كلف ايضا بافتداء اسارى المسلمين - ومن جملة فصول المعاهدة التي وقع عليها ابن عثمان بالنيابة عن سلطان المغرب تعهد المغرب بعقد معاهدة صلح مع ابن ملك اسبانيا أمير نابلي كما ذكر ذلك ابن عثمان في رحلته البدر السافر.

تعيينه وزيرا

وبعد ما رجع من سفارته باسبانيا وقد قام بالمامورية المكلف بها احسن قيام عينه السلطان سيدى محمدبن عبدالله وزيرا، ولكن المؤرخين المغاربة ما عدا مولاى ابن زيدان لايلقبونه بهذا اللقب ويكتفون بلفظة كاتب وذلك لسببين أولهما ان لفظة كاتب كانت تستعمل بمعنى وزير ثم إن مرجع المؤرخين الوحيد لحوادث آخر القرن الثاني عشر هو ابو القاسم الزياني وقد كان عدواً لدوداً لابن عثمان ومنافسا حسوداً

سفارته الى مالطة والى نابلي

وبعد ثلاث سنين كلفه السلطان بسفارة الى مالطة ونابلي لافتداء المسلمين المأسورين بهاتين الولايتين. ولم يتعرض المؤرخون المغاربة ايضا لهذا الحادث. وقد الف في هذه السفارة رحلة سماها «البدر السافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر» وتوجد منها نسخة بخزانة المؤرخ الشهير

(1) ص 456 من نسختنا المنقولة عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذه الرحلة وهي التي بالخزانة الزيدانية عمرها الله وادام النفع بها

(2) هو قنصل فرنسا العام اذ ذاك بالمغرب وكان يقيم بسلا باذن خاص من السلطان وهذا القنصل هو والد الشاعر الفرنسي المشهور أندرى شينيي (Chénier) وله مؤلف مهم عن المغرب وسائر احواله سماه «ابحاث تاريخية عن المغاربة وتاريخ المغرب الاقصى» طبع بباريز في ثلاثة اجزاء سنة 1787 انظر الجزء الثالث ص 519

(1) انظر عن هذه الرحلة كتاب الاستاذ ليفي بروفنصال (Lévi-Provençal) «طبقات المؤرخين المغاربة لدولتي الشرفاء السعديين والعلويين» المطبوع بباريز سنة 1922 عند لاروز (Larose) ص 284

مولاى عبد الرحمن بن زيدان ولعلها لاثانية لها. أماسبب بعث هذه السفارة فهو ما كان للسلطان سيدى محمد بن عبد الله من الاهتمام بامر افتداء الاسارى المسلمين، فقد انفق فى هذا الامر اموالا طائلة وبعث سفراءه الى سائر الممالك الغربية التى كانت لها قراصين تجوب البحار وتقطع الطرقات على المراكب وتعلن عليها الغارة حتى اذا وقعت فى حوزتها نهبت ما بها من الامتعة وأسرت ركابها. ولم يكن سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله يفرق بين المسلم من رعاياه وسواه، بل جل من انقذهم من الاسر كانوا من رعايا الترك من طرابلسيين وتونسيين وجزائريين.

وكانت هذه السفارة تتركب من المترجم ومن السيد عبد الكريم بن قريس والسيد محمد المير السلوى والسيد الطيب بن جلول والسيد التهامى البناءى وحملهم من المال ما يزيد على 86000 ريال وخرجت السفارة من مراكش فى ثانى ذى الحجة سنة 1195 وقد فصل ابن عثمان اخبار هذه الرحلة من لدن مغادرتهم المغرب الى رجوعهم اليه فى كتابه البدر السافر ولخصه المؤرخ مولاى عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه اتحاف اعلام الناس[1]

هل سافر ابن عثمان سفيرا الى النمسا

قد تكلم على سفارة ابن عثمان الى مالطة ونابلى كرابرك دى هيمسو Graberg de Hemso[2] ولكنه زاد ان ابن عثمان توجه من نابلى الى فينة عاصمة النمسا مبعوثا الى الامبراطور يوسف الثانى بقصد عقد معاهدة صلح وتجارة بين الدولتين. ثم ان شينيى[3] وطوماسى (Thomassy)[4] تكلما على هذه

(1) ج 3 ص 320 - 329. وللمؤرخ الكبير الشيخ عبد الحي الكتانى رسالة مفيدة فى مسألة القراصين النصرانية والاسارى المسلمين

(2) فى مؤلفه المكتوب بالايطالية المسمى : Specchio geografico, e statistico deil Impero di Marocco. المنشور بجنيف سنة 1834 ص، 234. وهو في جغرافية المغرب واخباره

(3) فى كتابه المتقدم الذكر ج 3 ص 522

(4) فى كتابه المسمى: Le Maroc et ses caravanes ou Relations de la France avec cet Empire. أي «المغرب وقوافله او علائق فرنسا بهذه الدولة» النشرة الثانية باريز (عند ايتيين ديدو راخوانه) سنة 1845 ص. 305

المعاهدة ولم يذكرا اسم ابن عثمان. ويظهر لنا ان هذا وهم من دى هيمسو فقد التبست عليه سفارة محمد بن عثمان بسفارة محمد بن عبد الملك. وذلك ان السلطان سيدى محمد بن عبد الله وجه القائد محمد بن عبد الملك باشا طنجة ونواحيها سفيراً الى النمسا فى سنة 1197 (1783) وعقد مع امبراطورها معاهدة يوجد نصها العربى بمكتبة فينة[1] وحيث ان هذه السفارة وقعت في نفس السنة التى توجه فيها ابن عثمان الى نابلى فقد ظن دى هيمسو ان ابن عثمان كان مكلفا ايضا بالتوجه الى النمسا الا ان يكون السفيران توجها سوية الى ايطاليا والنمسا أو ان ابن عثمان لحق بالسفارة الاخرى فى فينة، وليس لدينا ما يؤيد شيئا من هذه الفروض خصوصا وان ابن عثمان لم يتكلم فى رحلته على سفره الى النمسا. وقد ذكر دى هيمسو فى محل آخر من مؤلفه[2] ان ابن عثمان الف رحلة فى سفارته هذه إلى إيطاليا والنمسا وانه رأى نسخة منها وهى تحتوى على 293 صفحة بخط جميل وفيها صور مشاهد وبساتين وقف عليها المؤلف باوربا ومن جملة ذلك منظر لبركان الفيزوف. ثم ان نفس المؤلف عندما عرض لهذه الرحلة فى كتيبه المسمى «رسالة فى الادب التاريخى بالمغرب الاقصى» نسبها على حد قوله[3]: «لشخص كان فى معية السفير المغربى سيدى محمد بن عثمان المتوفى سنة 1799 ، الصدر الاعظم للسلطان الحالى[4] وقد كان بعثه السلطان سيدى محمد سفيرا الى فينة» هذا ما يقول دى هيمسو وانت تراه يناقض كلامه بنفسه حيث انه فى كتابه الاخر نسب الرحلة لابن عثمان وهنا ينسبها لاحد كتاب السفارة. وبما ان الرحلة التى

(1) انظر فهرس مخطوطات الخزانة المذكورة لمؤلفه المستعرب فلوكيل ج 2 ص 165 عدد 942

(2) فى كتابه الايطالى المذكور آنفا ص 179

(3) نشرت هذه الرسالة بالفرنسية تحت عنوان Précis de la littérature du Mogh'rib-el-Aksa. وطبعت بليون سنة 1820 انظر ص. 36 منها. قال دى هيمسو: «وهذه الرحلة في ملك السيد جان جاك سيمبسون ابن قنصل اميركا العام السابق بطنجة» وقد اطلع عليها عنده

(4) يعنى مولاى سليمان

بين ايدينا لاتحتوى على شيء مما ذكر ـ فليس فيها كلام على النمسا ولا صور ـ فلا شك انها ليست لابن عثمان والغالب ان يكون ألفها كاتب سفارة القائد محمد بن عبد الملك على عادة كتاب السفارات فى ذلك.

علائق المغرب بالنمسا

وكيفما كان الامر فقد عقدت معاهدة صلح وتجارة بين المغرب والنمسا بتاريخ 10 رجب سنة 1198 (الموافق 30 مايه سنة 1784) ووقع عليها بفينة بالنيابة عن سلطان المغرب سيدى محمد بن عبد الله سفيره القائد محمد بن عبد الملك وبالنيابة عن امبراطور النمسا يوسف الثانى البارون ينيش (Baron Von Jenisch) وقد جددت هذه المعاهدة فى ايام مولاى سليمان بتاريخ عشري فبراير سنة 1805[1]

لم تكن بين المغرب والنمسا علائق تجارية كثيرة فى ايام سيدى محمد بن عبد الله الا ان الامبراطور يوسف الثانى كان يقصد من وراء هذه المعاهدة ان يعامل السلطان النمسا بالمغرب بالمساواة التامة مع دول اوربا الاخرى وقد ساعده على ذلك سيدى محمد بن عبد الله كل المساعدة الا انه بعد ذلك بقليل تغيرت الاحوال بين الدولتين بسبب الحرب التى اعلنتها النمسا وروسيا على تركيا ويجرنا هذا للكلام على علائق المغرب بالدولة العثمانية.

(1) انظر نص هذه المعاهدة بالايطالية فى كتاب ذي هيمسو ...Specchio السالف الذكر ص، 316

الاقتصاد القومى

الصناعة المغربية وتطورها

بمناسبة معرضها الثالث بفاس

يفتتح يوم صدور هذا العدد معرض لمختلف الصناعات المغربية الوطنية بمدينة فاس التى هي قلب الصناعة النابض فى هذا القطر وسيستمر هـذا المعرض مفتوح الابواب مدة اسبوعين وتقصده جماهير عديدة تشاهد تطور الصناعة المغربية خلال السنة المنصرمة وتقتنى منه ما تريد.

ونحن نعد هـذا المعرض مظـاهرة اقتصـادية يجب تشجيعها وزيارتها والاهتمام بشـؤنها وابداء ما يمكن ان يلاحظ خلال التفرج على محتوياتها، وهذا ما نود ان نقوم به بعد ان نزور هذا المعرض لنرى هـل هناك تطـور فى معروضاته ام معرض اليوم هو معرض الامس وهو معرض الغد ؟ فالتطور هو عنوان هذا العصر، والتطور هو المقياس الحقيقي لمسايرة كل الحركـات لحاجيـات المرء اليـوم لا لحاجياته بالامس الدابر.

ونحن وان كنا نشجع الصناعة الوطنية فاننا نأسـف اذ نعتـرف انها لم تتطـور التطـور المناسب للعصر، وان خطواتها بطيئة، ونلاحظ ان تطور الحياة المغربية اصبح اسرع من تطور تلك الصنائع التى هي حاجياتنـا اليومية، فمن المهم ان يدرك ارباب الصناعة المغربية ان تشجيعنا لمنتوجـاتهم وحضنا على استهلاكها وتفضيلها على غيرها لابد ان يقرن بعمل منهم فى سبيل تطورها ومسايرتها للعصر وما يقتضيه من بساطة وجودة وخفة ورخص فى الثمن. وبذلك تنتج دعوتنا الى الاقبال على تشجيع الصناعات التى هى رزق مئات من العائلات الجديرة بالرعاية والاهتمام. وليدرك جيدا ارباب صناعتنا اننا فى عصر الآلات لا فى عصر الايدى وحدها وانه لا يمكن ان يكون هناك تطور حقيقي وعملى فى صناعتهم الا اذا اعتمدوا على الميكـانكيات التى هي سـر نجـاح الامم فى المضمـار الاقتصـادى اليوم، فبها ـ وبها وحدها ـ يستطيعون ان ينافسوا ماتقذف به المعامل الاجنبية فى اسواقنا من منتوجات تعددت بقدر ما يتصور المرء من حاجـات له فى هـذا العصـر وتنوعت بصورة أصبح كل انسان يجد فيها ما يناسب قدرته المالية.

والميكانكيات لا تحتاج فى اول مرحلة تجتـازها الصناعة المغربية الى جهـد ليس فى طاقة صناعنـا ورؤس اموالنا، فالخطـوة الاولى لا بد ان تـكون قصيرة تناسب

ثقافة عمالنا العملية وخبرتهم التى لم تتولد عن مدرسة بل عن عمل يومى متواصل. ولكى نوضح هذه الخطوة التى نتطلبها من صناعنا نضرب لهم مثلا بتطور يدخل صناعة (البلغة) التى كانت حتى الماضى القريب تصدر الى اغلب البلاد المجاورة مثل تونس ومصر والسودان، فقد اصبح الكساد فى الشهور الاخيرة يخيم على سوقها فى المغرب اجمع وانخفض ثمنها وتأثر صناعها من هذه الازمة الخانقة التى اضطروا معها الى بيع منتوجاتهم بثمن اقل مما كلفتهم من مصروفات. ولقد تعددت الاقوال عن سبب هذه الازمة التى ادت الى اختلال التوازن فى صناعة هي من دعائم الصناعات المغربية، ولكن مهما حاولنا ان نجد حلا لازمة (البلغة) بفتح سوق جديد لها او بمنع استيراد ما يماثلها من الخارج فان سبب هذه الازمة لا يزال قائما، وهو منحصر فى الجمود وعدم التطور بتلك الصناعة تطورا ضروريا مناسبا لحياة العصر، فلون البلغة ابيض، وقالبها لا يمكن الانسان من العدو بها، وهي سريعة التلاشى والعطب، ولهذا نرى كثيرين يفضلون عليها (السباط الاجنبى) الممتاز عليها فى هذه الامور، فلونه غير قابل للتغيير، وهو يساعد المرء فى السرعة، ويستخدم شهورا عدة دون ان يتلاشى.

ورأيى ان التطور بهذه الصناعة غير صعب ولا بعيد المنال بل ان تغييرا طفيفا فى طريقة دباغة الجلد وجلب آلة يدوية للتغريز بثمن بسيط واعطاء دروس عملية تطبيقية فى هذه المهنة تكفى للتطور المرغوب وبذلك يصبح النعل المغربى مساويا للاجنبى ووقتئذ لا نتصور ان المغربي يفضل على منتوجه الوطنى اي شيء آخر.

وعلى هذا الاسلوب يمكن ان تتطور اغلب صناعاتنا الوطنية وتحيا من جديد حياة غير بعيدة عن روح العصر وما يتطلبه من سرعة ومتانة ورخص، فالتدرج ضرورى لتحافظ الصناعة المغربية على مستواها فى الاستهلاك الى ان يتاح للمغرب نشأ مثقف متخرج من الجامعات يحصل على شهادات تعده لفهم العصر فهما جيدا، فيعمل فى الميدان الاقتصادى بروح الحاضر واسلوبه لا بروح الماضى واسلوب الغابر!

اقتصادى

كتاب اجنبى عن المغرب

احمد و زهراء

بقلم م. بوريلى

مؤلف هذا الكتاب معروف عند كثير من اهل الرباط لانه كان رئيس مكتب الآثار القديمة عدة سنوات وهو من اولائك الاوربيين الذين جاءوا الى هذا البلاد فاستهوتهم الحياة المغربية فنفروا من وسطهم وأخذوا يعيشون جنبا لجنب مع المغاربة ياكلون اكلهم ويجلسون جلستهم وربما لبسوا لباسهم واوفى اوقات فراغهم بل منهم من تزوج بمغربية واقدم على تعدد الزوجات واعجب من هذا ان منهم من اسلم وصار حمدوشيا اودرقاويا ولكل فلسفة خاصة في اتخاذ هذا الاسلوب من الحياة، فهذا لانه ضجر من الحياة الاوربية وتقاليدها لانه يجدها ثقيلة مضنية، وهذا لانه شاعر خيالى يتصور ان هذه الحياة المغربية تنقله من عالم الطقوس والحقيقة الى عالم الراحة والهناء القريب من «عالم الف ليلة وليلة» على حد تعبيرهم، وذاك يظن ان وراء هذا الحجاب الذى تسدله المسلمات على وجوههن ووراء هذه الجدران التى ناوى اليها عالما غريبا مملوءا بالاسرار والعجائب، على انه وان تغيرت الهيأة واختلفت الديار فالانسان على ما نظن هو الانسان. وهذا يهوى فتاة مغربية فيتبعها ويصبح وله مظهران مظهر اروبى خارج منزله ومظهر مغربى داخل بيته. وللناس في هذه الحياة اذواق...

والمسيو بوريلى وان لم يغل في هذه الحياة المغربية الى هذا الحد فقد كان يعيش في منزله عيشة المغاربة،

وكان له اتصال متين بهذه العائلة المغربية التى وصفها في كتابه وصفا دقيقا بسيطا يكاد يخلو من المغالاة والتحامل والترهات، التى قلما ينجو منها كتاب من هذه الكتب العديدة المتنوعة التى تكتب كل يوم عن المغرب باللغات الاجنبية.

وقد استهل المؤلف كتابه بذكر سبب اتصاله باحمد وزهراء فقد وصل للرباط وصار يبحث عن منزل اوربى فلم يجد منزلا فارغا يلائمه، فخطر بباله ان يكترى دارا مغربية و يسكن معه خادم مكتبه، فعرض الفكرة على الخادم «احمد» وهذا بدوره استشار زوجه «زهراء» في الامر فقبلت وسكنوا جميعا في دار مغربية، فصار المؤلف يقيد ما يرى ويسمع من هذه العائلة ويصف لك حياتها في بساطتها وجميع جزئياتها فانت تقرأ في الكتاب كيف تدبر زهراء شؤن منزلها، وكيف تطبخ، وكيف تؤثث فراشها وتقتبل زائراتها واى حديث يدور بينهن، وكيف تتجمل وتتهيأ للخروج للحمام او زيارة المقابر او الذهاب لعرس او حفلة كما تقرأ وصف احمد وما يفعله في منزله وكيف يدخل وكيف يخرج وكيف يصلي وكيف ينفق وما يفعل يوم الجمعة او يوم العيد، واى حديث يدور بينه وبين زوجه وقت الراحة وشرب الاتاى، وكيف يتشاجران وكيف يصطلحان الى غير ذلك من الجزئيات التي تمر امامنا كل يوم ونسمعها كل آونة ولا نلقى لها بالا أولا نعدها أهلا لان تسجل في كتاب لانها جزء من حياتنا اليومية العادية ولكنها غريبة طريفة لمن لايحيا حياتنا ولا يعرفنا عن قرب، لذلك ليس في الكتاب ما يفيد المغربى ولكن مغربى اليوم فقط، اما مغربى الغد فيجد في هذا الكتاب طرافة ويقرأه في استغراب عظيم كما يقرأه الاجنبى اليوم لان حياتنا آخذة فى تطور سريع وانقلاب عظيم، ولم يهتد احد منا على ما نعلم لتسجيل هذه الحياة التى نحياها اليوم والتى هى آيلة الى التحول والانقلاب، فالتجديد او التهديم او كيفما شئت فسمه تسلط على حياتنا في جميع جزئياتها في لباسنا واكلنا وميولنا واذواقنا وحديثنا وعاداتنا. وكم من اشياء كانت بالامس من لوازم بيتنا فاصبحنا لانراها الا في حوانيت اصحاب الآثار. من منا بقي يتذكر جماعة الرماة الذين كانوا بفاس او يستطيع ان يصف لنا بالتدقيق عوائدهم؟ ومن يدرى سوف لا يمر إلا قليل حتى يقع الخلاف هل الحنطوز طعام ام لباس

دربان

حب الفضيلة

قال لها وقد خلا بهما المكان واستوحش بوجومهما الليل: اننى احبك ثم تأمل في وجهها ليرى ماذا ستحدثه هذه الكلمة فى نفسها فلم ير منها الا ابتساما خفيفا منشؤه التكلف والتصنع

وبعد برهة وجيزة من الوقت انتصبت فى مقعدها قائلة: لقد كنت ابا دلك صداقة متينة منذ سنين وكنت اخال اننى ظفرت بصديق مخلص لواجبات الصداقة، اما الان فقد ابيت الا ان تجعلنى بحبك ومطارحة ودك فاقدة لهذا الصديق ومقتنعة بما يقتنع به عامة الناس من ان الصداقة بين امرأة ورجل فى ريعان شبابهما لا يمكن ان تقف عند حد الصداقة والصحبة، هذه هي الحقيقة التى لم اكن اقدرها كما يقدرها من سبر غور الحياة ودرس بالتجربة طبائع النفس البشرية.

ولا اكتمك اننى ارى لهذه الصداقة التى لفظت الان بين يدينا نفسها الاخير فضلا واي فضل، ذلك لانها بانتهائها الى ما انتهت اليه قد قسمت لى الناس باقسامهم الطبيعية فالناس فى نظرى الان اما اقرباء محارم من بينهم تكون الصداقة التى هي الصداقة، واما خطيب وفى كخطيبى الذى ساتزوجه بموافقة اهلى ورضا قلبى وهذا من يستحق ان يطارحنى واطارحه الحب والغرام، واما

اجانب فهؤلاء من يجب على المرأة الاقتصاد فى معاشرتهم والبعد كل البعد من الخلوة بهم

كانت تقول ذلك وهي تتجمع للانصراف والفتى يصغى الى تانيبها بنفس هادئة مطمئنة، ولماهمت بالانصراف بادرها بقوله دون ان يفارق مكانه: ان المى سيكون شديدا اذا لم تريدى المكوث قليلا لاشرح لك هذا الحب الذى لم اربداً من مصار حتك به ولم اربأسا فى اعلانه لك . لانه ليس فقط حبا سالما من شوائب الشهوات الما دية بل هو حب فوق الحب الروحى وفوق الحب الطاهر وفوق ال...... فقاطعته بقولها: لا اريد سماع الفلسفة ولا اريد ان اترك لعقلى في هذه المسألة حريته فنحن في الغالب لاشمئز من الرذيلة بعقولنا بل بما فى نفوسنا من الغرائز السامية التى ننمى مفعولها بالتربية الاخلاقية فاذالم ابادر الى حسم الداء من جرثومته الاولى لاينفك داءولو اصطنعنا له من وسائل الاخفاء والالتباس ما اصطنعنا، وكم طالعت في الكتب عن هذا الحب الذى تريد وصفه لتسمو به الى عالم الملائكة، لكننى ما استطعت ولن استطيع الاقتناع بطهارة حب غرامي ليس محوره الزواج وليست الغاية من ورائه الزواج، فما وصلت في كلامها الى هذا الحد حتى صاح الفتى فى وجهها قائلا: ليس من العدل فى شيء ان تطنبى كل هذا الاطناب دون ان تتركى لى مكانا للدفاع عن هذا الذى اسميه حبا، لست مغاليا ولا مضللا ان زعمت ان حبى حب جديد فى نوعه لم تسمعى بمثله فيما تعرفين عن الادوار التى اجتازتها الانسانية

اننى لم الف فى هذه الحياة شيئا جديرا باكثر من التقديس والتبجيل مثل الفضيلة فلو لم تكن المعبودية من خصائص الربوبية ولو لم يكن التحنث لغير الله مروقا من الدين لعبدت الشخصية التى فيها الفضيلة الكاملة ولهذا بقى حبى لك حبادون ان يصير عبادة

ابتدأ حبى لك عند ما ابتدأت اكتشاف الفضيلة فيك فصار يزداد هذا الحب كلما ازداد بدو هذه الفضيلة الى ان وصل في الخلوص والصفاء الى درجة كان فيهاجديرا بان تطلعى عليه وتدركيه وحدك لتعلمى الى اى حد تصل الفضيلة في جلب القلوب ولتعلمى ان الفضيلة التى تخشى عليها من هذا الحب هى شرط اساسي فى وجود هذا الحب واستمراره فابتعدى عني وأسرفى في القطيعة والهجران ما شاء لك الاسراف لتقيمى لى الدلائل على اكتمال الفضيلة فيك فتزداد نار الهيام بك فى قلبى اشتعالا

ان لكل حب سببا وغاية فسبب حبي لك ثبوت الفضيلة فيك، وغايته احراز رضاك، وقد علمت ان رضاك في مجانبتى وعدم القرب منى فسا بتعد عنك وافارقك فراقا لاوصال فيه، فلم يبق لك الان الا الانصراف راضية عن الحامل لهذا الحب وحسبي ذلك وكفى

نالت هذه العبارات من قلب الفتاة واخذت من نفسها كل مأخذ فلم تكن لتحلم بهذا السمو النفساني ولم يخطر لها على بال ان الفتى يستطيع كسب مثل هذا القلب الذى يوقع مثل هذا اللحن، فعز عليها الانصراف دون ان تدع له مجالا آخر لابداء ما يمكن ان يبديه في حبه فبدالها ان تحدث له في هذا الحب مشكلة عسى ان يكون حلها دليلا آخر على اكتمال روحانية حبه فصاغتها بهذا السؤال:

انني ارى ان نتائج هذا الحب الذى وصفت نتائج سلبية فهل يصح ان تزعم ان لهذا الحب حظا من الوجود وهو لا يتولد عنه الا اشياء سلبية لا مظاهر لها فى الواقع ولا اثر لها في المحسوس، فما ان سمع منها هذه الجمل حتى ابتسم في وجهها ابتساما فاترا وقال: منذهنيهة كنت تظهرين التبرم من الفلسفة فى الحب خشية من خداع الفلسفة، فما بالك الان تأبين الا الانغماس في هذه الفلسفة والاستسلام لها فانا بدورى امقت الفلسفة في غير محلها واربأ بالشاعرية الفطرية ان تفسرها الفلسفة وتحولها عن طبيعتها التى هي كل شيء فيها

التربية البدنية

كلمة المحرر الرياضي

الى اصدقاءى الرياضيين اتقدم، لا لكونى رياضيا مثلهم، بل لكونى من هواة الرياضة اعمل دائما لتشجيعها وتعميمها فى الوسط المغربى، اتتبع اخبارها بشغف كبير، واحرص دائما على مشاهدة مسابقاتها، وقد كلفتنى اليوم مجلة (المغرب الجديد) ان اشرف على تحرير القسم الرياضى فيها وهاانى البى نداءها راجيا معاضدة ومساعدة اخوانى الرياضيين فى انحاء المغرب فنعمل جميعا على نشر تربية رياضية بين الجيل الناشىء وتفهيم الشباب اولا والشيوخ ثانيا مزايا الرياضة وعظم نفعها للجسم والعقل معا.

وهذه الصحيفة من المجلة ستكون ميدانا حرا، فيكتب فيها كل الرياضيين امثالكم او كل هاو مثلى وتذاع فيها انباء الفرق المغربية وغيرها، واخبار المسابقات والالعاب، ويتحدث من فوق منبرها كل متصل بهذا الموضوع عن هواجسه وآرائه التى تساعد على اعتبار الرياضة البدنية ثقافة لا بد من نشرها ولا بد من تعميمها، اذ هى ليست العابا فحسب بل هى تربية ضرورية للكبير والصغير، للرجل والمرأة. والعصر الحاضر اوجد لكل انسان ما يناسب بنيته ومقدرته الجسمية، فانواع الرياضة تعددت وكثرت، حتى ان المرأة المسلمة فى بيتها يمكنها ان تتريض بما يوافق الحشمة والوقار وتزيل عنها الخمول الذى يلازمها ويوءدى بها الى المرض او الضعف مما نراه فى كثير من العائلات. فليست الرياضة على وجهها الاعم الا النشاط الذى ينبغى ان يتجلى على كل انسان يتمتع بالحياة.

ونحن اذ ندعو بحرارة الى نشر الرياضة البدنية بين طوائف الشباب انما نحرص على تربيتهم تربية صحيحة وتقويم عضلاتهم والاتجاه بهم الى العمل وتخفيف نزغات الشباب التناسلية، فاعظم فائدة للرياضة ان تصرف هذه القوة الزائدة فى الجسم صرفا يزيد الصحة قوة ومناعة

فليتفضل كل محب للرياضة بموافاتنا بشئونه وشجونه، ولترسل الينا الفرق المغربية انباءها وصور لاعبيها فسنكون دائما على استعداد لنشر كل شىء يفيد الوسط الرياضى بالمغرب. والبكم من رفيق مخلص تحياته القلبية.

ومن قال لك ان هذا الحب لايثمر ثمراته الايجابية؟ ان كنت تقصدين بنتائج الحب ما ينتجه الحب من الوصل المحسوس والاجتماع الجثمانى وما الى ذلك فاعلم ان ذلك من نتائج الغريزة الحيوانية لامن نتائج الحب الخالص. ان نتائج حبى سلبية في موطن الحقيقة وعالم الحس ايجابية في موطن الخيال وعالم المعانى

ان في عالم الخيال الفسيح لمتسعا لتلاقي ارواح المحبين وان استنشاق روائح الرياحين وازهار الربيع استنشاق لانفاس الحبيب، وان في سكون الليل البهيم وهدوئه بانصراف الاحياء الى المضاجع فرصا ثمينة للاصغاء الى صوت القلب المناجي للحبيب

اتم الفتى مناجاته بنظرة بريئة فى وجه حبيبته ثم قال ماذا ترين في هذا الحب الذى سمعت؟ فاجابت مضطربة متأثرة: اننى لم اعد ارى بأسافى مبادلة هذا الحب

ثم ودعته على ان لا يجتمعا ابدا اجتماعا محسوسا فى عالم الحقيقة وان لا يفترقا بقلبيهما فى عالم الخيال مدة الحياة

محمد ابن الابار

لاسياسة في المغرب الجديد

يعلن قلم التحرير الى كافة كتاب «المغرب الجديد» ومساعديه وقرائه انه لا يتدخل فى مشاكل السياسة الداخلية المغربية وانه سيظل فى سنته الثانية كما كان في سنته الاولى بعيدا عن الميدان السياسى وهو مستعد لطرق الميادين الاخرى قديمها وحديثها شرقيها وغربيها.

المغرب الجديد

موضوعات العدد

العدد الثانى عشر السنة الثانية
15 ربيع النبوى عام 1355

التربية البدنية

انتشار كرة القدم بين الشباب المغربى

منذ خمس سنوات كنت مارا مع سائح اروبى وصدفة وجدنا ثلاث او اربع فرق تلعب كرة القدم (فوتبول) كل فرقة انتحت ناحية من المدينة واخذت تتطارح الكرة بمهارة ونظام عصرى في سير اللعب، وكان ذلك السائح من هواة ولاعبى هذا النوع من الرياضة، فاخذه العجب لا نتشار كرة القدم بين شباب اكبره لايتجاوز العشرين فهنأني عن اتجاه الشباب هذا الاتجاه المحمود وقال لى ان السائح فى بلادكم ربما يتصور ان الرياضة انتشرت بينكم اكثر من انتشارها بين الشباب الغربي. واليوم وقدمرت سنون خمس فازدادت الفرق وكثر اللاعبون والهواة وعم هذاالنوع من الرياضة بين كل شباب المدن والقرى، واصبحت والفرق تتلاعب مهماابتعدت الديار وتتسابق للفوز واصبحت الاعياد مظهرا من مظاهر هذا النشاط الرياضى المحمود فاننا نود ان تدخل تلك الفرق في دورجديد من التدريب الفنى والتنظيم الادارى الضرورى فتصبح تلك الفرق كاخواتها في كل امم العالم فى مهارة اللعب وحسن التنظيم. والمتتبع لشؤون الرياضة البدنية بالمغرب يلاحظ عدة ملاحظات عن سير تلك الفرق نقتصر اليوم على ملاحظتين منها.

الاولي ـ ان اغلب تلك الفرق لم تعمل لتصبح منظمة الشكل تنظيما جديدا رسميا.

الثانية ـ ان الرياضة بين تلك الفرق تنحصر فى لعبتين او ثلاثة اكثرها انتشارا وانصارا لعبة (الفوطبول).

اما عن الملاحظة الاولى فاننا نود ان نعتبر الرياضة مدرسة للتثقيف البدنى فلابد ان تكون هذه المدسة على نظام مستوفى الشروط اذ لاينبغى مطلقا ان يفهم من الرياضة انها مطلق لعب يتسلى به المرء اثناء فراغه فالرياضة تشغل اليوم جزء امهما فى سير المجتمع العصرى وهى التى تعد الشباب لحياة العمل وتزيل عن المرء ما تحدثه المدنية من دعة للخمول واستسلام للراحة بما ابدعته من سهولة المواصلات وراحة سفر واقامة، فاصبح التعب الجسمى الذى هو ضرورى ومفيد يكاد ينحصر في الرياضة البدنية

فاذا فهمنا اهمية الرياضة فالواجب يقضى ان تسير على نظام دقيق ويحدث لها قانون يعترف به لكل فرقة بشخصية حقوقية معنوية ويتكون لتلك الفرق اتحاد تمثل فيه كل الفرق يعمل على تدريبها واظهار المتفوقين من لاعبيها ويتفاوض مع اتحادات الامم في تنظيم العاب ومسابقات، وبذلك تاخذ التربية البدنية حظها من العناية وتكون عاملا من عوامل اتصالنا بالعالم الخارجى وارتباط لاعبيها بوسط رياضى مثقف يحترم نفسه ويقدر غيره ولايقابل الانتصار او الغلبة الا بالارتياح والرضى مهما اشتد الصراع فى ميدان النزال، وتلك روح طيبة نود أن تعم بعض الفرق المغربية التى تسيء فهم الرياضة فى نتائجها الاخيرة فيقع بينها من النزاع ماالا رضاه بل نمقته فالرياضة تغرس فضيلة التسامح وحب الاعتراف للمتفوق لاحب النزاع والانانية.

والتثقيف الرياضى هذا لايمكن ان يحدث دون ان تنظم تلك الفرق تنظيما متينا ويتصل المثقفون من الشباب بها ويعملوا على تنمية تلك الروح الرياضية وتهذيبها وصقلها.

اما عن الثانية وهي انحصار التربية البدنية في لعبة (الفوطبول) تقريبا فمن الواجب ان تتنبه تلك الفرق الى تعدد اشكال الرياضة الحديثة من انواع للسباحة الى انواع للتنيس الى انواع للمصارعة الى غير ذلك. اما ان يقتصر اللاعبون على نوع واحد فذلك يدل على جمود وخمول

مجيد

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية

تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكي الناصري

صاحب امتيازها محمد العربي بن جلون

وكيلها العام سعيد حجى بسلا

	بسيطات اسبانية	
اشتراكها الداخلى	10	عن سنة
	5'50	عن نصف سنة
	3	عن ثلاثة اشهر

اشتراكها الخارجى 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة	40	سنتيما اسبانيا
	75	سنتيما مغربيا

كل المخابرات فى شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام تلفون 46-71 سلا «شيك بوسطو» رقم C|c12638 وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

J°433 مجلة المغرب الجديد

برنامج تطوان الثقافي في اسبوع المولد

منذ يوم الثلاثاء 19 ربيع النبوي يبتدىء البرنامج الثقافي المولدي في تطوان، وهو في هذا العام برنامج حافل ممتاز على الاعوام السابقة يستحق اقبال المواطنين من كافة جهات المملكة، وتشرف على قسم منه «جمعية الطالب المغربية» وعلى القسم الاخر منه «المعهد الحر» وترتيبه كما ياتي

-1- في يوم الثلاثاء 19 ربيع النبوي على الساعة السابعة مساء حفلة خطابية بنادي جمعية الطالب المغربية يخطب فيها الاساتذة محمد الطنجي وعبد السلام بن جلون ومحمد بن الابار والطيب بنونة في الموضوعات الآتية: قيمة الاسلام في المجتمع الانساني- القرآن المجيد- شخصية محمد عليه السلام.. جهاد محمد عليه السلام

-2- في يوم الاربعاء 20 منه على الساعة السابعة مساء محاضرة بنادي جمعية الطالب المغربية يلقيها الاستاذ عبد الخالق الطريس تحت عنوان: بين الامس واليوم. وعلى الساعة العاشرة مساء تقام حفلة تمثيلية تحت اشراف المعهد الحر يمثل فيها طلبة المعهد رواية الاستاذ الطريس التهذيبية التي عنوانها: انتصار الحق بالباطل

-3- في يوم الخميس 21 منه على الساعة السابعة مساء محاضرة بنادي جمعية الطالب المغربية يلقيها الاستاذ محمد المكي الناصري تحت عنوان: الثقافة الاسلامية في دور التجديد

-4- في يوم الجمعة 22 منه على الساعة السابعة مساء محاضرة بنادي جمعية الطالب المغربية يلقيها الاستاذ محمد الخطيب تحت عنوان: عصر النهضة

الاقبال الاقبال والبدار البدار ايها المواطنون - الى تطوان جميعا فان اسبوعها اسبوع حافل ممتع جامع بين الفائدة الثقافية والسلوى النفسية

الجزء الثاني عشر | المغرب الجديد | السنة الثانية

15 ربيع الاول عام 1355 | - تطوان المغرب - | 5 يونيو سنة 1936

بمناسبة المولد النبوي

... انها لمؤامرة !

لا أستطيع ان أتصور أمة «تؤمن» برسولها وهي «تجهله». فالايمان الحق ثمرة المعرفة الكاملة، واليقين الراسخ ظل للدليل الواضح، ولا توجد امة تجهل رسولها كما تجهل امتنا حياة الرسول الكريم وخلقه العظيم صلى الله عليه وسلم

امة تشهد برسالته ليل نهار صباح مساء، وتنتمي الى ملته في السراء والضراء، دون ان تعرف في مجموعها من تفاصيل حياته قليلا ولا كثيرا، أنى لها أن تدرك سر دينه، أو تشرب من معينه...

لقد شغلوها عنه بالخوارق المفتعلة، والخارق المنتحلة، وحالوا بينها وبينه بسدود فولاذية، ووضعوا في طريقها اليه اشواكا مؤذية، واصطنعوا منها مخلوقا جديدا لا هو بالانسان في معناه الكامل، ولا بالحيوان في معناه الناقص، ولكنه مخلوق ممسوخ مشوه أبتر: بين الانسانية العليا والحيوانية السفلى، طابعه البله، وخاصيته العماء، وقانونه الفوضى...

اف لهم! لو كانوا «ورثة الانبياء» حقا وصدقا لما اخفوا تركة الرسول، ولما طمسوا طريقه الواضح المعقول، ولاقتدوا به في جهاده وتضحيته، ولكانوا في طليعة القافلة هداة لامته وحراسا لملته

اف لهم! لو كانوا مخلصين لاتخذوا الحياة المحمدية ينبوعا يشربون منه كل حين، ولابقوها منهلا عذبا للشاربين

اف لهم! لو كانوا مخلصين لما أدخلوا حياة الرسول، في حيز التاريخ المجهول، ولما نبذوا سيرة النبي، في

زاوية الماضي المنسي...

إنها لمؤامرة ضد الرسول وملته! إنها لمؤامرة ضد المغرب وأمته! إنها لخصومة قديمة للدين، وحرب سرية ضد المواطنين المسلمين!

ضاق خصوم الرسول ذرعا بعظمته وسمو رسالته، فاخترعوا الى جانب الرسول الاعظم تماثيل صنعوها بايديهم وقدسوها ما انزل الله بها من سلطان، واخترعوا بجانب الرسالة الالاهية دعاوي كلها هوى وزور وبهتان، وجرعوا العامة سمومهم فخدروا قلبها وعقلها، وأهلكوا حرثها ونسلها، ثم نعموا بعد ذلك من باسائها، وأقاموا عروشهم على أشلائها، وتقاضوها الخشوع والتقديس، كما تقاضى ذلك من آدم ابليس!

قل لي بربك! هل يعرف المواطنون المسلمون من حياة رسولهم عشر ما يعرفونه من «مناقب» أشياخهم وخرافاتهم وشطحاتهم؟ وهل يقيمون من الحفلات «الملية» العامة بقدر ما يقيمونه من حفلات «طائفية» خاصة؟ وهل يتناولون بالقراءة والدراسة والمطالعة دواوين السيرة والسنة كما يتناولون كتب «المناقب» و«الرقائق» و«الحكايات» و«الموضوعات» و«الاسراءيليات»

قل لي بربك! كم درسا في السنة يلقى على عامة الشعب في موضوع الحياة المحمدية؟ وكم من الطلبة يتخصصون في هذا الفرع الاساسي للثقافة الاسلامية؟ وكم من الكتاب يعنون باحياء هذا الموضوع بين القراء المعاصرين، في لغة واضحة وعلم راسخ وأسلوب متين؟

عجبا لقوم جعلوا حياة الرسول طرفة يتفكه بها بضعة ليالي في كل عام، بينما هي الاساس الحقيقي للاسلام. وياليتهم صانوا اسم الرسول ونزهوا رتبة الرسالة

الوزير محمد بن عثمان

بقلم الاستاذ محمد الفاسي

- 2 -

علائق المغرب مع تركيا

ان هذه المسألة لم تدرس الدراسة اللازمة وتعوزنا الوثائق الراجعة لهذا الموضوع، لان المؤرخين المغاربة يكتفون بذكر السفارات المتبادلة بين الدولتين بدون ان يعلقوا على ذلك بادنى ملاحظة، ويجب التنقيب عن الوثائق في محفوظات اسطنبول والقصر السلطاني بفاس علها تزيل لنا النقاب عن هذه المسألة. وقد كانت العلائق بين المخزن الشريف والدولة التركية فى القرن الثانى عشر على غاية ما يرام من التوادد قال الناصرى فى كتابه الاستقصا(1): «وكان السلطان سيدى محمد رحمه الله عالي الهمة يحب الفخر ويركب سنامه ويخاطب ملوك الترك مخاطبة الاكفاء ويخاطبونه مخاطبة السادة ويمدهم بالاموال والهدايا حتى علا صيته عندهم وحسبوه اكثر منهم مالا ورجالا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر» وقد كان حقا يوفد السفراء الى تركيا بالهدايا الثمينة، وكان يفعل ذلك تقريبا كل سنة خصوصا عند سفر الركب النبوى الى المشرق، وكان الاتراك يعاملونه بنفس هذه المعاملة فيوجهون مع كل سفير يقدم من المغرب سفيرا تركيا بهدايا للسلطان سيدى محمد ولارباب دولته تساوى الهدايا المغربية اوتفوقها.

ثم ان المغرب كان مجاورا لتركيا لان الجزائر كانت ولاية تركية، ولكن الجزائريين لم يكونوا يحسبون حسابا للعلائق الودية التى تربط سلطانهم بسلطان المغرب فكانت تدخل عصابات منهم للحدود المغربية وتعيث فيها وتنهب ما قدرت عليه حتى عيل صبر السلطان سيدى محمد وشكا امرهم للسلطان عبد الحميد الثالث بواسطة سفيره السيد محمد الحافى وقد توجه مع هذا السفير القائد علال الدراوى والقائد قدور البرنوصى وأصحبهم السلطان هدية قدرها 274000 ريال لتصرف في افتداء اسرى الترك. وعزز السلطان هذه السفارة باخرى يرأسها السيد عبد الكريم العوني التطوانى ومعه كتاب ثان يتعلق باهل الجزائر يقول فيه على ما ذكر الزيانى فى الترجمانة الكبرى(1): «ان لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعني واياهم» فكان لهذا الكتاب اثر كبير في الدوائر التركية وكتبوا لباشا الجزائر وباشا تونس «ان يتأدبوا مع السلطان مولاى محمد سلطان المغرب وينفذوا ما يكتب لهم عليه ويفعلوا معه من الآداب ما يفعلونه مع مع السلطان عبد الحميد.(3)» ووجهت الحكومة التركية هذه المكاتيب مع السفير اسماعيل افندى وامر ان يتوجه اولا الى المغرب ليقدم للسلطان سيدى محمد كتابا يعتذر فيه الخليفة العثمانى عن اعمال اهل الجزائر ويستوصى بهم خيرا ورجع السيد عبد الكريم العونى مع هذا السفير

(1) 4 ج ص 120

(1)-(2) الترجمانة الكبرى للزيانى مخطوط خزانة الحماية بالرباط ص 33 - 36

في هذه الليالى المعدودات، عن الاوهام والاباطيل والدعاوى المفتريات ولكنهم يحاولون ان ينزلوا بهما ـ وا أسفاه ـ من عالمهما العلوي الى عالمهم السفلي فيغذون ويتغزلون، ويغلون ولا يخجلون، وبدلا من أن يرضوا الروح النبوية بالقرب منها يسخطونها بالبعد عنها. ولن يرضى رسول الله الا من اطاع وامتثل، ورضى لنفسه ما قال وفعل

حقا لن ينقشع ظلام هؤلاء القوم الا بنور الرسول، ولن يطارد وباؤهم الا باحياء سيرته، وبعث حياته، فمن كان مخلصا لملته وامته، فلينشرها بين الناس أينما حل وارتحل، وليعرفهم بآثارها في ميدان العقيدة وميدان العمل!

إن «حياة الرسول» عليه السلام هي الايمان حيا عاملا، والاسلام مطبقا كاملا، فلتكن نورا هاديا لاجيالنا، وغذاء دائما لارواحنا

محمد المكى الناصرى

ولما اجتمعا بالمركب سأل العونى اسماعيل افندى عن قضية اهل الجزائر فقال «عندى المكاتيب لباشا الجزائر وباشا تونس ولسلطان المغرب. السلطان عبد الحميد كتب لهم ان يكونوا عند امر مولاى محمد فلم يشك العونى ان السلطان عبد الحميد ولى امرهم لسلطان المغرب فلما بلغوا طنجة نزل العونى من المركب واجتمع مع قائد البلد ابن عبد الملك فاخبره بقدوم الباشدور معه وانه اتى بالكاتيب لاهل الجزائر وتونس بولاية سلطان المغرب عليهم فلم يشك القائد فى ذلك، وفى الحين كتب لامير المومنين «ان السلطان عبد الحميد اعطاه الجزائر وتونس وصاحبه قدم بالمكاتيب» وهكذا من سوء تفاهم الى أسوأ منه، حتى بلغ الخبر للسلطان بصفة رسمية ولم يشك فى ذلك كما يعبر الزيانى. وعندما وصل مبعوث باشا طنجة الى مراكش حيث كان السلطان وجه سيدى محمد كبير الطبجية القائد الطاهر فنيش بالمكاتيب الى عمال القبائل وقواد المدن التى يمر بها السفير التركى من طنجة الى الرباط يامرهم فيها باكرام السفير والاحتفاء به كما يليق بمقامه ومقام الدولة التى يمثلها، وفعلا اقيمت لاسماعيل افندى احتفالات فى كل الاماكن التى نزل بها ولما وصل الى الرباط، وقد كان حله الركاب السلطانى، انزل فى سانية الرحمانى واغدقت عليه من قبل المخزن الشريف انواع الانعامات حتى احتفل السلطان بعيد الاضحى وعين يوم الجمعة لاقتبال السفير التركى وذلك فى مسجد السنة، وبعد الصلاة امر السلطان قاضى القضاة بقراءة كتاب الخليفة العثمانى فلم يكن فيه الا الاعتذار عن اعمال اهل الجزائر فغضب السلطان غضبا شديدا ونسب الكذب للسفير التركى فأمر بإرساله فى الحين الى تطوان ريثما يلحق به سفير مغربي يرده الى بلاده

سفارة ابن عثمان الى تركيا

وعندذاك كلف السلطان وزيره ابن عثمان بهذه المهمة. فامره بالتوجه اولا الى اسطنبول وقال له عند مغادرته الرباط فاتح محرم عام 1200 (4 نونبر 1785م) «اذا بلغت لاسطنبول فعرف السلطان وديوانه ان هذا الرسول كذاب لا يصلح للسفارة بين الملوك» ووجه معه هدايا ثمينة لسلطان تركيا ولاشراف الحرمين الشريفين واليمن والعراق ومجموع ذلك 360000 ريال فضة «ومن الذهب ما بين دبلون ومنيدة وبندقى 40000».

وكانت هذه السفارة متركبة زيادة على ابن عثمان من مولاى عبد الملك بن ادريس صهر السلطان ومن الكاتب عمر لوزيرق ومن شيخ الركب النبوى الحاج عبد الكريم بن يحيى. فلما اجتمعوا بتطوان سمعوا من السفير التركى اسماعيل افندى كلاما ساءهم لكثرة طعنه وسبه فى جانب الدولة المغربية، فكتبوا للسلطان يرجون منه ان يعفيهم من مصاحبة هذا الشخص فاعفاهم من ذلك.

مكث اعضاء هذه السفارة بتطوان اربعة اشهر ونصف شهر لهيجان البحر وعدم مساعدة الرياح، وكان الفصل فصل شتاء، وفى شهر مارس العجمى سنة 1786 أمرهم السلطان بواسطة مبعوثه السيد محمد الزوين ان يتوجهوا الى طنجة فقصدوها واقاموا بها الى اليوم الثانى من رجب (فاتح مايه) ثم ابحروا فى مركب اسبانى حملهم الى مدينة قرطاجنة باسبانيا فنزلوا بها خمسة ايام، ثم ركبوا فى سفينة حربية اسبانية كبيرة وقصدوا اسطنبول لكن الرياح لم تكن مساعدة وقضوا فى البحر مدة طويلة حتى فسد كل الماء الموجود بالمركب واضطروا ان يرسوا بمدينة سرقوزة حيث قضوا نحو الشهر وفى الرابع من شهر رمضان (فاتح يوليه) نزحوا عنها قاصدين قاعدة الخلافة العثمانية وبعد شهر تماما حلوا باسطنبول وذلك فى اليوم الرابع من شوال سنة 1200 (31 يوليه 1786) فلما بلغ السلطان خبر وصولهم بعث اليهم وهم فى المركب «على

سبيل الاهداء والاكرام اواني كثيرة من الزجاج مملوءة بانواع الحلاوى والاشربة والتحف الكاملة الظرف، سماحة بالهدية والظرف، مع الفواكه الموجودة فى الوقت من اجاص وتفاح وعنب ودلاح وغير ذلك[1]» وفي اليوم الثاني من وصولهم اتى اعيان الدولة فى قوارب لاستقبالهم ومصاحبتهم الى الدار المعدة لنزولهم وقد وصف المترجم فى رحلته كل هذه الحوادث بتفصيل، ووصف الملاقاة مع الوزير وغيره من عظماء الدولة.

تنقيص الزياني من شان ابن عثمان في هذه السفارة

إن جميع المؤرخين المغاربة تكلموا على سفارة ابن عثمان الى تركيا ولكنهم يجعلون جميعا السبب لتوجيهه الى اسطنبول ما نقلوه عن الزياني وهو قوله فى كتابه «الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب»[2](وفى هذا العام وجه ابن عمه عبد الملك بن ادريس[3] وكاتبين محمد بن عثمان وعمر لوزيرق[4] وامين الركب ابن يحيى بهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين والحجاز واليمن ووجههم في البحر في قرصان من قراصين الاصبنيول وكتب السلطان عبد الحميد يوجههم مع أمير صرته الذى يوجهه للحرمين الشريفين وهذا كله حذرا من اليزيد[5] ان يلقاهم فى البر فينهبهم[6]» وعليه فإن ابن عثمان لم يوجه الى اسطنبول الا لتكون الهدايا تحت حماية الجنود التركية، ولولا ذلك أي لولا مخافة تعرض الامير اليزيد للسفارة فى الطريق البرية لتوجه ابن عثمان على طريق طرابلس ومصر فالحجاز ولا يعرج على تركيا لانه لم يكلف بمامورية لدى الخليفة العثماني وانما بعث بهدايا لاهل الحرمين الشريفين الى آخر كلام الزياني.

هذا ما يقوله الزياني عن هذه السفارة، والحقيقة ان ابن عثمان وجه الى اسطنبول بقصد المخابرة مع الدولة التركية فى شان اهل الجزائر، وانه هو الذى حمل المكاتيب السلطانية، ومن الممكن ان يكون السلطان سيدى محمد كتب للسلطان عبد الحميد يطلب منه ان يبعث اعضاء السفارة مع الركب التركى الى الحجاز حيث إن السفارة كانت مكلفة بماموريتين كما يقول ابن عثمان في رحلته: «فعيننا سيدنا ومولانا امير المومنين... وأمرنا ادام الله علاه وكان له فى جميع اموره وتولاه بالتوجه أولا الى القسطنطينية العظمى والحضرة الفخمى حتى نتلاقى مع سلطانها الاعظم... وأمرنى أدم الله اعتناءه وخلد فى الدهر بالجميل ثناءه أننا اذا اقضينا من القسطنطينية غرض الرسالة... نستعد للسرى إلى ام القرى[1] وقد ذكر هذا ابن عثمان فى رحلته التى كتبها ونشرها فى ايام السلطان سيدى محمد بن عبد الله اما الزياني فانه لم يخرج ترجمانه للوجود الا بعد وفاة سيدى محمد وابنه اليزيد عدوه الالد، على ان المؤرخ الرباطي ابا عبد الله محمد الضعيف، وقد الف يومياته في هذه المدة وهو شاهد عيان لهذه الحوادث ولا ينقل عن الزياني، قد ذكر فى تاريخه ما يلي: «ووجه (اي السلطان سيدى محمد بن عبد الله) صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله مع سرج من الذهب واكداش[2] وغير ذلك»[3] ولم يذكر الضعيف احدا من اعضاء السفارة الاخرين كما انه لم يشر الى توجه السفارة الى البلاد الحجازية

---

(1) رحلة المترجم فى سفارته هذه ص 16 من نسختنا

(2) نشر قسما كبيرا من هذا الكتاب المستشرق هوداس (Houdas) مع ترجمة فرنسية وسماه «المغرب من سنة 1631 الى سنة 1812» (باريز سنة 1866 عند لورو Leroux) ص.48 من الاصل العربى

(3) ليلاحظ القارىء هذا التدليس من قبل الزياني فانه يوهم بكلامه ان دور ابن عثمان فى هذه السفارة يقتصر على مصاحبة مولاي عبد الملك ككاتب بمعنى ان مهمته ومهمة لوزيرق متساويتان وان السفير الحقيقى هو مولاي عبد الملك وهذا خلاف الحقيقة

(4) ورد هذا الاسم فى النص المطبوع وفى الترجمة محرفا الى «الوزير» وصوابه لوزيرق

(5) مولاي اليزيد هو احد ابناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله وكان اذ ذاك بالمشرق هاربا من أبيه لانه كان ثار عليه ولم ينجح فنزح الى المشرق طالبا النجاة وبعد وفاة والده بويع له وقضى على عرش المغرب ثلاث سنوات ثم توفاه الله فبويع أخوه السلطان الكبير ابو الربيع مولانا سليمان

(6) على ان هذه الاحتياطات لم تمنع الامير مولاي اليزيد من التوصل الى مراده كما سنراه

---

(1) ص 2 ـ 3 من نسختنا. (2) جمع كدش وهي لفظة اسبانية (Coche) تنطق كما نقول اليوم كوتشي ومعناها عربة (3) مخطوط الخزانة الزيدانية وصفحاته غير مذرة

من مقتنيات المتحف البريطاني الجديدة

مخطوطان عربيان عن اسبانيا الاسلامية

من بين المخطوطات التى اقتنتها حديثاً خزانة المتحف البريطاني بلندن اثنان لهما قيمة خاصة في نظر المغاربة. لم يكن هذان المؤلفان مجهولين ولكن لهاتين النسختين المخطوطتين منهما قيمة ثمينة جداً اولا لقدمهما وثانيا لحالتهما الجيدة.

المخطوط الاول (رقم 7940 من المخطوطات الشرقية). هو مجلد ضخم يتضمن 313 طلحية فى كل صحيفة منها 25 سطراً. ويحتوى على الجزءين الرابع والخامس من كتاب «الذيل والتكلمة لكتابى الموصول والصلة» لابى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الاوسى المراكشي مكتوب بخط اندلسى قديم. ولولا وخزات حشرات قليلة بالطلحيات الاولى لكان فى حالة حفظ نادرة. على أنه من الممكن أن يتخذ أساساً لطبعة من هذا الكتاب وفي خزانة باريس الاهلية حسب ما بفهرستها الجزء الخامس من هذا المصنف. ولكن التفاصيل الآتية تظهر ان هذا السفر يتفق وجزء الكتاب الرابع لا الخامس وبالاسكوريال، بجانب رقم 1677 أوراق من هذا التأليف لعلها من الجزء الثالث.

وقد اقتبست من جملة تراجمه، الوجيزة في الاغلب، ترجمة عريب بن سعيد القرطبى متمم «تاريخ الطبرى» ونقلتها بحذا فيرها، لغرابتها، في لائحة الاسماء الآتية. وفى الكتاب تراجم كثيرة من الصعب الكلام عليها بالتفصيل. وقد اقتصرت على الاشارة الى الطلحيات التى فيها أسماء خاصة. والترجمة الاولى فى هذا المخطوط هى (كما فى قفا الطلحية رقم 1): «عبد الملك بن احمد بن احمد بن سعيد بن..... الزهرى شلبى ابو الوليد روى عن ابى الحـ...ن بن الطلاء وابي محمد بن عمروس وغيرهما وكان راوية حياً سنة ثمانين وخمس مائة»

ثم ذكر المؤلف تراجم عدد كبير ممن اسمهم عبد الملك ففى وجه الطلحية رقم 12: عبد المنعم - وفى قفا ط 14: عبد المولى، عبد المهيمن، عبد الواحد - وفي و. ه ط. 15: عبد المولى - وفي قفا ط. 15: عبد الوهاب - وفي وجه ط. 22: عابد، العادل، عاشر - وفي قفا ط. 22: عاصم - وفي قفا ط. 23: العاص، عامر - وفى قفا ط. 24: عباد، عبادل - وفي وجه ط. 26. عبادة، عباس، عبدوس، عبود، عبيد عتبة، عتيق - وفي قفا ط. 29: عثمان - وفي وجه ط. 31: عدل، عدفن، عذرة. وفى الطلحية رقم 31 هذه الترجمة: «عريب بن سعيد قرطبي عداده في الموالى من بيت يعرفون ببنى التركى، كان اديبا كاتبا شاعرا مطبوعا تأريخيا تام المعرفة بالاخبار ذاحظ من النحو واللغة طبيبا ماهرا شديد العناية بكتب الاطباء القدماء والمحدثين، وله مصنفات منها تاريخه الذى اختصره من تاريخ أبى جعفر الطبرى وأضاف اليه أخبار افريقية والاندلس وهو كتاب ممتع، ومنها كتابه في الانواء وهو مفيد مستعمل معتمد، ومنها كتابه فى خلق الانسان وتدبير الاطفال، ومنها كتابه فى عيون الادوية، وانشد له ابن فرج في كتاب الحدائق كثيرا وكان فيه بلق شديد، قال أبو عثمان سعيد بن عثمان: شهدته يوماً وقد دخل على الحاجب جعفر بن عثمان في منزله بربض الرصافة وعنده جلة الخدمة ووجوه الناس وسعيد بن عبد الله الشنتريني اقرب اهل المجلس منه مقعدا وكانت له خاصة به وميل اليه فتخطى رقاب الناس واحداً واحداً حتى قرب من الحاجب فاستحيا منه وأقعده في فرجة كانت بينه وبين الشنتريني، وكتب فيها هذين البيتين بديهة وناولهما الحاجب وهما:

حال بينى وبين وجهك فى المجـلس شخص على القلوب ثقيل
ما توهمت قبلها أن شخصاً بين قلبى وناظرى سيحول

استعمله الناصر على كورة أشونة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وكانت له في الحاجب المنصور ابى عامر محمد بن ابي عامر منزلة وخاصة حتى صدر منه جفاء بمجلسه لابي الحسن على بن محمد السعدي (كذا) القادم من العراق، وكان مغنيا ماهرا واحد عصره في صناعة الالحان فغنى المنصور بقطعة لبيد

مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه

الاشطار، فلم يؤاكل عريبا بعدها ولا شاربه، وكان خازن السلاح.» وفي قفا الطلحية رقم 31: العز ـ وفي وجه ط. 32: عزان، عزيز ـ وفي قفا ط. 32: عساكر، عصافر وفي وجه ط. 33. عصام، عطاء، عفان عقيل، علي.

وفي الطليحة رقم 63، ترجمة طويلة اخذنا منها التفاصيل الآتية، لان فيها معلومات عن حياة المؤلف.

«على بن محمد بن حسن الانصاري. إشبيلي جياني الاصل نزل مراكش، أبو الحسن الجياني..... أخذ عنه كثير من أصحابنا وأخذت عنه وجالسته كثيراً وانتفعت بمذاكرته في الطريقة الادبية...» وفي قفا ط. 68: «ثم صار يستعمل في الاعمال السلطانية فولي خطة الاشراف على بلاد حاحة من نظر مراكش فتوفي بتا مطريت ثالث عيد الاضحى في سنة ثلاث وستين وستمائة. ودفن بقبلي جامعها وقد زرت قبره هنالك نفعه الله بغربته. وورثه بيت مال المسلمين».

وفي وجه الطلحية رقم 99: عليم ... وفي قفاها: عمر... وفي قفا ط. 106: عمران، عمرو... وفي قفا ط. 108: عمروس، عوف، عون، عياد، عياش، عياض، عيسي... وفي قفا ط. 113: غالب ـ وفي قفا ط. 114: عربيب، غريب... وفي وجه ط. 115: غص، غطيف، غلبون ـ وفي قفاها: غليب، غياث، فاتح، فاتق، فارح، فاز، فائق، فتح ... وفي قفا ط. 117: فتحون، فتوح، فرج ...وفي وجه ط 118: فرقد، فضالة، فضل الله، الفضل ... وفي قفاها: فضيل، فيل، قاسم ... وفي قفا ط 125: قاصل ـ وفي وجه ط. 126: قحطان، قطن، قند، قوس، كريم، كمال، كميت، كوثر، لاوى، لب ... وفي وجه ط. 127: لوعاش، الليث.

ومن وجه الطحلية رقم 127 الى آخر المخطوط خاص بمن اسمهم محمد.

وفي الطلحية رقم 155 الخاتمة الآتية: «نجز الرابع من كتاب الذيل والتكلمة تصنيف القاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك رحمه الله، ويتلوه في الخامس ان شاء الله: محمد بن أحمد بن عبد الملك.....على يد عبد الله بن عمر بن عثمان التدغى غفر الله له ولوالديه ولاحبائه الخ»

وقد محي ما نظنه تاريخاً لنسخ المخطوط بحبر، بصفة لم استطع معها قراءة آثار الاحرف. وآخر ترجمة في المخطوط وجيزة جداً وهي: «محمد بن علي بن وزير ابو عبد الله روى عن ابى اسحاق بن فرقد. نجز السفر الخامس من كتاب «الذيل والتكلمة لكتابى الموصول والصلة» تصنيف الشيخ القاضي ابى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الاوسي المراكشي رحمه الله. يتلوه في اول السادس ان شاء الله، محمد بن على بن ياسر الانصارى جيانى..... على يد عبد الله بن عمر بن عثمان التدغى غفر الله ذنوبه الخ.»

المخطوط الثانى رقم 8674 (من المخطوطات الشرقية).

هو على مايظهر الجزء الثاني والاخير من «إحاطة» لسان الدين بن الخطيب الشهيرة. يرجع تاريخ نسخه الى سنة 825 على ما أظن، وبناء على خاتمة جاءت فيه تصعب جداً قراءتها. وهاهى بنصها: «انتهى كتاب الاحاطة بحمد الله الخ. كتبه بيده الفانية يحيى بن عثمان بن على البوسحياوى السختي غفر الله له ولوالديه..... في

(البقية على الصفحة 39)

صحيفة الطلبة

هل تكون بالمغرب جو مدرسى

ستخصص هذه الصحيفة للتحدث عن اخبار الطلبة وشئونهم الجدية والهزلية وما يصل قلم التحرير منهم وما يلذ لهم ان يقرأوه من بليغ شعر او فصيح نثر، فوسط الطلبة غنى حافل عند كل الامم بما يبعث فى النفس ضروب القول والوان الحديث، اذ بين الطلبة تستطيع ان تعيش فى المستقبل وفى عالم الخيال والتصميمات وبين تلاميذ يتلقون النظريات فسرعان ما تتفتح اذهانهم للايمان بها والاعتقاد باصوبيتها وترى هذه القوة النشيطة المتحمسة التى لاتبالى بما يبالى به الرجل اذا ما غامر فى عالم ملموسات الحياة.

ولكن قبل ان نفتح هذا الباب على مصراعيه لجمهور طلبتنا وخريجى مدارسنا وكتاتيبنا نود ان نتساءل هل تكون بالمغرب الحديث جو مدرسى يغذى هاته الصحيفة كل اسبوع باشتات الملاحظات الطريفة والنوادر المستملحة والايضاحات الضرورية وكل ما يتحدث به عن الجو المدرسى فى كل قطر ارتكز فيه التعليم وتدعمت فيه اسس الثقافة ؟

ام هاته الافواج من الطلبة التى تغدو وتروح في الصباح وفى المساء لم تشعر بعد بما ينبغى ان يتجلى فيها من حيوية وروح، فتبين جماعاتها عن مظهرها النشيط ومرحها الحر الفسيح، ولم تتذوق هذا الجو المنعش الذى يستنشقه التلميذ بين اخوانه من الطلبة، ذلك الجو الذى يظل طول حياة الانسان نقطة يستوحى منها اعذب الذكرى وجميل الاحدوثة.

واذا تساءلنا عن تكوين هذا الجو فانما نتساءل عنه فى الحاضر، اما فى الماضى فقد وجد جو مدرسي بين طلبة المدارس القديمة التى هي فخر المغرب لم يوح القول للماضى فحسب بل هو يوحيه لابناء الحاضر ايضا، وسيوحى لكتاب هذه الصحيفة ما يظل جديدا ممتعا خالدا على مر الدهر، فهذه نزهة «سلطان الطلبة» التى تقام فى عواصم المغرب القديمة عند فصل الربيع، وهذه مساجلات الطلبة واغانيهم ونوادرهم التى تملا فراغا من ذكريات آباءنا وجزءا من كتب الخزانة المغربية، وهذه نزهات الطلبة التى باسلوبها الخاص اصبحت ممتازة، كل تلك الصور تكشف عن الجو المدرسى المرح الذى حفل به ماضى المغرب.

اما فى الحاضر حيث وجدت المدارس العصرية وحيث تكونت جميعات رسمية لابناءها وخريجيها وحيث اتسع نطاق الدراسة، فلم تتفتح بعد زهرات الجو المدرسي كما يطلب من ناشئة عصرية تلج باب المدنية الحديثة وهي آملة فى المستقبل، راغبة فى الفهم، ساعية لتذوق حياة التلمذة الجميلة، اذ ان غرس روح المعاشرة وحب الاجتماع في التلميذ وتدريبه على ان يحيا حياة طلقة منسجمة بسيطة هو جزء لا يتجزء من وظيفة المدرسة الثقافية.

فعندنا اذن جو مدرسى ولكنه قاتم بل هو ذابل لابد ان تسلط عليه اشعة وهاجة لتقتل مكروبات الخمول والمنافرة التى هي من عوامل ذبوله وجموده. بل انه لمن الغريب حقا ان يشعر المرء بطلاقة الجو المدرسى بين تلامذة مدارسنا القديمة دون ان يشعر وهو يعاشر جماعة من طلبة المدارس الحديثة بهذه الرابطة العزيزة السامية المعنوية الواجب تجليها بين التلاميذ الذين هم اشد ارتباطا واقوى اتصالا من الاخوان الاشقاء.

فلروح الاخوة بين طلبتنا ندعو، ولا يجاد جو طلق تملأه المغامرة والتحرر والعطف نسعى

والى الملتقى ايها الاصدقاء

رفيق الطلبة

من ديوان الشرق

الشعر

من الشعر ما يشجيك عند سماعه   فتحسب ان الشعر بالدمع يشرق
على فمه للناظرين ابتسامة   وفى العين منه دمعة تترقرق
ومنه طروب يكثر الضحك عاليا   فتخشى عليه انه يتمزق
وللشعر قصر قد سمت شرفاته   منيع على اللص الذى يتسلق
فقل لدعي جاء يبغي ولوجه   تاخر .. فان الباب دونك مغلق
ولا بدع في ان تبصر الشعر مخضلا   وللشعر عين ماؤها يتدفق
ولا خير فى ارض تجف عيونها   ولا فى سماء برقها ليس يخفق
وشعر كان الكهرباء يمده   به النفس إن ما مسها تتعلق
واحسن بنور فيه قد عب سيله   فكان لد يجور العماية يمحق
وبين رجالات القريض تفاوت   فمنهم مسف للونى ومحلق
وما الشعر مثل الخمر حتى يروق من   تحسوه بالاسماع منه المعتق
ولكنه معنى اذا جد رائعا   يطيب لأرواح له تتذوق
وما اتفق الانظار فى حسن ما ترى   على انها جمعاء للحسن تعشق
ورب فصيح كاد يذهب عصره   فكان كنجم آفل يتألق
توانى الى ان اسفر الصبح طالعا   فكاد بسبل فيه للنور يغرق

جميل صدقي الزهاوي

اوراق الامتحان

يد المصحح كوني جد راحمة   ففى بنانك آجال وآمال
انا عقدنا الامانى فيك اجمعها   اياك يخلف آمالا لنا، آل
كم تحت جنح الدجى سهران مرتقب   لو شئت .. ناغاه إسعاد واقبال
وآخر لم تطاوعه يراعته   فى الا متحان . فلم يهدأ له بال
قد وطد العزم يمسى وهو منتحر   يوم النجاح اذا لم تسعد الحال
الله في فتية قد بات يزعجهم   خوف النتيجة اشباح وأهوال
ياليت شعري ماذا بعد شقوتنا   سد الطريق.. فلا شغل ولا مال
قد كنت زرقاء دهري، ليس ثم قذى   بناظرى. وامتداد الطرف اميال
واليوم اصبحت اعشى لا ارى احدا   مضت بعيني اعباء واحمال
عندى من الكتب جمع لا اعدده   وباسم الحظ.. مالى منه مثقال
هيهات ينفع علم فى غد ابدا   قد ضاع من عاش لا عم ولا خال

محمد برهام

ابو العباس المقري ايضا

«فتح جديد في حياته العلمية»

عرف القراء الكرام مما قدمنا بين ايديهم من البحوث حول اديبنا الشاعر العالم ابي العباس المقرى كل ماتهم معرفته وينبغى الاطلاع عليه، خصوصا ماله مساس بحياته العلمية؛ كما عرفوا من نشر تآليفه امام انظارهم مبلغ مشاركته في اصناف الفنون، وثقافته الواسعة في اكثر فروع العلم، وقد كان ذلك كافيا وحده في معرفة قيمة الرجل في المجتمع العلمى، وماله من اثر بارز في عالم الثقافة.

ولكن الشيخ[1] الواعية، مؤلف كتاب كشف الظنون، يابى الا ان يضع يدنا على مفتاح كنز ثمين له خطره البالغ في حياته، وربما غير تغييرا ظاهرا من اتجاهنا فى تقدير قيمته العلمية؛ ذلك هو شرحه لمقدمة ابن خلدون!

جاء في كشف الظنون ج ا ص 170 الطبعة الاولى اثناء كلامه على من أرخ الاندلس: «... وللشيخ احمد المغربى المقرى شارح مقدمة ابن خلدون...» وجاء في موضع آخر من ج 2 ص 18 حين اشار الى تاريخ ابن خلدون: «العبرو ديوان المبتد او لخبر في ايام العرب والعجم والبربر وهو المعروف بالمقدمة في التاريخ لقاضى القضاة عبد الرحمن بن خلدون الاشبيلى الحضرمى المتوفى سنة 808. وهو على مقدمة وثلاثة كتب، المقدمة في فضل علم التاريخ، والكتاب الاول في العمران وما يعرض فيه؛ وهذا الكتاب الاول ذهب باسم المقدمة حتى صار علما عليها. والكتاب الثانى في اخبار العرب منذ بدإ الخليقة ودول المعاصرين لهم. والكتاب الثالث في اخبار البربر بديار المغرب؛ وهو كتاب مفيد جامع المنافع لا يوجد في غيره. شرح الشيخ احمد المغربى المقري المتوفى سنة 1041 مؤرخ الاندلس مقدمته؛ كذا اخبر به ابن البيلونى...)

وهو اثر قيم كما ترى، يعدل بسائر كتبه اذا استثنينا منها «نفح الطيب» ذلك ان الاقدام على شرح مقدمة ابن خلدون، والتعليق على نظرياتها الفلسفية العمرانية التى صارت فيما بعد دستوراً لعلماء الاجتماع يشرحونها ويعلقون وينقدون؛ وشغفوا بها الى حد أن جعلوها بجانب الكتب الاساسية القيمة في المحافل العلمية والنوادى الثقافية ـ قلنا ان الاقدام على شرح هذه المقدمة ليس بالامر الهين، خصوصا اذا لاحظنا ما كانت عليه الحالة الفكرية في القرن الحادى عشر الذى عاش فيه المقرى فقد كانت الحياة لا تدعو الى الارتياح لما منيت به في ابنائها من الجمود القاتل والتأخر المزمن، الامر الذى يعد معه معجزة نهوض المقري بهذه المهمة وجنوحه الى الشرح والتعليق على تلك النظريات الاجتماعية الحرة الجريئة التي ينبو عنها ذوق ذلك العصر، ولا تستطيع ان تهضمها معدأهله

ثم؛ ما عسى ان تكون قيمة الكتاب الذاتية؛ وما عساه ان يكون ادخل من التعديل على نظريات ابن خلدون؛ وما مبلغه من الحرية والجرأة في النقد، والخلوص من القيود الفكرية التى تفرضها ظروف العصر الذى عاش فيه؛ وهل ان شرح مقدمة ابن خلدون لا يقتضى اكثر مما يكلف، عادة، شرح الفية ابن مالك والمرشد المعين من تكثير الانقال وجمع ما قاله فلان وفلانة... او هو فوق ذلك يقتضى اتساعا فى افق التفكير، ومرونة اكثر من اللازم، والتحليق على اجنحة الاثير الى اعمق عصور التاريخ حيث يشاهد تطور الامم في اطوار طفولتها وشبابها وكهولتها وهرمها، والتدقيق الكامل في الملاحظة بين موجب قيام هذا وسقوط ذاك حتى

(1) لايسعنا الا ابداء الشكر العميق لبعض اصدقائنا الذى اكتشف نص صاحب كشف الظنون هذا وأفادنا به.

يستنتج من جزءيات التاريخ وحوادثه المتباينة كليات عامة يطلق عليها: قواعد العمران البشرى، او فلسفة الاجتماع؟

في الحقيقة، انمانوهنا بسموهمة الكاتب، وطموحه الى ما يعتبر فوق طاقته وطاقة علماء عصره، ولم يكن اعجابنا به الا من ناحية اقدامه على هذا الامر الخطير، واضطلاعه بهذا العبء الكبير الذى أبنا ما يحتاج اليه من الجهود الجبارة!!

اما الاجابة على الاسئلة السابقة التى منها تعرف القيمة الحقيقية للكتاب، فلا نستطيعها - مع الاسف الشديد لفقد هذا التراث القيم - الا بالوقوف على نفس الكتاب؛ ولسوء الحظ لم نقف له على أثر في خزانة، او حديث في كتاب؛ سوى ما افادنا به صاحب كشف الظنون. ونرجو ان لا تكون يد الزمان عملت فيه كأمثاله من باقى كتبه

على ان لنا أن نستانس في السبب الحامل على خوضه في هذا الموضوع ببعض القرائن؛ ذلك ان المقري عاش في الفترة التى عقبت سقوط الاندلس، وشاهد بعينه بقايا تلك المأساة التاريخية الكبرى التى فجعت بها الانسانية والحضارة، واذا عرفنا ذلك فليس ما يمنع ان تكون هذه المشاهد الدامية هي الباعث مباشرة، والحافز له على اجالة النظر في قواعد العمران البشري والبحث فى دعائم الاجتماع، فيدلى لنا بآراء صالحة استنتجها من تجاربه الخاصة، وملاحظاته فى سقوط دولة عظمى كانت ذات سيادة اي سيادة ونشرت اشعة مدنيتها على ارجاء القارات الثلاث: اروبا وآسيا وافريقيا.

وسنعود الى الحديث عن هذا السفر القيم متى سمحت الاقدار بالوقوف على نسخة منه

عبد الهادي الشرايبي

الى رجال العلم والبحث

حول جامعة القرويين

متى بدئت الدراسة فيها؟

وهل درس فيها غربيون؟

نشر الاستاذ المستشرق م. جورج س، كولان كلمة عن كتاب «حياة الوزان الفاسى» الذى اصدره منذ ايام احد شباب المغرب المثقفين السيد محمد الحجوى في مجلة اسبريس(1.e -3.e trimestres) التى يصدرها معهد الدروس العليا بالرباط. ولانشاء ان نتعرض في هذه العجالة لرأيه في كتاب السيد الحجوى وانما نشاء ان نتعرض لمسألتين أثارهما حضرة المستشرق في كلمته تلزم رجال البحث والعلم العناية بهما وابداء مالديهم من معلومات عنهما خدمة للبحث وللثقافة المغربية.

الاولى ان جامع «القرويين» منذ اسس الى عهد الملك يعقوب بن عبد الحق المرينى لم يكن الا مسجدا لايدرس فيه اى علم من العلوم وان هذا الملك هو الذى اسس مدرسة الصفارين وهى اول مدرسة بفاس اسسها سنة 1280م وان مدرسة فاس الجديد اسست سنة 1320م ومدرسة الصهريج سنة 1321م ومدرسة العطارين 1323م بينما من المعلوم ان جامعة بولونيا اسست سنة 1119 ميلادية وجامعة اكسفورد 1229 وجامعة السوربون سنة 1257

ويذكر المستشرق كولان ان الوزان «ليون الافريقي» نفسه لايذكر جامع القرويين الا باعتباره مسجد عبادة وان العلوم كانت تدرس داخل المدارس التى اسسها المرينيون بفاس. فيتضح من ذلك انه يريد ان ينفي عن مسجد القرويين مزية الاسبقية باعتباره جامعة علمية ويثبت ان الجامعات الاروبية اسست قبل مدارس فاس كما يتضح من مقارنة سنوات تأسيسها المتقدمة، وان

شؤون العرب

معجزة الجزيرة العربية

تهمنا مسائل الامم العربية مثلما تهمنا المسائل المغربية خصوصا ما يتعلق بجزيرة العرب منبت الرسول الاعظم وملاذ المسلمين الاكبر وقد اطلعنا أخيرا على مقالة في احدى الصحف تشرح الوسائل التى يتخدها عاهل الجزيرة جلالة الملك ابن السعود لتحضير البدو فى مملكته الواسعة فراينا من المفيدان نقتبس منها ما يناسب وسطنا المغربى:

«اصلاح البدوي الان منوط بابن السعود، وقد اطلعنا على خطة مرسومة يسير عليها ملك نجد والحجاز، وهي خطة تدل على بصر ثاقب. فابن السعود ابتدأ عمل الاصلاح من الاساس. ابن السعود لم يصدر امرأ بلبس البنطلون والبرنيطة لكي تكون لشعبه هيئة اهل العصر المتمدنين، ولاأمر بفتح المراقص لكي تكون لبلاده تحركات الحضارة. ولكن ابن السعود امر بتحضير الرحل، لان الترحل هو الآفة الاولى التى يجب ان تعالج فالخطة التى طفقت حكومة نجد تنفذها هى تقسيم البلاد الى مناطق زراعية في قلب كل منطقة قرية سكانها الفان لا اكبر ولا اصغر، تعطى لكل عائلة منهم قطعة ارض كافية للزرع وللماشية. فالشعور بالملك الشخصي للعقار هو أساس العمران والقوة. والظاهر ان البدو الذين أحلوا في الأراضى المعينة مسرورن جدا من الحالة الجديدة لانه لم يحاول احد منهم ان يفلت ويعود الى الترحل. ومع الاستقرار على المعيشة الزراعية تنشأ الصنائع الضرورية فتدخل الحكومة الساهرة احدث الماكنات والادوات لكي يكون استخراج الخيرات على اقصاه. والذى يقدره العارفون من سياسيى الافرنج الباحثين انه بعد مرور ثماني سنوات لا يبقى رحل لا في نجد ولا فى الحجاز، بل يتم اعظم اصلاح اجتماعي قام به فرد واحد: وهو تحويل امة عن بكرة ابيها من البداوة الى الحضارة، بعد ان توالت عليها احقاب كثيرة وهي لاتعرف الاضرب الاطناب وتقويض المضارب، ترقب تغيرات الفلك حتى تشيم بارقة فتوقل حيث همى الغيث ترتاد النجع، امة لم تعرف التحضر في بلادها بسبب العوامل الطبيعية القاهرة: فالرياح السافية التى تحمل الرمال من مكان الى مكان فتطمر القرى و المزارع، وقلة المياه وغزو الامم المجاورة - كل هذه بعض العوامل التى اكرهت العربي على عدم الانتقال من البداوة الى الحضارة فظلت الجزيرة العربية منقفاً للرجال تنص بهم البلاد وتشتد عليهم عوامل الطبيعة فيرحلون رحلات كبيرة الى خارج الجزيرة فيتحضرون بل ينشئون حضارات باهرة كما حصل للسريان والفينيقيين والقرشيين

اما الان فبفضل العلم الحديث صار في استطاعة الناس ان يقاوموا العوامل الطبيعية ويتسلطوا عليها.

جامع القرويين الذى اسس سنة 245 هجرية ظل مكان عبادة لاغير.

والمسألة الثانية ان المستشرق المذكور تساءل خلال بحثه عن المصدر الصحيح الذى يخول لنا الاعتقاد بان طلبة من اوربا قصدوا جامعة فاس للدراسة فيها وانهم اختلطوا بتلامذتها وتخرجوا منها

ونحن بدورنا نعرض هاتين المسأتين المهمتين امام نظر علمائنا ليودوا واجبهم نحو البحث فينشروا ما يمكنهم ان يتوصلوا اليه من نصوص توضح تاريخ بدء الدراسة العلمية بجامعتنا او تكشف عن اسماء الاروبيين الذين تلقوا علومهم فيها وتاريخ انخراطهم وكل ما يمكننا ان نعرف عنهم

ولا ريب ان من بين المشتغلين بالتاريخ المغربى من شيوخنا وبين جماعات المستشرقين انفسهم من يساعده اطلاعه على اجابة صحيحة عما اثار الاستاذ المستشرق فالمغرب الجديد يشكر كل من يتفضل بارسال معلومات اليه في هذا الموضوع

فأصبحت الجزيرة العربية لا تحتاج من العدة في المقاومة الا الى ثلاثة اشياء: المياه الكافية، والمواصلات السريعة، والادارة الثابتة، وهي اشياء حاصلة. فالاولان منهما بالعمل المادى والثالث حاصل في شخص ابن السعود والذين عهد اليهم بتنفيذ مشاريعه

ومع معالجة الآفة الاولى جعل ملك نجد والحجاز يعالج الآفة الثانية، وهى الامية، بفتحه المدارس الابتدائيه فى كل القرى، الجديدة منها والقديمة، فلا يمر جيل من الناس الا والامية قد زالت. والذى فهمناه من مراجعة الاخبار ان خطة ابن السعود في تنظيم المدارس العالية تخالف الخطة التى الفناها فى مدارس سورية اى تدريس فلسفة وطب وصيدلة بلغات اجنبية، فهجرة الى اميركا واوستراليا ومصر. كلا ان ابن السعود ينوى تدريس مبادىء الزراعة واساليبها وتدريس الصنائع اللازمة لكي يعد العربى للمعيشة فى بلاده العربية والدأب فى خدمتها. وسيكون التدريس بالعربية لكى لاتتكون طبقات من الشعب متنافرة، الواحدة تحتقر الثانية والثانية تكره الاولى، وبعدان يتم تنظيم المدارس العالية وتمتلىء البلاد من الفلاحين والصناع المتعلمين اصول حرفتهم الفنية، يشرع في انشاء كلية أوجامعة لتدريس كماليات الفنون والعلوم، فيكون قد تدرج في مرقاة التعليم الوطنى خطوة خطوة

ويرى متتبع الاخبار ان ابن السعود يعتقد ان الخدمة العسكرية الاجبارية اكبر ممرس للشعب الذى تعود الانفلات من كل قيد، فضلا عن انها اكبر ضامن لسلامة البلاد وعز الحكومة. وهاهو قد اخذ يبرز اعتقاده الى حيز الفعل»

حول مرثية الاندلس

وقفت فى العدد 144 من مجلة «الرسالة» الغراء الحافلة على ما سطره الطالب السيد محمد حصار من الكشف والبيان حول توقع نسبة قصيدة رثاء الاندلس المجهول صاحبها الى ابن خاتمة وأنه لا يمكن صحة ذلك التوقع لان أبا خاتمة توفى قبل انشاء القصيدة بنحو 80 سنة على الاقل. هذا هو الصواب. غير أن اثبات ذلك التوقع واطلاقه على عواهنه ربما يفهم منه أنه صادر من المؤرخ الكبير العلامة السيد محمد بن على الدكالى، والصواب أن الغلط واقع منى لسوءفهم حصل لى من المذاكرة التى جرت مشافهة فقط بينى وبين المؤرخ المذكور. وذلك أنى بعد ماعرضت عليه القصيدة أعلمنى «أنه لم يعثر عليها من قبل وأن صاحبها ربما كان من المرية على ما يفهم من كلامه» هذا كلام المؤرخ ثم سألته عن شخصية بازرة من أعلام الادب فى المرية فأجابنى «إن منهم أبا جعفر بن خاتمة مؤلف كتاب «مزية المرية» الموجودة نسخة منه فى مكتبة الاسكوريال. فحملت كلامه على إطلاقه فحصل لى غلط فى توقعى. ولما وقف عليها مطبوعة فى العدد 131 من «الرسالة» بعث الى بملاحظة ينبهنى بها على أصل المذاكرة وكيفية وقوعها وأثبت لى تورطى فى الغلط المذكور الذى ربما يفهم المطلعون أنه صادر منه وهو عنه بعيد وكان على أن أتدارك هذا. الا أن كثرة الاشغال عاقتنى عن ذلك فألتمس منه المعذرة.

عبد الرحمن حجى

«اننا جميعا نشعر بان المملكة العراقية والمملكة العربية السعودية في حالة تحتاجان معها الى جهاد واسع النطاق لاجل ان نقطع المسافة التى فصلت بيننا وبين الدول الراقية وكل ما نتمناه ان تكون هذه المعاهدة فاتحة ذلك الجهاد والعمل المشترك».

فخامة ياسين الهاشمى

حركة خطيرة في تاريخ المغرب الوطني

I الحركة الصوفية

في المغرب

استطاع التصوف ان يغرس ايمانا قويا بالله، وبالوحي، واستطاع ان يوجه الافكار الى تعصب شديد للدين، واعتزاز شديد بالجامعة الاسلامية، وانصراف شديد عن فكرة الوطنية او القبلية (في معناها الضيق) واستطاع ان يؤثر على المجتمع في شئونه ومناحيه الحيوية ايضا

لم يكن هذا الحزب - من حينه - قويا ممتلكا للقلوب، ولم يكن سريعا في سيره، ولكنه كان موفقا، ولم يكن في زمن الفاتحين «تصوف مغربي» فان المغرب كان لا يزال لم يفهم الاسلام حينئذ، ونجد له في عصر الادارسة ظواهر جد خفية، واظهر ما تكون في العرب، وليس ما يمنع ان تكون ايضا في البربر المطمئنين للإسلام. وفي عصر اللمتونيين كان التصوف قد اكتسب مركزا لائقا به، ولكن وجد مضطهدين يكرهون ان يستسلموا للخمول، على حماسهم المادي، وعلى تاثرهم بالحياة الصحراوية الشديدة

كانت الكليات السوسية تغذيه، وتنمي حركته وتبارك فيها، وكان على راس احدها (وكاك)، ووكاك هذا عالم متورع، تخرج من القيروان، وكان له الاثر الكبير في هذه الحركة بالجنوب المغربي، وباغمات عاصمة الجنوب، وجاء عبد الله بن ياسين وكان من اشياع هذا الحزب ويزيد عليه شغفه بالجهاد - فاستطاعت اصبعه الصغيرة ان تغير نظم الحياة بالمغرب، واستطاع ان يكون من دويلاته الكثيرة المتشعبة دولة فخمة تعتز بالاسلام، وقضى على النظام الاقطاعي، الذي أعقب حكومة الادريسيين واخضع القبائل الثائرة، وقرب بينها وبالغ في التقريب، ودوخت جيوشه الصحراء الى جبال الذهب، ومات فخلف شعبا متحد الميول، صادق اللهجة، قوي التفكير، متصوفا غير مائع العقيدة ولا متزمت فيها، ونعلم في حكومة اللمتونيين اناسا تزمتوا وماعوا في عقائدهم، فكان الشعب يقسو عليهم الى ابعد حد، ويجعلهم موضع ازدرائه اللاذع :

كان ابو الحكم بن برجان (مات سنة 536) زعيم هذا النحو في التصوف، ولاقى فيه ما يلاقي الصابرون، وكان يدافع عنه بعقيدة واخلاص، وكتب على القرءان تفسيرا اشاريا استهجنه علماء الدين بمراكش، واذا قوامؤلفه الوانا من الاضطهاد الشديد، حتى اذا مات القوا به في مزبلة، وحذروا الناس ان يصلوا عليه، وهم لم يضطهدوا فيه الا التزمت في عقيدة الدين، والاخذ بالخيالات في تفسير القرءان المبين، وكان صديقه ابن العريف متصوفا ايضا، وكان يعتني بالتربية النفسية كصاحبه، ولكنه يجانب الاوهام في القرءان، فكان مكرما معتبرا عند الناس وصلوا عليه لما مات

ووصل «احياء» الغزالي الى مراكش، فاجتمع عليه رجال الدين، وقالوا كلمتهم الحاسمة فيه، وقدموها للسلطان كعريضة. فاصدر جلالته، مرسوما شريفا باحراق الاحياء بحجة انه مشوش للأفكار، او بحجة انه (إلحاد) وهذا الالحاد وذلك التشويش في زعمهم اصبح فيما بعد نظام الصوفية ودستورهم المقدس

هذه ميول الشعب المغربي حينئذ: يوثر التصريح على التعريض، ويجنح للبساطة ما وسعه الجنوح، ويحتفظ بها مهما كلفه الامر، وكانت عقيدة التصوف قوية ترتكز على الدين في شيء من المنطق

ونصعد قليلا للتصوف في عصر المهدي، فنجده يزيد متانة الى متانته، وقوة على قوته، ونجد منطق الغزالي ظاهرة من ظواهره، ولكن ليس فيه تصوف الغزالي، فقد بقي ساذجا واضحا يماشي الدين، مطبوعا

بطابع مكون الدولة «المهدى رجل الوقت» ثم لا ننس ان للانقلاب الذى احدثه المهدى في العقيدة الاسلامية بالمغرب أثر ابينا فى العقيدة الصوفية: كان المغرب، منذ الفتح الاسلامى على عقيدة السلف فى التفويض حتى اذا جاء المهدى من بغداد كمحتسب يامر بالمعروف وينهى عن المنكر - واكبر منكر عند المهدى هو الاطمئنان لسيادة اللمتونيين - وجاء بمنطقه وفلسفته ينهى الناس عن عقيدة التفويض، ويحث الناس على «التاويل» وينكر عليهم فيبالغ فى الانكار. واجتمعت عليه جماعة كمجدد دينى فسماهم «موحدين» وثار ثائر رجال الدين ورجال السياسة اللمتونين على هذه التسمية فسموهم «خوارج». وعلى كل حال فقد كان النصر في الاخير حليف «الموحدين»

انتشرت عقيدة التاويل، وصارت عقيدة الاجيال المقبلة، فضيقت من دائرة الاوهام أوقل اعدمتها تقريبا في هذا العصر، ووسعت للمنطق مجالا فسيحا، واستقبل المغرب دورا علميا من أزهر ادواره، وصبت عليه الاندلس علمها وحضارتها وحتى تقاليدها فيما يظهر، واستمر المغرب على هذه الحالة حينا من الدهر، فلم يطفىء هذه النهضة تكالب القادة على السيادة العامة، ولم يطفئها تدهور السياسة فى آخر دولة الموحدين

جاء آل مرين فاستطاعوا ان يحافظوا على الحالة كما وجدوها، وازداد المغرب ازدهارا، وكثر العلماء ورجال الدين، ولكن ما كادت تتدهور السياسة المرينية فى اواخر دولتهم، حتى تدهور معها كل شيء، وكثر التظاهر بالتقوى، وشاع الزهد بين الناس كما شاع الفساد وانتشر الفجور، فكثر بين الناس المصلحون الذين «يربون النفوس» وكان آل مرين يحترمون الادارسة المقيمين بين اظهرهم، وكانو يرون انهم احق منهم بالملك والسلطان، وكان من الطبيعى ان ينمى الادارسة مكانتهم عند المرينيين، واية تنمية لمكانتهم كالتظاهر بالتقوى، والتمسك بالشريعة؟ واي تزيد لمكانتهم كأن يامروا وينهوا، ويحثوا على الدين الذى من أجله يحترمون؟ فكان الادارسة ايضا يربون

واخذ الجهل ينتشر، واخذ العلم يقل فى ءاخر دولة الوطاسيين، وظهر عبد العزيز التباع والجزولى واشخاص لا يحصون، واخذت هذه الحركة تنمو ويزداد فيها، وكان مركزها فاس عاصمة المرينيين، وسرعان ما امتلات الحواضر والبوادى، وآمن الناس ايمانا قويا بهذه الحركة واستقبلها المغاربة مستبشرين بها، مغتبطين لها، وانتشرت فيهم اخلاق الزهد والخمول وغيرهما، ولم تكن هذه الحركة - كما يظهر - بنت حينها بل بنت الاجيال الماضية، سارت سيرها الطبيعى، وتمخضت آخر هذا العصر فانتشرت فيه هذا الانتشار المدهش، وصبغت كل شيء فيه بصبغتها الخاصة، وفي هذا العصر بدأ يظهر نوع جديد فى التاليف المغربى: بدات تظهر كتب المناقب، وكتب المناقب هذه ضرورية الانتشار فى عصر كهذا يكثر فيه الالهام!

وما كاد السعديون يساهمون فى قسم من حياة المغرب السياسية حتى وجدوا فيهم عونا اي عون، ووجدوا اغلب الامة منضماً الى «الزوايا» وبعبارة اخرى وجدوا المغرب قد استرجع نظامه الاقطاعى، فانقسم كله مما لك صغيرة اوكبيرة وعلى راس كل مملكة ملك يلقبه الناس «شيخا» وانس هؤلاء الشيوخ من «رعاياهم» قوة وحماسا شديدين، وتفانيا في العقيدة، فكانوا يحاربون بهم الاسبان والبرتغال وغيرهم، واذا صح هذا، فانهم كانوا يتعاهدون معهم ايضا، ويغلب أن لا يلتفتوا الى ارادة سلطانية او غير سلطانية ولكنهم يتفانون في التظاهر بالتقوى، فكانوا يحتفظون

جواب على ملاحظات

قد كتب الاخ علال الفاسي تقريظا لكتابنا (آسفي وما اليه) نشره على صفحات (المغرب الجديد) عدد ـ 6 ـ ولاحظ علينا امورا وقعت فى ثنايا الكتاب

ـ 1 ـ ملاحظته عدم العناية بالتصحيح الخ الجواب اننا قد بذلنا للقيم على طبعه بمصر واجب التصحيح، وفعلا تسلمه ولكنه لم يف بالواجب ـ وما عسى ان يفعل المرء اذا كان سواد الامة لايزال جاهلا بالواجب الملقى على عاتقه

ـ 2 ـ ملاحظته استعمال كلمات عامية لاتقرها لغة الضاد، كالاجنة موضع الجنات ص (59) الجواب انه كذلك وقع، لكن في اطلاق كونها كلمة عامية نظر، فقد جاء في الغريب جمعها كذلك، ففي تاج العروس مع المتن: جنة والجمع جنان وجنات ومن الغريب اجنة قاله شيخنا يعنى ابن الطيب هـ وقد وقع هذا الجمع كذلك للعلامة الاديب المؤرخ محمد الصغير اليفرنى في نزهة الحادى

ـ 3 ـ استعمال لفظ يغار موضع يغير ص (46) الجواب انه وقع ذلك سهوا وقد استدركنا ذلك فاصلحناه قبل التنبيه عليه، ما عدا النسخ التى خرجت اولا

ـ 4 ـ قولنا ان المغرب الاقصى في جنوب افريقيا مع انه في شمالها الخ ص(31) ـ الجواب ان ذلك سبق قلم مع كونه وقع استطرادا، ويدل لذلك اننا تعرضنا لموقع المغرب صدر الكتاب ص(4) تحت قولنا ـ تمهيد ـ وقلنا جاء موقع المغرب الاقصى الجغرافي في الشمال الغربى من قارة افريقيا الخ وعليه فما كان لسعادة الملاحظ ان ينبه على ما وقع خطأ استطرادا ويسكت عما وقع صوابا صدر الكتاب مترجما عليه في محله، لكنه يشفع له قصده الحسن (واول الناس ناس)

ـ 5 ـ ملاحظته علينا ذكر أن مراكش عاصمة الدولة العلوية من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الخ الجواب ان ذلك صرح به صاحب الاستقصا في غير موضع ص 108 ج 1 وص 89 ج4 ـ ومع ذلك فالمسئلة متعددة الوجوه، والادلة يجب ان تبحث على ضوء الانصاف في غير هذا الموضع. وفى الختام نشكر سعادة الملاحظ على اعتنائه بالكتاب وتقديره له، اذ النقد الصحيح النزيه هو معيار العلوم والفنون ـ واقول متمثلا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: رحم الله امرءا اهدى الينا عيوبنا ـ وفقنا الله لما فيه رضاه. محمد العبدي الكانوني

ببيعة الملك اسميا، ويدافعون عنها متى ارادوا المدافعة، وكان مركز هذه الحركة سجلماسة ثم فاس فسوس. وفي هذه الظروف اخذت الزوايا صبغة سياسية بحتة، فكان مديروها يفتخرون بوفرة الاشياع، وكثرة الاتباع

مراكش عبد الله بن ابراهيم

صور من الحياة المغربية

فـاطمة

في احد شوارع تطوان المزدحمة بالمارة المختلفة الوان لباسهم، وطرائق مشيهم، اهمني اخي الذى اعرف عنه غير ما يعرف الناس من الاغراق في السرور، عريض الابتسامة مهر ولا في سيره، فازعجني منه سلامه المسرع اكثر من رجليه فصحت بـه: قف قف: فاكتفى بان رد وجهه واشار الى لفافة تحت يده قائلا: لفاطمة! وتابع سيره.

من فاطمة هذه؟ تساءلت، ثم انصرف ذهني الى الذى خرجت من اجله، وفي وقت العشاء رجعت للبيت فاول ما لاحظته زيادة موجود جـديد: ثياب رثة قشبة لعلها الصقت بالصمغ فعسر تكشيط الجسم منها وبقيت عالقة به رغم تراكـم الوسخ عليها، وقد توجت بخـرق ممزقة كل مـا بها من زركشة ونقوش بقع سود وسمر، وداخل ذلك كله طفلة، وليست طفلة عـادية! سن، لم يقطع بعد العقد الاول، جسم مستطيـل محكم التقاسيم يحلو النظر فيه، اصابيع كالسنة العصافيـر في رقتها وحرية حركاتها، وعينان سودا وان ينبئان عن ذكاء، وفم لو كانت الحكمة تشترط جمال الافواه لنطق بافضل الاقوال واحـكم الايات لما في دقة شفتيـه ورسمهما وبياض جواهره ورصها من الابـداع.

انت فاطمـة؟

هزت رأسها عموديا، بعد ان قبلت يدى، واتمت قبلتها بابتسامة شعرت باثرهـا في قلبى. وتركتني وجلست بجنب خادمة لنا كريمة في ايواء الاطفال

قالت هذه!

انها فاطمة اخت عائشة، وجهتها امها لتتربى في البيت بخدمة اهله، وللتهيؤ للحياة الزوجية، وهي يتيمة تزوجت عليها امها فلم تلق من الزوج الجديد عطفا على بنتها، ففضلت إبعادها عنه، وتسليمها لنا، لنتعاون بها ونشرف على تهذيبها وانهـا لشغلنـا الآن، فقد خضبنا رأسها بالحناء، وغدا ستستحم لتزيل وسخها ومعجون التحنئة من رأسها وتبدل أسما لها باللباس الجديد الذى اشترى اخوك رقعته وخطناه هنا.

اخذت فاطمة مكانها في العائلة. وفي الايام القليلة التى قضتها في البيت استطاعت ان تكسب عطف الجميع. فغسل جسمها، وخضب رأسها، وغير ملبوسها واحيطت بحنان لم تالفه في قريتها، ووجدت في البيت كل ما يرضى طفولتها: احداثا مثلهـا يأتون بين حين وحين، فتتسابق معهم وتتعلم منهم لعبة (قم بى) (وطاحت لبيرة) (وحمندار يامن دار) وتشترك ايضا في تنظيم العرائس، وتحضير الولائم، وخـرط العقيق. وترى بين حين وحين تجرى وتعدو فوق الرخام، وتتعجب من نظافة رجليها وخلاصها من الوحل، وعند ما ينفتح الراديو تقف امامه وقد شبكت يديها متسائلة عن مصدر الاصوات! ويعجبها كثيرا ان تسبق كل الناس لاجابـة من يطرق الباب. ولم افتح الباب في وقت من الاوقات الا وصادفتها امامى مبتسمة، وتلك الابتسامة هي السر الاكبر في حلولها من عقدة قلبنا، وتضيف على ابتسامتها قبلة تطبعها على ايدى الكبار، مع النطق بالجمل المتعود سماعها كل صباح ومساء.

اصبحت فاطمة منا ولم نحلم انها ستتركنا او ان هناك يدا قوية يمكنها ان تأخذها من بيتنا. وبعد خمسة ايام من مجيئها دخلت البيت فوجدت اهله في حنق، واضطراب لما ذا؟ لان فاطمة طلبت من اهلها! بعد ان تربى في قلبنا حبها ونما العطف عليها واصبحت واحدة منا سيسلبوننا اياها؟ هـذا لا يمكن! متى كانت نيتهم هكذا كان الافضل ان يتركوها بينهم وان لا يزعجونا

فاتح ربيع الثاني عام 1355 | العدد الثالث عشر | السنة الثانية

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

صحيفة الطلبة

جمعية الطالب المغربية منذ نحو من اربع سنين تاسست بتطوان اول جمعية مغربية حرة للطلبة المغاربة طبقا لقانون اساسي مؤلف من خمسة ابواب، واغراضها هي: الدفاع عن حقوق الطالب - ارشاده اثناء الدراسة - تهيئة العمل له عند الانتهاء من حياة الدراسة - ايجاد رابطة قوية بين طلبة المدارس ومتخرجيها - انشاء ناد للتسامر ومكتبة للاطلاع - توسيع ثقافة الطالب وتنوير ذهنه وقد شرعت فى عملها بتاريخ 8 يونيو 1932 ثم اعترفت بها الحكومة في 4 اكتوبر من تلك السنة. وهذه الجمعية محظوظة سعيدة فى حياتها فقد شاءت الظروف ان تكون أنشط مؤسسات الطلبة فى المملكة المغربية كلها وان تكون اشد تلك المؤسسات ولعا بتقوية الحركة الاصلاحية وتغذية روح التجديد فى سائر طبقات المواطنين. ولا ابالغ اذا قلت ان منبر هذه الجمعية هو الصق المنابر الفتية بتاريخ النهضة المغربية، فكم ألقيت عليه من كلمات وخطب ومحاضرات كان لها اثرها العميق فى نفوس الامة جمعاء لا فى نفوس الطلبة وحدهم. ومن التقاليد الحسنة التى جرت عليها جمعية الطالب تنظيم «اسبوع ثقافي سنوى» بمناسبة حلول الذكرى المولدية الشريفة يشارك فيه المواطنون المغاربة من كل الجهات، وقد كان اسبوع هذه السنة اسبوعا «حافلا ممتازا» كما تنبأ به «المغرب الجديد» فى عدده الماضى والقى الخطباء والمحاضرون اقبالا عظيما من الجمهور المغربى الذى كانت تزدحم به قاعات النادى وساحته وطرقه المجاورة من اول الاسبوع الى آخره والجمعية يشرف عليها الآن مجلس ادارى مؤلف من السادات عبد الخالق الطريس رئيسا - عبد السلام الحاج وكيل رئيس - محمد الناصر امينا - محمد باغوز كاتبا - محمد بن جلون مساعد كاتب - محمد المصمودى، العربى الفاسى، محمد بايص - اعضاء فنهنىء من صميم قلوبنا مجلس الجمعية على نجاحه وتوفيقه

المعهد الحر منذ بضع سنوات الف الاستاذ عبد الخالق الطريس رواية في ثلاثة فصول دعاها «انتصار الحق بالباطل» لتمثلها لجنة التمثيل في جمعية الطالب، ولكن الظروف ادخرتها لطلبة المعهد الحر النوابغ الذين تطوعت نخبة منهم بتمثيلها مساعدة لمعهدهم الناشىء، وهذه الرواية يتجلى فيها الصراع العنيف القائم منذ سنين بين الميول الحديثة والتقاليد البالية، ويظهر هذا الصراع فى اب قديم لا يريد ان يعلم ابنه تعليما حديثا وابن لا يرى في نفسه استعدادا للتعليم القديم، والاب خاضع لتاثير الخرافيين واصحاب الشطحات والابن خاضع لتاثير استاذ ناهض ملىء القلب بحب قومه والسعى في انهاضهم من الوهدة التى سقطوا فيها، وينتهى هذا الصراع بانتصار الميل الجديد على يد شخص متظاهر بالجنون والشطح وثق به الاب وخاف من انتقامه الشنيع واليك شخصيات الرواية مع اسماء ممثليها:

الاب - محمد السعدى (مصطفى بن عبد الوهاب) صديق الاب احمد القاسم (محمد بن احمد الفاسى) صديقه ايضا القصار (عبد الخالق القناقي) الاستاذ على الزاهرى (احمد بن محمد مدينه) الابن عبد الله السعدى (عبد الكريم بنونه) صديق الاستاذ محمد ابو نخلة (محمد مغاوره) الخادمة مبروكة (عبد الخالق اشماش)

وقد قام طلبة المعهد بادوارهم خير قيام، واظهروا من الكفاءة للتمثيل والمقدرة على مواجهة الجمهور ما جعلهم جميعا ودون استثناء موضع اعجاب وتقدير عند كافة الحاضرين وقد كان الجمهور الذي حضر الروايه مؤلفا من كل المناطق المغربية وكان يحتوى على اكثر من الفى شخص وفى طليعة الجميع صاحب السمو المعظم الخليفة السلطانى وسعادة المقيم العام وكان يتخلل فصول الرواية شىء من الاغانى والادوار الهزلية تولى القيام بها الطالب النجيب ادريس بنونة والمضحك الشهير «زومح» ونظرا لاعجاب الجمهور بالرواية اعجابا لا مزيد عليه فقد طالب عند انتهاء التمثيل بظهور المؤلف الاستاذ الطريس لتهنئته فاجاب رغبتهم الملحة، وختم الحفلة بكلمة بديعة موزونة قوبلت بالهتاف العالى والتصفيق الحاد فنهنىء الاستاذ المؤلف بنجاح روايته وطلبة المعهد الحر بتوفيقهم فى تمثيلها

رفيق الطلبة

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية
تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكى الناصرى
صاحب امتيازها محمد العربى بن جلون
وكيلها العام سعيد حجى بسلا

كل المخابرات في شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام تلفون 46-71 سلا «شيك بوسطو» رقم C|c12638 وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

الجزء الثالث عشر — المغرب الجديد — السنة الثانية

فاتح ربيع الثاني عام 1355 — تطوان المغرب — 21 يونيو سنة 1936

ذكريات المغرب الجديد — الى ادبائنا الكرام — ذكرى تاسيس مراكش

مراكش قاعدة الامبراطورية المغربية

ليس بدعا من القول ان يدعو «المغرب الجديد» الى احياء ذكرى «مراكش» بمناسبة القرون التسعة التى مرت على تاسيسها، فمراكش الحمراء هي مدينة العزة والمجد والاباء، والغيرة والاخلاص والوفاء، ومن حروفها اشتقت كافة اللغات الاجنبية ألفاظها الخاصة بنا والمميزة لنا من بين الامم والشعوب!

ظهرت مراكش فى التاريخ فظهرت معها السلالة المغربية على مسرح الحضارة والمدنية، بصفتها عاملا خطيرا مؤثرا فى مصير الانسانية، واخذت تتصرف فيها تصرف حلم وعدل، وكرم وفضل، وآلت على نفسها ان تحمى ثقافة الاسلام وحضارته داخلا وخارجا من كل اعتداء، فوفت بنذرها وكانت له نعم الفداء

أسست مراكش سنة 454 هجرية (1062م) فكانت قاعدة «الامبراطورية المغربية» إبان شبابها وازدهارها، وكانت الاوامر العليا تتلقى عنها وتصدر منها الى اطراف اوربا وافريقيا فتطيح من أجلها رءوس وتحيا بها نفوس، وارتبطت ذكراها منذ اليوم الاول بذكريات عديدة، وايام مجيدة.

ذكرى مراكش هي ذكرى الوحدة الدينية، والوحدة القومية، والوحدة الافريقية، والوحدة الاسلامية، فهي مقرونة بالتفاف الامة المغربية كلها حول العقيدة المحمدية الطاهرة، وفناء النزعة «البرغواطية» الجائرة، وهي مقرونة بسقوط السلطات «الطائفية» في المغرب والاندلس وقيام سلطة مركزية وحيدة مقرها مراكش، وهي مقرونة بتوحيد الشمال الافريقي تحت ارادة مغربية واحدة، وادارة اسلامية متحدة، وهي مقرونة بظهور مبدا الجامعة الاسلامية والتضامن الاسلامي لحماية الملة المضطهدة والدفاع عن معتنقيها المهددين

ذكرى مراكش هي ذكرى العصور الذهبية التى كان المغرب فيها منار الاسلام، ورائد رأيه العام، والمثل الاعلى لشعوبه وحكوماته وعلمائه، ومعقد أمله ومناط رجائه

ذكرى مراكش هي ذكرى الاستقرار الداخلي والعزة الخارجية، وذكرى النبوغ المغربي والعظمة المغربية، في العلم والفن والادب والاقتصاد والسياسة والعسكرية والبحرية، وهي فى ذهننا مقرونة بذكرى أقوى اسطول، وأعز جيش، وأطهر إدارة، فى تاريخنا القومى

ذكرى مراكش هى ذكرى عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين والمهدى بن تومرت وعبد المومن بن على، وكفى بهؤلاء الاربعة اعمدة للعظمة وأمثلة للعبقرية

افلا يحق لنا اذن أن ندعو الى احياء ذكرى مراكش وهي على ماذكرناه وفوق ماوصفناه بمناسبة مرور 9 قرون على تاسيسها؟ الا يجدر بنا ان نلفت اليها انظار الخاصة والعامة؟

الى كافة المثقفين الاماجد نوجه الدعوة، ومنهم ننتظر الكلمة، فهم مناط ثقتنا ومعقد املنا!

قلم التحرير

الحياة الادبية فى بلادنا

- 2 -

اثبتنا في المقال السابق وجود مدرسة ادبية فى المغرب ذات قيمة وخطورة، وان اعترفنا بقلة انتاجها، فقد اظهرنا ايضا استعدادها للانتاج القوى البارز. فهل نحمل بذلك بلادنا ما عسى ان لا تتحمله؟

قد يتساءل هذا التساؤل كثير من الناهضين، وخصوصا ان كانوا ممن يستعينون على فهم قضاياهم ومشاكلهم بصفحات الغابر. فقد يرى هؤلاء، ان بلادنا لم تكن فى الصف الاول من بين الاقطار المنتجة للادب الانسانى وان من العبث مقارنتها بمثل الاندلس والشام والعراق والحجاز، ويحاولون نسبة هذا العقم الى طبيعة الارض والسكان، ويتنحون عن نسبتها الى عوامل اخرى لا تستقر ان تغيرت ظروفها. ومن الصعب علي ان اساير من يجردون المغرب تمام التجريد من كل نبوغ ادبى وفي استطاعتى التدليل على ذلك. ولكنى ولو كنت ممن يسلمه لكان عندى سبب تفاؤل ورجاء، لانى ممن يؤمن بالعصامية فى الادب والعلم وغيرهما من مظاهر الرقي فى الامم. فامتنا وان كانت فقيرة في تاريخها الفكرى، فلأنها محظوظة فى وجودها الجديد، وعدم استهلاكها سيكون بدون ادنى ريب من العوامل الاساسية فى متانة انتاجها وطرافته. فما لم يستهلك فى الماضى يدخر ليستهلك فى المستقبل. ولا يهمنا ان نكون امة جديدة فى الادب، ما دمنا على يقين من اننا سنأخذ حظنا فيما يأتى من الايام. وهل طبيعة ارضنا ستساعدنا على الانتاج من جديد؟ انى لا اشك فى ذلك. فهذه الطبيعة المختلفة التى رزقتها ارضنا، مما يساعد على التنوع في الانتاج. فارضنا ارض ذات جبال يبلغ القرفيها الى منتهاه، وفيافي يدرك الحر فيها غايته، وسهول يكثر فيها الخصب، واكثبة يعمها الجدب، ارض تختلف فيها الامزجة، وتتنوع الطباع وتكثر بها العواطف المتناقضة. وكل هذا الاختلاف والتنوع والتناقض من عناصر الادب الممتاز الحي. وشعب كشعبنا، من الطبيعى ان تتعدد فيه الغرائز والاوضاع ما دام فيه العربى الذى يعيش للناس اكثر مما يعيش لنفسه، ويحرص على المظهر اكثر من حرصه على المخبر، ويستقبل الحياة دون حذر وتيقظ، والبربرى الذى يستقى صلابة اخلاقه من صلابة الجلاميد، ويعجبه ان يزن اكثر مما ان يعجبه ان يرى، ويحارب الحرية في نفسه ليكسبها خارجها، والخليط الذى يطمئن لوداعة المسكن، وتتشوه فيه الاخلاق الاصيلة لياخذ صبغة الحضارة، ويستغنى عن الطبع ليكثر من المقاييس. وهذه الغرائز والاوضاع كفيلة باعطاء ادب يكثر فيه التحليل النفسى والوصف الخارجى، ادب لا يتقيد بقيد ولا يصفد بغل، ادب يرى الفضل فى ارتسام الاثار واتباع نفس المناهج المسلوكة، ادب يعم الزمان والمكان ويحاول تخطيهما، ادب يرعى اللحظة ويهمه الوسط المحدود. سوف نرى فى ادبنا صور مجتمعنا، وانها لمختلفة، وسوف يكون ذلك الاختلاف ميزة ادبنا القومى

فمن العراقيل اللازم القضاء عليها نسيان طبيعتنا. وانى على قدر ما أتأسف من وجود حظ سافل بذىء فى ادبنا القومى، أسر اذ أرى في ذلك حرية التعبير عن الميل، واعتقد ان ذلك الانتاج سيفقد بالفهم الجديد للاخلاق وقوانين الفن، ولكن سوف يعين على حرية التعبير عن الفكرة، فليس من المتعين علينا ان نتبع الشرق ولا الغرب، وليس من حظنا ان نتكلف فى اختيار نوع التعبير عن عواطفنا، وانما علينا ان نجتهد فى فهم ميولنا النفسية، لنعبر عن آرائنا وعواطفنا باقرب الاساليب اليها، فان كنا للوصف والتحليل اميل فاختيار القصة انسب، وان كنا في احتياج الى خدعة الغناء لهضم الفكرة واعتبار الحرية فى التقيد والجمال فى الحدود فضلنا

الشعر، وهكذا. فالخير كل الخير أن ننتج الادب على شكل يمكن لطبيعتنا ان تهضمه، ولذوقنا ان يقبله، وكل فشل لحق المحاولين او سيلحقهم فمصدره عدم الوقوع على الميل القومي.

واننا لنجد انفسنا في بعض الاحيان امام عقبة كئود هي قلة الخاصة، ومن الخسارة ان نعتبر هذه القلة مانعا يمنعنا من الانتاج، فنحن في المقدمة من جيش النهضة، ويلزم ان نقنع بما لنا من قراء، وان ننتج للغد ان عسر علينا الانتاج لليوم، وان نرضى عن المحصول اكثر من ان نرضى على الاستفادة، ولنتيقن ان الرضى الاول سوف يحدث من الآثار ما لا يوازى بنتائج الرضى الثاني. فنحن امام جيل لا يحق لنا ان نراوغه او ننافقه، ولا ان نبخل عليه بما يهديه السبيل، او ما يجد فيه الاساس لكي يبتكر ويجدد، ونحن امام خارج يجب ان يعرف عنا خير ما يمكن ان يعرف، وترتسم في ذهنه صورة صادقة لا لنبوغنا فقط بل لما في ملكاتنا من استعداد، ونحن امام انفسنا فلنخلص لها، ولنتركها للوجود والتاريخ كنفوس تصرفت بكل قواها وحاولت كل محاولاتها. وان كلفنا هذا كله شيئا من التضحية فاهون بها من تضحية

هذه عراقيل داخلية يجب القضاء عليها والتحرر منها، وهناك عراقيل خارجية يكفينا خطرها تسليط الروح الاقتصادية والتضامن الاحترافي عليها، فهل من الحق ان تستمر هذه الطبقة المثقفة المتأدبة بعيدة عن تحقيق ما نادينا به منذ ازمان وفي اماكن عدة؟ الم يان لها ان توحد خطاها وتتعاون على تحقيق الغايات التى يطلب الزمان والواجب تحقيقها؟ ألم نجد بعد في الطباعة والنشر موردا اقتصاديا ذا اهمية في تخفيف ضائقة الادباء وفتح السبيل امامهم؟ وان لم نجده الم يحن الوقت للتجربة في هذا الميدان؟ اليس من المناسب ان نمد اليد الى الخارج لنتعاون على تحصين انتاجنا بمجتمعاته ورءوس امواله؟ كل هذا هين يسير لمن يريد ان يتحرك ويستميله السعى والطلب والبحث، فعلى الادباء في بلادنا ان يتركوا الكسل قليلا، وليثقوا بانفسهم، ويتفاءلوا بمستقبلهم، ويعملوا لنرى من عملهم كل ما يسر ويرضى. فامتنا بدأت تنهض، وليس امامها ما ينير لها السبيل كالادب الموزون الصادق، فالى الانتاج الموزون الصادق ايها الزملاء!

عبد الخالق الطريس

نفحة من الادب المغربى

لى فى المغرب الاقصى صديق عزيز، صديق لم تره عينى، وانما وصل قلبه بقلبى كتاب الموازنة بين الشعراء، وهذا الصديق هو الاديب محمد بن العباس القباج وقد تفضل فاتحفنى بنسخة من كتابه الممتع عن الادب العربى في المغرب الاقصى، وهو كتاب في جزئين فصل به نهضة الشعر هناك أجمل تفصيل

تحدث المؤلف في المقدمة عن ادب المغرب فبين ان الادباء عندهم ينقسمون الى طبقات ثلاث، طبقة الادباء الكبار الذين يمثلون ادب الماضي بطلاوته وجناساته وامداحه وتغزلاته، وطبقة المخضرمين الذين جمعوا بين الحسنيين وضربوا بالسهمين، فنالوا من ادب الماضى اوفي نصيب واكبر حظ، واخذوا من الادب الحديث بعض معانيه ومقاصده، فافرغوها في قوالب ذلك الادب فكانوا خير واسطة قائمة بما يجب عليها للماضي والحاضر، والطبقة الثالثة هي الطبقة النابتة التى تربت وتثقفت في عصر تحلق فيه الطيارات في الاجواء، وتخترق فيه السيارات شاسع الاطراف، وتعم آلة البخار والكهرباء أغلب البقاع، وتشاهد ما تخرجه العقول من الابداع والاختراع. وحديث الطبقات الثلاث ليس

بجديد، فالادباء في جميع البلاد يكادون ينقسمون الى طبقات ثلاث، لان الناس فطروا على التطلع الى الماضى والتشوف الى الجديد، وهم في ذلك موزعون توزيعا يختلف باختلاف العقول والاذواق

ولكن مع ذلك الاحظ ان اختلاف الطبقات في المغرب الاقصى يظهر بصورة اقوى من الصورة التى يظهر بها فى مصر، ولعل السبب فى ذلك ان اهل المغرب لايزالون يحرصون على التقاليد الشرقية بأسلوب اقوى وأعنف، وهم لذلك يأخذون مددهم كله من الادب العربى القديم، ويتصلون بالثقافة الاسلامية اوثق اتصال

وكتاب الادب العربى في المغرب الأقصى يمثل ماعند المغاربة من القلق، والخوف، والجزع، فهو يصورهم رجالا يستوحشون من المدنية الحديثة كل الاستيحاش، والادباء الذين ترجموا لأنفسهم في هذا الكتاب يذكرون جميعا انهم نشأوا نشأة دينية، وانهم من اعداء البدع والضلالات، ومن انصار الفضيلة ومكارم الاخلاق والشيوخ الذين تحدثوا عنهم كانوا فيما وصفوا من اهل الورع والدين والعفاف. واهل المغرب يظنون بالمدنية الحديثة اسوأ الظنون، ويرون التمسك بالدين من اقوى اسباب الامن والسلامة من عدوان العادين. وتمسك اهل المغرب بدينهم يغريك بالعطف عليهم، لأن آثارهم تدل على انهم مخلصون اصدق الاخلاص، والمؤمن الصادق يستهويك بما فيه من ثبات اليقين

ومن اجل ذلك ارانى مسوقا الى تقديم اطيب التحيات الى اولئك الشعراء المغاربة الذين جعلوا «الفضيلة» فاتحة الحديث وخاتمة الحديث. والفضيلة الصحيحة تفيض بالنفحات الشعرية، ولا يفكر فى محاربتها الا جاهل او مخبول. وصدق شعراء المغرب الاقصى حين جعلوا «الفضيلة» غاية الغايات. ونحن نتمنى للمغاربة الخير فى ظل الادب والدين.

زكي مبارك

الوزير محمد بن عثمان

بقلم الاستاذ محمد الفاسي

- 3 -

مقامه باسطنبول

قضى ابن عثمان ثلاثة وعشرين يوما بالعاصمة التركية وفي السابع والعشرين من شهر شوال (23 غشت 1786)، استدعي للملاقاة الرسمية مع السلطان، وقبل المثول بين يديه أو لم له الوزير وليمة فخمة حضرها اعيان الدولة التركية واعضاء السفارة المغربية الآخرين، وفى رحلة المترجم[1] وصف دقيق لهذه الحفلة وما تبعها، وقد ذكر ان الملاقاة «على هذه الكيفية والاحتفال والعجلة لم تتفق لاحد كما أخبرنا بذلك اهل الديوان، وإنما ملاقاة الوفد عندهم يرصدون بها الاعياد أو عرض العسكر لقبض الراتب» وقد نسب الزيانى لنفسه مثل هذه الخصوصية والامتياز فى سفارته التى سياتى الكلام عنها[2] ولكن رحلة الزيانى ظهرت بعد رحلة ابن عثمان بثلاثين سنة وكان الزيانى اطلع عليها، اذ هو الذي عين من قبل السلطان مولاي سليمان لنقل متخلف الوزير ابن عثمان بعد وفاته من مراكش الى مكناس كما سنراه

أقام ابن عثمان باسطنبول بعد هذه المقابلة مدة طويلة، ويزعم الزيانى ومن نقل عنه ان سبب هذا المقام الطويل هو ان السفارة وجدت أمين الصرة[3] غادر الديار التركية مع الركب العثماني فاضطرت لانتظار السنة المقبلة للتوجه الى مكة. من الممكن ان يكون هذا هو سبب التاخر، ولكن لامانع من ان نعتقد ايضا ان السلطان سيدى محمد لما بعث ابن عثمان كان يعلم ان الركب العثمانى يغادر اسطنبول قبل موسم الحج بنحو الخمسة أشهر. وكذلك الوزير ابن عثمان لاشك انه كان على خبرة من هذا الامر لما كان اذذاك من العلائق المتينة بين المشرق والمغرب، فيمكننا ان نعتقد ان السفارة ما مكثت باسطنبول نحو

السنة الا بامر من السلطان، خصوصا وان ابن عثمان لا يتعرض فى رحلته لهذا المقام الاضطرارى بل يرى مكثه بالديار التركية شيئاطبيعيا كان منتظرا ولم يتسبب عما ذكر الزيانى ومن نقل عنه

قضى ابن عثمان هذه المدة بالعاصمة التركية في زيارة مشاهدها وآثارها كالمساجد والبساتين وخزائن الكتب ودار ضرب السكة الى غير ذلك. وحضر اثناء هذه هذه الاقامة احتفالات زفاف ابنة اخى السلطان وهى بنت اخيه السلطان مصطفى الثالث المتوفي سنة 1187هـ. مع احد كبراء الدولة التركية. ووصف المترجم هذه الاحتفالات بتفصيل وتدقيق على عادته في ذلك[4] وحضر ايضا بمسجد السلطان احمد موسم المولد النبوي، وتعرف ببعض أدباء الاتراك من جملتهم قاض يسمى صدقي مصطفى ووقعت بينهما مراسلات شعرية

ولما كانت سفارة ابن عثمان مقيمة باسطنبول ورد على الحضرة التركية ابو القاسم الزيانى موفداً من قبل السلطان سيدى محمد بن عبد الله، بعثه ليرافق السفير التركي اسماعيل افندى وليحمل للسلطان العثمانى هدايا ومكاتب في الشؤون المتعلقة بالدولتين، ولما وصل المركب المقل للزيانى الى المرسى وجد فى انتظاره اعضاء السفارة السابقة

وقد تكلم الزيانى في رحلته «الترجمانة الكبرى» عن سفارته هذه بتفصيل، وذكر ان الدولة التركية اعتنت به أكثر من اعتنائها بابن عثمان واصحابه، وقابله رجالها بكل حفاوة. قال فى الرحلة المذكورة: «وكانوا يقصدون بذلك نكاية من سبقنا[5]» وعلل هذا التباين فى المعاملة بكونه يحسن أكثر من ابن عثمان السفارة بين الملوك وملاقاة العظماء، وزاد أن ابن عثمان لما رأى ذلك قال هو والكاتب لوزيرق «ان هذا الهوان اوقعنا فيه عبد الملك وابن يحيى فعينا هدية ووجهاها فأهملوهما ولم يكافئوا عنها[6]». هذا ما يقوله الزيانى، ومن هذا نرى تحامله على ابن عثمان وتنقيصه من قدره، ولا نغالى اذا قلنا «كذبه» لان ابن عثمان لم يتعرض مطلقا للزيانى فى رحلته لابالمدح ولابالذم، ومدح رجال الدولة التركية على اعتنائهم به، وعلى هذا فلايمكننا ان نعير لكلام الزيانى ادنى اعتبار ولا ان نلتفت اليه.

قضى الزيانى باسطنبول مائة يوم، ولما مثل بين يدي السلطان عبد الحميد الثالث سأله هل يمكن للسلطان سيدي محمد ان يقدم سلفا للدولة التركية وكانت تركيا اذ ذاك على أهبة اعلان الحرب على الامبراطورية الروسية والامبراطورية النمسوية فاجابه السفير المغربى بان السلطان سيدي محمد بن عبد الله يقدم للدولة التركية فى سبيل الجهاد اموالا كثيرة لا على سبيل السلف بل على سبيل العطاء المحض

وبعد ما انتهى الزيانى من ما موريته غادر اسطنبول ومعه سفير تركي كلف من قبل سلطانه يطلب السلف من الدولة المغربية، وقبل سفر السفيرين قال السلطان عبد الحميد للزياني: «انما وجهت معك هذا الخديم صورة فقط والاعتماد فى مقصودنا عليك[7]»

وقد كان الحق للزيانى فيما وعد به السلطان عبد الحميد باسم سيدى محمد بن عبد الله، لأن الحرب التركية الروسية كان بلغ صداها المغرب وأثر أثرا سيئا، حتى ان السلطان سيدي محمد بن عبد الله «اراد ان يهدي للدولة التركية أربعة مراكب حربية وهدد الدولة الانجليزية باعلان الحرب عليها ان رفضت توجيه هذه المراكب مع بحريتها، وسأل الدولة الفرنسية هل تساعد اذا وقعت حرب بينه وبين الانجليز على بيع ما ياخذه الانجليز مدة الحرب بالمراسى الفرنسية...» ومن جملة استعدادات المغرب الحربية اذ ذاك انه كان للسلطان سيدي محمد ستون الف شخص مجند، وكانت المراكب الحربية المعدة للسفر الى اسطنبول راسية بمرسى سلا لاتنتظر الاشارة

صفحة مقتبسة من: «العصور المغربية»

ذكرى المولد الشريف

فى قصر البديع

لاخينا الاديب السيد الحاج محمد بنونه ولع عظيم بدراسة التاريخ المغربى خصوصا والاسلامى عموما وشغف كبير بمواجهة المشاكل التاريخية وحلها باناة وصبر، و«العصور المغربية» المقتبس منها هذا الفصل وما يليه عبارة عن ابحاثه الطريفة الممتعة التى وضعها فى تاريخ الشعب المغربى والتى نتمنى لها الظهور قريبا فى عالم الطباعة القومية
– المغرب الجديد –

يمر القارىء – وهو يدرس تاريخ المغرب – بجزئيات عديدة لها قيمة فى تصوير ناحية من نواحى الحياة المغربية المختلفة، ولكنه ربما لا يحفل بها، وربما لا يعطيها ما تستحقه من التأمل. بيد انه اذا منحها قليلا من العناية يجدها تلقى كثيرا من النور على تصور تلك الحياة الحافلة بما كان فيها من روعة وجمال، وتجعل دقيق التبصر يتلمس الحقائق من الخيال، فيرسم الصور من الاشباح ويعرضها امام قارئيه كما تعرض دور السينما

منه لتقلع المرساة[8]»

ثم ان السلطان سيدي محمد بن عبدالله اتخذ تدابير مهمة ضد التجارة الروسية والنمسوية بالبلاد المغربية، ورفض ان يقابل سفراء كاترينة الثانية امبراطورة الروس ويسامع الهدايا التى كانوا يحملونها التقديمها اله ولكن الاتراك انتصروا انتصارا بحريا كبيرا على الاسطول الروسي بسبسطوبل سنة 1788هـ «فلم يبعث سيدي محمد الثلاثمائة الف ريال[9] التى كان اعلن انه يريد توجيهها للدولة التركية واكتفى بارسال خمسين الفا بواسطة القنصل الفرنسى بسلا وحكومته[10]» يتبع

(1) ص. 20 من نسختنا
(2) انظر ترجمته فى كتاب ليفى بروفنصال Les Historiens des Chorfa «طبقات المؤرخين المغاربة» المتقدم الذكر ص. 154
(3) انظر الناصرى مثلا ج 4 ص. 115
(4) لايذكر ابن عثمان فى رحلته هذا اللقب مطلقا وانما يسمى شيخ الركب العثماني تارة امير الركب وتارة كبير الركب ومرة وزير الركب واخرى باشا
(5) ص. 52 ـ 54 من نسختنا
(6) الترجمانة الكبرى ـ مخطوط خزانة الحماية بالرباط ص. 47
(7) الترجمان المعرب (طبعة هوداس) ص. 85 من الاصل العربى
(8) من طوماسي في كتابه المتقدم الذكر ص. 306
(9) في النص الفرنسي. piastre وهو ماترجمته بريال
(10) من طوماسي فى كتابه المتقدم الذكر ص. 307

مناظر الحياة المتنوعة فتبعث فى نفوسهم لذة ومتاعا. ونحن اذا قمنا اليوم بتناول الموضوع الذى اخترناه بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد الشريف، فانما نتناوله بهذه الصورة البسيطة: صورة العرض الساذج، البعيد كل البعد عن أسلوب البحث العلمى، وهي طريقة فيها تمتع بدون لغوب، وفيها لذة لاتضنى الفكر. ولا غرض لنا سوى تذكير الامة بما كان لها من مجد وعز، وعلم وفن، علنا نبعث فى قلوبها عاطفة الاحساس بالوجود الذاتى. ذاك الاحساس الذى تقوم عليه كل النهضات وما دمنا قد رسمنا لانفسنا الاقتصار على طريقة العرض المجرد، فينبغى ان نانى للقراء – اولا – بوصف مختصر لقسم من قصر البديع حيث كانت تقام الحفلات الدينية والسياسية.

الحسن لفظ وهذا القصر معناه
يا ما أميلح مرآه وابهاه
فهو البديع الذى راقت بدائعه
وطابق اسم له فيه مسماه

البديع قصر يحتوى على دور وطرابيل، وقباب ومصريات يحتف بها حدائق وجنات تجرى من تحتها السواقى، ويتخللها صهاريج وبرك، تنهمر بوسطها خصات وفساقى، بناه بمدينة مراكش الحمراء عاهل الدولة السعدية الخليفة احمد المنصور الذهبى، واستغرق فى بنائه ست عشرة سنة، واشتغل في تشييده عمال وفنانون من كل جنس، واشترى رخامه وتماثيله من ايطاليا بوزنها سكرا،[1] اما الجير والجبص وباقى ادوات البناء فقد فرضت على الامة فرضاً، ولكن نفقات العمال كانت تنقد لهم «بالدينار الوافى والذهب الصافى» كما قالوا بل ان المنصور كان يجزل المنح للعارفين بالبناء وفنون النقش والترليج ويقوم بنفقات الاهل والاولاد حتى لا يقلق بالهم أو يفكروا فى امر غير تشييد قصره

يقول صاحب النزهة: «...وهذا البديع دار مربعة الشكل، وفى كل جهة منها قبة رائقة الهيئة، واحتف بها مصانع اخر من قباب وقصور وديار، فمظم بذلك بناؤه، وطالت مسافته، ولا شك أن هذا البديع احسن المبانى»[2] وهذه القباب قد كتب - بالخطين المورق والمجوهر - على اطناف نوافذها، وافاريز جدرانها، بليغ الشعر، ورائق النظم: نقش فى الخشب، وحفر فى الرخام، ونظم فى الزليج، وهذا الشعر كان مقروضاً على لسان كل قبة كمفاخرة للتى تقابلها. وفى كل قبة عوامد من المرمر الشفاف نقشت تيجانها وافرغ عليها الذهب الذائب، ثم موهت بالنضار اللامع، وفرشت ارضها بالرخام المجزع الصافى البشرة، المقطوع فى اشكال هندسية عجيبة، جعل فى اضعافها الزليج الرائع الالوان. اما سقوفها فقد ابدع فيها الفنان التسطير والتوريق والقرنص، ثم طعمت تضاعيفها بالذهب الابريز. كما طعمت به زخرفة الجدران. ولكن القبة الخمسينية[3] قبة العرش، وقبة المقابلات الرسمية كانت اروع هذه القباب

اذا اتسقت بيض القباب قلادة

فانى لها فى الحسن درتها الوسطا[4]

وهذه القبة قد اجرى بها سواق ملتوية من المرمر، رصعت بحصباء ملونة لتجرى فيها المياه الصافية

راقت فمن حصبائها وفواقع

يطفو عليها اللؤلؤ المنثور

وحوالى هذه السواقى وضعت جفان من الرخام، غرس بها الوان من الازهار، ومزج ترابها بالمسك والعنبر حتى اذا سرت عليه نفحة من النسيم المار بين النوافذ العديدة حمل روائح زكية

تراه من المسك الفتيت مدبر

اذا مازجته السحب عادبها خلطا

وان باكرته نسمة ينسرى بها

الى كل انف عرف عنبره قسطا

وفي وسط هذه القبة قامت خصة من المرمر، تنهمر الامواه على جنباتها

تطلع منها وسط وسطاه دمية

هى الشمس لاتخشى كسوفاً ولاغمطا *

حكت وحباب الماء فى جنباتها

سنا البدر حل من نجوم السما وسطا

يكتنف حوضها عدد من الدمى الرخامية، اماط عنها النحات المآزر والغلائل، وابرزها عارية متبرجة، وعلى راس كل دمية منها تاج من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة، والحجارة الكريمة.

تكنفنى بيض الدما فكانها

عذارى نضت عنها القلائد والريطا

قدود ولكن زادها الحسن عريها

واجمل في تنعيمها النحت والخرطا

سمت صعداً تيجانها فتكسرت

قوارير افلاك السماء بها ضغطا

ودارت فى جنبات هذه القبة الحنايا ذات الاقواس الفاتنة، وفى الواجهة منها بهو عظيم، حنيته مقرنصة وعوامده مزخرفة، مرتفع عن ارض القبة ببضع درج، يشرف الجالس فيه على البركتين الواسعتين امام القبة، وبهذا البهو وضع عرش الخليفة المنصور، وهو كرسي من العاج المصفح بالذهب، وبداخل هذا كتب بحروف من الرخام الاسود، مرصعة في مرمر ابيض، اشعار رقيقه، وآيات كريمة.

لله بهو عز منه نظير

لما غدا كالروض وهو نضير

رصفت نقوش حلاه رصف قلائد

قد نضدتها في النحور الحور

فكأنها والتبر سال خلالها
وشي وفضة تربها كافور
وكأن ارض قراره ديباجة
قد زان حسن طرازها تشجير
وكأن موج البركتين امامه
حركات سحب صافحتها دبور
صفت بضفتها تماثل فضة
ملك النفوس بحسنها تصوير
ما بين آساد يهيج زئيرها
واساود يعلو لهن صفير
ولد سته الاسمى تخير رصفه
فخر الورى وامامها المنصور

وقد ضرب على هذا البهو من الكلات الشفافة ارقها والطفها، ومن الحجال المخوصة بالذهب ابدعها واروعها، أما النوافذ والابواب فقد علق عليها اسجاف وستائر منسوجة من الحرير، كما دار على جدران هذه القبة حائطيات من المخمل المطرز فيها رائق الاشعار بخيوط من ذهب وفضة. وكان فيها من الفرش الحريرية، والنمارق المصفوفة، والزرابي المبثوثة، والثريات والماثلات ما يدهش الالباب ويحير العقول، يقول لسان حالها:

متع جفونك في بديع لباسي
وادر على حسني حميا الكاس
مانيط مثلي في القباب ولازدهت
بفتى سواه مراتب وكراسي[5]

وبالجملة فقصر البديع .. على ما نعتقد .. كان بدعاً من القصور، وآية من آيات العبقرية البشرية، جاء بعد زهراء الناصر، وزاهرة ابن ابى عامر، وحمراء بني نصر، فراتقن روائعها وابدع في مبتكراته. جمع في هندسته بين النظام الشرقي والنظام الغربي، وضم بين جدرانه وتحت اقبيته اصنافاً للصنائع والفنون: من هندية وتركية وعربية شرقية، وعربية اندلسية، وطبع ذلك كله بالطابع المغربي الخاص، لينسجم اسلوب الترتيب، ويتناسق جمال الاقتباس

ولا ننسى ان بانيه الخليفة المنصور كان عالماً بالفنون المعمارية، والهندسة البنائية، ولم يعرج الى عرش المغرب حتى ساح البلاد وزار بعض العواصم الاسلامية، فرأى من لطائفها ما رأى، ووعى من بدائعها ما وعى، فلما عزم على ابتداع البديع، جمع الصناع والمهرة من اجناس مختلفة: مغاربة، ومشارقة، واوربيين، وجلب التماثيل - كما قلنا - من ايطاليا بلاد الفن والجمال، والروعة والفتنة، واشرف بنفسه على الاعمال البنائية، وهو: الكرم والرهبة: وبيده السيف والصلة ومن ذا الذى لا يؤمل كرمه؟ ومن ذا الذى لا يرهب بطشه؟ احرقت الاذهان، وتبارت الافكار، وابدع الخيال، فخرج من بينها قصر البديع الذي لم يخلق مثله في البلاد. قصر البديع الذى بنى بانقاضه - بعد هدمه - مدينة الرياض،[6] على ان بعض المؤرخين يقول: «لم تبق مدينة من مدن المملكة الشريفة الاوفيها حجر من احجاره المنقوشة، اوعامود من عوامده الفاتنة» ولو تتبعنا نصوص المؤرخين، ومبالغات الشعراء لطال بنا المقام، ولخرجنا عن الخطة التى ارتسمناها لانفسنا والآن: وقد عرضنا عليك ايها القارئ الكريم وصف جزء صغير من قصر البديع - ننتقل بك الى وصف ذكرى المولد الشريف فيه «البقية في العدد القادم» محمد بنونه

(1) - كان بالمغرب في هذا العهد الذي نتحدث عنه معاصر السكر كثيرة، اهمها معاصر حاحة ومعاصر شوشاوة وغيرهما
(2) نزهة الحادى باخبار ملوك القرن الحادى 103 طبع انجى سنة 1888
(3) سميت بالخمسينية لان فيها خمسين ذراعا بالعمل
(4) كل هذه الابيات التى ننقلها هنا كانت منقوشة في القصر واغلبها من نظم كاتب المنصور ابى فارس عبد العزيز الفشتالى.
(5) هذان البيتان انتقيناهما من الاشعار التى كانت مطرزة بالذهب على الحائطيات المخملة، ويعنى بالفتى: الخليفة المنصور.
(6) مدينة الرياض بناها المولى اسماعيل العلوي ليضاهي بها حدائق فرساى بباريس، فكانت آية من الفن والبداعة ولكن هدمها نجله المولى عبد الله لاسباب سياسية ذكرها استاذنا مولاي عبد الرحمن ابن زيدان في تاليفه القيم: إعلام أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس.

صور سريعة

ثلاثة ايام فى مدينة مراكش

— بمناسبة الدعوة للاحتفال بذكرى تاسيسها —

- 1 -

مدينتان فى المغرب اولم تكونا لما كان للتاريخ المغربى والماضى المغربى من قيمة عظيمة ومجد اثيل ولما استطعنا ان نتصور فخر ذلك العهد الماضى وندرك تلك الحياة الحافلة الزاخرة التى تطويها القرون، والتى تجسمها الآثار للعين وتحركها هذه الجدران وهاته الازقة الملتوية حيث تتزاحم الافراد وحيث تكثر الاسواق وتتعدد المتاجر

مدينتان كل ما فيهما يحملك على الا تعيش فى الحاضر بل ان تتصل بذلك الماضى البعيد والقريب وتستعرض تلك الصور الخلابة التى تتراءى من خلال سطور التاريخ المغربى . مدينتان قد لايعجب بهما هذا الفرد الذى لم ير نور الحياة الا من عينيه ولم ينفذ نور الماضى الى اعماق قلبه ولم تنشرح نفسه لهذه الاحساسات التى يضطرم بها فؤاد المغربي القح الذى شرب من معين الحياة المغربية فى سلسبيل عيونها فتذوق جمالها واستنشق عبيرها. لايعجب بهما هذا الشخص الذى هو عالة على مدنية العصر فى كل شيء حتى فى الاحساس بل حتى فى تكييف ذلك الاحساس وتصويره، وانما يعجب بهما هذا الشخص الذى تفتح قلبه واتسع صدره لضم اشتات الحياة المغربية من اقدم عهودها وصورها الى عهدنا هذا وصورتنا هذه فكون من مجموع ذلك فكرة صحيحة عن مميزات النفس المغربية وخصائصها وعناصر مباهجها فرغب فيها واحبها.

مدينتان ترنو دائما اليهما عين المغربى وتتجليان له كلما رمى ببصره الى الماضى فهذه فاس في جانب وهذه مراكش في جانب ثان وهما قطبا رحى المغرب لاتكاد تتطلع اليهما وترمقهما حتى تتيقن النفس ويدرك الاحساس ان المغرب يتمثل فيهما ويتصور فى صورهما.

فاس بانهارها المنسابة وعيونها الفياضة وأزقتها الضيقة، ودروبها المظلمة، ولطف اهلها. فاس بكل ما فيها تمثل لك عصور المغرب وتبين مميزات هذا التراب الذى تحيط به الصحراء من جانب، والبحر المحيط من جانب، فاس كل ما فيها يغريك ان تتصل بمحاسنها وتتعرف الى اسرارها وتتذوق جمالها وتستنشق جوها وانت متيقن ان الله اجاب دعوة مؤسسها.

ومراكش مدينة لا تكاد تدخلها حتى تدخل في قلبك وتحتل اعمق مكان فيه فانى لم اكد اقضى فيها ساعات حتى اخذت باحشاء قلبى واستولت على نفسى ايما استيلاء فلم اغادرها الا مكرها ولم افارقها الا وكلي شوق اليها. .

ثلاثة ايام قضيت فيها كانت كافية لاشعر انى لأعرف المغرب ما دمت لاأعرف مدينة مراكش وانى سوف لاأقدر تراث المغرب ما دامت هذه المدينة تعد فى ذهني فى زاوية النسيان اذا ما استعرضت المدن المغربية امام عيني فكل ما فى مراكش ينبئك بالماضى وبهذا الماضى الذى يكون عظمة البلاد وما توالى فيها من دول وما لعبه الزمان بتلك الدول من الادوار فرفعها تارة الى اوج المجد وتارة خفضها الى الحضيض وطوى الدهر جميع ذلك وسار ولم تبق الا هذه الآثار التى نعشق اليوم رؤيتها ونستوحى منها اخبار الاولين فتنبئنا عن محاسنهم كما تنبئنا عن مساويهم .

ومراكش لاتكاد تذكرها حتى تذكر الكتبية التى هي كل يوم عروس فى ليلة زفافها يتطاول النخيل وتتطاول البنايات العصرية ولكن الكتبية متجردة تزهو كلما رنت لجهة وتعلو لتناطح السحاب وترسم على جبين

الدهر آية مراكش الفنية، وتكر الاعوام وتتوالى الدول وتتجدد الاحداث والكتبية شاهدة واعية ان الاجيال تمر مر السحاب، وان الفن يثبت امدا طويلا ليتمم سير الاجيال الى الانموذج المنشود.

والكتبية قبل ان تشرف على مراكش بعشرات الاميال تشرف عليك فتراها بين النخيل تراقب سيرك وتحرس طريقك، وتؤنسك في غربتك وتواصل خطواتك لكن الكتبية ترغمك ان تنظر اليها وان تتبين جمالها ويخيل اليك علوها ان بينك وبينها مسافة تجتاز في ساعات ولكنك تسير وتسير دون ان تحظى بالوصول اليها فتقف تسائل نفسك عن هذه الاحساسات التي تغمر روحك وانت تنظر اليها، احساسات لا تدري مصدرها ولا مكانها من نفسك ولكنها تتصل بهذه القرون الماضية التي انسلخت والكتبية قائمة البنيان تراقب ذات اليمين وذات الشمال وتلفظ كلمات الله العليا خمس مرات في اليوم فتضيء على تلك السهول والجبال موجة من موجات الحق والجلال، ويتوجه المسلم الى القبلة خاشعا متعبدا ويختلي بنفسه امام ربه مدة من الزمن يتناسى فيها هذه الدنيا وصراعها المر ويفتح قلبه الى النور الرباني فالكتبية منارة تهدي البشر الى عبادة رب البشر، منارة ترمز الى وحدانية هذا الصانع المبدع وتحيي في قلب المسلم عناصر الخير وتذكره بما عليه من واجبات وما له من حقوق في هذه الحياة وفي حياة الغد القريب.

فسلام على منارة تنير طريق الحق ليتبع وتكشف طريق الظلام ليجتنب، وسلام على روح منشئها الذي شيدها فاحسن تشييدها وبث في اجزائها من عناصر الايمان ما بقي هذه الاحقاب الطويلة يعبق شذاه على اطراف البلاد المراكشية فيقوي عزم الامة لتسير في طريق الهدى وتبتعد من الضلال.

هذه هي الاحساسات التي امتلكت علي مشاعري وملأت قلبي وانا اقترب من المدينة، فاستعرضت امام عيني تاريخ هذا البلد الامين وأحييت صور هذه الشخصيات العظيمة التي تعاونت على تكوين مجد مراكش في الماضي فوفقت توفيقا خالدا بان تجعل من مراكش عاصمة لهذا القطر المغربي زمنا ليس بالقصير.

وما استقر بي المقام بالحمراء حتى اسرعت اريد زيارة قبر مؤسس المدينة ولم اكد اقف على ضريحه حتى اخذتني الرهبة وهزني الجلال وتخيلت شخصا جمع في نفسه عناصر الفضيلة ووحد بين تلك العناصر واستمد منها قوة عظيمة مهدت امامه كل صعب فسار يخترق السهول والجبال ينشر دين الله ويدافع عن دين الله. تصورت شخصا جمع بين البساطة وقوة الروح، بين الحلم السديد والنظر الثاقب، لا يطلب ملكا ولكن الملك يطلبه، لا يعمل لسيادة ولكن السيادة تحبو اليه فيتصرف في الملك والسيادة لا كما تشاء اهواء انسان لا يهتم الا بنفسه ولا يعمل الا وراء ارضاء نزعاته، ولكنه يتصرف فيهما بروح سامية تعمل لغاية سامية في هذه الحياة كانت وستكون انموذج الاجيال المقبلة ومثلا عاليا لها تحتذيه فانك اذا ما اتصلت بسيرته تراءت لك شخصية ممتازة في كل شيء، شخصية من هذه الشخصيات التي سعت الى الكمال فوفقت في سعيها واجتهدت ان تنهج نهجا يرضي الضمير ويرضي النفس الهادئة المومنة بالخير والمثل العليا.

سيطر على امبراطورية شاسعة الاطراف ممتدة الجوانب ولكن النفس الامارة بالسوء لم تسيطر عليه ولم تسم اليه فهو لم يشأ ان يسمي نفسه بالخليفة لان هناك ببغداد خليفة وان لم يكن اقوى منه ولا اعظم ملكا من ملكه بل ان ابن تاشفين الورع بعث عبد الله المعافري الاشبيلي وولده القاضي الى الخليفة العباسي ببغداد يرجوان على لسانه ان يعقد الخليفة له الامر على المغرب الممتد

من الجزائر الى طنجة وعلى الاندلس.

وهنا يقول صاحب الاستقصا (وانما احتاج امير المسلمين الى التقليد من الخليفة المستظهر بالله مع انه كان بعيدا عنه واقوى شوكة منه لتكون ولايته مستندة الى الشرع وهذا من ورعه رحمه الله)

بل ان هذا لاعظم ما يتصور ان يصدر عن انسان تهيأت له كل اسباب الجاه والسلطة فلم يغفل عن مصيره ولم يشأ ان يتناسى تصرفات الدهر والاعيبه، ولم تغره المظاهر مهما عظمت ومهما اتسعت، بل كان زاهدا في تلك المظاهر لا يتمتع بما يتمتع به الملوك من زينة وبنين واظهار صولة وباس، بل كان يكتفي عن كل ذلك براحة يشعر بها تتغلغل في اعماق نفسه فيتلمسها في لين وخضوع لرب صولته هي المرجع الوحيد الدائم.

وهكذا مثوى ابن تاشفين اليوم بسيط كل البساطة عظيم كل العظمة؛ بسيط حيث لا بهرجة ولا اتباع، عظيم لانك تشعر عندما تقف امام جدثه انك امام شخص يضن الزمان بمثله فيتولاك الخشوع وتتولاك رهبة الجلال وتنطلق تسبح بحمد الله تعلى.

ولكن لا تمر لحظات وانت امام قبره حتى تشعر بحزن ينتابك في اغوار نفسك اذ تتساءل ايجهل الوسط المغربي شخصية هذا النائم هنا فلا يهتم بمقره كما اهتم بقبور الاخرين؟ اترانا ننفذ رغبته حيث ندعه يموت زاهدا كما عاش زاهدا؟ ولكن ليست هذه الرغبة مما تنفذ بل ان نحن اهتممنا بمقره وأظهرناه عظيما فليس معنى ذلك الا اننا نمجد شخصا لم يعش لنفسه وانما عاش لمثله العليا.

سعيد حجي

تحية المغرب الجديد

في سنته الثانيـة

وردت الينا بمناسبة افتتاح السنة الثانية عدة تهاني نثرية وشعرية من انصار المغرب الجديد الافاضل ونحن نشكر حسن تقديرهم ونبل عاطفتهم وننشر فيما يلي نبذة مختارة من قصيدة بعث بها الينا مغرم بالمغرب الجديد

الروض زاه والطيور تغرد
والليل يدبر والظـلام يبدد
«أم الكواكب» أقبلت في موكب
فقفوا ارقبوها للسعادة تنشد
وارنوا اليها شمس أفكار بدت
تحيى القديم منظما وتجدد
وصلت على رغم الانوف الى الذرى
وسمت بها اوطانها والمحتد
والقوم اذ بزغت لاول مـرة
عجبوا ولا قوها بما لا يحمد
فلئن يجازوها باعراض فقد
مرت تغالب ما يعوق ويقعد
نجتاز مرحلة الصراع وبعدها
نحيا حياة العالمين ونسعد
في ذمة التاريخ ما صنع الالى
ذهبوا وكان لهم حديث يشهد
وتراثهم ضمن البلى فمتى يغا
ث ويحتويه لنا مكان اسعد
«أم الكوكب» أنقـذيه لعله
يوما سيبدو زاهيا ويصمد
وادعي الى هذا الصنيع فانه
يخطو بنا ـ رغم الونى ـ ويمهد
واحمي الفنون من الضياع فإنها
ذخر القدامى للبنين مقيـد
إنا عليك نعلق الامال يا
أم الكواكب والا لا سينجد م. الجنيني

حركة خطيرة في تاريخ المغرب الوطني

II الحركة الصوفية

في المغرب

انضم المؤسس السعدي[1]، محمد القائم بامر الله الى شيوخ الزوايا ومنهم كان يرجو الخير، فأعانوه على امانيه الكبيرة، وبايعوه بقرية «تدسي»[2] السوسية ووقعت بينه وبين البرتغال في «فنت» معركة قاتل فيها بصوفية سوس وانتصر[3] على البرتغال، فتيمن به «الشيوخ» وعضدوه، وهاجم بهم الوطاسيين في معارك طاحنة، وصعد العرش المغربي على آكام من رؤوس المتصوفين وبقوا قوائم العرش السعدي، وكانت العقيدة الصوفية في هذا الحين تسع كثيرا من الخيالات، وفي ذلك يؤلفون، وبذلك يتحدثون ايضا.

كان نفوذ «الزوايا» قويا في حكومة السعديين، ولكن هاذه القوة كانت تختلف باختلاف الملوك: كان الغالب بالله رجلا «الاهيا» فكان يحترم «الشيوخ» ويذهب[4] مرة ليبحث عن شيخ طرقي يكون وسيلة بينه وبين الله ويسمع باحمد بن موسى فيذهب راجلا ليزوره، ويسأله ان يمهد له الملك في غير طعن ولا ضرب ويدعو له ابن موسى فيستجيب الله دعاه. وكان ابو عبد الله محمد الشيخ على النقيض من هذا: كان «سياسيا» محنكا، يقدر الامور مقاديرها، وكان يشعر بخطورة الطرقيين على عرشه، وكان يريد ان يستقل عنهم، ويسلبهم الامتياز الذى منحتهم اياه الظروف ايام تكوين الدولة، وكان يتربص بهم الدوائر، ويتحين لهم الفرص، حتى[5] اذا تهيأت له مقاومتهم، اشعل عليهم حربا عوانا (958) وخرب زاوية عبد الله الكوش، ونفاه الى فاس، وكان بمراكش، وخرب زوايا غير هذه، ونفى وقتل رجالا آخرين، وكانت السياسة اول الامر تفرض عليه ان يلقي امامهم بمشكل، ليبرر تصرفاته فيهم، فكان[6] يطالبهم بودائع «مرينية» ويتهمهم بالخيانة فيها. وفي الواقع لم يكن يحارب فيهم الا نفوذهم المتين في الشعب، ولم يكن يحارب فيهم الا عدو عرشه اللدود. هذه الحركة التي قام بها محمد الشيخ اضعفت من نفوذهم لا بالاضافة الى السياسة الداخلية فحسب، بل ايضا بالاضافة الى صميم الشعب المغربي وكيفيته الاجتماعية.

وشيء آخر له اثره في اضعاف نفوذهم في هذا العصر، ذلك ان التاريخ يحدثنا «ان عبد الملك كان يتزيى[7] بزي الاتراك، ويقلدهم في جميع شئونه الخاصة» والاتراك انفسهم .. وكانوا يخالفون المغرب في تقاليده وروحه الاجتماعية طبعا ـ خالطوا الشعب المغربي، واثروا فيه تاثيرا ظاهرا، فتكونت بذلك حركة «تجديد» وكان زعيمها كما قلت هو السلطان، ولكن هذا التجديد اسخط كثيرا من المحافظين[8]، فكرهوا السلطان من اجله.

كان يرمي هذا التجديد في الحكومة الى صبغ الادارات الرسمية والجنود صبغة تركية في مظاهرها، ويرمي في الشعب الى ان يسلك نظام «الموضة» في ظواهره وفي تقاليده، ويرجع هذا الميل في نفس عبد الملك، الى انه نشأ مع الترك، وعلى[9] ذراعهم اعتلى العرش، ولئن كوفحت هذه الثورة في عصر عبد الملك، فقد اثرت في التصوف واضعفت من نفوذه في الحواضر.

يقول المؤرخون ان عبد الملك كان يرحب بهذه الحركة التجديدية، ولكن المغاربة كان يسخطهم هذا الترحيب، فقد كانوا يرون انفسهم امتن ايمانا، واكثر احتسابا، واشد تلبية لداعي الله من الاتراك. وكان الاتراك، في نظرهم، اشد اعتدادا بالدنيا وزخارفها

(1) ص 6 نزهة (2) قرب تارودانت نزهة ص 17 (3) المصدر نفسه. (4) نزهة ص 45 المصدر نفسه (5) نزهة ايضا ص 38

(6) ص 39 نزهة (7) ص 70 نزهة (8) ص 104 (9) ص 56 المصدر نفسه

الفانية، واكثر تهافتا في بسط سلطانهم على الشعوب.
وكان المغاربة يتألمون لشكوى التونسيين والجزائريين، مما يلاقون من اضطهادات ممضة. فكان التركي لذلك ليس رجلا كاملا، لانه ليس رجلا روحيا. ولكن الشعب لم يكن كله يرى فكرة الروح، بل منهم من يحتقرها ويراها مرضا اجتماعيا تجب محاربته، فهو يحاربه ويجهد فى المحاربة. وهؤلاء هم الذين وجدت فيهم حركة التجديد مرتعا خصيبا، واضعف فيهم التحاكك التركى - وفى الشباب بنوع خاص - ذلك النفس الذى يحبب فضيلة الزهد واحتقار العالم المادى. والثورة على التقاليد هي مظهر من مظاهر الاعتداد بالحياة والشغف بجمالها المحبوب، وهي - في الوقت نفسه - مظهر من مظاهر ضعف النفود الصوفي ايضا.

ويشكر المؤرخون[1] المنصور لانه لم يكن يتعصب لتقاليد الاتراك فى حكومته، ولم يكن يتغالى تغالي جده عبد الملك، فمزج بين عادتين مختلفتين، وكانت دولته، اوالامة فى عصره بتعبير اصح، شيئا بين المغربى والتركى وهي معجزة المنصور عند المؤرخين، وفى الحق ان المنصور الذهبى، لم يكن يعترف للاتراك بشيء، وان تأثر بنظمهم بعض التاثير، ولكن الامة قد اخذت منها حركة التجديد مأخذها، فتلونت بلونين مختلفين، وتأصلا فيها وكانا على اظهر ما يمكن فى نظم الادارات الحكومية. وكان عبثا ان يقاوم المنصور هذا التيار. ومن جراء ذلك كله خفت ذلك الصوت المتهدج - صوت الشيوخ - ورؤساء الربط - فلا يكلم الناس الا همسا، وكان تقديس الناس - كما يحدثنا ابو محلى - غير مجتمع على هذا الصوت.

مراكشي عبد الله بن ابراهيم

(يتبع)

(1) ص. 104 نزهة (2) ص. 102 (3) المصدر نفسه

معرض الكتب

تاريخ الدولة السعدية

ظهر في عالم المطبوعات كتاب تاريخ الدولة السعدية لمؤلف مجهول نشره جرج كولان احد مدرسى معهد الابحاث المغربية العليا بالرباط. وهو كتاب يقع في 112 صحيفة، طبع طبعا لاباس به لم ينج من اغلاط، وينقصه التعليق الذى اعتدنا ان نرى كبار المستشرقين يحلون به جيد الكتب العربية التى ينشرونها.

الان الناشر لهذا الكتاب صدره بمقدمة وجيزة ذكر فيها علة نشره، وعرف بالمولف وبالنسخ التى اعتمدها. اما علة نشر الكتاب فهى فيما يراه ناشره «أن جميع هؤلاء المصنفين لامهات الكتب التاريخية فيما يتعلق بالدولة السعدية قد صنفوا والفوا في نفس ايامها... ومراعاة للدولة الحاكمة لم يصرحوا بالحق في شانها... ولم يتعدوا مدحها بالمحامد التى هي شطر من حياتها فقط... ولكن من حسن حظ التاريخ انه اعتنى مؤلف مجهول الاسم فى الكشف عن الشطر الاخر... وان بالغ فى الطعن فلا أراه ابتعد عن الانصاف والاعتدال بونا اشسع مما ابتعدوا (على لغة البراغيث) به عن الحق المادحون الشاكرون» ثم زعم حضرة الناشر ان هذا المؤلف مكناسي الاصل وانه من بقايا بنى وطاس، وعرف بالنسخ التى اعتمدها فقال: «ان اولاها اليوم ملك لبعض أدباء سلا»

ونحن نرى انه لا يجمل ان تكون علة نشره للكتاب هى كونه تعرض لجانب من الطعن في الدولة السعدية ومبالغته في ذلك، بما ربما خرج عن الحقيقة والامانة التاريخية، والاليق بالناشر المنصف ان يذيع من الكتب ما اتصف بالنقد المنصف، وليس ذلك بقليل في الخزانة العربية مع ان هذا المؤلف المجهول الذى استحق اعتناء

ج كولان وحده لم يبتدع نقد الدولة السعدية وبيان مالها وما عليها، وانما ابتدع السب والفحش الخارج عن مهيع التاريخ. اما نقد الدولة السعدية بانصاف فهو موجود في غير هذا التاليف، وقد اشار الافراني الى تحامل هذا المؤلف المجهول عند الكلام على سيرة السلطان عبد الله بن محمد الشيخ وجعل صدق ما ذكره في عهدته. ثم ان جميع من تكلم على الدولة السعدية لم يؤلف في عهدها فقط كما يزعمه حضرة الناشر، ونكتفي بان نقول له ان الافراني كان بعد الدولة السعدية. فليراجع وفيات المؤرخين المغاربة ليتحقق منها

اما تعريفه بالمؤلف المجهول فلانرى انه صادف فيه صوابا، اذ ليس في الكتاب ما يشم منه ان صاحبه من بقايا بني وطاس، ولا كونه مكناسي الاصل، وانما يوخذ من الكتاب انه سكن فاسا حيث انه يصف في كتابه وصف مشاهدة دخول الملوك اليها وقيام الفتن فيها فلا يفوته اسم شخص منها واسم عائلته ومحل سكناه، كما لايفوته اسم زقاق وذلك كثير في الكتاب، مع انه لم يذكر فيه قط اسم زقاق من ازقة مكناس، وانما يتكلم عنها. ثم يقول في الصحيفة 11 في عرض الكلام على فاس: «قال المؤرخ المؤلف رحمه الله: وقد شاهدت بعض الحوانيت اولهم حيطي اعطوه للحاج البيازو سيدي علال المريني كانا مجاورين بالحوانيت بااثنى عشر مائة وخرج في يدي الدلال بخمسة وسبعين اوقية، وشاهدت ايضا مائدتين معمورتين باواني الودع الخ» وقد غر الناشر كون المؤلف «عند ذكره لمدينة مكناس يتبعها بدعائه امنها الله وليس هذا دأبه كما يقول مع سائر عواصم المغرب» فلو تتبع الكتاب لوجده قال مرتين مكناسة الزيتون امنها الله وقال مرتين فاس امنها الله وفاس صانها الله. ثم غره ما قاله الزياني: «وقد وقفت على تاريخ لطيف لبعض فقهاء مكناسة لم اعرف مؤلفه» فالتاريخ هو ملك لبعض فقهاء مكناس، وتأليف لمؤلف لم يعرفه الزياني، هذا ما يقتضيه صريح العبارة، اذ لو كان مؤلفا لبعض فقهاء مكناس لما قال الزياني لم اعرف مؤلفه. ثم على فرض ان هذا الفقيه المكناسي هو نفس المؤلف فمن أين للناشر ان هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذى عثر عليه الزياني وما لنا وللرجم بالغيب. واظن ان الناشر لم يتعد في مطالعة الكتاب الورقة الثانية التي بها مكناسة امنها الله اذ لو بلغ الى ص. 53 لوجد فاس امنها الله، ولو تعداها الى غيرها لوجد اكثر من ذلك

ثم زعم الناشر ان المؤلف الف كتابه في حدود سنة تسعين والف ايام اهل الزاوية الدلائية واظن ان الناشر قد جازف بسنين عديدة في تاخير تاليف الكتاب ليبرر زعمه بانه لم يؤلف مدة الدولة السعدية كما الف سائر من عداه. ولم يتنبه الى ان الكتاب مشحون بمشاهدات المؤلف اواسط الدولة السعدية، واوضحها ما ذكره في ص 11 عن حضوره بيع اثاث قواد المامون بن احمد المنصور وذلك في سنة 1013 وقد نقلت هذه المشاهدة صدر هذا المقال. وآخر ما ذكره المؤلف في كتابه حوادث سنة 1065 ولم يذكر شيئا بعدها ولعله انتهى من تاليفه بانتهاء حياته في تلك السنة. واذا كان مميزا تام التفكير سنة 1013 كما يوخذ ذلك من مشاهداته فهو على الاقل ولد في راس الالف او قبلها. ثم انه لايذكر حادثا بعد سنة 1065 فالتاليف اذن ختم عند هذا التاريخ الاخير. ومن البعيد ان يتاخر به مؤلفه حتى يشرف على المائة من عمره ثم لايذكر حادثا قط مدة نحو أربعين سنة. والعذر للناشر بين حيث انه فيما يظهر لم يستوعب الكتاب، او اراد عمداً ان يجعل تاريخ الكتاب بعد انقراض الدولة السعدية. والحق انه الف زمانها وختم آخر ايامها نحو سنة 1065 وتحت عوامل بغضها وكأن لسان حال مؤلفه يقول:

اذا لم يكن للمرء في دولة الفتى * عطاء ولا اخذ تمنى زوالها

ونلاحظ هنا ان الاستاذ ليفي برفنصال مدير المعهد سالفا كان عثر على نسخة من هذا الكتاب عند المؤرخ الشهير السيد محمد بن علي السلاوي، وعرج عليها في كتابه «مؤرخي الشرفاء» وسماها بمجهولة المؤلف الفاسية وعلق عليها تعليقا مسهبا وانفصل على ان مؤلفها فاسي كتبها بفاس، واراد ان يسجل فيها تاريخ الدولة السعدية بانتقاد وتحامل مع تاريخ مدينة فاس على ذلك العهد. وهذه النسخة هي التى ذكر الناشر كولان أنها لبعض أدباء سلا كأنه لايعرفه، وذكر ان خطها مندمج قريب من المختزل، والواقع ان خطها ليس بمندمج ولابمختزل بل خطها تام الا انه ردىء فى الجملة فليراجع فى الورقة التى نشرها ليفى برفانصال من هذه النسخة في كتابه فتوغرافيا. ولم ادر لماذا لم يعرج الناشر على وجود هذا البحث في كتاب ليفي، مع انه عرفه حقا وذلك انه ذكر آخر المقدمة وجود صورة ورقة من النسخة السلاوية ضمن هذا البحث بكتاب ليفى، وقد استعان به في وضع مقدمته، ولكن دون ان يستسلم اليه، ولو استسلم اليه لنجا من بعض الاغلاط، ولو اعترف باستعانته به لكان حافظا للامانة

وينبغي تنبيه القارىء الى ما في الكتاب من الاغلاط التاريخية وقلب الاسماء الجغرافية مما يحتاج الى بحث خاص كان من حق الناشر ان يقوم به وننبه فى الختام الى القلق الذى في عبارة الناشر اول ما افتتح المقدمة اذ قال: «الحمد لله مستعاننا من التلف، الذى جعل التاريخ ذكرى للسلف وعبرة للخلف، اما بعد الخ فالقارىء لايرجع الذى هنا الا لاقرب مذكور معرفة وهو التلف وقد فتحت الان كتابا فوجدت فى طالعته: «الحمد لله ملهمنا البيان، الذى هو زينة اللسان»

(ع)

بريد المغرب الجديد

بين يدى قلم التحرير عدة كلمات ومقالات وابحاث وقصائد يتفضل بارسالها بين حين وحين اصدقاء المغرب الجديد الكرام من مختلف جهات المملكة، ولكن انحصار صفحات المجلة وكثرة موادها المستعجلة تضطرنا التلخيص بدل النشر الكامل والايجاز بدل الاطناب فليعذرنا حضرات المساعدين فالعذر عند كرام الناس مقبول:

ذكرى المولد وكيف ينبغى ان تكون

هذا عنوان مقال لكاتبه حضرة السيد محمد داوود الحمداوى من الدار البيضاء يدعو فيه الى احياء ذكرى المولد الشريف احياء صحيحا بعيدا عن الاباطيل والخرافات والاغانى قائما على شرح عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وشرح حالة الامة العربية قبله وبعده.

محمد - لتوفيق الحكيم

هذا عنوان كلمة تقريظية لكاتبها حضرة السيد عبد الكريم حجى من سلا قال فيها: «ان الاسلوب الرواءى الجميل الذى جرى عليه توفيق الحكيم يجعلك تعتقد انك تقرا قصة جديدة لم يتقدم لها اي اثر فى مخيلتك وقد استوحى قريحته واتانا بفنه البديع، فكان احسن انتاج ظهر فى لغة العرب من نوعه. والرواية التى بايدينا تنطوى على اهم الحوادث التى وقعت للنبى صلى الله عليه وسلم من يوم ميلاده الى الساعة التى لقى فيها ربه. وقد حذا فيها حذو السيرة والحديث واحترم الفكر الاسلامى فلم يتقول شيئا، بل لك ان تقول ان روايته هذه عبارة عن مجموعة احاديث افرغها الحكيم في اسلوبه الرواءى الجميل وسلخها من اسماء الرواة ومادة القول والحكاية، وجعل كل شخص من اشخاص روايته ينطق بما ثبت عنه في كتب السيرة، فجاء كتابه جامعا بين الفن والتقديس، واني لاعتقد ان

وزارات المعارف للدول الاسلامية ستقرر هذا الكتاب في برنامج التعليم الثانوى، فهو اهم في نظرنا من روايات موليير وشكسبير لانـه شيء فني متقـن متصل بحياتنا وعقيدتنا الاسلامية»

حول الادب في بلادنا

هذا عنوان كلمة لكاتبها حضرة السيد احمد بن عبد السلام الريفي بكلية القرويين يـدعو فيها اصحاب الثروة من المغاربة الى تخصيص قسط من اموالهم للنشر والطبع، ورجال الفكر منهم الى التاليف والابتكار، ويدعـو اولى الامـر الى تشجيع الادب والسماح بعقـد المؤتمرات الادبية النافعة

حول جامعة القرويين

هذا عنوان كلمة لكاتبها حضرة السيد عبد الله بن العباس الجرارى من الربـاط ضمنها قطعة نشرتها مجلة «الهلال» المصرية في نهاية مجلدها الاول الصادر سنة 1315 نقلا عن بعض علماء الروسيا ومما جاء فيها: «ان اقدم كلية في العالم ليست فى اوربا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة فاس، اذ تحقق بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة اسست فى الجيل التاسع للميلاد وهي الكلية الوحيدة التى كان يتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة، ولذلك كان الطلبة يتواردون عليها من انحاء اوربا وانكلترا للانخـراط فيهـا مع الطلبة الطـرابلسييـن والتونسيين والمصـريين والانـدلسيين وغيرهم لخ»

مفسدة يجب درؤها

تحت هذا العنوان بعث الينا حضرة الكاتب الجرارى نفسه كلمة اخرى يبدى فيها عدة ملاحظات على اذاعات «المذياع المغـربى»، وينتقـد بـالخصـوص الاغـانى المريضة التى يلزم ان تبعد عنها أسماع مخدرات البيوت والنشا الجديد، لما تؤدى اليه من آثار اجتماعية فاسدة، ومثل لذلك ببعض اسطوانات فام دموع الحب لعبد الوهاب، واسطوانات راتبة التونسية وسعود الوهرانى، واخيرا دعا بالحاح الى وجوب تطهير المذياع المغربى من كل اذاعة تخالف الاخلاق والفضيلة، ووجوب تخصيص قسط وافر من ساعاته لاذاعات الادباء والمفكرين المغاربة

أدرك بنيك!

وصلتنا من آسفى قصيدة شاعر رغب منا اخفاء اسمه تحت هذه الحروف: م. ع. ر. وهى فى مدح الجناب المحمدى عليه السلام نقتبس منها الابيات الاتية:

يـا ايهـا القمر المطل السـارى ... مهلا ففي ذاك السنا اوطارى
انت الانيس فلا تغب عن هـائم ... في عالم الاوجاس والاسرار
يرنو اليك بمقلـة لاترعـوى ... عن دمعهـا المتساقط المدرار
مهلا كلا نا ساهر في ليله ... من مؤنسى ان غبت عن ابصارى ؟
النور فيك شعـاعـه مترقـرق ... فلتـمـلا الارجـاء بـالانـوار
وسنا «الرسالة» من سنائك بارز ... فاقم معى ذكرى رسول البارى
فى كـل عيـد للقصائد ضجـة ... من كل واد بالصراخ الطارى
لم يبق الا القول فيما بيننا ... لـمـا فقدنـا همـة الاحـرار
فالشرق وهو بلاد كل رسالة ... وفضيلـة قد لان لـلاقـدار
يا بهجة الدنيا! وهل من رجعة ... فالقوم قد رجعوا الى الاوزار
ادرك بنيك فقومك الا مجاد قد ... ذهبوا مع الارزاء في الاخبار

Baeza Hermanos بـايضـا اخـوان

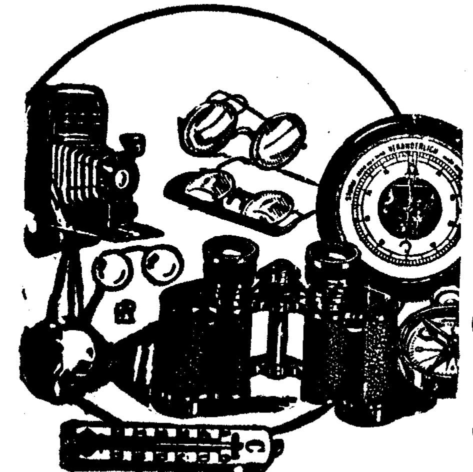
شارع الكرديناال سيسنيروس رقم 9 أمام البريد

كافه ادوات البناء الاسمنت الخشب الحديد

جميع الاشغال الحديدية

Cardenal Cisneros No. 9 Frente a Correos y Telegrafos
Materiales de Construcción, Cemento, Maderas, Hierros, Ferreteria en general

---



اقصدوا لشراء النظارات بكافة انواعها

كارلوس سكوط

النظاراتى الحامل لشهادات الفن

زنقة المصلى القديمة رقم 41 تطوان

محمد وعبد القادر الشعشوع

تلفون نمرة 16 ونمرة 376

عندهما كافة الادوات البناءية . اللوسا . الزجاج . الحديد . الاسمنت . البومبات . الزنك . البرنيز . الطلاء . لاسمالت . الآلات والمواد الكهرباءية

معمل النجارة بالصياغين

لصاحبه احمد الشودري

مستعد لصنع كل امور النجارة : ابواب . طيقان . كراسى . اثاث دقيق الصنع للبيوت الرفيعة

Juan Rosso خوان روسو

زنقة خواكين كوسطا رقم التيلفون 416

عنده جميع ادوات البناء

ممتاز بجلب اسمنت ديكرهوف

Calle Juaquin Costa Telefono 416 Materiales de Construcción, Cemento Dickerhoff

---

محمد المرابط واخوه شارع القزدارين رقم 48

عندهما الثياب القطنية والصوفية والحريرية والجلاليب والكسى وصوف الطرابيش والجواريب والمصنوعات الشاهية . اقصد محلهما يجد ما يسرك

نادى مرتيل

ستفتح جمعية الطالب المغربية ناديها بشاطىء مرتيل طيلة فصل الصيف مبلغ الاشتراك فيه 15 بسيطة عن الفصل كله

مطعم . مقهى . مكتبة . بيوت . عشرة للاستحمام

BENATAR بن عطار

زنقة الجمهورية نمرة 20 ـ تيلفون رقم 352

ـ اقمصة ـ ادوات السفر ـ بضائع صالحة للهدايا ـ عطور وطيب ـ

توجد بفرعه «الرياضة الجديدة El Nuevo Sport» سائر الادوات الرياضية

للتنس والكرة والصيد البرى والبحرى

عنوان هذا الفرع شارع 14 ابريل فاقصدوه تجدوا ما يسركم

Mohammed Bailich Teyini محمد ابعيلش التجينى

ادوات البناء اسمنت خشب حديد

معمل النجارة

باب العقلة تلفون المنزل 21

تلفون الادارة 244 صندوق البريد 27

CIUDAD DE VIENA مدينة فيينا

زنقة محمد الطريس قرب اوطيل ناسيونال ـ تلفون 321

موبليات اقتصادية بديعة ـ زرابى واروقة ـ اوانى من الصينى والزجاج ـ ادوات ضرورية للمكاتب والاوتيلات وغيرها

Muebles de Junco - Tapiceria y cortinajes Vajíllas de Loza y Cristal InstalacionesCompletas de Oficinas

---

احذية اوريكا

CALZADOS EUREKA

تطوان ـ طنجة

الثمن محدود والبضاعة جيدة

الاتقان واللطافة

ابيريكا شركة محدودة

La Ibireca Sdad. Litda.

المصانع المتحدة

للمبردات وما يتصل بها

شارع مورو فيسكاينو تلفون 193

اسراءيل كارسينطى وكمبانيته

مخزن المنسوجات المغربية

يبيع بالجملة والتفصيل

زنقة الحاج احمد الطريس نمرة 94 بتطوان

السنة الثانية

العدد الرابع عشر

15 ربيع الثاني عام 1355

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

المولد عند الرياضيين

اعتاد شباب رباط الفتح الرياضى ان ينظموا في كل سنة بمناسبة عيد المولد النبوي حفلة رياضية كبرى لكرة القدم يستدعون للمشاركة فيها احدى الفرق الكبيرة المؤلفة في مدن المملكة المغربية من الشباب المغربى المسلم وفي هذه السنة استدعوا فرقة الشباب البيضاوي للمباراة معهم فتنازلوا ولبوا الطلب وتقرران تقع المباراة في يوم الاحد 17 ربيع النبوي وذلك «بميدان اكدال» وما كادت تدق الساعة الثانية بعد الزوال من اليوم المذكور حتى هرع الناس افواجا افواجا لمشاهدة هذه المباراة الكبيرة وكان الملعب غاصا بالمتفرجين من سائر الطبقات وعلى الساعة الثالثة خرجت الفرقتان الى الميدان فاعطيت الضربة الافتتاحية للفرقة البيضاوية وأخذت ادوار اللعب تتبادل بين الفريقين بكل مهارة واتقان وبعد مضى ساعة ونصف انتهى اللعب فكانت النتيجة انتصار الفرقة الرباطية بثلاث اصابات ضد واحدة. ثم خرجت الفرقتان الى الميدان تحت هتاف وتصفيق حاد من المتفرجين فاعطيت الضربة الافتتاحية ايضا الى الشباب البيضاوي فبدأت الكرة تنتقل بين الفريقين فى غاية ما يكون من المهارة والاتقان بينما كانت اصوات المتفرجين تهتف بهتافات متعالية لتشجيع الجانبين معاً في سائر الادوار وعلى الساعة السادسة انتهت المباراة بفوز الرباطيين باربع اصابات ضد اثنيتن وانفض الجمع على غاية ما يرام من الرونق والبهاء فبهذه المناسبة نقدم جزيل الشكر والثناء للشبان البيضاويين على تلبيتهم طلب اخوانهم الرباطيين متمنين للجميع مستقبلا رياضيا زاهراً والسلام

بطولة المغرب فى الركض والعدو

في يوم الاحد 17 ربيع النبوي كان «الميدان البلدي» غاصاً بالمتفرجين لمشاهدة الحفلة الاخيرة للحصول على بطولة المغرب فى الركض والعدو، فكان الفوز حليف السيد احمد المراكشى من الاتحاد الرياضى الفاسى الذى قطع المسافتين جريا على الاقدام الاولى 1.500 متر والثانية 5.000 متر فنهنيه ونرجو له توالى النجاح «رياضى»

الى حضرات الباعة

نظرا للاشغال الكثيرة التى توالت على صديقنا الاديب النبيل سيدى سعيد حجى فانه اعتذر لنا عن مواصلة الوكالة لهذه المجلة فقبلنا عذره الواضح، ونحن نرفع له الشكر الجزيل على ما قدمه من مساعدة المغرب الجديد، ونرجو من كافة حضرات الباعة الافاضل فى المنطقتين السلطانية والطنجية ان يصفوا مع حضرته حساب الاعداد الاربعة التى صدرت من المجلة لحد الآن تصفية نهائية، حتى يمكنهم ان يستانفوا المخابرة والمعاملة مع وكيلنا الجديد حضرة الفاضل المحترم السيد سعيد بن اليمنى الناصرى الرباطى ابتداء من العدد القادم بحول الله وقوته الادارة

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية
تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكى الناصرى
صاحب امتيازها محمد العربى بن جلون
وكيلها العام سعيد بن اليمنى الناصرى

الجزء الرابع عشر — المغرب الجديد — السنة الثانية

15 ربيع الثاني عام 1355 — تطوان المغرب — 5 يوليو سنة 1936

الحضارة الغربية في طريق الفناء

منذ نحو من شهرين توفي العلامة الفيلسوف الالماني الشهير اوسفالد سبنكلر (Oswald Spengler) فاثار موته ضجة في اوساط الغربيين الفكرية، نظرا لما امتاز به من طرافة وصراحة في دراساته التاريخية، وخصوصا ما يمس منها تاريخ الحضارة الغربية ومصيرها الاخير. وقد الف عدة كتب ورسائل ترجمت الى عدة لغات، ونشرت عدة مرات، من بينها رسالته «سنوات فاصلة» ورسالته «الانسان والصناعة»، وفي طليعتها كتابه العظيم الفخم «سقوط الغرب» الذي نال به شهرة واسعة بين طبقة المفكرين المثقفين في كافة اطراف العالم

صدر الجزء الاول من كتابه «سقوط الغرب» في يوليو سنة 1918 فبيع منه في المانيا وحدها ثلاثة وخمسون الف نسخة، وصدر الجزء الثاني فبيع منه خمسون الفا [...]ي، ومن احسن ترجماته الترجمة الاسبانية التي قام بها منويل كارسيا مورينطي بمساعدة خوسي اورطيكا ايكاسيط استاذ الفلسفة بجامعة مدريد ومدير « مكتبة أفكار القرن العشرين» التي نشرت هذه الترجمة

وقد حاول السنيور اورطيكا ان يعطينا فكرة عن شخصية سبنكلر واتجاهه التاريخي وموضوع كتابه الاساسي الذي هو «سقوط الغرب» فبين لنا ان هذا الكتاب نشأ عن ضرورات فكرية عميقة، وانه صدى لما يجول في افكار هذا العصر، وانه قبل كل شيء «فلسفة للتاريخ» واوضح لقراء الترجمة الاسبانية ان الاتجاه الذي كان متبعا في القرن التاسع عشر هو اقامة التاريخ على أساس غير تاريخي، فمثلا هيجل (Hegel) وصف سير الحوادث الانسانية التاريخية كنتيجة آلية للصراع بين الافكار والتصورات، وبوكل (Buckle) وتين (Taine) وراتزل (Ratzel) اعتبروا التاريخ مشتقا من الجغرافيا، وشامبرلان (Chamberlain) اشتقه من الانتروبولوجيا، وماركس (Marx) اشتقه من الاقتصاد. وبالاجمال كان الاتجاه السائد هو اعتبار انه لا توجد حقيقة نهائية تاريخية بالمعنى الصحيح. كما ان «المؤرخين المحترفين» ابقوا اعمالهم محصورا في جمع «حوادث التاريخ» بينما تلك الحوادث لا تمثل الحقيقة التاريخية نفسها، وانما هي فقط امارات وعلامات عليها، ومظاهر مختلفة لها. فالحقيقة التاريخية ليست احدى الحوادث، ولكنها مصدر لكل الحوادث، وليست فحسب مصدرا للحوادث الواقعة، ولكنها مصدر لحوادث اخرى كثيرة ممكنة الوقوع. ومن هنا كان تاريخ المؤرخين المحترفين ناقصا لا يكفي

اما هذا القرن العشرون فقد ظهر فيه اتجاه جديد على خلاف الاتجاهات السابقة: ذلك ان كل المحاولات التي قام بها المفكرون لتجديد العلوم تسودها ظاهرة عامة هي السعي لاستقلال كل علم عن الاخر، فمثلا انشتين (Einstein) اراد ان يضع «فيزيا» لا رياضية مجردة، ولكن طبيعية خالصة، واوكسكول (Uxküll) ودريخ (Driesch) ارادا ان يضعا «بيولوجيا» لا صلة لها بالطبيعة

حاجتنا الى التجديد

- 2 -

متى دخلت في حديث التجديد فانك لا محالة واجد مجالا للاخذ والرد وميدانا للمحاورة الهادئة اللذيذة. ذلك أن في نفس الانسان عاملين مختلفين احدهما يدعوه للانتقال من حالة الى اخرى. وثانيهما يرغمه على الثبات على ما وجد نفسه عليه. وكلاهما من مشاعر الحيوية التى تقيم الصراعات العنيفة لمصلحتها. وفى الناس من يؤثر عليه واحد منهما فيذهب معه الى حيث يشاء. فيهم من تقوى عنده حاسة التجدد فيدعو الى الثورة ويعجل بالوثوب، وفيهم من تتغلب عليه الاخرى فيرى ان الثبوت والمحافظة على الخصائص الموروثة هما اللذة الموجودة والسعادة المبتغاة

ولكن فى الناس فريقا ليس من هؤلاء ولا من اولائك، تتوازن عندهم الحاستان، فيصفقون طربا كلما انسوا فى الحياة تطورا وانتقالا. وهم فى الوقت نفسه يرغبون فى عدم الشعور بذلك الانتقال حتى لا تتأثر فيهم حاسة المحافظة والاستقرار. هم يريدون التجدد ولكن بمعزل عن المفاجأة والخروج القسرى، ويريدون التحول ولكن كما تتحول اطوار الانسانية ومراحل الاعمار

هذه الطائفة من الناس - مع ما فيها من حيوية وطموح - تنزعج كثيرا للدعوى الصارخة الى الخروج على القديم والانغمار فى تيار الجديد، وتابى الفورة العنيفة والوثبة المتجرئة، مومنة بان ذلك كله نوع طفرة لا ياتى بخير، وانما يعرضها لأعراض الثورة واخطار الانقلاب. ومتى دخلت مع هذه الفئة فى الموازنة بين الجديد والقديم لم تنكر عليك كفرانك بالجمود، ولا رغبتك فى التجديد. ولاكنها تقول بتؤدة ورفق: هون عليك، فان الاشياء مرهونة باوقاتها، ان الحياة لا محالة متجددة وان ما تنكره من هذا المجتمع لابد ان يزول ثم يحل مكانه ما تصبو اليه من جديد

وانت متى اخذت في تحليل هذه النفسية المتناقضة وجدت علتها الحقيقية فى توازن الحاستين عندها كما قلنا، ثم في تشبعها الى حد ما - علم اصحابها او لم يعلموا - بالنظر الى الحياة من وجهة انسانية محضة. فهى تومن بقانون الرقي وتعتقد ان الانسان سائر منذ خلقه الله من القبيح الى الحسن، وهو لا يزال ينتقل فى مدارج الجمال الى ان يصل لتحقيق غاية الانسانية العليا.

ولكن هذه الطائفة لا تعلم اولا تحب ان تعلم ان هذا القانون اذا صح اعتباره فى المجموعة الانسانية العامة فانه لا يصدق على المجتمعات الخاصة والكتل البشرية المنفردة.

وقبل هؤلاء، ومنذ القرن السابع عشر، اثار فكرة الرقي هذه باكون وديكارت وليبنتز فكانت صلة وصل بين الأمم، ولاكنها ما لبثت ان ظهرت للناس بما فيها من غموض ونقص، اما الغموض فلكونها لا تعنى بالبحث عن الاسباب والوسائل، واما النقص فلكونها تقتصر على دراسة الحياة من وجهة انسانية محضة

واذا كنا نريد ان نفهم ما يرمى اليه بكلمة الرقي فهما صحيحا فعلينا ان لا ننظر اليه هذه النظرة الجزئية التى نقسر عليها بدافع عادى مناقض للعلم. بل علينا ان ننظر اليها نظرة عامة تستجمع كل ما يخضع للرقي من انسان وغيره. أي نعتبر الرقي الانسانى جزءاً من رقي كلى، واذ ذاك فلا محيد لنا عن العدول عن هذه الكلمة الغامضة الناقصة. واستبدالها بكلمة اخرى تكون أوفى فى الدلالة وأشمل فى تناول الافراد ولذلك فان الكلمة الملائمة التى اقرها العلم واجمع عليها العصريون هي كلمة (التطور)

ان نظرية الرقي لا تعنى الا بالسعادة الإنسانية التى تعتبر عند اصحابها في مكان السبب النهاءى لجميع

التحولات. ولذلك تجدها في احوال كثيرة مضطربة اي في الحالات التي تقف فيها الانسانية او ترجع القهقرى. وعلى العكس من ذلك نظرية التطور، فانها لا تدل على الرقي حتما. وانما تدل على الانتقال من حالة الى اخرى، سواء كان ذلك الانتقال من اسفل الى اعلى او بالعكس، ولذلك فهي النظرية العلمية الصحيحة لانها لا تقتصر في الاستقراء على اعتبار بعض الحالات دون غيرها.

وبعد فمتى لاحظنا قانون التطور اثناء دراستنا لمجتمعنا المغربي، فاننا لا محالة شاعرون بالخطر الذى يتهددنا، والكارثة التي تقرب من ساحتنا.

كل منا يعلم مدى التطور الذى قطعناه، وكل منا يعلم ان هذا التطور ليس بالامر المحمود الذى نرغب فيه، فمنذ اربعمائة سنة على اقرب تقدير، ونحن آخذون في الانتقال التدريجي من حالتنا التي كنا عليها، حتى وصلنا اليوم الى هذه المرحلة التي يعرف الجميع قيمتها وحقيقتها. وما من احد يستطيع ان يقول ان حالتنا اليوم احسن مما كانت عليه منذ مائتي عام. فضلا عن ان يقول اننا احسن حالا من اسلافنا الذين فتحوا الأندلس ونقلوا المدنية للغرب وبنيه

فلو كان الانتقال دائما الى ما هو احسن وأعلى اي لو كان الرقي امرا حتما، لكنا اليوم ارفع وارقى من الامم التي ما بدأت حياتها الا منذ بضعة قرون.

اننا تطورنا قطعا. اي تبدل الكثير من نظمنا واخلاقنا وافكارنا ولكن: هل هذا التطور رقي قطعنا به مراحل في سبيل السعادة الانسانية المنشودة؟ ام هو تدهور لا زلنا نسير في طريقه الى اليوم؟!

واذا كان الجواب عن هذا السؤال في متناول كل القارئين فان تلك الطائفة التي يدور عليها محور مقالنا، لا تلبث أن تقول ايضا: ان هذه الحالة لا يمكن ان تدوم وانها لا تلبث الا مقدارا طبيعيا ثم تتحول الى الجهة التي نتمنى النقلة اليها. !

ولكن هذا الفرض المتفائل ليس بالامر الثابت الذى لا مرية فيه. بل هو على العكس من ذلك غير صحيح، والحقيقة ان هذه الحالة التي وصلنا اليها لا يمكن ان تزول عنا الا اذا ازلناها بانفسنا. بل لا يمكن ان تقف عند هذا الحد الا اذا كانت القوة التي توقفها ثم تحولها الى حيث نريد

وان الجهل بالتاريخ هو من جملة العوامل التي تبعث على مثل هذا التفكير. فان الامة التي تاخذ في التدهور تبقى كذلك ـ اذا لم تتدارك نفسها ـ حتى تصل الى احط الدركات بل حتى تتحلل سائر اخلاقها ثم تفنى وتموت.

بذلك يقضي قانون التطور القاسي. وبمقتضاه بقيت الامة البيزنطية سائرة في التأخر طيلة الف عام، لم يغنها ما كان لها من مجد وفتح عن مقتضى ذلك القانون الجبار

ونحن وقد ورثنا الان شتى الخلل التي تدهور بها متاخرو اسلافنا فسنبقى محافظين عليها ومنحدرين في سمتها، الا اذا اردنا تحطيمها وتوجيه سيرنا الى الناحية التي فيها السعادة والحياة؛ اما اذا لبثنا ننتظر فعل الزمان فسوف لا يفعل بنا الا ما فعله بغير نا من الامم التي تدهورت اخلاقها القومية فاصبحت ضمن مجموعات بشرية اخرى.

اما الذكاء والفطنة اللذان لازلنا نحتفظ بهما فلا يكفيان لحمايتنا من الاعراض الفتاكة. لان الخلق القومي المتين هو وحده الذى يحمي الامة ويمنعها من التحلل. فاذا اضمحل فان كل شيء لا يلبث كذلك ان يزول ولا يلبث الفكر نفسه ان يتحجر ويصبح بليدا لا يدرك شيئا واما الاختلاط بالمجموعة المتمدنة فمع الاعتراف بانه من

صفحة مقتبسة من: «المصور المغربية»

ذكرى المولد الشريف

في قصر البديع II

... يقول المؤرخون: - «اذا بزغت طلائع ربيع الاول، امر المنصور ديوان الانشاء بكتب الرقاع وصرفها الى العلماء والادباء واعيان الامة، والى ارباب الطرق الصوفية واصحاب الاصوات الحسنة من المغنين والمسمعين والمؤذنين النعارين في الاسحار، ليأتوا الى العاصمة من كل جهات المملكة المغربية. ثم يصدر اوامره الى الشماعين بتطريز الشموع واتقان صنعها، والى اصحاب الانابيق لتحضير ما لديهم من قطير الزهر والورد والياسمين» - والمنصور هو الذي يجزي الماهرين منهم بجوائز وصلات يكاد العقل لا يصدق بها!! ولكنه الذهبي!! ففي بلاطه

كان التنافس والمباراة، وفي خدمته كان الانتاج والابداع، وفي كفه كان الذهب الرنان، والذهب كان ولا زال مسيطراً على القلوب.

استهل الشهر، ووفدت الوفود، وفاض الخير، وراج السوق، وعمرت البيوت والفنادق، وزينت القصور والمقاصير، وتزاورت الاحباب والاخدان، وتباهى الناس في العزائم والولائم، وتلك هي الحال في عاصمة المنصور، وذلك هو المظهر الرائع في دولة المنصور.

ايامه غرر تجلت كلها
ابهى من الاعياد والاعراس

مرت الايام المائجة، والليالى الساهرة، وجاء اليوم الحادى عشر من ربيع الانور، فتزينت المدينة بالتشهير وتحلت الاقواس بالرياحين، وارعدت المدافع، ودوت المهارس، وذهب صداهما يشق الاجواء، حتى اذا تضاءلت سبائك النضار من شمس العشي الزاهر وتلطف حر اليوم بنسيم المساء الحافل، اقبل فوج من السقائين بقربهم واجراسهم، تتبعهم ثلة من الكناسين بمكانسهم وقراطلهم، يرشون سبل الموكب، وينظفون ممرات المهرجان، ولا يكادون يفرغون حتى يكون شباب مراكش واحداثها، وشيوخها وكهولها، قد حشروا فى الشوارع والازقة حشراً، ولا يكاد ينتهي النزاع والتزاحم على المحال بين الطوال والقصار، وبين الاقوياء والضعاف حتى ترتفع من السطوح والنوافذ والشرفات زغاريد العوانس والاماء، وضحكات الحرائر والفتيات، وصخاب العجائز والحموات، اصوات الانوثة بنعومتها تحصد صيحات الذكورة مع خشونتها، وتفوج قيظ النفوس بنبراتها، وتنصب فى اسماع المتزاحمين والمتنازعين فتشغلهم عن اختيار المكان بترتيب اللبسة وتنميق الهيئة بيد ان فرقة (الشواش) قد اقبلت في حلتها الفخمة، تحمل فى عصيها السلطة والعجرفة، تفسح السبيل

العوامل الخارجية التى تدعو الى التجدد نرى انه لا يفيد وحده ما دام له مصارع من ناحية الوراثة التى تدعو الى المحافظة بطبعها

والخلاصة انه يجب علينا ان لانترك انفسنا بيدا الزمان منتظرين لما يفعله من خير او شر. بل يجب ان ننظم مجهوداتنا ونخرج على ماورثناه من تقاليد وعادات مضرة. ونقوى فى انفسنا البقية الباقية من خلقنا القومى. وقبل ذلك يجب ان نقوي في انفسنا حاسة التجديد حتى نتغلب على ما تدعونا اليه الوراثة من محافظة وجمود. والافاننا سائرون لامحالة الى خطر كبير

تلك هي الحقيقة التى ارى واجبا علي ان أصارح بها امتي. اما اولائك الذين يعتبرون في هذه الكلمة تشاؤماً لاينبغى فحسبى ان اتلو عليهم قوله تعلى «ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب. من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا»

محمد علال الفاسي

للموكب، وتنظم الناس صفاً صفاً، وتعتصر الاناقة من التبعثر، والهدوء من الاضطراب ... فيلقى الكل ببصرهم الى مأتى الموكب ليروا منه ما يستطيعون رؤيته، فما تزال العيون تطمح وتنكسر، وما تزال الاعناق تتطاول وتشرئب، وما يزال الموكب يندفع مختالا فى نظامه المهيب، حتى تمتزج الالحاظ وتندمج الانفاس، وتتماس الاجسام، وهناك هناك تبدو عظمة المنصور، وهناك هناك يتجلى سرا الجمهور: - وجوه يومئذ مشرقة عليها غبطة واستبشار، ووجوه يومئذ كالحة عليها حسد واكتئاب. فاولئك هم المقربون والراضون، وهؤلاء هم المقصون والناقمون، ولكن اليوم ابيض للمنصور، والصولجان فى يد المنصور، وليس لهم من الامر شيء، وانما حسبهم تشييع الموكب بنظرهم، حتى يغيب ملتوياً مع الازقة التواء الافعوان.

وكان الموكب يبدأ تطوافه من دار الصناعة المنصورية يتقدمه «الصحافون» فى زينتهم الكاملة، وشارتهم الجميلة، يحملون على رؤسهم هاتيك الشموع الهائلة - وقد تبارى فى نقشها العجيب المتبارون المهرة، وتنافس فى زخرفتها الملونة المتنافسون الحذقة - يتبعهم اصحاب الاطبال والابواق، وارباب الموسيقى الملكية، ثم الطوائف التى يحتوى عليها امثال هذا المهرجان عادة، فيمر بين الهتاف والدعاء، والزغاريد والتكبير، وروح امير المومنين الذهبى تغذيه من بعيد بالجلال والوقار، كما تسدل على قلوب النظارة الخوف والرجاء، يمر وينثنى ما انثنت الشوارع والازقة، ويتقبل ما يتقبل من الاعجاب والغبطة الى ان يصل الى باب الرخام من قصر البديع

هذى وفود السعد نحوى ترتمى

وطلائع البشرى لبابى تنتمى

وسمت الي عفاة عرفك مثل ما

يسمو الحجيج الى سقاية زمزم

حطت بمصراعى السعود بشائرا

لاحت على الشرفات مثل الانجم

وهناك: تقابله فرقة «القابوجية» من الحرس الداخلى وتتسلم تلك الشموع الرائعة حيث تضعها فى ما ثلات (الحسك) من الذهب والفضة داخل القبة الخمسينية وبهو العرش، ثم ينصرف الموكب، وينفض الجمع، وتنتهى حفلة المساء.

وتمر الليلة هادئة لا يشوب سكونها سوى تهليل النعارين فى المئاذن، واصوات المسمعين فى اضرحة الاولياء. فاذا قرب الفجر، وطلع نجم الصبح، تحرك الركاب الشريف من «الباب العالى» يتقدمه اولا جيش النار المؤلف من السوسيين وشراكة، ثم يليهم عسكر العلوج على اليمين «لمزية الولاء»، وعسكر الاندلس «الرماة» على اليسار، وبينهما فرقة (بلوك باشات) تنشر على رؤسهم الالوية الملونة بعدد فيالق العسكرين، ثم يتصل بهم الدخلة العظيمة المؤلفة من الحرس الملكى: «البياك» و «السلاق» و «بلبدروش» ويسير بين صفي البياك «الوزعة» الذين يكاف احدهم بقيادة الجنائب بين يدى الملك، ثم فرسان «الاصباحية» عن اليمين والشمال، وبينهما يكون الخليفة احمد المنصور الذهبى راكباً على فرسه الابيض وعليه حلة من الملف الابيض، وخلفه اللواء (المنصور) الابيض، «والبياض شعار هذه الدولة» وامامه الطبل الكبير الذى يسمع دويه من مسافة بعيدة، وخلف اللواء المنصور الذى يسامت ظهر الخليفة يكون كبار الموظفين تحتف بهم فرقة الموسيقى الملكية: «المؤلفة من المزامير والطرنباط والطنابير وغيرها.» ثم بعدهم فرقة اخرى تحمل الوية وبيارق مختلفة الالوان ومعها قوم من اعاجم الاندلس «الاسبان والبرتغال» يقرعون الطبول ويعزفون على «الغيطات».

فيقصد هذا الموكب الفخم المسجد حيث يصلي الخليفة المنصور بالناس صلاة الفجر وبعد الفراغ منها يرجع بهيئته المهيبة، يخترق شوارع وساحات مراكش الحمراء حتى يصل الى قصر البديع. فيجلس المنصور على عرشه ببهو القبة الخمسينية بين الوسائد المحشوة بريش النعام ونمارق المخمل الناعم. ويجلس الوزراء والكتاب وارباب المناصب وصدور المملكة من علماء الامة وادبائها واعيانها، كل واحد منهم في مرتبته، ويقف خارج القبة وعلى ضفاف البركتين فى «المباحات» الزرجاجية فرقة البياك، وخلفها فرقة السلاق، ووراءها فرقة بلبدروش والكل بحلته الرسمية الفاخرة، وبعد ما يستقر المقام ياتى افراد من فرقة القابوجية يحملون كرسياً من الخشب المنقوش فيضعونه امام الملك. فيتقدم الواعظ المختار ويستأذن، فيؤذن له، فيصعد الى ذلك الكرسي ويسرد جملة من فضائل النبى (ص) واوصافه الخلقية والخلقية ما يذكى فى القلوب جذوة حبه، ويوقظ فى النفوس التفاني فى اتباعه، ثم ياتى على ذكر مولده (ص) باختصار، فاذا فرغ الواعظ تقدم حسان الاصوات بانشاد المولديات يتخللها نوبة المنشدين «للبيتين» وبعد انتهائهم من الانشاد، يقوم شعراء الدولة، فيتقدم - اولا - قاضى الجماعة ثم المفتى، ثم الوزير ثم الكاتب الاول ثم الكاتب الثانى، ثم باقى الادباء، وكل واحد من هؤلاء ينشد قصيدة يفتتحها بالغزل والنسيب ثم يتخلص لمدح النبى (ص) ثم يختمهما بمدح المنصور والدعاء له ولولى عهده. «فاذا طوي بساط القصائد نشر خوان الاطعمة» وبانتهائه تنتهى حفلة الصباح. ولكن حفلة الظهر لا تقل فى الرونق وحسن الترتيب عنها

يستدعى لحفلة يوم العيد الخصوص والعموم، ويدخلون الى قصر البديع على مختلف طبقاتهم، ويجلسون على مراتبهم من قضاة وعلماء وصلحاء واعيان وقواد. اما الموظفون الكبار فيتشرفون بالجلوس مع المنصور فى القبة الخمسينية واما الطلبة والاجناد فيدخلون الى القباب الاخرى مثل قبة الزجاج والقبة الخضراء وغيرهما، ثم يوذن لمطلق الناس بالدخول الى قصر البديع فيجلسون بالمباحات والاحواش وبعد استقرار الجميع تدخل فرقة «الشانشرية» بنظامها العجيب، وترتيبها المنسجم، فتقدم للناس الوان الاطعمة اللذيذة فى القصاع المالقية، والاطباق البلنسية المذهبة، والاوانى التركية، فياكلون هنيئا، ويشربون مريئاً، وعقب الاكل ياتون بطسوس واباريق من فضة فيغسلون ايدي الناس، وبعد ذلك يضعون مباخر عظيمة فيحرق فيها العود الماوردى والقمارى والند والقرص العنبرية، بينما تكون الموسيقى تشنف الاسماع .. طيلة المدة - بانغامها الشجية، ثم يطوف عليهم غلمان يحملون صحائف الذهب والفضة مملوءة بماء الزهر وماء الورد وأغصان الريحان الاخضر، فيرشون بها الحاضرين، وبذلك تنتهى الحفلة المولدية، ويخرج الناس وكلهم لسان رطب بالدعاء للمنصور، وكلهم افتتان بالبديع، وكلهم اعجاب بالنظام، فيمرون امام المنصور وفى قلوبهم رهبة، وفيها اجلال. والمنصور جالس على عرشه يحيى شعبه الكريم بابتسامته العذبة، ويتقبل دعواته بالصدر المنشرح والقلب المطمئن.

وبعد فهذه صورة صغيرة اقدمها للقراء الكرام - بمناسبة ذكرى المولد الشريف .. ولا جرم انها لا تسمن ولا تغنى من جوع، ولكنها تعطى - على الاقل - نموذجاً من نماذج الحياة الزاهرة التى مرت فى هذا الوطن المحبوب، وتخرق استار القرون، كاشفة عما كان للمغرب من المجد والرقي، وعما كان للمغاربة من الحضارة والنظام، وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

محمد بنونة

- المغرب الجديد - ناسف لعدم امكان نشر التعليقات العديدة المفيدة التى كانت تصحب هذا المقال البديع، وعذرنا ضيق المكان.

حول القرويين

نشرت مجلة المغرب الجديد الغراء نداء الى رجال العلم والبحث حول جامعة القرويين :

متى بدأت الدراسة فيها ؟

وهل درس فيها غربيون ؟

هذا بحث اثاره المستشرق ج. كولان احد مدرسي العربية الدارجة بمعهد الدروس العليا بالرباط اثناءنقده لكتاب الاستاذ المؤرخ السيد محمد الحجوى «حياةالوزان الفاسي وءاثاره».

قد اطلعناعلى هذا البحث لج. كولان بمجلة هسبريس الفرنسية وهو بحث يتضمن نقد كتاب الاستاذ محمد م. الحجوى مع نقد مقدمة النشر التى جعلها لهذا الكتاب الاستاذ المؤرخ ابن زيدان. اما نقد الكتاب فينحصر فى كون المؤلف كما يقول كولان كتب كتاباً قيماً عديم النظير فى نحو 112 صحيفة، ولم يعرج على ما كتبه ماسنيون، ولاي شيء كاد يتوافق المؤلف مع ماسنيون فى سرد اسماء من اقتبس منهم الوزان فى كتابه. وحمل على المؤلف حملة شعواء من اجل قوله ان للوزان ولفاس معه فضلا على النهضة الاوربية الكبرى وقد انتقد على صاحب المقدمة «ادعاءه ان القرويين أقدم كليات العالم وان بعض الغربيين درس بها وكذبه تكذيبا مطلقا دون حياء ولا احترام لقوانين النقد العلمي.

أما الاستاذ م.م. الحجوي فقد رد على المستشرق ج. كولان ردا فنياً بالقلم الافرنسي وبعث به لمجلة هسبريس وأطلع عليه قبل بعثه كثيراً من اصدقائه وأطلعنا عليه بعض الاصدقاء. وقد بين له فيما يتعلق بصلب الكتاب ان نقده انما نشأ عن قصوره فى اللغة العربية حيث انه لم يفهم مدلول بعض الجمل فترجمها فى نقده مقلوبة، ولم يتعد فى مطالعته للكتاب المنتقد اكثر من نصفه فلو اتمه بالمطالعة لتبين له كثير من غلطه وافهمه ان كتاب ماسنيون لاتعلق له بحياة الوزان وانما يتعلق بجغرافية المغرب القديمة كما ذكرها الوزان وغيره. مع انه كتاب الف نحو سنة 1900 فلم تبق له اهمية اليوم حتى يوخذ منه، وقد بليت كل ابحاثه وانكشف للعيان خطؤها ككل كتاب الف عن المغرب بذلك العهد. ثم بين ان باقي نقده انما حمله عليه التعصب للجنسية والدين حيث انه بين اصل الوزان بيانا واضحاً وكونه لم يرتدد قط عن ديانة الاسلام، وحيث انه تعرض للرد على الاخوين طارو فيما كتباه عن فاس وحضريي الاسلام.

هذا ما رد به فيما يخص كتابه واما ما يتعلق بمقدمة ابن زيدان فلم يشبع فيه الرد وانما اشار الى صحة ماهنالك

ونحن آلان بدورنا ندع ما يتعلق بكتاب الاستاذ م.م. الحجوى حيث انه وناقده يجمعهما معهد الابحاث العليا فكل منهما ادرى بالآخر ولكن نقرع اذن هذا الناقد بما يفهمه ان القرويين كانت كلية علم من يوم اسست ودرس فيها كثير من الغربيين. نعم اورد ذلك ابن زيدان كقضية مسلمة لم يبق فيها لقائل ما يقول فلم يعرج على مصدرها حيث انها اشتهرت وذاع صيتها، ولا يضر ابن زيدان البحاثة المطلع كون كولان لايعرف مصدر ذلك «ولا عليه اذا لم يفهم» فان المسألة ساقها صاحب الهلال آخر مجلده الاول سنة 1315 وساقها بعد ذلك في هذه السنين الاخيرة، ولم ينازع فيها احد من ذلك الحين، وقد اشتغل العالم كله بالتفكير فى اقامة ذكرى مرور الف سنة على تاسيس هذه الكلية ولم يعترض احد على ذلك فجامعة القرويين أسست عام 245 هـ. 859م ومنذ أسست وهي محل دراسة وعلم، حيث ان المساجد كانت محل ذلك فى صدر الاسلام، فكان يحلق فيها للدرس والاقراء وتلقى العلوم الدينية والدنيوية بها على السواء، ولم ينقطع ذلك منها كما قال صاحب القرطاس

ص. 47 من الطبعة الجديدة لهذه السنة: «ومدينة فاس لم تزل من يوم اسست مأوى الغرباء . . . وقد نزلها كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم، فهي فى القديم والحديث دار علم وفقه وحديث وعربية، وفقهاؤها الفقهاء الذين يقتدى بهم جميع فقهاء المغرب، ولم يزل ذلك على مر الزمان . . . فلم تزل منذ بنيت الى يومنا هذا وهو عام ستة وعشرين وسبعمائة دار علم وفقه وسنة» ومثل هذه العبارة عند سائر المؤرخين القديم منهم والحديث. واين تكون هذه الدراسة فى سوى القرويين واي معنى للكلية غير ذلك؟ ولم تؤسس المدارس بفاس الا لتكون مأوى للطلبة عندما كثروا حول الكلية وأصبحت محط انظار العالم الافريقي والاوربي. وما جلبه الناقد من تاسيس كليات اوربا ومقابلته مع تاسيس مدارس فاس فذلك فيه غلط، حيث ان هذه الكليات الاوربية لم تكن داخلية لاول يوم وانما كانت كالقرويين محل لاعطاء الدروس فقط، ولم تصبح داخلية الا بعد تاسيس مدارس فاس وجعلها داخلية بالنسبة للقرويين، فليراجع ذلك فى محله، فلا ينبغى اذن مقابلة تاريخ تاسيس كليات اوربا الا بتاريخ تاسيس القرويين التى أسست سنة 859م واقدم كليات اوربا جامعة بولونيا اسست سنة 1119م كما يقول الناقد. واذا ارضينا ج. كولان وقابلنا تاسيس كليات اوربا بما يطلق عليه اسم مدرسة بفاس فاننا نجد المدارس قد اسست قبل ذلك الحين ومنها «مدرسة الصابرين» التى اسسها يوسف بن تاشفين بفاس في النصف الثانى من القرن الخامس للهجرة اى لم يتعد تاسيسها عتبة عام 1070 الذى هو زمن اشتغال يوسف ببناءات فاس. ثم ان كلية بولونيا لم تكن على عهد النهضة الا مدرسة رسم فقط ولم يكن لها ذكر قبل، وتاريخ تاسيسها الذى ذكره كولان مجازف فيه. فمدرسة الصابرين سابقة لامحالة على مدارس اوربا وقد ذكرها الخياط القادرى المؤرخ المعروف فى بعض مقيداته التاريخية قال: «ان يوسف بن تاشفين بنى بفاس مدرسة تعرف قديما بمدرسة الصابرين . . . وتعرف فى عهدنا (يعنى اواسط القرن الثانى عشر) بمدرسة بومدين» ثم ذكر انه قد بقي لعهده من احباسها طراز داخل فاس. وقد عرج على هذا النقل الاستاذ ابو عبد الله الحجوى فى محاضرته عن تطور الاسلوب الكتابى بالمغرب الاقصى عند ذكر تاسيس المدارس بفاس وعلق عليه بقوله: «والمراد بهذه المدارس مواضع سكنى الطلبة ولا يلزم من احداثها احداث العلم فالعلم كان يدرس في المساجد، وكل مسجد عند المسلمين فهو مدرسة، يدرس فيه العلوم الدينية والادبية بل والرياضية وغيرها من كل ما كان موجوداً من العلوم المتنوعة، ومنذ أسست كلية القرويين في القرن الثالث وهي تعتبر مدرسة ومعهداً علمياً أدبياً، والذى حدث على عهد بنى مرين ان صح الحدوث هو المأوى للطلبة والسكنى» الى ان قال «حيث تشرفت (اي فاس) بتاسيس القرويين من لدن القرن الثالث وسبقت سائر العواصم بهذه المنقبة، اذ القرويين تعتبر اول معهد ثقافي عظيم حافظ على مركزه على اختلاف المنازع والسنين منذ تأسس منارا للعلم والدين» وهذا الكلام حجة فى مثل هذا الشأن. واي دليل على قدم القرويين كمعهد اكبر من بناء المدارس حولها؟ فلولا وجود التدريس بها ما اسس المأوى بجانبها، وأما التدريس في هذه المدارس فانما كان للتوسيع على القرويين ولبعض الافراد خاصة كما يعلم ذلك من التاريخ.

م . ى.

البقية فى العدد الآتى

في سبيل الدفاع عن الكرامة القومية

— بقلم العلامة الكبير الشيخ محمد تقي الدين الهلالي السجلماسي —

يجب ان يكون المغرب الجديد مغربا جديدا. وسوف اذن ترى، هل التجديد مكروه؟ فيه وجهان، وجه مكروه وضار، ووجه مستحب ونافع بل واجب. كل شيء قد يدركه البلى او يصدأ او يتسخ فيحتاج الى تجديد او صقل او تنظيف. وناهيك ان الدين نفسه على خلوصه وطهارته وقدسه وصفائه لا يستثنى من هذه الكلية فيحتاج الى تجديد، لا باعتبار اصله وحقيقته بل باعتبار ما يطرأ على نفوس متبعيه وقلوبهم من الرين والكدورات وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. رواه ابو داود في سننه ومعنى التجديد هنا صقل النفوس وازالة ما وقع من الخلل في ادراكها للدين. واما جوهر الدين فهو هو لا يهرم ولا يبلى ولا يصدأ. وقد يلتبس هذا المقصد على غير الراسخين في العلم فيظنون ان الدين في نفسه يحتاج الى تجديد بمعنى الزيد والنقص والتغيير والتقييد والتخصيص. وقد هلك بهذا الوهم خلق كثير فانهم سنوا سننا واحدثوا بدعا وقيدوا اشياء باوقات وصفات لم يقيدها الشرع بها فأضلوا بذلك خلقاً كثيراً وطمسوا الحقائق وخبطوا خبط عشواء وتاهوا في جهالات واوهام. والحق هو ما اشرنا اليه اولا

واذا كان الدين بذلك الاعتبار يحتاج الى التجديد فامور الدنيا من باب احرى. وهذه سنة الله في خلقه امام اعيننا في الحيوان والنبات والجماد وهي الممالك الثلاث التي يتركب منها العالم في تجديد مستمر. فكذلك المغرب لابد له ان يتبع هذه السنة فيتجدد. ولكن لابد ان يتجدد تجددا مغربياً لا شرقيا ولا اوربيا

وصلتني صحيفة المغرب الجديد في حلتها القشيبة في عامها الثاني فابتهجت لمجرد رؤيتها فلما جلست لقراءتها وجدت فاتحتها لاخينا الاستاذ السيد محمد المكي الناصري فتعجبت من اتفاق فكرينا اتفاقا تاما حتى كأنه عبر عما في نفسي من وجوب تولية العاملين في المغرب وجوههم شطر المغرب نفسه، واستمدادهم روح التجديد وريحانه من المغرب نفسه. اما اولا فلأن التجديد ان لم يكن مغربيا فانه يكون مسخا ونسخا وفوضى وضياع جهود وصياحاً ونطاحاً مستمراً لا ياتي بخير، بل ينتج اعظم المفاسد كما نشاهده اليوم في ربوع الشرق اذ اراد اهله ان يجددوه تجديدا اوربيا ففشلوا وخسروا ولم يحصدوا من زرعهم الا الخيبة والندامة، وها هم أولاء عقلاؤهم يريدون ان يهدموا ما بنوه منذ خمسين سنة ويستانفوا تجديدا جديدا. فكل تجديد غير مستمد من اصله فهو عقيم، لانه بناء على غير اساس بل على شفا جرف هار فسينهار في نار جهنم الفوضى والفشل وبئس المصير. وقد ناب الاقطار الشرقية من ذلك شر عظيم فلم يزالوا في نزاع وتضارب وتدابر وتقاطع ومهازل تسوء الصديق وتسر العدو، وفقدوا ما كان لهم من قوة وعزيمة، ووهنوا وأعيوا ولغبوا ولم يحصلوا على طائل واستفحل فيهم داء الفوضى واستعصى علاجه. ونحن نربأ باهل مغربنا العزيز ان يسلكوا هذه السبيل العوجاء المردية.

واما ثانيا فقطر غير القطر المغربي وامة غير الامة المغربية يكونان في حاجة الى تجديد اجنبي. ذلك ان المغرب وامته اغنى الامم علما وادبا ومدنية ومجدا طارفا وتليدا. مجد اوله في اواخر القرن الاول الهجري

وطرفه في القرن الرابع عشر – مجد مغربي متناسق متوال
بدون انقطاع ولا انفصال، بحر زاخر بكل ما تشتهيه
الانفس من المفاخر والفضائل، جواهر مكنونة وكنوز
مدفونة لاتحتاج الا الى بحث واستخراج وصقل وابراز.
ولا نعلم قطرا من الاقطار التى قضى عليها بالتأخر والانحطاط
يضاهي مغربنا فى ذلك ولا يدانيه. فهل من الرشد
ان نترك تلك الدرر كامنة ضائعة وهي ما هي؟ او
ظفرت بها اعظم الامم اليوم لطارت قلوبها فرحا وبادرت
الى اجتلائها والتمتع بها. ثم نلتمس مخشلب الامم التى
ليس لها عشر مالنا. قد ضللنا اذاً وما كنا من المهتدين.

ثم تلت تلك الفاتحة مقالة الاستاذ السيد عبد الخالق
الطريس فلا اقسم بمن خص المغرب بمفاخر ومزايا
وخص اهله الكرام – ولا ابالى بان يقال مادح نفسه
يقرئك السلام – بشمائل وسجايا إن مقاله لم يعد مافى
نفسى ولم يتجاوز ما يدور فى خلدى منذ اشهر، وقد
قرأت بعض تلك المقالات التى لم ترقه فى مجلة الرسالة
بالمصادفة، لان مجلة الرسالة لاتتفق لى قراءتها الا نادرا
فساءنى وكدرنى ما جناه ذلك الشاب على الادب
والادباء فى المغرب فان المشارقة اذا قرأوا ما سطره
ازدادوا ضلالا وخطئا وجهلا بحال المغرب. وعذر ذلك
الاخ انه لم يخرج من المغرب بل لم يتجول حتى فى
المغرب نفسه ولم يعكف على مخلفات ادبائه وسمع الجعجعة
الشرقية فتخيل ان وراءها جبالا من الطحن. ولو شاهدها
كما شاهدناها ونظر الى آثار مواطنيه بعين سالمة
من غمط البضاعة الوطنية واطراء البضاعة الخارجية وسلم
من داء (مغنية الحي لاتطرب) لحقر ما عظم وعظم ما حقر

فليس الذى عظمته بمعظم   وليس الذى حقرته بحقير

وما ذا على ادباء المغرب وشعرائه ان لم يسمعوا قط
خطبة طه حسين وحديثه في الشعر. أأجدبت ارض
المغرب وهي اخصب الاراضي وعقمت بلاد المغرب وهي
الحسناء الولود فلم تنبت ولم تلد احدا يفتق ذهنه وتتفجر
فيه انهار الشعر الفطري الصافى الذى لايجيء بسماع
الخطب ولا بتلقى الدروس ولا بتلقين الالفاظ؟ وهل
بعث الله فى هذا العصر طه حسين رسولا بالشعر الى
الدنيا العربية وجعله خاتم انبياء الشعر حتى ان ادباء
المغرب وشعراءه اذا لم يسمعوا حديثه يبقون محرومين
من الشعر؟ عفا الله عنك لقد حققت قول الحشاشين
والجهلة ان المغرب بلاد برابرة ما عندهم ذوق ولا
ظرف ولا ادب وانهم عيال على غيرهم الى غير ذلك من
السخافات من حديث خرافة.

تذاكر الاديب الشيخ احمد بن الامين الشنقيطى
المغربي مع جماعة من المتأدبين في مصر فقال بعض
جهلتهم: ان المغرب لاأدب فيه ولا شعر ومن اين يكون
لاهله ادب او شعر وهم لايحسنون من العربية الا شيئا
لا يعبأ به. فأخذ ابن الامين المقيم المقعد وقام مغضبا
وعكف فى بيته فكتب من حفظه مجلدا اسماه (الوسيط
فى تراجم ادباء شنقيط). وهو فلك مشحون بالقصائد
التى لم يوجد فى المشرق من يقول مثلها من عهد الامويين
وفيه من المطارحات والمساجلات والنكت والطائف ما
يبهر العقول ويترك المتبجح الشرقى غريقا فى بحر
الذهول وانتصر بالحق لقومه ووطنه فنحيل اخانا الكاتب
المغربى على ذلك الكتاب وهو ما حفظه اديب واحد
من ادب ناحية واحدة من نواحي المغرب. وهو تحد لاهل
المشرق لم يستطيعوا ولن يستطيعوا ان يأتوا بمثله ابدا.
واسمع بل اقرأ ما ذكره فى مقدمة الكتاب المذكور
«وقد أخبرت بذلك (الادب والشعر المغربى) بعض
نبهاء المصريين فاستغرب ذلك، ظنا منه ان الآداب العربية
لايتصف بها غير الاقطار المشرقية فحدتني الحمية العصبية
الى نشر ذلك البز الدفين لينتشر فى المغربين والمشرقين»
فرحم الله اولئك الرجال الذين بنوا المغرب مجدا مشمخرا

يبلي ولا يبلى. وحيا الله تلك الهمم العوالى. والمغرب فى حاجة والله الى امثالهم من بناة المجد واباة الضيم. وليس فى حاجة الى من يعقه ويغمط حقوقه ويسلبه من محاسنه ويلبسها غير من هي له.

ان طه حسين على تذبذبه في الادب وفى الدين وفى كل شيء لايدفع عن الالمام بالادب ومعرفة وذوق فيه. وقد سمعنا بعض محاضراته الاخيرة اتفاقا فى (راديو) فوجدنارأيه فى الادب العربي مطابقا لماعندنا وعند كل من درس الادب وهم فى المغرب كثير ولله الحمد. وملخص ذلك ان الادب العربي اليوم كله أبتر ناقص لايسمن ولا يغنى من جوع، وقد بسط القول فى ذلك ولم يزد على ما اقرزه انا يوميا، وهؤلاء اصحابى يشهدون بذلك. وتفسيره ما ذكرته منذ ثلاث سنين فى مجلة الضياء الهندية: وهو ان ادب كل امة تابع لها بغاية التدقيق فى الرقي والانحطاط والقوة والضعف، ضرورة ان الادب انما هو تعبير وتصوير لاحوال الامة وافكارها والعبارة على قدر المعبر عنه. وكون اللغة العربية فى زمان بنى العباس وما قبله كانت لغة راقية ذات علم وادب وحكمة بالغة لا يقتضى ولا يستلزم ان تكون اللغة العربية فى القرن الرابع عشر الهجرى مثلها فى زمان رقي اهلها وعنفوان مجدهم. لان اللغة العربية العباسية ضاعت ولم يبق منها الا كباقى الوشم فى ظاهر اليد. اضف الى ذلك ان اللغات كالحيوان والنبات لابد لها من تجدد ونمو والا ماتت. واللغة العربية من بعد القرن التاسع توقف تجددها ونموها فماتت ولن تحيا الابحياة اهلها. وليس هذا الموت الذى اصابها خاصاً بقطر دون قطر فمثل ما أصابها فى مراكش قد اصابها فى مصر والشام والعراق والجزيرة، وكل هذه الاقطار تهم بالنهوض والتجديد واحياء الادب. والتوفيق بيد الله. وهذه الاقطار وان اختلفت فى عدد الادباء او الشعراء او الكتاب او الصحف والمجلات فانها لا تختلف في هيأتهم واحوالهم وقيمة منتوجاتهم. فصوت الحجاز وهي صحيفة اسبوعية تصدر فى مكة تضاهى فى الانشاء والأدب جريدة الاهرام والبلاغ والجهاد والمقطم. ومجلة المغرب الجديد فى مراكش والشهاب فى الجزائر تساجلان مجلتي الهلال والمقتطف من الوجهة الادبية، وليقس مالم يقل. على ان فى المغرب من جواهر الادب المكنونة ومواده الغزيرة التى لم تبرز حتى الان ولعلها تبرز فى المستقبل ما لا يوجد فى اي قطر من اقطار لغة الضاد. فدواء المغرب فى المغرب وطبيب المغرب هو المغرب. فواجب على الاديب المغربى في هذا العصر عصر العصبية والاعتداد بالنفس وتقديس القوميات والتنافس فى ميدان المفاخرة ان لا يسرف فى التواضع المفضى الى اهانة النفس. واذا فحش البياض صار برصا

ونفسك أكرمها فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

ومن لا يكرم نفسه لايكرم. وجاء فى الحديث: ليس للمومن ان يذل نفسه، ذكره ابن الجوزى فى كتابه تلبيس ابليس. وقال الله تعلى «واما بنعمة ربك فحدث.» وفى الخبر التحدث بالنعم من شكرها. ومن امثالنا المغربية: اذا اطلعنا على ايمان الناس حمدنا الله على ايماننا.

وقرأت فى مجلة الرسالة الصادرة يوم... مقالا لاخينا الاديب المصلح الاستاذ السعيد الزاهرى الجزائرى احد الرجال العاملين ونزيل مدينة وهران حالا حدث فيه عن الغناء المصرى وتاثيره فى نفوس اهل الجزائر، وخص بالاطراء غناء ام كلثوم وبالغ فى ذلك حتى انه ليخيل للقاريء ان سكان الجزائر ليسوا من اهل الشمال الافريقى الذى له فى الحضارة والفنون الجميلة اوفر نصيب، بل هم من اهل كوكو في جنوب افريقية وانهم لم يسمعوا قط غناء مطرباً ولا صوتاً عذباً ولا نغماً حلواً ولا توقيعاً لذيذاً

الا بعد انشاء (راديو) وسماع الغناء المصرى. فساءنى ذلك ايضا. والكلام فى هذا البحث يستدعى مقالا برمته فلذلك ساوجز رأيى فى كلمة قصيرة فاقول: ولدت الموسيقى العربية فى بغداد ثم انتقلت الى دمشق فالقاهرة وانتقلت ايضا الى المغرب والاندلس. ثم انقرضت الحضارة العربية فى الشرق بالتدريج وماجاء القرن العاشر الهجري حتي بدأ الاستعجام ينقص اطراف المشرق واختلط حابله بنابله. اما المغرب فقد تضاءلت الفنون فيه تبعاً لضعف دوله ولكن لاشك ان الاندلس التى ازدهرت فيها العلوم والفنون فى عنفوان شباب الدولة الاموية حتى فاقت المشرق فى ذلك؛ بقيت فيها المدنية العربية وآدابها وفنونها بعدما صوح نبتها وفني هشيمها فى الشرق. وعند جهينة وهو المقرى صاحب نفح الطيب الخبر اليقين. فعبقرية زرياب وتلامذته وتلميذاته لم تضع في الغرب العربي كما ضاعت عبقرية اسحاق الموصلى فى الشرق. بل توارثها اهل المغرب بعد انقراض الدولة العربية فى الاندلس ولا تزال علالة باقية منها في الديار المغربية حتى الآن. ويرحم الله الاديب النابغة احمد بن فارس الشدياق فانه لما اقام بتونس وسمع الغناء المغربي اعجب به غاية الاعجاب وسمع ما لم يكن يسمع فى المشرق فأبدى اعجابه لحضرة الباي فى ذلك العهد ومن كان يجالسه من الادباء، وسألهم عن السبب فى وجود تلك الاثارة من الموسيقى العربية السلامية فى المغرب، فأخبروه بما اجملناه من قبل واعترف بذلك وسلمه مع انه نقاد كبير. انظر كتابه كشف المخبا فى احوال اوربا.

وانا ليس لى علم بالموسيقى اصلا وقلما يتفق لى سماع الغناء، لان مجالس الغناء فى المشرق لا تسلم من المحظورات ولكنى سمعت منه من آلة الحاكى وفى آلة (راديو) ما يكفي لابداء رأيى المتواضع. وهو ان الغناء الشرقي وفى مقدمته الغناء المصرى ليس من الفن فى قبيل ولا دبير ولا يتفاوت الا فى حسن الصوت. فان قيل انت قد شهدت على نفسك بالجهل التام بهذه الصناعة فما لك والحكم فيها؟ اقول نعم: ولكنى اعرف علم العروض واظن ان علم العروض مقدمة لعلم الموسيقى. وقد سمعت غناء اهل المغرب فوجدت الخليل لايشتكى منهم ولا يتألم لانشادهم وادائهم فانهم يراعون المتحركات والسواكن بدقة ولا سيما اهل العلم منهم. وكذلك سيبويه لا يشتكى ولا يتذمر من خاصة المغنين من اهل المغرب. وسمعت غناء اهل المشرق فرأيتهم يغضبون الخليل ويعثون فى اوزانه وتفاعيله مفسدين ولا يرعون فيها الا ولا ذمة. ومن لم يحسن الاداء الموافق للموازين فكيف يحسن ما هو ادق من ذلك، وهي اصوات الغناء ثقيلها وخفيفها وقصيرها وطويلها. ولى على ذلك دليل آخر. وهو: ان المغني المغربي لا يعطل عوده او كمنجته فى اثناء الغناء بل تبقى انغامه على حالها كما تكون فى فترات سكوته، وغاية الامر انه يخفض صوت الآلة حال انشاده ويرفعه وقت سكوته، بخلاف المغنى المشرقى فانه لايقدر ان يجمع بين الصوتين فاذا سكت وقع على اوتاره توقيعا موزونا واما اذا انشد فانه يجعل نفسه فى حل من نظم التوقيع وانما يشغل آلته بتوقيع يجرى على غير قصد ولا نظام. وليلحظ القاريء اللطيف هذا فانى اظن انه سيوافقنى. والمقصود هنا دعوة اهل وطنى الى الاقتصاد فى مدح آداب غيرهم واحتقار آدابهم، وحثهم على ترك التقليل.

ولا اختم هذا المقال بدون ان اعترف بان آلات النشر لاتزال ضئيلة فى المغرب وفى كثير من الاقطار العربية. وقد سبقت فى ذلك مصر ثم الشام سائر البلدان العربية سبقا بعيدا. ولذلك اسباب و (لعل لها عذرا وانت تلوم). ولم يعجبنى قط استعمال الحروف المشرقية

وانى ادعو شباب المغرب وشيوخه الى عمل حروف مغربية من الحديد تكون جميلة الشكل ظريفة مع حفظ مغربيتها. فعار على اهل المغرب ان ينبذوا حروفهم او يبقوها حجرية ويستعيروا الحروف الشرقية. اليس لهم فى الامام اللغوى محمد محمود التركزى المغربى مصحح القاموس اسوة، فانه انتصر للخط المغربى فى القاهرة. وذلك ان طالبا مغربيا ازهريا تقدم للامتحان فنجح ونال ارقاما عالية الا فى الخط فان درجته كانت نازلة لان المتحنين وهم مصريون طبعا، حكموا على خطه بانه رديء، فانطلق الى الامام التركزى وشكا له ما اصابه من الغبن واراه خطه فرآه جميلا، وعلم ان المتحنين كانت حكومتهم غير مرضية فتوجه الى تلميذه الامام المصلح محمد عبده وكان فى ذلك الوقت مفتيا للديار المصرية فأخبره بشكوى الطالب المغربى وكانت فيه حدة فقال له كيف حكم المتحنون على خط هذا الطالب بالرداءة جهلا منهم والحال ان الخط المغربى اقرب الى الخط الكوفى الذى هو الاصل من الخط الشرقى. فامر محمد عبده المتحنين باعادة النظر ففعلوا وانصفوا ذلك الطالب «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» ويناسب هذا اننى حين قدمت مصر من المغرب العزيز (عجل الله الاوبة اليه فى خير وعافية) سنة 1340 كنت اكتب استمارات البريد بالخط المغربي فيقول الكاتب. ماهذا؟ اكتبه بخط عربي. فعدلت عن الكتابة بالعربية الى الفرنجية وكنت اعرف منها ما يكفى فى مثل ذلك.

واما استعمال الرموز الهندية وترك الرموز العربية المغربية فهو أدهى وامر، فبارك الله فى «المغرب الجديد» الذى نبذ التقليد واستعمل ما أنشأته ايدى سلفنا الصالح وهي حروف الغبارى التى لا تزال مجهولة عند اهل الشرق وينسبونها جهلا الى الحروف اللاتينية يعنون الرومية وربما سموها انجليزية او فرنسية.

واضرب لهم مثلا آخر وذلك ان ملك حيدر اباد بالهند انفق فيما بلغنى 1,200,000 الف الف ومائتي الف روبية فى عمل حروف مطبعية هندية. ولو شاء ان يشتري حروفا من عمل اهل الشرق الادنى لاقتصد وابقى على مال كثير، وبلغنى انه اشير عليه بذلك فاجاب بان قصده عمل حروف هندية ولا يبالى ما انفق فى بلوغه. هذا مع ان الفرق بين شكل الحروف الهندية والحروف المصرية قليل جدا، ولا كذلك الفرق بين الحروف المغربية والمصرية. وكذلك اهل البلاد الفارسية صنعوا حروفا عربية لها شكل خاص لا يختلف عن الحروف المستعملة فى الشرق العربى الا قليلا. لا يقال نحن واهل الشرق العربى امة واحدة لغة وادبا بخلاف اهل الهند واهل فارس. لانا نقول تمسكنا بآدابنا وتراث اسلافنا لا ينافى الوحدة الادبية العامة. ولا ينبغى لنا ان نطالب الاقطار الاخرى بهجر أدبها الخاص وصبغتها الخاصة ونفرض عليها تعميم ادبنا وصبغتنا، فكذلك لا ينبغى لهم ان يعاملونا بذلك، وفرق بين وحدة الثقافة وبين الفناء والادغام. والتمس من اخوانى الادباء فى الوطن المحبوب ان يصفحوا عما عسى ان يكون قد طغى به القلم. وحب الوطن والغيرة عليه لى خير شفيع.

البصرة

من آثار جلالة الملك

كنا نود ان نكتب عن المسجد الجامع الذى اسسه صاحب الجلالة المعظم سيدى محمد بن يوسف نصره الله ولكن الظروف حالت دون سفرنا لرؤيته. ثم وصلتنا قصيدة نقيب العائلة الشريفة مؤرخ المغرب الشهير مولاي عبد الرحمان بن زيدان التى تعبر عن تهانى الشعب المغربى لجلالة ملكه، وبينما المطبعة ماضية فى تنضيدها للطبع اذا بجريدة «السعادة» الغراء تطلع علينا بها وهي منشورة فوق صفحاتها فغبطناها على ذلك ولم نعد نشرها فى المغرب الجديد

La Gaceta de Africa

أول سكة مغربية ضربت خارج المغرب

يجد قراؤنا الكرام فيما يلي تلخيصا لاهم المعلومات التي نشرها تحت هذا العنوان حضرة مدير طنجة المساعد السنيور ريكادو رويس اورساطي على صفحات زميلتنا الغراء «جريدة افريقيا La Gaceta De Africa» في عددها الممتاز الصادر اول السنة الميلادية الجارية، وقد استقى كاتب البحث هذه المعلومات من المكتبة الوطنية ودار السكة ووزارة المالية والسجلات القومية والمتحف الاركيولوجي بمدريد

في سنة 1786 وقع أن شركة اسبانية سابقة على شركة طروست (Trust) الاميركيين المشاهير تدعى شركة الحناطي الخمس بمدريد (Cinco gremios de Madrid) نالت في شبه الجزيرة احتكار الاتجار بعدة منتوجات زراعية وعدة صناعات وطنية. ولباقة الكونت دي فلوريدا بلانكا السياسية (Florida Blanca) جعلته يضيف لهذه النقابة القوية امتياز توريد حبوب المغرب الى اسبانيا فاسست هذه الشركة عقب ذلك عدة مراكز في فضالة ورباط الفتح والدار البيضاء، واخذت تشتري الحبوب وتصدرها من هذه المراسي الى ميناء قادس مقابل ضريبة التزمت بدفعها للخزينة المغربية لاتتجاوز ستة بلايين عن كل فنيكة (Fanega)، ولم تلبث مقادير هذه الضريبة القليلة ان اجتمعت منها مبالغ قيمة، فرأى السلطان سيدي محمد بن عبد الله - اشهر سلاطين العائلة العلوية ورجل الدولة المصلح العظيم - ان يبني على ذلك عملا طيبا وهو تحويل السكة الاسبانية التي كانت رائجة في المغرب اذذاك والتي جمعها في بيت المال الى سكة مغربية ذهبية وفضية تضرب باسمه في اسبانيا، وفي نفس السنة المذكورة أعلاه ابتدات المفاوضة في هذه المسالة

وعمدتنا الاولى في نقط هذا البحث هي المذكرة التي بعثها إلى الكونت دي فلوريدا بلانكا قنصل الامة العام في طنجة ضون خوان منويل سالمون (J. M. Salmón) بتاريخ 19 دجنبر سنة 1786، ففيها يشير القنصل الى الرغبة التي ابداها له السلطان سيدي محمد بن عبد الله أثناء اقامته برباط الفتح «وجلالته - كما تقول هذه المذكرة التي نلخصها - يرغب جداً في ان يضرب باسبانيا سكة ذهبية من الدين المتجمد على الشركة لقاء تصديرها للحبوب المغربية من ميناء الدار البيضاء، كما يرغب جلالته أن يضرب سكة فضية ماقيمته مائة الف ريال وسيرسل من عنده نماذج لكل من السكتين»

ثم ان السنيور سالمون، باتفاق مع مستشاره الاب ريوس (Rios) وتحت املائه، كتب الى الوزير افاندي (Effendi) الذي هو الواسطة بينه وبين السلطان يستوضحه عن رغبة مولاه، وحيث ان هذا كان خبيرا ماهرا فقد أجابه قائلا: ان رغبة مولاي الملك ليست هي إذابة نفس الدبلونات والريالات الاسبانية وضربها سكة مغربية، لان هذه الطريقة تؤدي الى خسارة، وانما يريد جلالته أن يوخذ القدر الكافي لضرب سكته من سبائك الذهب والفضة التي تجلبها اسبانيا من اميركا ويهيأ له ذلك في اشبيلية ويدفع هو مقابل السكة المضروبة له ما يعادلها وزنا وقيمة من نفس النقود الاسبانية التي تحت يده. وتوصل السنيور سالمون من الوزير افاندي بنماذج السكة المطلوبة وهي عشر قطع ذهبية واربعون قطعة فضية ضربت برباط الفتح. وقد اشترط في هذه السكة ان يحيطها حزام خاص يجعلها في مامن من التقليد والتزييف والانكسار

وفي مبيضة يظهر انها للكونت دي فلوريدا بلانكا كاتب الخارجية الاول في عهد الملك كارلوس الثالث موجهة من الباردو (El Pardo) بتاريخ 11 يناير سنة 1787 الى ضون بيدرو دي ليرينا (P. de Lerena) كلام يتعلق بهذه المسالة، مما جاء فيه: ان الملك سيدنا قر رأيه على ارضاء رغبة ملك المغرب. (التتمة في العدد القادم)

السنة الثانية — العدد الخامس عشر — ... الاولى عام 1355

Visado por la censura



وافقت عليه مراقبة المطبوعات

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

POR PESETAS بحساب البسيطة الاسبانية

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50	100	150	250	صفحة كاملة
Midia id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

PRECIO POR FRANCOS بحساب الفرنك المغربي

Une page	100	200	300	500	صفحة كاملة
Un demi	60	120	180	300	نصف صفحة
Un quart	30	60	90	150	ربع صفحة
Un Huitieme	20	40	60	100	ثمن صفحة

موضوعات العدد

شجعوا مجلتكم الوحيدة بالاشتراء والاشتراك

المغرب الجديد صحيفة مقروءة في المغرب وتونس والجزائر وبلاد الشرق فاعلنوا فيها عن متاجركم

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية

تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكي الناصري

صاحب امتيازها محمد العربي بن جلون

وكيلها العام سعيد بن اليمني الناصري

اشتراكها الداخلي (بسيطات اسبانية):

10	عن سنة
5'50	عن نصف سنة
3	عن ثلاثة اشهر

اشتراكها الخارجي 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة:

40	سنتيما اسبانيا
75	سنتيما مغربيا

كل المخابرات فى شؤون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام سعيد بن اليمني الناصري شارع بوقرون نمرة 46 رباط الفتح وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

الجزء الخامس عشر

المغرب الجديد

السنة الثانية

فاتح جمادى الاولى عام 1355 — تطوان المغرب — 20 يوليو سنة 1936

ذكرى مراكش

بلغنا من عدة مصادر وثيقة ان فكرة الذكرى المراكشية قوبلت باستحسان عام في سائر الاوساط الشعبية، فسررنا جدا بهذا البلاغ الطيب، لانه يهمنا أن تتوج نهضتنا الحالية بذكريات قومية مجيدة كهذه الذكرى، ويهمنا بنوع خاص أن تستحضر الامة ماضيها وتذكر سلفها لتستوحي منه ومنهم مثلها الاعلى الجديد، ويهمنا بنوع اخص ان يالف ادباؤنا وكتابنا والمثقفون منا على العموم التعاون والتضامن في معالجة المسائل الجوهرية التي تمس ثقافتنا من قريب أو بعيد فالعزلة الفكرية التي ظلوا فيها زمنا طويلا لم تنتج لنا الا شيئا واحدا لا خير فيه: هو تشويه سمعة المغرب ثقافيا وعلميا بين الشرقيين والغربيين، ولن يرفع عنا عار التقصير الا اذا قمنا باعمال مشتركة تكشف ما عندنا من اسرار، وتلفت الينا كافة الانظار

و «المغرب الجديد» يقترح من جديد على حضرات المثقفين المغاربة ان يساهموه بابداء رايهم الصريح في موضوع هذه الذكرى وطريقة تنظيمها حتى تكون على اكمل وجه ممكن، ويرجو ان تصله اجوبة شافية عن الاسئلة الآتية: هل تتكون لجنة الذكرى من قادة الثقافة المغربية في مختلف المدن ام تتكون لجنة محلية من إحداها فقط؟ في أي الشهور القادمة ينبغي ان تكون الذكرى؟ هل يكون احياؤها في مراكش وحدها أم في كافة المدن الفكرية الكبرى؟ هل يكتفى فيها بيوم واحد ام لابد من اسبوع كامل؟ ما هي الموضوعات التي ينبغي توزيعها على حضرات مؤرخينا وكتابنا للكتابة عنها بقصد الالقاء في الذكرى والنشر في المغرب الجديد؟

ماذا يكتبون عن المغرب!

هي ظاهرة سيئة تلك التي نرى عليها شبابنا من عدم الاكتراث، وقلة المبالاة بما يتحدث به عنهم الكاتبون في الخارج مهما كان ما وصفوا به من البعد عن الحقيقة، وما يذاع عنهم باطلا مختلقا. فقد كثرت الاحاديث في بلاد الشرق عن المغرب من الناحيتين الادبية والاجتماعية وكان اكثر ما ينشر فيها لا يمس الحقيقة في شيء إما عن جهل بتلك الحقيقة او تجاهل.

ذلك اننا نفهم ان يكتب اجنبي عن المغرب وعن مختلف نواحي حياته ويغلط في احكامه التي يصدرها او يتغالط، ونفهم ان يبحث شرقي في الادب واللغة العربية بالمغرب فيخطىء في الاستنتاج ويضل عن الحقيقة ونفهم ان يحاول بعض الادباء الناشئين ان يدلوا بدلوهم بين هؤلاء واولئك، وهم لم يزالوا بعد في مبتدإ حياتهم الكتابية لم يلجوا ميدانها ولم يسبروا من الحياة الادبية غورها. كل ذلك قد يكون معقولا ومفهوما اذا كان الجهل بالاشياء يسوغ عذرا للتقصير فيها والمجازفة في الحكم عليها. اما ان يبحث اليوم كاتب، وكاتب مغربي كبير في مجلة شرقية سيارة وهو - لاشك - عليم بما يريد ان يكتب، فيخبط خبط عشواء ويغضب الحقيقة لا ادري اذا كان عن قصد ام لا فامر لا يقبل، كما فعل الاستاذ الزاهري في مقاله «مكانة مصر في المغرب العربي» المنشور في الرسالة عدد 135 الذي كنا نرجو ان تهتز نفس مغربي فيغضب للحقيقة ويبين ما في مقاله من التحامل

الذى لامبرر له الا التزلف للشرقيين، مما نحن - بغير هذا وذكر الحقيقة - فى غنى عنه

حاول الاستاذ الزاهرى ان يبحث فى هذه النقطة الحساسة التى تهم كل عربي اليوم، وهي العلاقات والروابط بين اقطار العروبة بعضها مع بعض، والتى قضيتنا جزئية منها. ولكن الاستاذ الباحث لم يوفق الى ولوج البيت من بابه

فبدلا من ان ياتي على ذكر الروابط الحقيقية التى تربط بين مصر والمغرب وهي العلائق الفكرية والثقافية ويذكر نبذة من تاريخ هذه العلاقات فنستفيد من وراء ذلك انها متينة بقدر ما ثبتت على مر العصور، وكانت اساساً لحياة القطرين، بدلا من ان يبحث على ضوء هذه الحقائق عمد الى سلسلة من الخطابيات المزوقة الفارغة التى هي مسيئة للعلاقات بين القطرين بقدر ما ظن فيها من مصلحة.

واذ كان فى مقاله جملة لمزات تمس المغرب فى الصميم، وكان موقف الشباب المغربي ازاءها موقف استسلام مزر بالكرامة، لم نجد بدا من ابداء بعض ملاحظات تكشف عن الحقيقة، وان لم تسمح الظروف بنشرها فى وقتها.

وقبل ان نبدي هذه الملاحظات نرى من المفيد ان نشير بايجاز الى تاريخ هذه العلاقات، لعل فى ذلك عونا على فهمها

ان الباحث فى تاريخ العلاقات بين مصر والمغرب يجدها ممتدة الى اقدم العصور، فتبتدىء مع العصر الاسلامى الاول حين حاول عمرو بن العاص نشر الدعوة الاسلامية فى الشمال الافريقى فمهد السبيل للفاتحين الذين جاءوا بعده ونجحوا فى مهمتهم السامية

ثم نجد هذه العلاقات تنحدر مع الزمن بشكل اقوى وأمتن الى ايام الدولة الفاطمية فى القرن الرابع اذ نقلت عاصمة ملكها من تونس الى مصر، فازدادت العلائق بين القطرين شدة وتماسكا. وظلت بعد ذلك طوال عدة قرون بين المد والجزر، تقوى آنا وتضعف آنا آخر بحسب تطور الظروف وتقلبات الحوادث

ولكن هذه العلائق الزمنية على شدة اتصالها واستمرارها مع الزمن، لاتعدو ان تكون علائق سطحية بسيطة لم يكن لها من القيمة يوما ما ما يؤهلها لان تكون علائق ربط وتمازج بين الشعبين. وانما نجد تلك الروابط اشد ما تكون متانة وتماسكا فى الناحية الروحية: الفكرية والثقافية. فقد كان علماء وادباء القطرين ومفكروهما على اتصال مستمر رغم المفاوز الشاسعة التى تفصل بينهما حتى لايكاد يحدث حادث خطير او رأي جديد فى عالم الفكر والثقافة - سواء فى مصر او المغرب - الا وتجد صداه يتردد فى القطر الآخر بفضل الاتصال المستمر الذى يؤدى مهمته رواد الحج من المغاربة

وانك لتجد علماء المغرب وادباءه انشط فى السياحات الطويلة والرحلات العديدة الى الشرق العربي يجتمعون بعلمائه وادبائه، يتبادلون الآراء ويتطارحون الاحاديث وتجرى بينهم محاورات فقهية، ومساجلات ادبية كونت صفحة زاهرة في تاريخ الفكر الاسلامى.

واذا نظرنا الى مكانة مصر، وموقعها الجغرافى حيث تعترض سبيل الحاج، علمنا ما كان لهذه الفريضة الدينية من الاثر المحمود فى تمتين هاتيك العلائق وتقويتها الى حد يغرى كثيرا من المغاربة بالمقام فى مصر واتخاذها وطنا ثانيا، والمطلع على التاريخ المغربى لا يكاد يقف على عالم او اديب من المغاربة قصد البقاع المقدسة لاداء فريضة الحج بدون ان يعرج فى طريقه على مصر ويجالس علماءها وارباب الفكر فيها، فكانت الصلات الفكرية بين علماء القطرين نشيطة وفى اتصال دائم. واذا زدنا تعمقا فى البحث وتدقيقا، نجد تلك

العلائق ـ بصفة اخص ـ تاخذ شكلها البارز القوي فى باب الفقه الاسلامى، وبالتحديد الفقه المالكى. ولعلنا لانكون مبالغين اذا قلنا ان الفقه المالكي مدين فى خدمته التى بلغ فيها الاوج لعلماء القطرين امثال ابن الحاجب وابن عبد السلام وابن عرفة وابن العربى وعياض وابن رشد فى العصور المتوسطة. وتاخذ هذه العلاقات شكلا بديعا فى العصر الاخير على يد الشيخ علي الاجهورى وتلامذته فى مصر، والاساتذة: المسناوى والتاودى وبنانى والرهونى فى المغرب الاقصى. اولئك يشرحون ويعلقون، وهؤلاء ينقدون وينخلون. واذا كانت هذه الحركة تدل على شيء فانها تدل على تلك الرابطة وذلك الاتصال المتين فى العلائق المصرية المغربية. وكان المركز الذى يمثل هذه الحركات الفكرية منذ القديم الجامعات الثلاث: الازهر والزيتونة والقرويين.

وفى العصر الحديث، منذ بدء القرن الرابع عشر الهجري تطورت هذه العلائق تبعا لسنة التطور التى جرفت امامها كل شيء فانقلبت الاوضاع وتغيرت المعالم ولم تعد محصورة فى تلك الحدود الضيقة، بل عمت جميع الميادين الفكرية التى ظهرت فى وادى النيل بحكم اتصاله المتين باوربا ووقوعه فى نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وسبقه الى الاخذ باسباب الحضارة الاوربية، والنهل من مواردها على عهد محمد علي باشا.

تزعمت مصر الحركة الفكرية بسبقها الى هذا الميدان فجلبت بعثاتها الاولى كل مايمكن جلبه من مدنية الغرب مما يتصل بالحياة الفكرية او الاجتماعية. وتوالت هذه البعثات طوال نصف القرن الاخير. فكان لابد للامم العربية المجاورة، وقد ارادت هي الاخرى الاخذ بهاتيك الاسباب، ان تصل اليها من طريق مصر التى خبرت الحياة الغربية الجديدة بما فيها من خير وشر فاقبلت تلك الامم على انتاج مصر سواء بواسطة الصحافة او الكتب، تسترشد بتجاربها وتستفيد من خبرتها الواسعة بحضارة الغرب التى تذيعها فى بلدان الشرق بلسان عربي مبين. والمغرب فى جملة هاتيك الامم، يتلقى نتاج الحركة الفكرية الموجودة فى مصر بصدر رحب ويتقبل منها ما يراه صالحا لظروفه المحيطة به، وملائما لصبغته الاسلامية العربية.

لها بقية ع. الشرايبي

عصر النهضة

تحت هذا العنوان القى حضرة الاخ صاحب التوقيع، احد طلبة البعثة المخزنية فى جامعة مدريد، محاضرة بديعة بنادى جمعية الطالب المغربية اثناء الموسم الثقافى الذى انعقد بتطوان ايام المولد النبوي، وقد راينا ان ننشر خلاصتها المفيدة على صفحات المغرب الجديد ابتداء من هذا العدد

«عصر النهضة» هو عصر خروج من الظلمة الى النور، ومن الجهل الى المعرفة، ومن الاستبداد الى الحرية، ومن الظلم الى المساواة. واوائل العصور الحديثة هى بقايا لعهد بائد وحياة مسخها فحش العصور الوسطى التى كانت مليئة بالاقطاع وسفك الدماء وخنق الحريات والانتصار للكنيسة وطاعة الرهبنة العمياء

ما كانت اوربا فى القرنين الثالث والرابع عشر الاميدان عراك: شعوب تفيق من الغفلة، وامم تريد ان تتحرر وتعيش تحت ضوء معرفة طالما حرمتها الكنيسة نعمتها، وتريد فوق ذلك ان تتساوى مع «الشرق» السائد

ان التغير الجغرافي الذي اصاب اوربا بعد سقوط روما كاد يقضى عليها بالعدم: المغول ينهبها نهبا ويمزقها اربا اربا، والهجمات تتوالى عليها من «آسيا» لتجعلها مستعمرة تابعة للشرق، وفى كل قطر من اقطارها خايط وفي كل جزء منها سيد اجنبي حاكم، ولا يلبث الاوربيون أن يروا هجمات اخرى منظمة الجيش موحدة القيادة تخترق الجنوب آتية من آسيا مولية وجهها شطر ايطاليا فتدخل اوربا عن طريق البلقان، وتحتل اليونان ورومانيا وبلغاريا وبوهيميا، وظل الاتراك «العثمانيون» يخترقون جبالها

وسهولها سادات أينما ساروا حاكمين أينما حلوا حتى سنة 1529 حيث فارقوا فينا وحتى سنة 1571 حيث فارقوا انت وكانت معركة لبانتو بالبحر الابيض المتوسط معركة حاسمة في إيقاف تيار الاتراك العثمانيين، وهذه المعركة ليست فى الحقيقة معركة اسبانيا ضد تركيا وانما هي معركة المسيحية ضد الاسلام، ومعركة الغرب ضد الشرق، فتحت راية كارلوس الخامس كان يحارب الاسبانى والباجيكى والهولاندى والايطالى والالمانى والنمساوى وتحت راية الاتراك العثمانيين كان يحارب التركى والمصرى والمغربى والافغانى والفارسى. وهكذا شاءت المقادير ان يتقهقر المسلمون وتنتصر الكنيسة انتصاراً يسهل لها تحقيق غاياتها فوقفت سدامنيعافي وجه مبادىء الاسلام واقامت فى كل دير وفي كل كنيسة رهبانا يدعون الى محاربة المسلمين وطردهم من أوربا

وما ذا فعلت الكنيسة في هذا العهد؟ لقد طغت الكنيسة وتجبرت الرهبنة، وما مرت فترة حيل فيها بين اوربا وبين المعرفة مثل القرن الثالث عشر، وكانت الكنيسة تعتبر انتشار الكتابة والقراءة تهديداً لكيانها، وخطرا على مصالحها وعممت الجهل في كل الاوساط وحاربت المعرفة بين كل شعب وقبيل، وكانت بادعائها استمداد السلطة من الالاه تعزز طائفة خاصة ممن يلقبون بالنبلاء والامراء وذوى الحل والعقد لتامن شرهم وتستبد بالعامة، وكانت تحارب كل سعى الى تفهم الكتب المقدسة ليبقى الناس تحت رحمة تعاليمها الضالة، وقضت زمنا غير قصير فى محاربة كل من يحيد قيد شعرة عن خطتها المرسومة، فكم من عالم مات ضحية جبروتها وكم من مصلح فارق الحياة حرقا، وكل ذلك لحماية الرذيلة ومحاربة العلم والمعرفة. وكيف السبيل الى استمرار هذا والشرق مفتوح الابواب واوربا متصلة به اتصالا وثيقا؟ اليست موانىء ايطاليا مأوى لكثير من السفن الاسلامية التى تحمل مختلف بضائع الشرق؟ الايؤثر هذا النوع من المعاملات والعلاقات في العقلية الايطالية؟ الاتوجد بجامعات انكلترا وفرنسا والمانيا طائفه كبيرة من المتخرجين من معاهد الشرق؟

لقد كانت الكنيسة تظهر امام العامة بمظهر الزهد والتفانى في خدمة مبادىء المسيح وكانت تبغض الناس في كل شيء يحبب اليهم الدنيا وتبث في نفوسهم روح الزهد بكل الوسائل حتى تجد المجال واسعا لتحقيق اغراضها، وما من راهب ببلد او قرية الاوكان يصور الحياة للناس ميدانا للالام والدنيا دارا للهم والغم والكدر وكان يستشهد على ذلك بعشرات الادلة من الانجيل وسيرة المسيح. ولكن الكنيسة كانت منافقة والقسيسين كانوا كاذبين، فان معابدهم وديارهم ما خلت في يوم من الايام من الفسق والزنى واللواط، وكانوا منغمسين في لذات الدنيا وشهواتها من رءوسهم الى اقدامهم، وهذه الحقيقة التى انكشفت للناس هي التي جعلت قوة الكنيسة تضعف شيئا فشيئا وعرضت مركزها للتضعضع والانهيار وسلطانها للتقهقر الى الوراء كل يوم، وكان الامتناع من دفع الضرائب للكنيسة اول خطوة نحو الثورة على رجال الكثلكة واقوى مظهر للاحتجاج ضد الكنيسة والسخط عليها، وظهرت فى الميدان السياسي ظاهرة جديدة هي انه كلما قوى امير واستطاع التخلص من سيطرة الكنيسة أعد العدة وبنى لنفسه دولة خاصة وحمل مسؤليتها على عاتقه ولم يقتصر انتقاد الناس على أعمال الكنيسة ورجالها انتقادا مراً لاذعا بل اخذوا ينتقدون نفس مبادئها الموصوفة بالقداسة، وقامت حركة وزن كل شيء بميزان العقل، بينما الكنيسة تفصل العقل عن الدين دائما وابدا وتحول دون استعماله في امورها. وهنا نتساءل من ذا الذى دفع العامة الى هذا الاتجاه ان كانوا لايكتبون ولا يقرءون، وما هو العامل الذى ادى الى تكوين نظريات علمية ضد مبادىء الكنيسة؟

(يتبع) محمد الخطيب

حول خطبة السلطان مولاي سليمان

من وثائق الاصلاح الدينى فى المغرب

نشر بعض اخواننا المصلحين بمناسبة عيد المولد النبوي والمواسم التي تقام فيه خطبة السلطان الاعظم ابى الربيع مولاي سليمان احد ملوك دولتنا العلوية المحبوبة بالمطبعة الجديدة بفاس فكان لنشرها تاثير حسن في نفوس عامة الشعب المغربى بحيث تهافت الناس على اقتنائها واتخذوها هجيراهم فلا تكاد ترى احدا الا وهو يحمل منها نسخة في يده. الامر الذى يدل على تطور الفكر العام بوطننا العزيز وقبوله للتلقيح بكل نافع مفيد يتمشى في حدود الدين الحنيف وتشبعه بمبدا السلفية القويم.

بيد انه بلغنا ويا للاسف ان احد المتصدرين فى الوقت للتربية والتعليم تاثر من نشر هذه الخطبة تاثراً سيئا حتى ادى به الحال، وهو على كرسي الارشاد والعامة محدقة به محدقة اليه تنتظر منه بذل النصيحة الخالصة لها كما امر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مصغية لارشاداته، الى التصريح بان هذه الخطبة لا يعتمد عليها ولا يحتج بها لان صاحبها كان «اميا» وقد غفل المسكين عما تضمنته من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة الصريحة فى الموضوع التى تدل على رسوخ قدم صاحبها قدس الله روحه فى الشريعة الاسلامية وتمكنه من نواصيها وجلالته العلمية وتمسكه بالسلفية مما لا يختلف فيه اثنان، ويستيقظ لرنينه وطنينه كل وسنان، فساءنا ذلك وحسبلنا وحوقلنا، ثم قلنا: اذا كانت الامية تؤدى الى مثل هذه الصراحة المبنية على اساس من التعاليم الاسلامية متين في عصر كثر فيه الناعقون والناهقون، والدجاجلة المارقون فنعمت الامية هذه.

ان امية مثل هذه تحقق الحقائق، وتسير بالمسلمين في خير الطرائق، وتجاهر المضلين المعندين، بما يقتضيه صميم الشرع والدين، هي والله افضل من عالمية توصل الى التدليس، وتؤدى الى التلبيس، وتحمل صاحبها اذا دمغه شخص بالحجة الواضحة على مفاجاة من ارتاح من العامة لنصحه وركن الى التمسك بحجته بما يكذبه الواقع والتاريخ من ان صاحبها كان اميا، تنفيراً للعامة من قبول نصحه وارشاده وترويجا لشقاشقه.

على ان العبرة عند عقلائنا الراسخى الايمان انما هي بما يوافق الشرع الصريح، والعقل الصحيح، من كلام الناس وآرائهم لا بما يناقضهما، من غير نظر الى شخصية المتكلم او حيثيته، وميزان الشريعة منصوب، والرجال بالاعمال ونتائج العقول، والحق ابلج، والباطل لجلج، وقد اباح لنا شرعنا الكريم ان ناخذ العلم النافع ولو ممن يخالفنا فى الدين فكيف بمن كان قدوة، والتاريخ طافح بما يشهد بتفوقه فيه، وآثاره العلمية لا زالت ناطقة بفضله وتقدمه وتصدره في كثير من الفنون ولا سيما في الشريعة الاسلامية الطاهرة وآدابها، على انه قد تقرر فى الاذهان انه كان من اكبر دعاة السلفية فى هذه المملكة المغربية.

وقد كنا نشرنا هذه الخطبة بمؤلفنا «ضرب نطاق الحصار» الذى نشرناه هذه مدة من نحو احدى عشرة سنة ونوهنا بها فيه، وفاتنا اذ ذاك ان ننبه على ان صاحبها كان خطب بها بنفسه وأمر خطباء المغرب أن يخطبوا بها المرة بعد المرة ليعم نفعها وليكون ممن قام بوظيفة النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين.

هذا وحيث يسر الله لنا زيارة المكتبة الزيدانية العامرة بمكناسة الزيتون فى هذه الآونة وعثرنا فيها على عدة ظهائر فى الموضوع أصدرها ملوك هذه الدولة

العلوية لعموم الشعب المغربي حبب الينا ان نثبت منها ظهيرا كان اصدره السلطان مولاي الحسن رحمه الله جد ملكنا الحالي المحبوب ايده الله ونص الغرض المقصود منه «ثم مما يجب التحذير من الوقوع في حبالته والاخذ بالنواصي من السقوط في مصرعه ومصيبته، الركون الى البدع واهلها، والميل الى خضراء دمنها، فإن البدعة فتنة وبلاء عظيم على هذه الامة وهي من الذنوب التي لا يكفرها الا الخلود في النار قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبراً فقد خلع حبل الاسلام من عنقه وقال عليه السلام من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقيل وما غش امتك يا رسول الله قال ان يبتدع الرجل بدعة ويحمل الناس عليها وقال عليه السلام إن الله عز وجل حجب التوبة عن صاحب كل بدعة وقال صلى الله عليه وسلم افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قيل ومن هي الناجية يا رسول الله قال الا من كان على ما انا عليه واصحابي رواه ابو داوود والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الطرق كلها محرمة على الخلق الا طريق من تبع اثر الرسول والسنة وقال سفيان الثوري البدعة احب الى ابليس من المعصية لان البدعة لا يتوب صاحبها منها والمعصية يتوب منها قال تعلى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» وقال تعلى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله» وقال تعلى «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا اما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي

ومن اعظم البدع واقوى المصائب في الدين الركون الى الاقوام الذين بلغ لعلمنا الشريف ظهورهم ببلادكم ونزولهم بخلال دياركم نعني اولائك المتنطعين في الدين الذين لا يدينون الله بدين ويظهرون خلاف ما يبطنون ويعلنون غير ما يسرون من استمالة الجهال للتمذهب بالكفر والفسوق والعصيان والاشراك بالرحمان والحض على متابعتهم في عقيدتهم الفاسدة، وديانتهم الخاسرة الكاسدة، بعد اظهار مقدمات من البر يظنها المخذول حقا، وافعال من الخير يحسبها المعتوه صدقا. الا ذلك هو الخسران المبين الجدير بالعذاب المهين فالبدار البدار للتيقظ من سنة الغفلة قبل ان يوقعوا في حبائل كفرهم من اضله الله، وسارعوا الى طردهم وابعادهم من ارضكم حتى لا يتسع خرقهم ولا يندمل صدعهم ونامركم بالضرب على ايدي كل من أصغى اليهم اوصادته حبائل شركهم وتزجروه عن متابعتهم والوقوع في غوايتهم حتى لا يبقى لذكرهم اثر، ولا لمن في ذيول بهتانهم عثر، ثم كونوا على بال منهم في المستقبل، ونقبوا عن احوال الجهال من اخوانكم الذين في قلوبهم مرض وفي دينهم خلل، لتزجروهم عن الركون الى اولائك الاقوام، سواء في قول او عمل او كلام، حتى تطهر بقاعكم من دنسهم وكفرهم ورجسهم، فان لكل قبيلة كبراء واعيانا وسادة، وذوي آراء سديدة وقادة، جعلهم الله زماما لاخوانهم يقودونهم للجادة، واياكم اعني واسمعي ياجارة فلتكونوا عند الظن بكم اصلحكم الله والسلام» :

هذا نص القطعة المناسبة الموضوع من هذا المنشور الحسني حسبما بصحيفة 96 من كناش مسودات الظهائر والمناشير السلطانية عدد 1732 بالخزانة الزيدانية المذكورة

ما بقي لنا الا ان ننصح لامتنا بعدم الاصغاء لاية دعاية تمس بجوهر الدين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

محمد بن اليمني الناصري

وبعد

هذه خلاصة بحث طويل لم يعقني عن نشره الا نفقة الطبع واجرة البريد لارسال الكتاب مجانا الى من يتفضل بقبوله، لان التآليف عندنا تهدى ولاتباع، وحيث انني عاجز عن القيام بمثل هذا الاكرام فلا ينتظر القراء صدوره بل ربما يكون من حظ هذا الفأر الذي يشاركني في غرفتي

للرسائل عندنا سواء أكانت ودية او تجارية او رسمية اسلوب خاص عبارة عن كليشيات تمتاز بشدة الاطراء وكثرة المبالغات والمجازفات في الالفاظ ووصف اي مخاطب بنعوت واوصاف يصعب على الانسان ان يجد كثيرا من الذين تنطبق عليهم حقا في هذا الزمان. ومن العجب ان هذه الكليشيات بدأت تفقد كثيرا من قوة دلالتها الاصلية، ولم يبق لها في بعض النفوس تاثير الى حد ان كثيرا من الناس اذا ورد عليهم كتاب يهملون صدره ويتسارعون للمقصود بالذات. وبالرغم عن ذلك فالكليشيات لابد منها وتكاد لاتخلو منها رسالة، فالانسان مهما اخذ في تحرير كتاب يسبقه قلمه اليها بحكم العادة. وحتى الاميون من المغاربة يتذوقون هذا الاسلوب فتراهم اذا كتب لهم كاتب رسالة على لسانهم يستحسنون تلك العبارات المنمقة ويطربون لها عندما تتلى عليهم ويقولون للكاتب «رحم الله من علمك».

واظن اننا نهوى هذا الاسلوب ونتذوقه لاننا فنانون بالطبع ونحن نميل الى الزخرفة في كل شيء فكما اننا نزخرف بيوتنا بانواع من الوان الزليج والجبص المنحوت والخشب المزوق ونختار لفراشنا ولباسنا انواعا من الثياب المزخرفة الناصعة الالوان نابى الا ان تكون رسائلنا مكتوبة في اسلوب انيق، وعلى ورق ابيض صقيل، وبخط مرونق جميل

والكاتب المقتدر في انشاء الرسائل عندنا ليس هو الذي يستطيع ان يفصح عن المعاني الغامضة، ويعبر عن العواطف الرقيقة، ويتصور الموضوع في جلاء وينسقه تنسيقا، فيقدم ما يستحق التقديم ويؤخر ما يستحق التاخير، بل هو الذي يكثر من زخرف القول ويغوص على الالفاظ الضخمة التي تملأ الفم، وتبهر القارىء والسامع، ويلتزم السجع، ويفرغ المعنى الواحد في عبارات متعددة مختلفة. اما ان اضاف الى ذلك خطاً جميلا فيكون «الكاتب المقتدر ذا القلم السيال»

فالتحلية وهي اول ما تصدر الرسالة به بعد الحمدلة والتصلية تمتاز باوصاف كلها او جلها على صيغة التفضيل فكل من يكتب اليه فهو «الاعز الارضى الامجد الاحظى الافضل الافخم الاجل الاسعد» اما ان كان فقيها او على الاقل ممن يجعلون على اكتافهم (سلهاما) فهو «العالم العلامة البحر الفهامة» وان كان مبتدئا فهو «الطالب النابغة شعلة الذكاء» وكل من يكتب له الانسان وان كان لا يحبه فهو «الاخ العزيز» بل «الاخ الصادق والخدن الموافق» وربما لاتكفي هذه الالفاظ فيضاف لها «فضيلة وحضرة وجناب ومجادة وسعادة» او تصدر بمثل هذه العبارات: «حفظ الله بمنه وكرمه فضيلة... او اسعد الله ايام جناب...» ولا تظن ان هذه التحليات حصرت حصرا نهائيا فقد اشتد اتصالنا باناس ينبغي لهم تحلية خاصة بهم تليق بمقامهم، فرؤساء الادارات من الاوربيين يحظون كلهم «بالسياسي الخطير العاقل الماهر» كما ظهرت طائفة من الناس اختصوا باوصاف اخرى فكل ترجمان يخاطب «بالترجمان الفصيح صاحب القلمين وفارس اللغتين». واسم المخاطب يلتمس له في الغالب كنية، اما «ابو العباس» واما «ابو عبد الله» او غيرهما من الكنى كل وما ناسب اسمه

وبعد هذا تاتي عبارات السلام، وهي ايضا متنوعة عديدة، فقلما يكتفي الكاتب «بالسلام عليكم ورحمة الله» بل يبحث عن عبارات منمقة مسجعة حسب مقدرته ومهارته في التنميق فيكتب مثلا «وسلام عليكم يصافح

نسيم الروض العاطر وتشدو به منا الطروس والمساطر ورحمة الله تعلى وبركاته».

ثم بعد هذه العبارات كلها وغيرها مما لايحصى عدا يصل الكاتب الى كلمة «وبعد» وربمايظن القارىء اذا وصل الى «وبعد» انه وصل الى المقصود بالذات، ولكن هيهات فهناك مسائل لابد من السؤال عنهاوهي صحة الانسانواحواله، ولكن لايسأل الانسانعنصحته واحواله بعبارات جافة، بل يقال له مثلا «وبعدالسؤال عنكم وعن كافة احوالكم المرضية راجيا من المولى ان تكونوا بخير على الدوام» ولا تظن ان الكاتب يتخلص بعد هذا كله الى موجب الكتابة، بل يخطر بباله ان المخاطب ربما يتساءل هو ايضا عنصحة الكاتب، فيقول مثلا «وان سألتم عنا فنحن والحمد لله بخير وعلى كل خير، ولا ما يشوش البال بفضل الكبير المتعال» وقد لايكتفى الانسان بالسلام على اصدقاء المخاطب وانجاله بل يسلم «على جميع من حفه مجلسه السعيد» وان كان لايعرفهم، وربما لايكون الكاتب قد انتظر من المخاطب رسالة ولكن بالرغم عن ذلك يقول له «وقد غابت عنا اخبارك وانقطعت عنا نفحاتك» وقد يقرأ الانسان فى رسالة بعد ديباجة طويلة «وبعد فموجبه السؤال عنكم وعن كافة احوالكم اجراها المولى وفق المراد» ثم يقرأ ان موجب الرسالة هو طلب حاجة او سؤال او مطالبة بدين او غير ذلك من الاشياء التى هي فى الحقيقة موجب الرسالة لا السؤال عن صحة المخاطب والدعاء له. وقد يذكر الكاتب زيادة على هذا كله انه في وحشة من غيبة المخاطب واشتياق اليه اشتياق الظمآنللشراب، والعليل للشفاء، لا لان هذه الالفاظ تعبر حقاعنعاطفة او شعور، وانما هي عبارات تجرى بها الاقلام. وان كانت الرسالة جوابا يخبرالكاتب بعد الديباجة الطويلة بوصول الكتاب اليه، ولكن قلما يكتفى بقوله وصل كتابه، بل يصفه فى الغالب بالعزيز، وربما يطيل الكلام فيقول مثلا «وصل كتابكم العزيز وفهمنامعناه، وتدبرنا فحواه» او «فهمناه بداية ونهاية وكل ما ذكرتم صار بالبال» والغريب أن الرسالة وان احتوت على تلك العبارات التى كلها ادب وتعظيم وتبجيل ومدح واطراء لايلزم ان تكون رسالة ودية خالصة. بل ربما يقرأفيها المخاطب مالا يود سماعه من تانيب او توبيخ او سب. ولذلك فان التطويل ربما يصدر عن قصد، اذ يستفرغ الكاتب فى سبيله كل حقيبته ويعصر دماغه لانه يريد ان يطلب من المخاطب طلبا صعبا، فيمهد الطريق بتلك العبارات المملوءة بالمجاملة. وقد كانت «وبعد» تدل على الخروج من الديباجة الى الغرض، ولكن كما رأيت صارت خروجا من ديباجة الى ديباجة فصار الكاتب يلتجىء الى لفظة اخرى تدلحقاعلى الشروع فى الغرض مثل «هذا» ونحوها واذا اراد الكاتب ان يخبر بخبر ربما لا يقنع بقوله اخبرك او اعلمك بل يقول مثلا «وانهى لسامى مقامكم المحترم اواحيطعلمسيادتكم العزيزة»

وبعد ما يخبر الكاتب بالمقصود ويكون ذلك ايضا فى اسلوب انيق مزخرف حسب الاستطاعة لايتسارع لختم الرسالة بعبارة «والسلام» بل قلما تخلو رسالة فى آخرها من «وعلى المحبة والسلام» ولا تخش من قولى وعلى المحبة والسلام فاننى اختم بها وان قلت للمخاطب مالا يرضيه، وان لم تكن بينى وبينه مودة، فتلك هي العادة، وقد يعز على بعض الناس ان لاتكون وعلى المحبة والسلام هذه مسجعة فيقولون «وهذا ما وجب به الاعلام، وعلى المحبة والسلام» أو «وعلى خالص محبتكم وصفاء ودادكم» وربما لايكتفون بهذا كله فيزيدون «ودمتم كما رمتم» او «دمتمفىعز وهناءوسمو وارتقاء»

وان قال الكاتب «والسلام» فلا تظن انهسيودع

(البقية على الصفحة 97)

خواطر في تعليم المرأة المسلمة

منذ أكثر من ربع قرن والكتاب والمصلحون في العالم الاسلامي عامة والشرق العربي خاصة يهيبون بالامة الى تعليم المرأة ويحضون على انتشالها من اظافر الجهل الذي قضى على سائر معنوياتها فلم تبق الا جسما ماديا قوامه المادة وغايته المادة، وبذلك فقدت من الحياة الاسلامية روح الالفة والتعاون لغيض منبعهما في نفس المرأة، فصارت هذه الحياة مضرب الامثال في التفكك وعدم الراحة، مع ما تقتضيه من كثرة الواجبات وفداحة التكاليف.

ولم يزل الكتاب والمصلحون حتى الآن يرفعون عقيرتهم بوجوب تعليم المرأة واصلاح شئونها على النهج الذي تتطلبه الحياة الاسلامية من مراعاة الاعراف والعادات كي تتحامى غير المتعلمة نتيجة الجهل الموبقة، ولا تتصادم المتعلمة بما تصادم به بعضهن من دواعي الخروج على سنن الاجتماع الاسلامي لانبناء تعليمهن على أساس مغاير لما يقوم عليه هذا الاجتماع. ولكن هذه الدعوة كسائر الامور النافعة لا تلقي لها الامة بالا، بل تدع زمامها بيد الاقدار تصرفها بحسب الظروف والغايات، وقد تكون هذه الظروف غير ملائمة، وقد تكون هذه الغايات غير شريفة، انما الامة تبقى بمعزل عن هذا الامر والتفكير فيه، فاذا وقعت الواقعة فحينئذ تهب مذعورة تقرع سن الندم ولات ساعة مندم.

لو قبلت الامة فكرة تعليم المرأة اول ما نادى بها المنادون لكان للمجتمع الاسلامي اليوم شأن غير ما هو عليه، ولما صارت الفتيات يكسرن قيودهن بايديهن ويخرجن عن اصول الادب والحشمة ويخلقن هذه الفوضى الاجتماعية الهائلة، من ازمة الزواج وما اليها، بسبب الجهل المطبق الذي اعماهن عن ان يكون لهن سلوك حسن في الحال او نظر فاحص في المستقبل، ولو سارت الامة في تعليم المرأة على النهج المطلوب لما رايت هذه العلة السارية في جسم المجتمع الاسلامي، نعني هذا التفرنج الآثم الذي قضى في بعض البلاد على الروابط المحكمة بين ماضي الامة وحاضرها ويوشك ان يقضي عليها في البلاد التي لا زالت لم تاخذ بخطة الحزم في هذا الامر.

ويعترض خصوم هذه الفكرة فيقولون ان تعليم المراة اما عال او غيره، والاول يقطع صلة المراة بالرجل تماما والثاني يطوح بها في متاهات الضلال فتوذي نفسها والناس، والمرأة لم تخلق للعلوم بل للبيت، وان التاريخ ليشهد بذلك والنبوات والانقلابات الاجتماعية لا اثر للنساء فيها فدل ذلك على انهن لم يخلقن لهذه الشئون

وجوابنا ان تعليم المراة على قسمين: قسم يجب ان لا تخلو منه امرأة على العموم وهو ما يئول الى فنون الترتيب والتهذيب والواجبات الدينية والتدبير المنزلي ومبادىء العلوم النافعة، والثاني كل المعارف البشرية التي يشتغل بها الرجال على الاطلاق، فمهما ارادت المرأة شيئا من ذلك لا ينبغي ان نمكنها منه فقط، بل ان نهلل لها ونكبر، إيذانا بالفتح المبين الذي نستقبل عهده في امور الدنيا والدين. ولا يمكن ان يكون تعليم المرأة بقسميه سببا في خروجها على السنن الفطرية والوضعية كما يقولون، والا لكان تعليم الرجل من جهة اخرى سببا في انتقاضه على تلك السنن فمهما تعلمت المرأة فانها ستبقى محافظة على وضعيتها الاجتماعية محافظة على حسن علاقتها بالرجل، كما انه هو لم يفرط يوما ما في تلك الوضعية ولا في تلك العلاقة مع تقدمه العظيم في التعليم. بل لن يزيد تعليم المرأة المرأة الا تمسكا بأخلاقها وعفتها وتمسكا بالرجل كما زاد تعليم الرجل الرجل كثيرا من ذلك.

وهـذا الزيغ المشاهد فى كثير من المتعلمات لا يعزب عن البال ان سببه هو زيغ طرق التعليم عما كان ينبغي ان تكون عليه كما المعنا اليه اولا، فلا ينبغي ان تحمل الفكرة أوزار الغلط فى كيفية تطبيقها، بل ان شكلية التعليم بمعنى مطابقته للاحوال النفسية والاوضاع التر بيوية في الاجتماع الاسلامى هي من صلب الفكرة التى ندعو اليها فلم تنفذ الفكرة الى الآن

نوابغ الرجال فى العلوم والفنون هم بحق أكثر من نوابغ النساء. ولكن هـل درى الرجل ان العلة فى ذلك هو هذا النطاق الذى ظل مضروبا على المرأة من لدن انبلاج فجر الحياة الانسانية حتى اليوم؟

الرسل والانبياء حقا من الرجال وليس ذلك فيما يظهر الا لأن الرجال هم اكثر المعاندين والمتعصبين على الله فبعث اليهم من جنسهم، أما النساء فسرعان ما يجبن الداعي بقلب ملؤه الايمان والتسليم

فهذه حجج خصوم الفكرة قد نقضت كلها وهـل نريد ان تقوم دعائم نهضتنا على مثل هذه الآراء الفائلة·

ثم ان هناك كثيرين يتالمون من اقبال الشبان على الزواج بالاجنبيات. ومـا دروا ان العلة الوحيدة فى ذلك هي جهـل الفتاة الوطنية، ياتى الشاب لخطبتها فيجد بينه وبينها بونـا بعيدا فى التصور والاستعـداد فإما ان يترج بنفسه فى عـالمها، وهو الانتكاس بعينه، فتحور الحياة عذابا اليما، لأنها جمع بين متناقضين، بين العلم والجهل واليقظة والخمول والحيـاة والموت. وامـا ان يحافظ على تكوينه؛ على ان الزواج بـالاجنبية قد يئول الى اكثر من ذلك العذاب

وقد اختلفوا هنا في المغرب، حيث الجهل ضارب بجرانه على كلا الجنسين، فى ايهما اولى بالتقديم فى التعليم الولد أم البنت؟ ونحن لعلمنا ان هـذه مراوغة يريدون بها قتل الوقت والتخلص من المسئوليـة (لأنهم لو كانوا يريدون تعليم الولد حقا لما كان لهم مجال المناقشة فى تعليمه) نحن لعلمنا انهـا مراوغة نقـول لهم ان البنت أولى بالتقديم. إن البنت هي التى تلد الولد فهي قبله فلا بد من تعليمها قبله.

قد كان فى البنات دين وحياء وعفة وقناعة، واليوم رحمة الله على تلك الاخلاق. فإلى قمراية هوة تسير البنت؟

ان النتيجة من تعليم البنت مزدوجة للبيت والولد فالبيت الذى يبنى على اساس من العلم لن يخرب ابدا، والولد الذى يتربى فى حضن العلم لـن يكون الاقرة عين لامته.

لن تذهب ميوعة الاخلاق عن الشباب، ولن يكون في الامة نشأ صالح يأخذ بيدها الى مواطن العز والكرامة حتى تتعلم النساء فيعرفن كيف يبنين ابناءهن ويكون هذا النشأ. وما دامت الحال على ما هي عليه فلن نستبشر بهذه النهضة الجديدة، لأنها ستكون نهضة عرجاء لا تمشى الا على رجل واحدة

ع. ن.

معركة خطيرة في تاريخ المغرب الوطني

III الحركة الصوفية

في المغرب

...وموقف المنصور امام الحزب الصوفي، موقف حياد، بل نجده يتودد اليهم، ويتأثر بهذيانهم تاثرا قلبيا؛ ويروى لنا المؤرخون ان المنصور لما بنى قصره «البديع» أقام فيه حفلة شعبية كبرى، وجمع لها الناس من كل صوب، فرأى من بينهم شيخا مجذوبا، ذا شهرة واتباع. فسأله المنصور يداعبه: كيف رايت دارنا ياسيدى فلان! فاجابه اذا هدمت تكون منها اكمة كبيرة ياسيدى!! فوجم لها المنصور، وتطير منها. وهذه الحكاية - ان صحت - تمثل لنا المنصور بعقيدة لا تسمح له بمهاجمة المدعين للصلاح،

وقد يكون من المحايدين. على كل حال كانت السياسة لا تمسهم بضير في عصره. فاخذت حركتهم تنمو واخذ اتباعهم يكثرون، وجعلوا يستردون مجدهم، ولكن في غير تظاهر ولا ضوضاء. ولا يكاد المنصور يموت ولا تكاد فاس تهاجم مراكش: تبايع فارس زيدان، وتبايع مراكش اخاه أبا فارس، فيفتي علماء الدين بوجوب «الجهاد»: (اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما) وتحتدم معركة دموية رائعة، على ضفتي ام الربيع بين جنود فاس وجنود مراكش تنتهي بهزيمة جنود فاس، فيذهب المامون اخو زيدان القائد الاعلى لجيوش الجنوب، يحتل قاعدة الشمال ويستبد بالملك حتى يكتظ المغرب بالمرشدين والمجاذيب، ويغمر علم الاشارات كل شيء، وتاخذ الزوايا تربد في فتح وبركة كزاوية الدلائيين وزاوية الاوديين، والزعريين، والرضوانيين، والكوشيين...

يظهر ان حزب الصوفية، في هذا العصر قد تبوأ مركز الاتقاء، وتدخل في جميع نواحي الحياة، غير انه لم ياخذ إجلالا كبيرا ولا ثقة من العموم، او لم تكن هذه الثقة طويلة العمر على الاقل، فابو محلي يحدثنا في كتابه - إصليت الخريت - انه ذهب الى الزاوية الزعرية بمراكش لا يريد الى شيء فان الناس كانوا يسيؤن الظن بالفقراء يومئذ: فكان هو اشد الناس حذرا منهم. وفي الواقع، ان ابا محلي بقي اشد الناس حذرا من الطرقيين حتى آخر لحظة من حياته؛ وقد ارغمته الظروف ان يكون احد زعمائهم الممتازين. وكان في ذلك لبقا موفقا، فتكاثرت عليه الخلائق، وتوفرت لديه الجموع، ولبث يستخدمهم في اغراضه التي يعمل لها. ولبثوا هم منخدعين به، مغرورين بأساليبه. وعرف كيف يستغل الموقف. فجعل ينفخ فيهم الحياة، ويفضلهم على اصحاب النبي، فتخفق افئدتهم سرورا وفرحا، وتترقرق في أحداقهم الموقورة دمعة باردة، فيها نشاط وفيها اعجاب. ولم لا؟ وابو محلي طوى لهم الحقب طيا، ووضع ايديهم على الهدف المنشود ساقهم - بعد حين قريب - لمنازلة زيدان واحتلال العاصمة السعدية، وتربع على عرش البديع، فاقبل عليه اصحابنا، يظهرون له سرورهم الكبير ويقدمون اليه تهاني ملتهبة، ومن بينهم رجل صامت لا ينبس بكلمة. ولكن ابا محلي يلح عليه في الكلام: - فيم هذا هذا الاطراق؟ فاجابه الفقير - انت اليوم سلطان وان امتنني على ان اقول الحق قلته: ان «الكرة» يتهافت عليها المئة والمئتان، وينكسر فيها اناس، ويموت آخرون، ويشتد عليها الضجيج والعجيج، واذ افتشت لم توجد غير خرق بالية ملفوفة! وبماذا أجابه زعيمنا الطرقي؟ لقد عقد الخجل لسانه فصرخ: - ماشاء الله! افسدنا الدين من حيث أردنا به الاصلاح.

لهذا السبب نفسه لم يهب المغاربة تقتهم كلها لحزب المتصوفين، وكانوا يحذرونهم نوعاً ما، فقد كان هذا الميل علة تلازم الزوايا في العصر الذي نؤرخه. والطريف في هذا الباب، هو ان السلطة المركزية عجزت عن ردغارة ابي محلي فاستنجدت عليه بيحيى بن عبد الله صاحب درن، ووقعت بين الزعيمين - يحيى وأبي محلي - معركة (بكيليز) كان الظهور فيها ليحيى؛ فدخل مراكش، واناخ بها، وكان خوف السلطان منه شديدا، فكتب اليه: (ان كنت تريد نصرتي فقد شفيت الفؤاد، وان كنت تريد ان تجر النار إلى قرصك وتجعل الملك من قنصك فاقر الله عينك به) ويحدثنا المؤرخون ان المريدين لم يساعدوه على الملك، فاظهر التعفف وارتحل لزاويته بجبل درن ويحدثنا المؤرخون ايضا ان معارك ادبية كانت تقع بين هذين الرجلين ومريديهما، وليس ما يمنع ان يكون المولفون قد اشتغلوا بها حينا وسجلوها للتاريخ وقد كانت المكتبة المغربية محتفظة بكتاب «التجلي فيما وقع بين يحيى وابي محلي، لشيخ من شيوخ الادب في ذلك الزمان.

(لها بقية) مراكش - عبد الله بن ابراهيم

حول القرويين

2 - (تابع لما سبق في العدد الماضي)

ومن تسرع هذا الناقد وعدم تثبته ان يدعي ان الوزان نفسه لم يذكر جامع القرويين الاباعتباره مسجد عبادة وان العلوم كانت تدرس داخل المدارس التي اسسها المرينيون بفاس الخ وهذا دليل على انه لايعرف كتاب الوزان (ليون لافريكان) أصلا ولم يطالع كتاب الاستاذ الحجوي الذي انتقده وانما قلد في هذا النقد غيره. فلو وصل في هذا الكتاب الى الصحيفة 73 لقرأ ترجمة لفصل من كتاب الوزان جاء فيه في عرض الكلام على نظام القرويين: «ويدرسون هناك العلوم الاخلاقية والعقلية والدينية ولكن لايقوم بالدرس فيه ايام المصيف الا افراد قليلون لاشهرة لهم، وفي غير ذلك من الايام يقوم بالدروس افراد متبحرون في مختلف المعارف النظرية وفي العلوم الشرعية قابضون على زمامها ولهم على ذلك اجور وافرة الخ ما ذكره عن نظام القرويين. ولم يذكر ان ذلك حدث عند ظهور الدولة المرينية، كما ذكر للمدارس انظمتها الخاصة وقوانينها فليراجع ذلك كله مترجما في كتاب الحجوي بأجلى عبارة

وقد اشتهر علماء القرويين في العالم الاسلامي منذ اقدم الازمنة وذاع صيتهم منذ أسست فاس، وحضر تاسيسها وعمارتها مع الا دارسة جماعة منهم بنو الملجوم مثلا، وأول قضاتها عامر بن محمد القيسي الذي سمع من مالك وغيره، ويكفي في شهرتها اوائل القرن الرابع وجود دراس بن اسماعيل بها ذاك العالم الذي تلمذ له المغرب والمشرق وترجمته مشهورة توفي بفاس سنة 357 ه وهو الذي ادخل مذهب مالك المغرب، وابن محسود المتوفي سنة 401 ه وغيرهم، وابو عمران ابن حاج الفاسي شيخ فاس والقيروان وشيخ عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين توفي سنة 430ه وغير هؤلاء. وقد دخل ابن باجة المعروف بابن الصائغ فاسا وتوزر فيها ليحيى بن يوسف بن تاشفين وجاء في ترجمته أنه اصلح حال العلوم الرياضية هناك من طب وهندسة وفلسفة وغيرها إذ كان امام العصر في ذلك وفي غيره توفي سنة 533ه موافق 1138م بعد ما لبث بفاس دهرا طويلا. ولانطيل بامثال هذا مما هو معلوم. وهنا نورد نص ماجاء في الهلال وقد نقله قبل هذا اخونا الاستاذ علال الفاسي في مقال له نشر بمجلة المغرب (جمادى الاولى عام 1351) قال صاحب الهلال نقلا عن بعض علماء الروسيا: «ان اقدم كلية في العالم ليست في اروبا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقا، اذ تحقق بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى كلية قيروان واسست في الجيل التاسع الميلاد (الثالث للهجرة) وعليه فهي ليست فقط اقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة حيث لم يكن سكان باريز واكسفورد وباردو وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم. ولذلك كانت الطلبة تتوارد على كلية قيروان من انحاء اوربا وانكلترا فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من الاوروبيين (عزبرنا) والبابا (سلفستر) وهو اول من ادخل الى اوربا الاعداد العربية وطريقة الاعداد المالوفة بعد ان اتقنها جيدا في هذه الكلية كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اتون مساعده». واما اخذ الاوربيين العلم بالقرويين فهو شيء معروف في التاريخ ولا زال الى الان. ولولا تستر بعض الناس الذين ياخذون العلم اليوم هناك لكشفنا من اسمائهم لمعرفتنا بهم...

فاتضح من هذا أن القرويين اقدم كليات العالم، وانها

تتمة مقال وبعد

التنميق والزخرفة، فحتى التاريخ لا يبخس حقه «فصفر الخير، وربيع الانور ورجب الفرد ...» وحتى العلامة تصحب بحفظه الله ورعاه الله وامنه الله. والامر لا يقف عند هذا الحد، فالعنوان الذى يكتب على الغلاف لا يكتفى فيه بالسيد فلان، لان موزع البريد ربما يجهل قدر المرسل اليه الكتاب، وقد يزاد فى العنوان «تصل ان شاء الله ليد» وان ذكر اسم آخر فى العنوان يعطاه حقه، فكثيرا ماتقرأ فى العناوين «الفاضل المحترم... فلان ابن المرحوم بكرم الله الفقيه العلامة الاجل فلان الكاتب بمحكمة الفقيه العلامة القاضى العدل... فلان دامت سلامتهما» نعم «سلامتهما» فتنبه: يعني سلامة المرسل له وسلامة القاضى، واسم المدينة فى العنوان قد لا يذكر مجردا فاما ان يقال فاس المحروسة او مكناسة الزيتون اوثغر سلا او رباط الفتح، ومن الناس من لا يزال يكتب على الغلاف رموزا مطلسمة وقاية لها من الضياع.

وهناك مشكلة عظمى وهي اذا اراد المغربى ان يكتب الى اوربى فهو يريد ان يحمل الكاتب على ان يترجم الى الفرنسية مثلا كل عبارات التبجيل التى تكتب بالعربية، ولا يقبل فى ذلك هوادة، ولا يستطيع ان يتصور ان اللغة الفرنسية لها تقاليد خاصة بها، فيابى الا ان يكتب للمخاطب الاوربى انه يحبه ويجله ويتفانى فى وداده وان كان ليس بينه وبين المخاطب سابق معرفة وانما يكتب له فى مسألة ادارية. وقد يرى من الواجب ان يسلم على زوج المخاطب يقينا منه انه لكل اوربي «مدام».

(يتبع) فاس - درباز

محل دراسة منذ اسست، وان مدارسها الداخلية نفسها كانت قبل تاسيس الكليات باوربا، وان الوزان ذكرها محل دراسة وذكر لها نظاما، وانها كانت مقصدا للطلبة الاوربيين والافريقيين معا، أدامها الله مدرسة علم ومسجد عبادة م. ى.

حول ردود

نشرت مجلة المغرب رداً ومجلة المغرب الجديد ردين على مقالي المنشور في الرسالة عن الحياة الادبية في المغرب وهناك ردود كثيرة لم تنشر. بل لقد ذهبوا أبعد من هذا فقد تصدى أحد المتأدبين بفاس وكتب لي ترجمة واسعة - جزاه الله عني خيراً - كأنما خشي على الضياع ولم يقتصر على هذا بل تفضل بإرسالها الى محرر مجلة الرسالة، وهكذا سولت له نفسه أننا في عصر الهجاء والسب فطفق يرسل نفسه على سجيتها، وبذلك برهن للاستاذ المحرر على حالة الأدباء في المغرب. واني وان كنت لا أأبه للسب فانني لا أحب أن تضمحل الحقيقة في ظلماته الكثيفة، وقد كنت صممت على ان لا أرد على أحد ولكن بعض الاصدقاء عابوا علي أن أجاهر برأي حتى اذا ما هب القوم خفضت صوتي ثم سكت ورأوا أن ذلك لا يكون من انسان لا يزال مصمما على رأيه إلا مع العجز.

نشرت مجلة المغرب كلمة برهن فيها صاحبها (ع) برهانا آخر على الحياة الادبية في المغرب وكم أود أن أناقشه ولكن فيماذا؛ ان الكاتب الذي يجهل حدود الادب ويقول ان القصة ليست من الأدب في شيء لهو أحق بالرثاء منه بالمناقشة... خلط بين الأدب الفني والأدب العالي وقال هذا تناقض، ثم رأى كتابة تقطعها العلامات الانشائية وقال هذا اسلوب ركيك، فها أنت ترى أن المناقشة التي تكون بيني وبينه ليست بالصغيرة، وانما هي مجلد كبير يبتدىء بالعلامات الانشائية (1) وينتهي بتعريف الادب، وبينهما الثقافة كلها...

ثم أقف - بكل احترام - وقفة قصيرة مع الاستاذ

(1) نريد بالعلامات الانشائية ما يقابل الاصطلاح الفرنسي: Les signes Orthographiques

النابغة عبد الخالق الطريس قائلا: كم أود ان تشرح لى كيف أصبت النهضة المغربية فى صميمها وكيف كان غرورى بسراب الحقيقة، ولست أنا قشك فى مسألة المدارس التى لو كانت فى المغرب لكان أعظم أمة فى العالم، فاننى مثلك لا أحب كثرة اللغط وانما أحمد لك غيرتك الوطنية وأتمنى للمغرب العزيز غيورين أمثالك؛ ولكن لا ياسيدى ان الحقيقة مرة، وهي فوق الغيرة والتأثر، وواجب علينا خدمتها وتصويرها كما هي - على ان هذا كلام فارغ وكل منا يدعى الحقيقة لنفسه، فإذا كنا نريد أن نتبينها فما علينا إلا أن نحدد معنى الادب قبل كل شيء ثم نطبقه على أدبنا الحديث، وانه وان لم يكن بالأمر اليسير، فلن يعجز قلمك البليغ وفكرك الثاقب. وبعدهذا أشكر لك - باخلاص - نيتك الحسنة وقلبك السليم وتقبل تحيات (التلميذ الناشيء) للاستاذ العظيم

والآن أقف مع صاحب المقال عن الكرامة القومية المنشور فى العدد الأخير.

ما هي قوميتنا؛ نحن قبل كل شيء مسلمون، وان أعظم اسطوانة فى قوميتنا هي الاسلام، ثم بعد الدين تجمعنا العروبة ثم تصغر الدائرة قليلا قليلا فتحصرنا بحدود وهمية حول البلاد المغربية. ان قومية الشعوب المحمدية هي الاسلام والعروبة، وانها لتدين للاسلام والعروبة في كل مزاياها؛ بلغة القرآن كان أدبنا، وبلغة القرآن سيكون، فإذا أبى كل واحد إلا ان يقول أنا مصرى، أنا مغربى، أنا سورى، فانهم يبعثرون مجدهم؛ ما ذا يكون فخر أحدهم لولا الاسلام والعروبة وليس هناك مصرى ومغربى وو... وانما هناك المسلم العربى.

وبالعكس، كل ما للمسلم العربى هو لنا، فأدب مصر هو أدبنا وفخرها هو فخرنا، وإننا اذا تنقصنا شعبا عربياً فإنما نتنقص شعبنا، فلنضع شعبنا في الموضع اللائق به.

ان الدعوة الى قومية مغربية صرفة، تشبه دعوة بعض المصريين الى الفرعونية القديمة - حاشا كاتبنا الفاضل - وانها لدعوة كادت تمزق رقعة العالم الاسلامى لولا لطف الله بدينه.

غناء عبد الوهاب وام كلثوم وغيرهم والموسيقى الاندلسية المغربية، كل أولائك فن اسلامى عربى اطلاق اللسان فيها يمسنا جميعا.

اننى لا ابغض المغرب - يعلم الله - ولكنى احبه وأقدسه كما أحب واقدس جميع العالم الاسلامى وليس معنى ذلك اننى أنسب للعالم الاسلامى كل كمال، فكما ان القومية شرف، الصدق أيضا شرف وان العالم الاسلامى لخاضع لسنة الله تعلى في الخليقة من رقي آناً، وانحطاط مرة أخرى من الناحية الاجتماعية والعلمية والادبية وما يشابهها. ومن هنا انتقل مرة أخرى الى الكلام عن الادب المغربي الحديث

ما هو الادب؟

الادب لغة القلب والعاطفة،[1] والعلم لغة العقل، فإذا كنتم تعرفون اليوم فى المغرب من يتكلم بلغة القلب والعاطفة، فدلونى عليه، فاننى من أجهل الناس به ومن احرص الناس على معرفته؛ قال قوم ان هناك دواوين مخطوطة عند ناظميها ألام على ترك ذكرها، أجل، لقد كان الاقوم أن يصرفوا اللوم عنى الى اصحابها الذين ضنوا على القراء بشعرهم؛ ولقد صدر حديثا ديوان (احلام الفجر) وأملى ان أسمع منه لغة القلب والعاطفة ومن حق المغرب علي وقد أنصلته من الادب ان أنشر فى هذا الديوان فصلاً بعد قراءته ان شاء الله

هل لديك يا سيدى مجموعة شعرية مغربية حديثة يصح أن يطلق عليها كلمة الشعر لا المحاكات، أو مجموعة قصصية خدمت المجتمع المغربي أجل خدمة وقدمت

(1) اختلف كبار الكتاب فى هل الشعر لغة القلب او العاطفة، وكذلك فى النثر ولسنا بصدد هذا البحث

بريد المغرب الجديد

مهمة الشاب في الحياة

عنوان مقال لكاتبه حضرة الاخ السيد محمد اشمعو ومما جاء فيه «الشباب هو عنوان مستقبل كل امة فان اردت ان تعرف مستقبلها فانظر الى ما عليه حالة شباب جيلها الحاضر واحكم بما تستخلصه من اخلاقهم وآرائهم ونفسيتهم وعاداتهم. والكلمة الاخيرة في مصير الشعب هي لشباب اليوم ورجال الغد، فمنه تستمد الامة حيويتها،

للانسانية دراسة عميقة للنفس البشرية، وصقلت اللغة العربية صقلا مدهشا، وسجلت شعورها العالي، وعاطفتها النبيلة في سجل الخلود العالمي، هذا هو الادب الحق وهكذا أفهمه، والآن أسألكم: هل عندنا أدب من هذا القبيل؟

قالوا ان فصلي أضر بالمغرب، فما قولهم اذا عكست كلامهم: يجب ان نرفع أصواتنا بحالتنا كما هي وان نبحث أسباب النقص حتى نستطيع ان نمشي بادبنا في طريق مستقيم، أما إذا باهينا الامم بما ليس لنا فانما هذا غرور يخدع الشعب المغربي عن نفسه ويزيده ضلالا، كما ان القومية المغربية تسلب المغرب مجده؛ فمن ذا يا ترى أصاب النهضة المغربية في صميمها

لعل الاستاذين يوفقان على هذا، وانني لا أشك في ان الاستاذ الطريس لا يقصد تضليل المغرب بذكر تلك المدارس ولكنه بلا شك يفهم الادب فهماً يبيح له ان يطلق عليها اسم (المدارس الادبية) فأرجو منه ان يتفضل بكتابة فصل عن الادب وكيف يفهمه إذا كان يريد أن نتفق؛ كما انني لا أشك في ان عالم سجلماسة الاستاذ تقي الدين الهلالي، سليم الطوية، وان تفانيه في حب المغرب أملى عليه فصله عن القومية المغربية جزاه الله على نيته الحسنة وحبه الخالص خير جزاء.

محمد عبد المجيد بن جلون

وبه ترمم ماتداعى من بنيانها، وتجدد ماتلاشى من مجدها. نعم ان للبيئة التي يعيش فيها الشاب والتربية التي يتعهد بها اثرا كبيرا في تكوين نفسيته وتحكما قويا في تسيير اتجاهاته، فهو اذن طينة في يد الاجيال تصور منها آخر مثال لمصير امة. فعلى الامة التي تريد بناء مستقبلها على اساس متين من القوة والمناعة ان تربي نشأها تربية مستمدة من فطرتهم وتنمي فيهم الاعتداد بالنفس، وكل شيء بعده سهل المنال، لان الارادة القوية لايصدها عن غايتها شيء ولا تقف دون أن ترتوي من المناهل التي تهيأ لها. والدين المتين والخلق الكامل والعلم المنتج هي المواد التي بها يرمم كيان الامة المتداعي ويجدد بناؤها المنهار، ومهمة الشاب السليم الفطرة ان ياخذ من هذه المواد الثلاث ما يقيم به هذا البناء»

نهضتنا في احتياج الى التشجيع

بعث الينا كلمة بهذا العنوان حضرة السيد محمد العربي الفاسي بين فيها ان عدم تنشيط الحركة الادبية من افراد الامة وازدراء فريق من الشيوخ والكهول بالنهضة العلمية التي قام بها الشباب الحي يمكن اعتبارهما من أكبر الاسباب في عدم تكون ثقافة عالية واسعة بالمغرب. وقد خص بالشكر والثناء الجزيل تلك الطائفة الحرة التي ساعدت النهضة منذ اول يوم من شيوخ الامة وكهولها الاوفياء، ودعا سائر طبقات الامة الى مشاركة الشباب في اعماله وجهوده وتشجيع ما فيه من طموح واستعداد وعبقرية للقيام بنهضة مغربية شاملة كاملة

جمعية مغربية للمحافظة على القرآن الكريم

وصلتنا كلمة في هذا الموضوع لكاتبها حضرة السيد م. ف أعلن فيها أسفه الشديد على ما وصلت اليه حال المدينة الطنجية من اهمال تعلم الكتاب العزيز وجهل نشئها به جهلا تاما. ودعا كافة المواطنين الى سد هذه الثلمة بانشاء جمعية اسلامية يكون اختصاصها الوحيد

هو الاعتناء بقضية كتاب الله واذاعته بكل الوسائل بين الناشئة المغربية اذاعة حفظ وفهم وتخلق

أبحث عن حقيقة الاديب!

هذا عنوان مقالة وصلتنا من كاتبها الاستاذ الجراري يقول فيها: «لقد طرحت أخيرا مسالة الادب بالمغرب الاقصى على تخت البحث والمناقشة تحت جاذبي الوجود والعدم، فاسمحوا لي ايها الكتاب الكرام أن أتساءل منذ الساعة قائلا ما هو الاديب؟ وماذا تعنون به؟

أهو «من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ» كما حده بعض الكتاب القدماء وان كان لامقدرة له على الكتابة؟ ام هو كل من أكب على قراءة الجرائد والمجلات واستفاد منها ما يمكنه من محاضرة اخوانه باخبار العالم وحوادثه وان كان جاهلا بمجموع العلوم الادبية كالنحو والصرف واللغة؟ ام هو من درس احدى اللغات الاجنبية وقصر فى لغته وترامى فى بحبوحة البحث والترجمة واخذ ينقص من لسان قومه ويكيل له كل تهم الضيق والقصور؟ ام هو من درس من المعلومات الدينية والادبية ما ربى فيه صورة كاملة جعلته يبرز الى ميدان العمل كمثال للادب والفضيلة؟ ام ان كل من تخصص فى دراسة علم من العلم يمكنه ان يتبوأ منصة «الاديب»؟ ام ان كلمة «اديب» مقولة بالاشتراك بين هذه المعانى كلها؟ ام لايحملها الا من اجتمعت فيه كل هذه المدلولات المختلفة؟ ام ان لقب «اديب» شيء بعيد الغور لاتزال حقيقته لم تكتشف بعد؟ أيا ما كان، فالمامول من كتابنا جواب واضح يوحد الوجهة فى فهم المراد من الاديب»

يا دهـــر

عنوان قطعة شعرية من وضع حضرة السيد احمد بن شقرون مما جاء فيها:

اذا ما شدا الغريد فوق أريكة   أحس بما يدعو الى الشعر أو يهدى
وان نسمات فى الاصيل تمايلت   أته مستضيء الروح بالمنظر الفرد

فلا كان من يحيا حليف شكاية   وفى وسعه أن يهدم الحزن بالطرد
فما الدمع والاطراق الا طبيعة   لمن عاش مسلوب العزيمة والرشد
ألاطف دهرى هزأة بصروفه   فاني لم أخلق سوى رجل جلد
تسدد احداث لقلبي اسهـــــا   فيرشقها صبرى بمرهفة الحد

رسالـــــة الشعـــــر

عنوان قطعة شعرية من وضع حضرة السيد محمد على الريفى مما جاء فيها:

لمن تلكم الساحره   بزينتها الفاخره
تمثل ماضى السنيـــن وتحيى لنا الحاضره
وتستنهض النابغيـــن برايتها السائـــره
تردد صوت الزما   ن على كل درس ونادى
وتسبح في كل بحـــر وتطلع من كل وادى
هي الشعر ان شئت قل   هى الروح فى كل حادى

قصائد ميشال خياط

حضرة السيد ميشال خياط اديب لبنانى معروف وصديق حميم للمغرب الجديد، ويظهر انه من شعراء لبنان المكثرين المقاويل وقد تفضل فبعث الينا من قصائده العديدة «موحيات الليل» - «الحياة الدنيا» - «الاخلاق» وسننشر فيمايلي بعض قطع من هذه القصائد معتذرين لحضرته عن الباقى بكثرة الموضوعات وضيق الصفحات. فمن القصيدة الاولى:

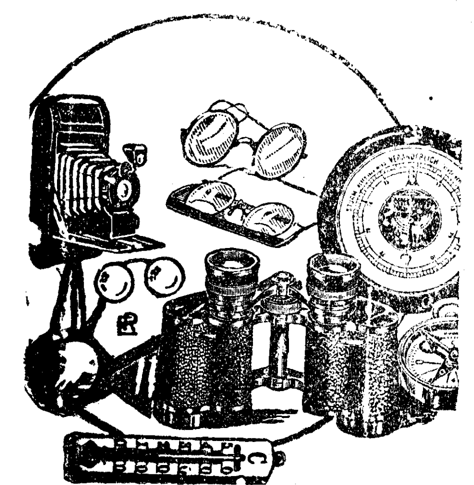
ياليل طل حتى إنتها احلامى   ولو انها ضرب من الاوهام
فيها ارانى فى محيط آخر   وحوادث الماضى البعيد امامى
وتعود بالذكرى مخيلتى الى   صحب غدوا فى ذمة الايام
ياليل قد عاهدت نفسى ان اظـــل على ولاك واولقيت حمامى
فدجاك مستوحى الفلاح وفجرك الوضاح قرة اعين الانسام

ومن القصيدة الثانية:

كن فى الحياة كما الحياة تروم   فلذى الحياة ضوابط ورسوم
والكون يجرى فى نظام ثابت   لولاه ادركه الفنا المعلوم
والله قد ملا الوجود وجوده   وجداه فيه مترع وعميـــم
والناس اذ تخذوا المعاصي مركبا   نعب الغراب بارضهم والبوم
لم لا تضارع نحلة ماشاقها   في الروض الا الزهر والبرعوم
سر فى الحياة الى الامام وكن على   ثقة بان الفوز فيه عظيم
ما نال منها ماربا الا فتى   ماضى العزائم اروع وحزوم

ومن القصيـدة الثـالثة

صن فى الحياة مناعة الاخلاق   واصحب من الناس الاديب الراقى
واذخر قواك باسرها للسعي فى الـــدنيا وما فيه رضى الخلاق
واربأ بنفسك عن مما رسة الفجـــور فحلوه المزعوم مر مذاق
ودعاته فى عنفوان شبابهم   غرقوا بفحشاهم الى الاعناق
وتفشت الادواء فى اجسامهم   ونفوسهم سالت مع الارهاق
ولقوا من العدل الا لهي القصاص معجلا من دون ما اشفـــاق
والناس قد جعلوا الطريق لسيرهم   فاذا بها لتغازل العشـــاق
وارشف معسول الثنايا بين غنـــج فاضح وتخاصر وعناق
ولهتك عرض القاصرات وهن لم   يشببن فى الدنيا عن الاطواق
وبذا مجال للزمان يذيع فيـــه فساد هذا الجيل بالابواق
ويشق اعماق الثرى ليزجه   مع فحشه فى تلكم الاعماق
وكذا الشعوب تسير نحو بوارها   وفنائها بتكاثر الفســـاق



15 جمادى الاولى عام 1355 العدد السادس عشر السنة الثانية



وافقت عليه مراقبة المطبوعات

Visado por la Censura

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

موضوعات العدد

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية

تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها — محمد المكى الناصرى

صاحب امتيازها — محمد العربى بن جلون

وكيلها العام — سعيد بن اليمنى الناصرى

		بسيطات اسبانية	
اشتراكها الداخلي	عن سنة	10	
	عن نصف سنة	5'50	
	عن ثلاثة اشهر	3	

اشتراكها الخارجى 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة	40	سنتيما اسبانيا
	75	سنتيما مغربيا

كل المخابرات فى شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام سعيد بن اليمنى الناصرى شارع بوقرون نمرة 46 رباط الفتح وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

المغرب الجديد

الجزء السادس عشر — السنة الثانية

15 جمادى الاولى عام 1355 -- تطوان المغرب - 4 غشت سنة 1936

فلسفة سقراط ×

رغب مني كثير من الزملاء والاخوان أن انشر على صفحات المغرب الجديد محاضراتي العلمية التي القيتها في الشرق واوربا والمغرب، واجابة لرغبتهم اقدم اليوم الى القراء الكرام هذه المحاضرة التي القيتها عام 1347 — 1929 بجمعية طلاب الفلسفة والاجتماع في الجامعة المصرية كطالب بالجامعة وعضو مؤسس للجمعية، وقد نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة منذ سنين رسالة لي عن سقراط ولكن موضوعها «حياة سقراط» فقط، بينما موضوع هذا البحث فلسفته نفسها. الكاتب

1 — تمهيد

كانت الفلسفة اليونانية في عصرها الاول لا تزال في طفولتها تنظر الى الطبيعة والعالم الخارجي بما فيه جسم الانسان، فتعلل ما فيه من مظاهر مختلفة وتقتنع من اجل ذلك التعليل بكثير من الاوهام والظنون، ولم يجيء سقراط حتى وجدها طامحة لمن ياخذ بيدها الى طور جديد أسمى من طورها الاول. لقد رأى ان هذه الابحاث التي اقتصرت عليها الفلسفة من قبل، أبحاث لا تجدي ولا تنفع، وان الظن في هذه الابحاث هو اقصى ما يمكن ان يصل اليه العقل، وان اولئك الناس الذين منحوا خواص التأمل والتفكير والبصيرة النافذة يجب عليهم ان يوجهوا جهودهم نحو مصلحة الانسان ومنفعة البشر، وبالاجمال أن يوجهوا افكارهم نحو الحقائق الثابتة، التي يكون لمعرفتها وتعليمها أثر حميد في الحياة الانسانية. فما فائدة التفكير الفلسفي اذا لم تكن هي سعادة الانسان؟ وما غاية الفلسفة اذا لم تكن هي أن تملأ نفوس الناس بالفضيلة وتبسط عليهم انوار العلم والعرفان؟

لم يظهر سقراط بهذا المبدأ الجديد حتى أتبع القول بالعمل، فكان فيما نعلم أول الفلاسفة اليونانيين قياماً بهذا الشأن، واتخذ لذلك مبدأ «معرفة النفس بالنفس» وبنى هذا المبدأ على دراسة «طبيعة الانسان» ووضع بذلك أساس علمين جديدين لم تعرفهما الانسانية الغربية من قبل، ولن تستغني عنهما من بعد - علم النفس وعلم الاخلاق - وقد جاء العلم الغربي الحديث فهدم الفلسفة الطبيعية، ووصل الى حقائق تخالفها فيما يتعلق بالتركيب الطبيعي للانسان وخواص المادة التي يعيش في وسطها، لكنه لم يستطع ان ياتي بحقيقة واحدة وكلمة زائدة على ما قاله سقراط عن طبع الانسان الخاص وعلاقاته الحقيقية بالعالم وبالله.

هذه الحقائق التي وصل اليها سقراط نريد أن نشرحها شرحاً مختصراً واضحاً، ولكن تقف امامنا عقبة واحدة ربما استطعنا تذليلها. ذلك ان سقراط لم يدون آراءه كغيره من الفلاسفة حتى نستطيع الاطلاع عليها من طريق مباشر، وكل ما وصلنا من مبادئه إنما وصلنا من طريق تلميذين اختصا به وكانا بمنزلة الكتبة عنده أحدهما كزينوفون وثانيهما افلاطون، فسنضطر اذن الى ان نعتمد عليهما في ايراد آرائه، وسنعتمد بوجه خاص على تلك المحاورات التي كتبها أفلاطون، مستقياً فيها من أفكار سقراط، وناسجاً على سننه، فشخصية افلاطون - ولاسيما في المحاورات الاخلاقية - مندمجة تمام الاندماج في شخصية سقراط، وهو في الاخلاق والنفسيات موافق لاستاذه تمام الموافقة يكتب كل ما كان من سقراط فكرا وتقريراً وعملا!

2 — مبادىء سقراط الفلسفية

فى الانسان روح وجسد، وعقل وهوى، ومحبة للخير ومحبة للذة، أما الجسد والهوى ومحبة اللذة، فامور لانفصل نوع الانسان عن باقى الحيوانات، وأما الروح والعقل، والخير، فهي خواص الانسانية التى تسمو بها عن مستوى الحيوان الاعجم، وهي مابه يكون الانسان انسانا بمعنى الكلمة، فطبيعة الانسان الخاصة انمانعرف من دراسة روحه العاقلة، والشيء - ايا كانت قيمته - لاوسيلة لمعرفة طبيعته، الا الجري على «مبدإ الاحسن» بمعنى ان نلاحظ أحسن حالة يمكن أن يكون عليها فبذلك نهتدى الى طبيعته كما هي فى الواقع، والروح الانسانية متى نظرنا اليها مجرمة فاجرة، نجدها مشوهة الخلقة عديمة الجمال، أما اذا نظرنا اليها فى ذاتها، مجردة عما يشين جوهرها من القبائح، فهناك يبدو صفاؤها، وتتجلى طهارتها، ونرى فيها ذلك المخلوق الالهي الذى منح خلوداً لايلحقه فناء، والذى جعل ضياء ينير للجماعة البشرية صراطها المستقيم.

الروح الانسانية في ذاتها صافية طاهرة، خلقت مستعدة للعلم والفضيلة الملائمين لروحانيتها، وهذا الاستعداد للعلم والفضيلة وزع على الجماعة البشرية بالتساوى، فليس هناك فرد يرضى بالجهل متى وجد الى العلم سبيلا، وليس هناك احد يطمئن الى الرذيلة متى عرف كيف يصطنع الفضيلة.

هذا الاستعداد ذاتي للروح، ولكن الانسان كوحدة من الروح والجسد، والعقل والهوى، قد يقوم فيه الى جانب ذلك الاستعداد المجرد، ميل الى الشر تارة وميل الى الخير اخرى

أما ميله الى الشر فقد يكون من أجل عادة سيئة أو تربية فاسدة، تحول بينه وبين عمل الخير، وفى هذا الحين يكون جاهلا بالفضيلة، ويكون الخير الحقيقي لم يتضح أمام عقله حتى يعمل بمقتضاه، فيندفع الى الشر بعمله لاعن ارادة للشر واختيار له على الخير، ولكن عن جهل بالخير الحقيقي واعتقاد بخير آخر من عمل الخيال هو فى الحقيقة شر لاخير، وذلك ان الانسان فى سائر أعماله انما يتجه نحو الخير، فاذا كان عالماً استطاع أن يعرف خيره الحقيقي ويمايز بينه وبين خيره الخيالي، واذا كان جاهلا اندفع الى الخير الخيالي (الشر) معتقدا أنه الخير بذاته، موجها إرادته نحو الخير حتى فى هذا الحين، فالناس فى هذه الحالة يسعون وراء اللذة، معتقدين أنهم سيجدون الخير: هم يحبون الخير، ولكن لا يبحثون عنه فى مكانه، فيفضلون الخيال الذى عرفوه على الحقيقة التى جهلوها، وواضح من هذا ان الانسان ليس شريرا باراداته، وأن نزعات الفطرة الانسانية نزعات الى الخير لا الى الشر.

وأما ميل الانسان الى الخير وفق الاستعداد الذاتي لروحه، فهو هبة من الله لادخل لاحد فيها: ذلك ان الانسان مستخلف في الارض ليعمر مدائنها، وعمارة المدائن بالنوع الانسانى متوقفة على مبادىء فاضلة، فيها خير وفضيلة، ان لم يكن الخير كله، ولم تكن الفضيلة باجمعها، فما تدعو اليه ضرورة الاجتماع. ولاشك ان المجتمعات مهما كانت همجية وشريرة، فلا بد ان توجد فيها مبادىء فاضلة، يخضع الناس لها، ويندفعون الى العمل بها راضين مطمئنين، ولا شك ان هذه المبادىء ليست نتاج تثقيف وتعليم، بدليل أنها توجد فى مجتمعات لم تعرف من الثقافة والعلم لاقليلا ولا كثيرا، فهي مبادىء اخلاقية يعرفها الناس عن طريق الفطرة، ثم هي تتوافق مع فلسفة الاخلاق القائمة على اساس العقل والبحث[1] العامى

(1) من هذا القبيل ما نقلته بعض الصحف أن قبائل همجية تسكن غرب أفريقيه لها وصايا أخلاقية تدين بها وترعى حرمتها منها: «1-احترم اباك وامك 2-اجتنب الخروج على الفضيلة التى يدين بها ابواك 3-كن عادلا مع عدوك 4-خلصه من الخطر اذا رايته فى خطر 5-لا تعمل على ايذائه مهما كان يخالف مبادئك 6-مل الى جانب الضعيف ضد القوي دائما 7-السرقة عار فاذا اردت شيئا فاطلبه واذا رفض سؤلك فاستغن عنه» واذا لم يكن هذا النقل صحيحا فى تفصيله، فهو فى جملته له اساس صحيح.

هذه الفضيلة «الشعبية» ـ كما يسميها افلاطون ـ حسنة ومفيدة، بل ضرورية للمجتمع كدليل في الحياة، والا لما امكن فيه معيشة او تعاون، ولكن الناس مهما مارسوها وقاموا بها، فهي لا تكون راسخة فيهم رسوخ الفضيلة القائمة على العلم، ولامؤثرة فيهم تاثير الفضيلة المبنية على معرفة المبادىء والعلل. هذه الفضيلة قائمة على درجة وسطى بين العلم والجهل، مبنية على معرفة غامضة غير مستقرة، إنها رأي قويم توحي به الفطرة ولكنه ليس بعلم يستند الى مبادىء ثابتة واضحة؛ والانسان الشعبي يمكن تحويله عن الفضيلة الى الرذيلة ، لانه لايعرف العلل التى جعلت عمله فاضلا، واذا لم يمكن تحويله عن مباشرة العمل الفاضل من أجل ممارسته الطويلة فيمكن ـ على الاقل ـ تشكيكه في قيمته، مادام لم يعرف علته ومبدأه، ويمكننا ان نعتبر من هذا القبيل، اولئك الاشخاص الذين يدرسون الفضيلة ويتصورون مبادئها وعللها، الا أنها لاتندمج فى نفوسهم بحيث يكون لها عليهم سيطرة وسلطان، وإنما تكون سطحية كالقشرة الخارجية، فهؤلاء اذا اصطنعوا الفضيلة حينا، فسيقترفون الرذيلة أحيانا، وهؤلاء الى الجهل اقرب منهم الى العلم بمعناه الخاص، ولم يبالغ أفلاطون عندما سمى عملهم هذا «بالجهالة الكبرى». على ان هـذه الفضيلة الشعبية من طبيعتها انلا تكون كاملة ولانافعة تماما: فهي ناقصة، لانها لاتحيط بالفضائل كلها، وانما تاخذ بحظ ضروري منها، وليست بنافعة، لان صاحبها لا يعرف طبيعته، ولا يعرف الخصال التى تلائم هذه الطبيعة أو تخالفها، ولا يفكر في نتائج الفضيلة، ولا يدرك اثرها فى نفسه. إنه ياتيها كما ياتى سائر الاعمال الغريزية، وربما لا يصحب عمله تفكير ولا روية.

أما الفضيلة الحقيقية التى ترضى عنها الحكمة، والتى كان سقراط يدعو اليها ويعلمها للناس فهي الفضيلة الكاملة النافعة: الفضيلة التى تقوم على أساس متين من العلم والمعرفة، الفضيلة المبنية على تمييز الاجناس جنساً جنساً، واختيار أحسنها وأكثرها ملاءمة للروح العاقلة، الفضيلة المبنية على مبادىء مندمجة فى النفس كأنها شيء ذاتي للانسان، بحيث تسيطر على ارادته فتوجهها حيث تشاء، الفضيلة التى هي «العلم» والتى يصح ان نقول عنها «يكفى ان تعرف الخير لتعمله»؛ هذه الفضيلة لا يمكن للهوى أن يقهرها، ولا يستطيع صاحبها أن يتشكك فيها الا إذا ألغى عقله وأنكر نفسه، فمتى علم الانسان انه انسان بروحه لا بجسده، ومتى علم أن طبيعة هذه الروح خير لاشر، ومتى علم أن خيره الحقيقي ـ كانسان ـ انما هو فيما يلائم طبيعة هذه الروح الانسانية، ومتى عرف الخصال التى تلائمها معرفة كلية وجزئية، متى سلم بهذه المبادىء كلها، وامتزجت بنفسه كما يمتزج بها نور الحياة، لم يمكن ان يصدر عنه عمل يخالف الفضيلة فى يوم من الايام. إن روحه مستعدة للخير من طبيعتها، ثم هي عالمة به علما ذاتيا فى جلاء، ووضوح، ورسوخ، فكيف يمكنه أن يصدر عن غير أفكاره الذاتية؟ أليست أعمال الانسان نتيجة ضرورية لافكاره [1]

هذا ما كان يقصده سقراط من شعاره المشهور «اعرف نفسك بنفسك»، وهذا ما كان يرمى اليه فى كلمته السائرة «الفضيلة هي العلم»، وهذا مغزاه من قوله الخالد «التقدم في العلم هو التقدم في الفضيلة»، وهذا ما جعله يوجب على الحكام أن لا يستعملوا سلاحا مع الشعب غير الاقناع، فما دام الجهل هو السبب الوحيد للذنب والاجرام، ومـا دام الجهل لا يتمكن الانسان معه من الاختيار، وما دام الاختيار الذى هو أساس المسئولية امرا

(1) الى هذه الغاية نفسها قد انتهى ارسطو عند مناقشته لهذه النظرية وتقريره لها على وجه مصيب، فكان ذلك تزكية نهائية لنظرية سقراط سجلها ارسطو فى كتابه «الاخلاق»

الى الاستاذ الهلالي

ماذا يكتبون عن المغرب!×

تتمة ما نشر تحت هذا العنوان فى العدد الماضى

من هذا الفصل الموجز الذى تحدثنا فيه عن العلاقات بين مصر والمغرب منذ اقدم العصور الاسلامية الى الان، نعلم يقينا ان هذه العلاقات انما تعتمد فى روحها وجوهرها على الاتصال الفكري والثقافي بين القطرين، لا كما يشاء ان يصورها خيال فضيلة الاستاذ الزاهرى اذ ينظر اليها نظرا سطحيا، ويجعلها تعتمد فى المقام الاول على اسطوانات ام كلثوم وعبد الوهاب وعلى الطرق الصوفية. حتى اذا حاول ان يكد قليلا، ويبحث في طبيعة هذه العلاقات من الناحية الفكرية، ألفاهافى تعبد اهل المغرب بتلاوة مختصر الشيخ خليل!!؟ وتهجد فقهائهم طوال قيام الليل بفصول ذلك المختصر بدل سور القرآن الكريم؟؟!!

اننا لا نريد ان نناقش الكاتب الحساب عن كل ما جاء فى مقاله من الدعاوى التى لا تمت الى الحقيقة في قليل او كثير. وانما نلاحظ على بعض نقط لا ندرى كيف ساغ له ان يسوقها كقضية مسلمة، ودون ان ينظر اليها نظرة نقد وتمحيص. ولنا اليقين فى انه لو اتيح للأستاذ ان تطأ قدمه ارض المغرب لانقلبت فكرته رأسا على عقب، ولعرف في مظهره العام صبغة اسلامية عربية وفى شبابه تطلعا وراء الحقيقة المنتجة فى ابحاثهم مع استقلال فكري تام، لا كما يزعم الاستاذ أن صحفهم ومجلاتهم طبعات ثانية لزميلاتها المصرية!!

وقد قصرنا البحث على هذه النقط التى يدور عليها كلام الاستاذ، ويستظهر بها فى العلاقات بين مصر والمغرب، وهي: الموسيقى، التمثيل، مختصر خليل.

الموسيقى المصرية

وهذه اهم نقطة بنى عليها مقاله وهي الموسيقى المصرية وانتشارها فى المجتمع المغربي بصفة لا تدع مجالا إزاءها للموسيقى المغربية. بل اكثر من ذلك تحتل مركز الموسيقى الاندلسية التى يحتفظ بها المغاربة كأثمن تراث خلفه الاندلس، واجمل ذكرى لتلكم الحياة الباذخة والحضارة الخالدة التى أنارت أشعتها أرجاء اروبا احقابا طويلة من الزمن.

والاستاذ الزاهرى يطيل القول في هذه النقطة حتى لتاخذ من المقال ثلاثة ارباعه. فياتى بالحكايات والأقاصيص لتدعيم دعواه! وانها لنظرة سطحية قاصرة - ماعهدناها من الكاتب - الى مسألة نفسية تحتاج الى كثير من التعمق فى البحث والدقة فى الاستقصاء فى تحليل نفسية شعب بأسره. حقا لا نستطيع ان ننكر ان للموسيقى المصرية مكانتها فى المجتمع المغربي كغيرها من الاشياء الجديدة التى جاءت عن اوربا مباشرة او بواسطة الشرق العربى.

ذلك بان القليل جدا من هذه الموسيقى هو الذى يمكن اعتباره مصريا صميماً يمثل الروح الشرقية الهادئة الوديعة التى هي الى التأملات العميقة، والتفكيرات البعيدة القرار اقرب منها الى المادية الهوجاء الصاخبة التى لا تفعل في النفس اكثر من اثارة العواطف الجنسية، وهذا هو شأن الكثير مما يسمونه «الموسيقى المصرية» التى يجب ان نعتبرها مفقودا هنا، فليس هناك مجرم ولا مذنب بمعنى الكلمة، وانما يجب على الحكومة أن تهيىء للناس وسائل العلم والفضيلة، حتى إذا رضي أحدهم بالبقاء على جهله ذريعة للتخلص من القانون، عوقب على أن ترك نفسه لهذه الميول السيئة، ولم يستغل استعداده للعلم، واستطاعته للتعلم.

هكذا أراد سقراط أن يكون داعي الفضيلة يبشر بها الناس في تلك العصور القديمة، فأوجب على الحكومة ان تنشرها بينهم حتى تنتصر الفضيلة على الرذيلة، وحتى يعترف للانسانية بوجود حقيقي في هذا المجتمع. (يتبع)

محمد المكي الناصري

او نسميها بحق «ترجمة الموسيقى الاروبية» كما ترجم غيرها من العلوم والفنون الى العربيـة وبقيت المادة والروح غربية؛ فهل بمثل هـذه السرعة التى جـاءت فيها هذه الموسيقى المستشرقة منذ عشرة اعوام يقضى على مشاعر نفسية لشعب باسره تركزت فى حياته الاجتماعية واعتبرت جزءا منها طيلة عشرة قرون كاملة او تزيد. ان هذا لمن المضحك حقا.

وندعـو الاستاذ مرة اخرى الى زيارة المغرب والاجتماع بمختلف الطبقات الشعبية ليعلم صدق ما نقول، فسيجد المغربي يترنح طربـا، ويتأثر تـأثـرا عميقا عنـد سماع الموسيقى المغربية سواء من النوع الشعبي «الملحون» او الموسيقى الاندلسية، فى حين ان الكثيرين ينفرون من هذه الموسيقى التى لا هي شرقية ولا غربية؛ ومـا لنا نذهب بعيداً فى انتظار زيـارة الاستاذ للمغرب وانمـا نحيله الى الجزائر نفسها، فسيجدها محافظة على شخصيتها فى الموسيقى الى حـد يدعو الى الاعجـاب، فـلا يتأثر الجزائري لشيء تأثره «لمواويله» ومداتها الطويلة المتهدلة».

ولعل الاستاذ الزاهري بعد هذه البسطة، سيسحب كلمته هذه: «والواقع ان الالحان والاغاني المغربية التى كانت الى عهد قريب منتشرة شائعة في المغرب العربي قد اختفت اليـوم من الميدان، وتخلت عن مكانتها من الذوق المغربي العام لألحان مصر واغانيها، ولا نستثنى هذا التراث الـذى بقي بين ايدينا من فن الانـدلس وغنائها، فقد تزحزح هو الاخر عن مكانه للغناء المصري وترك له المجال واسعا فسيحا».

نقول بل لا يسعك ياحضرة الاستاذ، بعد ان تستمع الى الاذاعات العربية فى راديو المغرب ـ التى يتجاوز المغربي منها الثمانين فى المائة ـ لا يسعك بعد ذلك الا ان تستثني هذا التراث الاندلسي وتستثنى معه الموسيقى الشعبية المغربية

ونحن نعتـرف لك مـن جهتنا ان هـاتيك الالحان والاغاني المصرية قد تنتشر فى المغرب بسرعة البـرق وتلج سائر مجتمعاته ككل شيء جديد ياتى من الشرق او الغرب ولكن لا يكتب لها من البقاء سوى الشهرين او الثلاثة بقدر ما تنطفىء تلك الفـورة المستعرة حتى يعود الناس الى تراثهم القديم الخالد...

التمثيل المصرى

ولا نقول فى التمثيل اكثر مما قلنـاه فى الموسيقى؛ فقد تواردت على المغرب عدة فرق مصرية للتمثيل بعضها باللسان العربي الفصيح، والاخر هزلي بالعامية المصرية؛ فكان نصيب الاول الاقبال التام، والاعجاب فوق الحد من سائر الطبقات حتى الشيوخ الموقرين، اكراما للعربية في شخص القائمين باذاعتها والعاملين على ترقيتها واعلاء شأنها؛ بقدر مـا كان نصيب الثانى من الفشل الذريع والاقتناع من الغنيمة بالإياب، واذا وقع بعض الاقبـال فانما هو على معنى التشجيع والاحتفاء باخواننا المصريين في شخص فرقهم التمثيلية التى تفد على المغرب من حين لآخـر

مختصر خليل

كذلك لا نعرف شيئا عن التهم التى وجهها الاستاذ الزاهرى للمغاربة: من تعبدهم بتلاوته، وقراءة فقهائهم اياه في تهجدهم، وحلف نسائهم به في أيمانهن. ولعل الاستاذ يقصد الى الاحماض بهذه الطرف التى ذكرها!

نعم اعتنى المغاربة بذاك المختصر، واستظهروه، ووقفوا على حفاظه الاوقاف، وشرحوه وعلقوا عليه، فعلوا كل ذلك لا حبا فى مصريته فقط، ولكن لأنه يمثل مذهب الامام مالك، ويعتبر اجمع كتاب، على إيجازه، لمسائل فقه المالكية، وقد اشرنا في فاتحة المقال الى التعاون الصادق بين المصريين والمغاربة فى خدمة الفقه المالكى.

هـذه بعض ملاحظات على مقـال الاستاذ الزاهرى

عصر النهضة

- 2 -

يجب ان نرجع الى عهد المغول والاتراك العثمانيين ونولي وجهنا شطر غرب اوربا حيث كانت امم تشتغل بما هو اهم من الحرب، وكانت اكسفورد وكمبر يدج تخرج جيلا جديدا، وكانت طائفة من العلماء عاكفة في البيوت مستغرقة فيما ستفاجيء به العالم من نظريات ومبادىء، زيادة على الانكليزيين والفرنسيين الذين كانوا يترددون على معاهد الشرق لاستقاء المعرفة الخالصة

ولا يكاد ينتصف القرن الرابع عشر حتى يظهر ويكليف بمبادئه ونظرياته الجديدة في فهم الدين المسيحي وتعريفه وادراك تفاصيله، وهو في الحقيقة اول مصلح ديني في المسيحية وترجم الانجيل الى الانكليزية وعممه بين الجمهور ليدرسه ويفحصه فحصا دقيقا، وحياة ويكلف هي حياة مجاهد عظيم جابه الكنيسة بما لا يرضيها وسفه سيرتها وانتقد اعمالها واقام الحجة على انها ضلت الطريق، وقد كان في احاديثه ومجالسه يدعو المسيحيين الى الرجوع لكتاب المقدس ومخالفة كل ما هو خارج عنه، وتجاوز هذا الحد فاخذ يبحث في ذات الله حسبما تتخيله الكنيسة فجاهر بان الا لاه لا يمكن ان يتمثل في شخص أي فرد من الافراد، واثبت ان العقل البشري لا يمكن ان يصل الى تصوير الذات الالاهية، وهو بهذا طبق اعتقادا اسلاميا صرفا، وقد اقر بوحدانية الله في كثير من ابحاثه فكانت دعوته صدمة عنيفة لخرافات الكنيسة.

وقارن ويلز بين الحركة الويكليفية في الغرب والحركة السلفية في الشرق وبين ما بينهما من تشابه في وجهة النظر حيث ان الاولى تنادى بالرجوع الى الانجيل والثانية تنادى بالرجوع الى القرءان ثم قال: «ان ثورة ويكليف هي ثورة العقل ضد التقليد وثورة الذكاء ضد العجرفة» وهمت الكنيسة ان تحاربه بالمثل فاسست بعض المدارس والمعاهد وتظاهرت بالدعوة الى التجديد ولكنها في الحقيقة انما ارادت ان تحول ذلك التيار الى مجرى آخر يوافق شهوتها ويلائم هواها ولم تزل تدعو داخل تلك المراكز الى فصل الدين عن العقل وتقييد النفس بالامر الواقع.

والغريب ان ويكليف نفسه راهب فرنسيسكاني درس اللاتينية وتعمق فيها وقد ساعده ذلك على معرفة الكنيسة واعمالها كما هي لا كما يتخيلها الناس، فاتخذ لاذاعة مبادئه كل وسائل الدعاية وانتشرت كتبه انتشارا واسعا كان له اثره العميق، حتى انه لم تكن دار ولا مكتب ولا قاعة درس في بوهيميا الا وتدرس فيها كتب ويكليف ونظرياته، والفضل في هذا يرجع الى جوان هوس ذلك الفتى الذى صعد منبر جامعة براغ والقى منه سنة 1396 سلسلة من المحاضرات شرح فيها شرحا وافيا دقيقا ما اتى به ويكليف من المبادىء. وما مرت فترة قصيرة من الزمن حتى وصل الى كرسي رياسة الجامعة عن جدارة واستحقاق فوسع نطاق الدعاية وبث روح التذمر من الكنيسة في الخاصة والعامة. ولما احست الكنيسة أن تيار الاصلاح جارف أخذت تطالب هوس بالتخلي عن مبادئه والرجوع إلى حظيرتها لكنه أصر على الاستمرار في طريقه فعمدت إلى القوة للانتقام منه وحرقته سنة 1415 ولم يمنع ذلك صديقه وخليفته من بعده خيرونمودى براكا أن يسلك سبيله في التفكير والدعاية، فتخلصت منه الكنيسة

رأينا من الخدمة للحقيقة ابداءها حتى يعلم فضيلته ان للحق انصارا، وللتاريخ من ورائه حراسا.

ونجمل القول في ان الروابط المصرية المغربية امتن واحكم مما قدره الاستاذ، اذ هي ترتكز في الصميم على الروابط الفكرية والثقافية منذ فجر العصر الاسلامي إلى يوم الناس هذا. وستظل في ازدياد واحكام ما دام الاخاء والحب من مبادىء الاسلام الاولى.

عبد الهادى الشرايبي

ايضا بالحرق سنة 1416. غير أن القضاء على الكثلكة في بوهيميا كان أمرا لامرد له، فسيرة الكنيسة المشوهة كانت موضوع النقد والسخط في كل عائلة وكل مجتمع، ولذلك لم يجد البابا مرتين الخامس بدأ من إشهار حرب صليبية ضد الهوسيين البوهيميين وهو وان لم ينتصر في الحرب الاولى والثانية فقد احتل براغ في حربه الثالثة التي اضعفت اهل بوهيميا

اما خلفاء ويكليف في انكلترا فقد قاموا يدعون الى المساواة في الحقوق وفي طليعتهم راهب كانت الذى طالما رمي بالطيش والخور والذى كان ينادى الطبقة العاملة وعامة الشعب متسائلا: أي فضل لاولائكم السادات عليكم؟ باي الوسائل استحقوا رتبة السيادة والامارة؟ لاي شيء يعتبرونكم عبيدا ونحن جميعا من اب واحدوام واحدة؟ لما ذا يدعون السيادة وهم يعيشون من عملنا ويمتصون دم العامل المسكين؟ لما ذا يلبسون الحرير ويتزينون بمظاهر الفخفخة وانتم تلتحفون الزرقاء وتفترشون الغبراء؟ لما ذا ياكلون الخبز ويشربون النبيذ وانتم لكم الجوع والالم والشغل الشاق في زمهرير البرد القارس وسيل الشتاء الغزير؟ فوجدت هذه الاسئلة صداها في قلوب العامة والمساكين واصبحت موضوع حديث الليل وتفكير النهار وشاعت شيوع النور في مطلع الفجر.
ثم ظهر في اواسط آسيا ذلك الطاعون الجارف الذى وصل الى اوربا من طريقين: وصل الى ايطاليا عن طريق الروسيا فبوهيميا وجنوه فسهل لمباردى، ووصل الى انكلترا عن طريق سوريا فمصر فبلاد شمال افريقيا الاخرى، فعطل المصانع واغلق المتاجر واقفل الاديرة وقضى على ثلثي تلامذة اكسفورد وجعل الغني فقيرا والعامل عاطلا والزارع الذى ينتظر قوته جائعا وعمت الفوضى وقامت فكرة الخدمة الاجبارية، وقدادت هذه الفكرة الى ثورة دامية ثم الى حرب اهلية طاحنة في كثير من بقاع اوربا باد فيها كثير ممن يلقبون بالاشراف والنبلاء وساعدت البوهيميين من جديد على القيام ضد الكنيسة

وساعد هذه الحركة عامل قوي خطير هو ظهور الورق ونشاة الطباعة في اوربا، ذلك انه عند ما وقعت الحرب بين الصينيين والعرب في سمر قند سنة 751 انكسر الاولون وخلفوا وراءهم عدة اسارى كانوا يتقنون عمل الورق ففدوا نفوسهم بتعليم العرب هذه الصناعة التى انتقلت الى الاندلس ومنها انتشرت في اوربا، وعند ماوصل القرن الثالث عشر كانت اوربا لاتجيد صنع الورق غير ان ايطاليا كانت في المقدمة، اما في المانيا فقد ظلت صناعته مجهولة حتى القرن الرابع عشر لكن الالمانيين عند ما تعلموها اتقنوها كل الاتقان واخذوا يبيعون الورق بثمن بخس، الامر الذي سهل طبع الكتب وروجانها روجانا يضمن لاصحابها الربح الوفير فانتشر الانجيل المطبوع - تبعالذلك - في جميع بقاع اوربا، وانخفضت قيم الكتب المدرسية وتضاعف عدد الكتب الرائجة، وشاعت القراءة والكتابة، وابتدأ تدوين الادب والتاريخ وعم فهم الاشياء على مقتضاها

ولم تنحصر النهضة في الثورة على الكنيسة، بل ان اوربا ارادت ان تتوج انتصارها على الكثلكة بتاج العلم الخالص، وان تفتح السبيل للتفكير الحر، وان تخرج نتاج القرون السالفة لحيز الوجود فاصبح العلماء في قلب كل قرية اومدينة يدعون الناس الى المعرفة وتطبيق النظريات العلمية، وساعدتهم الطباعة على تحقيق كثير من الغايات، واصبح ذكر ارسطو ونظرياته يملا كثيرا من البيوت، وتحت تاثير الفلسفة اليونانية المنقولة الى الغرب بواسطة العرب بلغ العراك اشده في جامعات اكسفورد وباريس وبولونيا حول القضايا المنطقية وكانت لاتخلو في ذلك الحين مكتبة من المكاتب الاوربية من كتب ابن رشد

الرياضة فى الاسلام

بهذا العنوان أصدر مواطننا وصديقنا المؤلف النشيط السيد محمد العبدى الكانونى الآسفى رسالة بديعة الوضع جميلة الطبع فى ستين صفحة بين فيهـا اعتناء الاسلام بحفظ الصحة وتشجيعه للرياضة بكافة انواعها، وشرح فى طليعتهـا مكانة رسول الله صلى الله عليـه وسلم فى الميدان الرياضي زيادة على غيره مـن ميادين الكمال، وتكلم عن السباحة والمشي والمسابقة على الاقدام والمسابقة على الخيل والمسابقة على الابـل والمصارعة وكرة القدم وحمل الاثقال، وبين ما فعله الرسول الاعظم ومـا فعله السلف الصالح من هذه الانواع، واورد ما جاء من الاحاديث والآثار فى الحث عليها، ثم تعرض لما فى انواع العبادة الاسلامية نفسها من الرياضة البدنية النافعة، زيادة على ما فيها من الرياضة الروحية السامية كالصلاة والصوم والحج، وسجل فى آخر الرسالة كل المراجع التى اعتمدهـا فى التاليف، وإلى القـراء نموذجاً يـدل على اتجاه الرسالة وقيمة نقولها ففى فصل «مهمة الرياضة فى الهضم ودفع الامراض» نقل المؤلف عن الامام الحافظ المصلح ابن القيم من كتابه الجليل (زاد المعاد فى هـدي خير العباد) ما ياتى ملخصا: «والحركة أقوى الاسباب فى منع تولـد الفضلات فانها تسخن الاعضـاء وتسيل فضلاتها فلا تجتمع، وتعود البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلا للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوى الاوتار والرباطات وتؤمن من جميع الامراض المادية واكثر الامراض المزاجيـة اذا استعمل القدر المعتدل منها فى وقته وكان باقى التدبير صوابا، ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكمال الهضم، والرياضة المعتدلـة هي التى تحمر فيها البشرة وتربو واما التى يلزمها سيلان العرق فمفرطة، واي عضو كثرت رياضته قوي وخصوصا على نوع تلك الريـاضة. واما ركوب الخيـل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الاقدام فرياضة للبدن كله، وهي قالعة لأمراض مزمنة كالجذام والاستسقـاء والقولنج. وأنت إذا تاملت هديه صلى الله عليـه وسلم فى ذلك وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقـوى ونافـع فى المعاش والمعاد، ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة أخلاطه وفضلاته ما هو من انفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الايمان وسعادة الدنيا والآخرة وكذلك قيام الليل من انفع اسبـاب حفظ الصحة ومن أمنع الامور لكثير من الامراض المزمنة ومن انشط شيء للبدن والروح والقلب».

والمغرب الجديد ـ يهنىء حضرة المؤلف الكانونى على توفيقه ونشاطه في معالجة الابحاث الطريفة، ويحض شباب البلاد على اقتناء رسالته والاستفادة منها لصالح الرياضة المغربية.

ولهذا كان تاثرهم بنظرياته قويا جدا. ويجب ان نلاحظ هنا ان ذكر افلاطون ونظرياته وكتبه كاد يكون مفقودا لولا وجود طائفة قليلة من العلماء تعمقت فـى الدراسـة فاشارت اليه في أبحاثها اشارة خفيفة، وكل من بيدرو ألبلاردو والبير الا كبر وتوماس الاكيني يصلح ان يقدم نموذجا لتلك الطائفة التى كانت تحاول ان توجه الجمهور توجيها جديدا في فهم الحقائق وتمحيص الاشياء. ويجب ان نذكر بالتخصيص الخدمات العديدة التى قامت بهـا جامعة اكسفورد، اذ أخرجت من النوابغ والافـذاذ مـن برزوا وخدموا المجتمع الاوربي خدمة مخلصة ووهبـوا انفسهم للعلم والمعرفة وكانوا ينتقلون من مملكة الى اخرى للتبشير والدعاية، مثل Duns Scalus و Accam و Bacon وهؤلاء رغم ما لاقوه من الاذى وما رموا به من الطيش والحماقة فان العالم الغربي الحديث يعترف لهم بالجميل احسن اعتراف

(يتبع) محمد الخطيب

أول سكة مغربية ضربت خارج المغرب

يجد قراؤنا الكرام فيما يلي تلخيصا للقسم الباقي من المعلومات التي نشرها تحت هذا العنوان حضرة مدير طنجة المساعد السنيور ريكادو رويس اورساطي على صفحات زميلتنا الغراء «جريدة افريقيا La Gaceta De Africa» في عددها الممتاز الصادر اول السنة الميلادية الجارية، وقد استقى كاتب البحث هذه المعلومات من المكتبة الوطنية ودار السكة ووزارة المالية والسجلات القومية والمتحف الاركيولوجي بمدريد، وقد نشرنا القسم الاول من هذا الموضوع في عددنا الرابع عشر

وفي مبيضة يظهر انها للكونت دي فلوريدا بلانكا كاتب الخارجية الاول في عهد الملك كارلوس الثالث موجهة من الباردو (El Pardo) بتاريخ 11 يناير سنة 1787 الى ضون بيدرو دي ليريدا (P. de Lereda) كلام يتعلق بهذه المسالة، مما جاء فيه: «ان الملك سيدنا قر رأيه على ارضاء رغبة ملك المغرب. ويريد منذ الان ان تضرب له نماذج أربعة وترسل اليه قبل الشروع في ضرب المبالغ المطلوبة». وفي رسالة بعثها المركيز دي فلوريدا بيمنطيل (Pimentel) الى ضون بيدرو المذكور بتاريخ 17 مارس 1787 ورد الاعلام بان النقاش العام قد شرع في عمله البطيء الشاق، وان كل نوع من انواع السكة المطلوبة يلزم التدقيق في نقش حروفه ونقطه وزخارفه حتى يكون طبق الاصل. وفي رقعة وجهها الكونت دي فلوريدا بلانكا الى ليريدا بتاريخ 22 مارس 1787 ذكر له ان الانسب هو إرسال قوالب السكة الى اشبيلية لتصنع النقود هناك، نظراً لسهولة تجهيز المعادن فيها وما يتبع ذلك من اقتصاد في النقل والشحن وفي 24 ابريل 1787 بعث ضون بلاس سانشيس او شاندو (Blas Sánchez Ochando) مدير ديوانة قادس اعلاما الى الكونت دي فلوريدا بلانكا بوصول لاكروياLa Grulla إحدى سفن الاسطول الملكي تحت رياسة ضون سانطياكو دي إيريسارى وعلى عهدة الحاسب ضون يوسف باسكوال (Josef Pasqual) وفيها من الدبلونات الذهبية ما قدره 16.125 ومن الريالات الفضية ماقدره 183.000 أرسلها السلطان سيدى محمد بن عبد الله من قبل ضرب السكة المغربية على يد قنصل اسبانيا بطنجة ضون خوان باوطيسطا سامون، وبعث السلطان ايضا الى الجزيرة الخضراء ثمانية صناديق فيها اربعة آلاف بارة من الذهب الخالص على عهدة ضون خوان بوسكاطو (Buscató)

وحيث ان انواع السكة المطلوبة كان من اللازم ان تكون عربية الحروف فقد تضاعفت صعوبات ضربها في اسبانيا، واخيرا عثر ضون بيدرو كونصالص دي سيبولفيدا (P. G. De Sepúlveda) على شخص لبناني ماروني يدعى ميكيل دي كاسيرى (M. de Casirí) وهو حسبما وصفه في رسالته الى المركيز دي فلوريدا بيمنطيل (13 يونيو 1787) «العالم الوحيد الذى وجدناه يعرف هذا النوع من الحروف» وهذا الماروني الشهير هو الذى وضع فهرس الكتب العربية الموجودة بالاسكوريال وقد ادخل النقاش العام بعض التغييرات على النماذج المغربية بقصد تحسينها وزخرفتها ثم ارسلت الاشكال المضروبة عليها في صندوق خاص الى المغرب فاختبرها السلطان واقترح ان تدخل عليها تغييرات اخرى ومن جملتها تبديل كلمة «ضرب بمراكش» بكلمة «ضرب بمدريد» لتبيين المحل الحقيقي الذى وقع به ضرب السكة

ومن هذه السكة المغربية المضروبة باسبانيا بعث السلطان سيدى محمد بن عبد الله الى بلاط نابولى مائة الف ريال لفداء الاسارى المسلمين الواقعين في قبضة فرسان مالطة (Caballeros de Malta)، وقد رأى السلطان ان يوقف العمل بالاتفاق مع شركة الخناطى الخمس مدة معينة فتولى تصدير الحبوب الى اسبانيا على حسابه وخصص ذلك لفداء الاسارى المسلمين الموجودين بالبلاد الاسبانية، عن كل اسير خمسمائة فنيكة من القمح.

وفي مبيضة للكونت دي فلوريدا بلانكا بتاريخ 2 يناير 1789 كلام على ذهاب القنصل سامون الى قادس ومطالبته - على لسان سلطان المغرب - بارسال السكة الذهبية والفضية المضروبة، مع ابقاء مائتي الف وسبعين الف ريال بقادس من الوزن الثقيل لفداء استمائة من اسارى المسلمين بمالطة. ويوخذ من مذكرة كتبها الكونت دي فلوريدا بلانكا الى ضون انطونيو فالديس (A. Valdés) بتاريخ 24 مارس 1789 أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله طلب أن يرسل اليه بكل سرعة مبلغ عشرة آلاف من السكة الذهبية الكبرى، وأربع اواني من الذهب، وثمن ثلاثمائة قنطار من الشمع كانت بيعت بقادس على حساب جلالته سنة 1787.

ونظراً لهذا الالحاح اضطر فلوريدا بلانكا الى استعجال القبطان العام للناحية القادسية وامره بان يكون الارسال - مع مزيد التحفظ والاحتياط - في احدى سفن الاسطول الملكي من قادس الى طنجة حيث ان الملك له اعتناء خاص بارضاء سلطان المغرب، ولم يلبث قبطان قادس العام أن أعد السفينة المسماة نويسطرا سنيورا دي وادالوبي (Nuestra Señora de Guadalupe) وأرسل فيها ماطلبه السلطان سيدي محمد بن عبد الله على عهدة القبطان إسطانيسلاو وخويس سارميينطو (É. J. Sarmiento)

ولدينا معلومات اخرى تسمح لنا بالقول ان السكة التي ضربت بمدريد وارسلت الى المغرب لاتتجاوز مبلغ عشرة آلاف قطعة ذهبية كبيرة كل واحدة منها تزن 16 كراما وتساوي قيمتها خمسين بسيطة ذهبية من عملتنا الحالية، والقطعة الوحيدة الباقية بين ايدينا توجد في متحف المسكوكات القديمة بمدريد (Museo de Numismática) وغريب ان لا يوجد أي نظير من هذه العملة المغربية حتى في دار السكة التي ضربت فيها بمدريد، مع ان هذه العملة تمثل عصرا مهما في حياة العلاقات الاسبانية المغربية

- المغرب الجديد - تتميما الفائدة المقصودة من هذه الخلاصة نأتي هنا بتعليقين في غاية الاهمية

1 - هذه السكة المغربية التي ضربها السلطان سيدي محمد بن عبد الله ورد ذكرها أيضا في مرجعين آخرين من مراجع التاريخ باللغة الاسبانية، الاول كتاب «اسبانيا والبلاد الاسلامية أثناء وزارة دي فلوريدا بلانكا» لمؤلفه السنيور مانويل كونوروطي، والثاني كتاب «تاريخ المغرب» لمؤلفه الاب مانويل كاسطيانوس، ومن جملة مافي الاول ان القدر الذي ارسله السلطان بقصد الضرب في مدريد وصل الى ديوانة قادس في شهر اكتوبر سنة 1787 وانه يبلغ 791.252 من الريال ذي الوزن الثقيل، وان الامر صدر بتوقيف العمل في هذا الشان في شهر ابريل سنة 1788 فجمع بقادس كل ماكان موجودا من العملة والبارات ووضع تحت تصرف سلطان المغرب، ومن جملة مافي الثاني أن عددا غير قليل من العملة العربية الذهبية قد ضرب بمدريد في ذلك الوقت، وان القطعة من هذه العملة كانت تساوي 25 بسيطة - أي في وقت تاليف هذا الكتاب ونشره أواخر القرن التاسع عشر -، وان المؤلف نفسه شاهد بتطوان بعض القطع من هذه السكة المحمدية ولاحظ على احدى جهتيها مكتوبا بالحروف العربية «ضرب بمدريد» وعلى الاخرى «عام 1201» وهو العام الهجري الذي يقابل من التاريخ المسيحي سنة 1787. والشيء الذي نستغربه هنا هو ان كتابا ككتاب الاستقصا في تاريخ المغرب لم يشر الى هذه القضية بقليل ولا كثير طبقا للمراجعة التي قمنا بها في الموضوع، وكل مانستفيد منه ان السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان من سلاطيننا الذهبيين الكرماء حتى كان يبعث في هداياه «الاحمال من سبائك الذهب الخالص مثل بارات الحديد» ونستفيد أن المال الذي تركه والده السلطان مولاى عبد الله كان

اكثره ذهبا، ومن جملته «مائة رحى من الذهب الخالص كقرص الشمع في كل رحى وزن اربعة آلاف ريال» و «الف خرج في كل واحد الفا دينار بالتثنية من ضربه» اي من ضرب مولاي عبد الله ابيه، كما وجد «عشرين الفا من الموزونات الدقيقة من ضرب سكته» فمن هذه القطعة نعلم ان والده ضرب سكة ذهبية ونحاسية أما سيدي محمد فسكته مسكوت عنها في الاستقصا

ـ 2 ـ ورد في البحث الذي لخصناه ذكر شخص يدعى افاندي (Effendi) بصفته وزيرا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله وواسطة بينه وبين الاجانب، وقد عرفنا ابن خالد الناصري في استقصائه بهذه الشخصية فقال: «من وزراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله الوزير الشهير ابو عبد الله محمد العربي قادوس المدعو افاندي كان من موالي السلطان وغرس نعمته وربي دولته، وأصله من اعلاج الاصبنيول، وكان شعلة من الذكاء والفطنة وركنا شديدا من اركان الدولة المحمدية في حسن التدبير والحزم الذي لا يعزب عنه من امور الحضرة قليل ولا كثير، وقد أدرك من فخامة الجاه وضخامة الرياسة غاية تفرد بها في وقته بحيث كانت الاعاظم من وجوه الدولة تقف ببابه اليومين والثلاثة فلا يتيسر لهم لقاؤه» وقد ذكر السنيور خيرونيمو بيكير في كتابه «تاريخ المغرب» ان السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان يختار الاوربيين لمساعدته في الشئون الخارجية وخصوصا العلوج منهم فقد كان يرفعهم الى المراكز العليا في قصره ودولته، وقد اسند وزارته الاولى مدة طويلة الى يهودي يدعى Samuel Sumbel وكان Cornut من فرنسا و Ciriaco Petrobelli من طريست و Mutti من طوسكا و Francico Chiappa من جنوه وزراء في الدولة المحمدية دون ان يضطروا لاخفاء مسيحيتهم كما ان بعض الارقاء النصارى الذين اعتقهم كانوا موظفين من قبله في الادارة العامة، ثم عاق المؤرخ الاسباني على هذا الاتجاه فقال: «من الثابت ان هؤلاء الوزراء ـ ان لم يكن جميعهم فبعضهم على الاقل ـ لم يتناسوا أصولهم الاولى بل كانوا يؤثرون دائما على السلطان لمصلحة دول مخصوصة». وإننا لنستغرب هنا كيف ان المؤرخين المغاربة أغفلوا هذه الوقائع المهمة في تاريخنا القومي تمام الاغفال كأنها لم تكن ولم تؤثر في مصير المغرب الحديث.

وبعد

تتمة ما نشر تحت هذا العنوان في العدد الماضي

والآن لنتساءل هل ينبغي ان نعدل عن هذا الاسلوب ام نحتفظ به. يقول المحافظون المدافعون عن القومية في جميع مظاهرها وجزءياتها: ان هذا الاسلوب جزء من تراثنا القديم، وإنه على علاته وعيوبه جميل انيق، وانه اذا اخذنا نفرط في مثل هذه الجزءيات ذهب بنا السيل الجارف واضمحلت عوائدنا ومميزاتنا. ويقول المجددون الثائرون: إن هذا الاسلوب لم يبق موافقا لروح العصر، وان الناس بدأوا يهربون من السجع والتأنق في الصوغ حتى في المواطن التي يستحسن فيها السجع والتأنق، لأن الكتابة انما هي اداة للتعبير لا اداة للزخرفة وتكرار الجمل المتقاربة في معناها ومبناها، واظن ان الجدال في هذا الموضوع عبث، لأن هذا الاسلوب صار يضمحل من نفسه، سواء أكان ذلك صوابا ام خطأ، وكل انسان يفتخر بانه من الجيل الجديد صار يكتب بالاسلوب التلغرافي فيكتفي مثلا بقوله «الاخ فلان تحية وسلاما...» والغريب في هذا الموضوع ان الشاب العصري يكون مثقفا ويكتب بسهولة في مواضيع مختلفة عويصة باسلوب بليغ متين، فاذا اراد ان يكتب رسالة على هذا النمط المغربي القديم تراه يستجمع قواه لاستحضار تلك العبارات المنمقة

المسجعة التى سبق له ان سمعها او قرأها، ولكنه لا يهتدى اليها وان اهتدى الى شيء منها جاء مشوها ليست عليه تلك المسحة القديمة.

وليس معنى هذا ان كل أديب مغربي يحفظ شيئا من تلك الكليشيات التى ذكرنا يستطيع ان يكتب بسهولة رسالة ودية او تجارية او مخزنية، فهذه الرسائل كلها وان كانت تتشابه فى الزخرف والطول وكثرة المبالغات فلكل منها تعابير خاصة وطابع تمتاز به، وهل في استطاعة كل احد ان يكتب مثل الرسالة الآتية التى على طولها إنما هي جواب عن تهنئة بعيد يمكن ان تلخص فى سطر او سطرين، وليست هي من تلفيقات صاحب هذا المقال، بل هو يعترف بانه عاجز عن ان يكتب مثلها وانما هي نسخة اخذت طبق الاصل، ولو سمح لنا كاتبها والمخاطب بها حفظهما الله بمنه وكرمه لكتبنا اسميهما حتى لا يتسرب للقارىء شك وقد اثبتناها أنموذجا لرسائل القوم عندنا، وكان بودنا ان ناتي بانموذج لكل نوع من الرسائل الاخرى، وها هي ذى الرسالة بنصها وفصها كما يقولون:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

بعد اداء ما يجب من الاجلال والتعظيم، والتحيات والتكريم وتعفير الخدين والجبين تحت تراب نعل سيدنا الشريف الكامل المنيف، فرع الشجرة الطيبة الوارث لاوصاف جده واحواله السنية، العارف بالله والاخ من اجله، قرة العين مولانا فلان رعاكم الله بكل نوع من انواع الوقاية، وامدكم بالتقربات والوان العناية، واتحفكم بالفناء فيه، والانكباب عليه، واشغلكم بما خلقتم لصدده، واغرقنا واياكم في بحار احديته وسلام عليكم أبدا ورحمة الله سرمدا، وبركاته تعم احوال سيادتكم حسا ومعنى بمنه آمين. هذا وساعته اشرقت الجهات الست، واطربت الحواس الخمس بحلول رسالتكم المرونقة المباركة الطيبة، فاقشعر الجسد قشعريرة عندافتضاض ختمها بعد تقبيلها ووضعها على الجبين رفعة لقدرها، وتبركا بفضلها، وحمدنا الله الذى من علينا بقدومها، لأنى شممت فيها رائحة الاحبة بعد ماتشخص جمالكم بمعانيها، وأيقن الفؤاد بصفاوة صداقتكم عند التأمل فى مبانيها، ثم شكرناه عز سلطانا وعظم شأننا على عافيتكم اطال الله وجودها، وعلى صحتكم التى لا احصى ثناء عليه في مقابلتها، أحيانا ربنا وأماتنا على محبتكم بمنه ءامين وهنأتنا بعيد المولد الكريم والموسم الفخيم الذى لا يعدله فرح ولا يوازيه، هنأكم الله به والبسكم حلل الوقار والمهابة والرضى والرضوان والمعرفة وجعله المولى بكل خير علينا وعليكم وعلى سائر المسلمين آمين. سلم لى رعاك الله على النجل اصلح الله شأنه سلاما يعم سيدى فلاناً كثر الله فى الوجود من امثاله وسلم لى ايضا على كل حبيب وسائل، ومنا يسلم عليكم غلامكم الصغير الولد فلان ويقبل الارض لديكم وعلى طاعتكم وخالص محبتكم والسلام. محبكم فلان لطف الله به آمين.

فاس درباز

ـ المغرب الجديد ـ هذه الرسالة التى اوردها حضرة الناقد درباز ليست رسالة عادية بل تنطق كل الفاظها وصورها أنها رسالة «فقير» الى «ابن شيخ» ولا يصح ان تكون «نموذجا» للرسائل المغربية على العموم فالفقراء لهم لغتهم الخاصة وادبهم الخاص وهم طبقة ممتازة عن غيرها في المجتمع بكثير من الاعمال والاقوال والمظاهر ومن جملة ذلك هذا الاسلوب الانشاءى الذى كتبت به الرسالة وكأن كاتبها لم يطلع على ما اورده الامام ابن الحاج في فصل مكاتبة الفقير من كتابه المدخل حيث قال: «وينبغى للفقير أن يجتنب ما اعتاده بعض الناس فى مكاتبة بعضهم لبعض بالالفاظ التى احتوت على التزكية والتعظيم والكذب والتنميق والقوافى والسجع والعبارات القلقة والتكلف. اذ أن ذلك لا يجوز.»

من ذخائر الخزائن الطريسية — وثائق المغرب الجديد

احمد بن موسى الدبلوماسى

احمد بن موسى خليط دموي من السامي والحامي، ومزيج معقد من الذكاء والبلادة، والاخلاص والانانية، والتشدد والاهمال، والاسراف والتقتير، صرف من شئون البلاط المغربي والدولة المغربية ما استطاع فى عهد السلطان مولاى الحسن، وصرف كل شؤنهما كما يشاء طيلة السنوات الست التى ختم بها حياته فى عهد السلطان الفتى مولاى عبد العزيز، فكان الحاكم بامره في مصير البلاد من الوجهتين الداخلية والخارجية والمسيطر عليها ماديا وروحيا، وقد اختلف مترجموه والمتحدثون عنه من المغاربة والاجانب فى تقدير شخصه وتقدير اعماله، ولكنهم اتفقوا جميعا على انه كان عظيم القسوة، شديد البطش، مرهوبا غير محبوب، واتفقوا كذلك على انه حفظ الدولة المغربية من السقوط تحت النفوذ الاجنبي اثناء حكمه، حتى ان ازمة المغرب الدولية التى ادت الى الوضع الحاضر لم تنشأ الا بعد وفاته في شهر مايو سنة 1900. ونحن هنا لا ناتى ببحث عن هذه الشخصية الغريبة فى تاريخنا الحديث، وانما نعرض على قرائنا نموذجا من دبلوماسية الوزير احمد بن موسى يساعد الباحثين على تقديره من هذه الناحية تقديرا صحيحا، وهذا النموذج عبارة عن رسالة ارسلها الى نائب جلالة الملك فى الشؤن الخارجية بطنجة (الطريس الجد) ننقلها مع الاحتفاظ التام بصورتها إنشاء واملاء. ـ المغرب الجديد ـ

محبنا الاعز الارضى النائب الاجل السيد الحاج محمد بن العربى الطريس أمنك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابك مطويا على ما كتب الك به نائب المركان معلما بانه رفع لدولته ما كان دار بينك وبينه في نازلة طبيبهم الذي يدعى بان خليفة باشا مكناس مانع له من التوصل لمحل السكنى بالمدينة وانه ورد عليه الجواب بان يقف فى حقوق رعيتهم على مقتضى المساواه المقررة في الشروط ويحتج الان بانه بعد ما تيسر للطبيب من يكرى له محل السكنى هدد الخليفة على ذلك المكرى بما حمله على التاخر عن ذالك واشرت بان المفهوم من حال هذا النائب هو محاولة الاسباب الموصلة لاشاعة الهرج والمعاوضة كان يمد الخليفة المذكور فيهم يدا او نحو ذلك فانهينا ذلك لعلم مولانا ايده الله وصار بباله الشريف واجاب اعزه الله بالاحالة على ما تقدم الك الكتب به في النازلة تاريخ سابع صفر الخير الفارط من تقرير ما الك ما كان اخبر به الامين السيد بناصر غنام فيما دار بينه وبين نائب الجنس المذكور فى القضية وما اجيب به من تقرير حقيقة الواقع فيما هو عليه هذا الطبيب من استدعاء الصبيان للتدين بما يقراه عليهم فى كتبه ومخالطته البرابر ونزوله بالاماكن المخوفة بعدما كان بالملاح وانه لما استرعى عليه الخليفة فى ذلك بمحضر التجار صار يخلط فى الشكوى بما لا اصل له ويدعى انه وعده بمحل السكنى واخلف وانه لاسبيل الى فتح هذه الذريعة واما ما امرت به الدولة المذكورة نائبها المشار اليه من الوقوف مع الشروط فى الحقوق فهو المطلوب لدى المخزن اعزه الله وهو العمل الذي يتعين على الجانبين التمشى على مقتضاه واما احتجاجه على خليفة باشا مكناس فى الاكراء ان ذكر بما فى معاهدة النجليز وفى وفق مدريد فالذي تضمنه نص هذا الموضوع من المعاهدة النجليزية هو ان لهم السكنى والاكتراء والجزاء وان لم يجدوا ذلك وكان فى المحل المعلوم لسكناهم محل يصلح لبناء ذلك فان المخزن يعينهم عليه ويتكاتب معهم على مصروف زينتهم قدر ما يبقى بايديهم من السنين

لايخرجهم احد منها الى ان تتم المدة ه فلم يكن فى هذا الفصل نص على ان العامل يكرى على يده لاحد وانما فيه البناء بشرط ان يكون المحل الذي يصلح له موجودا الخ وبشرط ان يكون فى المحل المعلوم لسكناهم واما الفصل الحادى عشر من الوفق المادريدى فخاص بالشراء على مقتضى قانون البلد وشريعتها وعلى انتهاج حكم البلد ونصه حقوق الاملاك العقارية لرعية الاجناس بالمغرب وشراء هذه الاملاك يكون بتقديم اذن الدولة المراكشية ورسوم هذه الاملاك تكون مكتوبة بقوانين مقررة في شريعة البلد وجميع النوازل التى تقع فى هذه الحقوق يحكم فيها على مقتضى شرع البلد ولهم رفعها الوزير الامور البرانية كما هو مقرر في الشروط ه فلا تعرض للكراء فيه اصلا ولامعنى لكون المتولى يتكلف باكراء المسكن لمن يرد عليه من الافقيين ولالغيرهم لانه منصوب للاحكام لا لان يكرى اماكن السكنى للناس واما ادعاء هذا المركانى بانه وجد من يكرى له فتعذر توصله به لاجل تهديد الخليفة على المكرى فليكتب له نائب جنسه المتكلم عليه بان يبين لخليفة العامل الرجل الذي اكرى له ورجع عليه وإن تبين ان له ما يكرى وكان تعاقد معه على كرائه فيلزمه الخليفة امضاء ذلك وقد صدر له الامر المخزني بمقتضاه على ان يحضر عدلين عند حضور المكرى والمكترى لينفذ المامور به في ذلك على نحو ما يسمعه العدول من صاحب المحل وعلى المحبة والسلام فى 16 ربيع الثانى عام 1317ه

احمد بن موسى بن احمد لطف الله به

اعملوا لاذاعة المغرب الجديد فى كل الاوساط الشعبية

بريد المغرب الجديد

كلية فاس مسبوقة لاسابقة

بعث الينا الاستاذ الجرارى بكلمة نقدية جديدة في هذا الموضوع الذى شارك فى بحثه وانتهى فيها الى ان «كلية» القطر التونسى سبقت «كلية» القطر المغربى، واستدل على هذا بأن جامع الزيتونة هو من مؤسسات عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول الذى ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب حوالى سنة 114 فبنى جامع الزيتونة بعد ما اختطه حسان بن النعمان كما صححه صاحب المؤنس، وأن مدينة فاس ماتسنى لها ان تتبوأ المقعد الملائم لها في عالم المعرفة وتكون مركزا علميا بمغربنا الاقصى الابعد ما تدفق فيها علم القيروان وعلم قرطبة حاضرتي المغرب والاندلس اللتين فارقهما العلماء من اجل عيث العرب في الاولى واختلاف بني امية فى الثانية. واذا كانت القيروان اصبحت مدينة لفاس فى العلوم والمعارف اثناء القرن الرابع الهجرى بسبب ابى عمران الفاسى فما ذاك غير بضاعة ردت لاصلها، على انه ما تفوق واخذ بزمام الرياسة العلمية الامن التامذ لرجالها مع ما اضافه اثناء رحلاته للاندلس والحجاز ويؤيد هذه الفكرة ما جاء في كتاب (زهرة آلآس فى بناء مدينة فاس) لابى الحسن الجزناءى في فصل (سوارى وسقوف وما اشبه ذالك) ص.74: «واما قراءة الحزب في القرويين بعد صلاة الصبح والمغرب فانه كان امر به يوسف عبد المومن بن علي في سائر بلاده كذا نقله ابن صاحب الصلاة وانتدب لذلك ناس واستمر الى ايالة مولانا امير المسلمين ابى الحسن رحمه الله فانه اجرى جراية لعشرة اشخاص من القراء وامر بذلك في سائر جوامع بلاده واما قراءة الكتب فيه لاسماع الناس بعد الفراغ من قراءة حزب الصبح فان بعض ائمة الجامع في اول ايالة

بنى مرين اعزهم الله كان كثيراً ما يقرءون بين يديه في اول النهار تفسير القرءان للثعلبي رحمه الله تعلى وحلية الاولياء... وذلك في جهة خاصة منه، وكان له قارىء محسن مجيد لذلك وكان يحضرله بعض الناس، وكانوا يجلسون متفرقين حلقاحلقا، وربما ياخذون في امور الدنيا الى ان تطلع الشمس فينصرفون فاشار هذا الامام على القارىء المذكور ان يتصدر حزب المحراب في الوقت المذكور، ويقرىء هنالك من هذه الكتب فصولا لاسماع الناس، فاجتمع اليه سائر من كان يجلس به وانتفع الناس بذلك كثيراً وربما اجتمع فى المجلس آلاف من الناس وذلك سنة احدى وخمسين وستمائة 651 واعلم بذلك من كان اذ ذاك من خلفائهم فاستحسنه واجرى للقارىء جراية فاستمر ذاك الى الان الخ» وهذه الفذلكة يستروح منها القارىء أن الكلية القروية لم تكن لها الميزة العتيقة من بين الكليات اوائل النصف الثاني من القرن السابع فضلا عن حوزها الافضلية السبق من ذى قبل فهذه قراءة الحزب طرفي النهار والوعظ وشيء من تفسير الثعلبي لايزال الان وقتئذ تحت عامل التكوين تتجاذب قضيتهما الاراء فى التاريخ المذكور فأنى بسواهما.

ومن هنا نستنتج ان اقدم كلية عالمية هى كلية تونس لاكلية المغرب. اما ماوقع فى بحث م. ى. حول القرويين (العدد 15) من ان ابا عمران الفاسى هو ابن حاج فالظاهر انه غلط لان اباعمران هو موسى بن عيسى بن ابى حجاج الغفجومى يعرف بيته ببنى حجاج، وليس هو شيخ عبد الله بن ياسين مباشرة بل شيخ وجاج بن زلو اللمطى، وشيخ الشيخ شيخ

عقبة على شاطىء المحيط

تحت هذا العنوان بعث الينا حضرة السيد عبد الوهاب بن منصور بمقال جاء فى نهايته ما ياتى: «وولي عقبة فكشف عن ساق الجد والشهامة العربية والإباء القرشي واعاد تشييد القيروان مرة اخري وبني الحصون والثكنات العسكرية، ومن هناك ولى وجهه شطر المغرب الاقصى فكان النصر حليفه اينما حل حتي وصل الى ابواب طنجة فاحاط بها احاطة السوار بالمعصم فاذعن له يليان ملكها ثم انعطف الى الجنوب حتي وصل للسوس ثم انقلب الى الجنوب الشرقي حتى اشرف على الصحراء الكبرى وثنى عنان جواده الكريم الى الساحل فاذا به في شاطيء آسفى فادخل قوائم فرسه فى المحيط الاطلانطيكي - بحر الظلمات - ورفع عينيه قائلا: اللهم انى لم اخرج بطرا ولا اشرا وانك لتعلم اننا نطلب السبب الذى طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك. اللهم انا معاندون لدين الفكر مدافعون عن الاسلام فكن لنا ولا تكن علينا ياذا الجلال والاكرام»

مطامع المتنبى

تحت هذا العنوان أرسل الينا حضرة السيد عبد الكريم غالب بحثا مستفيضا كان بودنا ان ننشره لو وصلنا في وقته المحدود عند ما كنا نعد «ذكرى المتنبى الالفية» وقد انتهى فيه اخيرا الى ان المتنبى «لم يخلق للملك والامارة وانما خلق ليكون شاعرا؛ شاعرا بقلبه ولسانه متغنيا بمصائبه وويلاته، مادحا غيره من الملوك والامراء، متكلا فى رزقه على نوالهم وعطائهم، كادا فى الحياة جادا فى جمع الاموال وكنزها. لهذا خلق المتنبى، وهكذا قضى حياته بين الالم والامل، طموحا بنفسه إلى العلياء، هابطا بها الى درجة بيع شعره فى سوق الكساد؛ لم يال جهدا فى طلب الملك والامارة ولم يدخر قوة فى طلب الاموال وابتزازها...»

القبور والاموات

وجه الينا فتوى فى هذا الموضوع حضرة السيد عبد الله بن محمد الصديق الغمارى ينكر فيها على «بعض المتسمين بالفقه» انكار زيارة القبور ووصول ثواب القراءة

الى الاموات، ومن جملة ما قال حضرته ان زيارة القبور للرجال مجمع على سنيتها واستحبابها ولا نعلم بين العلماء فيها خلافا ثم اتى باحاديث تدل على هذا من مسند احمد وسنن ابن ماجه وصحيح مسلم وسنن الترمذى واثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار القبور وامر بزيارتها اما قراءة القرآن على الاموات فقد ذكر ما يوجد من الخلاف بين العلماء فى وصول ثوابها الى الميت وعدمه فمذهب المالكية ان ثوابها لا يصل كما سجله الشيخ خليل فى التوضيح وعليه جرى الشافعية ايضا اعتمادا على قوله تعالى «وان ليس للانسان الا ما سعى» وبعكس ذلك قال الحنابلة والحنفية فيما حكاه السيوطى، هذه خلاصة الفتوى الصديقية وقد بحثنا فوجدنا ان «البعض» المشار اليه فيها لم ينكر ما نسب له انكاره، لأنه يعلم حق العلم ان زيارة «الاعتبار» بالموت و «الاستغفار» للموتى زيارة شرعية لاسبيل لانكارها مطلقا. نعم انه انكر ولن يزال منكرا على الدوام كل زيارة بدعية للموسومين بالولاية والصلاح مما يتقرب به العامة الى غير الله اعتقادا وعملا ويجعلونه مناطاً للرجاء والخوف. وانكر ولن يزال منكرا على الدوام كل ما يصحب تلك الزيارة البدعية من «نذور» تقدم الى قبورهم وتفرق على اولادهم وفقرائهم سحتا حراما. وهذا «البعض» يؤمل من حضرة المفتى الفاضل ـ وقد اظهر فيما كتبه التمسك بالسنة واقوال علماء الشريعة ـ ان ينقذ المتصلين به من الاوهام والمعتقدات والاعمال الباطلة التى لا يشهد لها كتاب ولا سنة

في الادب المغربى

هذا عنوان كلمة ارسلها الينا حضرة السيد محمد بن المكى بن الراضى يسال فيها الادباء المغاربة عن قصيدة يائية مجهولة الناظم لمن هي؟ ومطلع هذه القصيدة

سلكت طريقا في الفكاهة شاميا
فجاء خليلى بالجواب يمانيا

وختامها هو ما يلى:

ولا زال مدحى فى جنابك كاملا
طويلا بسيطا وافرا متواليا

النبوغ الادبى

وصلنا مقال فى هذا الموضوع لكاتبه حضرة السيد عبد الجبار الادريسي قارن فيه بين حالة الطلبة الان وحالتهم قبل هذا العهد، واقام الحجة على انه توجد اليوم بين الطلبة حركة ادبية صالحة وميول فنية قوية، والفت نظر زملائه إلى وجوب الاقبال على الادب والاعتناء به كمادة اساسية ضرورية

حول المسكرات

عنوان مقال لصاحبه حضرة السيد عبد السلام التيدى تكلم فيه عن طبيعة العقل وفضيلته وعن نشأة الخمر واضرار الاقبال عليها ودعا الى وجوب محاربتها بين كافة المسلمين وخصوصاً بين المغاربة

Baeza Hermanos بايصا اخوان

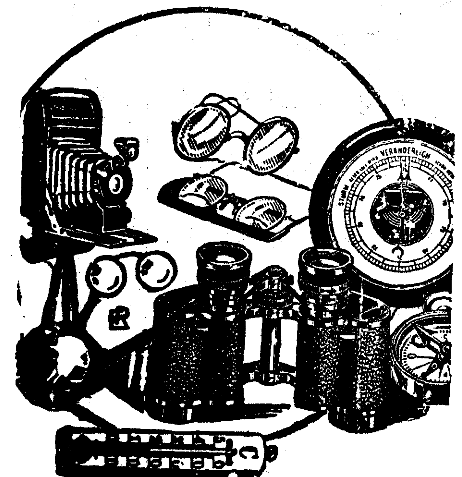
شارع الكردينال سيسنيروس رقم 9 أمام البريد

كافة ادوات البناء الاسمنت الخشب الحديد

جميع الاشغال الحديدية

Cardenal Cisneros No. 9 Frente a Correos y Telegrafos
Materiales de Construcción, Cemento, Maderas, Hierros, Ferreteria en general

---



اقصدوا لشراء النظارات بكافة انواعها

كارلوس سكوط

النظاراتى الحامل لشهادات الفن

زنقة المصلى القديمة رقم 41 تطوان

محمد وعبد القادر الشعشوع

تلفون نمرة 16 ونمرة 376

عندهما كافة الادوات البناءية . اللوسا . الزجاج . الحديد . الاسمنت . البومبات . الزنك . البونيز . الطلاء . لاسمالت . الآلات والمواد الكهرباءية

معمل النجارة بالصياغين

لصاحبه احمد الشودري

مستعد لصنع كل امور النجارة : ابواب ـ طيقان ـ ميسات ـ اثاث دقيق الصنع للبيوت الرفيعة

Juan Rosso خوان روسو

زنقة خواكين كوسطا رقم التيلفون 416

عنده جميع ادوات البناء

ممتاز بجلب اسمنت ديكرهوف

Calle Juaquin Costa Telefono 416 Materiales de Construcción, Cemento Dickerhoff

---

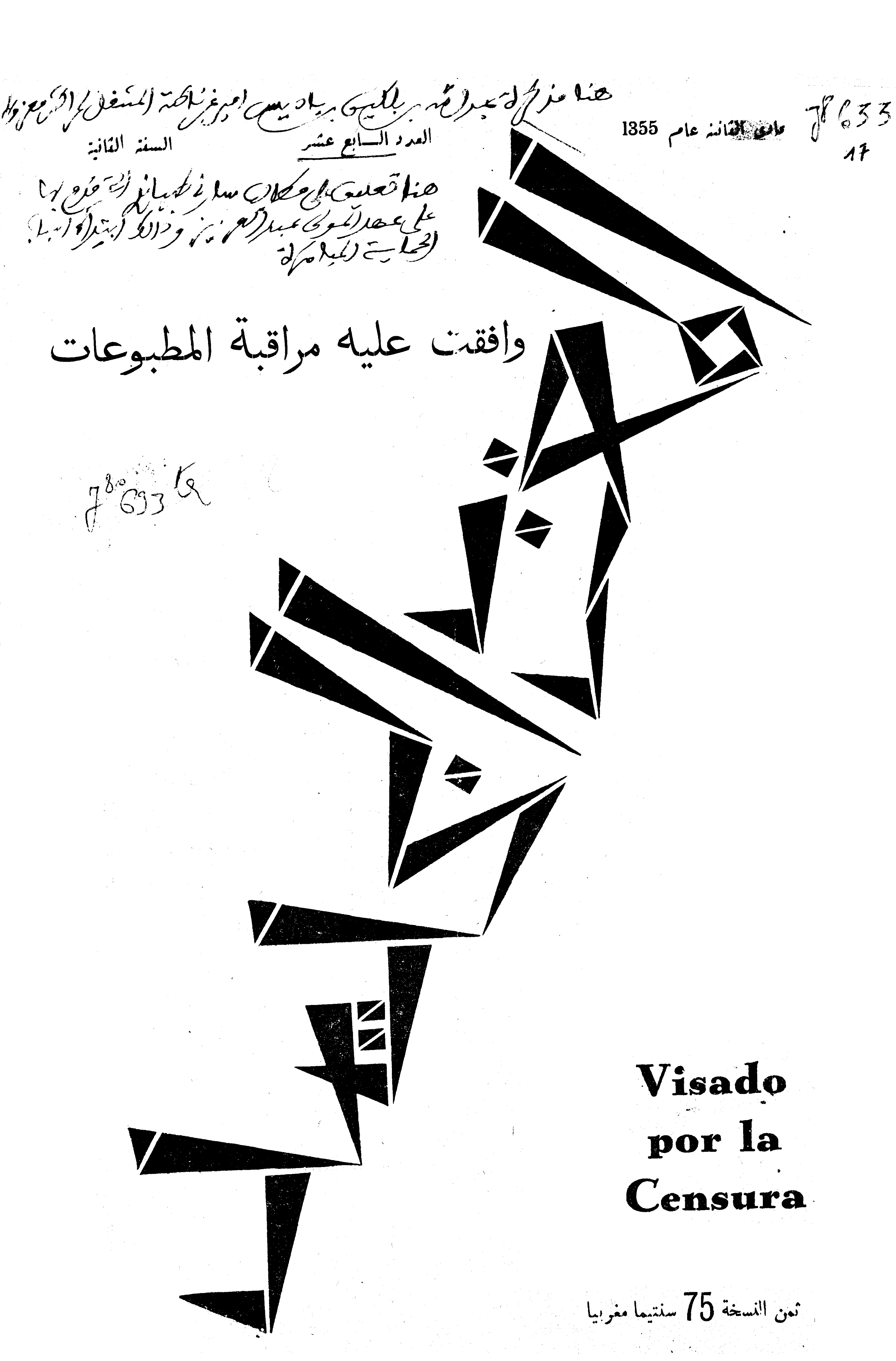
محمد المرابط واخوه شارع القزدارين رقم 48

عندهما الثياب القطنية والصوفية والحريرية والجلاليب والكسى وصوف الطرابيش والجواريب والمصنوعات الشامية ـ اقصد محلهما يجد ما يسرك

محل تجارى

لصاحبه محمد المكى عبد الوهاب ـ القزدارين عدد 20 به انواع المنسوجات الصوفية والقطنية والحراير المتنوعة اقصده تجد ما يسرك ويرضيك

السنة الثانية العدد السابع عشر ... الثانية عام 1355



وافقت عليه مراقبة المطبوعات

Visado por la Censura

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

موضوعات العدد



المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية

تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكي الناصري

صاحب امتيازها محمد العربي بن جلون

وكيلها العام سعيد بن اليمني الناصري

	بسيطات اسبانية	
اشتراكها الداخلي	10	عن سنة
	5'50	عن نصف سنة
	3	عن ثلاثة اشهر

اشتراكها الخارجي 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة	40	سنتيما اسبانيا
	75	سنتيما مغربيا

كل المخابرات في شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام سعيد بن اليمني الناصري شارع بوقرون نمرة 46 رباط الفتح وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

الجزء السابع عشر

المغرب الجديد

السنة الثانية

فاتح جمادى الثانية عام 1355 — تطوان المغرب — 19 غشت سنة 1936

فلسفة سقراط

بقية ما نشر في العدد الماضي

لقد رأى سقراط في سائر أجزاء الكون جمالا أساسه «التناسب والتناسق» وتعمق في هذا حتى استدل من وحدة الكون وتناسق الطبيعة على وحدة الله وجماله ورأى ان الانسان كتلة من المادة والروح، فيه استعداد لأن يكون متناسبا متناسقا؛ وبالاحرى لأن يظهر جميلا كباقي أجزاء الكون الجميلة المتناسبة، فأنزل الفلسفة من السماء الى الارض ـ كما قال خطيب روما شيشرون ـ وجعلها إنسانية قائمة على الاخلاق، دائرة حول طبيعة الانسان الأدبية، وابتدأ يبشر بمبدإ «التناسق والسلام» وإنما أراد ان يجعل من هذه الجماعة البشرية مجتمعات كلها خير، وكلها فضيلة، وكلها تعاون على البر والمعروف، وإذا كنا لا نفضل انتصار أحد الفريقين المتحاربين وانكسار الاخر، وإنما نفضل اتفاقهما واتحادهما قبل كل شيء، فلأن نفضل هذه الوحدة وهذا الاتفاق بين روحنا وجسدنا أولى وأحرى!

هذه الحرب الشعواء القائمة بين الروح والجسد، ليست غايتها غلبة الجسد وتحطيمه، إنما غايتها توافق الجسد مع الروح، وتناسقهما تناسقا مشتركا يمكن كلا منهما ان يأخذ بحقه، ومتى كان العدل والنظام مسيطرين على الانسان في محبته للخير ومحبته للذة كان الانسان مجموعا متوازنا، كله تناسب وتناسق وجمال (وسقراط بهذا يدخل الجمال في الاخلاق). فحفظا لصحة الجسم واعتدال الروح «لانمرن الروح بدون جسد، ولا نمرن الجسد بدون روح، بل لابد للانسان ان يعتني بجميع اجزائه، حتى يحاكي التناسب الذي في الكون» قال افلاطون: «هل هناك من يريد منا أن يعيش وله من الحكمة والعقل والعلم والحفظ اكثر ما يمكن، دون أن يكون له إحساس لا باللذة، ولا بالالم، ولا بأية عاطفة يحس بها البشر؟» لاشك أن الحكيم كما ينفر من حياة كلها لذة، لا يرغب في حياة عديمة الاحساس، بل لا يمكنه أن يحيا هذه الحياة، لأنها ليست حياة إنسان بالمرة، فكيف تكون حياة إنسان يتذوق السعادة ويعرف جمال الوجود!

وهكذا لا يريد سقراط أن يمحى الهوى أمام العقل، ولا ان ترفض اللذة من أجل الخير، بحيث يخرج الانسان عن طبيعته، ويصبح روحا مجردة، في حين ان الانسان ليس الا كتلة من المادة والروح؛ إنما يريد أن تحفظ للعقل سلطته المشروعة، حتى لا يثور الهوى، وحتى لا يستولي على ما ليس من حقه، وهذا ما يسمى «بالعفة السقراطية» أو بالاعتدال السقراطي وكلما كان العقل محفوظ المكانة، محروس الحدود، محمي الحقوق، فخذ من اللذة بقدر الامكان

وإذا كان سقراط يجتهد أن يكبح جماح شهواتنا ويريد أن يقوي نزعات الخير في نفوسنا، ويحملنا على ان نضحي باللذة أحيانا في سبيل الخير والفضيلة، فليس ذلك من أجل تقديس الفضيلة لذاتها، وإنما هو من اجل منفعة الانسان نفسه قبل كل شيء، فالانسان عند ما يصبح عالما، فاضلا، متوازنا خيره مع لذته، يكون

سليم الروح يعرف واجباته، صحيح البدن يستطيع القيام بها. إنه يعرف واجباته نحو نفسه ونحو المجتمع، عضواً فى العائلة، وفرداً من الامة، فيتعاطى على الدوام كل ما تسمو به روحه، ويصح بدنه، ويستقيم منزله، ويسعد وطنه، ويعرف مدى قدرته، فلا يقع في مواطن الضعف والخطر، ويعرف قيمة نفسه، فلا يجاوز بها حدود البر، والتواضع، والسعي في خير الناس، ويعرف السيرة الواجبة نحو الخالق، فيكون متديناً، وكيف يسير مع الناس، فيكون عادلا، وكيف يقاوم الخطر، فيكون شجاعا، وكيف يلائم بين خيره ولذته، فيكون عفيفا، ويكون ـ بالاجمال ـ عضواً نافعاً لنفسه وللمجتمع ومجموعاً متوازناً معتدلا فى سائر حركاته وسكناته، فالحكمة ليست إلا تمييز الخير الحقيقي للانسان في سائر أحواله، وخصال الفضيلة ليست إلا تطبيقات للحكمة تختلف باختلاف أغراضها، والفضيلة ليست الا حكمة بالغة تسير بالانسان في طريق السعادة المستقيم، وتوجهه نحو لذة هادئة خالصة، لا ألم فيها ولا جنون، قال افلاطون: «قابل بين حياتين احداهما عفيفة معتدلة، والثانية منهمكة مسرفة، أية الحياتين أسعد للانسان؟ أما الحياة العفيفة فهي فى تمتعها باللذات اكثر راحة وسكينة، وأفراحها وأتراحها هادئة غير مزعجة، ولذاتها تفوق آلامها على الدوام، وأما الحياة المنهمكة، فكلها اضطراب وقلق، يختلط فيها الالم مع اللذة دائما فيفسدها، ولكن الحواس تتمتع بهذا الالم نفسه، كأنه توابل ملذذة للطعام، وهذه الحياة المنهمكة لا تنظر الى المستقبل فهي تفنى قدرتها على التمتع عاجلا وبسرعة مدهشة، حتى اذا فنيت مصادر هذه القدرة، كان التعب الشديد في تجديدها، ولكنه تعب ضائع». فماذا يكون جوابنا عن هذا السؤال وقد عرفنا أثر الفضيلة والرذيلة فى نفس كل انسان؟ ألا يكون جوابنا بالبديهة: الحياة العفيفة أسعد حياة يحياها الانسان؟ فلولا أن سقراط كان يرى فى الفضيلة منفعة ضرورية للحياة الفردية والاجتماعية، ما كان ليدعونا إليها ويحببها إلى نفوسنا بكل الوسائل، ويعرفنا بأن طبيعتنا خير، لنجتهد فى مسايرة هذه الطبيعة وتنميتها على الدوام، وما كان ليأمر الحكام ـ رعاة الشعوب على حد التعبير القديم ـ بأن ينشروا بين الناس المعرفة، ويعلموهم الفضيلة، وما كان ليشترط فى أولئك الحكام أن يكونوا اعمق الناس في الفضيلة، وأدخلهم فى المعرفة بها، حتى يستطيعوا ان يسايروا الفضيلة فى سائر القوانين التى يضعونها للشعب، ولولا أن مهمة الفضيلة ومهمة السياسة واحدة فى نظر سقراط ـ هي منفعة الانسان في حياته وتنظيم هذه المنفعة ـ ما كان ليجعل بين السياسة والاخلاق هذه الرابطة المتينة، بل ما كان ليجعل السياسة جزءا من الاخلاق، ولولا ما للفضيلة من خطورة الشأن، والتغلغل فى سائر مصالح الانسان، ما كان ليجعل العلم الموصل إليها هو «الخير المطلق»، والجهل الحائل دونها هو «الشر المطلق» حتى قال تلك الكلمة التى نقلها اليناديوجين الكلبي: «ليس هناك الاخير واحد هو العلم، وليس هناك الا شر واحد هو الجهل»، على ان سقراط، فى تشجيعه الناس على الفضيلة واغرائهم على الاخذ بها، لا يكتفى ان يجعل للفضيلة هذه الفائدة الحيوية المحدودة التى تنتهي بانتهاء هذه الحياة، بل يجعل لها فائدة واسعة المدى غير محدودة الامد: هذه الفائدة هي خلود الروح فى نعمة لا نقمة بعدها، وسعادة لا شقاء وراءها ولذة لا الم معها، وسيكون مقدار النعمة، والسعادة، واللذة، بمقدار العمل الصالح، لانه جزاء من رب عادل يحب الناس ويرضى عن صالح اعمالهم، وهكذا يعترف سقراط في اخلاقه بمبدإ وجود الله، ومبدإ خلود الروح ويجعل للفضيلة هذا الاثر العميق فى حياة الانسان

الاولى وحياته الثانية، ولا يكفيه ما للفضيلة من فائدة في الحياة الدنيا فيضيف اليها فائدة اسمى واخلد هي فائدة الحياة الاخرى

هذه هي المبادىء التي قال بها سقراط، وشرحها تلميذه افلاطون مفرقة في محاورات مختلفة» فحاولنا - بعد جمعها وتمحيصها - ان نصوغها في وحدة متلائمة الاجزاء، متماسكة الاطراف، وكل ظني انها مبادىء واضحة معقولة في حد ذاتها، ليست مغرقة في الخيال، ولا بعيدة عن الواقع، لا سيما اذا عرفنا كيف كان يطبقها بنفسه، وكيف كانت لا تمنعه ان يأخذ من مسرات الحياة ولذاتها بنصيب غير قليل، فقد كان لا يكره الحياة الطبيعية (كالفيثاغوريين) ولا يربأ بنفسه عن الملاذ الحيوية، بل كان يرى في إهمال الحياة مثاراً للهزؤ والسخرية: لقد كان رب عائلة ينفق عليها، وينسل منها، وكان يعتني ببيته، ونفسه، وزوجته، واولاده، عناية كبرى، وكان كلما دعي الى وليمة اجابها، واختار احسن ملابسه للتزين فيها، وكان يتناول من الوليمة مهما ألح عليه الداعي الى أن يرضى، حتى قال ألسبياد: «اذا كنا في رخاء فسقراط يعرف كيف يستفيد من ذلك أكثر من كل احد». وبالاجمال لم يكن سقراط من أعماق نفسه الا يونانيا قبل كل شيء، فهذا تلميذه كزينو فون يحدثنا انه عند ما كان يجلس الى تلاميذه مجالس اللهو والتسلية، كان يتفكه معهم بالفكاهات والنوادر، ويتغنى أمامهم بالاصوات الموسيقية، ويخترع لهم كثيرا من الالعاب يلعبها معهم، بل كان لا يرى حرجا في الاعجاب بما تقع عليه عيونهم من جمال جذاب وحسن ساحر، وهكذا كان يعطف عليهم عطفاً خاصاً ويحبهم حبا جما، ويريهم أن هذه المبادىء مبادىء عملية ملائمة للحياة، فيجلب لهم كل وسائل السلوى والسرور، معتقداً أن ذلك جزء من حياة الانسان لابد أن يهتم به كباقي أجزائها، وانه شيء لا حرج فيه ولا إثم، ما دام العقل في أمن من عدوان الهوى. ولا شك أن هذه الحوادث تلقي ضياء على مبدأ سقراط الحقيقي وتشرح لنا فلسفته الاخلاقية في جلاء ووضوح، كفلسفة مطبقة في الحياة العملية، فتجعلنا على يقين من أن سقراط كما كان نصيرا للعقل وداعيا للفضيلة لم يكن عدوا للذة الانسانية، اللذة التي لا تقف حجر عثرة في سبيل تناسب الانسان وتناسقه، والتي لا تجعله حيوانا مشوها بدل ان يكون مظهراً من مظاهر الجمال في هذا الكون!

3 — سقراط في محاورة «فيدون»

لكننا اذا نظرنا إلى آخر محاورة قام سقراط بالقائها - محاورة فيدون التي أثبت فيها خلود النفس - نجد مبادىء أخرى كلها تدور حول الزهادة وتحقير الحياة، ونقرأ عبارات هي أشد العبارات واقواها في التصوف والنسك، وبالاجمال نرى سقراط ينظر فيها الى الحياة نظرة متشائمة غير تلك النظرة المتفائلة التي عرفناها منه طول حياته: «فالجسد لا يظهر فيها الا أداة مسخرة للروح وعبداً مملوكا، وليس الجسد الا سجن الروح بل قبرها، فهو يمنع الروح من التفكير وهو مصدر سائر الشرور والمعارك بيننا وبين الناس، وهو مصدر كل اضطراب، وكل رغبة، وكل انفعال، واللذات ليست الا قيوداً تربط الروح بالجسد فتفقد الروح حريتها وطهارتها، وبالجملة ليس الجسد كله إلا شراً وجنونا. والانسان متى أراد أن يتطهر ويرتفع إلى سماء الحكمة، فلا بد من أن يفرق بين روحه وجسده ولابد له من أن يتمرن على الموت في حياته، فلا معنى للحكمة الا «تعليم الموت،» ولا يهم الحكيم إلا أن يعمل على إبعاد روحه عن الجسد، حتى تحيا الروح حياتها الخاصة جاهلة بالجسد، مجردة عن رغباته واهوائه»

حقا إن هذه المحاورة لاتظهر لنا سقراط الا بمظهر الزاهد الذي يكره الحياة ويعلم الموت، والذي ينعى على

الاحياء كل لذة ونعيم، ولكن هل كان سقراط يرمي من هذه المحاورة الى الاغراق فى الزهد والاجحاف بالحياة حقا وصدقا؟ قد نفهم هذا الأول مرة نقرأ فيها هذه المحاورة كما فهم العرب[1] ذلك من قبلنا، وفهمه[2] الرومانيون من قبل العرب! غير أننا إذا أمعنا النظر فى الظروف التى أحاطت بهذه المحاورة، ولاحظنا ما في ثناياها من تعريض شديد، ولهجة قوية، استطعنا أن نقول: إنها لاتمثل فى الحقيقة إلانوعا من أنواع الدفاع عن المبدأ، مبالغا فيه بحكم الظروف: لقد حكم على سقراط بالاعدام وهو فى السجن ينتظر التنفيذ، وهو واثق أن خصومه الكثيرين الذين كان يحاربهم بمبادئه يتشفون فيه من أجل هذه النكبة، ويرون أن الموت أحق جزاء لامثاله الخارجين، فماله لايهين الحياة التى يعشقونها ويرونها غنما عظيما بكل وجوه الاهانة؟ وماله لايفضل حياة أخرى هو ماض اليها عن قريب بكل وجوه التفضيل؟ وماله لايشتد فى خصومته ويسرف فى حجاجه حتى يقنع سامعيه بصحة مبادئه فى آخر ساعة، وحتى يحقر من مبادىء الخصوم الى أقصى درجة ممكنة؟ واخيراً لم لا يحبب إلى الناس التضحية فى سبيل المبدأ بهذه الطريقة؟ ولم لايجعل الموت هينا على نفوسهم حتى لايحسبوا له حسابا؟ ممكن أن يجري كل هذا بخاطر سقراط، وممكن أن يكون هذا هو الفكرة الوحيدة التى كان عنها يصدر فى تلك المأساة التى هي آخر محاوراته. على أن افلاطون كاتب محاورات سقراط يستبيح لنفسه فى مثل هذه الاحوال أن يعرض علينا هذه المحاورة فى لهجة الافراط والمبالغة تحبيباً لنا فى الفضيلة، ودفعاً إلى أن نأخذ منها بالوسط والاعتدال، وطبيعي أن الناس لايأخذون بالوسط إلا اذا كان هنالك إفراط من جهة، وتفريط من جهة أخرى، وإذا كان السوفسطائيون يرون أن اللذة هي الخير الوحيد حتى واو حذف من النفس ماليس بلذة كالعقل[4] والتفكير، ويرون أنها خير، سواء كانت طيبة أوخبيثة، شريفة أودنيئة، فان سقراط ـ فى مقابلتهم ـ لابد أن يهمل الجسد والطبيعة، دفاعاً عن العقل والروح، ولابد أن يعتبر الخير هو كل ما فى الانسان، بدل اللذة التي اعتبروها ـ مكابرة منهم ـ كأخص صفات الانسانية، ونحن نستنتج من هذين المبدأين ـ المفرط أولهما المفرط ثانيهما ـ مبدءاً وسطا هو الجمع بين الخير واللذة جمعاً عادلا، والموازنة بينهما موازنة تامة لاعدوان فيها من جانب على جانب، فنمرن الجسد كما نمرن الروح، ونتمتع باللذة كما نقوم بعمل الخير، وهذا هو المبدأ الذى كان سقراط يدعو اليه طول حياته، والذى كانت تدور حوله سائر محاوراته، والذى مات مغرقافي الدفاع عنه مبالغا من أجل مرضاته

محمد المكي الناصري

(1) سقراط عرفه العرب وكتبوا عنه عدة رسائل وعلى رأسهم «فيلسوف العرب» يعقوب الكندى وتلميذه السرخسى وثابت ابن قرة الحرانى، ودليل معرفتهم بهذه المحاورة وجودها في تاريخ القفطى وابن ابى اصيبعة ومروج الذهب للمسعودى وتاريخ الهند للبيرونى ومن هنا وصفوه فى تواريخهم بالنسك والزهادة

(2) كان زعماء الرومان واشرافهم فى عهد القياصرة يحكم عليهم بالاعدام فإذا حان أوان التنفيذ قرأوا (فيدون) تسلية عن الحياة واستعداداً للموت

(4) هذا مع ان العقل ضروري لوجود اللذة، اذ بدون ذاكرة لايمكننا ان نلتذ باللذات الماضية، وبدون مخيلة لالذة لنا فى المستقبل، وبدون وجدان شاعر (الوعى) لايمكن ان نتلذذ بالحاضر، فالشعور بالتمتع ضرروري للتلذذ

عصر النهضة

- 3 -

تتمة ما نشر فى العددين الماضيين

ولم تكن النهضة الادبية والفنية بأقل من النهضة العلمية فقد انتشر الشعر والفت الروايات المسرحية، واعيد للفن مركزه، فشيدت الكنائس والاديرة، واقيمت التماثيل العديدة، غير أن هذه النهضة فى ايطاليا كانت اقوى منها فى غيرها، ومن اهم العوامل فى ذلك قربها من ارض اليونان، واحتكاكها بالشرق، واعتدال مناخها وحسن تنسيقها الطبيعي، ومن مظاهر النهضة الايطالية ما فيها من تقليد، حتى ان ادبها صورة من الادب الاغريقي وخيالها

نموذج منه كامل، وايطاليا فى تماثيلها ومعابدها انما احيت اشكال البناء واوضاع التماثيل عند اليونان. على انها فى القرن الخامس عشر استطاعت ايجاد فن ايطالي خالص واخرجت نوابغ نبذوا التقليد. ولن امر على النهضة الايطالية دون ان اذكر ما قام به البابا اوجينيو الرابع من تأسيس جامعة روما، ونقولا الخامس من تأسيس المكتبة العمومية في الفاتيكان وكوسي وخوان (ليون العاشر) من حماية العلم والعلماء ومن المساعدات العديدة التى قدموها فى سبيل تعميم النهضة وتوسيع نطاقها، وانى وان لم اتكلم عن دانتى ففى استطاعتى ان اذكر ما قاله فريق من العلماء والباحثين من ان اجمل مؤلفاته واحسنها منقول عن العربية وهذا دليل على ان التاثير العربي والعقلية العربية كانا بحق عاملين قويين من عوامل النهضة الاوربية

اما النهضة فى فرنسا فالعلماء لا يزالون مختلفين فى تاريخ بدأها وان اجمعوا على تاخرها عن ايطاليا، واتفقوا على ان فرانسيسكو الاول كان عصره عصر جهود جبارة في سبيل العلم والمعرفة ودراسة الاداب والفنون وكانت الخاصة الملكية فى عهده خاصة ممتازة قلما حوى مثلها قصر آخر من قصور اوربا، وقد ألفت نظر الكثير من المؤرخين ما كان يدور بينها من القصائد والنظريات بمحضره، وكان يشجعها بنفسه الى اقصى حد، وفى النصف الاول من القرن السادس عشر بلغ الادب الفرنسي مبلغا وان لم يكن مماثلا للادب الايطالي فى ذلك الحين والادب الاسباني زمن كارلوس الخامس وفيليب الثاني - فانه لا يستهان به، وتقدمت الطباعة فى فرنسا تقدما كبيرا لم يكن فى غير ايطاليا وهولاندا وبلجيكا

وكما انه ليس من السهل تحديد تاريخ بدأ النهضة فى فرنسا فالجدل لا يزال قائما حول ابتداء النهضة فى انكلترا هل كان فى عهد انريكى السابع او الثامن، لكن الفضل كل الفضل فيها يرجع لامهات جامعات اليوم: جامعتي كمبريدج واكسفورد. وقد اثبت التاريخ ان علماء انكلترا كانت لهم علاقات متواصلة مع علماء روما، واذا لم تكن النهضة عملا من اعمال الملكين انريكى السابع والثامن فانها لاقت منهما التشجيع التام والمساعدة الكاملة. وانكلترا مدينة ايضا لتلك الفرصة التى جعلت إراسمو يقيم فى لندن واكسفورد وكمبريدج بعد ما طبقت شهرته العالم الغربى فكون له فى كل الاوساط اصدقاء خلصا يومنون بمبادئه ويسيرون على سننه مثل خوان كليت وتوماس مورو، وقد كان فى اكسفورد يدرس اليونانية ويلقن تلاميذه بدائع هو ميروس وكان فى كمبريدج يحيى القديم ليبني عليه الجديد وتخرج عليه فى قاعات الجامعتين من رفع بعده لواء النهضة عاليا

وعند ما نقطع مضيق المانش وننتقل الى بلجيكا وهولاندا لنرى اثر النهضة فيهما نجد انهما - رغما عن الصعوبات العديدة والحرب الطاحنة التى كانت لهما مع كارلوس الخامس وفيليب الثانى ورغما عن تاخرهما عن ايطاليا وفرنسا وانكلترا - قد استطاعا ان يدخلا فى سجل الامم الناهضة بفضل جهود اراسمو ومبادئه، وما نكاد نتقدم قليلا قليلا فى القرن الخامس عشر حتى نرى دبينز يؤسس تلك المدرسة التى قرنها باسمه والتى كان لها تاثيرها العظيم، ويظهر كييرمو هرمان شاعرا لاتينيا ممتازا وتصبح مكتبة جامعة روتردام محتوية على كثير من مجلدات الادب القديم مما لا يقل اهمية عما كان يوجد فى غيرها من الجامعات

اما النهضة فى اسبانيا فقد لاقت الصدمة تلو الصدمة والضربة بعد الضربة وهى متذمرة دائما ولكنها عاملة عملا مستمرا رغما عن محاربة الملوك الكاثوليكيين لها وابعادهم من ينتمى الى العلم عن الميدان وقطعهم الصلة مع الخارج، ويلزمنا ان نذكر الفونسو الخامس ملك ارغون

البقية على الصفحة 139

مذكرات آخر ملوك بني زيري بغرناطة — مواد للبحث بمناسبة الدعوة لذكرى مراكش

أميــر صنهاجي في قبضة المرابطين

«بنو زيري» من السلالة المغربية الاصيلة في الشمال الافريقي ولهم تاريخ ملوكي محفوظ في الاسلام بافريقيا واوربا وهم على صنفين : بنو زيري «المغراويون» وبنو زيري «الصنهاجيون» ، فزيري بن عطية وعائلته التي ظهرت في المغرب الاقصى ما بين الثلث الاخير من القرن الرابع والثلث الاخير من القرن الخامس للهجرة من بربر «مغراوة» وعميدها زيري بن عطية هو الذي أسس مدينة «وجدة» وجعلها قاعدة ملكه سنة 384هـ. وزيري بن مناد وعائلته التي ظهرت في المغرب الادنى (تونس - إفريقية) مابين الثلث الاخير من القرن الرابع ومنتصف القرن السادس للهجرة من بربر «صنهاجة»، وأبرز أفراد هذه العائلة في إفريقيا هو بلكين بن زيري بن مناد الذي استخلفه المعز الفاطمي على إفريقية عند انتقاله إلى مصر والذي حاول أن يضم تحت سلطته كل أجزاء الشمال الافريقي، وأبرز أفرادها في أوربا هو أخوه زاوي بن زيري الذي انتهز فرصة اضمحلال الخلافة الاموية بالاندلس فاتخذ لنفسه وعائلته مملكة خاصة قاعدتها «غرناطة» عوضا عن إلبيرة وأصبح على رأس الطائفة البربرية من «ملوك الطوائف» ثم ارتحل الى القيروان وترك هذا الميراث بيد الافراد الباقين من عائلته بالاندلس فاستمرت مملكة غرناطة تحت سلطانهم الى سنة 483 هـ. والذي مصر غرناطة واختط قصبتها وشيد قصورها وحصن أسوارها هو باديس بن حبوس الصنهاجي المتوفى سنة 477 هـ. والذي سقطت على يده تحت حكم الامبراطورية المرابطية هو حافده عبد الله بن بلكين بن باديس، فقد تظاهر هذا الامير بالخروج على «أمير المسلمين يوسف بن تاشفين» والتحالف ضده، الامر الذي اضطر معه أمير المسلمين عند قفوله من طليطلة سنة 483 إلى محاصرة غرناطة التي أغلقت أبوابها دونه نحواً من شهرين، فلما اشتد الحصار على عبد الله أرسل يطلب الامان فأمنه أمير المسلمين وتسلم منه مملكة غرناطة التي كانت تحت حكمه ومملكة مالقة التي كانت تحت حكم اخيه تميم، وأرسلهما مع حريمهما واولادهما الى مراكش قاعدة الامبراطورية المغربية إذ ذاك، وأجرى عليهما الانفاق الى ان ماتا بها مرفها عنهما، وكان سن عبد الله يوم خلع نحو 36 سنة وقد أحسن الطاعة وجمع لاولاده مالا جما تركه لهم بعد وفاته، ومن أنفس ماوقفنا عليه «مذكرات خاصة» كتبها هذا الامير المخلوع يعرض فيها حياته السياسية، ويصف الظروف الداخلية والخارجية التي احاطت

به، والدوافع التي دفعته الى الوقوف من أمير المسلمين موقفه المريب، والتي دفعت أمير المسلمين نفسه الى الوقوف منه موقف الخلع والتاديب، ونظراً لطرافة هذه المذكرات وأهميتها في الحكم التاريخي العادل على الحركة المرابطيـة العظيمة وما يتصل بها آثرنا ان نتحف قراءنا الكرام بنبذ منها، ورأينا أن نقدم لكتابنا وادبائنا مادة طـريفة من مواد البحث بمناسبة الدعـوة التي أذعناها الى «ذكرى مراكش» المجيدة، ونحن نتقدم بالشكر الخالص الى المسيو ليفي بروفنسال المستشرق الكبير والبحـاثة النشيط الذي كشف النقاب عن هذه المذكرات لأول مرة في زميلتنا الغراء مجلة «الاندلس» الاسبانية. قال الامير عبد الله في مذكراته:

نحن بحال لا يرضى عنا فيه لا رعية ولا جند وفي هذا الفساد والقطع، فقال لي القليعي: ان تعن عليـك الجند استنجدت من العدوة من يغنيك عنهـم ودعني ورأيي بعد إشـراكي مع ابن سهـل ولا عليك من حيث يقوم لك المال؛ فرأيت أمراً معمى ومستأثـراً به دوني مع ما كان ينطق به لسانه ابداً من الوعيد والتهديد عند أصدقـائه، ومـا ينقـل الي عنـه انه يقـول: والله لابلغن من حفيد باديس ما كان يبلغ جـده مني ومن غيري؛ يصرح بذلك لقلة تحفظه وإرساله لسانه ولاحتقاره لنا واحتياجنا اليه. فزاد ذلك الجند قلقاً وهموا بالانتقال مجتمعين على ذلك. فلما بصرت هذه الحـالة قلت في نفسي: أنا بسبيل إن استفسدت الى الجند وهم جناحاي بقيت وحدي مع من يروم خلعي فالاولى على كل حال اطباؤهم واستصلاح ما فسد من انفسهم، وإسخاط القليعي وحده واجب في رضى عامة عبيدي وأجنادي؛ فجمعتهم بمحضره وأعلمتهم أني راجـع عن ذلك المذهب وراد عليهم إنزالاتهم فقام الكل على القليعي وهموا باختطافه من بين يدي لولا إمساكي لهم، وخشيت مع هذا عليه أن يقتلوه فتكـون شهرة وعقوقاً وينجر الامـر الى غير المحمود، فقلت لهم: أنا أكفيكم امره؛ وأمرت بثقافه على أجمل الوجوه في بيت يقرب من القصر، وكان تحت بر وإكرام وأنا في ذلك أعتذر إليه من قيام العامة وأعده بالانطلاق عند إطفاء هذه الثائرة كالذي صنعت، فلما توطدت الاحوال وقرت قرارها أمرت بإخراجه وأنهيت اليه أن يكف لسانه ويـدع فضول القـول والعمـل إلا فيما يعنيه ويشاكل طريقته، فقال لي: نعم أنا ألتزم الروابط وأسلك سبيـل العـافية إن شـاء الله؛ فلم يكـن إلا أن انطلق وطار إلى أمير المسلمين بالشكوى وزاد في الطين بلة، فقال لي الجند: لو انك امسكته لم يهيج عليك النار وستذم عاقبة انطلاقه، وأراني جمـيع الجند من التأتي والانقياد والمناصحة ما حسبت أنهم يقاتلون عني الدجال فسررت بهذه الحالة واطمأننت إليها وقلت: هؤلاء أمة لا يرون بي بديلا لانصافي لهم ورغد عيشهم معي، وهم قد رأوا جند العدوة وأن أقل عبد لهم أغنى من غيرهم واصلح حـالة فلا يمكن استبـدال الادنى بالافضل. ثم علمت قياس المغاربة اهل الحصون وعلمت ما هم فيه من الخير، ولم نظن قط أن احدهم يبيع ايامي وإنما وجست نفسي من الرعية لطمعهم في حط المغارم ولذى شاع من الزكاة والعشر عن المرابطين فقلت: إن بهـذه المعقـلات التي على رؤوسها لا تجترىء على شيء واذا تثقفت المعاقل كان أمر الرعية يسيراً وكم عسى يستطيع الجيش القادم على ان يعم جميع البلاد، ومحاولة معقل واحد منها تطول وتحدث في خلافه احوال، فصرفت وجه اهتبالي الى تشييد الحصون وبنيانها واعداد ما يصلحها للإحصار إن

كان ، فلم أدع وجهاً من وجوه الحزم الاوفعلته من اقامة الاجباب واعداد المطاحين وانواع العدد من التراس والنبل والرعادات وجميع الاقوات وقامتها من القرى وأعددت لكل حصن قوته لأزيد من العام ، وفعلت اكثر من ذلك في المدينة حضرتي ما أستغني عن تحديده لاشتهاره، وقلت: ليس في الممكن ان يتعرض امير المسلمين احداً من سلاطين الاندلس إلا بعد إبرامه لأمر الرومي ولا بد عند مناظرتهم من فرج، إن غلب المرابط لم يفتنا الدخول في طاعته ولا اسدينا اليه ما تذم عاقبته اكثر من الاحتياط على بلادنا والمداراة عليها، فلا الحمار سقط ولاالزرق انخرق، نحن مدركون أنه لا ينبغي تقديم يد سيئة اليهم. وإن غلب الرومي كنا منه على حذر، قدنفعنا ما أبرمناه من هذا البنيان والتشييد واتخاذ العدد، فسيكون بذلك للمسلمين حماية وانجرار الى غد، إذ البنيان من المرابط لا ينفع، ولذلك أعددنا المنكب ان تغلب الرومي فاكون على البحر متصلا بالمسلمين ندافع منها جهدنا الى ان نضطر الى الجواز وطلب السلامة بحشاشة انفسنا ونتف من اموالنا فشيدتها لذلك كالذي شهرعنا.

والجاهل لا يدري ما اول هذا ولا آخره إلا يخبط عشواء، فكل يتكلم على شهوته، ولم نعتقد في امر المرابطين يعلم الله ذلك صدهم عن جهاد، ولا تظافراً مع احد عليهم، ولا اردت بهم شيئاً من مساءة نسبت الينا اكثر من اني جزعت الجزع الشديد مما تقدم ذكره من تلك المعاني التي ابصرتها وماجرى على ابن رشيق مع هلعي لذلك وتمكن السوداء مني وسوء الظن مع معاينة اليقين فقلت: ما دام تلتقي الفئتان نخشى حملة السيل على هذه المدينة فتحصينها اولى ولن يضر ذلك، فمتى دعاني امير المسلمين إلى إعطاء عسكر او مال او ما اشبه ذلك مما يجب من مشاركته وإنجاده لم نتأخر عنه، فنقيم على نفسي الحجة ونجلب الي المضرة إن فعلت غيره، غير انه متى دعاني الى الخروج اليه بنفسي نعتذر ونداقع ذلك جهدي، فعسى يتركني ويقبل عذرى ومتى لم يقبل لي عذراً نعلم انه يريد اخراج امرى الى حدود الفعل، فهو إذاً علي متعسف لكلام الاعداء والكذب، فلا بدلي عند ذلك من الاحتياط على مهجتي والتحصين على نفسي، ونجعله اذ ذاك كسائر من يريد إخراجي من السلاطين ولي معه الله اذ لم انو به سوءاً ولا واسيت عليه أحداً ولا صددته عن جهاده، فبأي شيء يتسبب الي الا إن شاء التذنيب مع القدرة فلا طاقة بذلك، كالذي صنع انسان دخل على بعض الملوك وقد اعد لكلامه جواباً فلما خرج الى الثقاف سئل عن اعداده الجواب وزعمه ان ذلك نافع له فقال: لكل كلمة وجدت جواباً الا لقوله: خذوه ؛ فلم ادر ما اقول فيها فوكلت الامر الى الاقدار. وكنت ايامي تلك بين الرجاء والخوف، الا اني واثق بكل من معي من رجالي وخدمتي انهم لا يغدروني فقويت نفسي لذلك بعض القوة مع ما كنت اعددته.

ولما حان انصرافنا من لييط كلمنا امير المسلمين في عسكر يتركه عندنا بالاندلس خوفاً من الرومي ان يكلب عليها ويطالبنا بثار تلك السفرة وغيرها فلا يكون عندنا بمن ندافع. فقال: أصلحوا نياتكم تكفوا عدوكم ؛ ولم يعطنا عسكراً فايقنا ان الرومي لا يدعنا على هذه الفرصة دون طلب كالذي كان، فلم يلبث ان احتفل واتى طالباً للمال متجنياً على من خالفه ان يفسد بلاده وعاقد صاحب سرقسطة ومن يليه من الشرق فدافعوا شره ودفعوا اليه ما سلف له عندهم وبلغني الخبر وزاد ذلك في غمي وعلمت اني فيه كراكب الاسد، إن اسلمت البلد ولا عسكر عندى هتك ولم ينجبر لي فيه درهم ولم اعذر مع هذا، ولا يقر المطالب بان يقول علي اني ضيعته او سقت اليه العدو كالذي رأيت وسمعت قبل عن ابن رشيق، وخسارة بلادي زائد، ولا نقيم اوداً بذلك

لكل ما نحاوله من الغزو كل عام وضيافات المرابطين فتجتمع علي الخسارة من وجهين، وان واسيت القوم واصلحت على نفسى قيل: قد عاقد الرومي! ويشنع علي ما لم افعل كالذى كان، فلم أنج مما وقعت للقدر المفضى.

وكان البرهانس زعيم جهات غرناطة والمرية، وكان الفونش قد وكله امر الجهتين من إنفاذ امره فيهما الفساد على من تعذر له عنده شيء ولقبض مال وتوسط ما يدفعه فيها فارسل الي اولا عن نفسه ينذر بدخول وادى آش وانه لا يرده عن ذلك الا الفداء لها. فقلت فى نفسى ومع من اثق رايه؟ اي مقدرة بنا على مدافعته؟ لا عسكر ترك لنا ندافع به! فكم يوخذ فى هذه النصة من اسرى المسلمين وكم يفسد فيها من الاموال ما لا يعشر قيمة ما يعطى كالذى عهدناه منهم! اللهم لو كان ونفذ ذلك ويبلغنا عن اسرى المسلمين عندهم! اليس من الصلاح إفداهم بما عز؟ فنحن جدراء ان نفعل ذلك قبل رحلتهم دون فساد فى البلد ونحتسب ذلك لوجه الله تعلى وهو العالم بالضمائر! فانا لو فعلنا ذلك اشراً وبطراً وعندنا بمن ندافع لكان فيه الحجة علينا! فاجتمع راينا على ارضائه باليسير مع معاقدته الا يقرب لنا بلداً بعد اخذ هذه الدفعة فارتبط الى ذلك فلما حصلت عنده قال: ها انا قد صلح جانبى والاوكد عليكم امر الفونش الذى هو على الحركة عليكم والى غيركم، فمن انصفه نجا ومن حاد عنه وسلطنى عليه إنما انا عبده لابد من اتيان مرغوبه والوقوف عند امره، ولا ينفعكم هذا الذى اعطيتمونى إن خالفتموه وليس بنافع الا فيما يخصنى دون رئيسى إن حد لى ضده! فعلمنا ان قوله حق يقبله العقل، فقلنا له لا يمكن ان نوجه نحن اليه ونبداه فنوقظه لأكلنا ولكن متى ارسل باذن بذلك سنعتذر اليه فعسى يقبل رغبتنا ولم نفتح له باباً فى إعطاء شيء الا يزيد طمعه اكثر من تلوى القول، عسى من هنا الى ذلك الوقت ياتى عسكر يكسر به، فلا يعبأ بقوله وإن لم يات احد لم نكن نقدم اليه قبيحاً فنشقى عند ذلك. ودافعنا الامر عند البرهانس وانه لا سبيل الى ان نعطوه شيئاً واعتذرنا بالمرابطين وغير ذلك مما لزمنا من النفقات عليهم، فسكت عنا الخنزير وارسل الى صاحبه كالذى يلزمه من التخدم له وسأله ان يوجه له رسولا يطلب جزيته فان انصرف دون شيء كان هو المنتقم من جهاتنا لذلك، وتأهب الفونش الى الحركة وقدم رسوله بين يدي حركته فلما صحت عندنا اتانا منها المقيم المقعد ولم ندر اين الخيرة إن كان فى رفض البلد وتركه ليعبث فيه، اومداراته بما تيسر، ووقعت من ذلك هيبة فى الناس ورجة حتى بلغ من الجزع اننا لم نصدق ان يقبل منا المال دون الملازمة لنا طالبا لاحنة ليبيط ومعاقدة المرابطين وطمعنا ان يقنع رسوله باليسير فقال لى لم آت عن ذلك كله الا ان تعطيه ما فاته عنك من جزية ثلاثة اعوام بثلاثين الفا لا ينقص منها شيء، والا فها هو مقبل والذى تقدر عليه فاصنع! فرويت الامر فى نفسى ورأيت ان التعاصي حماقة لا تفيد، وقلت إن أخذت هذه من الرعية ضجت وشكت ويكون مقدمتها بمروكش (كذا) شاكين يقولون اخذ اموالنا واعطاها للنصارى! ولكن لهذا الوقت يحتاج الانسان ما ادخر ليصون به بلده وعرضه، وانا جدير ان اعطي ذلك من بيت مالى بحيث يسلم البلد وبحيث تشكر الرعية بمدافعة عدوها دون تكليفها شيئاً ولا تقع الشنعة! ففعلت ذلك وارسلت اليه الثلاثين الفاً لم أرزأ احداً فيها درهماً. ورأيت مع ذلك ان اجدد معه عقدا ألا يعترض لى بلداً ولا يغدرنى بعدها خوفا ان ينقلب علي فأجاب الى العقد وقلت فى نفسي إذ لابد من دفعها فبالعقد أولى، فإن حوجنا اليه وجدناه لم يضر، واذا استغني عنه كان مكانه سمر القنى والبيض الرقاق ان تداركنا الله بعسكر يدفعه، والحرب خدعة، وإذا لم تغلب فاخلب!

(يتبع)

صحيفة الطلبة

الاهتداء بالقرآن

«إن هذا القرآن يهدى للتى هي اقوم - لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

هذه الايات واشباهها تبين لنا كيف من الله تعالى على المومنين ببعث رسول فيهم، يتلو عليهم الكتاب المقدس والوحي المعصوم الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويطهر ارضهم من عبادة الاوثان والانداد، يعلمهم الكتاب، اى - ظاهره - والحكمة، اى - روحه الباطنة - بعد ان كانوا في ضلال مبين، وفى جهالة جهلاء.

فالدعوة الى الاهتداء بهدي القرآن ليست وليدة هذه السنين الاخيرة، ولا بدعة ابتدعت ابتغاء جاه اوزعامة، بل هي وليدة العصور الاولى للاسلام، وأمر إلاهي يحق على كل مومن ان يقوم به احسن قيام، ويأتى به على أكمل وجه ممكن.

أولم يصل سمعك نبأ الآيات العديدة التي خاطب الله بها نبيه الكريم، فى الحث على الاقتداء بالقرآن، واتباع ما يوحى اليه وجعله اماما يقتدى به؟ الم يقل الله الحكيم مخاطبا رسوله الذى «كان خلقه القرآن» «واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا - ياأيها النبيء اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا» الى غير ذلك من الآيات الحاضة على اتباع الوحى، والاهتداء بالكتاب الإلاهي الذى انزل من حكيم عليم، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به احسن قيام، فتلا الايات وامر بالمعروف الذى هو نشر الدعوة الى الدين الحق حتى تنضوى البشرية جمعاء تحت لوائه، ونهى عن المنكر الذى كانت عليه من عبادة الافلاك والارواح، والطبيعة والاصنام، ودعا الى تهذيب الناس قاطبة تهذيبا صالحا لكل زمان ومكان، ورباهم تربية الشهامة الكاملة، والهمة العلياء، والعزة القعساء.، ثم ألم ياتك نبأ الصحابة والخلفاء الراشدين الذين هم خير قدوة بعد سيدنا «محمد» صلى الله عليه وسلم وما كانوا عليه من الاهتداء بالقرآن والاتباع للنبى فى كل ما قال اوفعل اوقرر،؟ لم لاندرس سير النبى والخلفاء الرشدين والسلف الصالح، لنفهم ما كان عليه نبينا - منقذ البشرية كلها - وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة من بعده من الاهتداء بهديه، والسير مع اخلاقه الفاضلة جنبا لجنب؟ إن «المبتدعة» فى نظر الاسلام لهم أدخل الناس فى زمرة الخارجين على الاهتداء بهدي القرآن وعلى السنة النبوية، فقد روى الامام البخاري والامام مسلم فى صحيحيهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم «لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» ومما رواه ابو داوود والترمذى في سننهما عن ابى النجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال: «وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يارسول الله: كانها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد، فانه من يعش منكم، فسيرى اختلافا كبيرا، فعليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور، فان كل بدعة ضلالة،» فها انت تسمع ايها المؤمن قول من لاينطق عن الهوى فى الحكم على من فارق الجماعة بالقتل، ويكون دمه حلالا للمسلمين فى الحديث الاول. والحديث الثانى أصل عظيم فى الدين، لما انطوى عليه من وصايا رسول الله الذهبية

تتمة عصر النهضة

الذى كان من حماة النهضة والمبشرين بها والذى سعى فى جلب عدد كبير من العلماء والمفكرين فعلموا مبادئهم وكتبوا اشهر كتبهم فى اسبانيا، وبدخول القرن السادس عشر دخلت اسبانيا فى النهضة وقامت فيها حركة ادبية قوية واسست المدرستان الشهيرتان في اشبيلية وسلامنكا وتوثقت الروابط الادبية بين الاسبانيين والايطاليين وابتدأ عصر اسبانيا الذهبى، واول بعثة اسبانية ذهبت الى ايطاليا كانت مؤلفة من برشلوني وبلنسي ونلاحظ ان ابغ الادباء الاسبانيين قضوا مدة طويلة من حياتهم في ايطاليا وتمكنت اللاتينية فى اسبانيا تمكنا عميقا حتى ان استعمالها شاع بين كثير من الطبقات

وكنت اريد ان اتكلم عن دخول اميركا فى التاريخ ولكننى اكتفى بالقول ان اتجاه النهضة الاوربية كان اتجاها عاما شاملا لكل النواحى وان اكتشاف العالم الجديد كان نتيجة من نتائج النهضة، وادعو كافة المواطنين الى أن تظل هذه الصفحة من التاريخ دائما نصب اعينهم للذكرى وللموعظة

محمد الخطيب

ففيه يوصينا الرسول بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة ولو كانت لعبد، ويوصينا بان نتبع سنته ونهتدى بهديه، وهدي الخلفاء الراشدين المهديين، وان نعض على سنته باقصى اضراسنا، ثم اخيرا يحذرنا تحذيرا الاهوادة فيه ولا تقصير من الاقتراب من محدثات الامور ومبتدعاتها لان كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ومن الموسف ان الاهتداء بالقرآن في العصور الاخيرة أوشك ان يمحي اثره ويزول من هذا الوجود ولا سيما في وقتنا هذا، فالوضعية التى عليها المسلمون اليوم قاطبة لم يصلوا انها الا لأنهم نبذوا الكتاب الإلاهي وراءهم ظهريا، واتخذوا بدله كتب البشر ونسوا ما كان للامة العربية من سلطان وسطوة، وقوة وسلطة، عندما كانت تحمل فى يدها اليمنى «الامام» وتسير شاقة الطريق في الفتح ونشر الدعوة

قل لى بربك ايها الاخ، والقارىء الكريم، كيف لا يصل المسلمون الى هذا الدرك من الانحطاط دينا ودنيا وقد اتخذوا بدل النور الظلام، وبدل العلم الجهل وعوض الفصاحة المعجزة تعقيد المعقدين وانتحال المبطلين، وجعلوا مقام كلام الله النورانى كلام المبتدعة الظلمانى، فضعفت بذلك قلوبهم، ورق فى سبيل البطن والجيب ايمانهم، فعم غضب الله، ونزل سخطه الشامل

ان للقرآن في هداية النفوس والتاثير عليها اسلوبا خاصا لا يمكن لأي كائن من كان، لأنه من عند الله الذى هو وحده المحيط علما بانفعالات النفوس وطوايا القلوب، وخفايا الاشياء وظواهرها، والسر والنجوى، لهذا نجده يصل الى اعماق ضمائرنا ويشق شغاف قلوبنا، وعلى العكس من ذلك، اسلوب البشر غير المعصوم الذى لا يخلو دائما من التناقض والاختلاف، والنقص والتضارب، والسهو وعدم الاحاطة بالأمور.

ايها المسلمون، ان الاهتداء بالقرآن يجب ان يكون قاعدة حياتنا، والنظر لما فيه من احكام الاهية مطالب به كل مسلم على ظهر المعمورة يقر بوحدانية الله، وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لانه القانون الإلاهي، والدستور العام للملة الاسلامية، والمشعل الوحيد الذى يجب على المسلمين، ان كانوا مسلمين، ان يهتدوا به في هذا الظلام الحالك، وهو الامام المتبع والقائد المطاع، والشعار الذى يمتاز المسلمون به عن غيرهم، والهدف الذى يجب ان نرمي اليه، والغاية التى يلزم ان نسعى اليها، «ان هذا القرآن يهدى للتى هي اقوم» فاعتبروا يا اولى الالباب.

«طالب بالمعهد الحر»

من تاريخنا المعاصر — وثائق المغرب الجديد

أعضاء مجلس الاعيان يدرسون وينتقدون

كنا نشرنا في المغرب الجديد (العدد الثامن - السنة الاولى) نبذة مهمة عن «مجلس الاعيان» وبينا الظروف التى تألف فيها هذا المجلس القومي التاريخي بمناسبة قدوم سفير الجمهورية الفرنسية المسيو سان روني طايانديي حاملا معه الى البلاط الشريف «مشروع الاصلاحات» الذى كانت حكومته ترغب فى تنفيذه بالمملكة المغربية ويظهر من الوثائق التي وقفنا عليها بالرباط وتطوان ان جلالة الملك إذ ذاك كلف أعضاء مجلس الاعيان - اثناء انعقاده - أن يكتب كل منهم «تقريراً» يتضمن رأيه الخاص في كل نقطة من نقط ذلك المشروع ويرفعه الى جلالته مباشرة، ليعرف اتجاه الرأي العام فى تلك القضية الخطيرة التى ظلت معروضة على بساط البحث والمناقشة نحواً من خمسة أشهر، اواخر سنة 1322 واوائل سنة 1323 هـ. (1905)م. وفيما يلي النص الكامل لاحد التقارير الرباطية التي تحت يدنا وهو يبين رأي عضو من مجلس الاعيان فى المشروع الفرنسي المعروض، ونحن وإن كنا لم نهتد لحد الآن الى شخصية هذا العضو المقرر بالتعيين رأينا من الفائدة ان ننشر تقريره كما هو، إنشاء وإملاء، حتى يعرف أبناء الجيل الحاضر، كيف كان يفكر أعضاء مجلس الاعيان فى العهد العزيزي الغابر:

الحمد لله وحده ولا حول ولاقوة الا بالله

إن المقرر لدولة افرانصا من الخصوصيات لاينكر، ونصائحها لشريف الدولة مما يتحدث به بين الاجناس ويذكر، غير ان النصائح اذا كانت خالية عن الاغراض تعين الاقبال على قبولها وعدم الاعراض.

فقوله النواحي المفتقرة للتنظيم الى قوله وخصوصاً الكوشطات لايخفى ان هذه النواحي المشار اليها قد استغل جلها الاجانب والمتعلقون بهم واستعصوا على المخزن بسبب التعلق بالتجارة الاورباوية، وذلك لما جبلوا عليه من حب التغلب والاستعصاء مهمى وجدوا لذلك سبيلا. ولا يعرف فى دولة من الدول ان لاتجري على من دخل الايالة احكامها بحيث يعم حكمها جميع من حل فيها من جميع الاجناس. ولو ان المتعلقين اذعنوا لاداء ما يجب عليهم مطلقا لاستقام امر الترتيب بلا توقف، اذ الاحكام اذا عمت الرعايا من غير ان يتميز فيها البعض دون البعض استقام امرها. اما ما قيد قبل فى شأن اداء الاجانب واهل الحمايات واجب الترتيب فذلك يقتضى التعويض عن اداء الواجب ويتعذر قوم بقوم، واذا عاملهم المخزن اعزه الله بمقتضى القوة وادى بعض دون بعض فلا يستقيم امر لعدم المساوات الناشيء منه كل ضرر، ولمولانا النظر.

وقوله انه يقدم الكلام فى الكوشطات لاجل طلب المتعاطين للتجارة الامن على اموالهم وانفسهم الى قوله وهذه المقدمات يترتب عليها كيفية التنظيم الذى تحمله وبين شروطه ومونته وتعيين مساكنه وعدد المستخدمين من دولته الى آخر ما سطره في ذلك.

اما تنظيم العسكر فلا باس به وقد كان ورد في ما مضى اناس جزائرون واورباويون من اجل تنظيمه ولم تظهر نتيجة في ذلك على ايديهم مع انه صارت عليهم اموال طائلة يمكن ان يقوم بها امر عظيم المنفعة، وحيث طولب الآن التنظيم فى ناحية الكوشطة يكون ما لابد منه بحسب سعة المال، لان تنظيم العسكر الآن يلزمه صائر له بال، ولا يسوغ تنظيمه فى جميع المراكز قبل تنظيم المالية، لانها قطب دائرة رحى الجند، ولا

يقـوم الا بها. لانه ان اهمل تنظيم المالية واخـذ فى تنظيـم العسكر ادى ذلك الى السلف الذى تنشـأ عنه مضرات للرعية، وعند ظهور ما ينتج من تنظيم المالية كـأداء السلف الحـاصل ويتـوفر ما يصير على العسكر والجيش من وجوه استنتـاجه يزاد حينئـذ ما تقتضيـه المصلحة الوقتية بعد ظهور نتيجة ما ينظم اولا.

واما تسهيل منافع المراسى ببابورات الجر والفلائك فتجب المبـادرة اليه على الكيفية التى يقتضيها النظـر الشريف فى الجلب والتصرف.

واما المون فـكذلك مما تجب المبـادرة الى القيام بمصلحته لكن بعد بيان الكيفية فى مدخوله.

واما بناء الخزائن بالمراسى فبحسب سعة المال لان فى الموجود بها الآن كفاية.

واما التلغراف البحرى ان كانت منفعته عائدة على المخزن والتصرف فيه خاصاً به امراً ونهياً، واثباتاً ونفياً، واشاراته بالعربى لاغير، ولم يكن الصائر عليه يجحف بالمدخول، واقتضاه النظر الشريف فلاباس به. والمخزن اعـزه الله النظـر فى جلب احد المـاهرين من المعلمين لمباشرته من اين شاء مع المتعلمين الذين ينتخبهم المخزن من الرعية المغربية.

واما امر الادارة الراجعة لاختيار طائفة البليـس فليست من اختيـارات الامور الحبيـة، وانما هي لتمام التوصل للاغراض التى منها التطلع على خبايا هذا القطر المغربي، ولا يخفـى ما يحصل بسببهـم من المضـرات العظيمة، وتكاثر الشكايات بالاذايات الوخيمة، والاخذ بالغرض والشهوة. ونحن فى ملتنا لا يمكـن قبول خبر الواحد فى كل الامور، وامور الشرع لا مجال للعقل فيها، وطائفة البليس ينشـأ عن الثقة بكلامها المواخذة بالغرم والقتل والقطع، وذلك مخالف لشريعتنا الكريمة. والثقة بها ايضا تضطر النـاس الى موالاتهـم ومحاباتهم، وذلك افساد على الرعية فلا يستقيم بها امر لهذه الدولة الشريفة.

واما امر الحدود فالجواب ان الحدود مقرر شروطها وضوابطهـا، ومن الـلازم ان يتمشى معهـا بالسياسـة، وتكون النهضة فى ذلك لله تعلى، والمقـابل لذلك يكون خاصا ومن اهل الخصوصيات والاحـاطة بمعرفة الامور ان اقتضاه المخزن الشريـف.

واما امر السكة وضبطها باحداث البنك فلم يبين ضابطه ليفهم مرجع إشـارته فى قوله: ان للبنكـة ان تطـب معاوضة على قيامها بما اشار اليه مكـافأة، وفى قـوله: ان من الامور التى تطلبها البنكة: ان الامور التى تصرفها تكون مباشرتها على يدها نيابة عن المخزن، ففى هذا من التحجير على المخزن اعزه الله ما لا يخفى زيادة على ما فى ذلك من الخرق المخالف للشريعة، وارتكاب الامور الخارجة عن قانونها.

واما امر الضرائب فان كانت جائزة شرعاً فتكون على سبيل المساوات لا يحاشى عنها احد كـائنا من من كان، والمرجع فى جوازها وعدمه للشريعة المطهرة والنظر فى ذلك لمولانا اعزه الله.

واما املاك المخزن فينبغى ان يلحق منها بما ذكر اعلاه القدر الذى هو غير خاص بالجناب الشريف وما يلحق به من امـلاك اخوانه واصنـائه وغيرهم فيسنـد الامر فيها اليه ايده الله.

واما ما اشار اليه فى املاك الاحبـاس من ضبطها ودخـول مستفادهـا لمحلـه ولا تبقى على هذا الاهمال، فهذه نصيحة يجب الاصغاء اليها غير انه يجب تقرير موجب الاهمال فيها وعدم الضبط المشار اليه، وذلك ان البعض من الاجانب يتحيلون على كراء ملك من املاك الحبس بهذه الايالة السعيـدة من المراسى وغيـرها فاذا توصلوا به يصيرون يتصرفون فيه تصرف المـالك فى ملكه فاذا طلب منهم افراغه امتنعوا، وان طولبت منهم

الزيادة ابوا ولم يذعنوا. ونظـار الاحباس فى كل عام يتطلعون على املاك الاحباس ويتبعون المصلحة، فما استحق الزيادة زادوا وما اقتضت المصلحة تغييره او الزيادة فيه كذلك، فمن كان تحت نظر المخزن أذعن طوعا او كرها، ومن كان من الاجانب أو فيه رائحة التعلق بهم لم يتمكنوا من الكلام معه. فلو كانت المساوات في الاحكام ثابتة لوجب حينئذ تفقد أحوال النظار ومن يصلح منهم ومن لا يصلح، وعلى كل حال فمصلحة الاحباس منوطة بالتسوية في الحكم بين كل من ضمته الايالة، وكم من مصالح مبنية على حكم التسوية ضاعت فيها حقوق الايالة المغربية والامر ظاهر.

وأما إحداث أمر ورقة التسريحات فإن أمرها متعسر، والاموال التي تصير في أجور المكلفين بهالها بال، ولا يمكن استفادتها من ثمن الورقات ولا محوج إليها والنظر في ذلك لمولانا أيده الله ولا يخفى تفصيل هذا الاجمال لمن تأمل.

وأما إحداث ورقة الطنبري لم يبين الكيفية فيه وضوابطه، على أن في طوابع البوسطة بهذه الايالة السعيدة كفاية فالجواب عنه يكون بعد بيان الكيفية والضوابط.

واما الاذن فى الموسوقات من مرسى الى اخرى والاداء عنها فليس من النصيحة في شيء وفيه ضرر بين على التجار وعلى الرعية، فالاولى اسقاطه وعدم الاعتداد به

واما ما فصله في امر الحدود وطلب الايالة الجزائرية اقامة الامن بين عجرود وثنية ساسى ومن مراكزها الى ملوية، ومن ثنية ساسى الى اكل وعد الدخول الى المحل الذى يكون كافيا في زجر الفعال فواجب ومتعين التيقظ لهذه المهمة العظيمة. ومولانا دام علاه وعزه يصدر امره الشريف برد البال لذلك ويامر بمباشرة هذا الامر فورا من غير امهال لما فى اهماله والتراخي فيه من توقع الخطب الجسيم بالحيلولة بين المحلة المظفرة الوجدية وبين مصالحها ومددها، والحزم هو العزم، وليفوق دام علاه سهام امداداته بالعدة والعدد لناحية الفتان. وعقول الملوك ملوك العقول والله يؤيد مولانا ويديم علاه. اه.

ذكرى فقيد الشباب

فى يوم الاحد 6 جمادى الاولى اصيبت الوطنية المغربية بفقد احد رجالها الافذاذ المرحوم بكرم الله والمبكي على شبابه الاستاذ السيد محمد حصار وتخليداً لذكراه وتقديرا لخدماته الوطنية والادبية تاسست لجنة لاقامة حفل ادبي لتابينه يوم الاربعين لوفاته واللجنة ترجو المشاركة الادبية من جميع من يقدر قيمة الفقيد وغيرته وارسال ذلك لكاتب اللجنة سعيد حجى فى مدينة سلا (المغرب الاقصى) قبل 10 جمادى الثانية 1355

اللجنة

ـ المغرب الجديد ـ حقا لقد أصيبت جبهة الشباب المغربي بخسارة مؤلمة كان لها تاثيرها العميق، ففقيدنا رحمة الله عليه كان فى طليعة الشباب المومن الثابت المتفاني، وقد تحمل اذى كبيرا في سبيل الفكرة الوطنية التي كان متشبعا بها، وبذل من ذات نفسه وصحته ووقته كل ما يملك فى هذا السبيل، وساهم بالخصوص فى خدمة الصحافة القومية، سياسية وعلمية، فكان من مساعدى «عمل الشعب» و «مغرب» و «الحياة» و «السلام» و «الاخبار» و «المغرب الجديد» ولهذا كله كان على الشباب المغربي أن يعتني بتابينه كل الاعتناء وان يحسن الى ذكراه ميتا كما احسن الى وطنه حيا، اسدل الله عليه رداء الرضوان والكرامة

الصحة أوفى النعم

علم ما للصحة من الاثريين الطوائف البشرية وما لها من الميز والتقديس لدى جميع الملل والنحل فلابدع ان تبوأت المكان العالي وهي من أسس «الكليات الخمس» المجمع على الاعتناء بمقوماتها حسب الوسع والطاقة، بل عليها مدار العمران وتقدم الامم والشعوب ولذلك ترى الشارع الاعظم ندب للنظافة وعدها من الايمان تنبيها على سمو مركزها وعلو شانها في الوسط الانساني، ضرورة أن الاوساخ والاقذار تصحبها النجاسة في غالب الاحيان وانت خبير بما ينشأ عن ذلك من العلل والاوجاع ومن الحكمة: (النظافة نصف الصحة) فكانت النظافة لذلك مطاوبة في البدن والثوب والبقعة والمسكن والغذاء والمتاع، واذا أعملت الفكر في مشروعية الطهارة في الاسلام وكونها شرط صحة في الصلاة التي هي اعظم اركانه تبينت لك اهمية النظافة في نظر الشارع بكل معناها الكامل. وما أهمل قوم رعاية الصحة الا ووثبت عليهم الامراض الفتاكة كالبدل والنكف والسرق والشنج[1] وغيرها من الوان الامراض التي تدفع صاحبها للهلاك بسرعة مدهشة. لهذا ترى الامم الراقية وجهت اهتمامها الوحيد لتاييد هذا المشروع درءاً لما عسى ان يتوقع من الامراض القاتلة فبادرت بتأسيس المستشفيات الواسعة الارجاء، باذلة الاموال الطائلة في سبيل راحة الانسانية والتخفيف من آلامها

وكم كان لدول الاسلام في اصقاع المشرق والمغرب من الاعتناء الزائد بتلك المؤسسات الحيوية المقدسة كما يحدثنا التاريخ العدل فهذا محيي الدين المراكشي يذكر لنا في تاريخه المعجب: ان أبا يوسف يعقوب المنصور الموحدي أسس مارستانا عظيماً بالعاصمة المراكشية بعد ان تخير له أعدل المواضع وأكملها، وأتقنه إتقاناً فائقاً جمع أشرف الصناعات وأجملها، وملأه بالنقوش البديعة والزخارف المحكمة، وغرس فيه من أنواع الاشجار، وأجرى فيه مياهاً غزيرة تدور على بيوت المرضى، وفرشه بأنواع الفرش، وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام والنفقة، زيادة على ما جلب له من مختلف الادوية والعقاقير، وأقام فيه الصيادلة لعمل الاشربة والادهان، وأعد فيه للمرضى ثياب الليل والنهار وجهاز الصيف والشتاء، ولم يقصره على الفقراء بل كان (مارستانا[1]) عاماً بين كل من مرض بمراكش (سواء الغريب وغيره) ومن إنسانية مؤسسه العظيم: انه كان يركب في كل يوم جمعة اليه بقصد عيادة المرضى، وسؤالهم واحداً واحداً عن أحوالهم وكيف كان القومة يعاملونهم ؟ شيء يعز وجوده في ظروف الرقي العصري رغم توفر أسبابه وتزاحمها. وهذا جلالة والد عاهلنا المحبوب المرحوم مولاي يوسف قد أسس لنا رحمه الله بمدينة الرباط مستشفى هائلا لاتزال الحكومة الى الآن تحفل بتوسيع دائرته وإدخال التحسينات الجديدة عليه، وقد حاز شهرة زائدة في الايام الاخيرة ودخل في طور الاقبال حتى صار كعبة المرضى يؤمونه وفوداً وفوداً من المدينة وأحوازها. غير أن ما يرتكبه بعض القومة والممرضين فيه مع ضعفاء القوة ومنهوكي الصحة من الغلظة والصرامة شيء تصوح له القلوب وتشجى منه الصدور. وهو أمر تاباه مهنة الاساة ويمجه قانون الطب المحترم تحت ظل الأيمان والعهود المأخوذة على كل من دفع بنفسه في حلقة المارستان، والكاتب يجر قلمه منذ الساعة عن تجربة وخبرة حيث كان زار المستشفى اليوسفي سنة 1935 ـ 1936 م وهو موعوك، ثم بعد فحصه واختبار دمه عملت له عملية فصادية بأحد ذراعيه ثم اخرج حيث طريق المارة بالمستشفى وقيل له ارتح

(1) البدل بفتحتين: وجع اليدين والرجلين اووجع المفاصل والرجلين وفعله كفرح. والنكف بالفتح وجع ياخذ في اليد والاصابع وقد نكف كفرح. و السرق الضعف في المفاصل، والشنج تقبض في الجلد.

(1) بفتح الراء معرب بيمارستان ولم يرد في الشعر القديم هـ. من شفاء الغليل

مؤتمر بفاس للطلبة الافارقة

المؤتمر السادس لجمعية طلبة شمال افريقية المسلمين

غير خاف ما تقوم به هذه الجمعية النشيطة من الجهود المثمرة لفائدة الطالب المغربى. وقد توسلت لذلك بشتى الطرق. ومن اشرف هاتيك الوسائل التى وفقت اليها عقد مؤتمر سنوى فى احدى عواصم الاقطار الثلاثة: المغرب تونس. الجزائر. يضم نخبة المفكرين من ابناء الشمال الافريقي الذين يهمهم امر التعليم ومستقبل الطلبة. وبناء على ما قرره المؤتمر الخامس من انعقاد المؤتمر السادس بفاس فقد تالفت له لجنة تحضيرية بها.

وسينعقد المؤتمر يوم الاثنين 20 جمادى الثانية موافق 7 سبتمبر القبل الى 25 جمادى الثانية 12 سبتمبر وستكون مباحث المؤتمر مشتملة على ما ياتى

1) التعليم العربى بالمغرب الاقصى

2) التعليم الفلاحى والتجارى والصناعى بافريقيا الشمالية

3) قواعد حفظ الصحة والرياضة البدنية بالمدارس فى الشمال الافريقى

4) الابواب المفتوحة فى وجوه الطلبة وتنظيم اتجاههم الى اهمها

واللجنة تتشرف بدعوة كافة ابناء الشمال الافريقى الذين يهتمون بمستقبل الطلبة الحضور فى المؤتمر ومساعدته بكل ما يستطيعون ماديا وادبيا.

فاس اللجنة اللتحضيرية الرئيس: محمد بن عبد الله

هنا. وقصدى الآن ان الفت نظر ادارة الصحة المحترمة لتلافى ما يخدش وجه تلك المؤسسة الضخمة التى لنا آمال وطيدة فى تحسينها والنهوض بها طبق الغاية الصالحة التى رسمها المؤسس الاول رحمه الله وأدام ملك وارثه الاعظم.

عبد الله بن العباس الجرارى

ما أرى الاخداعا!

ماأرى إلاخداعا فى الورى
كم ترهدت اشتياقا للهناء!

خلقنا خلق سقيم فمتى
كان حب الخلق قولا ورياء؟

لست تدرى مخلصا من غيره
أم لديك الخب والخل سواء؟

حيثما أبصرت تلقى هادما
يهدم الاس لينهار البناء!

حيثما أبصرت تلقى حاقداً
يملأ الارض قتاما وعماء!

ليت شعرى أي وقت نرتقى
أي وقت نرفع الداء العياء؟

عبد الحفيظ الداودى

قائمة باعة المغرب الجديد فى المملكة المغربية

اسماء المدن	اسماء الاشخاص
تطوان	محمد الريحانى - الطرافين
»	ادريس بن عبود - القيساريه
اصيلا	محمد بن عبد السلام الناصرى
العرائش	الطالب بن احمد بن حيون نمرة 29 السوق الداخلى
طنجة	عبد الله بولعيد السوسى حانوت الدخان الصياغين
القصر الكبير	الغالى الطود سماط العدول
فاس	المهدي ابو عبد الله الكتبى سوق السبطريين
»	المكتبة التجارية الكبرى امام القرويين
مكناس	مكتبة ابن شقرون شارع العطارين نمرة 82
وجده	محمد بن النهامى برادة قيسارية وجده
»	محمد بن المختار البلعوشى
القنيطرة	محمد بن عبد الله الشرقى نمرة 4 زنقة سيدي مشيش العلمى
سلا	مكتبة المغرب شارع باب الخباز
رباط الفتح	مكتبة القباج شارع الجزاء رقم 52
»	مكتبة الاطلس شارع الجزاء
الدار البيضاء	مكتبة العفير زنقة فاس نمرة 26
الجديدة	قاسم العراقى - طريق مراكش
»	محمد بن محمد الشرايبى نمرة 5 قيسارية التازى
مراكش	مكتبة الحمراء 26 ثلاثة فحول
اسفى	محمد الطيب البعمرانى رقم 109 السوق الكبير

Baeza Hermanos بايصا اخـوان

شارع الكرديذال سيسنيروس رقم 9 أمام البريد

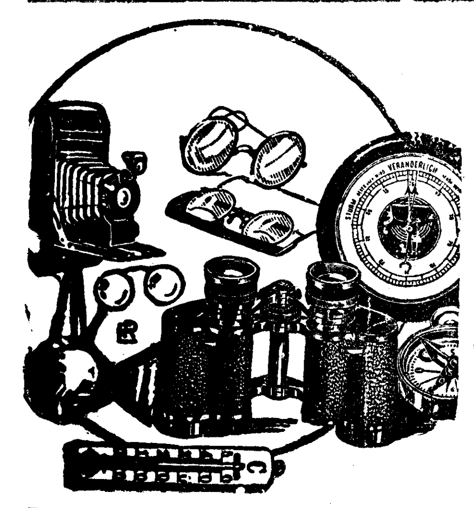
كافة ادوات البناء الاسمنت الخشب الحديد

جميع الاشغال الحديدية

Cardenal Cisneros No. 9 Frente a Correos y Telegrafos

Materiales de Construcción, Cemento, Maderas, Hierros, Ferreteria en general

---



اقصدوا لشراء النظارات بكافة انواعها

كارلوس سكوط

النظاراتي الحامل لشهادات الفن

زنقة المصلى القديمة رقم 41 تطوان

محمد وعبد القادر الشعشوع

تلفون نمرة 16 ونمرة 376

عندهما كافة الادوات البناءية ـ اللوسا ـ الزجاج ـ الحديد ـ الاسمنت ـ البومبات ـ الزنك ـ البرنيز ـ الطلاء ـ لاسمالت ـ الآلات والمواد الكهرباءية

معمل النجارة بالصياغين

لصاحبه احمد الشودري

مستعد لصنع كل امور النجارة : ابواب ـ طيقان ـ ميسات ـ اثاث دقيق الصنع للبيوت الرفيعة

Juan Rosso خوان روسو

زنقة خواكين كوسطا رقم التيلفون 416

عنده جميع ادوات البناء

ممتاز بجلب اسمنت ديكرهوف

Calle Juaquin Costa Telefono 416 Materiales de Construcción, Cemento Dickerhoff

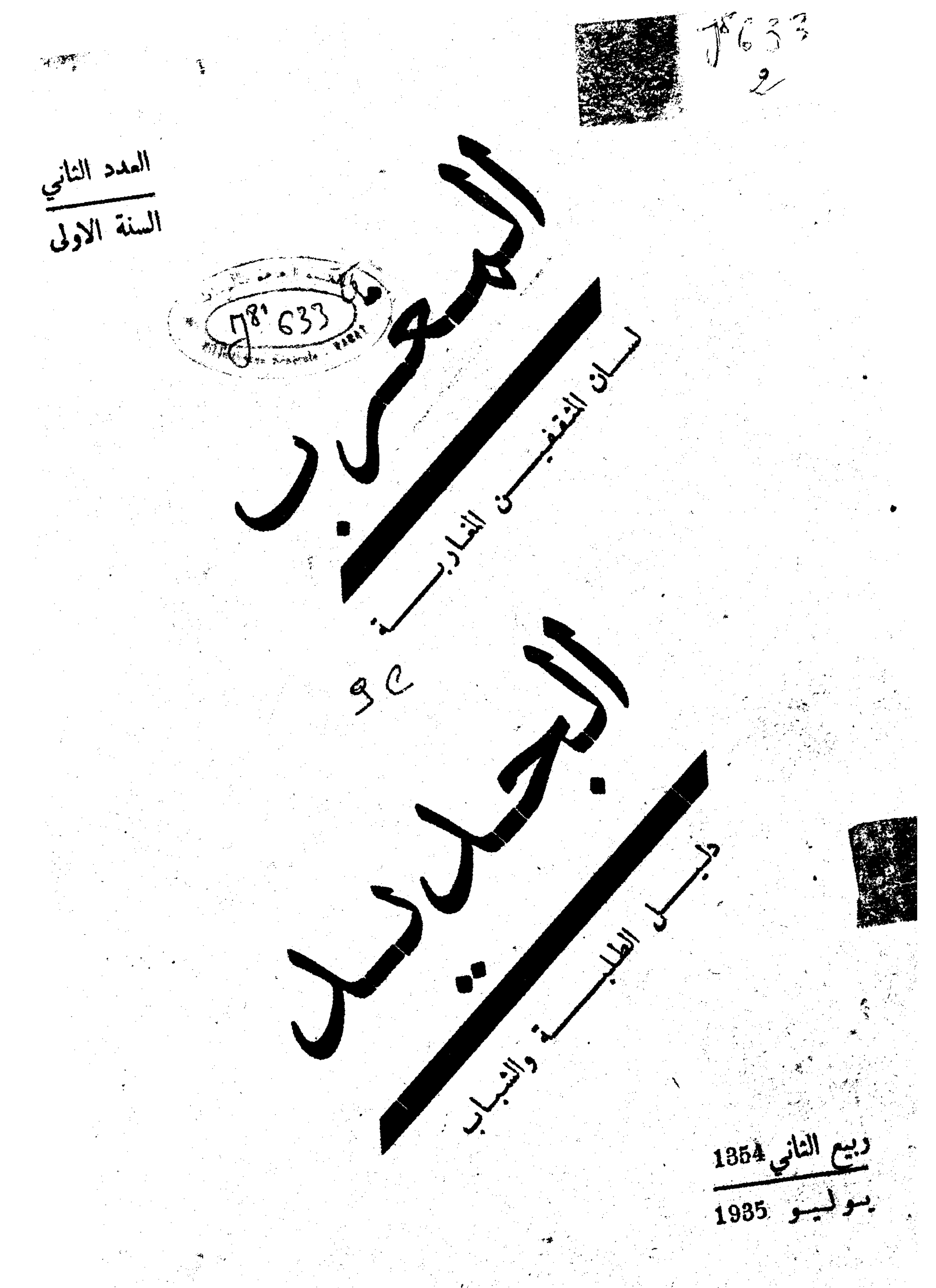
---

محمد المرابط واخوه شارع القزدارين رقم 48

عندهما الثياب القطنية والصوفية والحريرية والجلاليب والكسى وصوف الطرابيش والجواريب والمصنوعات الشامية ـ اقصد محلهما يجد ما يسرك

محل تجارى

لصاحبه محمد المكى عبد الوهاب ـ القزدارين عدد 20 به انواع المنسوجات الصوفية والقطنية والحراير المتنوعة اقصده تجد ما يسرك ويرضيك


العدد الثاني
السنة الاولى
المغرب الجديد
لسان المثقفين المغاربة
دليل الطلبة والشباب
ربيع الثاني 1354
يوليو 1935

الجزء الثاني ثمن النسخة 3 فرنكات السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

ربيع الثاني 1354 - تطوان المغرب - يوليو 1935

من موضوعات العدد

المغرب الجديد	مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.
منبر حر	المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.
مقالات المساعدين	ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية: 1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي الى جانب الاسم المستعار 2 - ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية 3 - ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا
قيمة الاشتراك	12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية. 7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية. 30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.
المراسلات	ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»
صندوق البريد	صندوق البريد نمرة 145 بتطوان Apartado nº. 145.-Tetuán.
الاعلانات	المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبة، والاتفاق مع الادارة، فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا

عالمية اللغة العربية

اللغة العربية احدى اللغات الاول للانسانية فى متانتها وموسيقيتها وما حوته من طرف فكرية واسرار الهامية. وقد مر عليها من الاطوار المختلفة ما هيأ لها جمع سائر عناصر القوى، فنشأت في البداوة، ومنها ورثت السلامة والجزالة، وتربت في احضان شعب منتصر غالب مندفع لتكوين حضارة وخلق مدنية، فرضعت لبان الرقة والعذوبة، واستصحبها الملوك والغزاة في التوسع والفتح، فترعرع شبابها وجرى الدم الحار في شرايينها، ودخلت خزائن الحكمة، ونبشت كنوز المعرفة، وانصتت لمن يروي اسرار الانبياء والفلاسفة والعلماء والشعراء انصات من يرعى الحفاظ، فاتحة ذاكرتها الواعية لكل ما يتناسق مع محتدها وبيئتها ومقامها الفخيم، ثم لقيها ما يلقى كل كائن حي، فشابت ناصيتها، وارتخى قذالها، وتجمعت غضونها، ومن حسن الحظ لم تفقد في هذا الطور عناصر تكوينها، وان فقدت القدرة على استعمال تلك العناصر، وفي مقابل ذلك اضافت لعالمها الداخلي ما لا يسمع الا في زمان الشيخوخة والهرم، وهو ايضا جد لازم!

هكذا اخذ العرب الناهضون لغتهم، قوية في داخلها، ضعيفة في خارجها، فاخضعوها لعملية (رد الشباب) التي لم تنجح في الانسان رغم كل ما قيل وما اذيع عنها، ونجحت النجاح المطلق في اعادة الفتوة للغة المعلقات وخطباء عكاظ والمربد. وكيف لا تنجح العملية وحاميها كتاب قدسي خالد استهل وحيه باقرأ باسم ربك؟

ابتدأت نهضة اللغة العربية في عصر اتسم فيه الفكر البشري اتساعا لم يعرفه عهد من العهود، حتى اصبح كل فرد يشعر من نفسه

بالقوة على الاكتشاف والاختراع والتجديد، وقوى الخيال الانساني قوة كادت تعجز اللسان عن رسم سائر صوره، وارتبكت العواطف والاحاسيس ارتباكا جعل اغلب التعابير القديمة دون الايفاء والاحكام، فكان من المنتظر ان تجد اللغة العربية نفسها غريبة في هذا الكون الجديد الذي فوجئت به بعد برهة مديدة قضتها في سكون وغفلة، وكان من المنتظر ان تجد من باعثيها رفاقا بررة لا يالون جهدا في امدادها وتقويتها وتشذيبها وتجديدها حتى تستأنس بزمانها، وتستطيع مضارعة اللغات التي قررت لها الظروف الاتساع لأغلب ما انتج في الدين والعلم والفلسفة والفنون. ولكن كل ما بذل من جهود لا زال غير كاف لأنزال اللغة العربية في المنزلة التي هي اهل لها كلغة رسمية لدين يعد أتباعه اليوم باربعمائة مليون من البشر، وكلغة تتخاطب بها مجموعة من الشعوب آن لها ان تقول كلمتها وتساهم بحظها في جميع مرافق الحضارة الانسانية.

كل محب للغة العربية العزيزة يطرب ويرحب بظاهرة التعاون التي بدت في بعض الشعوب العربية لبث روح القوة في لغة الضاد، واهم ما يلفت النظر من تلك الظاهرة: المجمع العربي الدمشقي، والمعهد الملكي للغة العربية بمصر، فهاتان المؤسستان من قبيل المعاهد الغربية التي تؤسس لشد ازر اللغة، ولابد ان يظهر اثرهما المحمود رغم وجود كثير من الأشياء تعاب في انظمتهما، ولكن لا يمكن الاعتماد كله على هاتين المؤسستين بل ولا على هذا النوع من المعاهد عموما، والينا اللغة الفرنسية مثلا، هل هي فى قوتها وتطورها مدينة لمعهد رشيليو المؤلف من اربعين خالدا؟ لا شك ان الاكاديمية الفرنسية تعمل كثيرا لفائدة لغة راسين وكرنيل

ولكن ليس ذلك شيئا يذكر بالنسبة لعمل الانفار، فالنحوي واللغوي والكاتب والشاعر والخطيب وكل حامل لنوع من انواع الاختصاص جميعهم يعملون في دائرة اختصاصهم لتوسيع اللغة وتجميلها. وليست مهمة النظر في امر اللغة العربية ايضا مما يمكن ان يحصر في تلك الجماعة التي تجتمع لتشتق وتقتبس وتقيس وتضع من المفردات ما يفي بحاجة اللغة كاداة للتعبير عن كل معقول ومحسوس ومتخيل، بل هي قبل كل شيء مهمة فردية، لها الارتباط الكلي بالنبغاء والعباقرة الذين يشعرون بالحاجة الى التعبير عن هواجس شياطينهم ونزعات قلوبهم ونتائج اقتناعهم بنوع من انواع الفكر والصور، فهؤلاء هم الذين يقبل وضعهم ويسير، اما الاوضاع الميتة فكثير منها مقبور في الموسوعات والقواميس، فاذا لم تقرن اللغة بالحياة فسوف يبقى كل ما يوضع منها اكسح لا يقدر على السير والانتقال، والجماهير العربية المختلفة المشارب والمناهج لا يمكنها ان تلتفت مطلقا الى الالفاظ في ذاتها ان لم تأخذ اللغة بواسطة الاساليب.

هذا اول ما ينبغي ان نهتم به لاخراج اللغة العربية عن حدودها الحالية، فقبل ان تقدم كعروس للذيوع الدولي يلزم ان تجعل التجميل الكافي حتى تصير وافية بالتعبير عن كل ما يريده الانسان.

لا يعتمد في نشر لغة من اللغات وجعلها لغة عالمية على قوة تلك اللغة او متانة موادها أو عظمة ما كتب بها، بل على مجهودات وتضحيات واتعاب. واذا رأينا اللغة العربية اليوم نجدها ضيقة الحدود ضيقا لا يناسب مركزها كلغة لها في سائر مناحي الفكر البشري منزلة قد لا تضاهى، واذا خرجت عن حدودها فانما خرجت لكي تقع في يد المستشرقين، ومن البله أن نعد اهتمام كل هؤلاء باللغة العربية راجعا للاعجاب الذي لا

نفع وراءه بلغة الضاد، بل وراءذلك من المطامع والاغراض الشيء الكثير. ولا نريد بهذا الحكم ان نبخس حق بعض المستشرقين الذين خدموا العربية خدمة قيمة عن اخلاص وحب، ولكن نريد تسجيل الحكم على الاغلبية، وقبل كل شيء على منشإ الاهتمام بدراسة لغتنا ومتونها النثرية والشعرية، وعلى كل حال فخدمة المستشرقين للعربية لا تخرجها عن حدودها الضيقة، ولا تدخلها مطلقا في صف اللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والطليانية، لان هذه اللغات معروفة في العالم اجمع بثقافتها وادبها على الخصوص، وليست المعرفة بها مقصورة على طبقة من العلماء والاختصاصيين، بل بعضها معروف من قسم كبير من جماهير كل شعب كلغة للتخاطب والكتابة، وكلغة أدب وعلم من اغلبية المثقفين

لا يحسبن القاريء ان هذه اللغات اعتمدت في انتشارها على ذخائرها في العلم والفلسفة والادب فقط، بل من اهم العوامل في انتشارها تعاون الشعب والحكومة في كل امة من هذه الامم على اذاعة اللغة وتوسيع حدودها، لان لهذه الامم وراء ذلك منافع مادية وادبية لا تحصر ولا تقدر. والى القاريء الكريم ارقاما عن الاعتمادات التي تعتمدها بعض الحكومات لنشر لغاتها وثقافتها

تصرف فرنسا سنويا في هذا السبيل 36 مليونا من الفرنكات، وتنفق المانيا ثمانية ملايين من المارك، وكان القدر الذي اعتمدته ايطاليا في السنة الفارطة 35 مليونا من الليرة، أما هذه السنة فقد رفعته الى 57 مليونا، وانكلترا واميركا تنفقان فوق ما تقدم بكثير. واذا كانت الشعوب العربية لا يمكنها في الوقت الحاضر منافسة هذه القوات الدولية، فمن المناسب أن نعرض هنا ما تقوم به دولة متوسطة في سبيل

تشر لغتها في بقاع الارض

لاسبانيا ثلاثون مدرسة لتعليم اللغة الاسبانية في فرنسا والجزائر والبرتغال، ومعهد للدراسة الثانوية في لشبونة ومقر هام للطلبة في المدينة الجامعية بباريس، ومعهد للفنون الجميلة بروما، وثمانية وعشرون كرسيا للغة الاسبانية في الجامعات الخارجية، وتعطى سنويا عددا كبيرا من الاعانات لطلبة اميركا اللاتينية واليهود الذين اصلهم اسباني من اجل دراستهم في اسبانيا، وتبادل فرنسا والمانيا وانجلترا سنويا وفود الطلبة أثناء العطلة الصيفية، وتقوم بقسطها في الانفاق على معاهد علمية مشتركة بينها وبين اميركا الاسبانية في باريس وبروكسيل وبولين وبوينوس ايريس ونيويورك، وتوجه كل سنة عددا من كبار العلماء والادباء لالقاء بعض المحاضرات في العواصم الكبرى، كما تنظم ارساليات موسيقية، وتقيم معارض في بعض جهات العالم. ويشرف على كل هذا لجنة العلاقات الثقافية التي توجد في أغلب الوزارات الخارجية في الحكومات الكبيرة. فما ذا تفعل الامم العربية من هذا؟ وأعني قبل كل شيء الشعوب المستقلة كمصر والعراق. وما ذا تخصص ميزانيتها لنشر اللغة العربية بين امم الارض كما تفعل الشعوب الاخرى؟ فعلى الأمم المشرفة على نفسها من مجموعة العرب أن تصرف اهتمامها لهذا المقصد النبيل الذي لا يقتصر على وضع اللغة القحطانية في الموضع الذي هي اهل له، بل تجني وراءه فوائد شتى تهم مصالح شعوب العروبة.

ويمكن لنفس الشعوب العربية التي لا زالت تحت وصاية غيرها أن تساهم بحظها في هذا العمل بواسطة الهيئات والافراد الاغنياء. وقد يمكن من النجاح لهؤلاء ما لا يتيسر للحكومات نفسها، ولهم الاسوة

بالشعوب الحية، ففي كثير منها لا يقاس مجهود الجمعيات والافراد في نشر الثقافة القومية بما تبذله الحكومات. ويكفي ان ننظر الى المدارس الاهلية الالمانية خارج حكومة الريش لنقتنع بما قدمنا: لالمانيا في اروبا ثمانون مدرسة، وفي آسيا عشرون، وفي اميركا الف، باستثناء الولايات المتحدة التي بلغ عدد المدارس الالمانية الاهلية فيها 5000 خمسة آلاف مدرسة، وخمسون في استراليا.

بهذا السبيل تنشر اللغات والثقافات، وتكون الدعاية لحضارات الامم وتاريخها ومقوماتها. وهذه احدى الوسائل لنشر النفوذ سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، أما غير ذلك فزبد يذهب جفاء

يتبع «انساد»

آراء حكيمة

«سمعت ابا سليمان يقول قال افلاطون: ان الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه، ولا اخطئوه في كل وجوهه، بل اصاب منه كل انسان جهة، ومثال ذلك عميان انطلقوا الى فيل، واخذ كل واحد منهم جارحة منه فجسها بيده ومثلها في نفسه، فاخبر الذي مس الرجل ان خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة باصل الشجرة وجذع النخلة، واخبر الذى مس الظهر ان خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة، واخبر الذي مس أذنه انه منبسط دقيق يطويه وينشره. فكل واحد منهم قد ادى بعض ما ادرك.

قال ابو سليمان: ولهذا لا تجد عاقلا في مذهب يقول شيئا الا وهناك ما قد اقتضاه ذلك بحسب نظره السابق الى قلبه، والملائم لطبعه والموافق لهواه»

ـ مقابسات ابي حيان ـ

الحركة الاصلاحية السنية

المعروفة بالسلفية

والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لاهوست

من المعروف انه في سنة 1883 قام السيد جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده بتأسيس حزب اصلاحي ديني في باريس، فكانت «السلفية» شعاره، و«العروة الوثقى» لسانه، وقد كانت لهذا الحزب من حيث اصوله، صلة قرابة بالحركات المشاكلة التي نشأت في بلاد الهند، وإن لم يكن مبنياً على شذوذ مذهبي بالغ في الدقة والوضوح، فقد قيض له ان يؤثر تأثيرا حاسما في النهضة الاجتماعية والسياسية التي انبعثت في بلاد الشرق الادنى.

منذ وفاة الكواكبي، ومحمد عبده نفسه في سنة 1905، ومنذ احتجاب جريدة «المؤيد»، وانتهاء محنة الحرب الكبرى خصوصا، تلك الحرب التي قربت بعشرات من السنين اجل الازمة الثقافية التي داهمت العالم الاسلامي ابتداء من القرن السالف، أصبح من الانسب في مثل هذه الظروف ان يتساءل الانسان عن المصير الذي صار اليه اولائك الذين لا يزالون منضوين تحت علم «السلفية»، خصوصاً في مدينة القاهرة التي تحفظ في عالم الاسلامي العربي المعاصر، بموقعها الجغرافي، وبكثرة العناصر الجنسية المتساكنة فيها، وبتوافر عدد أدبائها، وبالسلوك الحر الذي تسلكه انجلترا معها، رتبة عاصمة فكرية، سياسية، لغوية.

إن إحصاءهم الشديد (1) للعوامل الداخلية في الانحلال الاسلامي، واستقصاءهم للظروف العامة التي تحيط بمكانة الشعوب الاسلامية في هيئة الامم، واتصافهم بمظهر الدفاع عن الاسلام، وبخطة الاحتجاج النضالي في سبيله، كل هذا يجعل من دراسة ما آل اليه السلفيون متعة للفكر، فضلا عن كونها ضرورة من ضرورات العمل، ففي وقت تستعيد الحركات القومية الاقليمية قواها مقتصرة، في نهاية الامر، على تأخير أجل التعاون الفكري في شتى اشكاله، وفي وقت يجعلنا مآل الفتح سواء في المغرب الاقصى او في بلاد الشام، أمام مهمة عقيمة من تجديد النظام الاجتماعي، لا يكون من العبث ان نستمد من هذه الحركة الاصلاحية، وقد مر عليها الآن اكثر من نصف قرن، دروس تجربتها، لا فرق بين ثمراتها وخيباتها، وأن نظهر بجلاء مراكزها الرئيسية، ونكتنه ما لها من قرابات مذهبية، ونجاو ما يرتبط بوجهتها ومطالبها الراهنة من الصفات العامة.

1 ـ مراكزها الرئيسية

ان اقدم مراكزها الرئيسية في الوقت الحاضر مجلة المنار التي أسست في سنة 1887، ويعد مديرها الشيخ رشيد رضا الذي ولد في طرابلس الشام حيث درس دراسته الاولى، من طائفة اولائك السوريين الذين اضطروا في أواخر القرن السابق (اي القرن التاسع عشر) الفرار من استبداد السلطان عبد الحميد، فأصبحوا ـ حيثما رمت بهم مقادير

(1) كثيراً مايقوم المنار بهذا الاحصاء وقد نشر في سنة 1929 سلسلة من المقالات للامير شكيب ارسلان عن أسباب تأخر المسلمين ثم جمعه في رسالة مستقلة (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم)، وكذلك نشرت مجلة الشبان المسلمين في عدد اكتوبر 1929 مقالا لاحمد يحيى الدرديري، تحت عنوان، «حاجتنا الى الاصلاح» (المؤلف)

الهجرة والاغتراب خصوصا في مصر - من المساعدين الاولين للنهضة الاسلامية العربية المعاصرة، ومتانة علمه واتساعه - وهو عالم ديني قانوني اكثر منه لغويا - وضخامة انتاجه، وكثرة صلاته، وجهوده المستمرة في سبيل الوئام والدفاع الاسلاميين، في عهد استبداد عبد الحميد، وبعد ثورة الشباب التركي في سنة 1908، وطيلة رحلته الاولى الى الشام واسطنبول والهند، وخدمته في مسألة الحجاز، ومحاولته تأسيس دولة عربية تحت اشراف الملك فيصل وضمن الوفد السوري الفلسطيني، كل هذا يجعل الشيخ رشيد رضا شخصية من أمتن الشخصيات، واجدرها تمثيلا للاسلام العربي في العصر الحاضر.

تمثل مجلة المنار وحدة شخصية، فقلما كان لها محررون مساعدون، وقد نشرت، خصوصا في اعوامها الاولى، زيادة على تفسير الشيخ عبده، مقالات لجمال الدين الافغاني والكواكبي وجمال الدين القاسمي، وبقيت تعيد نشرها من وقت لأخر، لكنها ضمت اليها بصفة اختصاصي في المسائل العلمية الدكتور توفيق صدقي الذي كان موظفا مع الحكومة المصرية، والذي كان يجمع بين ثقافة اسلامية متينة ومهارة طبية مشهورة، وله كتابات في المؤيد واللواء والشعب والعلم، ومن مخلفاته ابحاث في تقريب العلوم الى افهام الناس، وفي علم الصحة التطبيقي، زيادة على بعض الابحاث المذهبية والفلسفية التي نهج فيها منهجا عقليا، والتي تستمد مباشرة «من رسالة التوحيد» ومنذ الحرب الكبرى جاءت مساعدة الامير شكيب ارسلان، مدير مجلة الامة العربية الصادرة في جنيف، فضمت للمنار مهارة في أسلوب الجدال اللاذع - وقد يشتد أحيانا - وهو في قساوته يشمل المسلمين انفسهم كما يشمل غيرهم من الاجانب.

ان صبغة المنار الفنية المستترة، وتشبثها بالجامعة الاسلامية، وصحة معلوماتها العامة تجلب لها عطف أقلية مثقفة حرة، ويكسبها نشر تفسير الامام محمد عبده نفوذ شخصية عظيمة، كما ان مقالاتها الاساسية خير ترجمان يعرب دائما في شكل متزن رزين، عن النظرية السنية الاصلاحية في كبريات المسائل الاسلامية العربية الراهنة، والفتاوي التي ترد تترى على المنار من الهند الهولاندية والانجليزية، ومن سوريا، وشمال افريقيا، وحتى من بعض الاقطار الاوربية التي احتفظت باقليات مسلمة، تعطيها في نظر عدد من الناس صفة المرشد، الذي لو اتبعت دائما نصائحه لساعدت مساعدة كبرى على اصلاح الجماعة الاسلامية اصلاحا روحيا، ولا ينبغي اهمال ما ينشره المنار من نقد الكتب يوم يشرع ولو مؤجلا - ولن يتحقق هذا الامر الا على أساس التعاون - في تتميم فهرس الكتب لبروكيلمان، الذي لا يمكن تلافي نقصه المتعلق بالعهد الحاضر بمجرد نشرة «سركيس» وان كنا لا ننكر فائدة هذه النشرة من جهة أخرى. والاخبار التي تخصصها أغلب اعداد المجلة لمجموع العالم الاسلامي أو لما يقع في أوربا من الحوادث السياسية الخارجية التي لها علاقة بحياة الشرق، استطاعت احيانا ان تكون من المنار صلة الوصل بين أقصى أصقاع الاسلام الجغرافية، فالمنار ما يزال عديم النظر، وما بقى حتى اليوم مشروعا فريدا في بابه، وربما أمكن، رغم هذا، أن تلحق ببعض أفكاره الاصلاحية والدفاعية، طائفة ثانية من المجلات والنشريات التي يوجد مركزها في المطبعة السلفية الراجعة ادارتها بعد وفاة عبد الفتاح قطلان لمحب الدين الخطيب، السوري اصلا، والمحرر قديما في جريدة الاهرام، وهو كاتب آخذ حظا من الذكاء، ومحب للعمل، فالمجلة السلفية

هي المجلة الاولى التي صدرت في فبراير سنة 1917، وقد كانت حياتها سحابة صيف، شأن كثير من المجلات العربية، ورغم ما قصدت اليه مهمتها الاساسية من نشر الكتب الغريبة ومحتويات بعض الخزائن الخاصة، فانها قليلة الفائدة بحظها في العلم والادب - اذ هذا الحظ ضعيف النسبة - لا بشخصية الرجل الذي كانت تابعة له وهو الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق سنة 1851، والذي حذق اللغات العربية والتركية والفارسية على السواء مع مشاركة في مبادىء العلوم الغربية، واسس خزانة دمشق، وقام في سنة 1878 تحت اشراف مدحت باشا بتنظيم التعليم في سورية التي ما يزال ذكره فيها محفوظا في روعته، كما انه شن الغارة على الاستعمار التركي ثم عاد ملتجئا في سنة 1919 الى القاهرة حيث وافته المنون.

أما مجلة الزهراء التي خلفتها من سنة 1924 الى سنة 1929 والتي يكاد يدل عنوانها على برنامج الوحدة التي لا تقبل التجزئة *(irrédentisme)*، فقد وفقت، بنشرها طائفة من مقالات ادبية وتاريخية قلما ظهرت عليها مسحة الجدال، وبتلخيصها للكتب، وباعطائها عن العالم الاسلامي أخبارا مختصرة، الى ان تدمج في سلك المساعدين لها رجالا يفتخر بأسمائهم في عالم الآداب العربية العصرية، من بينهم احمد تيمور باشا الذي نشرت ترجمة حياته، ورفيق بك العظم، واحمد شوقي، وخليل مطران، وتوفيق اليازجي، ومنصور فهمي، وشكيب ارسلان، وبعض علماء الهند.

ومجلة الفتح التي تنشرها المكتبة السلفية تكون لسان الدفاع الاسلامي، وهي تريد كغيرها من النشريات الكثيرة المماثلة لها - الجامعة الاسلامية، الاعتصام، المرشد العربي، الشهاب - أن تلف المسلمين على

اختلاف مذاهبهم واجناسهم حول شعائر الاسلام، كما انها حريصة على القيام برد الانتقادات الباطلة التي كثيرا ما يقذف بها العرب والمسلمون. وربما كان من اليسير اماطة اللثام عما نفذ في غير لبس من أثر الحركة الاصلاحية السنية في مختلف الجمعيات الادبية والدينية، التي اصبحت بكثرتها وحيويتها ظاهرة من ظواهر الشرق العربي في العصر الحاضر، وقد زاد عددها في القاهرة حيث توجد الرابطة الشرقية، والهداية الاسلامية، وجمعية الاخلاق الاسلامية، وتأسست في سنة 1927 جمعية جديدة ـ وليست تقل عن غيرها أهمية ـ على طراز هيئة مسيحية مشابهة لها، ودعيت بجمعية الشبان المسلمين، وقد نشأت عن حاجة الى مقاومة حركات الغفلة الدينية والالحاد، تلك الحركات التي كادت تغمر باخطارها الفاتكة طبقات المسلمين المثرية، وحيث انها حرمت على نفسها الخوض في كل مناقشة مذهبية من شأنها ان تخل بحسن الوئام بين المسلمين، وشددت اكثر من هذا في منع التدخل في ميدان الحياة السياسية، فقد زودت شبان مصر المسلمين بلوازم منتدي عظيم للآداب والثقافة والرياضة، ولهذه الجمعية مجلس ادارة يتركب من اثنى عشر عضواً ينتخبون لسنتين يجدد نصف عددهم سنويا، كما لها اجتماع عام يقع مرة في السنة، وميزانية تغذيها اشتراكات الاعضاء والتبرعات، وتقوم حركة الجمعية على لجان مختصة، وتنظم كثيرا من المحاضرات، ولها أناشيدها الخاصة، وقد أسست اخيراً في سنة 1929 مجلة شهرية هي «مجلة الشبان المسلمين» التي يشرف على ادارتها احمد يحيى الدرديري، وهذه المجلة تعني عناية خاصة بنشر العلوم والوثائق والمصادر، وتقوم بالدفاع عن الاسلام، وبما انها عمل مشترك فليس لها ما لمجلة المنار

من وحدة الالهام والايحاء، ولها ميزة خصوصية بما يسودها من روح التعاون الواسع، لهذا استطاعت ان تجلب اليها الاقلام الاختصاصية وتوجه النداء الى الارادات الحسنة التي هى اكثر ما يكون تنوعا من حيث المرتبة الاجتماعية والاختصاص الفني، فمن هذه الوجهة لايستطيع أحد ان ينكر أن نشوء هذه المجلة كان مباركاً ميموناً. يتبع

تعريب ابن الحسن

«القرية هي قلب الشعب» ـ الشاعر طاغور

لا تكونن نـزر الكلام والسلام، ولا تفرطن بـالهشاشة والبشاشة فان احداهما من الكبر، والاخرى من السخف

حبب الى نفسك العلم حتى تالفه وتلزمه، ويكون هو لهوك ولذتك وسلوتك وبلغتك، واعلم ان العلم علمان: علم للمنافع، وعلم لتزكية العقل، وافشى العلمين واجداهما ان ينشط له صاحبه من غير أن يحرض عليه علم المنافع، وللعلم الذي هو ذكاء العقول وصقالها وجلاؤها فضيلة منزلة عند اهل الفضل في الالباب.

اذا تراكمت الاعمال عليك فلا تلتمس الروح في مدافعتها بالروغان منها، وليكن معك رأيك الذي تختار به الامور، ثم اختر أولى الامرين بشغلك فاشتغل بـه حتى تفرغ منـه، ولا يعظمن عليك فوت مـا فات وتاخير ما تاخر اذا اعملت الراي معمله، وجعلت شغلك في حقه.

تحرز من سكر السلطة، وسكر العلم، وسكر المنزلة، وسكر الشباب فانه ليس من هذا شيء الا وهو ريح جنة تسلب العقل، وتذهب الوقار، وتصرف القلب والسمع والبصر واللسان عن المنافع.

ـ عبد الله بن المقفع ـ

أسئلة المغرب الجديد

عادة المجلات المتبعة هي ان ترد اليها الاسئلة من قرائها فتتولى هي الجواب عنها، و«المغرب الجديد» يود ان يحدث عادة جديدة في هذا الباب، فهو يريد ان يكون سائلا وان يكون قراؤه مسئولين، وسيوجه ما بين حين وحين اسئلة الى قرائه الكرام حتى يستنير بآرائهم الناضجة وافكارهم السامية، فان «الحقيقة بنت البحث»

والآن يقدم السلسلة الاولى من أسئلته الى جمهرة القراء الاعزاء:

السلالة المغربية

هل هي سلالة متحجرة جامدة أم هي قابلة للنهضة والتطور؟

ان كانت مستعدة للتطور فما هي وسائل تطورها، والى اية وجهة يمكن ان تتجه أثناء هذا التطور؟؟

الشعب المغربي

هل الشعب المغربي تسود فيه روح الفردية والانانية أم روح التعاون؟

ان كان شعبا تعاونيا فما هي مظاهر التعاون فيه؟

وان كان شعبا فرديا فهل روح الفردية غريزية فيه ام هي نتيجة من نتائج التربية؟

ان كانت ناشئة عن التربية القديمة فهل يمكن تغييرها بتربية جديدة؟ وما هي وسائل هذا التغيير؟

العقلية المغربية

هل عقلية المغاربة عقلية راقية او عقلية منحطة؟

ان كانت راقية فما هي مظاهر رقيها وسموها؟

وان كانت منحطة فما هي عوامل انحطاطها؟

هل نقص في التكوين الطبيعي أم نقص في وسائل التربية الخارجية؟

الادب المغربي

هل يوجد ادب يصح ان يطلق عليه «أدب مغربي» ؟

ان كان موجودا فهل هو بالعربية او بالعامية أو بهما؟

وما هي مظاهره القديمة والحديثة والمعاصرة؟

وان كان غير موجود فما هي اسباب عدم وجوده؟

التاريخ المغربي:

هل يوجد للمغرب تاريخ ام لا؟

ان كان موجوداً فهل هو تاريخ الحكومة المغربية أو تاريخ الشعب المغربي؟

إن كان تاريخاً للشعب فهل هو تاريخ سياسي او تاريخ علمي او جامع بين السياسة والعلم؟

الشخصيات المغربية

هل يوجد في السلالة المغربية شخصيات تستحق الخلود ام لا؟

ان كانت موجودة فما هي اعظم شخصية بينها؟

المخزن

ما اصل هذه الكلمة؟

ومتى اطلقت على الحكومة المغربية؟

هل اطلاقها اجنبي او مغربي؟

فيرجو المغرب الجديد من كافة المثقفين المغاربة ان يساهموا في بحث هذه المسائل والاجابة عنها بطريقة علمية استدلالية مختصرة.

أول مؤسسة اقتصادية في العالم العربي

عند ما قامت الحركة العرابية في مصر كان في طليعة أغراضها شيئان أساسيان: مقاومة الامية بنشر التعليم الالزامي، وتخليص الشعب من أيدي المرابين الاجانب، وتوصل زعيم الامة المصرية اذ ذاك احمد عرابي الى ادماج التعليم الالزامي في مواد الدستور المصري، ولكنه لم يفلح في تاسيس البنك الوطني الذي هو اقوى وسيلة لتحرير الثروة المصرية من رق الجاليات الاجنبية.

وقد كانت هذه الامنية تشغل فكره وفكر فريق من التجار المصريين وكانت على وشك النجاح في حياته لولا مقاومة الاجانب لها مقاومة شديدة، ومن بين الوثائق التاريخية في هذا الموضوع كتاب بعث به عرابي نفسه سنة 1882 الى عبد السلام المويلحى بك يقول فيه:

«لقد كان من الاماني الوطنية وجود شركة مالية اهلية تنقذ اهل الفلاحة من ظلم المرابين، وتجعل الحاصلات في امن من الضياع وكثرة المصاريف، وترد ارباح البلاد لاهلها، وما برحنا نحدث النفس بهذه الامنية حتى وقفنا على مشروع بنك وطني مصري قدمه الينا بعض وجهاء التجار فوجدناه وافيا بالمقصود، عميم المنفعة للوطن، واضح اللزوم للزراعة والتجارة والصناعة، ورأينا من الواجبات الوطنية السعى في انجاحه بما يصل اليه الامكان، وحيث كنتم حضرتكم من احرص ابناء الوطن على هذه الآثار النافعة، ومن ادراهم بفوائدها، واقدرهم على

تدارك اسباب ظهورها الى عالم الفعل بادرنا بترقيم هذه السطور لحضرتكم على رجاء ان تمدوا يد المساعدة لهذا المشروع بالترغيب فيه، والدعوة الى الاقبال عليه في مستقركم وفي البنادر والبلاد بين اخواننا ابناء الوطن، وهذا وان كلفكم عناء وتعبا وسفرا الا ان كل ذلك لا يوسف عليه جنب تحصيل المنفعة للوطن العزيز، وفقنا الله جميعا لخدمته بما يرضاه»

ناظر جهادية وبحرية: احمد عرابي

وعادت هذه الفكرة الى الظهور مرة ثانية سنة 1890 فأسست جمعية تضم بين اعضائها سعد زغلول، وكان غرضها الاساسي تحقيق استقلال مصر السياسي عن طريق استقلالها الاقتصادي ومضى عليها اكثر من عشرين سنة دون ان تحقق هذا الغرض

ثم حدث اختلاف بين المسلمين والاقباط حوالي سنة 1911 وعقد الاقباط مؤتمرهم في اسيوط، والمسلمون مؤتمرهم في هليو بوليس - مصر الجديدة - وكان من مقترحات هذا المؤتمر الاسلامي انشاء بنك وطني، وكلف المؤتمر طلعت حرب بوضع تقرير عن هذا المشروع الخطير فوضعه ولم يثمر، وفي اوائل سنة 1914 فكر طلعت حرب في انشاء شركة للمحاصيل المصرية، ولكن مباغتة الحرب الكبرى جعلته عاجزا عن تحقيق الفكرة.

ومضت خمس سنوات اخرى كان ختامها اعلان الحركة المصرية الكبرى بقيادة زعيم مصر المعاصرة سعد زغلول باشا، تلك الحركة التي خلقت من امة وادي النيل شعبا جديدا في سائر نواحي الحياة، وهنا تقدم طلعت حرب، والحماس الشعبي متوافر، وروح التضامن والتعاون والتآخي مسيطرة على الجميع، فالقى بمشروع البنك في الميدان، ودعا اليه وروج له بكل ما في الامكان، ولم يلبث ان اسس سنة 1920 بنك

مصر الذي يعتبر اليوم «دعامة الاقتصاد القـومي» والخطوة الحاسمة في سبيل تحريره» بالبلاد المصرية الشقيقة

ابتدأ البنك كشركةمساهمة برأس مال قدره 000 80 جنيه فقط، واصدر «السلطان » فؤاد اذ ذاك مرسوما بالترخيص فيه لحضرات : احمد مدحت يكن باشا ـ يوسف اصلان قطاوي باشا ـ محمد طلعت حرب بك ـ عبد العظيم المصري بك ـ عبد الحميد السيوفي بك ـ الدكتور فؤاد سلطان ـ اسكندر مسيحه افندي ـ عباس بسيوني الخطيب افندي، وهذا المرسوم ينص على انه لا يترتب على هذا الترخيص ادنى مسئولية تعود على الحكومة في اية حال من الاحوال.

وخلاصة «برنامج» البنك «انه يعمل كل ما يعمله بنك تجاري مثله، وانه لا فرق فيمن يعامله بين ان يكون مصريا او غير مصري، وان رأس ماله لا يكون الا مصريا، وانه يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم، وانه يساعد على ايجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية، وشركات النقل بالبر والبحر، وشركات التامين بانواعها، وانه يؤدي لجميع عملائه كل الخدمات المالية، وانه يعمل بالاتحاد مع التجار على تنظيم الحالة التجاريـة، وانشاء الغرف والنقابات والشركات التعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح اعضائها، ودرس انجع الطرق لترقيـة شئونهـم، وانـه يعمل على بث روح العمـل والتضامن والنظام في الشبيبة، وانماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم، والحث على وضع اساس التربية الاقتصادية العملية في البلاد، وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابي اساسا في مناهج التعليم، وانه يعمل على ان يكون لمصر صوت مسموع في شئونها المالية، ويدافع عن مصالحهـا

كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها» وفي برنامج البنك ذكر «للاموال الكثيرة المخزونة المعطلة» وحض على وجوب تداولها، لما يعود على البلاد من فائدة بزيادة أرباح بنيها، وفيه ذكر «للودائع والامانات الكثيرة المستثمرة في الخارج» وحث على وضعها في مركز مصري لاستثمارها في الشئون المصرية، ومساعدة التجارة والصناعة والزراعة، حرصاً على «اصلاح الحالة الاقتصادية، وايجاد الكفاءة المالية، التي هي الاساس المتين للرقي المطلوب»

كان رأس مال البنك سنة 1920 ثمانين الف جنيه، وبلغ بتاريخ 26 دجنبر سنة 1927 مليونا كاملا، وكان عدد مساهميه في السنة الاولى 126 فبلغ عددهم 9356 بتاريخ 31 دجنبر 1934 وبلغت قيمة الارباح التي وزعت على المساهمين اثناء هذه المدة 814.916 جنيها، يخص السهم الواحد منها مبلغ 4 جنيهات و430 مليما، وقيمة السهم الاسمية نفسها اربعة جنيهات، زيادة على احتياطيات البنك المقتطعة من ارباحه.

أما الودائع فقد انهالت على البنك من جانب الافراد، ثم من جانب الحكومة لحسابها وحساب مجالس المديريات والمجالس البلدية والمحلية والحسبية، وحساب السلفات الصناعيه والجمعيات التعاونية الزراعية، وبعد ان كانت هذه الودائع في نهاية السنة الاولى للبنك تبلغ 200.960 جنيها، بلغت في نهاية سنة 1934 اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات زيادة على ودائع «صندوق التوفير» التي بلغت في نهاية السنة المذكورة 810.000 جنيه، وهذه الودائع تحمل معها ثقة اصحابها من الافراد والهيئات في ادارة البنك وانظمته وانتاجه.

وفي هذه الفترة كان البنك يبذل جهوده الجبارة لتأسيس

«شركات مصر»، وساعده على ذلك أنه كان يقتطع من ارباحه السنوية جزءا، حتى اذا تكون رصيد معقول اشترك مع الغيورين من المصريين في تأسيس شركة من الشركات، وفى ظرف الخمسة عشر عاما الماضية أسس اربع عشرة شركة :

1 مطبعة مصر
2 الشركة المصرية لصناعة الورق
3 شركة مصر لحليج الاقطان
4 « « للنقل والملاحة
5 « « للتمثيل والسينما
6 « « لنسج الحرير
7 « « لغزل ولنسج القطن
8 شركة مصر لمصايد الاسماك
9 « « للكتان
10 « « لتصدير الاقطان
11 « « لعموم التأمينات
12 « « للطيران
13 « « للملاحة البحرية
14 « « للسياحة

وشركة مصر لغزل ونسج القطن تشرف الان على اثنى عشر الف عامل ولها اثنا عشر مصنعا

1 مصنع غزل القطن
2 « نسج القطن
3 « غزل الكتان
4 « نسج الكتان
5 « الصباغة والتبييض
6 « الطباعة
7 مصنع القطن الطبي
8 « الدوبارة والحبال
9 « الجواربات والفانلات
10 « الدانتلا والناموسيات
11 « البطاطين
12 « الاصواف والاجواخ

وعند ما زار هذه المصانع المسيو تونيس كبير وزراء بلجيكا السابق قال عنها: «لو كانت المصانع باوربا مثل هذه المصانع بمصر لوفر الاوربيون على انفسهم كثيرا من القوانين الاجتماعية التي اضطروا الى سنها ابتغاء راحة العمال».

وشركة مصر للطيران نظمت خطوطا جوية داخل القطر المصري ثم بين مصر وفلسطين، وتؤمل ان تنظم خطوطا اخرى للسودان والبلدان المجاورة، وقد انشات مدرسة للطيران في القاهرة واخرى في الاسكندرية.

طلعت حرب باشا



زعيم النهضة الاقتصادية
في الشرق الادنى

بنك مصر



الطبقة الاولى من دار بنك مصر

بشارع عماد الدين وفيها تجري المعاملة مع رواد البنك



الطبقة الثانية من دار بنك مصر

وبناؤه مؤلف من ثمان طبقات وهو جامع بين الهندسة الشرقية والغربية بغاية التناسب

وشركة مصر للملاحة البحرية تملك اليوم اسطولا مكونا من خمس وحدات:

- النيل - للسفر بين مصر واوربا وحمولتها 13.130 طن
- زمزم - لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام وحمولتها 4900 طن
- الكوثر - لنقل الحجاج ومساعدة باخرة «النيل» وحمولتها 11800 طن.
- الفسطاط - للتجارة بين مصر ومختلف بلاد العالم وحمولتها 8250 طن.
- عرفات - للتجارة بين مصر ومختلف بلاد العالم وحمولتها 7100 طن.

والشركة تملك زيادة على ذلك مراكب اخرى تستعمل للنقل الساحلي وعمليات الانقاذ.

وقد بدأ «بنك مصر» عمله سنة 1920 بعشرين موظفا، وفي نهاية سنة 1934 بلغ عدد الموظفين بشركاته الفا ومائة وخمسين موظفا، وبلغ عدد عماله ستة عشر الف عامل.

وكان اصحاب البنك اول نشاته استاجروا دارا بشارع الشيخ ابي السباع، وما زالوا يوسعونها تبعا لكثرة الاعمال وازدياد الموظفين باستيجار بعض المحال المجاورة، ثم رأوا ان لابد من مكان آخر يكون اوسع وارحب فاشتروا قطعة ارض بشارع عماد الدين مساحتها 1537 مترا مربعا، وبنوا فوقها دارا لا عمال البنك وبعض شركاته مؤلفة من ست طبقات وانتقل اليها البنك بتاريخ 5 يونيو سنة 1927.

ثم لاحظوا اتساع الاعمال من جديد فتعاقدوا مع وزارة الاوقاف

على استبدال الارض الواقعة خلف عمارة البنك، ومساحتها تبلغ 2648 مترا مربعا، وشرعوا فعلا في تنفيذ الضروري من التصميم الموضوع لتوسيع الدار، ذلك التوسيع الذي سيجعل مساحة دار البنك مترامية الاطراف مناسبة لجلال هذا الصرح الاقتصادي العظيم.

هذا حديث «بنك مصر» أول مؤسسة اقتصادية في العالم العربي وأقواها جميعا، وقد مر عليه خمسة عشر عاما فاحتفلت الامة المصرية بذكرى تأسيسه احتفالا رائعا، وكان «احتفالها القومي» الاول يوم الثلاثاء رابع صفر الخير الماضي بحديقة الازبكية في القاهرة، وشارك في هذا الاحتفال اكثر من ستة آلاف شخص، على رأسهم كبار رجال الدولة وزعماؤها وعظماؤها، وكثير من رؤساء الوزرات والوزراء السابقين، ووزراء الدول المفوضين والقناصل، ومديرو البنوك، واعضاء الهيآت النيابية، والاعيان، ورجال الاحزاب، ورجال المال والاعمال، ورجال التعليم، وكبار الموظفين، ورجال الصحافة، وغيرهم من المصريين والاجانب، وقد القيت في هذا الاحتفال عدة خطب وقصيدة للاستاذ خليل مطران، وعند انتهائه انتقل كثير من الحاضرين الى سينما حديقة الازبكية فشاهدوا فلما بديعا عن خطوات بنك مصر وتطوراته المختلفة

وفي اليوم الثاني اجتمع في نادي التجارة العليا عدد كبير من طلبة المدارس العالية والثانوية وطلبة المعاهد الدينية للقيام بمظاهرة وطنية كبرى تحية لبنك مصر ورجاله، وفي الساعة العاشرة صباحا ركبوا 84 سيارة تخفق فوقها الاعلام المصرية، واخترقوا شوارع القاهرة من اولها الى آخرها، واتجهوا الى البنك ثم الى دار طلعت حرب بالعباسية، وكانت هتافاتهم تشق عنان السماء، وفي الليل دعت «اللجنة القومية للاحتفال

بعيد بنك مصر» جمهرة كبيرة من عظماء الامة وقادتها الى مأدبة عشاء في فندق الكنتنتال فلبوا جميعا دعوتها، وبعد انتها العشاء خطب رئيس اللجنة محمد طاهر باشا وافاض في ذكر آثار بنك مصر وشركاته، والجهود التي تبذلها في خدمة البلاد، وخطب بعده عبد المجيد الرمالي سكرتير الغرفة التجارية، ثم هنري نوس بك رئيس اتحاد الصناعات، ثم فكري اباظة، ثم القى الاستاذ العقاد قصيدة في الموضوع، وبعده خطب طلعت حرب باشا باسم البنك المحتفل به خطبة جليلة

وفي اليوم الثالث لعيد بنك مصر نظمت لجنة الاحتفال القومي مهرجانا بديعا بحديقة الازبكية من الساعة التاسعة صباحا الى الساعة الحادية عشرة مساء، وقعت اثناءه مباراة للاطفال في الجمال، ومباراة ادبية في الشعر والخطابة والزجل، وعدة العاب رياضية، وكانت الابواق المنتشرة في الحديقة تنقل الى اسماع الجماهير الاغاني والاناشيد وكلمات الدعاية لبنك مصر وشركاته من محطة الاذاعة المحلية التي اعدتها اللجنة لهذا الغرض داخل الحديقة، وانتهى المهرجان في منتصف الليل باطلاق الاسهم النارية، وبهذه المناسبة تبرع بنك مصر للهيئات الخيرية بمبلغ قدره الفا جنيه فكان لذلك وقعه الحسن

وبعد، فمن هو طلعت حرب منشيء هذه المؤسسة الاقتصادية العظمى، وروحها المدبر؟

طلعت حرب هو ابن حسن بك حرب، كان ابوه رئيسا في احد اقلام السكة الحديدية المصرية، وقد رباه في مدارس مصر ونال شهادة الحقوق والادارة، وتوظف في «الدائرة السنية»، والدائرة السنية كانت تحتوي على الاراضي الزراعية التي انتزعها الدائنون من املاك اسماعيل

وبيعت بالتدريج للاهالي، وكان طلعت حرب يشغل في هذه الدائرة وظيفة مدير لقلم القضايا: يبيع الاراضي للاهالي، وينظر في قضايا المتاخرين بالاداء، ويدرس الاحوال الاقتصادية الخاصة بالزراعة، وبعدما فارق الدائرة السنية اتصل بالمسيو فيلكس سوارس صاحب شركة الامنيبوس وكان ماليا عظيما، وغنيا كبيرا، فانتفع بصداقته في درس احوال مصر التجارية والاقتصادية، والف جماعة من اليهود شركة لاستغلال كوم امبو كان طلعت حرب معهم فاحتك بالبارزين منهم مثل قطاوى وهراري وسوارس ورولو وكانوا كلهم اغنياء واساتذة في الفنون الاقتصادية، ثم طلب منه عمر بك سلطان ان يدير له دائرته فاحتك كثيرا بالفلاحين والمزارعين، وهكذا تكونت عنده - الى جانب استعداده الشخصي - تجارب ومعارف جعلته اهلا لان يقود النهضة الاقتصادية المصرية من مبدئها الى الآن، وطلعت حرب ليس رجلا ماليا فقط بل هو اديب معروف بالكتابة والتاليف، وقد الف بالعربية والفرنسية، فكتب بالاولى كتابه عن تاريخ الاسلام، وكتابه في الرد على قاسم امين داعية السفور الاول في القطر المصري، وكتب بالثانية كتابا يتضمن ترجمة الردود الشهيرة التي رد بها الشيخ محمد عبده على المسيو هانوتو وزير الخارجية الفرنسية السابق لاتهامه الاسلام بكونه دين التعصب، وكونه خطرا على الحضارة الاوربية...

ولتبيين قيمة طلعت حرب في نظر الاجانب بالخصوص ننقل هنا قطعة من الخطبة التي القاها السير ادوارد كوك محافظ البنك الاهلي في اليوم الاول من ايام الاحتفال القومي بعيد بنك مصر قال: «ان الاعمال الجليلة التي يقوم بها فرد من الافراد او معهد من المعاهد لا تقاس بالنقطة

التي وصل اليها وحدها، بل بالنقطة التي خرج منها، وانتم تعلمون خيرا مني ما كانت عليه الاحوال هنا منذ خمسة عشر عاما فيما يتعلق باشتراك المصريين في أعمال البنوك واعمال الصناعة وما هي عليه اليوم، فالفرق بين الاثنين هو العمل الذي اجتمعنا اليوم للاشادة به، ولكن هذا ليس كل شيء، ففي بعض الاحيان نقسم الرجال الى فريقين احدهما من اصحاب الاهتمام والملهمين والانبياء، والثاني من الرجال العمليين، ويندر جدا ان تتألف مجموعة من هذين الصنفين معا، ولكن لدينا مثل هذه المجموعة هنا في شخص طلعت حرب باشا، ولست ادري هل عند ماجلس مع اصدقائه منذ اعوام ليفكر في وضع مشروعاته وخططه للمستقبل خطر بباله ما قاله كافور احد مؤسسي ايطاليا الحديثة بلهجة الاعجاب والفخار في وقت كانت فيه الوحدة القومية بتلك البلاد تبدو بعيدة المنال، لقد احسن طلعت حرب عندما اتخذ شعاره هذه الكلمات: - ستبني مصر نفسها بنفسها.. ، ولقد شق لمواطنيه طريقا جديدا، وتسنى له ان يقوم لبلاده بخدمات هي اجل كثيرا مما قام به كثيرون» فمتى يكون للمغاربة ايضا «بنك مغربي» يحتفلون بعيده الأكبر؟ ابن صبير

ترتيب العلوم

نشر في هذه السنوات الاخيرة كتاب «احصاء العلوم» لابي نصر الفارابي، واصبح منظورا اليه كاول فيلسوف اسلامي طرق هذه المسألة ولكن عثرنا في هذه الايام، أثناء مطالعة «المقابسات» على ان هناك كتابا آخر اسمه «أقسام العلوم» الفه احمد بن سهل البلخي، تلميذ يعقوب ابن اسحاق الكندي، المتوفى سنة 322 هجرية، وذكر التوحيدي ان البلخي بين في كتابه هذا مراتب العلوم، فنرجو ان يكشف النقاب عن هذا الكتاب

ذكرى الجاحظ

إمام كتاب اللغة العربية

عمرو بن بحر «الجاحظ» الكناني البصري يعتبر فى تاريخ العروبة والاسلام، بل في تاريخ الثقافة البشرية على العموم، اما ما من الائمة الافذاذ الذين تدين لهم الانسانية بشيء كثير في تقدمها الفكري ونهضتها العلمية.

عمرو بن بحر الجاحظ امام في الادب العربي، امام في الحكمة الاسلامية، امام في تاريخ الملل، والنحل، والحوادث، والاشخاص، والشعوب، وفوق ذلك هو امام في البلاغة والانشاء والاسلوب، ولا يوجد أحد من متادبي العربية، الا وهو مدين للجاحظ في ناحية من نواحيه الفكرية.

عمرو بن بحر الجاحظ ولد حوالي سنة 160 هجرية بمدينة البصرة وتوفى ببغداد سنة 255، وخلف وراءه للمكتبة العربية من الكتب والرسائل الخالدة، اكثر من مائتين لم يطبع منها الا القليل، وهذا القليل المطبوع وحده اثر في الاوساط العربية تاثيرا لا حد له.

مرت ذكراه الالفية سنة 1255 هجرية، وكانت شعوب العروبة كلها مخدرة الاعصاب، غريقة في الآلام والاوصاب، ليس لها وعى ولا احساس، ولا شعور، فلم يلتفت الى الجاحظ احد، ولم يدع الى ذكراه لسان، واليوم، ووفاة الجاحظ تكاد تمر عليها 1100 سنة، وشعوب العروبة مستيقظة منتبهة، احساسها قوى، وشعورها عظيم، وهي واعية مكبرة لتاريخها، مقدرة لعظمائها واسلافها، يتقدم «المغرب الجديد» الى

القرية البائسة!

في بلادنا المغربية نحو ستة ملايين من السكان حسب الاحصاءات التي تذيعها الحكومة يعيش منها في البادية نحو خمسة ملايين ونصف مليون، ويعيش منها في المدن نحو نصف مليون مسلم او اكثر منه بقليل موزع بين كافة المدن في المناطق المغربية الثلاثة، ومعنى ذلك ان الشعب المغربي في اكثريته الساحقة شعب قروي يخضع لبداوة القرية اكثر مما يخضع لحضارة المدينة...

والغريب ان القرية المغربية التي تحتوي على اكثرية المسلمين المغاربة هي ابأس قرية على وجه البسيطة من سائر الوجوه، لا من الوجهة الصحية، ولا من الوجهة الاقتصادية، ولا من الوجهة الاجتماعية، ولا من الوجهة العلمية، فالمغربي الذي يسكن البادية ـ على العموم ـ فقير، أمي، مريض، مهمل، منظور اليه من بقية السكان، مغاربة او اجانب، نظرة استهزاء واحتقار، وهو عندهم كائن دخيل منحط لا قيمة له في المجتمع، ولا يصلح الا للخداع والاستغلال، وهو ينتج كل شيء، ولا حق له في شيء، اللهم الا ما يسد به الرمق ويطفيء

قادة الفكر في كافة الشعوب العربية الناهضة، بدعوة ادبية جليلة: هي اقامة الذكرى المؤية الحادية عشرة بمناسبة مرور احد عشر قرنا على وفاة عمرو الجاحظ كاتب العربية الاكبر، وحكيمها الاشهر، في السنة الهجرية القادمة: سنة 1355، وما نظن هذه الدعوة الخالصة، الصادرة من المغرب الاقصى ـ ابعد حصن للعروبة والاسلام، واقرب معقل لهما تجاه القارة الاوربية ـ الا دعوة مجابة من جميع العرب وكافة المسلمين، فهل سيكون قادة الفكر العربي عند حسن ظننا؟

له نار الجوع! وكيف يمكن لامتنا ان تنهض من كبوتها واكثريتها المطلقة تحيا هذه الحياة البائسة: حياة الجهالة والفقر والمرض والاهمال التام؟

نحن لا ننكر ان حركتنا الفتية تعطف كثيرا على القرية المغربية، وتعنى بشئونها عناية خاصة، ولكن ذلك لم يتجاوز دائرة العناية النظرية الى ميدان العناية العملية، فإلى الآن ما رأينا مجهودا قوميا بين سكان المدن من المواطنين يرمي الى اصلاح القرية المغربية في ناحية من النواحي، وما اكثر نواحي الاصلاح القروي المنشود... بينما غيرنا من الامم يبذل جهودا عظيمة في سبيل اصلاح القرية وتجميل الحياة القروية، ويعقد لذلك المؤتمرات الدورية ما بين حين وحين.

وفي طليعة المؤسسات الدولية التي تخدم هذا الغرض السامي «المؤتمر الدولي لتحسين الحياة القروية»

انعقد هذا المؤتمر لاول مرة سنة 1926 في بلجيكا (بروكسل) ودرس اهمية «الانسان» كعامل أساسي من عوامل الانتاج الفلاحي كما درس طريقة التنظيم الاقتصادي للزراعة.

وانعقد ثاني مرة سنة 1927 في الولايات المتحدة، بصفة مؤتمر اقتصادي زراعي، فكان موضع بحثه درس المؤسسات التي تساعد على ترقية القروي باعتباره منتجا، واعتباره انسانا.

وانعقد ثالث مرة سنة 1929 في هنكاريا (بودابست) فبحث كيف ينبغي ان يكون تنظيم المديرين الزراعيين، وكيف ينبغي ان تكون تربية الشعب القروي أثناء الحياة المدرسية وبعدها، مما يتعلق بتحسين القرية وتجميلها.

وانعقد رابع مرة سنة 1930 في بلجيكا (لييج) فبحث وسائل تقدم

القرية من جهة الصحة، والراحة، والتسلية، واستعمال الآلات، والتيلفون، والراديو، والسينما، واعداد مياه الشرب الصافية، ومد الطرقات، وغير ذلك من الامور، ودرس طرق تحسين القرية فكريا، واخلاقيا، وفنيا، وهندسيا (هندسة البناءات القروية)

وفي الاسبوع الاخير من هذا الشهر (يوليو 1935) سيعقد دورته الخامسة، وهو يكون جزءا من برنامج «نصف الشهر الزراعي» الذي سينعقد فيه اثنا عشر مؤتمرا، فضلا عما سيكون اثناءه من اجتماعات الجمعيات الزراعية الدولية الكبرى.

وبرنامج البحث في هذه الدورة الخامسة منحصر في ثلاث نقط:

1 ـ انتشار الملكية القروية الصغيرة بعد الحرب بواسطة المساعي الفردية من جهة، وبواسطة تدخل الحكومات عن طريق «الاصلاح الزراعي» والاستعمار الداخلي من جهة اخرى، وما لذلك من نتائج اقتصادية واجتماعية.

2 ـ علاجات وتدابير ضد العطلة والجلاء القروي (هجرة القرويين الى المدن)

3 ـ اهمية الفن الشعبي والصناعة الزراعية المنزلية بالنسبة لتحسين الحياة القروية.

ولبحث هذه الموضوعات المهمة سيؤلف المؤتمر لجنتين: اللجنة الاولى «لجنة الاجتماع القروي»، والثانية «لجنة الفن الشعبي والصناعة الزراعية» وسيعقد جلساته الاولى والثانية والثالثة والرابعة أيام 20 ـ 21 22 ـ 23 يوليو (1935) في لوكسمبورغ (الحكومة الصغيرة المحايدة) بمناسبة المسابقة الزراعية التي تقام هناك، ثم ينتقل الى بروكسل حيث

يعقد جلستيه الاخيرتين بتاريخ 24 ـ 25 من نفس الشهر بمناسبة المعرض العالمي الدولي القائم هناك في هذه الايام.

وسيحضر هذا المؤتمر ممثلون من كل الشعوب المتحضرة بينهم اساتذة، وعلماء، وفنانون، وصناعيون، ومهندسون فلاحيون، وتجار، ولابد ان يكون بينهم ممثلون لشعوب الاسلامية الناهضة مثل الشعب التركي والشعب الفارسي

أما الشعب المغربي الذي هو في صميمه شعب قروي زراعي، كما يظهر لنا، فلا يعرف عن هذه الحركة الاصلاحية العالمية قليلا ولا كثيرا، وليس له ممثلون في أية مؤسسة من هذا النوع، ولم تقم فيه الى الآن أية هيأة بأية حركة عملية غرضها تحسين القرية وإصلاحها من مختلف الوجوه اصلاحا مباشرا

ولا باس أن نذكر هنا تاثير هذه الحركة في مصر، فقد انشئت فيها منذ ثلاث سنوات هيئة تدعى «جمعية نهضة القرى» لمحو الامية وتعليم الفلاحين، واصلاح القرية المصرية، وهذه الجمعية تتألف من «متطوعين» يمثلونها وينشرون رسالتها في مختلف القرى، ولها لجنة تدعى «لجنة التطوع العامة» هي التي ترشح الافراد لعضوية الجمعية، ويقبل «متطوعا» فيها كل شخص «مثقف» يدفع سنويا خمسة قروش مصرية، ويقوم أثناء العطلة الصيفية (حوالي ثلاثة أشهر) بتأسيس «شعبة قروية» في قريته لتعليم الفلاحين وتثقيفهم تثقيفا يناسب حياتهم، ويقوم بكل ما يستطيع من وسائل اصلاح القرية، بمساعدة اخوانه المتعلمين «المتطوعين»، والادارة المركزية للجمعية تصرف للمتطوع شارة خاصة، وتذكرة شخصية مختومة بطابعها، وتمد جميع القرى المشتركة بكافة

التعليمات والمطبوعات والمحاضرات المناسبة للفلاحين، وقد توصلت الى ترخيص وزارة المعارف المصرية بأن يكون مكان اجتماع كل شعبة قروية في مدارس التعليم الالزامي الرسمية، أما القرى التي ليست بها مدارس الزامية أو اولية فاجتماع «الشعب» يكون في معابدها أوساحاتها، وفي يوم السبت (22 يونيو 35) كان بدء عملها في القرى هذه السنة، وقد وزعت ادارتها المركزية على المتطوعين الحلقة الاولى من محاضراتها المحتوية على: تعليم القراءة، والكتابة والحساب، وتعاليم صحية واجتماعية، واقتصادية، وزراعية الخ وهذه الحلقة تدوم مدة اسبوعين ثم تبدأ الحلقة الثانية وهكذا...

وهناك هيئة اخرى تدعى «رابطة الاصلاح الاجتماعي» وجهت عنايتها أيضا الى هذه الناحية، ودعت اخيرا الى اقامة «اسبوع الفلاح» وبرنامجها تحسين حالة الفلاح المصرى من جهة المعيشة، والصحة، والتعليم، ومن جهة علاقته بالملاك، وعلاقته بالحكومة، وعلاجه علاجا عمليا، وهذه الحركة الاصلاحية الصالحة كلها قائمة على أكتاف الشباب المصري الناهض وحده دون تدخل من اية هيئة سياسية مطلقا! فهل بين شباب المغرب من يتقدم الى هذا الميدان ويشرع في مثل هذا العمل المجيد؟ أليس في الامكان إنشاء هيئة قومية لاصلاح القرية المغربية البائسة؟

إن مشكلة القرية المغربية هي مشكلة الامة المغربية بأسرها، وما دامت القرية مهملة لم توجه اليها جهود العاملين، فالامة لا يمكنها أن تتقدم الى الامام التقدم المطلوب!

بدوي

«في طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد»

ابو الفرج الاصبهاني

☆ المغرب الجديد ☆
بين الصحف والمجلات والكتب

وكيل المؤتمر الاسلامي يتحدث عن الهند

الاستاذ محمد علي علوبة باشا رحل الى الهند منذ عامين بصفته وكيلا للمؤتمر الاسلامي العام، وقد القى في منتصف ربيع الاول (1354) خطبة مرتجلة استغرقت زهاء ساعتين على مسامع اكثر من الفي نفس بالدار الجديدة لجمعية الشبان وصف فيها رحلته الهندية وصفا شيقا، واستلفت نظرنا منها بالخصوص ماقاله الخطيب الجليل عن عظمة النظام المستولي على مملكة حيدرآباد المحتوية على اربعة عشر مليونا من السكان: «لقد تشرفنا بمقابلة عظمة النظام، وكنا ثلاثة أنا وسماحة مفتي القدس (رئيس المؤتمر الاسلامي العام) وسكرتير ليترجم بيننا وبين عظمته، وقدقابلنا بلباس عادي هو لباس مسلمي الهند: سروال من القطن وسترة هندية طويلة منه أيضا، ويجب أن لا يبرح عن أذهانكم أن هذا الملك أغنى ملوك العالم على نحو ما يذكرون، وعظمة النظام حاكم، ولكنا رأيناه مع ذلك في شوارع حيدرآباد يركب سيارة متواضعة جدا، ولست أقصد أنه لا يملك سيارات فخمة، فاني أعلم أن لديه منها كل فخم وثير يركبه في حفلاته الرسمية. ومما رأيناه أن هذا الملك يعمل لاصلاح بلاده بكل قوة، وقد أنشأفيها مستشفى كبيرا لمعالجة الفقراء، وأنشأ قبل ذلك جامعة كبرى باسم «الجامعة العثمانية»، ثم هو ينشيء اليوم جامعة عظيمة ستبلغ تكاليفها 22 مليون روبية، وقدجمع حوله كثيرا من العلماء والمفكرين ليؤلفوا معجما ودائرة معارف باللغة الاوردية. وقد أنشأ

النظام بيوتا للعمال يتالف البيت الواحد من غرفة أو غرفتين أو ثلاث غرف أواربع،وتتبع كل منزل حديقة صغيرة وبقية مرافق البيت، وقد تدهشون إذا علمتم ان هذه البيوت مبنية بالحجر الاصم،وأن الاجرة الشهرية للنوع الاول منها روبية واحدة، وللثاني ثلاث روبيات، وللثالث أقل من سبع روبيات، وللرابع عشر روبيات، ففي أي بلاد جعلت مساكن الطبقة الفقيرة ـ وهي طبقة العمال ـ على هذا الطراز وبهذا الاجر الزهيد؟»

وعداوة الشعراء بئس المقتنى!

هذه كلمة اجراها المتنبي مثلا سائرا في الادب العربي، وهي تصدق تماما على ما كان له مع كافور الاخشيدي من علاقات صداقة ووداد انقلبت اخيرا الى عداوة وبغضاء، فقد كان كافور ممدوح المتنبي في كثير من قصائده الرائعة، ثم أصبح موضوع ذمه وهجائه جزاء اهماله اياه وتغريره له بالقدوم عليه الى مصر، ومات كافور فدخل في زاوية النسيان، ومات المتنبي فبقي خالدا مرفوع الذكر في عالم الادب والتفكير حتي قام ادباء العربية اليوم يتنادون لاحياء ذكراه بعد مرور الف سنة على وفاته. والغريب أن الاستاذ المازني قام وحده يدعو الامة المصرية كلها الى أن تعلن عداوة المتنبي وتسيء الى ذكراه ميتا، كما أساء كافور الاخشيدي اليه حيا، ولم يستحي المازني من أن يكون داعيا الى دعوة سيئة كهذه، بل راح يتكلف لها مبررات ودوافع شريفة، وادعى ان المتنبي أساء في أدبه الى «الكرامة الوطنية المصرية» وانه للدفاع عن هذه الكرامة يلزم ان لا تشارك مصر في الذكرى الالفية للمتنبي، ونحن نعجب كثيرا لرجل كالمازني يتحدث اليوم عن «الكرامة الوطنية»

وهو الرجل الذي لم يعرف له اعتناء بهذه الكرامة ولا دفاع عنها في يوم من الايام، بل كل ما يعرف عنه أنه يبيع قلمه بثمن بخس للاحزاب المختلفة، والمبادىء المتناقضة، وعمله في صف خصوم مصر لا يسجل الى جانبه ولو قليل من العمل في صف خدمتها المخلصين، ثم هو في ادبه الخاص داعية شك، وتشاؤم، وانحلال في الاخلاق، واستهتار بالكرامة الشخصية والوطنية، وقاريء أدب المازنى لا يخرج منه على العموم الا مظلم الفكر، مريض العاطفة، مضطرب النفس، ضعيف الارادة، مليء الذاكرة بالخيالات المشوهة والاشباح السوداء، فالمازني على كل حال لم يخدم الكرامة الوطنية المصرية لا في الميدان السياسي كصحفي، ولا في الميدان الادبي كأديب يعده البعض بين كتاب مصر وشعرائها المجددين... ونحن نعتبر هذه الدعوة الاخيرة التي قام بها ضد ذكرى المتنبي سهما موجها الى كرامة مصر الادبية، تحت ستار الدفاع عن كرامة مصر الوطنية! وبعد. فهل كافور الاخشيدي ممدوح المتنبي اولا وموضوع هجائه ثانيا يعتبره المصريون مصريا صميما؟ الم يكن حاكما اجنبيا دخيلا في البلاد؟ ولنفرض أنه مصري يغار عليه المصريون اليوم فهل قيمته في الانسانية تساوي قيمة المتنبي، الذي لن يقتصر على الاحتفال بذكراه أبناء العروبة وحدهم، بل سيشارك في عيده الالفي عدد غير قليل من مفكري الغرب ومستشرقي اوربا؟ ياحضرة الاستاذ عبد القادر ان لم تسرك هذه الذكرى فلا تشارك فيها، ودع أدباء مصر يقومون بواجبهم نحو شيخهم في الصناعة الادبية، والحكمة العربية، فلا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه!

مؤتمرات ومعارض

من اهم اغراض «المغرب الجديد» أن يجعل قراءه الكرام على صلة دائمة بحركة المؤتمرات والمعارض الدولية التي تنظم في مختلف الجهات. ومن أعز رغباته أن يقدم اليهم معلومات وافية - بقدر الامكان - عن جميع نواحي النشاط الفكري في العالم المتمدن، واليوم يتقدم اليهم بأول فصل في هذا الموضوع:

مؤتمر الكتاب الدولي للدفاع عن الثقافة

في 21 يونيو (35) انعقد هذا المؤتمر بباريس في قصر «لاموطواليطي» وشارك فيه عدة مآت من نخبة الكتاب في البلاد الاوربية والاميركية، في طليعتهم اندري جيد، ومالرو، وباربوس، وفورسطر، وهوكسلي، وبندا، وحضر جلساته عدة آلاف من المستمعين بينهم كثير من الشباب

ومن بين الموضوعات التي درسها: مهمة الكاتب في المجتمع - هل يلزم الكاتب ان يوافق المجتمع الذي يعيش فيه - الشخص - الثقافة - الانسانية - الابتكار الفني - حرمة الفكر - الامة - و الشعور الذي كان سائدا في هذا المؤتمر هوان الكتاب أصبحوا في السنوات الاخيرة يفقدون حريتهم شيئا فشيئا، تلك الحرية التي هي ضرورية لفكرهم ضرورة الهواء الرئة، والتي جاهدوا في سبيلها عدة قرون واجيال، وأن «الحريات الديموقراطية» يخشى على حياتها اليوم حتى في انكلترا ملجأ الديموقراطية من عهد قديم، وأن قيام «حرب جديدة» سيكون نذيرا بفناء الديموقراطية وفناء المدنية الاوربية معها

المؤتمر الدولي للمكاتب والفهارس

انعقد هذا المؤتمر للمرة الثانية بمدريد وبقيت جلساته متواصلة مدة اسبوع كامل، ومن جملة المسائل التي بحثها مهمة الكتبي، ومكاتب البحث، ومصادر المكاتب، ومكاتب النواحي، ومكاتب الاطفال، ومكاتب العمال، ومكاتب المستشفيات، ومكاتب المراكز الصناعية، والتعاون المشترك بين المكاتب المختلفة، وتبادل المطبوعات الاجنبية، وتضخم الانتاج في الصحافة، وكانت جلسته الاولى في الجامعة المركزية تحت رياسة وزير المعارف وحضره نحو 500 عضو، وعدد كبير من رجال السلك السياسي المقيمين بالعاصمة الاسبانية، وانعقدت جلسته الختامية في برساونة.

المؤتمر الطبي الثامن

في مصر جمعية تدعى «الجمعية الطبية المصرية» مر على تأسيسها 17 عاما، ومنذ ثمان سنوات أخذت تعقد مؤتمرات سنوية نظمت خمسة منها داخل القطر المصري وثلاثة خارجه في بيروت (سنة 1931) وبيت المقدس (33) ودمشق (هذا العام)، وهذا المؤتمر الثامن ممتاز بمشاركة الامم الاسلامية الناهضة التي اجتمع ممثلوها فيه تحت سماء العاصمة الاموية، بدعوة من الجمعية الطبية الجراحية الدمشقية، وبلغ عدد الاطباء الذين شاركوا فيه 138 طبيبا يمثلون ثلاث عشرة دولة، واستمرت جلساته من 17 الى 21 يونيو الماضي وكان تحت رياسة رءيس الجمعية المصرية وعميد كلية الطب بالقاهرة الدكتور علي ابراهيم باشا، وفي طليعة برنامج ابحاث هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة توحيد المصطلحات الطبية العربية واحياء القديم منها وخلق الجديد، وحضر المندوب السامي الفرنسي جلسته الاولي وأعلن افتتاحه بخطبة جاء فيها:

«في هذه الآونة، حيث نرى البشرية تبدي لنا صورة التجزئة والانزواء، وحيث نرى الامم الغيورة على مصالحها توصد حدودها وتتحصن وراء القلاع والتعريفات الجمركية، وحيث نرى النزعات الجنسية والسياسية في الشعوب ساخطة متحفزة، نرى من الواجب أن نسمع ما يدلنا على أن التضامن البشري لم تنقطع عراه في بعض الشؤون، لان هذا التضامن هو الدستور الذي تقوم عليه الحياة الفكرية، فان العلم لا وجود له الا باشتراك العقول في العمل، وانه لا يختص بشعب دون غيره ولا هو من مميزات امة دون الاخرى، ولا بد من التواصل بين الباحثين المنقبين، ففي مثل هذه الاجتماعات تنبت بذور الاكتشافات، وتحضر اختراعات الغد»

المؤتمر الدولي للاطباء الكاثوليكيين

انعقد في مدينة نمور (بلجيكا) هذا المؤتمر في الاسبوع الاول من شهر يونيو (35) وكانت ابحاثه دائرة حول التضامن بين المبشرين المسيحيين والاطباء الكاثوليكيين، وكانت الفكرة السائدة فيه هي وجوب التعاون بين المبشرين والاطباء والتجار الذين يدينون بالكثلكة

لتخليص آلاف الملايين الذين يعيشون فقـراء ومرضي وغير مومنيـن (ايمان الكنيسة) وفي هذا المؤتمر درست الوسائل التي تقوى التعـاون بين خدام المسيح...

مؤتمر المستشفيات

انعقد في روما مؤتمر المستشفيات واشتمل على مندوبي ثلاثين دولة، وكان في برنامجه موضوع «التعقيم» وعنـد دراسة هذه المسالة صـرح بعض المندوبين بان جميع الدول لا تلبث ان تقتفى اثر المانيا في التعقيم فلما استقبل البابا مندوبي المؤتمر تاسف ابحث هـذا الموضوع وقال ان التعقيم معناه رجوع العالم الى فظائع العهد الوثني القديم

مؤتمر الغرفة الدولية للتجارة

افتتح هذا المـؤتمر جلساته في 24 يونيو 35 في «منزل الـكيمياء» بباريس وشارك فيه ممثلو اثنتين وثلاثين دولة، وحضر جلسته الافتتاحية رءيس الجمهورية الفرنسية، وكـان يعقد جلساته العلنية صباحـا، وفي المساء يقتصر على اجتماعات اللجان الخصوصية التي تدرس المسائل الفنية للتجارة، وقد اتخذ أعضاؤه في الجلسة الاخيرة عدة قرارات تخص السياسة المالية والاقتصادية في العالم

المؤتمر الخامس لاتحاد الهيئات التعاونية في اسبانيا

انعقد هذا المؤتمر في مدريد بحضور الكاتـب العام في الاتحـاد الدولي للهيئات التعاونية، ومشاركة اتحادات بلجيكا وسويسرا والولايات المتحدة وانكلترا وفنلاندا وبولونيا وبلغاريا والنمسا واليـابان والنـرويج وروسيا، والوفود التي حضرته تمثل 180 هيئة تعاونية

المؤتمر الدولي لا وقات فراغ العمال

انعقد هدا المؤتمر في بروكسل بتاريخ 15 و 16 يونيو الماضي

المؤتمر الدولي للفن الفارسي

انعقد هذا المؤتمر في يونيو الماضي بمدينة لينينغراد

المعرض الدولي لاربعة قرون من التقدم الغربي

افتتح هذا المعرض في مدينة سان دييكو (كاليفورنيا) وقدر ان يزوره - في مدة 167 يوما التي سيظل مفتوحا أثناءها .. اكثر من خمسة ملايين من الزوار، وهو يتالف من 50 صالونا كبيرا، ورتبت اقسامه بشكل يعطي للزائر فكرة واضحة عن تطور التقدم وتسلسله في الغرب، وفيه قسم واسع للمعروضات اليابانية، وبناياته يتجلى فيها اسلوب الهندسة الاسبانية تمام التجلي، وسيقفل يوم 11 نونبر القادم

معرض الفن الايطالي في باريس

فكرة عرض آثار الفن الايطالي في باريس اوحى بها السفير الفرنسي هنرى جوفونيل الى موسوليني فقبلها وبعث من الآثار الفنية الى هذا المعرض ثلث القطع التي عرضت فيه، والثلثان الآخران قدمتهما بقية الشعوب مما هو محفوظ عندها في متاحفها الخاصة، وهذا المعرض نظم تحت اشراف محافظ «القصر الصغير» وكلف تنظيمه ثمانمائة الف فرنك، وامنت الآثار المعروضة فيه بمبلغ الف مليون من الفرنكات

* * *

المؤتمر الدولي لعلم الارض

يعقد هذا المؤتمر دورته الثالثة في اكسفورد ما بين 30 يوليو و 7 غشت 35

الاجتماع العام للاتحاد الفلكي الدولي

ينعقد في باريس من 10 الى 17 يوليو 1935

المؤتمر الدولي للسكان

سيعقد في برلين من 1 الى 15 شتنبر القادم مؤتمر دولى لدراسة السكان من الوجهة العلمية

المؤتمر الاميركي الاول للصحة العقلية

ينعقد في يوليو الجاري بمدينة ريودي خانييرو

المؤتمر الدولي للمعارف العمومية

نظم هذا المؤتمر «المكتب الدولي للتربية» ويعقد دورته الخامسة بجنيف في يوليو الجاري

المؤتمر الدولي لتاريخ الطب

يعقد هذا المؤتمر دورته العاشرة بمدريد من 23 الى 29 شتنبر القادم

مؤتمر الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم

يعقد هذا المؤتمر دورته الـ 59 في نانط ما بين 22 و 28 يوليو 35

المؤتمر الدولي للتعليم

يعقد هذا المؤتمر في بروكسل ما بين 28 يوليو و 4 غشت (35)

مؤتمرات اقتصادية عربية

بلغنا ان مدير البنك العربي الفلسطيني احمد حلمى باشا سيدعو الى عقد مؤتمر اقتصادي في شهر شتنبر المقبل، وقررت الغرف التجارية بالعراق عقد مؤتمر تمهيدي ببغداد في الخريف القادم يحضره رجال المال والاعمال في البلاد العربية

المؤتمر الدولي للتصوير العلمي والتطبيقي

يعقد هذا المؤتمر دورته التاسعة في باريس من 7 الى 13 يوليو الجاري

المؤتمر الدولي للتربية الجسمية

يعقد هذا المؤتمر دورته السابعة في بروكسل ما بين 30 يونيو و 7 يوليو الجاري

المؤتمر الدولي لتنظيم العمل

سينعقد في لندن من تاريخ 15 الى 20 يوليو (1935) المؤتمر الدولي السادس لتنظيم العمل تنظيما علميا

المؤتمر الدولي الاول للصحافة الزراعية

ينعقد في بروكسل بتاريخ 26 ـ 27 يوليو الجاري

المعرض الاول للكتاب الاسباني الاميركي

في شهر غشت القادم سيفتح هذا المعرض لاول مرة بمدينة كيطو بدعوة من الحكومة الايكواطورية، وسيعرض فيه ما انتجه كتاب اميركا واسبانيا، وما أخرجته مؤسسات الثقافة والعلم فيهما

المعرض الدولى للصحافة الكاثوليكية

في شهر ابريل من السنة القادمة (1936) ستتم 75 سنة على تاسيس جريدة L'osservator Romano لسان حال الفاتيكان، وبهذه المناسبة سيقام معرض دولي للصحافة الكاثوليكية في العالم

وستشارك فيه المانيا، والارجنتين، والنمسا، وبلجيكا، وبوليفيا، والبرازيل، وكندا، وتشيكوسلوفاكيا، وشيلي، وكوسطاريكا، وكوبا، والسلفادور، واسبانيا، والفيليبين، وفرنسا، وبريطانيا العظمى، وهايطى، وهوندوراس، وايرلاندا، وايطاليا، وليطونيا، وليطوانيا، ولوكسمبورغ، ومالطا، والمكسيك، ونيكاراكوا، وبناما، وباراكوى، وبيرو، وبولونيا، والبرتغال، وبورطوريكو، ورومانيا، وسانطو دومينكو، وسويسرا، واروكواي، وفينيزويلا، ويوغوسلافيا، وسيشارك فيه مسيحيو الكنيسة الشرقية بصحافتهم ايضا، ولا يخفى ما تقصده البابوية الرومانية من اقامة معرض كهذا في مثل هذه الظروف!

معرض الكتب

هذا الباب فتحه «المغرب الجديد» ليعرض فيه على قرائه ما تصدره المطابع في مختلف البلاد باللغة العربية واللغات الافرنجية، وسيكون فيه، ابتداء من العدد الثالث، نقد للكتب المهمة التي ظهرت في عالم التاليف، أما في هذا العدد فنكتفي بعرض بضعة عناوين وأسماء للكتب التي استلفتت نظرنا بنوع خاص، وغرضنا من هذا الباب التنبيه الى الاتجاهات الفكرية التي تشغل بال الكتاب في العهد الحالي، وتبيين انواع الموضوعات التي يعالجونها ويهتمون بها، وارشاد الطلبة والشباب الى الكتب التي تحق العناية بقراءتها واقتنائها للاستفادة منها سلبا وإيجابا، وبهذه المناسبة ندعو حضرات المؤلفين وأصحاب المطابع والمكاتب في العالم العربي، وباعة الكتب داخل المملكة المغربية، الى ان يبعثوا لقلم التحرير نسخا من الكتب الجديدة التي تظهر في عالم الطباعة حتى نكتب عنها ونعرف قراءنا بها تعريفا كافيا، وهذا «المعرض» محتو على قسمين عربي وافرنجي:

القسم العربي

دعوة الرسل الى الله تعالى	الفه محمد احمد العدوي - شرح فيه سيرة الرسل كما وردت في القرآن الكريم
حياة محمد	« هيكل بك
ابو بكر الصديق	« على الطنطاوي
عمر بن الخطاب	« معروف بك الأرناءوطى وهذا الكتاب عبارة عن «ملحمه دينية كبرى»
ضحى الاسلام	« أحمد امين شرح في هذا الجزء الثاني «نشاة العلوم في العصر العباسي الاول»
نشأة الدولة الاسلامية	« أمين سعيد
الاسلام والحضارة المربية	« محمد كرد على

وجهة الاسلام	الفه خمسة مستشرقين جب، ماسينيون، برج، كمبفماير لفتنانت، وعربه محمد عبد الهادي ابوريده
حروب الاسلام والامبراطورية الرومانية	« امين سعيد
نشيد محمد والاسلام	« الشاعر الالماني غوتي وعربه عمر ابوالنصر
تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط	« الامير شكيب ارسلان
ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام	« كامل كيلاني
الثورة العربية الكبرى	« امين سعيد، شرح فيه تاريخ القضية العربية في ربع قرن، وهو واقع في ثلاثة اجزاء
لندن	« احمد عطية الله، فيه كل ما يريدان يعرفه شرقي عن لندن والانجليز
الانجليز في بلادهم	« حافظ عفيفي
نظام التعليم في انجلترا	« محمد عطية الابراشي
طرق التربية الحديثة	« محمد حسين المخزنجي
تربية البنين	« علي فكري
تربية البنات	« « «
التربية والآداب الشرعية	« عبد الرحمن اسماعيل
الاختلاف في اللفظ	« ابن قتيبة
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	« على بن ابي بكر الهيثمي
الضوء اللامع لاهل القرن التاسع	« الحافظ السخاوي استدرك فيه ما فات الحافظ ابن حجر
بطل الريف الامير عبد الكريم	عربه عن عدة مصادر اجنبية عمر ابوالنصر
فيصل ملك العراق	الفه عمر ابو النصر
سيرة غاندي	الفها غاندي وترجمها اسماعيل مظهر
المهاتما غاندي، حياته وجهاده	الفه فتحي رضوان المحامي
كتاب الطبيعة	« ارسطو وعربه احمد لطفي بك السيد
كتاب الاخلاق	« « « « « « «

الكون والفساد — الفه ارسطو وعربه احمد لطفي بك السيد

تاريخ الدولة الحفصية — » احمد بن الشماع، وكتب مقدمته عثمان الكعاك

في اصول الادب — » احمد حسن الزيات، جمع فيه عدة محاضرات ألقاها ومقالات نشرها

أديب (قصة) — » طه حسين

مدينة الاحلام (قصه) — » ابراهيم ناجي

الاطلال (قصة) — » محمود تيمور

الشاطيء المجهول (ديوان) — » سيد قطب

القصص المدرسية — » سعيد العريان - امين دويدار - محمود زهران

البدائع والطرائف — » جبران خليل جبران طبعة جديدة

كتاب النبي — » » » » »

دمعة وابتسامة — » » » » »

إلى ابناءي — » مذكرات الوزير خير الدين باشا نشرتها مجلة «العالم الادبي» بتونس

البيان المطرب لنظام حكومة المغرب — » عبد الحميد بن ابي زيان

الاحباس الاسلامية في المملكة المغربية — » نشرته «لجنة الدفاع عن الاحباس» مع مقدمة بقلم محمد المكي الناصري

تاريخ آسفي — » محمد الكانوني

القسم الافرنجي

نظرا لان اغلبية المثقفين وطلبة المدارس لا يعرفون من اللغات الاجنبية الا الفرنسية والاسبانية اقتصرنا في هذا «المعرض» على عرض اسماء المؤلفات الموضوعة بهاتين اللغتين او المترجمة الى احداهما دون غيرها من الكتب الاجنبية الاخرى.

صحة الارادة وتربيتها — - Higiene y educación de la voluntad

المؤلف *Emilio Zurano*

- Filosofía española. Ortega y Gasset o la Vida, Turró o la Ciencia, Unamuno o la Religión الفلسفة الاسبانية. اورطيكا إيكاسيط أو الحياة، طورو أو العلم، أونامونو أو الدين
Izquierdo Ortega : المؤلف

- La littérature portugaise *George Le Gentil:* المؤلف الادب البرتغالي

- Culture Latine et ordre social
الثقافة اللاتينية والنظام الاجتماعي المؤلف : *M. S. Gillet*

- L'Économie humaine par la médecine sociale
الاقتصاد الانساني بواسطة الطب الاجتماعي المؤلف : *René Sand*

- Chambre à toucher. 5.414.000 électeurs représentés sur un total de 11.936.000. *Dery* : المؤلف
شرح في هذا الكتاب الظروف السياسية الحاضرة في فرنسا، وانتقد التمثيل البرلماني كما يوجد فيها الآن

- La Reforma del Estado إصلاح الدولة
André Tardieu : المؤلف وترجمه الى الاسبانية *Conde de San Esteban de Cañongo* مع مقدمة بقلم خوسي ماريا خيل روبليس، وهذا الكتاب اثار جدلا كبيرا في الاوساط السياسية بفرنسا واسبانيا

- Destin du cinéma français مصير السينما الفرنسية
Arcy Hennery : المؤلف بين في كتابه اسباب الضعف والانحطاط الموجودين في السينما الفرنسية، وبين ما يجب القيام به في سبيل انهاضها

- Le Pour et le Contre ou ce que dirent, de tout, les penseurs de tous les temps *Tribouillois et Rousset* : الفه
في هذا الكتاب اكثر من الفي فكرة ومثل وحكمة وفيه نصوص لمؤلفين قدماء ومحدثين، وهو عبارة عن «كشكول» افكار ومختارات في كل الموضوعات

- L'Homme moderne et la priére الرجل الحديث والدعاء
Maurice Pontet : المؤلف بين في كتابه فائدة الابتهال الى الله للرجل الحديث

- Le Concept de l'angoisse معنى الغم
Soeren Kiergkegaard : المؤلف ترجمه من الدانيماركية الى الفرنسية كنود فيرلوف

- Technique du Mariage, *Mary Borden* : الفته في الزواج
وترجمته من الانكليزية الى الفرنسية الآنسة كلودين كونس

- L'Art de perdre son temps, *J. C. Prive:* المؤلف فن تضييع الوقت

- Lógica, *Cardenal Mercier* المؤلف — المنطـــق

ترجمه الى الاسبانية *F. Gallach Palés*

- El Amor, *Victoriano García Martí* المؤلف — الحب

مع مقدمة جليلة بقلم الدكتور الشهير مارانيون

- Los Historiadores de la Matemática — مؤرخو العلم الرياضي

المؤلف *Francisco Vera*

- Historia de la Montería en España — تاريخ الصيد في اسبانيا

المؤلف *Duque de Almazán* قدمت «اكاديمية التاريخ» جائزة لمؤلفه

- Origen de la Imprenta en España — تاريخ المطبعة في اسبانيا

المؤلف *Francisco Vindel* مما سجل فيه ان المطبعة اختراع اسباني

- Campañas de los almohades en España

حملات الموحدين في اسبانيا — الفه مراسل أكاديمية التاريخ : *Antuña*

L'Orient préhistorique *Gordon Childe:* المؤلف — الشرق فيماقبل التاريخ

وترجمه من الانكليزية *E. Y. Lévy*

- Histoire de Russi *Paul Milioukov :* المؤلف — تاريخ روسيا

هذا الكتاب يقع في ثلاثة اجزاء وهو يشرح تاريخ الشعب الروسي من اقدم العصور الى الآن

- Quinze ans de combat 1919 - 1934 — خمسة عشر عاما في العراك

المؤلف: *Romain Rolland* سجل في كتابه هذا ذكرياته وافكاره اثناء عزلته في سويسرا،
وقد نشر في مجموعة «Europe»

- La Monarchie française — الملكية الفرنسية

المؤلف: *Charles Benoist* والكتاب يقع في جزءين شرح فيه مؤلفه المبادىء الاساسية
لسياسة الملوك الفرنسيين وبه عدة خرائط تفسيرية.

- La Méditation bouddhique — التأمل البودي

المؤلف: *G. C. Lounsbery* شرح في كتابه افكار بودا النظرية والعملية طبقا لمدرسة
الجنوب، وبودا يدين بتعاليمه اكثر من 470 مليونا في الشرق الاقصى

- Les Maitres de l'Espionage 1914 - 1918 — رؤساء الجاسوسية

المؤلف: *Général Max Ronge* آخر رئيس بمركز الاستعلامات في القيادة العامة الكبرى
للنمسا والمجر، وقد استخلص كتابه هذا من الوثائق الكثيرة التي كانت بين يديه.
ترجمه الى الفرنسية الليوتنا كولونيل ب. فيخطر

- Les épopées persanes. Firdousi et l'épopée national

الملاحم الفارسية ـ الفردوسي والملحمة القومية — المؤلف: *Henri Masse*

- Les mille et uu jour de l'Islam الف يوم ويوم الاسلام

الفه : *Jérome et Jean Tharaud* وهذا الكتاب منقسم الى ثلاثة اجزاء :

I Les Cavaliers d'Allah

II Les grains de la grenade

III Le Rayon vert

والقصد منه اعطاء صورة حية عن تاريخ الشمال الافريقي منذ قدوم العرب لشمال افريقيا الى دخول الفرنسيين لفاس، كما يفهم ذلك الكاتبان طارو

- Les Robai d'Omer Kheyyam رباعيات عمر الخيام

(ترجمة شعرية بالفرنسية) المؤلف : *Arthur Guy*

وهذا الكتاب في مجموعة «Les grandes Evenements littéraires»

- Inquietud universal, *Emilio Zurano* : المؤلف الاضطراب العالمي

- Política y derecho social de España

سياسة اسبانيا وقانونها الاجتماعي المؤلف *Francisco Goméz de Mercado*

- Cuentos de Yeha *Tómas García Figueras* ; المؤلف قصص جحا

فيه مقدمة جيدة عن العلاقات بين اسبانيا والمغرب

- Bajo el cielo de Oriente تحت سماء الشرق

المؤلف : *Justo González Garrido* وصف فيه رحلته الى مصر وفلسطين وسوريا عن طريق ايطاليا واليونان

-Bibliografía de Marruecos فهرس المغرب

المؤلف *Tómas García Figueras* بين فيه الكتب العديدة التي تكلمت عن المغرب قديما وحديثا

- Au Maroc *René Pinon* : المؤلف في المغرب

- Geografia de Marruecos, protectorados y posesiones de España en África جغرافية المغرب، حمايات وممتلكات اسبانيا في أفريقيا الفته اللجنة التاريخية للحملات العسكرية في المغرب وصدر منه الجزء الاول

- L'Inde s'entr'ouvre المؤلف : *Jean Pellenc*

- Fêtes et cérémonies siamoises أعياد وحفلات سيامية

المؤلف : *Raymond Plion*

- L'Egypte مصر

المؤلف : *A. de Montgon* والكتاب في مجموعة «Pays et Cités d'art»

- Le Portugal. La vie sociale actuelle

البرتغال. الحياة الاجتماعية الحاضرة

المؤلف : *Paul Descamps* شرح فيه مجهودات الشعب البرتغالي بقيادة رئيسه الممتاز

- Terre Noire . المؤلف : *Oswald Durant* الارض السوداء

- Les races de l'Afrique سلالات افريقيا

المؤلف : *C. G. Seligman* ترجمه جورج مونطودون فيه وصف القبائل الافريقية

-Almas y tierras de América نفوس أميركا واراضيها

الله : *Polo Benito y Martinez Kleiser*

- Madre Roma المؤلف : *Vicente Gay* روما الأم

شرح فيه الحياة السياسية الحالية في ايطاليا، واعتمد في شرحه على مشاهداته الخصوصية، وبين تاثير «روما الام» على القارة الاورية باسرها

- Manual de la Sociedad de Naciones مختصر جمعية الامم

اذاعه قلم الاخبار بجمعية الامم في جنيف وهو يتضمن التعريف بهذه المؤسسة ونظامها ونشاطها السياسي، وعملها الفني، وعلاقاتها مع العالم الخارجي، ومعه ملحق محتو علي نص ميثاق الجمعية الاساسي ونصوص المعاهدات التي تمت بين الدول تحت اشرافها

- Historia general de la Cultura المؤلف : *Manuel Ferrándiz*

تاريخ الثقافة العام شرح فيه أطوار الثقافة منذ القرن الخامس عشر الى ايامنا هذه

- Mussolini, premier Ministre المؤلف: *Paul Bertin* موسوليني

- Napoléon et les Hommes de Lettres de son temps

نابوليون وأدباء عصره

المؤلف : *John Charpentier* طبع *Mercure de France*

- Saint Thomas d'Aquin. سان توماس الاكيني

المؤلف : *G. K. Chesterton* ولخصه من الانكليزية ماكسيميليان فوس فيه شرح حياة سان توماس وفلسفته المدرسية

- Les Visages de l'amour dans l'oeuvre de Victor Hugo

وجوه الحب عند فيكتور هوكو

المؤلف : *Martin Saint-Rene* طبع «Les Etudes poetiques»

- Les plus belles pages de Fredric II

أجمل صفحات فريدريك الثاني نشر هذا الكتاب *Mercure de France*

جورج الخامس وشعبه. 25 سنة في الحكم. -George V et son peuple-
المؤلف : *Raymond Recouly*

فيكتور هوكو في عشرين صورة - Victor Hugo en vingt images -
المؤلف : *Léon Larguier*

- Staline. Un monde vu à travers un homme
سطالين .. عالم منظور من خلال رجل المؤلف : *Henri Barbusse*
وهو يعرف سطالين ديكتاتور روسيا معرفة شخصية وقد شرح في هذا الكتاب أعماله وبين خصائصه

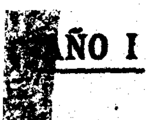
فكر مكيافلي في فرنسا - La Pensée de Machiavel en France
المؤلف ; *Albert Cherel*

أصنام ألمانية المؤلف : *Max Hermant* - Idoles allemandes
شرح فيه دين المانيا الجديدة الذي اقامه هتلر على عبادة الروح الجرمانية

هتلر منقذ ألمانيا - Hitler, el salvador de Alemania
المؤلف : *Adelardo Fernández Arias* بين في هذا الكتاب ان التطور السياسي العالمي يرتبط بشخصيات اربعة : غاندي - موسوليني - هتلر - لينين، وشرح ما لهتلر من تاثير ممكن في هذا التطور

الازهر في مؤتمر الاديان

وجهت الى الجامعة الازهرية دعوة للاشتراك في هذا المؤتمر الخطير، ولحسن الحظ جاءت هذه الدعوة في عهد المصلح الشيخ مصطفى المراغى فقرر اشتراك الازهر فى مؤتمر الاديان وانتدب لذلك الشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ امين الخولى وخليل افندي مدكور، ووفد مؤلف من هذه الشخصيات الممتازة، وبين اعضائه أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية، وابن الازهر الوفى (مصطفى عبد الرازق) لاشك انه سيكون مشرفا للاسلام والمسلمين. وقد سبق للشيخ مصطفى ان مثل مصر في مؤتمرات اخرى بينها مؤتمر المستشرقين الذي قدم فيه بحثا جليلا عن «الاسلام» لم يسبق اليه فيما نعلم، فهنيئا لمصر برجالها الاكفاء الذين يرفعون راسها في كل المواطن.

AÑO I

NÚM. 2

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director- Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

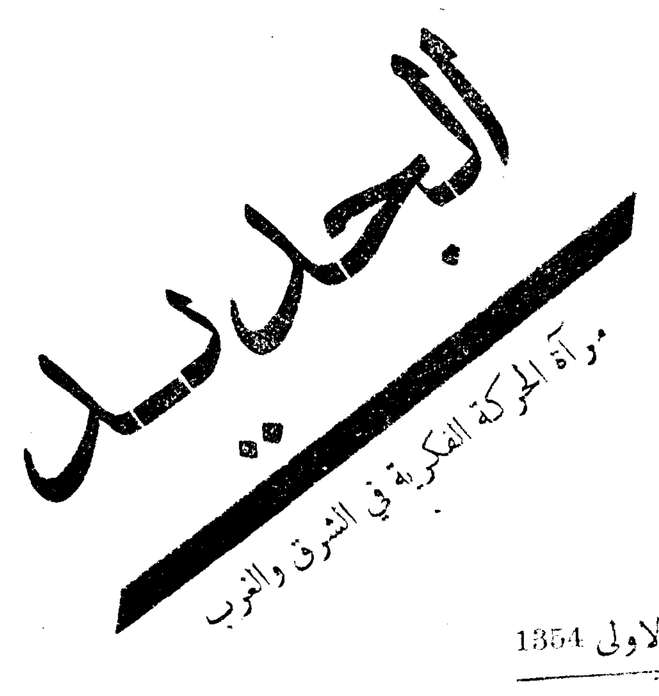
TETUAN   Imp. EL-MAHDIA   JULIO, 1935

العدد الثالث

السنة الاولى

المغرب

صلة الوصل بين القديم والحديث



جمادى الاولى 1354

غشت 1935



الجزء الثالث | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

جمادى الاولى 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | غشت 1935

من موضوعات العدد

المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي الى جانب الاسم المستعار
2 - ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 - ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان

Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجاريـة باثمان مناسبة، والاتفاق مع الادارة، فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا

عالمية اللغة العربية

تتمة

بعد هذا نريد أن نعرف موقف العرب من نتاجهم العالمي، وهل كتبوا او يكتبون ما يصح أن يقع الاقبال عليه خارج حدودهم؟

من الجهل أن نتهم اللغة العربية القديمة بالقصور عن الانتاج العالمي، وكاف أن يقتنع الانسان بأن العرب استمروا طيلة سبعة قرون منفردين بحمل قبس المعرفة على وجه الارض، وكانوا أثناءها حماة الحضارة البشرية واصدق من يمثلها - وليس طبيعيا ان تكون لغة هؤلاء القوم اقل من مركزهم، ولا مرآة غير صافية لما كان عليه علمهم وأدبهم من الاتساع، وكانت عليه حضارتهم من التشعب. ولو كانت العربية فقدت كل ذخائرها - وكثير قد فقد وضاع - لكنا نجد في هذه الحجة الطبيعية الكفاية والاقناع، فكيف ولا زال من بين مخلفات السلف ما يطغى على المكان والزمان، ويستمر استمرار نوع الانسان، جديراً بمفاخرة انتاج الامم والاجيال. ولسنا نعني بهذا تلك الناحية العلمية التي كان المتكلمون بالعربية اساتذتها ومعلميها فحسب، فكما اسند العلم للصورة الرمزية التي تمثل الحضارة العربية في اتينيو مدريد نجد للفن على العموم والأدب والفلسفة على الخصوص مقاما رفيعاً في المدنية الاسلامية التي ارتضت العربية لغة رسمية لها، فشعر كشعر فخر المعرة وأبي الطيب وابن الرومي وابن زيدون وأبي نواس وكثيرين من امثالهم ألا يمكن أن يفوز بأية جائزة في المعارض الفكرية العالمية؟ الا نجد في هذا الشعر من المثل والحكمة والتصوير الرائع للحب والهزل واللذة والتفاؤل والتشاؤم والقوة والتقوى ما يجعله في صف انتاج غيرهم من الشعراء الاجانب؟

الا نجد في الشعر العربي ما يحلل لنا الروح الآدمية، ويضع لنا الحلول في المشاكل النفسية التي نبلى بها، ويهيء لنا السلوى، ويفتح لنا باب الأمل والرجاء؟ الا يقدم لنا هذا الشعر أمثلة صادقة عن حياة الانسان في مختلف اطواره ويصف لنا هجسات خواطرنا ونزعات أهوائنا، والصراع الابدي المحتدم دون انقطاع بين القوات المسيطرة على وجودنا الداخلي؟ ألم نر في هذا الشعر الطفل ضاحكا وحزينا، والكهل مقرورا ووضيعا، والشيخ متصابيا ومنهوكا، الم نر الطبيعة بنسيمها وازهارها وأوديتها وجبالها وصحاريها وانيسها وحيوانها متناسقة الاجزاء متوازنة الاطراف في قوالب من اللفظ يصقلها الشعور والالهام؟ الشعر العربي إحدى الآيات الساطعات في الادب العالمي، وغناه في الافكار والصور لا يقل عن محصول كيت وشكسبير وبيرون ولامرتين وهوكو من اليهم. وهكذا النثر فلسفته وقصصه وخطبه ورسائله، لايخجلنا شيء كثير منه ان استعرضنا افلاطون وشيشرون وروسو وتولستوي وبوسويه وغيرهم من مشاهير الكتابة والتأليف، فليس شيئا يسيرا وجود اشخاص كالغزالي وابن الطفيل وابن رشد وابن حزم والجاحظ وابي حيان التوحيدي والاصبهاني وأسماء عظيمة كهذه.

وبهذه المناسبة لاندع تعجبنا من تناقض العقلية العربية مع العقلية الغربية في تقبل كتاب (الف ليلة وليلة) والحكم عليه، وان لم يكن عسيرا ادراك السر، ويغلط غلطا فظيعا من يرد سبب اقبال الغربيين على هذا الكتاب العربي الشهير الى حبهم لتصوير الحياة بواسطة القصص ونفور العرب من هذه الطريقة ، لان القصص الموجودة في العربية وخصوصا القديمة كافية لاظهار اعتمادهم على وصف حياتهم بالقصص والحكاية.

ووجود نفس (الف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وحي بن يقظان) وغيرها من القصص الخالدة دليل قاطع على بطلان هذه الدعوى. والذي نرى امكان التعليل به هو أن كتاب الف ليلة وليلة مكتوب بلغة عربية متواضعة، وهذا ما صرف الادباء العرب عنه، لأن العرب لم يكتفوا فقط بالمعنى، بل كانوا اشد حرصا على الاسلوب والقواعد، وهذا الكتاب الذي يمكننا الجزم بأنه اشهر كتاب شعبي بين العرب اخذ مركزه العظيم بين قصص الامم الحية، وخياله وصوره وأفكاره أثرت تاثيرا كثيرا في عدد لا يحصى من العقليات الغربية التي بلغت السماكين شهرة وقدرا. واذا كانت بعض آثارنا الجليلة لم تاخذ مكانها في العقلية العالمية فاللوم يرجع الى العرب وحدهم.

هذا في القديم، أما في الحديث فلا تاتي مناسبة من المناسبات يندفع فيها الكتاب العرب الى تقدير الذكر العالمي الا ونلاحظ اهتمام المفكرين وحملة الاقلام بتعليل قصور العربية الحديثة في الميدان الانسانى العام، وأخص المناسبات التي يثور فيها الجدل حول هذه النقطة (جائزة نوبل) التي اصبحت اكبر رمز للشهرة الادبية العالمية. ونحن مع اعتبارنا لقيمة هذه الجائزة لانغالي حتى نصل الى جعل منحها اصدق حكم على عظمة الانتاج والمنتجين في الآداب والتفكير، وكثير من الادباء الذين وسع ذكرهم السماء والارض لم يؤثر في انتاجهم عدم حصولهم على الجائزة الكبرى، فان ولس وبول فاليري واونامونو ودانونزيو وجماعة من أمثالهم لم يظفروا الى الآن بالجائزة، وقد يكون بعضهم اشهر بكثير من بعض حامليها، ولا يمنعنا هذا الاعتبار من مطالبة أدباء العرب بالعمل لاحرازها.

ولابد ان نضيف هنا الى ما سبق نقصا آخر يحول بين اللغة

العربية وتخطى حدودها الحالية: وهو ان كتاب العرب المعاصرين لم يكتبوا الا اقل القليل مما يستحق الاقبال عليه خارج الاقطار العربية، وكثير من هؤلاء يحسب ان الشهرة العالمية يمكن ان تقتنص بالكتابة في الموضوعات العالمية حتى تراه يغرق في تقليد ما كتبه الغربيون اغراقا لا يعطيه أي مركز، ولا ينيله أي ذيوع، ويغفل كل الغفلة عن الكتابات التي اظهرت اصحابها على منبر العظمة الانسانية، وعن كون هذه الكتابات في الغالب كانت كتابات محلية، لارتباطها الاساسي بالوسط الذي عاشت فيه تلك الشخصيات وتأثرت به في تكوينها الداخلي وانتاجها الخارجي. وهؤلاء الكتاب الاربعة الذين حازوا جائزة نوبل في السنوات الاخيرة جميعهم عانقوا الانسانية بعد ان عانقوا قراهم، وكسبوا اعجاب النوع من اهتمامهم بتحليل ميول الفرد. واية المامة بكتب بونين ووصفه الدقيق لحياة (المخيك) الفلاح الروسي، وقصص بنارديو والهزل اللاذع الذي يرسله على السنة شخصيات رواياته المحلية تعطينا أقوي دليل على ما قدمنا، ومثل هذين كثيرون، من اهمهم: تولستوي وزولا واناتول فرانس، فاعترافاتهم الشخصية وتصويرهم للطبقات المحيطة بهم هي الاعمدة الاساسية التي اعتمدوا عليها في الصعود لقمة الشهرة.

ومن الغريب في هذا الباب ان بعض الكتاب والشعراء والقصصيين لم تكفهم كتاباتهم في ذاتها لسير اسمهم بين الناس، بل اخذت بيدهم الظروف حتى اشتهروا وعلا ذكرهم في آلافاق، ومن هؤلاء من يحسب ان عالمية موضوعاتهم هي المصدر الاول لذيوع ما وضعوا، والواقع غير ذلك، ومن بينهم بلاسكو ايبانييس الذي اشتهر في العالم اجمع بكتابه (فرسان ابوكاليبسيس الاربعة)، وعد كتابه هذا احسن قصة وضعت عن

المجزرة العالمية الكبرى، مع ان له من الكتب ما هو اعظم وامتن منه. واذا عرف ان بلاسكو ابانييس كان في صف الحلفاء وكان من الالسنة الاسبانية القوية في الدفاع عنهم واظهار شرعية حقهم ظهر سبب شهرته بذلك الكتاب الذي كله دعاية للحلفاء. وقد اعترف النقد بعد بان قصة (الكوخ) التي يصف فيها اجنة بلينسيا وحياة مزارعيها وما يقوم بينهم من مشاكل ونزاع حول الارض وغلاتها هي اعظم قصة كتبها وهي احق من غيرها باعطائه الخلود.

لا نريد من هذا النصح باهمال الموضوعات العالمية او سلب القيمة عنها، كلا، وانما نريد ان نلفت كتاب العرب الى انفسهم واوساطهم. فالكتابة التي لها علاقة بحياتهم وحياة طبقات مواطنيهم كالعامل والصانع والزارع ورجال الدين والمترفين والفقراء والاتقياء والفساق وتحليل غرائزهم والتعمق في سبر نزعاتهم ووصف عواطفهم وانواع شعورهم، وبحث القضايا الاساسية التي تهم المجتمع في كل قطر من الاقطار العربية، هي الكتابة التي يمكن ان تضمن الخلود، وهي الباب الوحيد الذي اذا فتحناه استقبلنا رياض التجديد، وليس وراءه فقط الشهرة العالمية، بل النفع الخاص الذي يعود على الامم العربية بمعرفة نفسها. فلاننس مطلقا ان الانسان هو الانسان اينما كان وفي أي عصر عاش، واذا اختلفت بعض مظاهر الحياةفإنما اختلفت لكي تتفق في لبها. ومعرفة الانسان في ذاته وفي علاقاته مع غيره هي موضوع الخلود وشيوع الذكر، وكتاب العربية لا ينقصهم الآن شيء كما ينقصهم هذا الموضوع.

فوفرة الانتاج، وسعة اللغة، والتضحية في سبيل نشرها، تمكننا من رؤية لغتنا عالمية كغيرها من لغات الارض العظيمة، وان لغتنا بذلك لجديرة! انساند

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لاهوست

2 ـ المصادر

لا يجوز أن ينسب الاصل المذهبي نسبة شديدة الاحكام الى بعض المسلمين الذين هم في الواقع رافضون لهذا الامر، ولكن اشهار الحرب اشهاراً مكرراً على كل بدعة وضلالة لا يغنينا عن تقرير القرابة بين اتجاهات الحركة الاصلاحية المعاصرة والمدرسة السنية المتطرفة التي تكونت في القرنين الثاني والثالث للهجرة مع الامام احمد بن حنبل، فكان في تكوينها إقرار لفوز السنة على مذهب أهل القياس والمعتزلة، وعلى تسرب الفلسفة اليونانية والافكار العجمية، الى الحياة العقلية الاسلامية، وتفاحش الانحرافات الهرطقية التي نتجت عنها، وبما أنه انصرفت الهمة من جديد الى تراجم وكتب ابن حنبل والفقهاء الذين ينتصرون لأفكاره ونظرياته، فلا مندوحة لنا عن الانتباه الى ما أحرزته، من النفوذ المتزايد، المدرسة الحنبلية الجديدة التي يمثلها ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية. وما لهذين المناظرين الدمشقيين من التضلع العلمي العظيم يكسبها عناية صادقة في عالم الاستشراق الاوربي، لكن كتبهما الغزيرة المادة، وإن طبع معظمها في بلاد الهند، ما تزال مبعثرة أو مخطوطة، لهذا لا يستطيع الانسان أن يحاول وضع ترجمة نقدية لهما، أما ابن تيميمة خاصة، فقد أثر تاثيراً قوياً بالمبدا نفسه الذي بني عليه مذهبه في الاصلاح ـ أي مبدإ التوفيق المطلق اللازم بين النقل والعقل ـ كما أنه أثر بحملته الشعواء على المذاهب الباطلة المتأخرة، وبمنحاه الذي حافظ عليه في الاجتهاد، ومعارضته

لكل إسلام رسمي سهل المراس، وما أبداه من الانتقادات الخاصة بالطاق، ولم يقل تاثيره بما أظهره من القوة والشدة في الحياة التي حييها كبطل من أبطال المناظرة، وما أحاط موته من آيات الجرأة والتجلد.

لقد كان نجاح الحركة الوهابية والتتويج الذي يلزم كل فوز في مضمار السياسة عاملين عظيمين في تسيير نفوذه تسييراً مستمرا لارتقاء، والظاهر أن السلفيين فكروا في وقت من الاوقات في التقرب من الدولة الهاشمية في الحجاز، لكنه يلوح أن هذا الاتفاق اصطدم مع تشبثها بسلطتها الشريفة، واصطدم مع نظريتها التي كادت تكون شيعية في تصويرها للامامة الروحية التي قلما تتفق، كما سنبينه، مع مذهب اهل السلف، وكذلك وقع الاحتكاك بما كان من غاو في مجاملة المصالح الانكليزية، ومن المؤكد أن هذا الاخفاق حمل السلفيين على التعجيل باتباع وهابية معتدلة خفيفة الوطأة، كان من شأنها، في أمر الشيخ رشيد رضا، أن توجت في سنة 1926 باتصاله الشخصي المباشر مع الملك ابن السعود، ومهما يقل، فان الصحفيين السلفيين هم الذين اضطلعوا في إقدام وشجاعة، بالدفاع عن الوهابيين، وبالقضاء المبرم على ما قام الاتراك بترويجه من الاباطيل المغرضة، عن طائفة كانوا يخشون أخلاصها الشديد، وقوميتها القائمة على الجامعة العربية، وقد شاهدنا كيف استطاعت جهود هؤلاء الصحفيين، وذلك رغم الخلافات الحديثة، أن تفوز فوزاً باهرا في تفهيم عموم الرأي العام الاسلامي حقيقة حادث المحمل خاصة، وأمر الاستنكار الصادر من الحكومات الاسلامية في شأنه، كما أنهم لاقوا كل التوفيق في تمحيصهم لايمان أنصار ابن عبد الوهاب، وتأكيد مالهم من إرادة في الاستقلال الصادق، وبيان ما لمذهبهم الروحي

من صفات

هكذا يتجلى التضافر بين المذهب الحنبلي الجديد و الحركة الاصلاحية الدينية، ذلك التضافر الذي تحقق في الهند، إزاء الحركة التجديدية ذات الصبغة العقلية، بالعودة الى التشبث بالسنة، وقد ادى هذا في سنة 1872 الى تأسيس جامعة عليكرة على يد أحمد خان بهادور، ومثل هذا التضافر وقع في العراق حيث لا تزال أقلية حنبلية عاملة تمثلها عائلة الألوسي، وفي دمشق على يد طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي الذي اعطتنا عنه عائلته طائفة من المعلومات ستنشر قريبا، وفي المدة الاخيرة ظهر شبيه هذا في المغرب الاقصى مع الحركة الاصلاحية الدينية التي قام بها الناصري بنشره رسالة (1) نقدية عن الحالة الداخلية للاسلام وما يتهدده من الاخطار الخارجية، وقد الهم هذا العمل الفقيد ميشوبلير الرأي بأن الوهابية قد وطدت أركانها في بلاد المغرب، ومن غير شك أن هذا الرأي غلط صادر عن قليل من الطيش، ولكنه يدل دلالة واضحة على أن من اللازم أن يبدأ الانسان عمله الاستطلاعي عن الامور المغربية في الماضي والحاضر بدراسات اسلامية مستفيضة، وانه لا ينبغي إغفال الدراسات الشرقية نفسها من أجل هذا العمل.

إن هذا النفوذ الحنبلي الجديد الذي يقوى ويسود في نشريات محب الدين الخطيب، ويعتدل في مجلة المنار، ويتضاءل حتى لا يكاد يؤثر في اتجاه مجلة الشبان المسلمين، لا يتنافى مع عمل المذهب الحنفي كما يمثله جمال

(1) اسم هذه الرسالة النقدية «اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة» الفها الاستاذ المكي الناصري سنة 1341، وطبعت في تونس بمطبعة النهضة سنة 1343 - 1925 وهي واقعة في ستة فصول، وقد كان لنشرها صدى في الاوساط الاسلامية، وقامت حولها حركة اصلاحية قوية، استعمل فيها سلاح النقد، والشعر، والخطابة، والجدل، والمناظرة، وشاركت في هذه الحركة وقتئذ بالخصوص الصحافة الجزائرية والتونسية مشاركة فعالة

الدين الافغاني والشيخ محمد عبده، أما الجدال الدي ذاعت شهرته في وقته، والذي كان مداره حول مقدرة الاسلام على التطور والتقدم، فقد عود العقول التي هي أشد ما يكون محافظة على أن تنظر الى المناهج الدينية كأنها خاضعة الى التجدد الجزءي على تعاقب العصور (1)، فتحليل العلوم شرعا، وإدماج النظريات الاجتماعية والسياسية الحديثة في الاسلام الاول ـ ذلك الادماج الذي ساهم فيه الشيخ محمد عبده حتى صار مقرونا باسمه ـ حملا أشد المسلمين تمسكا بالتقاليد على الاقتناع نهائيا بوجوب القيام بعلمانية المعارف، لكنهما لا يقران، هنا وهناك، الا رغبة معتدلة جدا في الاقبال على تفسير عصري يعتبر القرآن والحديث متضمنين للاكتشافات العلمية، والاختراعات الفنية، والموضوع الذي تبسط فيه جمال الدين الافغاني في محاضراته باسطنبول والذي تناوله من بعده الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد ـ أي موضوع رسالة الأنبياء الاجتماعية ـ يؤكد ما للمشا كل الاجتماعية من المناسبة الوقتية، والصفة العاجلة، وقد خلف شعور عميق بالوحدة والتضامن الاسلاميين ذلك المشروع الذى تخيله جمال الدين الافغاني بعد الحرب الروسية التركية الواقعة سنة 1877، والذي لم يلبث أن كشفت التجربة عن استحالته من حيث المذهب والسياسة، والذي كان يرمي الى تجديد بناء الكتلة الاسلامية بينما الغارة المسيحية ما تزال ناشبة فيها أظفارها.

فالمسلمون، كغيرهم من أنصار القومية، مدينون للافغاني وعبده

---

(1) انظر ما نشر عن الاسلام والمدنية العصرية في مجلة الزهراء (السنة الثانية، العدد الاول، الصحيفة 42) وقد بين المنار اخيرا عصور الخصومة القائمة بين القدماء والعصريين (المجلد 32، العدد 1، الصفحات 2 و 49 ـ) (المؤلف)

بما تعودوا عليه خاصة من بحث نقدي لعلائق الغرب والشرق [1]، وهذان لفظان يتجلى مدلولهما لدى التحليل غامضاً، متناقضاً، لكنهما يقتضيان صنفين من النظريات، ومن الغلط إهمال القيمة الذاتية التي للافكار الجبارة، كما أنهما يقتضيان أكثر من ذلك دراسة مقابلة للاستعمار الاوربي في أغراضه، وأساليبه، ومختلف وسائله التي ترتبط بتقاليد كل شعب وعبقريته السياسية. أما الانفجارات التي تعاقبت منذ 1918 على بركان المسألة الشرقية، والاستياء العام الذي يغمر الشعوب الاسلامية، فإنها تعمل على إعداد الافكار لان تقبل بلهف جميع النظريات التي كتبت باللغات الاوربية عن مشكلة الاستعمار، والحملات التي أثارها الشيخ محمد عبده على اعداء الاسلام من المسيحيين والملاحدة الذين اصطنعوا من سقوط الشعوب الاسلامية في القرن التاسع عشر حججا ليصدروا حكمهم النهائي على الاسلام ، زاعمين أنه أفلس افلاسا من حيث كونه منهجا من المناهج الاجتماعية والسياسية، قد كانت أساسا للجدال الحاضر الذي يصبغ على الشرق أحيانا حلة عسجدية، تسهل له التفوق والفوز على الغرب المشوه، ذي المعرفة السيئة، (2) لكن كل حركة اصلاحية تعتدل مع التطور، فقد كان جمال الدين الافغاني ثائرا صريحا في ثورته، وكان الشيخ محمد عبده أقل منه ثورة وأكثر اعتدالا، اما تلميذه الشيخ رشيد رضا فيكاد يكون محافظا. كذلك الآداب

(I) قد اشارت مجلة الابحاث الاسلامية (المجلد 18، الصحيفة 217) الى البحث القيم الذي قام به الشيخ رشيد رضا عن المسألة الشرقية والذي نشر تباعا في المؤيد في اعداد: 4 ـ 6 ـ 8 ـ 9 ـ 18 ـ 19 ـ 24 ـ و 25 اكتوبر عام 1911 (المؤلف)

(2) أن المسلمين يعرفون الغرب وشؤونه اكثر مما يعرف هو الشرق وشعوبه، وذلك لانتشار اللغات الاروبية بين المسلمين ولاتصالهم الواسع بالاجناس الاروبية خصوصا في بلاد الشرق، والانصاف يحتم على كل مطلع ان يعترف بان المسلمين في كتاباتهم عن الغرب اكثر معرفة وانصافا وتقديرا من الاوربيين الذين يكتبون أو يتحدثون عن الاسلام وأممه، ولهذا نرى من الغلط والمبالغة ان يقال بان الغرب مشوه الصورة وسيء المعرفة عند المسلمين (المعرب)

المعاصرة فانها تغلب عليها مسحة الدفاع عن الاسلام واقرار مـا أتى به من تعاليم.

والخلاصة انه بين هذين النفوذين العظيمين الذين يتقاسمان العالم الاسلامي المعاصر ـ النفوذ الذي تمثله المدرسة الوهابية، والنفوذ الذي تنصره مدرسة جمال الدين الافغاني ـ وبين موقف المحافظة التامة على تراث التقاليد وغارة المتفرنجين الـذين يحبـذون اقتباس كل ما تصدره اوروبا اقتباسا ليس فيه تردد ولا شبهة، يقوم الحزب الاصلاحـي المصري وسيطا يحمل راية حزب التقدم المعتدل، فهو مقتنع اقتناعا باطنيا باستحالة البقاء على الاحوال الراهنة (statu quo) ويفحص مشكلة العلائـق الثقافيـة بين الاسلام والمسيحية، ويجتهد في سبيل اختطـاط ميزة رشيدة بينهما، ويحرص كل الحرص على القيام، خارج القطر المصري، بلف كتلة المسلمين، الذين أصبحوا، بحكم الظروف المتشابهة، مجابهين لاحوال مطابقـة من التطور والدفـاع الاجتماعي، ولهذا فانه يمثل منهجا، ويكون مذهبا. (يتبع) تعريب ابى الحسن

علم العرب في أوربا

كـان التعليم في جامعات الاندلس ممتازا بالمحاورات والمناقشات العلمية بين الاساتذة والطلاب، ومنه نشأت عادة وضع الرسائل ومناقشتها للحصول على الدكتوراه في الجامعات الحالية، فمن الجامعات الاندلسية بصفة خاصة، ومن المدارس الاخرى التي اسسها العرب في جزيرة صقلية، ومن المدارس التي انشأها الاسقف ريموند اللاتيني سنـة 1130 في طليطلة لترجمة مؤلفات العرب دخل نور العلم العربي والطب العربي الى ايطاليا اولا ثم الى اوربا عامة عبد الواحد الوكيل

عقد جمعية الامم

جمعية الامم هي اعظم مؤسسة انشاها الفكر الدولي الحديث، وكثير من الناس يسمعون عنها ولا يعرفون ما هيتها، والعالم ينظر اليها الآن باهتمام شديد اكثر من كل وقت، فمن المفيد لقراء «المغرب الجديد» ان يعرفوا القانون الاساسي الذي قامت عليه هذه المؤسسة الدولية الكبرى، ولهذا شرعنا في نشره لاول مرة، معربا تعريبا كاملا مضبوطا، ويجد القراء هنا القسم الاول من هذا العقد الخطير.

نظرا الى أن تنمية التعاون بين الامم، وضمان أمنها وسلامتها يستوجبان التزام عدم الالتجاء الى الحرب، وربط علاقات دولية في وضح النهار قائمة على أساس العدالة والشرف، وتطبيق مبادىء القانون الدولي المعترف بها قاعدة لسلوك الحكومات العملي تطبيقا دقيقا، وجعل العدالة مسيطرة، واحترام جميع التزامات المعاهدات في علاقات الشعوب المنظمة، بعضها مع بعض، احتراما كاملا، فان المتعاقدين يقبلون هذا العقد الذي يؤسس جمعية الامم.

الفصل الاول

1 ـ يعتبر اعضاء اصليين في جمعية الامم الموقعون الموجودة اسماؤهم في ملحق هذا العقد، والدول المسماة في الملحق التي ستقبل هذا العقد دون أي تحفظ، وذلك بتصريح يقدم الى السكرتارية اثناء شهرين من دخول العقد في التطبيق، ويعلم به اعضاء الجمعية الآخرون.

2 ـ كل دولة، او دومنيون، او مستعمرة، تحكم نفسها بحرية وليست مسماة في ملحق هذا العقد، يمكن ان تصير عضوا في الجمعية اذا قبلت عضويتها من ثلثي المجمع العام «L'Assemblée» بشرط ان تعطي ضمانات عملية لرغبتها الخالصة في تطبيق تعهداتها الدولية، وان تقبل ما تقرره الجمعية فيما يتعلق بقواتها وتسليحاتها، العسكرية، والبحرية، والجوية.

3 ـ كل عضو في الجمعية يمكنه، بعد اعلام سابق بسنتين، أن ينسحب من عضويتها، بشرط ان يكون قد وفى ـ الى ذلك الحين ـ بجميع التزاماته الدولية، داخلا فيها التزامات هذا العقد.

الفصل الثاني

عمل الجمعية، كما هو محدود في هذا العقد، يقوم به مجمع عام «Assemblée» ومجلس «Conseil» وسكرتارية دائمة

الفصل الثالث

1 ـ المجمع العام يتألف من ممثلي اعضاء الجمعية.

2 ـ ينعقد في اوقات معينة وفي كل وقت تقتضيه الظروف، إما بمقر الجمعية، واما بمكان آخر يمكن تعيينه.

3 ـ يدرس كل مسألة تدخل في دائرة عمل الجمعية أو تمس سلم العالم.

4 ـ كل عضو في الجمعية لا يمكن ان يكون له اكثر من ثلاثة ممثلين في المجمع العام، وليس له فيه سوى صوت واحد.

الفصل الرابع

1 ـ المجلس يتألف من ممثلي الدول الرئيسية المتحالفة والمشتركة[1]، ومن ممثلي اربع دول اخرى داخلة في عضوية الجمعية، وهؤلاء الاعضاء الاربعة يختارهم المجمع العام بغاية الحرية في أي وقت يريد. والى أن يقوم المجمع العام بالتعيين الاول للاعضاء الاربعة يعتبر ممثلو بلجيكا والبرازيل واسبانيا واليونان اعضاء في المجلس.

---

(1) هذه الدول الرئيسية هي:
ولايات اميركا المتحدة ـ الامبراطورية البريطانية ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ اليابان ـ (انظر مقدمة معاهدة الصلح مع المانيا)

2 ـ بموافقة اكثرية المجمع العام يمكن للمجلس ان يعين اعضاء آخرين في الجمعية يكون تمثيلهم في المجلس[1] دائما. ويمكنه، بنفس الموافقة، ان يزيد في عدد اعضاء الجمعية الذين سيختارهم المجمع العام ليمثلوا[2] في المجلس.

والمجمع[3] العام يعين، باكثرية ثلثيه، قواعد انتخابات اعضاء المجلس غير الدائمين، وخاصة، ما يتعلق بمدة اشتراكهم والشروط اللازمة لتجديد انتخابهم.

3 ـ ينعقد المجلس كلما دعت الظروف لانعقاده، ومرة في السنة على الاقل، بمقر الجمعية، أو مكان آخر يعين لذلك.

4 ـ المجلس يدرس كل مسألة تدخل في دائرة عمل الجمعية، أو تمس سلم العالم.

5 ـ كل عضو في الجمعية غير ممثل في المجلس له ان يرسل فردا يمثله فيه متى رفعت الى المجلس مسألة تهمه بالخصوص.

6 ـ كل عضو في الجمعية ممثل في المجلس لا يكون له فيه الا صوت واحد وممثل واحد.

الفصل الخامس

1 ـ قرارات المجمع العام أو المجلس توخذ باجماع اعضاء الجمعية الممثلين في الاجتماع، ما لم يكن في هذا العقد نفسه نص يقتضي خلاف ذلك.

---

(1) طبقا لهذه الفقرة من العقد عينت المانيا عضوا دائما في المجلس بتاريخ 8 شتنبر 1926

(2) عدد اعضاء المجلس المختارين من المجمع العام رفع الى ستة بدلا عن اربعة طبقا لقرار اتخذه المجمع في جلسته الاعتيادية الثالثة المنعقدة في 25 شتنبر 1922، وبقرار آخر من المجمع العام في 8 شتنبر 1926 رفع عددهم من ستة الى تسعة.

(3) هذه القطعة لم تكن في نص العقد اولا، ولكنها ادخلت فيه وابتدأ العمل بها منذ 29 يوليو 1926، طبقا للفصل 26 من العقد.

2 ـ جميع المسائل المتعلقة بمسطرة العمل في الجمعيـة، التي تعرض في اجتماعات المجمع العام أو المجلس، يفصل فيها الاول او الثاني بأ كثرية الاعضاء الممثلين في الاجتماع، داخلا في ذلك ايضا تعيين اللجان التي تكلف ببحث قضايا خصوصية

3 ـ اجتماع المجمع العـام الاول واجتماع المجلس الاول ينعقدان بدعوة من رئيس ولايات اميركا المتحدة

الفصل السادس

1 ـ السكرتارية الدائمة تكون بمقر الجمعية، وهي تحتوي على كاتب عام يكون الى جانبه ما يلزم من كتاب وموظفين

2 ـ اول كاتب عام قد عين في ملحق هذا العقد، وتسميته فيما بعد تكون من عمل المجلس، مع موافقة اكثرية الاعضاء في المجمع العام

3 ـ كتاب السكرتارية وموظفوها يعينهم الكاتب العام بموافقة المجلس

4 ـ الكاتب العام للجمعية هو الكاتب العام للمجمع والمجلس

5 ـ نفقات الجمعية يقوم بها اعضاؤها حسب النسبة التي يقررها المجمع العام

الفصل السابع

1 ـ مقر الجمعية في جنيف

2 ـ للمجلس في كل وقت ان يقرر جعله في مكـان آخر

3 ـ جميع وظائف الجمعية ووظائف الادارات الملحقة بها، داخلة في ذلك السكرتارية نفسها، يمكن أن يقبل فيها الرجال والنساء

4 ـ ممثلو اعضاء الجمعية وموظفوها أنفسهم يتمتعون، اثناء مزاولة وظائفهم، بالامتيازات والاعفاءات الدبلوماسية

5 ـ البنايات والاراضي التي تشغلها الجمعية أو اداراتها او تعقـد فيها اجتماعاتها تعتبر محترمة مصونة لا يعتدى عليها

يتبع

بعث جديد للثقافة الاسلامية

في 6 غشت 1931 كتب كاتب «مغربي» كان مقيما بمصر منضما الى «الجامعة المصرية» الفتاة، بحثا مستفيضا تحت هذا العنوان «بعث جديد للثقافة الاسلامية» مع عنوان آخر صغير «كيف يدفع الشرق تهمة الغرب»، ونشرت بحثه مجلة «المعرفة» الغراء في عددين من سنتها الاولى، ومن جملة ما قال فيه: «فالثقافة الاسلامية لا تزال محتاجة الى من يرفع عن وجهها النقاب ويقدمها للانسانية كلها شرقيها وغربيها، فيعرف شباب الشرق ورجال الغرب ما فيها من خصائص الجمال والقوة وحسن الابتكار، وهذه المهمة ليست بالمهمة السهلة القريبة المنال. بل يعوزها نشر مصادر هذه الثقافة اولا، والبحث فيها والكتابة عنها ثانيا، وتدريس موادها في جامعات الشرق ثالثا.

1 ـ أما نشر مصادر الثقافة الاسلامية فهو عمل عظيم يعوزه المال الكثير وتأليف شركات للطبع على هذا الاساس. وأرى انه لو قامت هيئة محترمة من الشرقيين وبحثت عن المصادر الجديرة بالنشر والطبع لاحياء الثقافة الاسلامية، وقدمت رجاء الى ملوك الشرق ان يتبرع كل منهم لطبع هذه المصادر بما تسمح به اريحيته ويقتضيه كرمه لتقدم ملوك الشرق اجمعون الى هذه المأثرة برحابة صدر وسماحة نفس، ولقلدهم في ذلك السراة الشرقيون من أمراء وزعماء واغنياء، ولرأيت مكاتب الباحثين قد امتلأت بمصادر البحث واسس الاحياء. وحبذا لو سعت هذه الهيئة الى تأسيس «بيت الحكمة» من جديد، ويكون الانفاق عليه مشتركا بين الحكومات الشرقية وملوك الشرق ـ كما تنفق الحكومات الغربية على

جمعية الامم ـ فيقوم بيت الحكمة عندئذ بعملية التصحيح والنشر قبل كل شيء.

2 ـ وأما الكتابة عن الثقافة الاسلامية والبحث فيها، فنظرا الى أن هذه الثقافة تراث مشترك بين شعوب اسلامية كثيرة أرى من الواجب على كل شعب ساهم في هذا التراث ان يقوم على العناية بسهمه قبل كل شيء، وان يجتهد لتحديد نصيبه الخاص من هذه الثقافة تحديدا تاما، فمصر ـ مثلا ـ يجتهد مفكروها واهل العلم فيها ان يخرجوا لنا ابحاثا علمية ومؤلفات قيمة تكشف الستار عن مفاخر مصر المسلمة، والمغرب الاسلامي يجتهد ابناؤه في عرض مفاخره الفكرية على جميع ابناء الشرق الآخرين، وبهذا الاسلوب من «توزيع العمل» يتمكن ابناء الشرق الاسلامي ان يحيوا ثقافتهم في زمن غير طويل. ويجب ان ينظر الى هذا الاقتراح على انه وسيلة من وسائل تنظيم الجهود وتوزيع الواجبات لا اقل ولا اكثر، والقصد منه حفز الهمم واثارة العزائم حتى تنهض كل عائلة من عائلات الشرق باحياء رجالها وبعث ثقافتهم بطريقة علمية مقبولة.

3 ـ وأما إحياء الثقافة الاسلامية من جهة الدرس والتعليم فهو عمل عظيم يلقى على عاتق الجامعات القائمة الآن في الشرق والتي ستقوم من بعد. ومن الغريب جدا ان توجد جامعة شرقية تدرس الطب والعلوم والفلسفة والآداب والتاريخ والقانون فيعرف طلبتها نظريات الغربيين في هذه الفروع جميعها دون ان تجعلهم على بصيرة تامة بنظريات اجدادهم الشرقيين في هذه العلوم، ولا أن تكشف لهم عما وضعوه من اسس للمدنية الحديثة والعلم الحديث، حتى ليخيل الى بعض هؤلاء

الطلبة ان الفترة التي كان فيها أسلافهم انما هي فترة ملغاة من حساب الزمن، وانها فترة جهالة وعماء لا تدخل في تاريخ الانسانية المتمدنة!! فواجب على جامعات الشرق الاسلامي ان تضع على رأس دراستهادراسة تاريخ المجهودات الفكرية التي بذلها المسلمون في كل فرع من فروع المعرفة، وأن تكون هذه الدراسة دراسة اساسية في كل جامعة من هذه الجامعات، حتى يعرف الشرقيون مقدار نبوغ آبائهم، ويومنوا بان لهم «وجودا مستقلا» في عالم العقل والتفكير والاكتشاف، ففي كلية الطب مثلا يجب ان تكون مادة تاريخ الطب في الاسلام مادة اجبارية على الطلبة يعرفون منها مشاهير رجال الطب وابحاثهم واكتشافاتهم واصطلاحاتهم وما قدموه للطب من خدمات في مختلف فروعه، وفي كلية الآداب مثلا يجب أن يدرس ـ الى جانب الدراسات الفلسفية الغربية .. تاريخ الفلسفة الاسلامية بجميع فروعها ومذاهبها واصطلاحاتها، والى جانب الدراسات التاريخية، تاريخ المؤرخين الاسلاميين وعرض مناهجهم التاريخية المختلفة وما وضعوه من فلسفة في التاريخ، والى جانب الدراسات الجغرافية، تاريخ الجغرافية في الاسلام وشرح اكتشافات الجغرافيين المسلمين وما ابتكروه من خرائط وصححوه من اوضاع هي اسس مهمة في هذا العلم. وفي كلية الحقوق مثلا تدرس اصول القانون الاسلامي وفلسفة هذا القانون ووجوه الابتكار التي امتاز بها بعض المجتهدين عن بعض وما ناسب هذا من الموضوعات. وفي كلية العلوم يدرس ـ مثلا ـ تاريخ الكيمياء عند المسلمين مع مشاهير رجالها وأهل الاكتشاف فيها، وهكذا نجدد ثقافتنا الاسلامية بطريقة عملية حية، ونمنحها من البحث والدراسة ما هي جديرة به بين الثقافات المختلفة، ونخلق في جميع اصناف

المثقفين من ابناء الشرق «روحا مومنة» ترمى الى وصل جهود المستقبل بنتائج الماضي وتنظر الى الاسلاف نظرة عطف وانصاف. وربما كان هذا النوع من الدراسة هو الميزة الاساسية الوحيدة للجامعات الشرقية عن اخواتها الغربيات!»

هذا بعض ما اذاعه كاتبنا المغربي في مجلة علمية سيارة منذ اربع سنوات كاملة، وقد تقدمت الفكرة اثناء هذه السنين الى الامام، واختمرت في كثير من الاذهان، واصبح لها دعاة اقوياء - بالخصوص - فى الوسط الازهري والوسط الجامعي، ومتى قام للفكرة دعاة في هذين الوسطين، ومن اصحاب الكلمة المسموعة فيهما، فبشر اصحابها وانصارها بالفوز والتوفيق

وها نحن نسمع اليوم رئيس الازهر واستاذه الاكبر «الشيخ محمد مصطفى المراغي» يعلن في الحفلة التكريمية التي اقامتها له الامة المصرية واجبات الازهر التي يؤمل المسلمون أن يقوم بها فيذكر في طليعتها «اثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الاسلام في العلوم الدينية والعربية والعقلية» ثم يقول «اذا وفق الله اهل الازهر الى التعمق في دراسة هذه المجموعة دراسة قديمة حديثة، ودراسة المعارف المرتبطة بها، واتقنوا طرق العرض الحديثة امكنهم ان يعرضوا هذه الآثار عرضا صحيحا صادقا، بلغة يفهمها اهل العصر الحديث، واذ ذاك يكونون اداة اتصال جيدة بين الحاضر والماضي، ويطلعون العالم على ما يبهر الانظار من آثار الاقدمين»

وها نحن نسمع اليوم ايضا دكتورا من دكاترة الجامعة المحترمين «الدكتور علي مصطفى مشرفة» يدعو باخلاص وحماس عظيمين الى عقد مؤتمر عام يدعى «مؤتمر العلوم العربية» وكتب في هذا الموضوع

مقالين مهمين اولهما تحت عنوان «ثقافتنا العلمية» وثانيهما تحت عنوان «بعث الثقافة العربية» قائلا: «لم لا تتضافر الامم المتكلمة بالعربية على عقد مؤتمر عام يبحث في تاريخ العلوم العربية؟» وبين أنه لا يقصد مؤتمرا كالمؤتمرات التي يعقدها الافرنج لدراسة الشرق والشرقيين دراسات اكاديمية، ثم قال: «انما الذي أعنيه وأدعو اليه مؤتمر يكون منا ولنا، نعمل فيه على احياء ماضينا وربطه بحاضرنا، ومثل هذا المؤتمر ضروري لنهضتنا الفكرية الحديثة، وضروري للمحافظة على كياننا، وبعث الايمان فينا»

وحدد الدكتور اغراض هذا المؤتمر الرئيسية في الفقرات الآتية:

« 1 - نشر المؤلفات العلمية العربية، بحيث تصير في متناول ايدينا وتعرض للبيع باثمان معتدلة في جميع البلدان العربية لكي تعرفها وتتداولها جميعا[1]

2 ـ العمل على ادخال تاريخ العلوم العربية في برامج التعليم بالمدارس والجامعات في الاقطار العربية، فكما ان ابناءنا يجب ان يعرفوا اخبار القادة والفاتحين وحياة الادباء والشعراء يلزم ان يلموا باعمال العلماء والمفكرين، وليس تاريخ الفكر في امة باقل شانا من تاريخ حروبها واعمال ملوكها.

3 ـ العمل على ايجاد اتصال مستمر بين العلماء والمشتغلين بالعلوم

(1) ذكر الدكتور مشرفة من اسماء الكتب اللازم نشرها: كتاب الخوارزمى في الجبر والمقابلة وهو اول كتاب وضع في الجبر على اساس علمى منطقى ـ كتاب البصريات لابن الهيثم ـ ميزان الحكمة له ايضا ـ المدخل الى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم لاحمد بن كثير الفرغانى ـ الاقترانات لابى معشر البلخى ـ مؤلفات محمد بن جابر البتاني ـ خرائط عبد الرحمن الصوفى التي ضبط فيها مواقع اكثر من الف نجم من النجوم الثوابت ـ الزيج الحاكمى لابى يونس

في الاقطار العربية المختلفة ليكونوا وحدة علمية متماسكة يكون لها رأي واثر في نهضتنا العلمية الحديثة»

أليس اقتراح الدكتور يجري مع فكرة كاتبنا في نسق واحد؟ أليس هذا دليلا على ان الفكرة فكرة عملية صالحة مناسبة للمرحلة التي يقطعها العالم العربي الآن؟ واذا كان هنالك خلاف بين الاثنين فهو خلاف ليس في جوهر الفكرة نفسها، وانما هو خلاف عرضي يرجع الى ان الدكتور المصري رجل «علم» بالمعنى الحديث، فهو لا يعني بشيء سوى «العلوم»، ولذلك يريد ان يكون المؤتمر «مؤتمر علوم»، وأن تنشر من الكتب «الكتب العلمية». أما كاتبنا المغربي فهو يوجه عنايته الى سائر فروع المعرفة التي اشتغل بها الاسلاف، ويريد ان تنشر على الناس مصادرها كافة، وهو يدقق في تعبيره فلا يقول «الثقافة العربية» مثلا، وانما يقول «الثقافة الاسلامية»، لانها في الواقع ثقافة العرب والعجم من المسلمين، ولانها مطبوعة بطابع «الاسلام» الذي هو دين عالمي عام لا عربي خاص، واسماء المؤلفات العلمية نفسها التي اوردها الدكتور ان كان فيها مؤلفات للعرب فليست كلها من انتاجهم الفكري الخالص!

ومهما يكن من شيء، فصفحات «المغرب الجديد» مفتوحة للدعاية الى تحقيق هذه الفكرة الصالحة، مستعدة للمساهمة بنصيبها في بعث الثقافة الاسلامية من مرقدها، متطوعة بمناصرة كل من يتقدم الى هذا الميدان في المشرق او المغرب

حي بن يقظان

«لا تحسن الانسانية فهم الجديد الا اذا اتصل الجديد بسير القديم»

بيير كولد

بريد المغرب الجديد

حول التاريخ المغربي

من بين الرسائل التي وردت الى هيئة التحرير رسالة من أديب مراكشي ورسالة من اديب فاسي نقتطف منهما أهم فقراتهما.

قال الاديب المراكشي في رسالته: «فكرة - ان ماضي المغرب قد ضاع - فكرة زائفة لا ترتكز على شيء في الواقع، وتاريخ المغرب موجود لم يضع، وانما هو في الزوايا والمكاتب تقتاته الارضة لتحتفظ هي بالحياة، فليواجه المغاربة تاريخهم في عزم شديد، ونظرات منتجة، وليخلقوا منه صورة كبيرة تشف عن أدوار تنقلاتهم في الحياة، وليفهموا جيدا مركزهم بين الشعوب، واثرهم في العالم كشعب له عظمته وعظماؤه بين السلف الراحل. وفي الاخير اقترح تاليف لجنة - علمية او تجارية - تكون مهمتها احياء المخطوطات المغربية ومكافحة الخطر المهدد لتراثنا العلمي، وعلى الشعب المغربي أن يعينها كلجنة تعمل لمصالحه واحياء مجده الاثيل»

وقال الاديب الفاسي في رسالته: «قد سدت هذه الموسوعة التاريخية - تاريخ ابن زيدان - ثلما واسعا، وحاولت القيام بمهمة جديرة بكل اجلال واحترام، وان كنا نعترف من ناحية اخرى بأن البلاد المغربية لا تزال متوقفة على من يكتب لها تاريخا منظما بأسلوب جديد، يتوخى فيه صاحبه الصراحة في القول، والتباعد عن الاغراض والشخصيات، مع نقد نزيه، وحرية في المبدأ، ونظام في العمل، واستنتاج في التفكير. وليس الآن لمن يقوم بهذه المهمة ان يختلق أسبابا واعذارا للتخلف عنها وبين يديه أمثال هذه المواد التي لا تتيسر له الا بعد تعب ونصب وجهود

معهد فرنسا

بمناسبة مرور ثلاثة قرون على «الاكاديمية الفرنسية»

«معهد فرنسا» في عرف الفرنسيين يطلق على مجموع الاكاديميات الخمس التى تعتبر عندهم حصونا للثقافة الفرنسية بسائر فروعها ومناحيها، وهذه المجامع العلمية أطلق عليها اسم «أكاديميات» تقليدا للمدرسة الفلسفية التي أسسها أفلاطون، حكيم اليونان الاكبر، في حدائق اكاديموس الفيحاء، مسرح الحكماء بمدينة أثينا في عهد حكمتها القديم.

وهذه المجامع الخمسة هي: الاكاديمية الفرنسية، اكاديمية الآثار والآداب الجميلة، اكاديمية العلوم، اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية، اكاديمية الفنون الرفيعة.

أما أكاديمية الفنون الرفيعة فهي مؤلفة من المصورين والنحاتين ومهندسي الابنية والنقاشين والموسيقيين، وفيها خمسة اقسام: للتصوير، والنحت، والبناء، والنقش، والموسيقي، وللاول 14 عضوا، ولكل من القسمين الثاني والثالث 8 أعضاء، وللرابع 4، وللخامس 6، ومن هؤلاء يتكون مجموع اعضاء هذه الاكاديمية الاربعين، ولها سكرتير دائم،

متتابعة، فبضميمة تاريخ ابن زيدان الى ذخائر رجال المغرب الزاخرة يتأتى بكل سهولة في هذا العصر وضع تاريخ منظم على النهج والمهيع الجديد، يشترك في تحريره جماعة من شيوخ المغرب وشبابه، وتقسم هذه الجماعة اعمالها على لجان متعددة، كل لجنة تقوم بدرس ناحية خاصة وعصر خاص، وتكون خلاصة العمل ظهور تاريخ جديد للمغرب يناسب تفكيره ونفسيته الحديثة»

واعضاء احرار، وعدد كبير من المراسلين، وقد اسس بعض اقسامها على يد مازاران «Mazarin» الايطالي الذي كان الوزير الاول عند لويس الثالث عشر، وأسس بعضها الآخر على يد كولبير «Colbert» وزير المالية عند لويس الرابع عشر، ثم جمعت كلها في هيئة واحدة فكانت منها هذه الاكاديمية في سنة 1795، ومن اهم اعمالها نشر معجم خاص، تدعوه «معجم اكاديمية الفنون الرفيعة»

وأما اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية فلم تفكر في انشائها الحكومات الملوكية، بل أنشئت رسميا في عهد الثورة الفرنسية، ومهدها الاول هو ناد اسس سنة 1724، وكان مركزه في الاوطيل الذي يقيم به رئيسه بساحة فاندوم في باريس، واعضاؤه من رجال السياسة والاقتصاد الممتازين، وكان بينهم مونطيسكيو الشهير، ورءيسهم هينو «Hénault» الشاعر المؤرخ رءيس البرلمان الباريسي، وكان اسم هذا النادي الذي تدرس فيه مسائل الاخلاق والسياسة Club de l'entresol، فلما تألف المجلس الوطني الثوري «La Convention» في شتنبر 1792 واعان الجمهورية وحكم باعدام لويس الرابع عشر وانشأ لجنة الانقاذ العام كان في جملة ما قرره تحويل ذلك النادي وانشاء اكاديمية رسمية للعلوم الاخلاقية والسياسية. وبعد ما استولى نابليون على مقاليد الحكم أصدر قرارا في 23 يناير 1803 بإلغاء هذه الاكاديمية، ووزع اعضاءها على بقية الاكاديميات، ورأيه أن الابحاث السياسية تثير في النفوس نزعات الحرية، وبقيت ملغاة الى ان قامت ثورة يوليو فاعيدت من جديد في 26 اكتوبر 1832، ووضع اعضاؤها نظاما داخليا وقعت المصادقة عليه في 5 مارس 1833، وهذه الاكاديمية مؤلفة من خمسة أقسام :

للفلسفة، والاخلاق، والتشريع، والاقتصاد السياسي، والتاريخ العام، وفيها 40 عضوا لكل قسم ثمانية، ولها سكرتير دائم وأعضاء احرار ونحو الخمسين مراسلا.

وأما اكاديمية العلوم فقد فكر في إنشائها بيرو « Perrault » الاديب والعالم الطبيعي، ومعاصره الوزير كولبير، واستطاع الوزير بنفوذه اخراج الفكرة إلى ميدان العمل، فأسس هذه الاكاديمية سنة 1666 وفيها الآن اثنا عشر قسما: للهندسة، والميكانيكية، والفلك، والجغرافية، والملاحة، والفيزياء العامة، والكيمياء، وعلم المعادن، وعلم النبات، والاقتصاد الفلاحي، وعلم الحيوان والتشريح، والطب والجراحة، وتطبيقات العلم على الصناعة، وبها 72 عضوا لكل قسم ستة أعضاء، ولها كاتبان دائمان، وأعضاء خارجيون، وأعضاء أحرار، ونحو مائة عضو مراسل، وهي تصدر نشرة تدعى «المحاضر الاسبوعية للجلسات والمذكرات»

وأما اكاديمية الآثار والآداب الجميلة فقد أسسها الوزير كولبير ايضا سنة 1663 بقصد التعمق في دراسة الأدب والتاريخ والآثار القديمة، ومن أهم ما قامت به اصدار «تاريخ فرنسا الادبي» و «مجموع مؤرخي فرنسا» و «مذكرات وخلاصات من الكتب المخطوطة» و «مجموع مؤرخي الحروب الصليبية»، وهذا المجموع محتو على النصوص الشرقية والغربية واليونانية والارمنية المتعلقة بتلك الحروب التي كانت أخطر شيء في القرون الوسطى، وأعضاء هذه الاكاديمية 40 عضوا، ولها 50 مراسلا

وأما الاكاديمية الفرنسية «مجمع الاربعين الخالدين» فأصلها متواضع جدا، وينتهي الى جمعية خصوصية تأسست سنة 1629 وكانت تعقد اجتماعاتها بمنزل كاتب الملك الاديب الباريسي الشهير فالنطان كونرار « Conrart »

واستمرت اكثر من اربع سنوات تواصل أبحاثها في الآداب والفنون والعلوم، ولكن الكاردينال ريشيليو «Richelieu» الوزير الاول عند لويس الثالث عشر رأى ان لا يترك هذه العناصر دون أن يستفيد منها وقرر ان يكون منها هيئة أدبية قوية، ولم يات 13 مارس 1634 حتى أصبحت هيئة لها سجلات خاصة للجلسات والقرارات، ولها مدير ومستشار وكاتب دائم، وتولى هذه الرتبة لاول مرة فالنطان كونرار نفسه، وبفضل الكاردينال ريشيليو حامي هذه الهيئة أصدر لويس الثالث عشر في 2 يناير 1635 أمرا يرفعها الى صف «اكاديمية فرنسية». غير ان برلمان باريس كان ينظر اليها بغاية التحفظ، وكان يخشى ان تصبح منافسة له في يوم من الايام، ولذلك اجتهد في تحديد مهمتها حتى اصبحت مقصورة على تصفية اللغة الفرنسية وتنميتها وتجميلها، ولم يفصل في هذه القضية الا في 9 يوليو 1937، وبمجرد ما توفي ريشيليو سنة 1642 اهتمت الاكاديمية بانتخاب خلف له يكون «حاميها الجديد»، لانها كانت اذ ذاك موضوع مهاجمات عنيفة، وسمت حاميا لها مستشار فرنسا بيير سيكيي Séguier بتاريخ 9 دجنبر من تلك السنة، ومنذ ذلك العهد أعطي لها امتياز «تهنئة الملك» واصبحت تشارك في الحفلات الرسمية للدولة، وشيئا فشيئا أصبح رجال فرنسا الكبار يقبلون فيها ويساعدونها بحضورهم وحمايتهم على الاستقلال، ولم يتوان لويس الرابع عشر، عند استوائه على العرش، ان يعلن حمايته لها وان يمنحها مركزا لعقد جلساتها في قصر اللوفر الملكي البديع مع ضمان استقلالها وحفظ امتيازاتها، وما كادت تعلن الثورة الفرنسية حتى وصل صداها الى الاكاديمية فانشق اعضاؤها ووضعت عليها رقابة صارمة من قادة الثورة، وكانت حياتها

سنتي 1792 ـ 1793 ضعيفة مضطربة، وفي 5 غشت 1793 عقدت الاكاديمية جلستها الاخيرة، وسحب مديرها الاديب الاقتصادي مورلي «Moreleet» الى بيته محضر تأسيسها الاصلي وجميع ما كان في مكتبتها من كتب ومؤلفات، وسجلات الاكاديمية الفرنسية في هذه الفترة 1634 ـ 1793 قد ظهرت عند فيرمان ديدو "Didot" سنة 1895، وفيها زيادة على توقيعات «الاكاديميين» في ذلك العهد محاضر جلسات الاكاديمية نفسها. والغريب انه بعد مرور ثلاثة ايام على العمل الذي قام به مورلي اصدر المجلس (1) الوطني الثوري باقتراح من احد اعضائه ـ هنري كريكوار ـ قرارا في فصلين اثنين يقول اولهما : كل الاكاديميات والجمعيات الادبية التي اعطتها الدولة امتيازات من قبل تحل وتلغى، وكان هذا القرار بتاريخ 8 غشت 1793، وفي 24 يوليو 1794 صدر قرار آخر بحجز املاك الاكاديمية، ثم عادت بعد ذلك الى حياتها العادية

أما اعضاؤها فقد حدد عددهم قانونها الاساسي في 40 عضوا، وكانوا أول الامر 9 ثم 12 ثم 28، وهم اليوم 38 لاغير، ومع ذلك يطلق عليهم لقب الاربعين «Les Quarante» وأما مهمتها الخصوصية فهي تنحصر طبقا للفصول 24 ـ 25 ـ 26 من قانونها الاساسي في وضع «معجم» و«بلاغة» و«فن شعري» للغة الفرنسية، ومن هذا سميت ـ فيما أرى ـ بالاكاديمية «الفرنسية»، فباقي الاكاديميات التي اشير اليها هي ايضا فرنسية، ولكن موضوع ابحاثها لا يخص الفرنسيين وحدهم، بخلاف هذه الاكاديمية التي لا تبحث سوى لغتهم وبلاغتهم وشعرهم مما هو

(1) في صفحة 24 السابقة من هذا العدد، السطر 15، ان هذا المجلس حكم باعدام لويس "الرابع" عشر، وكلمة الرابع غلط قلمي واضح صوابه: السادس عشر فهو الذي حكم هذا المجلس باعدامه في 3 دجنبر 1792 لاتهامه" بالتآمر ضد حرية الشعب وسلامة الدولة" ونفذ الحكم عليه في 21 يناير 1793

خاص بهم دون بقية العالم. لاسيما اذا لاحظنا اختلاط الدماء وامتزاج السلالات في فرنسا بحيث لا توجد جامعة قومية بين الفرنسيين سوى اللغة. وظهرت اول طبعة من معجم الاكاديمية سنة 1694 بعد ما قضى الاكاديميون في اعداده خمسين عاما، واثناء انعقاد المجلس الوطني الثوري كلفت لجنة المعارف العمومية بمراجعة هذا المعجم لتحذف منه كل ما يخالف «الفكرة الجمهورية»، ثم جدد طبعه بعد ذلك عدة مرات آخرها سنة 1878، وستشرع الاكاديمية في طبعته الثامنة عن[1] قريب، وعلماء اللغة الفرنسية ينتظرون في هذه الطبعة تغييرات وتحسينات مهمة، وهناك معجم آخر تدعوه الاكاديمية «المعجم التاريخي للغة الفرنسية» اصدرت منه، ما بين 1865 _ 1907، أربعة اجزاء فقط خاصة بحرف «A»، ويوجد خلاف بين الاكاديميين اليوم هل تواصل الاكاديمية العمل فيه أم لا؟ وللاكاديمية ايضا «نحو» خاص اذاعته منذ مدة، وكان في طليعة منتقديه النحوي الشهير فيرديناند برونو «Brunot»

وجلسات هذه الاكاديمية اصبحت علنية منذ سنة 1671، وسجلاتها فيما بين 1795 _ 1935 قرر «الاربعون» في هذه الايام مواصلة نشرها بعد أن بقيت سرا من اسرار الاكاديمية مدة طويلة، وهي توزع عدة جوائز على النابغين الممتازين كغيرها من باقي الاكاديميات، وهذه الجوائز تتراوح ما بين 1.500 و100.000 فرنك، وفي طليعتها «الجائزة الكبرى للقصة» و«الجائزة الكبرى للادب» اللتان سيتم توزيعهما هذه السنة في اكتوبر القادم، ثم جائزة أوزيريس «Osiris» التي تدفع مرة في كل ثلاث سنين على يد لجنة فيها اعضاء من الاكاديميات الخمس،

(1) كان في نية الاكاديمية نشر هذه الطبعة بمناسبة ذكرى مرور ثلاثة قرون على تاسيسها، ولكن اعضاءها لم يتفقوا على تحديد كلمة Vie «الحياة» فتاخر طبع المعجم لذلك

ومنذ أنهت الاكاديمية حفلات ذكراها المئوية الثالثة التي اقامتها اخيرا وهي توزع الجوائز كل يوم خميس، وتحت اشرافها اوقاف خصوصية يصرف ريعها في مساعدة الكتاب المعوزين مثل وقف الدوق دومال «d'Aumale» وهو رابع ابناء لويس فيليب الاول، كان مؤرخا وقائدا عسكريا، وشارك في الحملات التي قام بها الفرنسيون ضد زعيم الجزائر المرحوم الامير عبد القادر، وقبل وفاته بنحو ثلاث سنين اوقف قصره العظيم في شانطيلي على الاكاديمية الفرنسية بكل ما فيه من المجموعات الثمينة، وكان ذلك سنة 1886، وهذه الاوقاف التي يشرف عليها الاكاديميون جلبت لهم عداوة فريق غير قليل ممن يرون انهم اهل للانتفاع بريعها من الادباء والكتاب، وهناك ميل قوي في هذه الايام الى اقامة دعوى على الاكاديمية الفرنسية بحجة انها خالفت في بعض تصرفاتها مقاصد الواقفين حيث انها اخذت تصرف على موظفيها من مداخيل هذه الاوقاف.

وقد اصدرت الاكاديمية بمناسبة ذكراها المئوية الثالثة ـ لاول مرة في تاريخها ـ كتابا في غاية الاهمية يقع في 530 صفحة سجل فيه كل عضو من اعضائها الحاليين رأيه الخاص في الناحية التي يحسن معرفتها ويجيد الكتابة عنها تحت عنوان ثلاثة قرون للاكاديمية الفرنسية «Trois Siécles de l' Académie Française»

ولاباس ان نذكر هنا نموذجا من موضوعات هذا الكتاب مع اسماء كاتبيها:

"تاسيس الاكاديمية الفرنسية"	بقلم	الدوق دولافورس
"روح الاكاديمية"	«	كابريل هانوتو
"كيف يصير الشخص اكاديميا"	«	دوميك كاتب الاكاديمية الدائم
"وظيفة الاكاديمية وسرها"	«	بول فاليرى
"الحلة الخضراء"	«	هنرى لافيدان
"الابهاء الاكاديمية"	«	ابيل بونار

،،الزيارات الاكاديمية،،	،،	بيير بونوا
،،الاكاديمية اثناء الثورة،،	،،	جاك بانفيل
،،الاكاديمية منظورة من نيويورك	،،	بيركسون
،،السياسيون،،	،،	ليون بيرار
،،الصحافة،،	،،	اندري شومي
،،الدبلوماسية،،	،،	جول كامبون
،،الكنيسة،،	،،	باند ريار
،،القصة،،	،،	بول بورجي
،،الحرب،،	،،	الجنرال فيكان
،،المارشالات،،	،،	المارشال بيطان
،،الاكاديمية والشباب،،	،،	فرانسوا مورياك
،الدفاع عن اللغة الفرنسية،،	،،	ابيل هرمانت

ولم يصدر كتاب من هذا النوع طيلة القرون الثلاثة التي مرت على الاكاديمية، الامر الذي نستغربه تمام الاستغراب

هذا وان الاكاديميات الخمس، رغما عن استقلال كل واحدة منها عن الاخرى، توجد بينها علاقات كثيرة، وهي تعقد اجتماعاتها منفصلة أثناء السنة، وفي 25 اكتوبر من كل عام يجتمع أعضاء الاكاديميات كلهم في جلسة علنية عامة بقصر «المعهد»، وعضوية هذه الاكاديميات خاضعة لنظام الانتخاب بحيث لا ينخرط فيها الا من رضيه اعضاؤها الحاليون، والاعضاء لهم مكافآت سنوية، غير ان كتابها لهم مكافآت اكبر من مكافآت الاعضاء. أما الرعاية القديمة التي كانت تتمتع بها الاكاديميات فلم يبق منها اليوم سوى استقبال رئيس الدولة لكل «اكاديمي» جديد في قصر رياسة الجمهورية استقبال اكبار واعتبار (1) ويلذ لنا ان نختم هذا البحث بنتيجة الاستفتاء الذي قامت به جريدة الفيكارو لانتخاب «الاربعين الخالدين» من بين الاكاديميين الذين مروا بفرنسا طيلة قرون الاكاديمية الثلاثة، وهذه النتيجة كما ياتي:

---

(1) في جريدة الاخبار الادبية Les Nouvelles Littéraires فصل خاص عن اخبار الاكاديميات يظهر فيها أسبوعيا تحت عنوان ,,Chronique des cinq Académies,, بقلم الكاتب بواروبير

اسم المنتخب	اصوات الانتخاب	اسم المنتخب	اصوات الانتخب
شاطو بريان	5.748	باريس	4.400
لامارطين	5.720	كليمانصو	4.398
فكطور هوكو	5.602	ريموند بوانكاري	4.360
بوسويه	5.560	رينان	4,334
فولطير	5.526	روسطان	4.316
كورني	5:520	كولبير	4,222
راسين	5.502	بورجي	4,202
باسطور	5.476	جوفر	3,814
لا فونطين	5.400	طير	3.764
لابروير	5.382	طين	3.262
دوموسيه	5.334	لا كوردير	5.146
بوالو	5.202	بيطان	3,038
مونطيسكيو	5.160	لوكنت دوليسل	3.022
بوفون	5,004	كوفبي	2.820
لوطي	4.986	بيركسون	2·698
اناطول فرانس	4.934	بيرطيلو	2.662
فوش	4.906	دوماس فيس	2.646
بيير لوطي	4.654	هنرى بوانكاري	2.628
دوفيني	4.626	بارطو	2.616
فنلون	4.436	امبير	2.204

والغريب ان الجمهور لم ينتخب، بين هؤلاء الاربعين، من اعضاء الاكاديمية الحاليين سوى ثلاثة اشخاص: بورجي الرواءي، بيطان العسكري، بيركسون الفيلسوف، اما الاعضاء الآخرون فلم يعتبرهم الجمهور جديرين بالخلود الاكاديمي، والحق ان كثيرين منهم ما كانوا يستحقون العضوية الاكاديمية لولا تدخل عوامل اخرى غير العلم والاهلية والنبوغ..

هذا حديث «معهد فرنسا» باكاديميانه الخمس ما انشيء منها في العهد الملوكي وما انشيء منها في العهد الجمهوري. فمتى تكون لنا مجامعنا العلمية القومية الخاصة، ومتى تكون لنا همم عالية ومطامح سامية حتى نقيم اعمدة «معهد المغرب» ونتركه للاجيال القادمة ميراثا جليلا ترفع به رأسها عاليا في عالم العلم والمعرفة والاكتشاف؟

ابن جبير

تصحيح خطا

في صفحة 38 القادمة، السطر 12، كلمة «لذيل» والصواب «لذيذ البسمات»

المغرب الجديد
بين الصحف والمجلات والكتب

لغة عربية ورأس مال قومي

خطب طلعت حرب باشا عن «بنك مصر» فكان في جملة ما قال:

«إن تجربة اللغة العربية - وهي لغة الدولة الرسمية ولغة كتاب الله العزيز - قد نجحت نجاحا باهراً في أعمال البنك، وان تجربة جعل الاسهم في البنك وشركاته اسمية لا يملكها الا مصريون قد ظهر اثرها الطيب ونفعها الاكيد. ويمكننا أن نقول إن هاتين التجربتين لم يكن العمل بهما الا كالوحي أو الالهام، وهو ما نرفع من أجله اكف الضراعة لله حمداً وشكراً. وكان قدم لنا تقرير - والبنك يحبو في خطوات الحول الثاني من عمره - يذكر فيه صاحبه أن اللغة العربية قد فشلت في أعمال البنك، واننا إذا لم نستعمل لغة أجنبية وموظفين أجانب، واذا لم نجعل الاسهم ملكا لحاملها يتداولها المصريون وغير المصريين فلا مناص من مواجهة الهزيمة في وقت قريب! وقد شاء الله أن نضرب بهذا التقرير اليائس عرض الحائط فلم نقبله ولم نعمل به، وانظروا الى كيان البنك الآن ووازنوا بينه وبين كيانه لو عملنا بذلك التقرير، الا يكون اسمه - لو بقي - على غير مسمى؟ وهل كانت تبقى آثاره التي تشهدونها هنا وهناك؟ وهل كان هناك دافع لتأسيس بنك يعمل فقط نفس عمل البنوك الموجودة بيننا ويسير سيرها فينا مبنى ومعنى؟ إنما كان يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلي يعمل لمصر ولمصلحة مصر، ولضمان ذلك لم يجد من من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الاسهم اسمية، واشتراط بقائها بيد مصرية، ولهم اسوة حسنة بمايحصل في البلاد الاخرى»

الحضارة الاوربية والحضارة الاسلامية

كان الاستاذ هيكل بك مؤلف «حياة محمد» اخيرا ببيروت فالقى محاضرة بدار الايتام الاسلامية عن حضارة اوربا وحضارة الاسلام، وذكر انه قبل عشرين سنة، اي قبل الحرب، لم يكن يجول في خاطر احد ان يفتش عن الفرق بين الحضارتين، وبين ان قواعد السلوك والتهذيب في اوربا اقتربت من ناحيه القانون فلم تبق الفضيلة فضيلة لذاتها، بل لانها لاتخالف القانون، ولم تبق الرذيلة رذيلة بذاتها، بل لان القانون يعاقب عليها، ولم يبق لوازع الضمير وجود تقريبا، وكبرت فكرة النفعية واتخذت مقياسا للاعمال، واصبح النضال الاقتصادي على اشده بين اصحاب الاموال والعمال، وضرب بالتفكير الروحي عرض الحائط، ثم كان التضخم الصناعي الذي سبب الحرب الكبرى، وفي اثناء الحرب تعالت اناشيد عذبة ووعود بالحرية والمساواة وحقوق الشعوب في تقرير المصير، وانتهت الحرب فغمر العالم رخاء لم يكن يحلم به احد، ثم انقلب الامر من ازمة الى ازمة، سياسية، واقتصادية، واجتماعية، واخلاقية، واهتزت الحضارة الاوربية من اسسها، وانهارت المباديء الديموقراطية، وقامت الشيوعية وقام موسوليني ثم قام هتلر، وهاهم اليوم في اوربا حائرون مذهولون، يلتمسون ملاذا فلا يجدون، لان قلوبهم فارغة ليس بها ايمان! وفي القسم الاخير من المحاضرة اعترف الدكتور هيكل بجرأة الحضارة الاوربية، ولكنه سجل ضيقها وبعدها عن السمو والاتساع الموجودين في الحضارة الاسلامية، واشار الى كتاب «وجهة الاسلام» الذي الفه خمسة من المستشرقين واعترفوا فيه بمسايرة الحضارة الاسلامية لكل العصور، وختم محاضرته قائلا: «اناشدكم ان تشاركوا الامم العربية

كلها من سوريا الى مصر، الى مراكش وتونس، والحجاز ونجد في النهضة الاسلامية، وان تعاونونا على احياء هذا التراث النفيس.. تراث الحضارة الاسلامية الذي خلفه لنا آباؤنا واجدادنا ـ لانه سيكون هدى ونورا للعالم كله» ونحن لا نكتم سرورنا العظيم بانضمام الدكتور هيكل الى صف العاملين المتفانين في خدمة الفكرة الاسلامية، وبهذه المناسبة نعلن مغتبطين أن النهضة الفكرية في مصر قد دخلت نهائيا في الاتجاه الصالح المرغوب بعد ما تقاذفتها عدة من الميول والاهواء، وان المثل الاعلى للشعوب العربية ـ مثل العروبة والاسلام ـ انتصر في المعركة انتصارا حاسما

انقلاب جديد في الجامعات الانكليزية والالمانية

كتب كاتب الماني عن تطور الروح الجامعية في انكلترا والمانيا فبين ان الجامعة الانكليزية ـ كما تمثلها اكسفورد مثلا ـ كانت تعنى قليلا بالكفاءة الذهنية والتفوق في الدرس والتحصيل، وكان اكبر التفاتها الى حياة الطالب فتعلمه عادات خاصة، وتجعله يحب الرياضة ويالف عشرة امثاله من ابناء طبقته، وتعلمه طرق الخطابة والتفكير المستقيم، وغايتها الاخيرة هي تخريج «جنتلمان» حسن الهندام، رشيق الحركة، مستعد للنظر في المسائل العامة نظرة مستقيمة، لا تخريج الاخصائيين في العلوم والفنون. بينما كانت الجامعة الالمانية تومن بالتخصص، وكان الدرس العميق هو خاصة الطالب الالماني، والرياضة والهندام لا يعنى بهما عناية خاصة. اما الآن فقد اخذت الجامعات الانكليزية تعنى بالدرس والتعمق فيه عناية كبرى، والحركة الفكرية في انكلترا اصبحت في غاية الحماسة والقوة، والمطابع الانكليزية تخرج المئات من الكتب المذهبية، وليس في العالم محطة للاذاعة يوفر فيها الوقت للفلسفة والعلوم مثل محطة لندن

التى تمنح المحاضر احيانا ساعة كاملة ليتحدث عن النجوم ونهاية العالم او عن افلاطون وقيمته في العصر الحديث، فالنزعة الالمانية القديمة قد دخلت الجامعات والاوساط الانكليزية، في حين ان الجامعات الالمانية في هذا العهد انقلبت الى عكس ما كانت عليه، تحت تأثير الحركة النازية، فالشاب الالمانى اليوم قبل ان يدخل الجامعة، يجب عليه ان يلتحق بفرقة العمل حيث يعيش مع العمال والفلاحين، وهنالك يعمل معهم في تهيئة ارض للزراعة، او تعبيد طريق، او غرس غابة، او تجفيف مستنقع، وهو ينام في الخيام مع سائر طبقات الشعب، واذا دخل الى الجامعة فانه لا يفارق الحقول بل يجلها اكثر مما يجل البراعة الفكرية والاعتكاف على الدروس، وفي الوقت نفسه اصبحت الحرية الذهنية التي كانت عامة مقدسة في المانيا مقيدة بقيود لا تطاق

غرف الثقافة

في اواخر سنة 1933 وضع في المانيا قانون لانشاء «غرف الثقافة»، وهذه الغرف تحتوى على الفنون الجميلة السبعة، وكل واحدة منها تشمل اعضاء مشتركين في الصناعة ولو كانوا مختلفين في الفرع الذي يعملون فيه، فغرفة الآداب مثلا تشتمل على المؤلفين والناشرين والطابعين وبائعى الكتب والمجلدين: يفترق هؤلاء فرقا خاصة فتنظر كل فرقة في مصالحها القريبة، ثم يجتمعون غرفة كاملة للنظر في العلاقات بينهم، فاذا كان المؤلف يشكو قلة الربح ازاء ما يربحه الناشر تنظر الغرفة في شكواه وتفصل فيها، واذا رات الغرفة حاجتها الى قانون تسنه الدولة وضعت هي مشروعه وقدمته للوزير، وغرفة الآداب تستشيرها المدارس والمكاتب في الكتب التي تشاء اقتناءها، وهي شبه برلمان خاص للادباء

علاج النفس

«ان ارادتنا الحياة على غير ما طبعت عليه تجعلنا ننظر اليها نظرة المتشائم الخاسر، وان نظرنا اليها كاجزاء مفككة لا اتصال بينها يجعلنا لا نجد فيها الا الاكدار. أما لو كنا ننظر اليها كوحدة لا تكمل الا بكل أجزائها لوجدنا كل ما فيها حسناً، اذ هو إما جميل أو عنصر لا بد منه لدنيا الجميل.

ولو نفذت بصائرنا مخترقة هذه الحجب المادية الى مصدر الكون ومبدعه لرجعت مملوءة بالحسن والكمال، ولامتلأت بالمحبة له والهيام فيه، ثم يشع نور ذلك الحب على هذا الكون فيصبح في نظرنا مثل ما هو في الواقع جمالا وابداعاً، ذلك ما نرمي اليه في هذا القصيد.»

أيها التائه في ليل من الصحراء مظلم
أيها الهائم في الدنيا بفكر متحطم

دائما يشكو ويبكي من حياة أقلقته
لا يرى الدنيا سوى أحمال شوك أثقلته

يبصر الاشباح تهوي نحوه غولا فغولا
يطلب الموت ولا يلفي الى الموت سبيلا

أنت أخطأت طريقا هي مفتاح الهناء
إذ ملات الروح بغضا كان عنوان الشقاء

املإ القلب بحب لوجود أنت منه
واعتبره منك جزءاً كيف تسلو الدهر عنه؟

وامتليء من مصدر الكون جمالا وبهاء
ثم أرسله شعاعاً يملأ الكون ضياء

اكس ما في هذه الدنيا جمالًا من فؤادك
فإذا الدنيا رياض صنعت طبق مرادك

انغمر في الكون وادخل بين امواج الحياة
لا تقف بالشاطيء المجهول ملقى كالحصاة

ثم مثل دورك السامى لربط الحلقات
فوق لج الكون مملوءاً بعزم وثبات

واشرب الدنيا كراح عندها سكر وغول
لا تقل هذا قبيح أو تقل في ذاك هول

إنما الكون لعمري وحدة لا تتجزأ
ان يكن فيه قبيح فهو بالحسن تهيأ

* * *

املإ القلب بحب لوجود أنت منه
واعتبره منك جزءاً كيف تسلو الدهر عنه؟

* * *

ان في الحب لاكسيرا يرد الترب تبرا
هو نبع الحسن منه يكتسي العالم سرا

انه يفسح للانسان في العيش مراحا
انه يمنح للقلب انبساطاً وانشراحا

هو لحن النفس غنته بأوتار القلوب
بل صلاة الروح ادتها بمحراب الغيوب
طالما أنعشني الحب وأولاني السعاده
فملأت الروح منه ثم احببت الزياده
أنا اهوى بسمات الزهر في وقت الربيع
وأغاني الطير فوق الغصن باللحن البديع
أنا اهوى منظر الروض عبوسا في الخريف
واحب الكون مهتاجا بإبان المصيف
واحبب البرد يوليني نشاطا واجتهادا
وأرى في الكل تجديدا وحسنا مستفادا
أنا اهوى من زماني ما مضى او هوآت
وأرى في حاضري وجها لذيل البسمات
إن في الماضي لنبعا منه اسقى ذكرياتي
إن في الحاضر ميدانا لقطف الثمرات
واحب الغد ان الغد في قلب الحياه
ينعش القلب ويدعوه لتحقيق مناه

* * *

فاملإ القلب بحب واجعل الحب مشاعا
تشهد الكون جميلا يملأ النفس شعاعا

ابو المحاسن

معرض الكتب

المطرب، في أدب الاندلس والمغرب

تـأليف

محمد عجاج و علي سعد

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية   المدرس بمدرسة القبة الثانوية

كثيرا ما ننتقد على الباحثين الاوربيين، وخاصة المستشرقين منهم، كونهم لا يتثبتون فيما يكتبون، وكونهم يتخذون من الجزءيات التي يشاهدونها او يقفون عليها كليات يحكمون بها على الشرق وتاريخه، والاسلام وبنيه، حكما مسمطا يمليه التهور، ويوحى به عدم الاستقراء.

وكنا نرجو ان لا يحتذى الشرقيون حذوهم في هذا السبيل، وان لا يتعجلوا البت فى المسائل العلمية قبل ان يعطوها ما تستحقه من بحث وتمحيص، لأن ذلك هو واجب العلم الذي يفرض الاخلاص في خدمته، والامانة فى ادائه، وكان يحقق رجاءنا كثير من قادة الفكر في البلاد العربية في مقدمتهم الاستاذ احمد أمين وعباس محمود العقاد.

ولكن هذين المؤلفين الذين نتحدث عن رسالتهما اليوم لم يسلكا المسلك الواجب في عملهما، بل قصرا في ذلك الى درجة من الصعب الاعتذار عنها. ويظهر لنا ان رغبتهما في التعجيل باخراج هذه الرسالة وفق برنامج ادارة المعارف العمومية ـ حتى يحوزا قصب السبق في سد الفراغ الكبير الذي تحسه المكتبة العربية الجديدة في تاريخ الادب العربي بالاندلس والمغرب ـ حملهما على ان لا يستقرءا عناصر الموضوع، او يعطياه ما يستحقه من عناية واهتمام!

أكتب هذه الكلمة وقد فرغت من مطالعة هذا التأليف الذي صدر

منذ سنتين تقريبا والذي لم يصل الينا الا في هذه الاشهر الاخيرة فخرجت منه متأسفا على ان يكون في ابناء العرب من يسيء الى العلم والتاريخ، والى ماضي جزء كبير من البلاد العربية هذه الإساءة الكبرى...

لقد قسم المؤلفان بحثهما الى قسمين 1) الادب الاندلسي 2) ادب المغرب وجزائر البحر المتوسط، ومهدا لبحثهما بتلخيص موجز عن فتح الاندلس وتاريخها، وخرجا بنتيجة حاسمة هي ان الاندلس لم تبلغ في آدابها درجة الديار العربية الاخرى، وان الشمال الافريقي ليس لـه أدب يستحق الذكر، ولم يساهم بأي قسط مهم في الثقافة العربية العامة؟! ونحن في مقالنا هذا لسنا بصدد إظهار المجهود العظيم الذي بذله الشمال الافريقي في خدمة العربية وآدابها وخدمة الثقافة العالمية باسرها، فان ذلك يستدعي منا اطنابا لا يسعه مقال يكتب في مجلة شهريـة، ولكن متى توفرت الدواعي على ذلك فانا لا نتأخر عن الادلاء بكل ما نستطيعه في هذا الموضوع. أما الآن فحسبنا ان نشير الى غلطات فادحة، عليها بنى المؤلفان نتيجتهما الواهية!

***

أ) قسم المؤلفان العصور الادبية بالاندلس الى اربعة وقالا: (العصر الثالث عصر المحتلين للاندلس من المرابطين والموحدين من ملوك البربر وهو عصر تقهقر للادب واضمحلاله من سنة 484 الى سنة 630هـ) ثم زادا على ذلك فقالا في العصر الرابع عصر بني الاحمر: (انه عصر اليقظة بعد الموت لخ ص 47).

ومعنى هذا ان المغاربة حينما حكموا الاندلس قضوا على كل العناصر العلمية والادبية التي كانت موجودة الى حد ان الحقوا بها الموت الزؤام؟!

وان من له ادنى إلمام بالتاريخ واطلاع على احوال الاندلس والمغرب في ذلك العهد ليعلم ان ذلك العصر لم يكن عصر موت، بل كان عصر حياة لم يتقدم لها مثيل في القطرين، واذا كان امير المسلمين يوسف بن تاشفين غير مستعرب للدرجة التي يكون معها اديبا في نفسه كما يستدل بذلك المؤلفان (ص 125) فليس معنى ذلك ان عهده لم يكن من افضل العهود التي شاهدتها هذه الديار، ليس في ميدان العزة القومية فحسب، ولكن في ميدان الادب والثقافة ايضا، اما هو فعذره انه كان حديث عهد بعربية وإسلام، وهذه الحداثة لم تمنعه من ان يخدم امته وملته خدمة ترفعه الى مصاف العظماء القليلين من الرجال.

وأما عهده فحسبنا دليلا على ما كان فيه من ازدهار للعلم والادب ان ننقل فقرة من كتاب «المعجب» لعبد الواحد المراكشي فقد قال (ص90): «فانقطع الى أمير المسلمين من أهل كل علم فحوله، حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم، واجتمع له ولابنه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار»

وهكذا استمر هذا العهد الذي دشنه ابن تاشفين مزدانا بالمعرفة والأدب حتى اينعت ظلاله ايما ايناع في عهد الموحدين الذين نبغ من رجالهم مئات الافراد في مختلف الفنون، وكان من ملوكهم وأمرائهم شعراء أوتوا من الفصاحة والبلاغة او فر نصيب، ولا ادل على ازدهار الادب في هذا العصر الذي يسميه المؤلفان «عصر المحتلين» من النقط الآتية :

1) خروج الادب الاندلسي المغربي من طور الميوعة التي كانت تمثلها أبهاء (صالونات) الطوائف الى عهد القوة الفنية التي تثبت امام الحوادث والابطال وتخنع امام الرقة والجمال.

2) ازدهار النثر الفني واتساع دائرته.

3) ازدهار الموشحات في عهد الملثمين والموحدين ازدهارا لم يقو الشرقيون على تقليده ولا الحذو على مثاله، كما يشهد بذلك ابن خلدون وابن الخطيب وغيرهما.

4) حدوث الازجال التي سمحت للعامة بالاعراب عن عواطفهم ففاقوا فيها المواليا المحدثة ببغداد.

واذن فيكون هذا العهد قد سمح للآداب العربية بالتطور والخروج عن الجمود الذي كان متأصلا طيلة العصور السالفة ، والذي كان يقضي بالاقتصار على ندب الاطلال بموازين الخليل بن احمد!

***

ب) يثبت المؤلفان ان العربية بقيت غريبة عن المغرب (الشمال الافريقي) ولذلك لم تستطع ان تونى ثمرتها ولا ان تنجب من يستحق الذكر من رجالها، ثم يقولان في جرأة مدهشة : «وان تعجب فعجب ان يكون الامام ابن خلدون ممن نبتوا (كذا) بهذه البلاد، غير ان مثله لا يكون صنيعة البئة، وانما هو من الافذاذ الذين يجود بهم الزمان في خلال الحقب، وكثيرا ما ينشئون في الامم الخاملة» (ص 126 لخ)

وليت شعري بماذا يجيب المرء عن هذا القول الذي ينم عما وراءه من جهل فاضح وقصور فادح؟ اصحيح ان العربية بقيت غريبة عن المغرب؟ واذن فما هي اللغة الرسمية التي كانت تستعمل في دواوين الحكومة، وفي معاهد العلم المنتشرة في كل الجهات، ومساجد الدين، وزوايا الصلاح ؟ وبماذا الف المغاربة آلاف الكتب والتصانيف في كل علم وفي كل فن ؟ وبماذا كتب القاضي عياض وابن رشيد الفهرى والإمام

السهيلي والفتح ابن خاقان وابناء البنا والقبائليون والمليليون والسبتيون والعزفيون والدلاءيون والناصريون والفاسيون وغيرهم من رجال العلم والدين والادب دواوينهم التي تدل على براعتهم في العلم ووصولهم المنهاية فيه؟

وهل استطاع ان يتكلم منذر بن سعيد، امـام ذلك الجمع الحافـل في بساط الناصر، وحين عجز ابـو علي القالي وأفحم غيره مـن عظماء الحاضرين، بغربته عن العربية وابتعاد قومه عنها؟ (1)

هذا في بلاد المغرب الاقصى وقل مثله في غيره من سائر نواحي القطر الافريقي الذي سيكشف التـاريخ عن دفـائنه متى بلغت حركته الفنية مداها.

***

ج) ثم يقول المؤلفان في الصحيفة نفسها (وليس حظهم في الشعر بأوفر من ذلك بل كانت اشعـارهم نـازلة الى الحضيض، وان شئت ان تعرف ذوقهم في الشعر فـاسمع قول ابي العبـاس الجراوي اشعر شعراء المغرب الاقصى في وقته يمدح ملكا :

اذا كان املاك الزمان اراقما   فانك فيهم دائم الدهر ثعبان

هكذا يتوصل المؤلفـان بقوة الحجة الى ان يحكمـا على الشعر المغربي بسقوطه ونزوله الى الحضيض! وما مثل هذا المنطق في متانته وقوتـه الا كمثل من يقول: ان البلاد العربية على العموم والعراق على الخصوص بلاد منحطة في آدابها، نازلة الى اسفل الدرجات في شعرها، وان شئت

(1) منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطى رجل بربري والهاصى وولهاص اسم رجل هو بن يطوفت بن نفزاو بن لوي الكبير بن زحيك بن مادغس، (انظر مفاخر البربر ص 61) ومنذر مشهور ببلاغته واجتهاده وفلسفته، وقـد ولى قضاء قـرطبة سنة 339 ولمراجعة تفـاصيـل الموقف الذي وقفه منذر امام الناصر انظر المقري (نفح الطيب ج 1 ص 170 ـ 175) الطبعة الازهرية

ان تعرف ذوقها في الشعر فما عليك الا ان تقرأ قول اشعر شعرائهم الذي يعترفون له بالتقدم والسبق على كل من دونه - ابي الطيب المتنبي .. يمدح ملكا :

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

والا فمتى كان يحكم على آداب امة باسرها وعلى ذوقها العام في مختلف عصورها ببيت واحد، من قصيدة واحدة، لشاعر واحد؟ أليس هذا دليلا على قلة الاطلاع او على ضعف الامانة في العلم؟

نحن نظن ان المؤلفين لو اطلعا على منتخبات كافية من شعر شعراء المغرب الاقصى امثال محمد بن حبوس الذي كان يشغل مكانة ابن هانيء عند ادباء الاندلس والمغرب، وابي الحسن الحصري الطنجي القيرواني صاحب القصيدة المشهورة التي يقول فيها:

ياليل الصب متى غده قيام الساعة موعده

وولد الشريف الطليق المرواني، وعيسى بن عمران التازي التسولي الشاعر الخطيب السياسي، وابي العباس احمد بن عبد السلام الكرواني، وابي بكر بن مجير صاحب القصيدة الشهيرة التي يصف فيها «مقصورة» شيدها يعقوب المنصور:

طورا تكون بمن حوته محيطة فكأنها سور من الاسوار
وتكون حينا عنهم مخبوءة فكأنها سر من الاسرار
وكأنها علمت مقادير الورى فتصرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام يزورها في قومه قامت الى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده كتصرف الهالات للأقمار

والذي يبلغ ديوانه اكثر من عشرة آلاف بيت، وعبد المومن بن علي

الخليفة العظيم، وحفيده ابي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المو
الذي جمع ديوانه كاتبه محمد بن عبدون الشاعر المفلق، وابي العبا
احمد بن علي الملياني، ومالك بن المرحل، واحمد بن محمد بن شعيب
الجزناءي، وابي العباس الفشتالي، وابي الحسن علي بن منصور الشيظمي
وابي عبد الله المكودي، وابي زيد عبد الرحمان المكودي، وابي القا
العزفي السبتي، ومنديل بن آجروم الصنهاجي، وغيرهم ممن لا يحص
كثرة. اقول لو اطلع المؤلفان على منتخبات هؤلاء الشعراء لما سم
لهما ضميرهما ان يقضيا هذا القضاء الجائر الذي ينبذه العلم نبذ النوا

واي دليل على وفور حظ المغرب في الشعر العربي من كون يعقود
المنصور لما رجع من غزوة الأرك سنة 591 وورد الشعراء يهنئونه
كل ناحية، كان كل واحد ينشد البيت والبيتين لا يتجاوزهما، وا
انزلت رقاع القصائد تكون منها سور حال بينه وبين جلسائه، وه
المعتمد بن عباد لما نزل بمدينة طنجة اسيرا تقدم اليه عديد من شعر
المغرب يمدحونه ويبتغون رفده، الى ان خلد هذا الموقف في قطعة
التي يقول في مطلعها:

شعراء طنجة كلهم والمغرب ذهبوا من الاغراب ابعد مذهب
سألوا العسير من الاسير وانه بسؤالهم لأحق فاعجب واعجب

*
* *

د) ثم يقول المؤلفان ص 127 (ولم يكن للغة العربية بين ظهرانيه
عمر طويل، فسرعان ما ضعفت الملكة فيهم، وسرت اللكنة الى السنته
وهجم اللحن عليهم فأصبحت الفاظهم خليطا من العربي والعامي الملحون الخ)
لا أدري مقصود الكاتبين بسريان اللكنة الى الألسنة، هل ذلا

في الأحاديث العامة، ام في المخاطبات الرسمية والدواوين العلمية ؟ فان كان الاول فما اظن ان ذلك صفة خاصة بالمغرب يمتاز بها عن غيره من الاقطار العربية، بل اظن ان اختلاط العرب بالأمم الأعجمية لم يكن اقل تاثيرا في الممالك الاسلامية الاخرى منه في بلادنا. واذا كان الثاني فقد بينا ان اللغة العربية الفصحى كانت وما تزال هي لغة العلم والدولة لم يتاخر عصر من عصور المغرب الاسلامي عن اعتبارها كذلك ولا عن خدمتها والاهتمام بها.

وليس معنى هذا ان اللغة العربية كانت في كل العصور الادبية بالمغرب على وتيرة واحدة، بل كان هنالك تفاوت يقضي به تطور الامة في سياستها وفي حالتها الاجتماعية، ولاكننا ـ مع ذلك ـ اذا درسنا حالتها منذ قيام الوطاسيين الى عصر النهضة الحديثة، اي في العهد الذي يقابل اواخر العهد المغولي وسائر العهد التركي نجدها في المغرب احسن حالا منها في مختلف البلاد الإسلامية الاخرى.

فقد بقي المغرب الاقصى محافظا على لغته العربية في دواوين الحكومة واعمالها بعيدا عن كل تاثر من قبل الدول الاعجمية، بينما كاد التاثير التركي يقضي على اللغة العربية في مصر وغيرها وأحل محلها اللغة العامية المملوءة بكل لفظ دخيل.

ولا نذهب بعيدا في الاستدلال على هذا بل نكتفي بنقل هذه الفقر من «صفوة الاعتبار» للرحالة التونسي الشيخ محمد بيرم فقد جاء فيها ص 61 ج 1 :«ولعمري ان صناعة الإنشاء في الدول باللغة العربية كادت الآن ان تكون مقصورة على دولة مراكش، واما غيرها من الدول العربية فقد تذبذبوا وكادت كتابتهم ان تخرج عن الاسلوب

العربي، بل صاروا لا يتحاشون عن اللحن والكلمات البربرية، بخلاف كتاب المغرب وهذا ديدنهم من قديم» هذه شهادة يؤديها رحالة تونسي كبير من رجال القرن الماضي جاب البلاد العربية، ودرس احوالها، واعرب عن حقيقتها، ولتاكيد هذه الشهادة نلفت نظر القاريء الى وجوب المقارنة بين انشاء الحكومة المصرية في عهد محمد علي وانشاء الحكومة المغربية في ذلك العهد ايضا، ونحيله على مراجعة امثلة من ذلك في مجموعة السنة الثانية من صحيفة نادي دار العلوم، وكتاب المحاماة لسعادة فتحي باشا زغلول من جهة، وكتاب فواصل الجمان لمحمد غريط من جهة اخرى وننقل له من ذلك على جهة المثال ما ياتي:

«امر عال لكتخدا اه يبين كيفية نظر الامور التي تعرض على المجلس العالي الملكي بحروفها وتاريخه سنة 1240ه

جميع مسائل الحكومة اللازم تنظيم واجراها المتعلقة بالمصالح المصرية ليس جاري الحكم فيها منا مباشرة بل على حسب الاصول المقررة عندنا جاري إحالتها على المجلس وكل مسألة يجري المجلس تسويتها هي باتحاد من في المجلس وعلى حسب اجتهاد كل منهم حتى ان يصير مقبولا للإمضاء منا ومن جميع نظارنا وحكامنا ويجري تنفيذه بناء عليه وحسب الايجاب لابد ولازب وفرض واجب عليك انه حسب الاصول كل مسألة مهمة وغير مهمة اللازم المداولة فيها تحيلها لأهل المجلس لحل عقدها وفتق ورتقها حصرا وقصرا ولا تبدي كلمة ما من طرفك» الى آخر كلام طويل من هذا القبيل [1]

ونص البعض من بيان بعث به المولى عبد الرحمان الى ولده سيدي محمد لما

---

(1) ص 39 نشرة نادي دار العلوم السنة الثانية

اوقع بقبيلة زمور عقب ثورة قامت بها بتاريخ 1259هـ:

«ففي كل يوم تثمر العوالي رءوس رؤسائهم، وتتخطف أيدي المنايا أهالي بأسائهم، وكلما زادوهم اقد اما وطلبا، زادوا توغلا في الجبال وهربا، حتى نهكتهم الحرب، وضرستهم موالاة الطعن والضرب، وضاع بالحصار الكسب والمال، ولحق الضرر الاولاد والعيال، فجعلوا يرحلون لقبائل جوارهم، طالبين لحلفهم وجوارهم، وبلغ البؤس فيهم غايته، وأظهر الله فيهم آيته ـ الى ان قال: وكان اخذهم بعد تقديم الاعذار، وتكرير الانذار، وعفونا عنهم عفو غلب واقتدار، ورب عقاب انتج حسن طاعة، وتوبة تداركت ماسلف من التفريط والاضاعة، وفي الناس من لا يصلح الامع التشديد، وربك يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد.

وما عن رضي منها عطية اسلمت ولا كنها قد قادها للهدى قهر

اردنا بها الابقاء فازداد عجبها وادبها التشديد والفتك والاسر

ولو قيدوا النعمة بالشكر لامنوا الزوال، واذا اراد الله بقوم سوءا فلامرد له ومالهم من دونه من وال»

وبعد فنحن لم نرد بهذه المقابلة ان ننقص من قيمة الادب المصري وتاريخه، فنحن ابعد الناس عن مثل هذه الافكار السقيمة، اذ نحن مومنون بان الادب المصري كالادب المغربي كلاهما جزء من ادب اللسان الدي نتكلم به، ونخلص الحب له

نعم يجب على رجال الفكر منا ان يضاعفوا مجهوداتهم الادبية، حتى نستطيع ان نساهم بحظ وافر في الحركة التجديدية في العالم العربي كما ساهم اسلافنا من قبل، ولا يكون حظنا هو الفخر بثاثارهم الباقيه ؟

ابو المحاسن

NÚM. 3

AÑO I

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

TETUÁN

Imp. EL-MAHDIA

AGOSTO, 1935

العدد الرابع

السنة الاولى

المغرب الجديد

صلة الوصل بين القديم والحديث

مرآة الحركة الفكرية في الشرق والغرب

جمادى الثاني 1354

شتنبر 1935

الجزء الرابع | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

جمادى الثانية 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | شتنبر 1935

من موضوعات العدد

المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميــة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي الى جانب الاسم المستعار
2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان
Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هـذا العـدد فعلى المواطنين ان يبـادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

قسم

صور المغرب الجديد



ايدن

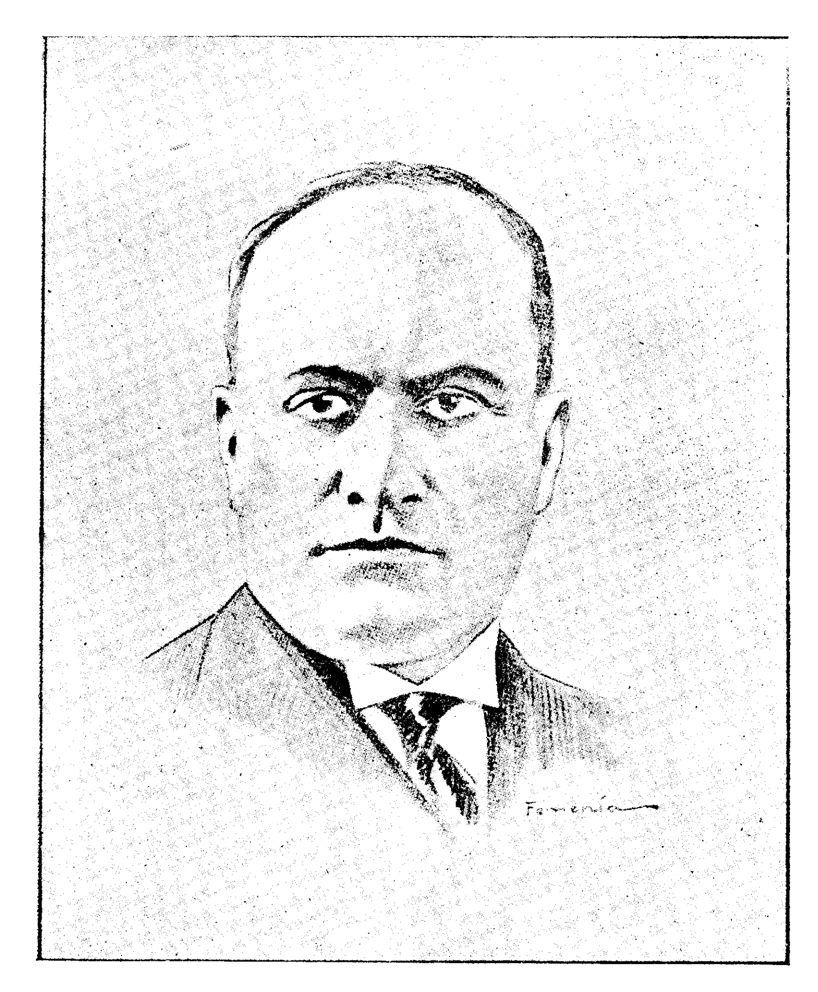
رجل الدبلوماسية الانكليزية

في الوقت الحاضر وحامي الحبشة من الاحتلال الايطالي



آخر
صورة
للنجاشي

نجاشي الحبشة على جواده الابيض في حفلة استعراض
عسكري قبل ان يلقى تصريحه الدولي الخطير
في مجلس النواب الحبشي



موسوليني

منشيء ايطاليا الفاشستية وداعية التوسع

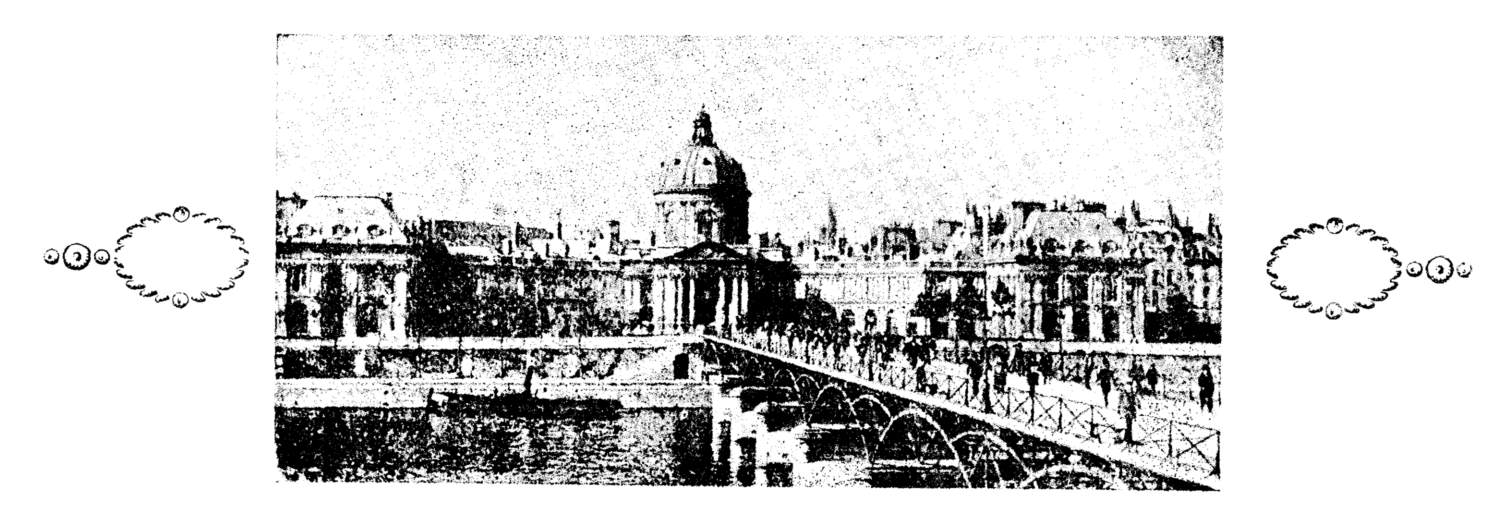
الايطالي فيما وراء البحار



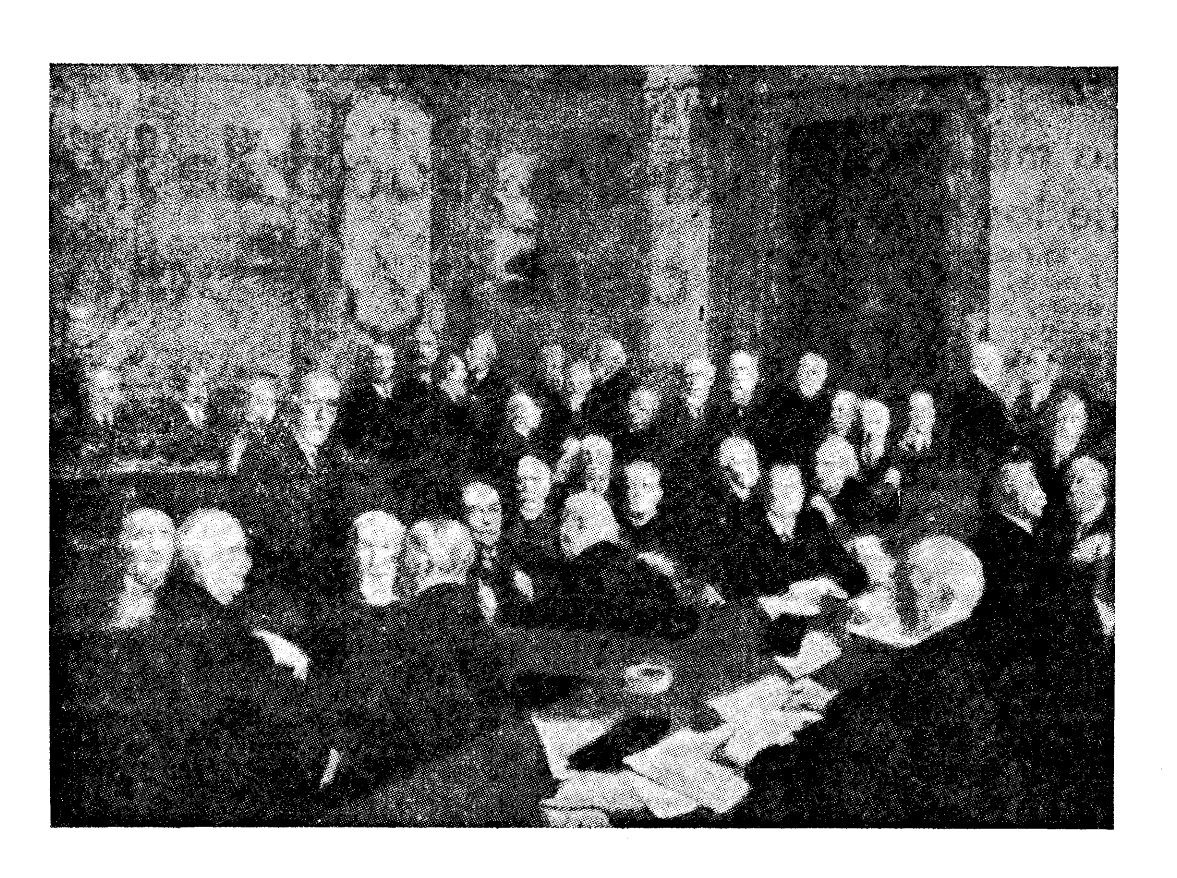
مكيافلي

معلم الساسة الغربيين الاكبر

مركز الاكاديمية الفرنسية بباريس



من اجل عدم وصول هذه الصورة والتي بعدها فى الوقت المناسب تاخر اصدار العدد الماضي الذي نشر فيه بحث عن معهد فرنسا واكاديمياتها الخمس.



اعضاء الاكاديمية الفرنسية الحاليون

وعددهم ثمانية وثلاثون اكاديميا لا غير

انجيل الدبلوماسية الغربية

في اليوم الثالث من شهر مايو 1469 ولد بمدينة فاورنسا (ايطاليا) مولود عرفه الناس فيما بعد باسم مكيافلي (Machiavel - Maquiavelo) وما اكتمل شبابه حتى أخذ صيته يذيع داخل بلاده وخارجها، فعرفه معاصروه رجل سياسة ودبلوماسية وادب وقصة وتاريخ ومعرفة بالفنون العسكرية والادارية، وعرفوه مخلصا ومغرضا، صديقا للشعب وعدوا، محبوبا وبغيضا، محترما ومهينا، ولم يفارق الدنيا (1527) حتى خلف من بعده كتابا اقام الناس واقعدهم، وارضاهم واسخطهم، هو كتابه الذي دعاه «الامير»، والذي كان وما يزال ولن يزال، موضوع نقد ومناقشة وجدال

هذا الكتاب مكون من 26 فصلا، وقد ترجم الى سائر اللغات وعربه الدكتور المحامي محمد لطفي جمعه ونشره بمصر منذ عدة سنين، ومبادئه الاساسية هي: ان الانسان جاهل لئيم، وان اهواءه وميوله محدودة ومتماثلة، وان الوسائل كلها مباحة وحسنة ما دامت تؤدي الى غاية سياسية وتضمن سلطة نافذة، وان الدولة الواحدة لا يمكن ان يؤسسها الا رجل واحد. وان اغتيال الخصوم ونشر الارهاب من الضرورات التي لا يمكن تلافيها، وان سيادة الحكام على الرعايا انما تحفظ بادخال الرعب في قلوبهم، أما الامير فينبغي له ان يكون محبوبا ومهيبا. واذا صعب الجمع بين المحبة والهيبة فخير له ان يهاب، لان الناس منكرون للجميل، سريعو التحول، ميالون لاتقاء الاخطار، محبون للكسب، ويلزمه ان يشتهر بين الناس بالقسوة، وان يتعلم كيف يقال من طيبته، وان لا يخشى عار المعايب التي بدونها يصعب احتفاظه بالملك، وان لا يفي بعهده متى كان في الوفاء ضرر، ولن يفقد لتبرير ذلك حيلة شرعية يركن

إليها، وينبغي له ان يفتك كالاسد ويحتال كالثعلب ، وأن يكون انسانا وحيوانا، وأن يهتم بالشعب لا ليحبه ولكن ليعرفه، واذا تراءى له ان يصير صديق الشعب فليكن ذلك لا حبا في الجماهير، ولكن بغضا للنبلاء والأشراف، ويلزمه ان يتظاهر بالتقوى والاخلاص والامانة والنزاهة والانسانية، ولا شيء الزم له من التظاهر بالفضائل واذاعة اتصافه بها، فالناس يحكمون بعيونهم اكثر مما يحكمون بعقولهم، والاتصاف بكل الفضائل خطر، لكن التظاهر بها نافع.

على هذا الأسس اقام مكيافلي نظريته السياسية، وتركها فتنة خالدة بعده في كتابه «الأمير» فسممت عقول الساسة الغربيين عدة قرون ولا تزال تسممها الى اليوم... وبمرور الاجيال أصبح كتاب الأمير انجيلا مقدسا بالنسبة للمهنة السياسية والفن الدبلوماسي في اوربا، واصبح ينبوعا يستقى منه المبتدون والمنتهون ، حتى ان موسوليني تخرج به، وكتب له مقدمة خطيرة اعلن فيها أن مبادئه السياسية لا تزال لها قيمتها، وان روح الافراد والشعوب لا تزال خاضعة لنفس القوانين التي كانت خاضعة لها في عهد مكيافلي، واستهزأ بالنظرية الديموقراطية التي تقول باستمداد السلطة من الشعب، ووصفها بانها سخرية محزنة... وقال ان حكومة تريد البت في مصير الوطن لا تستفتي في ذلك، فمتى اعلنت حرب باستفتاء الشعب؟ بل ان ارادة الدولة، مركزة في رجل، أو بضعة رجال هي التي تعمل عملها عند ما تكون سلامة الدولة معرضة للخطر! وهكذا تنجب ايطاليا لاول مرة بعد مرور اربعة قرون على ابنها القديم سياسيا مكيافليا حديثا من الطراز الاول يفكر كما كان يفكر مكيافلي، ويطبق من افكاره بعد مماته، مالم يستطع تطبيقه في حياته!

الماوردي

عقد جمعية الامم (2)

الفصل الثامن

1 ـ يعترف اعضاء الجمعية أن صيانة السلم تقضى بتخفيض اسلحة الشعوب إلى اقل ما يمكن، وذلك بشكل يتفق مع السلامة الوطنية ومع تنفيذ التعهدات الدولية التي يفرضها عمل مشترك.

2 ـ يهيىء المجلس برامج هذا التخفيض، بقصد فحصها واعطاء رأي فاصل فيها من جانب الحكومات المختلفة، مع ملاحظة الموقع الجغرافي والظروف الخصوصية لكل دولة.

3 ـ هذه البرامج يلزم أن تكون موضوع بحث جديد، وأن تكون ـ إذا اقتضى الحال ـ موضوع تعديل وتغيير في كل عشر سنوات على الاقل.

4 ـ بعد قبول برامج التخفيض من مختلف الحكومات لا يمكن أن يزاد على حد التسليحات المحدود إلا بموافقة المجلس.

5 ـ نظرا إلى أن الصنع الخصوصي (في معامل الافراد والشركات غير الرسمية) للذخائر العسكرية ومواد الحرب يثير اعتراضات خطيرة، كلف اعضاء الجمعية مجلسها باتخاذ تدابير تتقى بها نتائجه الضارة، وذلك مع الملاحظة لحاجات أعضاء الجمعية الذين لا يتمكنون من صنع الذخائر ومواد الحرب اللازمة لسلامتهم.

6 ـ يتعهد اعضاء الجمعية أن يتبادلوا ـ على أصرح وجه واكمله ـ كل المعلومات المتعلقة بتسليحاتهم وخططهم العسكرية والبحرية والجوية، والخاصة بحالة صناعاتهم، الممكن استعمالها في الحرب.

الفصل التاسع

ستؤلف لجنة دائمة لتقدم إلى المجلس رأيها عن تنفيذ محتويات الفصل الاول والثامن، وعن المسائل العسكرية والبحرية والجوية بوجه عام

الفصل العاشر

يتعهد اعضاء الجمعية أن يحترموا ويصونوا ـ ضد كل اعتداء خارجي ـ وحدة التراب القومي والاستقلال السياسي الحالي لكل اعضاء الجمعية. وفي حال وقوع اعتداء، أو تهديد، أو خطر اعتداء، يقرر المجلس الوسائل التي تكفل تنفيذ هذا التعهد.

الفصل الحادي عشر

1 ـ قد أعلن بغاية الوضوح والجلاء أن كل حرب أو تهديد بالحرب ضد احد اعضاء الجمعية ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ أمر يهم الجمعية كلها، والجمعية يلزمها أن تتخذ التدابير لحفظ سلامة الامم، وفي هذه الحالة يستدعي الكاتب العام مجلس الجمعية فورا، بطلب أي عضو من اعضائها

2 ـ قد أعلن ايضا بغاية الوضوح والجلاء ان كل عضو في الجمعية له الحق، بشكل حبي، ان يلفت نظر المجمع العام او المجلس الى كل ظرف يمس العلائق الدولية ويهدد الأمن، او يهدد حسن التفاهم بين الامم الذي يرتبط به السلم.

الفصل الثاني عشر

1 ـ إذا قام بين اعضاء الجمعية نزاع يجر الى قطع العلائق فانهم يرفعونه للفصل فيه إما الى التحكيم او القضاء واما الى المجلس، ويتفقون ايضا على انهم في كل الحالات لا يلجئون الى الحرب قبل انتهاء ثلاثة شهور عقب القرار التحكيمي او القضاءي او تقرير المجلس.

2 ـ فى كل الحالات المشار اليها بهذا الفصل يجب ان يصدر القرار التحكيمي او القضاءي فى أجل معقول، اما تقرير المجلس فيجب ظهوره خلال ستة شهور، ابتداء من اليوم الذي ابلغ فيه المجلس قضية النزاع.

الفصل الثالث عشر

1 ـ إذا قام بين اعضاء الجمعية نزاع قابل ـ فى رأيهم ـ لحل تحكيمي أو قضاءي ولم يمكن الاتفاق فيه بالطريق الدبلوماسي اتفاقا مرضيا، فان المسألة ترفع باكملها الى التحكيم أو القضاء.

2 ـ من بين النزاعات القابلة لحل تحكيمي أو قضاءي ـ بوجه عام ـ النزاعات المتعلقة بتأويل معاهدة، أو بموضوع من موضوعات القانـون الدولي، أو بقضية يترتب على ثبوتها مخالفة التزام دولي، أو بمقدار التعويض اللازم عن مثل هذه المخالفة وبطبيعة ذلك التعويض.

3 ـ يرفع النزاع إلى محكمة العدل الدولية الدائمة أو غيرهـا من أنواع القضاء والمحاكم المعينة من قبل الطرفين المتنازعين، أو المشار إليها فى الاتفاقات السابقة.

4 ـ يتعهد أعضاء الجمعية أن ينفذوا، بحسن نية، الاحكام الصادرة، وأن لا يلجئوا إلى الحرب ضد أي عضو في الجمعية يرضاها وينفذها، وعند إهمال الحكم الصادر يقترح المجلس التدابير التي يجب أن تؤدي إلى تنفيذه

الفصل الرابع عشر

المجلس مكلف باعداد مشروع محكمة العدل الدولية الدائمة ورفعه إلى أعضاء الجمعية، وهذه المحكمة تنظر في جميع النزاعات التي لها صفة دولية مما يرفعه اليها الطرفان المتنازعان، وتعطى ايضا آراء استشارية عن كل نزاع او موضوع يرفعه اليها المجلس او المجمع العام.

الفصل الخامس عشر

1 ـ إذا وقع بين أعضاء الجمعية نـزاع ممكن أن يجر إلى قطع العلائق ولم يرفع الى التحكيم أو القضاء، حسبما في الفصل الثالث عشر، فاعضاء الجمعية يتفقون على وجوب رفعه إلى المجلس، ويكفي لهذا أن يعلم احدهم الكاتب العام بقضية النزاع، والكاتب العام يتخذ كل التدابير بحث النزاع وفحصه على أكمل وجه.

2 ـ يجب على الطرفين المتنازعين ان يقدما الى الكاتب العام، في اقصر اجل ممكن، تقريرا عن النزاع مرفقا ببيان كل الامور الواقعة، ومصحوبا بوثائق تؤيد الدعوى، وللمجلس ان ياذن بنشر ذلك مباشرة.

3 ـ يسعى المجلس الى فصل النزاع، فـاذا نجح فيه نشر تقريـرا متضمنا للوقائـع وتفسيراتها ونص التسوية التي وصـل اليها، بقدر ما يكون نشر ذلك مفيدا مجديا.

4 ـ اذا لم يمكن فصل النزاع فالمجلس يحرر تقريـرا وينشـره، سواء صوت عليه بالاجماع او باكثرية الاصوات، لشرح ظروف النزاع، وتبيين الحلول التي اوصى بها الطرفين، بصفتها أدخل في العدالة وأنسب بموضوع الدعوى.

5 ـ كل عضو في الجمعية ممثل في المجلس يمكنه أيضـا أن ينشر تقريرا يتضمن وقائع النزاع وآراءه الخصوصية فيه.

6 ـ إذا قبل تقرير المجلس بالاجماع فان أعضاء الجمعية يتعهدون أن لا يلجئوا إلى الحرب ضد أي طرف يرضي نتائج التقرير، أما تصويت ممثلي الطرفين المتنازعين فلا يعد عند حساب الاصوات في هذا الاجماع

7 ـ إذا لم ينجح المجلس في جعل تقريره مقبولا من كافة اعضائه، سوى

ممثلي الطرفين المتنازعين، فان أعضاء الجمعية يحتفظون لانفسهم بحق العمل، حسبما يرونه ضروريا لصيانة الحق والعدالة.

8 ـ إذا ادعى احد الطرفين المتنازعين أن النزاع يتعلق بمسألة أعطاه القانون الدولي الاختصاص فيها وحده، واعترف المجلس بصحة ادعائه فان المجلس يسجل ذلك في تقرير خاص دون ان يوصي الطرفين المتنازعين بأي حل من الحلول.

9 ـ يمكن للمجلس، في الحالات المشار اليها بهذا الفصل، ان يرفع النزاع الى المجمع العام، ويلزم ان يرفع النزاع الى المجمع اذا طلب ذلك احد الطرفين المتنازعين، وهذا الطلب يلزم تقديمه خلال اربعة عشر يوما ابتداء من الوقت الذي رفع فيه النزاع الى المجلس.

10 ـ في كل نزاع يرفع الى المجمع العام تطبق محتويات هذا الفصل والفصل الثاني عشر المتعلقة بعمل المجلس وسلطته على عمل المجمع العام وسلطته، ومن المفهوم ان التقرير الذي يضعه المجمع العام بموافقة نواب اعضاء الجمعية الممثلين في المجلس وباكثرية اعضاء الجمعية الآخرين ـ مع استثناء ممثلي الطرفين المتنازعين في كل الاحوال ـ تكون له نفس القيمة التي لقرار المجلس، المصادق عليه باجماع اعضائه، ما عدا ممثلي الطرفين المتنازعين.

الفصل السادس عشر

1 ـ اذا لجأ احد اعضاء الجمعية الى الحرب، ضد التعهدات الماخوذة في الفصول الثاني عشر والثالث عشر والخامس عشر فانه يعتبر قانونيا قد أعلن الحرب ضد كل اعضاء الجمعية الآخرين. واعضاء الجمعية يتعهدون ان يقطعوا معه فورا كل العلائق التجارية او المالية، وان يمنعوا كل

الروابط بين مواطنيهم وأبنـاء الدولة الخارجة على العقد، وان يسعـوا لإيقاف كل الصلات المالية والتجاريـة والشخصية بين ابناء تلك الدولة وابناء كل دولة اخرى داخلة في عضوية الجمعية او غير داخلة

2 ـ في هـذه الحالة يلـزم المجلس أن يطلب مـن الحكومات المختلفة التي يهمها الامر القـوات العسكريـة والبحريـة والجويـة التي يقدمها الاعضاء لتكوين جيش مسلح يفرض احترام تعهدات الجمعية.

3 ـ يتفق اعضاء الجمعية ايضا على ان يعين كل منهم الآخر في تطبيق التدابير الاقتصادية والمالية التي تتخذ وفقا لهذا الفصل، رغبةفي تخفيض الخسارات وتقليل المتاعب التي تنشأ عن هذه التدابير الى اقل ما يمكن، ويتعاونون ايضا على مقاومة كل عمل خصوصي تقوم به الدولة الخارجة على العقـد ضد واحد منهم، ويتخذون التدابير اللازمة ليسهلوا المرور بارضهم على قوات كل عضو في الجمعية مشارك في العمل المشترك الذي تقوم به لاحترام تعهداتها

4 ـ يمكن ان يطرد من الجمعية كل عضو خرج على تعهد من تعهدات العقد، ويكون الطرد بتصويت كل اعضاء الجمعية الآخرين الممثلين في المجلس.

(يتبع)

وفاة قائد اسلامي

ابلغتنا الصحافة المصرية الشقيقة ـ والمغرب الجديد تحت الطبع ـ ان قائدا من قواد النهضة الاسلامية قـد سقط في الميدان وهـو يؤدى واجبا من واجباته المقدسة: ذلكم القائد ايها القراء الكرام هـو الشيخ رشيد رضا منشيء «المنار» الذي واصل في سبيل خدمة الاسلام ليله بالنهار، اسدل الله عليه الرحمة والرضوان، وعامله بالمثوبة والاحسان.

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لاهوست

3 — الاصلاح ومبدؤه

كل اصلاح مذهبي لا يتم تحقيقه أبدا الا بالعودة الى الاصول، (1) وهذا في رأي مجلة المنار هومدلول الحديث: إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها، وقد تعاقبت التجارب على صدقه في القرن الثالث على يد ابن حنبل، وفي القرن الرابع على يد الاشعري، وفي القرن الخامس على يد ابن حزم، وفي القرن السادس على يد الغزالي، وفي القرنين السابع والثامن على يد ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وفي عصرنا على يدجمال الدين الافغاني والشيخ محمدعبده.

إن الصعوبات الحقيقية الشديدة تنشأ عند القيام بتعداد المصادر الاساسية التي يقع الانتساب اليها، وعند الاخذ في التحديد الايجابي لمحتوياتها.

أما العقيدة السلفية التي تتشبث بها كل من مجلتي المنار والفتح (2) فلا تعترف بمراجع اخرى سوى القرآن، ذلك الكتاب الذي تقوم المشاهدة على انه لا يعرف معرفة كاملة، والذي يرتكز الدفاع عنه اليوم

---

(1) انظر في مجلة المنار، المجلد 32، عدد 1، ص 2 وما بعدها: المصلحون ورسالتهم في الاسلام، وقد كان كل واحد منهم، في عصره، شخصية مجددة

(2) انظر فيما يخص الشيخ رضا: كتاب الوحدة الاسلامية، ص 1، وبالاخص مجلة المنار، المجلد 22، ص 184، ومجلة الزهراء، السنة الثالثة، عدد 6 (دجنبر 1926)، ص 339 وما بعدها، ويوجد بيان مفيد لمبادىء الاصلاح العامة في الفتح، في العددين 59 و 60، شهر اغسطس 1928، بقلم عبد الباقي سرور نعيم.

على محاربة كل فكرة داعية إلى ترجمته للغات الاجنبية، [1] والسلفية لا تقر غير السنة [2] التي جاءت تكمل القرآن، وتفسره وتؤيده، والتي ظلت محفوظة بكل أمانة وصدق في اذهان الصحابة قبل تدوينها في الكتب الستة على اساس امتحان الأسانيد، وبناء على هذا، فقد اصبح من المقرر ثبوت الصفة المشروعة لكل اختبار يمس شكل الحديث، ولكل بحث تاريخي في الاسلام، من جهة ما طرأ عليه من نمو وانتشار، ومن انحرافات مخالفة لجوهر الايمان الصحيح، لا من حيث اصول الإسلام كما يرى المستشرق المجرى غولد زهير [3].

وعند ما يوضع سلم القيم – أي مراتب وطبقات الاساليب الفكرية على اختلافها – يتيسر لنا معيار يقاس به كل ما عقب التراث الاصلي من المجهودات الفكرية، عقلية كانت أو صوفية او من اعمال التدوين الشرعي

وهذه «القومة» السنية ليست سوى عمل المطابقة من جديد بين الظروف الحاضرة والنظرية القياسية الصحيحة، التي تذهب الى أن تطور الاسلام [4] – في عقيدته وفي لغته – ابتداء من نشانه الاولى،

1 - انظر المنار، مجلد 21، ص 469 وما بعدها، ومجلة الشبان المسلمين، السنة الثانية، ص 726 (ففيها قول جيد عما يكونه القرآن في نفس كل مسلم) وقد الف رشيد رضا رسالة قوية الحجج والبراهين ضد امكان ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية، وهي: ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الاسلام، الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة المنار، سنة 1344 – 1926 ص 51، وقد ظهر تلخيصها في مجلة الزهراء، السنة الثانية، عدد 1، ص 68 وما بعدها.

2 - انظر المنار، المجلد 22، ص 66 وما بعدها: النظرية السلفية في السنة وقيمتها النفسية والفعلية عند كل مسلم، وانظر كذلك في ص 362 كلاما مفيدا جدا عن الوضعية الحاضرة التي اخذتها السنة في بلاد الهند وجامع الازهر، والوسائل الضرورية لاحيائها من جديد، والمقال بامضاء «ازهري»، وفيه ان الاجماع ينحصر في اجماع السلف الصالح.

3 - انظر كتاب: عقيدة الاسلام وشريعته، الترجمة الفرنسية، سنة 1920، ص 245
Goldziher: Le Dogme et la Loi de l'Islam

4 - يوجد بيان مفيد عن هذا الراي في تطور الاسلام ضمن سلسلة من المقالات تحت عنوان: من الخرافات الى الحقيقة، نشرت في المنار، المجلدات 22، 23، 24، و 25، وهذا الرأي هو رأي ابن قتيبة المبسوط في مقدمة كتابه: ادب الكاتب، وفي مختلف الحديث، انظر كذلك مجلة الشبان المسلمين، السنة الثالثة، ص 287.

انما كان ابتعادا تدريجيا عن حالته الاصلية من الطهر والصفاء، والفطرة والبساطة، والوحدة في المذهب والعبادة والسياسة، وذلك بسبب مزيج من التاثيرات الحاصلة من تسرب واستمرار عناصر موروثة عن الجاهلية، ومن فشو الجهل بالنصوص الصحيحة والمأثور الجيد، ومن استيلاء روح الغلو والاسراف في التأويلات والشروح، ويضاف الى هذا كله ما احدثته بعض المؤثرات الاجنبية (1)

فالتاثير الاسرائيلي، وعمل الفكر اليوناني والتأملات الهندوكية المغلفة بغلاف التصوف، كلها تساعد على بعث الحذر من التاثيرات الاجنبية المتسلطة على الاسلام في العصر الحاضر، كتأثير فرنسا الراجع الى الحملة المصرية التي قام بها نابليون والى الاصلاحات التي أجراها الخديوي محمد علي، وهذا التاثير محسوس، بكيفية خاصة، في شخصيات طه حسين، والدكتور محمد هيكل، والاخوين مصطفى وعلي عبد الرزاق، ومثله تاثير انجلترا الذي ظهر خصوصا منذ أعوام مع المدرسة التي يمثلها العقاد والمازني، وقد ظهر، منذ الحرب الكبرى، المذهب اللاديني التركي، فايقظ إشعاعه المتزايد على النشأ العربي خصومات جنسية في معمعة المساجلة الصحفية بين عنصرين ظلا متشاكسين بسبب ذكرياتهما الشاقة الممضة.(2)

1 - قدتاثرجورجي زيدان بهذه الافكار نفسها في كتابه: تاريخ الاداب العربية، راجع كذلك كتابه: تاريخ التمدن الاسلامي، جزء 3، من ص 65 الى ص 69.

2 - انظر صدى هذه المجادلات في الفتح، عدد 70. «10 نونبر 1927» بمناسبة ابن رشد وتاريخ الفلسفة الاسلامية باللغة العربية ومن المعروف ان المكتبة السلفية أخرجت اول ترجمة عربية لكتاب المنهج للفيلسوف الفرنسي ديكارت وذلك لتقيم الحجة على أن الفلسفة العقلية الخاصة بديكارت والمنتسب اليها الاستاذ طه حسين، متفقة تمام الاتفاق مع الدين الاسلامي.

اما موقف رشيد رضا ازاء التصوف فيستفاد من نشر احدى فتاوي ابن تيمية في الصوفية والفقراء، انظر المنار، المجلد 12، ص 746، وتقع الفتوى في 33 صفحة، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة 1348،

وكذلك انظر مجلة الزاهراء، السنة الثالثة، عدد 6، ص 519 وما بعدها، والفتح، خصوصا عدد 58، : الاتراك ازاء العرب والاسلام والشرق، ويمكن القول بأنه، منذ الحرب، لايكاد يخلو عدد من مجلة المنار من الكلام في هذا الموضوع.

ولا حاجة الى القول بان هذه النظرية ـ وهي تقتضي إسلاما أصليا كامل الوحدة، محددا في عقائده ومذهبه الاخلاقي ـ قلما تتفق مع موضعية العمل في العلوم الغربية الباحثة في الاسلام، لان هذه العلوم تستند على المبهمات، والتناقضات، والشكوك التي توجد في التراث الاصلي، وتتخذ منها أساسا للهندسة المنطقية التي يشيدها علماء الدين ورجال القانون وذلك بما يستعملونه من كثرة المواد الاجنبية.

ولكن هاتين النظريتين ـ اللتين تبالغ احداهما في اعتبار النصيب العربي الخالص، بينما الاخرى ترمي الى انتقاصه وتصيره ركاما من المقتبسات ـ تكونان، في تعارضهما، منهجين كلاهما مكمل للاخر، وانا لنستنتج من هذا خاصة أنه بعد القيام بعمل التحليل الدقيق، يصير من الايق، في رأينا، ملاحظة أن كل مجموع متناسق هو أعظم شأنا وأبلغ شأوا من مجرد كمية اجزائه، وأنه يوجد خلاف بين نقدنا التاريخي لجملة معينة من الافكار، وبين القيمة التي تكتسبها هذه الافكار في ضمير كل انسان تصطبغ حياته بها. والدراسة النزيهة الخالصة لكل منهج من الافكار والآراء، لابد لها أن تقتضي، كشرط أساسي في الفهم والادراك، عطفا اختياريا في التأويل والبيان، وأن تستلزم حنكة التجربة الخلقية كمعيار للحكم والتقدير. (1)

ان حركة الاصلاح السني لا تعارض في أن يغتني المذهب ويزدهر، وأن يقتبس من العناصر الاجنبية. أما ما يوصي به الاصلاح

(1) لا تعطى دائما الاهمية العظمى لمشاكل «علم المناهج» الاسلامي، وفيما يخص المنهج «الخارجي» والمنهج «الداخلي» الذي اتى عنه طور اندراي (Tor Andrae) بمثال من أمتن التطبيقات، وهو يقتضي توغل الباحث في صميم الفكر الاسلامي، وتتبع المسافة الطويلة التي قطعها نفسه، واكتشاف «هندستها» المنطقية قبل القيام باختباره في قيمته الاجتماعية، انظر مجلة الشبان المسلمين،

من تقليد «الاجداد العظام»، فهو تقليد عامل، لأن اولئك الاجداد أنفسهم عرفوا كيف يكونون مجددين في عصرهم، وذلك بفضل تلك الانتهازية الماهرة التي سلكوها وتهيأت لها الحركة السنية[1] منذ البداية، ثم انه يستفاد، أحيانا، من قاعدة «المصلحة المرسلة[2]» كما هي مكونة ومصورة في مذهب الامام مالك، وهذه القاعدة ترمي الى ضمانة السعادة الدنيوية للمؤمن التي هي أحد الغرضين العظيمين اللذين يتجه اليهما دين الاسلام[3]، وانه ليجب وجوب كفاية، بل انه من فروض الجهاد السلمي أن تبذل كل الجهود في سبيل مسايرة تقدم الاجنبي، وذلك ليكون في المستطاع، لدى الحاجة، وبأقل ما يمكن من الضعف والمهانة، القيام بتلافي أو بدرإ ما تفعله اقدام الاجنبي من دوس في ميدان الاسلام.

أما مبدأ التوسط في الامور، المقرر في القرآن بتواطؤ آيتين في «الامة»، والمؤكد في أحاديث لا يتطرق اليها الشك، والمضروب به المثل، والجاري مجرى العبرة في حكمة العامة، فانه يعتبر كل تطور، في الواقع، كخلاصة ضدين، ويعتبره، نظريا، كسلوك نهج الوئام والوفاق،

---

(1) مثال ذلك مقال الفتح عدد 59 - 60، لعبد الباقي سرور نعيم، فقد جاء فيه : قد كان الفقهاء يرجعون، في أول الامر، الى كتاب الله، وسنة الرسول وأثر السلف الصالح، وكذلك الى تجربة العالم الخارجي، وقد كانت القاعدة الجوهرية اجتناب الاضرار والبحث عن المنافع" اه

(2) انظر بالاخص: كتاب الوحدة، ص 143، وكذلك المنار، المجلد 12 ص 184،ففيهما التذكير بان هذا التبرير لاكتساب الفنون المادية باسم المصلحة هو عين رأي الامام مالك، كما وضحه الشاطبي في كتاب الاعتصام.

(3) في كتاب: شبهات النصارى، ص 9 وما بعدها، يحدد رشيد رضا مقاصد الدين الاسلامي الثلاث، وهي: الكمال البدني، والاخلاقي، والعلمي، ويبرهن على اهتمام الاسلام على السواء بالسعادتين الدنيوية والاخروية.

لازما في كل الاشياء، ثم ان فكرة «التقدم[1]» التي يشتد أثرها في الآداب العربية العصرية، والتي أقبل عليها رشيد رضا، بعد استاذه، فاكثر من إيرادها واستعمالها بكل تمجيد وتعظيم، ما تزال محرمة في ميدان العقيدة، والشريعة، والاخلاق، لان هذه اشياء اكملها الله في أول الامر، ولهذا أصبحت فكرة «التقدم» محصورة في ميدان العلوم، والاكتشافات المادية، والابتكارات الفنية، وبناء على هذا، فقد صار المراد هو الاتجاه الصرف نحو الفنون المادية، والقوالب والاشكال الايجابية التي تمتاز بها القوة الغربية.

ويقرر الاجماع أن المسلمين، بما سمحوا به من السيادة لتأثير المشاكل الدينية والقضائية التي أساء الناس فهمها، وبما حصل من هذا السلوك نفسه، وذلك بامتناعهم، منذ القرن الرابع عشر، من الاقبال على التقدم المطرد الذي ادركته الفنون المادية في جميع اشكالها ومظاهرها، قد سلموا بان يتحقق، في سبيل الغرب، انقلاب في توازن القوات، ذلك التوازن الذي سلف ان كان - ردحا من الزمن - عاملا في سبيل مصلحتهم[2] وستخبرنا التجربة، غدا، هل ما يظهره العامة، لهذا الحد، من الرغبة في اقتباس العلوم الايجابية، والاوضاع والانظمة السياسية، والادارية، والاجتماعية الاوربية، ستكتفي بالاساس الشكلي من النتائج الحاصلة،

(I) انظر ما كتبه رشيد رضا في كتاب الوحدة الاسلامية، ص136 عن: التقدم قانون من قوانين الله، ويوجد تطبيق طويل لهذه النظرية في التقدم في كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام، والخلاصة ان الاسلام، وهو خاتم الاديان الكتابية، يمثل الكمال من حيث هذا الاعتبار.

2 - انظر المنار، مجلد 32، عدد 1، ص 4 وما بعدها، ففيه خير مثال لابحاث المطابقة بين الاسلام والنصرانية، والعاملان اللذان يوضحهما البحث بكل جلاءهما عامل التقدمات الفنية في اوربا وعامل هجومات الغرب على ارض الاسلام.

وتقتصر على التطبيقات العاجلة[1]، وانها ستتجه نحو التوسع في ادراك روح المناهج الحديثة وشرحها، وستفلح بتحقيقها في الضمائر الفردية ما يلزم من فصل الامور الروحية عن الشؤون الدنيوية دون ان تمس العقيدة الموروثة، ففي هذا الفصل ضمان حقيقي اكيد لكل تقدم في المستقبل. لهذا سيتكون مزيج مذهبي «Syncrétisme» من انضمام الصلابة التي بنيت عليها الحنبلية الجديدة الى انتفاعية المذهب الفلسفي الذي يعتبر القيمة العملية مقياسا لكل حقيقة «Pragmatisme utilitaire»، فيصير هذا اساسا في النجاح العام الذي سيدركه البرنامج الاصلاحي في تطبيقاته المذهبية، والاجتماعية، والسياسية، وليس معنى هذا انه سيقع الاستغناء عن القيام باعمال النقد التاريخي او النفسي، بل ستتحقق هذه الاعمال لا محالة، فتوضح بدقة كيف ان اكمل الحركات الانبعاثية تستولى استيلاء باطنيا على احدث النظريات والافكار، وبأي شكل تنفصل عن مجموع التقاليد، النزعات والاتجاهات التي تعزلها ضروريات العصر، فتجعلها رهانا لمنافسة الحاضر العاملة، المنتجة. تعريب ابن الحسن

(يتبع)

ابن سينا في عالم العلم

من ابتكارات الرئيس ابن سينا وصفه لتكوين الجبال وصفا دقيقا حتى تصح تسميته مؤسس علم طبقات الارض، وكتابه ـ القانون ـ ظل منبعا يغترف منه الاطباء علمهم قرونا متوالية، وبقى اهم منهاج الطب الى سنة 1650 ميلادية، ومما يوسف له ان الجزء السريري (الاكلينيكي) لذلك المؤلف العظيم قد فقد، والا لعظمت فائدة العالم من تجارب ابن سينا وملاحظاته»

---

1 - المقالات التي تنشرها مجلة الشبان المسلمين لاذاعة العلوم وتعميم فائدتها بين الناس، شبيهة بما كان ينشر في مجلة المقتطف.

ملاحظة: كل هذه التعاليق الاضافية للمؤلف.

علاج النفس

الطمانينة (2)

يعتبر القلب في التصوف الاسلامي سلطان الجسم يصلح الجسم بصلاحه ويفسد بفساده، وهو بين نفس امارة بالسوء يظل في جهادها وربما وقع في شبكتها، ونفس لوامة تصليه جحيم العتاب على ما يفرط منه، فهو بين نارين لا يستريح منهما الا بمعالجة النفس بالطمانينة والرضى، وذلك لا يتم الا عن طريق التربية والمجاهدة، وتلك هي الروح الصوفية في قطعة:

ابي المحاسن

سألت قلبي كيف حالك معي؟ فقال: قد تعبت من أمارتك

أظل من جهادها في نصب عسى أفوز بصلاح حالتك

وربما تغلبني فأغتدي على لهيب الصبر من لوامتك

قلت متى الراحة؟ قال حينما يكمل الاطمئنان عند حوبتك

قلت وانى ذاك؟ قال هل ترى؟ يملك آبدك غير حيلتك

وهل رأيت من ذلول شردت لربها ان لم يكن في غفلتك

اذن فكن في جانب العقل ولا تهمل جميل الامر من عاطفتك

وثق بقلبك متى استنصحته فإنه المخلص في نصيحتك

فضيلة المغامرة!

دعونا نغامر ما استطعنا فربما بلغنا باعقاب المتاعب ما رمنا

اذا صاحبتنا في الامور عزيمة فلا كانت الاصحاب في جانب منا

نذلل بالاقدام كل ملمة ونجني من البيض اليمانية اليمنا

اذا ما افتقدنا المجد في كل موطن وجدناه حيث القرن يختطف القرنا

نسيب ارسلان

1040 - ابو علي اليوسي - 1102

شخصيته - حياته - دراسة موجزة لآثاره

«من فاته الحسن البصري يدركه - فليات للحسن اليوسي يكفيه»

شخصيته

هذه شخصية من الشخصيات المغربية التي كان لها اثر كبير في الثقافة والآداب القومية في القرن الحادي عشر وما بعده، والتي تمثل كبرياء العالم واعتداده بنفسه، وإيمان العارف ووثوقه بربه. وتضم بين احضانها صورة كاملة للروح السائدة في ذلك العصر، بما فيها من سذاجة وما تنطوي عليه من فطنة، فتجمع بين عقلية العالم المدقق الذي لا ياخذ شيئا الا بعد التجربة والملاحظة والبحث، عما فيه من ظواهر قد تكون مموهة، وخوافي قد تكون باطلة، ونفسية الشاعر الذي يمتلىء من جمال الكون وآثار أهليه ما يكسبه فيضة تنير له السبيل، وتكسو كل ما في الوجود جمالا يبعث على القناعة به، والاطمئنان اليه، وروحانية الصوفي المستسلم الذي يومن بكل شيء، ويعتقد بكل ما يحدث به ما دام يشاهد في الجميع اثرا ممكنا من آثار القادر الذي لا يعجزه شيء، وتلك هي العناصر الثلاثة التي تتكون منها شخصية أبي علي اليوسي. وسنرى الى اي حد تستطيع أن تتألف هذه الصفات التي يراها القاريء باديء بدء من المتناقضات، بينما هي في كثير من رجالات المغرب في ذلك العصر متآخية متناسبة.

ولعل في عقيدة الفرق بين الظاهر والباطن، والتمييز بين احوال الخاصة والعامة من الخلق، ما يسهل علينا فهم السر في ائتلاف هذه المتناقضات واجتماعها كأن ليس بينها من خلاف.

حياته

هو ابو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف (1) اليوسي من آيت يوسي (2) القبيلة البربرية ولد عام 1040 ﻫ أي قريبا من منتصف القرن الحادي عشر، والقرن الحادي عشر كما يعلم المطلعون على تاريخ المغرب كان بالاسف عصر انحطاط في الهمم، وتقاعس في العزائم، واسفاف في الافكار، وهو عصر عم فيه الجهل جميع الانحاء المغربية، وكثرت فيه الفتن والقلاقل الى حد أصبح عسيرا معه طلب العلم والجد فيه. وكانت في ذلك العهد مدارس ثلاث هي التي انبعث منها ضياء لامع أنار السبيل، واحيا ما كاد ينطمس من معالم المعرفة ومراسم اليقين: تلك هي مدرسة ابن ناصر بدرعة، ومحمد بن ابي بكر بالدلاء، وعبد القادر الفاسي بفاس (3)

واذا كانت هذه المدارس قد قامت بجهود عظيمة في خدمة العلم ونشره، وفي حث الهمم على الجد والمثابرة في طلبه، فانها لم تستطع أن تخرج عن طبيعة عصرها، ولا ان تشق سبيلا نيرا للعقل كما فتحته للعلم، ولكنها مع ذلك قدمت للمغرب الاسلامي خدمات ستبقى عظيمة وان

(1) سرد ابو علي في المحاضرات ص 5 عمود نفسه وفيه بعد يوسف احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن عمربن يحيى بن يوسف (وهو ابو القبيلة) بن داود بن يدراسن بن يستتن ثم قال وهذا ما نعد من الفسب لخ ومن المفيد ان ننبه هنا الى تحريف ارتكبه الشيخ الكتاني في (فهرس الفهارس) فانه حين سرد عمود نسب ابي علي وقف عند يوسف بن احمد وقال «ومن العجيب ان المترجم له في محاضراته لما ذكر انه ابن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف قال وهو ابو القبيلة وهو عجيب فان جده يوسف هذا رابع الآباء ومع قربه من زمنه تفرعت منه خلائق لخ ص 464 - 2» وانت ترى في العدد الذي سقناه عن المحاضرات نفسها ان يوسف ابا القبيلة ليس هو رابع الآباء بل هو الثاني عشر منهم فهل يبلغ حب الاغراب الى التحريف؟

(2) اليوسي اصله اليوسفي نسبة ليوسف ابي القبيلة كما علمت وهم يسقطون الفاء من لغتهم (انظر المحاضرات ص 16)

(3) قال القادري (النشر ص 62 ج 1): ومن الجاري على الالسنة، وحكاه لي بعضهم من شيخنا اورع اهل زمانه سيدي عبد الكبير بن محمد السرغيني رضي الله عنه، قولهم لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر ثم عدهم كما ذكرنا

تطور الزمان، اذهي ـ على الاقل ـ قاومت الذين كانوا يحولون بين الناس والعلم بدعوى انه يقسي القلب ويبعد من الله، وكونت من هذه الزوايا معاهد تجمع بين تربية النفس وتربية الفكر، فتخرج تلامذة مطبوعين بطابعها مومنين بمبادئها . وابو علي اليوسي هو احد اولئك النبغاء الذين استفادوا من هذه المدارس واقتبسوا من تعاليمها، وكان تخرجه العلمي في واحدة منها هي مدرسة الدلاء.

وولد أبو علي ـ زيادة على ذلك ـ في حجر والد امي، يجمع الى إيمان العامي الساذج يقينا يبعثه على الرجاء من الدعوات الصالحة والمرائي الطيبة. وذلك ما يكون فيه الرغبة في تعليم ولده عسى أن تتحقق رؤياه التي رآها والتي يحدثنا عنها اليوسي ـ بنفس الرجاء الذي كان لوالده ـ في محاضراته [1]، فيقدمه الى مكتب القرية لحفظ القرآن ودراسة الأمهات. ويجد نفورا من هذا المكتب الذي لا عهد له به، ويلح عليه الخجل الذي كان مصاحبا له في صباه الى أن يابى هذا التعلم وما يؤدي اليه. ثم تموت والدته فتؤثر (2) وفاتها في نفسه، وتلمس روحه الشاعرة اثر هذا الموت في اسرته، فتتنكر له الارض ومن عليها. فما الناس بالناس الذين عهدتهم ☆ ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

ثم يكون ذلك سببا في زوال نفوره من التعليم، فيتردد على المكتب ويرغب من والده ان ياذن له في الرحلة والتغرب في طلب العلم وتحصيل المرغوب، ويساعده ابوه على هذه الامنية ويسافر الى جهة سجلماسة، ثم بعد أن يختم القرآن يذهب مع معلمه ابى اسحاق ابراهيم

(1) المحاضرات ص 36 ـ وننبه الى أننا نرجع الى نسخة مخطوطة وان ذات الطبع الفاسي ليست تحت يدنا الآن

«2» الفهرسة اليوسي ص 38 «مخطوط»

ابن يوسف الحداد اليوسفي الى آيت يوسي ويتنقل في زيارة الصالحين، مصاحبا للمورد العذب وبحر الدموع [1] متأثرا باستاذه الذي كان يرجع اليه في اخبار الزهاد أمثال اويس القرني وابراهيم بن ادهم - وهذه النواحي هي اول ما درسه اليوسي في صباه - ثم يجول في انحاء المغرب، خاصة بلاد الساحل وسوس، ويتنقل بين الصحراء وبلاد الاطلس باحثا عن العلماء آخذا عن مشاهيرهم، مقيما بكل ناحية يجد فيها موردا عذبا وروضا يانعا، وربما تقلقه الغربة في بعض الساعات فيجد من اختلائه بفكره ما ينسيه، أو من محادثة الاعراب ما يؤنسه ويسليه، وهكذا يقص علينا اليوسي وصوله لارض دكالة، وإعياءه من الغربة وطولها، ثم حنينه الى رجل هنالك انشده من الشعر الملحون ما كان له الاثر الكبير في نفسه، وما شجعه على المضي في طريقه الى التمام

ويحدثنا اليوسي في فهرسته عن الشيوخ الذين أخذ عنهم في اجلال واحترام، وهم أبو اسحاق الحداد، وأبو زيان بن محمد، والحسين التعلاليني، والحسين المدوري، ومحمد بن الحسن المدوري، وابو بكر التطافي، وعبد الله بن علي بن طاهر العلوي، وأبو العباس الدراوي، ومحمد بن عبد الله الحسني، وعبد العزيز الفيلالي، ومحمد بن محمد التجموعتي، وأحمد التجموعتي، وعيسى السكتاني، ومحمد المزوار المراكشي، ومحمد بن ابراهيم الهشتوكي، وعبدالعزيز الرسموكي، ومحمد بن ناصر، واحمد بن عمران الفاسي، واحمد بن سعيد، ومحمد بن محمد بن ابي بكر الدلاءي، وابو السعود الفاسي، ومحمد بن سعيد المرغثي. ثم يعترف في كبرياء وعظمة ان نبوغه لم يكن على قدر دراسته، وأن ذكاءه العظيم

(1) الفهرسة ايضا ص 40 (وهما كتابان لابن الجوزي)

وفطنته القوية هما اللذان كونا منه هذا الرجل العالم العامل النادر المثال، وسواء كانت هذه الملاحظة التي يذكرها عن نفسه صحيحة أو معلولة فان ذكاء أبي علي ساعده على استفادة امور لم يكن ليتلقاها عن الشيوخ، أو على الاقل .. بعث فيه ملكة الانتباه والملاحظة ، فكان ياخذ من كل مرءي ومسموع مادة يستستخرج منها علما، ويكمل بها فهما. وهو كثيرا ما يتحدث عن هذه الملاحظات ويذكرها للاعتبار بها والاتعاظ، فتقف به قصة الدكالي [1] التي أومأنا اليها لينظر في الشعر العامي، ويدرس ما فيه من حكمة، وما ينطوي عليه من بيان، ويسافر الى جبل الزبيب (2) (بني زروال) فتقف به لهجة الجبليين في كسر آخر الموقوف من الكلام الى استقراء الكلمات وتتبع اساليبهم فيها وضبطها بقاعدة عامة تحفظها، ثم يستنتج كيف كان ايمة العربية يستقرئون الكلمات ليضعوا النحو والتصريف. وهكذا يجد من كل جليل وحقير مادة للدرس والاستفادة، وعندي انه لو كان لليوسي من عصره ما ينمي فيه هذه الملكة، ومن زمانه ما يربى فيه هذا الاستعداد، لسما الى الدرجة التي تبوأها الجاحظ العظيم، ولكن البيئة كثيرا ما تجني على النابهين فتكبت فيهم غرائز الفطنة والنبوغ.

جال اليوسي في الانحاء المغربية دارسا متعلما، ثم حط رحاله بزاوية الدلاء، وقد عاد مملوء الوطاب بانواع العلوم والآداب، وتصدر للقيام بوظيفة العالم، فدرس ما يحتاج اليه الناس، وأجاب عما يقدم له من اسئلة، وجادل بعض الافراد الذين يرى فيهم ادعاء غير مصيب وتبجحا غير لائق، وكثيرا ما كانت مجادلته سببا في رسالة يؤلفها أو قصيدة ينظمها

(1) المحاضرات ص 55 (2) المحاضرات ص 63

ولم يزل كذلك الى ان استولى على الدلاء السلطـان المولى الرشيد بن الشريف (1)فنقله الى مدينة فاس التي حل بهاسنة تسع وسبعين والف(2)

وفي فاس يريد ابو علي ان يلقي عصا التسيار، وأن يكون له في مسجدها القروي صوت مسموع، وحلقة عامرة، وميدان فسيح لاظهارما له من علم ونبوغ، ويفتتح دراسة التفسير، فيعرف له الطلبة قيمته العلمية، ومقدرته على الاداء، ويجتمع عليه منهم ما لا يجتمع على احد من المعاصرين، ويحضر دروسه كثير ممن اتم دراسته واصبح في عداد العلماء، ويتخلف رجال لا يرون انهم في حاجة الى التلقي عنه والارتواء من ورده، فيابى ذلك طغيان العام، ويوهم ابا علي ان ذلك من قلة انصاف القوم» وغرورهم بنفسهم، ولا يكتم استاذنا غضبه عن النـاس، بل يتحدث به فى المجامع، ويقول في ذلك شعرا: (3)

ما انصفت فاس ولا اعلامها ☆ علمي ولا عرفوا جلالة منصبي

لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا ☆ راعي سنين الى الغمام الصيب

وتشيع الابيات في الاوساط العلمية، ويتحدث العلماء عن غـرور هذا الزائر الذي لم يعترف لسابقيه بالمكانة، ويجيب(4) ابو زيد الفاسي على لسانهم بقوله:

بل انصفت فاس ومن انصافها ☆ ابدا سقوط المدعي والمعجب

ثم يكثر الكلام، في غير لجبة ولا خصام، وترفع القضية إلى أبي السعود الفاسي وهو شيخ هـذه المدرسة والمرجوع اليه فيها فيقول: ان البادىء أظلم، ثم يصلح بين الفريقين وتكون النتيجة ان يخرج لنا أبو على كتابه (القانون) ليكون كعنوان على ما له من المكانة في العلوم، على

(1) الافراني (الصفوة 207) (2) المحاضرات 85 والصفوة 207)
(3) المحاضرات ص 86 (4) الافراني «الصفوة 208»

اختلافها، وليقنع رجال القرويين بان لـه ميزة بهذه المشاركة يجب ان يعترفوا له بها.

ولكن بعض الحاسدين ممن غـاظته مجالسه العامرة، وتحقيقاته النادرة، يابى أن يرجع عن اذايته، ولا يزال به حتى ينقطع عن التدريس بالجامعة، ويشتغل بالتصنيف وتلقين الخواص من مريديه.

ويبقى لهذا الموقف الذي صادفه أبو علي اثر كبير في نفسه يعترف به في محاضراته، ويحدثنا [1] عنه وعن الحسد بصفة عامة، معترفا بكون النبغاء في كل جيل يلقون من الحسد والاذاية ما تقضي به الطبيعة البشرية، ومع إقلاعه عن التدريس في فاس فانه لم ينقطع عن المحاورة والجدل مع كثير من رجال العلم في مختلف النواحي، وخاصة في علم الكلام، فنجده ينازعهم في فهم كلمة الاخلاص، ثم في القول باحاطة علم النبي، وفي تقديم الادب على الامتثال، وغير ذلك مـن فنون العلم التي ربما عـرضنا لبعضها بايجاز مفيد.

يبقي أبو علي بفاس، على هذه الحالة التي ذكرنا، ناشرا للعلم، قائما بـالبحث، مقيما لسوق الجدل والمحاورات الى ان تنزع نفسه الجبارة الى الخروج من وسط لا يعترف لـه بالفضل، فيخرج من فاس اواسط سنة اربع وثمانين والف، ويبقى متنقلا في مختلف الجهات وهو هو أين ما حـل وحيثما ارتحل، الى عـام خمسة وتسعين حيث يعاوده النزوع الى ذلك الوسط الفاسي الذي يجد مـن خـاصته وكبراء هيئته تنشيطا على الدرس، وباعثا على المثابرة والجد، مهما كلفه ذلك مـن تجرع مرارة الصبر، وتحمل أعباء المماحكة والخلاف، فيرجع ويقيم، الى ان تشوقت

(1) المحاضرات 85 وما بعدها

نفسه لحج بيت الله وزيارة قبر الرسول والرحلة في بلاد الاسلام، عله يجد من اولئك العلماء المشارقة، الذين يحدث عنهم أبو سالم وغيره من الرحل المغاربة، ما يطفيء غلته ويكون له عزاء وسلوى، فيخرج من فاس عام واحد ومائة والف صحبة ولده أبي محمد، ويمر في طريقه ببعض الصالحين يلتمس البركة من لقياهم، ويتزود من دعواتهم، ثم يعرج على طرابلس الغرب حيث يتخذ فيها دار نزل يتردد اليها علماء القطر للقياه ويستجيزونه فيجيز، ويصل الى مصر فيلبث فيها اربعة أشهر وهو بكبريائه لا يرى في علماء ذلك العهد الذين ملأوا الدنيا بالرواية والاسناد «امثال العجيمي وابن البنا الدمياطي والخرشي وغيرهم» من يستحق أن يوخذ عنه، بل يصل غلواؤه الى ان يرفض إجازة بعض المشهورين، بدعوى أنه لا يتحاشى اللحن في الكلام، واليوسى لا ينظر الى الاجازة كمجرد اذن في الرواية تعطى لكل موجود ومعدوم، بل يغار عليها ان تكون بيد من لا يستحقها ممن يتصدى للتدريس متبجحا بها وهو يكثر اللحن ويعرب عن جهله بمبادىء العلوم، واذا اجاز فانه يختم بقوله:

على شرطها المعهود في كل دورة ☆ من الفهم والتحصيل والصدق في الذكر

وهكذا بعد ان يحج اليوسي يرجع للمغرب، معلنا بصراحة واطمئنان، أنه ما بقى بالبلاد المشرقية من تشد له الرحال في طلب العلم، وانه لم يلق شيئا مما كان يحدث به عن مصر وغيرها. وبعد ان يلقى عصا الترحال يريد ان يقيم بفاس مرة اخرى ليعاود القيام بدوره العلمي السابق، مومنا بان هذه البيئة ـ على ما فيها من مكدرات ـ هي أفضل من كل ما عداها من البيئات. ولكنه لا يستريح الا قليلا حتى تعالجه المنون، فيسلم النفس الى ربه خامس عشر ذي الحجة عام اثنين ومائة والف، ويدفن

أول جواب
عن اسئلة المغرب الجديد

في العدد الثاني من هذه المجلة وجه قلم التحرير الى كافة المثقفين أسئلة في غاية الاهمية والخطورة، ورجا منهم ان يقبلوا على بحثها بعناية واهتمام وإخلاص، وان يساهموا في الاجابة عنها بطريقة استدلالية مختصرة، وفيما يلي أول جواب ورد عن تلك الاسئلة من العدوة «السلوية» و«المغرب الجديد» ينشر هذا الجواب وسائر الاجوبة الواردة اليه على مسئولية اصحابها من الوجهة الفكرية. أما رأيه الخاص فسيعلنه بعد انتهاء ما يرد اليه من اجوبة القراء الكرام. قال فضيلة المفتى:

السلالة المغربية

السلالة المغربية سلالة حية قابلة للنهوض والتطور، وادل دليل على ذلك انها من الجنس الابيض، الناهض باعباء الفنون والمعارف وابتكار العلوم والصنائع، وتقنين التشريع السياسي والاجتماعي والاقتصادي من فجر ما عرف التاريخ الى الآن.

فهو الذي توارث تلك المبتكرات بين اممه واجياله آنا بعد آن على ما فيها من قوة وضعف الى ان وصلت الينا لقمة سائغة طيبة، وهو الذي اخرج لنا من النبغاء مثل سقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وابيقور وبيرون وفيرجيل وسيسرون وسينيك والكندي والفارابي

بتمزيزت [1]، ثم ينقل بعد عشرين عاما من مدفنه إلى موضع هنالك ايضا، حيث لا يزال ضريحه مزارا لقبائل البربر التي تحيي ذكراه كل عام.

ابوالمحاسن — للبحث بقية

(1) موضع قرب مدينة صفرو

وابن سينا والغزالي والحفيد ابن رشد وابن طفيل، اما ما اخرج للناس من الانبياء الكرام ومن اقتفي آثارهم باحسان فشيء متواتر مفروغ منه.

وهو هو الذي بني صرح هذه المدنية الحديثة على اسس العلم الصحيح والتجربة والمشاهدة، واظهر من الاختراعات المدهشة العصرية ما غير به مظاهر هذا العالم وصيره كانه عالم جديد مغاير لما قبله، وانحصرت اليه رياسة العالم مئين من السنين، واحقابا من الدهر.

وثاني دليل لكون السلالة المغربية قابلة للتطور والنهوض انها سايرت مدنية الرومان حين حكمت عليها، واصطبغت بمدنية العرب ودينها لما حلا بدارها، وهاهي اليوم تقتدي بالدول الاوربية وتقتبس من مدنيتها ما استطاعت حتى في ملبسها وماكلها ومشربها ومسكنها وافراحها ومئاتمها

وثالث دليل لذلك ما نشاهده في النشا الحديث من اكبابه على العلم واكتظاظ المدارس الرسمية في الحواضر بهم، وسمو طائفة منهم، وان كانت لا زالت ضئية، الى اتمام دروسها في الخارج، وكذلك ما نشاهده من الاصلاح والتطور في الكتاتيب القديمة القراءنية اذ قد ادخلت فيها مباديء الدين ومباديء العربية، الشيء الذي يبشر بحسن المستقبل، وكذلك ما نشاهده من الاندية الادبية بكثير من الحواضر، وانشاء الجمعيات المختلفة الاغراض، السامية المبداء كالجمعيات الخيرية التي عمت سائر المدن، وكجمعيات الكشافة المهذبة للاخلاق المربية لملكة الاعتماد على النفس، وكجمعيات المحافظة على القرآن العظيم وكعقد بعض الشركات الاقتصادية مثل شركة الضوء الكهرباءي وشركة الملابس بتطوان، وكذلك ما نشاهده من اكباب الناس على مطالعة الجرائد

والمجلات، وتحققهم بفائدتها ومصلحتها واتصالهم برجال السلك السياسي بباريس ومدريد

ومع ما استدللنا به من كون هذه السلالة قابلة للنهوض والتطور فلا يحسن القول بانها ترسمت لنفسها الآن خطى تسير عليها بل لا زالت واقفة على شاطيء بحر هذه المدنية الزاخر ذاهلة مبهوتة من جلاله وجماله، ومحاسنه ومساويه، وليس هذا نقصا في حق هذه الامة، لأن شأن الامم اذا تغيرت حالها واستجدت دولها ان تقف مداركها وخطاها الى الامام حقبة من الدهر كما وقع للدولة الاسلامية في اول امرها، فانها على الرغم من عزتها، وامتداد نفوذها وسلطانها، امسكت عن التدوين والتأليف وابتكار العلوم واختراع الصنائع، الذي هو اظهر مظاهر رقي الدول وحضارتها، مدة من مائة سنة، بل امتدت بداوتها في الجملة الى ما بعد ذلك، والى ما بعد انقراض الدولة الاموية وتجدد الدولة العباسية، وكما وقع لهذه الدول الغربية الحديثة فانها بعد الذي وقفت عليه من مدنية العرب وآثار مدنية اليونان والرومان اثناء الحروب الصليبية واثناء اختلاطها بالدولة العربية بالاندلس لم تتاثر بذلك في الحين، بل مكثت مئين من السنين وروح التجدد تشيع في اجوائها واقطارها، وبين افرادها وجماعاتها الى ان نضجت هذه الروح وسرت في سائر الطبقات والافراد والجماعات في القرن السادس عشر. والسبب في وقوف الامم عند التجدد هو أن ما تقف عليه من مدنية غيرها مما يصلح ان تنتفع به في حياتها لا يصير ملكة لها يمكنها الانتفاع به الا بعد مرور تلك الحقبة من الدهر

وسائل تطور السلالة المغربية

أما وسائل تطورها فيظهر لي ان امهاتها ثلاثة: تربية النشا من

المهد الى ان يبلغ مبلغ الرجال، وهذه التربية وان كانت وسائلها الآن مفقودة لجهل الآباء اصول التربية، فيمكن الاستعاضة عنها بالتربية المدرسية الداخلية، بحيث يقضى التلميذ ليله ونهاره في المدرسة بعيدا عن الاوساط القديمة، التي تذكي فيه روح الانانية، وتغريه بالكسل والاخلاق والافعال الدنيئة، لأن التلميذ الداخلي في المدرسة يتلقف بالاحتكاك مع باقي فرقته في غرفتي الاكل والمطالعة وحديقة المدرسة ومحل الالعاب الرياضية دروسا قيمة، ويملي عليه قيم الرفقة ومرشدها واجباته نحو نفسه ونحو اخوانه ومواطنيه، وتلك كلها أسباب التطور.
وثاني وسائل التطور المثابرة والاكباب على العلوم والصنائع، وملاحظة اولياء الابناء لابنائهم في سيرهم في ذلك، وتقويم معوجهم بقدر المستطاع.

وثالث الوسائل المحافظة على ما بقي في الامة من رمق الثروة، اذ لاصلاح لامة من الامم ولابقاء لها ولو بلغت من العلم ما بلغت بدون ثروة، وقد نسب كثير من الباحثين والمفكرين نهضة اوربا الى الثروة التي حصلت عليها من أميركا حين استيلائها عليها.

وجهة السلالة المغربية في تطورها

هذه الامة لا بد ان يعترضها في طريق تطورها امران، وهي آخذة باحدهما لا محالة، الدين وتتبعه اللغة العربية، او الالحاد، فاذا تمسكت بالدين وعرفت كيف توفق بين تعاليمه وتعاليم هذه المدنية الخلابة، وما ذلك عنها ببعيد ولا عليها بعسير، نجحت وصلح حالها، وحافظت على وحدتها في الوجود، وادى بها آخر المطاف الى النتيجة المقصودة والضالة المنشودة، وهي الرقي الحسي والمعنوي، لكونها آخذة في طريقه لامحالة،

وإن هي انقادت الى أهواءها وغرتها المدنية المادية المجردة، ونبذت الدين ظهريا، واعتبرت اللغة العربية أمرا زائدا، فلا بد ان تسقط على رأسها، وتندمج مع الايام في غيرها، وتنمحي من لوحة الوجود، كما انمحت الامم الاندلسية والصقلية والمالطية الاسلامية، فان الدين واللغة من مقومات وحدات الامم ونهضاتهم لا محالة. وليعتبر القارىء بالامة الانكليزية فانها على مدنيتها العظمى، ورقيها الباهر، ونفوذها التام في سائر اصقاع الارض، لم يمكنها الاستغناء بذلك عن الدين، فلا زالت تفرض ان يكون الملك متدينا بروتستانيا، ولا زالت تفرض اقفال سائر المتاجر ما عدا المطابخ في أوقات الصلاة كما يفرض الاسلام اقفالها في خصوص صلاة الجمعة، ولا زال طلبة الجامعات يؤدون صلاتي الغداة والعشى في كنيسة الجامعة، بل يفرض نظام الجامعات على الطلبة أن يحضروا صلاة الجماعة مرة على الاقل في يوم الاحد وعددا من المرات اثناء الاسبوع، واذا نابهم أمر مهم فزعوا الى الصلاة والتضرع لجلال الله وعظمته، كما حدث، وما بالعهد من قدم، من اقامة الصلاة في سائر الممالك الانكليزية تضرعا الى الله، لما كان ملكهم الحالي مريضا في هذه السنين الاخيرة.

الشعب المغربي

قال المسيو ماسنيون الاستاذ بجامعة باريز فيما كتب على افريقية ما عدا مصر في الكتاب المسمى (وجهة الاسلام) ما نص تعريبه:

«واذا نحن قارنا بين هذه الهيئة الاجتماعية الاسلامية في الغرب بنظيرتها في الشرق وجدنا فوارق، ليست ظاهرة فحسب، ولكنها تتغلغل في الصميم، واذا نظرنا الى الناحية الفكرية لم نجد في المغرب شخصيات

بارزة كثيرة، او مفكرين نابهين كالذين يفكرون فى المشرق، وليست هناك جمعيات تقوم بالمبادىء (كالرابطة الشرقية) في مصر، ذلك ان لمسلمي المغرب عقولا عملية من الطراز الاوربي، فانهم ولا سيما أهل الشمال منهم فرديون، يضطلعون بحل مشكلات الحياة المادية، بطريقة عملية، وقلما يضيعون وقتهم في الثرثرة النظرية» وبمثل قول المسيو ماسنيون هذا كان أجابني بعض النابهين الفرنسويين من الموظفين.

وعندي أن روح الفردية هذه ليست أصلية في المغرب، وانما اتت من الاهمال الذي عاش فيه المغرب بعد انحطاط دوله، فان الانسان على وجه العموم اجتماعي تعاوني بطبعه كما يقول قدماء الحكماء (الانسان مدني بالطبع). واذا كانت هذه الحياة الفردية في المغرب عارضة بعروض التربية الاهمالية فيمكن تداركها إما بتربية النشإ تربية مدرسية داخلية، واما بادماجه في الجمعيات التعاونية التي تربي ملكة التعاون كجمعيات الاسعاف بانواعها، وكجمعيات الكشافة، او بعقد الشركات الاقتصادية المبنية على النظام وصدق المعاملة ولو كانت صغرى برأس مال زهيد، وكالاكباب على مطالعة الجرائد والمجلات الاقتصادية وغيرها المبنية على روح التعاون.

العقلية المغربية

ارى انه يمكن الاستغناء عن جواب هذا السؤال بما تقدم من الجواب عن سؤال (هل السلالة المغربية متحجرة) الخ

الادب المغربي

لا يوجد فيما لدينا من المعلومات أدب يصح أن يطلق عليه أدب مغربي، والظاهر انه مفقود فيه، وان ذلك يرجع الى أصل تكوين دوله،

فان الادب يتبع حضارة الامة، وحضارة الامة انما تكون بعد مرور اطوار على الدولة حتى تبلغ مبلغ الكمال، والاسلام انما دخل المغرب بواسطة الامراء الفاتحين الذين كانوا بمصر والقيروان، وكانت أعمال الفاتحين في المغرب اذ ذاك أعمالا حربية تمهيدية لمدنية مستقبلة، ولما قدم المولى ادريس رضي الله عنه اليه قدم فريدا طريدا من الدولة العباسية الشرقية لا مال له ولا جند ولا اعوان، فاستقبل التمهيد والتأسيس لدولته من جديد، على ما كان ينتابه من الضغط القوي شرقا وشمالا من الدولتين العباسية بالجزائر وما والاها، والاموية بالاندلس، الى أن انقرضت دولته ودولة ذريته من بعده في مدة لا يمكن فيها استقرار المدنية عادة مع تلك الظروف والاحوال، ثم تتابعت دول المغرب على هذا السنن من القصر والاضطراب، بخلاف الامة العربية بالاندلس فانه لما امتد حبل دولتها الاموية نحو اربعمائة سنة أمكنها ان تقضي على كل المعارضين والمنافسين، وأمكنها ان توجد تلك الحضارة المدهشة إذ ذاك، وتبعها الادب الاندلسي الزاهر، وكذلك الدولة العباسية في الشرق.

التاريخ المغربي

نعم يوجد للمغرب تاريخ وهو ينقسم الى قسمين سياسي وعلمي، أما السياسي فهو تاريخ حكوماته، وأما العلمي فهو تاريخ رجال العلم فيه، وجلهم ان لم نقل كلهم فقهاء.

الشخصيات المغربية

توجد بعض شخصيات مغربية تستحق الخلود، وهي منحصرة في بعض امرائه على ما حضرنا الآن، وأول شخصية بارزة فيه المولى ادريس الاصغر فانه بسمو مداركه، وعلو كعبه أمكنه متابعة أعمال والده على حداثة سنه

حتى أثمر مـا رامه من تكوين الدولة واستقلال المغرب، ثم يوسف بن تاشفين الذي ازال العار الذي لحق الاسلام من ملوك الطوائف بالاندلس بتقاعدهم عن حماية البيضة، واسرافهم في الملاذ والشهوات، ثم المنصور الذهبي السعدي الذي دافع عن استقلال المغرب بصده للدولة البرتغالية عن احتلاله وامتلاكه، ثم المولى اسماعيل العلوي جد الاسرة المالكة الآن المجدد لشباب المغرب وقوة الدولة، ثم حفيده سيدي محمد بن عبد الله ماهر السياسة والنبل. وآخر شخصية فيه المولى الحسن الذي كان يروم الحاق المغرب بـالدول الحية الراقية، بما أدخلـه عليه مـن الاصلاح، كتأمين السبل، والقضاء على الفتنة، وتنشيط العلم، وبعث البعثات لعواصم اوربا للارتشاف من مناهلها العلمية، وتوفير المال بخزانة الدولة، واسقاط المصاريف الزائدة، واسقاط ما يمكن الاستغناء عنه من الضرائب، ومراقبته لاعمال وزرائه وعماله وقضاته.

المخزن

لا شك أن أصل هذا اللفظ عربي إذ هو مشتق من مادة خزن فهو في الاصل ظرف مكان ميمي، وقد توسع فيه حتى أطلق على الحكومة نفسها، وكنت سمعت غيري قبل اليوم، ولعل هذا المسموع منه، نقله عن الفقيه الاديب الكاتب المؤرخ السيد محمد بن علي الدكالي السلاوي أطال الله حياته ان هذا اللفظ كان يطلق على محل خزن الجبايات التي تجبى من الامة، فتداولت الامة هـذا اللفظ واستعملته في معناه الحقيقي ثم توسع الناس فيه فأطلقوه على أعوان الحكومة المكلفين بمحل الخزن، ثم أطلقوه على الحكومة ذاتها. أما وقت اطلاقه على الحكومة فـلا يعلم له أول على الضبط، غير أن مـا لدينا مـن المستندات يقتضي ان هذا

مركز الحبشة في العالم الدولي

كلمة الحبشة

مادة ح - ب - ش تدل في اللغة العربية على الجمع، والاختلاط، والسواد، فالحباشة والاحبوشة هي الجماعة من الناس المختلطة التي ليس لها أصل واحد، والحبشية من الابل الشديدة السواد، والحبشية من النمل نوع منه اسود عظيم، والحباشة العقاب، ويقال حبش وحبش واحتبش بمعنى لف وجمع، ومن هنا أطلق العرب كلمة «الحبشة» على الجماهير السوداء المختلطة الدماء المتساكنة بجوار مصر وعلى بلادهم نفسها، ومنها اشتقت كلمة Abyssinie الفرنسية، وكلمة Abisinia الاسبانية، وامبراطور الحبشة دعاه العرب النجاشي فقال فيه الغربيون Negùs تقليدا للعرب. وقد ذكرت احدى جرائد براغ « Prager Presse » بعد اعترافها باشتقاق كلمة ابيسينيا من كلمة الحبشة ان هذه الكلمة تؤدي في العربية معنى «الجم الغفير» ومعنى «قطيع الماشية» ومعنى «الجيش»، واستدلت من ذلك على ان الحبشة كان لها جيش عتيد في

الاطلاق قديم، فقد اخبرني من يرجع اليه في هذا الشأن انه عثر على تاريخ بخط اليد منسوب الى أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، وقد كان هذا المؤلف معاصرا للدولة الموحدية، بل كان من انصارها واعوانها، وذكر في هذا التاريخ ما استولت عليه الدولة الموحدية من الدولة المرابطية فقال: ان من جملة ما استولت عليه «عبيد المخزن» فدل هذا النقل على أن لفظ المخزن كان مستعملا في المائة الخامسة، ولا ندري هل هذا اللفظ أصلي في المغرب او منقول اليه. فهذا ما حضرنا من الجواب عن هذه الاسئلة وبالله التوفيق. سلاوي

القرون الوسطى، ولسنا ندري الآن صحة ما ادعته هذه الجريدة من الوجهة اللغوية والتاريخية ... وذكر المستر فرنسيس هايد في كلمة نشرها بمجلة «افرى بودي» الانكليزية أن الاحباش يغضبون اشد الغضب من هذه الكلمة، وانما يرضى الواحد منهم أن يقال له «اتيوبي» نسبة الى اتيوبيا. غير ان كلمة اتيوبيا نفسها « Ethiopie » آتية من الاغريقية، ومعناها التقريبي «وطن الآدميين الملونين»، وكان القدماء يطلقونها على كل ما جاور مصر من امم السودان، فهي تحمل نفس المعنى الذي تحمله كلمة الحبشة

البلد ـ المساحة ـ السكان ـ اللغة ـ الدين

وبلاد الحبشة ظلت حافظة لوجودها طيلة اربع آلاف سنة، رغما عن مجاورتها في عهدها الاخير لبلاد كلها مستعمرة، ففي جوارها مستعمرتان لايطاليا، ومستعمرتان لبريطانيا، ومستعمرة لفرنسا، والسودان المصري الواقع تحت سيطرة الانكليز. ومساحتها تبلغ 180.400 l كيلومتر مربع، وهذه المساحة موزعة بين ثلاث مناطق طبيعية يبلغ مجموع سكانها نحو 8 ملايين، فيهم من المسلمين نحو 37 في المائة. وسكانها الاولون ينتمون الى السلالة الحامية، وأهلها اليوم يعتقدون انهم من سلالة الملك سليمان وملكة سبا، ويفخرون بهذا النسب كل الافتخار، حتى إن اسمى نياشيس حكومتهم الحالية مسماة باسمهما، وهم ضخام الاجسام ذوو بنية قوية صحيحة، ولهم جلد على تحمل المشاق ومواجهة الصعاب بنفوس مطمئنة راضية، ودراية كبرى بتسلق الجبال والمرتفعات، وقدرة على السير حفاة فوق الصخور الحادة، وعراة تحت اشعة الشمس المحرقة.

اما اللغة الحبشية القديمة فهي ميتة الآن ولا أثر لها الا في الكتب

الدينية وحدها، وفي القرون الوسطي دخلت الي الحبشة لغات اخرى بعضها سامي وبعضها حامي وهي المنتشرة بين الاحباش في هذا العهد، الا ان أقواها من الوجهة الادبية والرسمية هي الامهارية L'Amharique فقد اصبحت اهم لغة في اتيوبيا منذ القرن الثالث عشر، ويعتبرها علماء اللغات أوسع اللغات السامية بعد اللغة العربية، والمسلمون الاحباش يمتازون بمعرفة كل من اللغتين العربية والامهارية. والدين الرسمي للدولة الحبشية هو الدين المسيحي - مع مخالفات جوهرية للكثلكة والانفصال عن البابوية الرومانية - وتشريعها قائم على أساس مجموعة قانونية تدعى «Fetha Nagast» اي تشريع الملوك، وهذه المجموعة وضعها بالعربية أحد المسيحيين المصريين خدمة لمواطنيه الاقباط، ثم ارتضاها الاحباش تشريعا لهم، وترجموها الى لغتهم وأصبحت تطبق في سائر أطراف الامبراطورية الحبشية، ومن جملة ما تحتوي عليه هذه المجموعة قوانين دينية ومدنية وجنائية وعادات اكليريكية

علائق الحبشة الدولية

وحددت العلائق بين ايطاليا والحبشة لاول مرة بمعاهدة «أوتشيالي» الموقعة بتاريخ 2 مايو سنة 1889 التي وافق بمقتضاها مينيليك الثاني على الاستعانة بالحكومة الايطالية في أية مفاوضات محتملة مع الدول والحكومات الاخرى، وذلك مقابل تعضيد إيطاليا له في مطالبته بالعرش، وكان الايطاليون احتلوا وقتئذ عدة نقط اطلقوا عليها اسم «المستعمرة الاريترية»

وفي ربيع سنة 1893 نقض مينيليك من جهته هذا الاتفاق وتخلص من الوصاية الايطالية. وبعد هزيمة إيطاليا في عدوة سنة 1896 الغت

معاهدة الصلح المبرمة في أديس أبابا في السنة نفسها بتاريخ 26 اكتوبر معاهدة «أوتشيالى» فتنازلت ايطاليا عن حماية الحبشة والتزم النجاشي بتسليم الاساري الايطاليين الذين بلغ عددهم الفى شخص.

وفي أثناء ذلك، بين سنتي 1891 و1894، عقدت ثلاثة اتفاقات بين إيطاليا وبريطانيا العظمى اعترف فيها بدخول الحبشة باكملها تقريبا في منطقة النفوذ الايطالي. وفي سنة 1902 خولت معاهدة الحدود الانكليزية الحبشية الموقعة بتاريخ 15 مايو لبريطانيا العظمى حقوقا في داخل منطقة النفوذ الايطالي المعترف بها، وتعهدت الحكومة الحبشية بان لا تسمح باية اجراءات تكون نتيجتها تحويل مياه السوباط أو النيل الازرق أو بحيرة «تانا» عن مصبها الاصلي في النيل، وفي هذه المعاهدة عينت حدود السودان المصري الانكليزي بالنسبة للحبشة.

الاتفاق الثلاثي سنة 1906

وفي سنة 1906 قبل الامبراطور مينيليك معاهدة ثلاثية عقدت بين بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا تقضي بضمان النظام القائم في الحبشة سياسيا وتجاريا، وتحدد وسائل «التوغل السلمي» الذي تقوم به الحكومات الثلاث.

وتنص المادة الثالثة من هذه المعاهدة على أن لا تتدخل أية حكومة من هذه الحكومات في أية حالة من الحالات او بأية طريقة من الطرق في شؤون الحبشة، الا بالاتفاق مع الحكومتين الاخريين، واذا حدث ما يهدد النظام القائم فان الحكومات الثلاث تبذل غاية جهدها للمحافظة على وحدة التراب الحبشي وتحصر عملها في حماية السفارات والمصالح الاجنبية المشتركة، وحماية نفوس الاجانب واموالهم، وهي على اية

حال تعمل مجتمعة باتفاق مشترك سابق لتحافظ على المصالح الآتية :

1 ـ مصالح بريطانيا العظمى ومصر في حوض النيل، وخاصة فيما يتعلق بضبط مياه هذا النهر وفروعه وذلك دون مساس بالمصالح الايطالية.

2 ـ مصالح ايطاليا في الحبشة من جهة الاريترية والصومال (بما فيها بينادير) وخاصة مؤخر ممتلكات ايطاليا والاراضي اللازمة للمواصلات بينها، بالقرب من اديس ابابا.

3 ـ مصالح فرنسا في الحبشة فيما يتعلق بالحماية الفرنسية المفروضة على ساحل الصومال ومؤخر هذه الحماية بالمنطقة اللازمة لانشاء سكة جيبوتي ـ اديس ابابا الحديدية، واتفقت الحكومات الثلاث على ان الامتيازات التي تحوزها من النجاشي أية واحدة منها يلزم ان لا تضر بمصالح الاخريين، وعلى ان رعاياها يلزم ان يتمتعوا في الحبشة بحقوق متماثلة، وان يعاملوا معاملة واحدة من الوجهة التجارية، وفي آخر فصل من هذا البرتوكول الثلاثي التزام الحكومات الثلاث بان لا تعقد اتفاقا في المستقبل ضد محتوياته، وانه اذا وقع شيء من هذا فالاتفاق الجديد يعتبر مفعوله لاغيا في كل شيء يمس الطرفين الآخرين المتعاقدين، وقد ابتدأت المفاوضات في هذا الاتفاق بشهر مايو وانتهت في 14 دجنبر 1906، وبعد توقيعه اعلمت به الدول الاخرى وخصوصا المانيا فلم يقم ضده أي اعتراض دولي ولا يزال هذا الاتفاق الثلاثي قائما الى الآن

نتائج الحرب العظمى

تعهدت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا بمقتضى معاهدة لندن السرية في سنة 1915، التي سببت دخول ايطاليا الحرب الى جانب

الحلفاء أنه اذا وسعت فرنسا وبريطانيا العظمى مساحة ممتلكاتهما الافريقية على حساب المانيا، توافق الدولتان مبدئيا على ان تطلب ايطاليا تعويضا عادلا وخصوصا تسوية المسائل المتعلقة بحدود المستعمرات الايطالية في الاريترية والصومال وليبيا والمستعمرات المجاورة التابعة لفرنسا وبريطانيا العظمى على ان تكون التسوية في مصلحة ايطاليا.

وفي نونبر سنة 1919 اقترحت إيطاليا على بريطانيا العظمى «كجزء من مفاوضات واسعة النطاق ذات صبغة استعمارية» الاقتراحات الاربعة الآتية :

1 ـ تعزز إيطاليا طلب بريطانيا العظمى الخاص بامتياز انشاء خزان على بحيرة تانا «داخل منطقة النفوذ الايطالي» المحددة بالاتفاق الثلاثي المبرم في سنة 1906

2 ـ تعزز ايطاليا طلب بريطانيا العظمى الخاص بانشاء طريق للسيارات من بحيرة تانا للسودان.

3 ـ وفي مقابل ذلك تعزز بريطانيا العظمى مطالب ايطاليا فيما يختص بالحصول على امتياز لانشاء سكة حديدية تربط الاريترية بالصومال الايطالى وتمر غربي أديس أبابا.

4 ـ تحتفظ ايطاليا بكافة حقوقها في المنطقة الايطالية.

على ان هذا الاقتراح، كما يؤخذ من المذكرة البريطانية المؤرخة 14 دجنبر سنة 1925 (التي سيرد ذكرها بعد) والموجهة الى ايطاليا، لم يلق قبولا حين عرضه سنة 1919 «نظرا للمعارضة القوية التي قامت ضد فكرة الترخيص لدولة اجنبية بفرض أي نوع من انواع الرقابة على منابع الانهار، اللازمة لرخاء مصر والسودان وحياتهما.»

والدول التي حلت محل المانيا في مستعمراتها الافريقية هي: بريطانيا وفرنسا وبلجيكا، أما ايطاليا فلم تتمكن من تسوية طلباتها الا متفرقة، والخلاف الذي شجر مع فرنسا على الحدود بين ليبيا وافريقيا الفرنسية سوى سريعا، كما سوى الخلاف مع بريطانيا على الحدود بين كنيا والصومال الايطالي بتنازل بريطانيا لايطاليا عن كوبالاند في 15 يوليو سنة 1924، واخيرا سوى الخلاف القائم على الحدود بين ليبيا ومصر (التي كانت وقت معاهدة لندن سنة 1915 تحت الحماية البريطانية) بالاتفاق الايطالي المصري الذي عقد في دجنبر سنة 1925

انضمام الحبشة الى جمعية الامم

غير ان التغيرات التي طرأت على خريطة افريقيا بعد الحرب بعثت الخوف الى نفس الامبراطورة الحبشية جوديت ابنة مينيليك والرأس تافاري الوصي على الملك ووارث العرش، فقد خشيا الاعتداء على الحبشة بحجة منع تجارة الرقيق والوسائل المؤدية لهذه التجارة وهي تجارة السلاح ولذلك قدمت حكومة الحبشة فى سنة 1923 طلبا للانضمام الى جمعية الامم

وقد انقسمت الآراء في اللجنة السادسة التي فحصت هذا الطلب، اما اوستراليا وبريطانيا العظمى وسويسرا فاعلنت ميلها إلى بحث أهلية الحبشة للقيام بتعهداتها اذا تم قبولها عضوا بالجمعية، وأما فرنسا وايطاليا فكان من رأيهما ان قبول الحبشة في العصبة سيمهد الطريق الى الغاء الرق ويقوى سلطة الحكومة المركزية في أديس أبابا. وأيد المندوب الايطالي فى ذلك الحين طلب الحبشة بكل قوة، وهون من شأن الرق فيها، واعلن ان للحبشة الحق في استيراد السلاح حسب حاجتها للدفاع عن نفسها ككل دولة مستقلة، وعقب هذا الاختلاف كونت لجنة فرعية

من سبعة اعضاء: انكلترا وفنلاندا وفرنسا وايطاليا وليتونيا والفرس ورومانيا وقدمت تقريرا يتضمن «أن الحبشة دولة ذات سيادة لها حكومة ثابتة وحدود معروفة» ولمعاونتها في التغلب على الصعوبات التي ربما سببت في الماضي قصورها عن القيام بتعهداتها يجب ان يتوقف قبولها في الجمعية على امضاء تعهد يتكون من مواد ثلاث تقضي المادتان الاولى والثانية منها أن تلتزم الحبشة بالقيام بما فرضه اتفاق سان جرمان سنة 1919 الخاص بالسلاح. وقد عدل هذا الاتفاق من نصوص عهد برلين سنة 1885 وعهد بروكسل سنة 1890 الخاصين بتجارة الرقيق الافريقية والحصول على السلاح خصيصا لاستعماله في هذه التجارة بافريقيا الوسطى على ان اتفاق سنة 1919 واتفاق جنيف الذي تلاه في سنة 1925 بشأن الاشراف على تجارة السلاح لم يصادق عليهما البتة. وهذا ما دعا بريطانيا وفرنسا وايطاليا في سنة 1930 الى تسوية مركز الحبشة باعتبارها دولة ذات سيادة وعضوا في جمعية الامم فيما يختص بالحصول على السلاح

أما المادة الثالثة فتعلن الحبشة بها انها مستعدة في الحاضر والمستقبل لان تقدم الى مجلس الجمعية كل المعلومات التي يطلبها، وان تحل محل الاعتبار ما قد يقضى به في شان القيام بالتزاماتها نحو جمعية الامم وهذا التعهد الثلاثي وضعته اللجنة الفرعية ملحقا بتقريرها، وبمجرد ما عرض على الحبشة وقعته فاقرت جمعية الامم بالاجماع طلب انضمامها بخمسة واربعين صوتا وكان ذلك في 28 شتنبر سنة 1923 ومن ثم اخذت على عاتقها كافة الالتزامات المبينة في عقد الجمعية، واصبحت عضوا في مكتب العمل الدولي.

الاتفاق الايطالي الانكليزي في سنة 1925

وفي سنة 1923 دخلت حكومة العمال البريطانية في مفاوضات مع الحبشة بشان بحيرة تانا. ولكن هذه المفاوضات لم تؤد الى نتيجة، غير ان الحكومة البريطانية التي تلتها، حكومة المحافظين ابرمت، مع الحكومة الايطالية اتفاقا في دجنبر سنة 1925 تقرر فيه، طبقا المذكرة البريطانية المؤرخة 14 دجنبر من تلك السنة ان تقوم الحكومة البريطانية بمساعدة الحكومة الايطالية في طلبها الخاص بانشاء السكة الحديدية المرغوب انشاؤها من الاريترية الى الصومال الايطالي مخترقة ارض الحبشة مقابل تعضيد الحكومة الايطالية لها في طلبها الخاص بالحصول على امتياز من الحبشة لبناء خزان على بحيرة تانا وطريق للسيارات منها الى السودان، وفضلا عن ذلك اذا حصلت بريطانيا العظمى على امتياز بحيرة تانا، وتعهدت ايطاليا بعدم التعرض لجريان الماء الى مجرى النيل الرئيسي تعد الحكومة البريطانية بان تعترف بتفرد النفوذ الاقتصادي الايطالي في غربي الحبشة وفي جميع المنطقة التي ستمر فيها السكة الحديدية المشار اليها فيما تقدم، وتعد ايضا بتعضيد جميع المطالب الايطالية قبل الحكومة الحبشية لنيل امتيازات اقتصادية في هذه المنطقة. ومن الفقرات التي وردت في المذكرة البريطانية المشار اليها قول السفير البريطاني مخاطبا للسنيور موسوليني :

«لذلك لي الشرف، بناء على تعليمات وزير خارجية جلالة الملك، ان اطلب الى سعادتكم تأييدكم ومساعدتكم في اديس أبابا ازاء الحكومة الحبشية، للحصول على امتياز لحكومة جلالته ببناء سد على بحيرة تانا، مع حق بناء طريق للسيارات لنقل العمال والموظفين ومؤونتهم من حدود

السودان الى السد.

يقابل ذلك أن حكومة جلالته مستعدة ان تؤيد الحكومة الايطالية في الحصول من الحكومة الحبشية على امتياز ببناء سكة حديدية من حدود الاريترية الى حدود الصومال الايطالي، ويكون من المفهوم بيننا ان سكة الحديد هذه وكل ما يلزم من الاعمال لبنائها وتسييرها يكون لها حق مطلق في اجتياز طريق السيارات الذي اشير اليه في الفقرة السابقة.

وتحقيقا لهذين الغرضين يصبح من الضروري ان يبعث بتعليمات متماثلة لممثلي بريطانيا وايطاليا في الحبشة ليعملا مشتركين امام الحكومة الحبشية للحصول على الامتيازات التي ترغب فيها حكومتا بريطانيا وايطاليا في بحيرة تانا وبناء سكة الحديد التي تصل الاريترية بالصومال الايطالي حتى يكون منح هذين الامتيازين في وقت واحد. فاذا فازت احدى الحكومتين بامتيازها الخاص الذي تسعى اليه واخفقت الاخرى يتعين على الحكومة التي فازت أن لا تتهاون في سعيها الحثيث لتحقيق ما تطلبه الحكومة الاخرى.

واذا تم لحكومة جلالة الملك بمساعدة حكومة ايطاليا القيمة الحصول على الامتياز الخاص ببحيرة تانا من الحكومة الحبشية فهي مستعدة أن تعترف بانشاء منطقة نفوذ اقتصادي ايطالي في غرب الحبشة خاصة بها، وفي كل المنطقة التي تجتازها سكة الحديد المذكورة آنفا. ثم انها تتعهد بأن تؤيد طلب حكومة ايطاليا لامتيازات اقتصادية في تلك المنطقة امام حكومة الحبشة»

وقد قبل موسوليني قواعد هذا الاقتراح البريطاني ولكن فرنسا

عارضته لانها لم يوخذ رأيها فيه، ومعاهدة 1906 تمنع كل اتفاق ثناءي خاص بالحبشة، وفي 2 غشت سنة 1926 أخبر سيراوستين تشامبرلن مجلس النواب بأنه «يعتقد ان فرنسا قد هدأ روعها تمامـا بما تلقته من تفسيرات» على ان الحكومة الحبشية في أثناء ذلك، فضلا عن التخوف من وجهة النظر الفرنسية، عارضت في هذا الاتفاق الانكليزي الايطالي وفي نصوصه، وابلغت احتجاجها الى كل من الحكومة البريطانية والحكومة الايطالية، وانتهت الى ابلاغ ذلك ايضا الى جميعة الامم.

ولكن المسالة لم تعرض قط على المجلس، لان بريطانيا وايطاليا نشرتا تفسيرات متواضعة لاتفاقهما هذا فحواها: «إن الاتفـاق كفل مركز بريطانيـا ضـد المنافسة الايطالية للحصول على امتياز بحيرة تانا، وضمن مركز ايطاليا ضد المنافسة البريطانية التجارية في المنطقة التي تنفرد فيها ايطاليا بالنفوذ الاقتصادي.

المعاهدة الايطالية الحبشية في سنة 1928

وفي 2 غشت سنة 1928 وقع الراس تافاري معاهدة صداقة وتحكيم مع ايطاليا تمتد احكامها لعشرين عاما، وتنص المادة الثانية منها على أن كلا من الحكومتين الموقعتين تتعهد بعدم اتخاذ اي اجراء ضار باستقلال الاخرى، وتنص المادة الخامسة على: ان الحكومتين تتعهدان بالالتجاء الى طريق الصلح والتحكيم في كل المسائل التي يمكن ان تثار بينهما ولا يمكن تسويتها بالوسائل الدبلوماسية العادية، وذلك بدون التجاء الى القوة المسلحة، ويختار المحكمون بتبادل المذكرات»

الحبشة وتجارة السلاح

وأبرم الراس تافاري في غشت سنة 1930 معاهدة (لا تزال قائمة)

مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا في شأن الاتجار بالسلاح، فان اتفاق سان جرمان واتفاق جنيف سنة 1925 لم ينالا من مصادقة الدول ما يكفي لتنفيذهما، ولذلك سوت بريطانيا وفرنسا وايطاليا والحبشة ما بينها الغرضين:

الاول: تمكين امبراطور الحبشة من الحصول على السلاح والذخيرة اللازمة للدفاع عن حياضه من التعدي الاجنبي، والمحافظة على النظام داخل بلاده.

الثاني: منع الاشخاص غير المرخص لهم من الحصول على الأسلحة. وسلم للحبشة طبقا لهذه المعاهدة بحق شراء السلاح من الخارج، ولكن بشرط أن لا يرخص بدخوله الى الحبشة الا بأوامر موقعة ومختومة من الامبراطور أو ممن يرخص له بالنيابة عنه

الاتفاق الايطالي الفرنسي في سنة 1935

وفي 7 يناير سنة 1935 وقع المسيو لافال والسنيور موسوليني في روما اتفاقا لتسوية النزاعات الناشئة عن مناطق نفوذ دولتيهما في افريقيا الشمالية، فتنازلت فرنسا لإيطاليا عن 2500 سهم من 34000 التي تملكها الحكومة الفرنسية في سكة حديد جيبوتي ـ أديس ابابا، وقطعة من الارض مجاورة لليبيا الجنوبية، وقطعة أخرى مجاورة لحدود الاريترية الجنوبية.

ثم أشيع بلهجة التأكيد ان فرنسا تفاهمت تفاهما تاما مع ايطاليا على اغراضها في الحبشة. ولكن المسيو لافال نفى نفيا باتا في 19 يونيو سنة 1935 امام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب ما يدعى من ان الحكومة الفرنسية وافقت على اطلاق يد ايطاليا اطلاقا تاما في الحبشة.

ونظرا لقيام نزاع على الحدود بين الحبشة وايطاليا تألفت «لجنة

تحكيمية» للفصل فيه فلم توفق الى نتيجة، ونظرت «جمعية الامم» نفسها النزاع فلم تنته فيه الى قرار فاصل، ثم اجتمع بباريس «مؤتمر ثلاثي» حضره ممثلو ايطاليا وانكلترا وفرنسا وانفض كما اجتمع، ووقع الاتفاق على ان تنظر جمعية الامم من جديد في هذه القضية بتاريخ 4 شتنبر (هذا الشهر)، والانكليزيون لايؤملون كثيرا ان تصل جمعية الأمم الى حل القضية حلا سلميا بعد ما فشل في ذلك المؤتمر الثلاثي، بل يدعى كتاب الصحف ان قادة السياسة البريطانية يريدون أن تنفذ جمعية الامم كل العقوبات الصارمة التي يمنحها عقدها الاساسي اذا اصرت ايطاليا على موقفها، واسنا ندري ما يخبئه الغد القريب، ولله في خلقه شؤون!

ابن جبير

ملاحظة - هذا البحث اعتمد كاتبه على المراجع الاتية:

-I- Encicloped‌ia univirsal ilustrada. -2- Annuaire du monde musulman -3- The Economist -4- Every Body -5- Lu

خليفة عبده يتكلم !

القى الشيخ المراغي، خطبة خطيرة قال فيها: «للمسلمين في الازهر آمال من الحق ان يتنبه اهله لها اولا ـ تعليم الامم الاسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها الى أصول الدين والى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الاسلامى وتاريخ الاسلام ورجاله. ثانيا ـ اثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الاسلام في العلوم الدينية والعربية والعقلية. ثالثا ـ عرض الاسلام على الامم غير المسلمة عرضا صحيحا في ثوب نقي خال من الغواشي المشوهة لجماله، وخال مما ادخل عليه وزيد فيه، ومن الفروض المتكلفة التي ياباها الذوق ويمجها طبع اللغة العربية. رابعا ـ العمل على ازالة الفوارق المذهبية وتضييق شقة الخلاف بينها.

بريد المغرب الجديد

كتب

1 ـ وصلنا من الاستاذ محمد المهدي الحجوي كتابه الجميل «حياة الوزان الفاسي وآثاره» وهذا الكتاب يقع في نحو مائة صفحة، وهو مبوب تبويبا حسنا ومطبوع طبعا جذابا، وقد سررنا كل السرور بنشاط الاستاذ المهدي واقباله على درس مفاخرنا القومية العلمية، ووصوله الى نتائج قيمة مرضية، وحبذا لو نهض اقرانه من شباننا المثقفين وخرجوا من العزلة الفكرية والركود العقلي الى ميدان البحث الطريف والانتاج النافع!

2 ـ ووصلنا من الاستاذ محمد بن عبد الله «موقت مراكش» كتابه «اصحاب السفينة»، وهذا الكتاب عبارة عن قصة صغيرة يصف فيها ما لاقاه من العنت عقب اصداره كتاب «الرحلة المراكشية»، ونحن مقدرون لنشاط الاستاذ الموقت وصراحته اللاذعة في نقد المجتمع المغربي، فهو بهذا النوع من التاليف ممتاز بين طبقته.

3 ـ ووصلنا من الاستاذ عبد الله الجراري كتابه «دروس التاريخ المغربي» الذي اصدر منه الجزء الاول، وهذا الجزء يحتوي على خلاصة من تاريخ الدول المغربية الاولى، والاستاذ عبد الله قدم بكتابه الى ميدان التعليم المدرسي أول محاولة في هذا الباب.

مقالات

1 ـ بعث الينا كاتب جزائري مقالا تحت عنوان «المسلمون والخمر» كتبه بمناسبة المقالات التي نشرها الدكتور رينيه موري في جريدة «اوران ماتان» داعيا المسلمين ان يقبلوا على شرب الخمر باعتبار ان

الاسلام فى زعمه لا يمنع من شربه... ويظهر أن الدكتور مدفوع إلى كتابة هذه الفصول قياما بدعاية تجارية واباحية لترويج الخمور.

2 ـ وبعث إلينا كاتب فاسي مقالا يقرظ فيه كتاب «حياة محمد» تأليف الدكتور هيكل بك، وقد مدح من الكتاب ماراى فيه من ـ 1 ـ دقة الوصف ـ 2 ـ الاسلوب الرائع ـ 3 ـ السلامة من الغلو ـ 4 ـ انتقاد المخالفين

3 ـ وبعث إلينا كاتب تطواني مقالين: احدهما عن «المعتزلة» بين فيه أهمية فرقتهم فى التاريخ الاسلامي وألفت النظر إلى وجوب العناية ببحث آرائهم ودرس رجالهم كغيرهم من باقي الفرق الاسلامية. وثانيهما عن «الشباب والحرية» أظهر فيه ألمه من طبقة عاطلة توجد بين الشباب ودعاها إلى الاقبال على العلم والفضيلة والاعتماد على النفس.

4 ـ وبعث إلينا كاتب فاسي رسالة يقول فيها: «أما الغاية التي أحاول الآن القيام بها فهي فتح باب النقد الادبي على مصراعيه، وتسطير ما يبدو من الملاحظات على هذه المؤلفات التي تصدر بالمغرب فى موضوع التاريخ المغربي، سواء كان هذا التاريخ عاما أو خاصا، أعني سواء كان متعلقا بخصوص ناحية من النواحي كفاس أو مكناس أو متعلقا بتراجم عموم المغاربة، فالاول كتاريخ ابن زيدان والثاني مثل فهرس الفهارس والفكر السامي، وبالاخص الجزء الرابع، ورياض الجنة، وسوف تكون مقالاتي الاولى مقصورة على تأليف ابن زيدان، لحدوث طبعه وقرب عهده، ولكون مؤلفه تحمل من المشاق والمتاعب فى سبيل نشر كتابه ما يجعلنا مضطرين إلى الاعتراف بجهوده، وتقديم فضيلته، حتى فى ميدان النقد وعلى المشرحة. وإلى اللقاء» و ـ المغرب الجديد ـ ينتظر من الاديب الفاسي تحقيق وعده، فوعد الحر دين!

☆ المغرب الجديد ☆
بين الصحف والمجلات والكتب

دائرة معارف حديثة

كتب المسيو دومونزي وزير التربية الوطنية في فرنسا بحثا قال فيه: «لسنا مستعيرين بواعث رغبتنا في تجديد موسوعتنا ـ نحن ابناء فرنسا ـ من المثل الرفيع الذي يتجلى في المجلدات الاربعة والعشرين التي تتألف منها دائرة المعارف البريطانية في طبعتها الرابعة عشره، ولا المجلدات الاثنى عشر التي ظهرت الى الآن من دائرة المعارف الايطالية، كما اننا لا نصدر في نيتنا هذه عن روح المنافسة والمباراة، اذ لا تبغي فرنسا في موسوعتها محاكاة ولا تقليدا، ولكنها ترى لزاما عليها أن تجدد موسوعتها على الاقل اذا لم تستطع ابتكار شيء طريف او الاتيان بجديد. ليست الموسوعة معجما أبجديا لمجموعة العلوم العامة يحشد بين دفتيه كل ما تواضع عليه الناس، ولسنا نريد أن نضع كتابا لا يجد قارئا، ولكننا نريد أن نعلم اكبر عدد من الجماهير ما وصلت اليه جهود صفوة العلماء والمفكرين، ونرجو أن نبين أثر العوامل الفعالة في الكون، ونستبدل من الخلاصة التحليلية للعلوم موجزا كاملا قويا لكل ما شغل أو ينبغي أن يشغل عقول الناس في العصر الحديث، وسيكون هذا المؤلف في مجلدات يشير عنوانها الى طائفة من المسائل يتصل بعضها ببعض بصلة التطور العقلي وتسلسل الفكر» وقد صدر الجزء الاول من هذه الدائرة تحت عنوان «الدولة الحديثة» ولن تتجاوز اجزاؤها العشرين، وبين كتابها علماء اختصاصيون اجانب.

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50 pts. بسيطة	100 بسيطة	150 بسيطة	250 بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I NÚM. 4

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director: Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

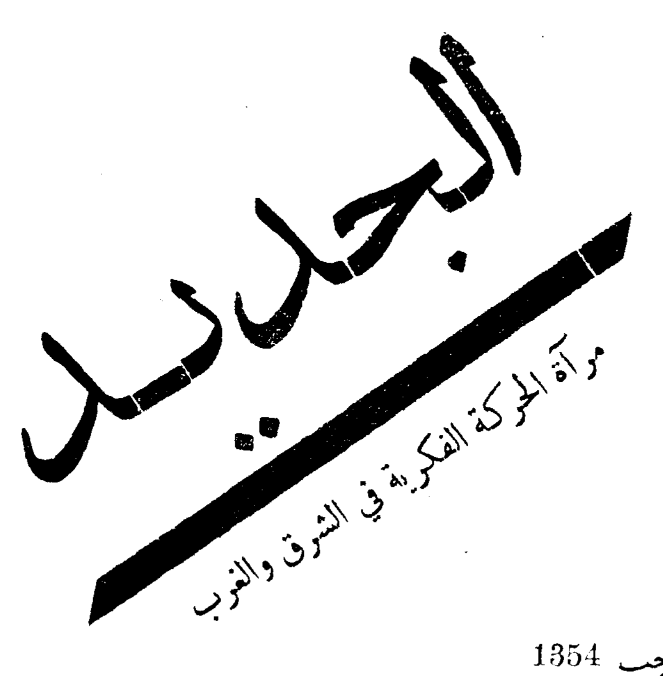
Correspondencia: Apartado 145

TETUÁN Imp. EL-MAHDIA SEPTIEMBRE, 1935

العدد الخامس

السنة الاولى





رجب 1354

اكتوبر 1935

Nuevo Marruecos

Revista Mensual de Cultura

Apartado, número 145.-Tetuán

¿Quiere Vd. multiplicar sus ventas?.

Anúnciese en la revista "**NUEVO MARRUECOS**"

He aquí las razones:

1.º—**NUEVO MARRUECOS** es la revista de mayor tirada del Norte de Africa.

2.º—**NUEVO MARRUECOS** es la única revista leída por todas las clases sociales.

3.º—**NUEVO MARRUECOS** admite anuncios a precios sin competencia.

Commerçants ¡Industriels! Désirez-vous augmenter vos bénéfices? Envoyez vos annonces à la revue "**Nouveau Maroc**"

En voici les raisons:

1.º—"**Nouveau Maroc**" est la revue arabe du plus fort tirage de l'Afrique du Nord.

2.º—"**Nouveau Maroc**" est lue par toutes les classes de la société.

3.º—"**Nouveau Maroc**" vous offre des prix sans concurrence,

اعلنوا عن بضائعكم ومتاجركم وكتبكم

في

☆ المغرب الجديد ☆

«المغرب الجديد» هي المجلة المغربية الوحيدة الذائعة في سائر اطراف المغرب.

«المغرب الجديد» هي المجلة المقروءة من الطبقات الراقية في المملكة المغربية والشمال الافريقي.

اعلاناتها شائعة ورخيصة ومفيدة

بادروا الى الاعلان فيها ايها المواطنون

قسم
صور المغرب الجديد
في القيادة الاسلامية العامة

الزعيم الثعالبي



احد كبار قادة الراي العام في العالم الاسلامي واطبائه النطاسيين الممتازين. اعظم شخصية مغربية درست المجتمعات الاسلامية دراسة مباشرة في الشمال الافريقي والشرق الادنى والشرق الاقصى وعرفتها معرفة تامة في حالتي جمودها القديم وتطورها الجديد

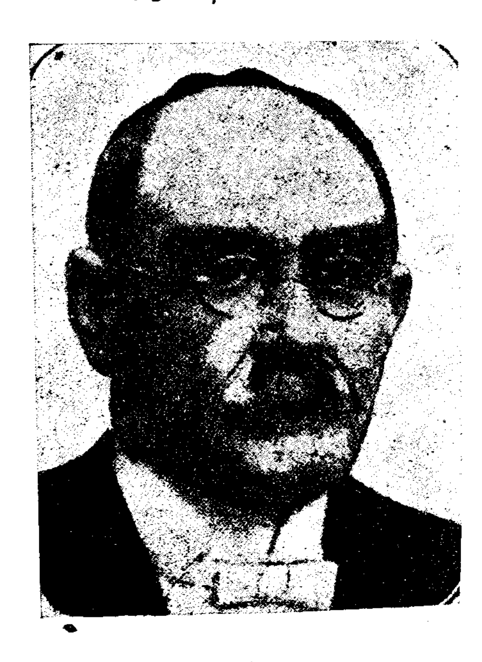


السيد رشيد رضا

فقيد العروبة والاسلام العظيم، وداعية الاصلاح الديني الكبير، مؤسس مدرسة «دار الدعوة والارشاد» ومنشيء مجلة «المنار» وواضع عشرات الابحاث الجليلة في التعريف بالاسلام والدفاع عنه، وناشر خير ما انتجته الاجيال السالفة في العقيدة والفقه والحديث والسيرة والبلاغة العربية

صراع المبادىء والمصالح

شاعر الامبراطورية



روديارد كبلنغ

بطل الادب الامبراطوري الانكليزي وخادم الشعوبية الغربية السكسونية



البارون الويزي

سفير موسوليني الامين ووكيله في الدفاع عن المطامع الايطالية بجنيف

نصير الحق الدولي



الاستاذ جيز

ممثل الحبشة الامين الذي طالبت إيطاليا بابعاده من جمعية الامم فلم يجب طلبها

اشهر الشخصيات الدولية في الحالة الحاضرة



المسيو لافال

وزير الخارجية الفرنسية وعضو «لجنة الخمسة» التي كلفت بفصل النزاع الايطالي الحبشي



السير صاموبل هور

المكلف بالخارجية البريطانية الذي القى خطابا حازما هز العالم الدولي

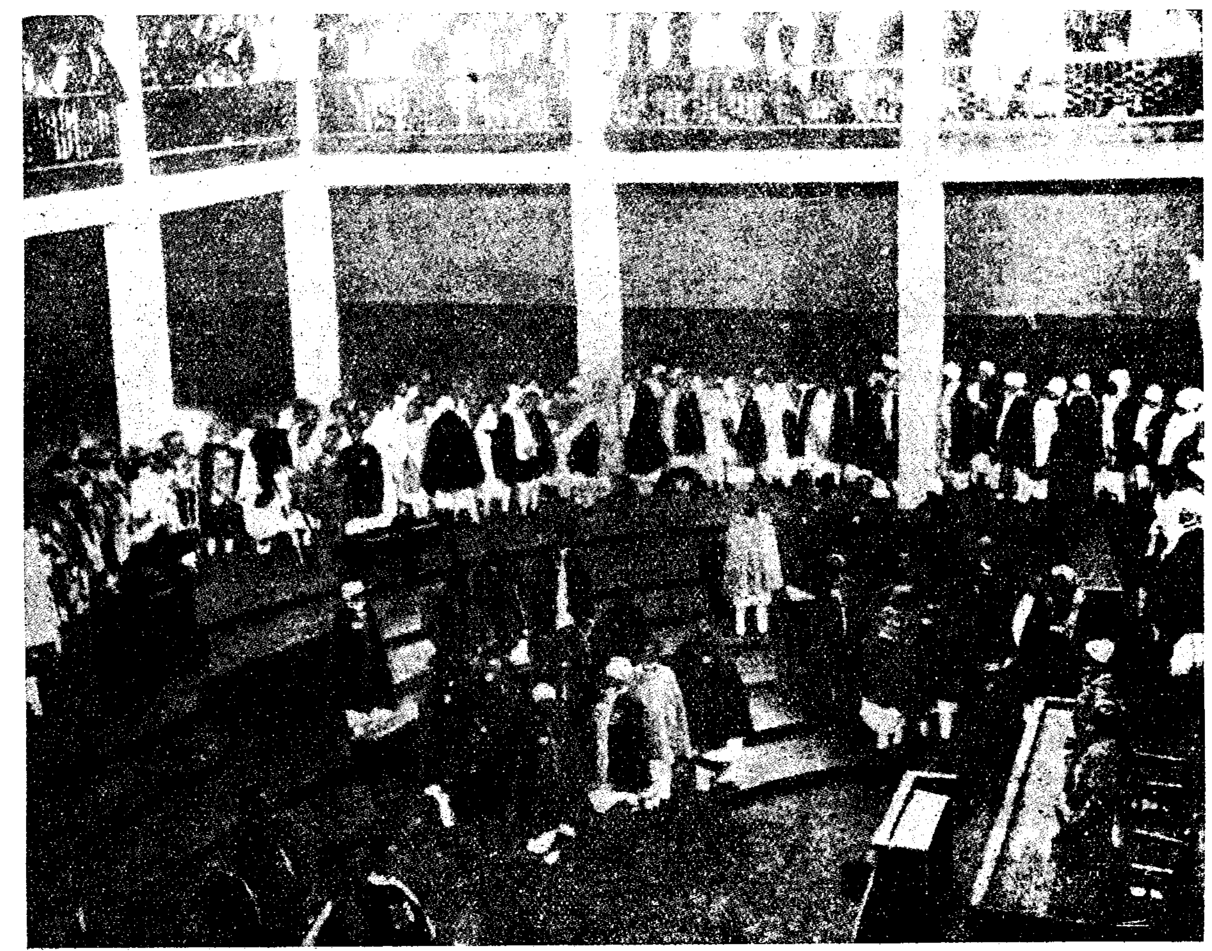


دون دي مادارياكا

أشهر ممثلي اسبانيا في جنيف ورئيس «لجنة الخمسة» الممتاز

البرلمان الحبشي

في جلسته التاريخية



في هـذه الجلسة اقسم ممثلو الشعب الحبشي على الدفاع عن وطنهم بكل مـا يستطيعون واعلنوا الاخلاص التام لاوامر النجـاشي في كل مـا يتعلق بضمان استقلال البلاد ضد الغارات الاجنبية

الجنود الايطالية في انتظار الحرب



في كل يوم تقيم الجنود الايطالية المقيمة على حدود الحبشة صلواتها وتستمطر من ربهـا سحب الفوز والانتصار! وهذه الصورة تمثل فريقا منها يقوم بعبادته اليوميـة في الفضاء



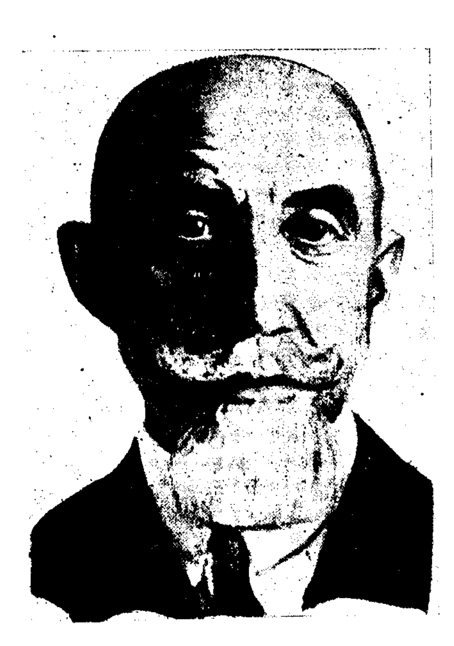
السنيور ماداریاکا

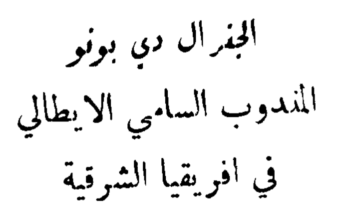
ممثل الجمهورية الاسبانية في جنيف يملي على كاتبه بعض الملاحظات وهو ذاهب الى قصر جمعية الامم



موظف فرنسي

اتهم في الحبشة بالتجسس للسلطات الايطالية





الجنرال دي بونو

المندوب السامي الايطالي في افريقيا الشرقية

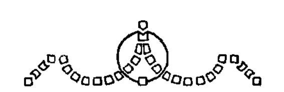
الجزء الخامس | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

رجب 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | اكتوبر 1935

موضوعات العدد



المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1 - ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي الى جانب الاسم المستعار
2 - ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 - ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان

Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجارية باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هذا العـدد فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

عقد جمعية الامم (3)

الفصل السابع عشر

1 ـ إذا وقع نزاع بين دولتين احداهما فقط داخلة في عضوية الجمعية، أو بين دولتين غير داخلتين في عضويتها فان الدولة او الدول الاجنبية عن الجمعية تستدعي الى امتثال الالتزامات المفروضة على اعضائها انفسهم بقصد تسوية النزاع وبشروط يراها المجلس عادلة، وإذا قبل هذا الاستدعاء فان محتويات الفصلين الثاني عشر والسادس عشر يجري بها العمل، وفي امكان المجلس ان يدخل عليها التعديلات التي يراها ضرورية.

2 ـ بمجرد ارسال هذا الاستدعاء يفتتح المجلس بحثا عن ظروف النزاع ويقترح أي تدبير يراه حسنا ومنتجا في القضية.

3 ـ اذا الدولة المستدعاة لجأت الى الحرب ضد عضو في جمعية الامم دون ان تقبل التزامات عضو الجمعية بقصد تسوية النزاع، فان محتويات الفصل السادس عشر تكون قابلة للتطبيق عليها.

4 ـ اذا لم يقبل الطرفان المستدعيان التزامات عضو الجمعية بقصد تسوية النزاع فان المجلس يمكنه ان يتخذ كل التدابير ويقدم كل الاقتراحات التي تحول دون الشروع في الاعتداء وتؤدي الى حسم مادة الخلاف

الفصل الثامن عشر

كل معاهدة او التزام دولي يعقده في المستقبل عضو من أعضاء الجمعية يجب تسجيله مباشرة في سكرتاريتها ونشره في اقرب وقت ممكن. ولا تكون أية معاهدة ولا أي التزام دولي لازما الا اذا تمت عملية التسجيل

الفصل التاسع عشر

يمكن للمجمع العام أن يستدعي أعضاء الجمعية ،من وقت لآخر، الى القيام من جديد بمراجعة المعاهدات التي اصبحت غير قابلة للتطبيق، والى بحث الحالات الدولية التي ربما يؤدي بقاؤها الى تهديد سلم العالم

الفصل العشرون

1 ـ يعترف اعضاء الجمعية، كل فيما يخصه، أن هذا العقد يلغى كل الالتزامات والاتفاقات المتعارضة مع نصوصه، ويتعهدون علانية ان لا يعقدوا في المستقبل أي التزام أو انفاق من هذا النوع

2 ـ اذا كان احد الاعضاء، قد التزم قبل دخوله في الجمعية، التزامات متعارضة مع نصوص العقد فيلزمه ان يتخذ تدابير مستعجلة للتخلص من هذه الالتزامات

الفصل الواحد والعشرون

التعهدات الدولية التي تضمن حفظ السلم لا تعتبر متعارضة مع نصوص هذا العقد، وذلك مثل معاهدات التحكيم والاتفاقات المتضمنة لاتحاد النواحي كمذهب مونرو

الفصل الثاني والعشرون

1 ـ تطبق المبادىء الآتية على المستعمرات والاراضي التي خرجت، عقب الحرب، من سلطة الدول المسيطرة عليها سابقا، والتي تقطنها شعوب لم تصبح بعد قادرة على قيادة نفسها بنفسها في الظروف الشاقة التي عليها العالم الحديث. وحيث ان رفاهية هذه الشعوب وتقدمها معتبر ان رسالة مقدسة في نظر المدنية، كان من المناسب ان تدمج في هذا العقد الضمانات التي تمكن من تأدية هذه الرسالة.

2 ـ أحسن طريق لتحقيق هذا المبدأ من الوجهة العملية هو أن توكل الوصاية على هذه الشعوب الى الامم الراقية التي هي أحسن من يحمل هذه المسئولية ويرضى بقبولها، نظرا لمواردها وتجربتها أو لوضعها الجغرافي. وهذه الامم الراقية تزاول هذه الوصاية بصفة امم منتدبة وباسم الجمعية

3 ـ يلزم ان تختلف صورة الانتداب حسب درجة تقدم الشعب، وحالة الارض الجغرافية، وظروفها الاقتصادية وما اشبه ذلك من الاحوال

4 ـ عدة جماعات كانت مندمجة في الامبراطورية العثمانية بلغت درجة من التقدم تجعل وجودها كامم مستقلة ممكنا ان يعترف به موقتا، لكن بشرط ان تكون وصايا امة منتدبة ومساعدتها هي التي تقود ادارة هذه الجماعات، الى أن يحين الوقت الذي تصبح فيه قادرة على قيادة نفسها دون حاجة الى الغير. ورغبات هذه الجماعات يلزم اعتبارها فيما يخص اختيار الامة المنتدبة

5 ـ درجة التقدم التي توجد عليها شعوب أخرى، خصوصا شعوب افريقيا الوسطى، تقتضي أن الامة المنتدبة على هذه الشعوب هي التي تدير ارضها، بشروط تضمن ـ مع تحريم الموبقات كالمتاجرة بالعبيد والاسلحة والكحول ـ حرية الوجدان والدين، دون أية حدود أخرى سوى ما يستلزمه حفظ الامن العام وتقضي به التقاليد الحسنة، وتضمن عدم اقامة التحصينات أو تأسيس القواعد العسكرية أو البحرية، ومنع الاهالي من التعليم العسكري الا الشرطة (البوليس) أو الدفاع عن الارض، وتضمن أيضا لاعضاء الجمعية الآخرين التساوي مع الامة المنتدبة في المبادلات والتجارة

6 ـ توجد ايضا اراض أخرى مثل الجنوب الغربي الافريقي وبعض جزر المحيط الهادي الجنوبي، ونظرا لقلة سكانها، وضيق مساحتها، وبعدها عن مراكز المدنية، ومجاورتها الجغرافية لارض الامة المنتدبة او لظروف اخرى، لا تدار شئونها باحسن من قوانين الامة المنتدبة كجزء لا يتجزأ من ارضها، على شرط اعطاء الضمانات المشار اليها اعلاه لفائدة السكان الاهالي

7 ـ في كل الحالات يلزم الامة المنتدبة ان تبعث الى المجلس تقريرا سنويا يخص الاراضي التي كلفت بها

8 ـ اذا لم يضع اعضاء الجمعية فيما بينهم اتفاقا سابقا لتعيين درجة السلطة والمراقبة او الادارة التي تتراولها الامة المنتدبة فانالمجلس يقرر في هذه النقط ما يلزم

9 ـ تكلف لجنة دائمة بقبول تقارير الامم المنتدبة السنويةوفحصها وابداء رأيها للمجلس في كل المسائل المتعلقة بتنفيذ الانتدابات

الفصل الثالث والعشرون

مع الموافقة لنصوص المعاهداتالدولية الموجودة الآن والتيستعقد فيما بعد، اعضاء الجمعية:

ا) يجتهدون ان يكفلوا داخل بلادهم للرجل والمرأة والطفل فيما يتعلق بالعمل شروطا مناسبة وانسانية، ويحاولون ذلك في كل البلاد التي لهم معها علائق تجارية وصناعية، ويؤسسون لتحقيق هذه الغاية المؤسسات الدولية اللازمة ويتعهدونها

ب) يلتزمون ان يعاملوا السكان الاهالي في الاراضي الخاضعة لادارتهم معاملة حسنة

ج) يكلفون الجمعية بالرقابة العامة على الاتفاقات المتعلقة باستعمال النساء والاطفال والمتاجرة بالافيون وغيره من العقاقير الضارة

د) يكلفون الجمعية بالرقابة العامة على تجارة الاسلحة والعدد الحربية مع البلاد التي تكون مراقبة هذه التجارة فيها ضرورية للمصلحة العامة

ه) يتخذون التدابير اللازمة لضمان حرية المواصلات ونقل البضائع واستمرار هذه الحرية، وايضا لمعاملة كل اعضاء الجمعية معاملة تجارية عادلة، مع ملاحظة ان اللوازم الخصوصية التي تفتقر اليها الجهات المخربة اثناء حرب 1914 ـ 1918 يجب ان تنظر بعين الاعتبار

و) يجتهدون ان يتخذوا تدابير دولية للوقاية من الامراض ومحاربتها

الفصل الرابع والعشرون

1 ـ كل المكاتب الدولية التي اسست سابقا بمعاهدات مجموعية توضع ـ ان رضي مؤسسوها ـ تحت سلطة الجمعية، وكل المكاتب الدولية واللجان المؤلفة لفصل قضايا بين الدول مما سينشأ من بعد تكون موضوعة تحت سلطة الجمعية

2 ـ في كل المسائل الدولية التي فصلت بمعاهدات عمومية دون رقابة من اللجان ولا من المكاتب الدولية، يلزم سكرتارية الجمعية ان تجمع كل المعلومات المفيدة وتوزعها، وان تقدم كل المساعدة اللازمة او المرغوبة، اذا طلبت ذلك الاطراف المتعاهدة ورضي المجلس طلبها

3 ـ يمكن المجلس ان يدخل في مصاريف السكرتارية مصاريف كل مكتب موضوع تحت سلطة الجمعية وكل لجنة تحت إشرافها[1]

---

(1) كتب المسيو Robert Dreux في جريدة L'ordre مقالا مهما عن مصاريف جمعية الامم وديونها فرأينا من الفائدة ان نلخص هنا أهم ما فيه من معلومات قال: تبلغ الميزانية الحالية لجمعية الامم ثلاثين مليونا ونصف مليون من الفرنك السويسري، وهذه الميزانية موزعة

الفصل الخامس والعشرون

يتعهد اعضاء الجمعية ان يشجعوا وينشطوا تأسيس وتعاون هيئات حرة قومية للصليب الاحمر مرخص بها كما يجب، والغرض من هذه الهيئات تحسين الصحة والوقاية من المرض وتخفيف البؤس في العالم

الفصل السادس والعشرون

1 ـ التحسينات التي تدخل على هذا العقد يبدأ العمل بها منذ المصادقة عليها من اعضاء الجمعية الذين يتألف من ممثليهم المجلس والمصادقة عليها من اكثرية الاعضاء الذين يتألف من ممثليهم المجمع العام

2 ـ كل عضو يعتبر حرا في عدم قبول التحسينات التي تدخل على هذا العقد، وفي هذه الحالة تزول عنه صفة العضوية في الجمعية

ـ انتهى العقد ـ تعريب أبي الفراء

اقساطا على الـ 59 دولة المنضمة الى عضوية الجمعية، ومنذ عهد الجمعية الاول اظهرت بعض الدول شيئا من العجز عن تادية اقساطها اللازمة، وكان عددها قليلا جدا. غير انه منذ سنة 1932 اخذ عددها يتضاعف الي ان اصبح اليوم عدد الدول المدينة للجمعية من بين اعضائها 23 دولة، ومجموع الدين الذي في ذمتها يزيد على 24 مليونا وخمسمائة ألف من الفرنك السويسري، ولما رات الجمعية تكاثر هذا الدين على مر السنين قرر مجمعها العام بتاريخ 27 شتنبر 1934 تعيين لجنة خصوصية لبحث هذه القضية وابداء الرأي الفاصل فيها، فاتصلت هذه اللجنة بالدول المدينة واتفقت مع البعض على طريقة اداء الدين، واسقاط قسم منه، وقدمت تقريرا في الشهر الماضي يتضمن رأيها فيما يخص البعض الآخر الذي لم تصل معه الى اتفاق. وخلاصة هذا التقرير ان الدول المدينة منها دول خرجت من الجمعية ودول لاتزال داخلها، اما الدول التي خرجت منها فيلزمها أداء التزاماتها المالية كاملة الى حين خروجها طبقا لمفهوم الفصل الاول من عقد الجمعية، وبناء على هذا تعتبر المانيا مدينة باكثر من خمسة ملايين من الفرنك السويسري، وأما الدول التي لا تزال داخل الجمعية فينبغي تعديل العقد تعديلا يجعل حقوقها المترتبة على عضويتها، مثل حق التصويت في المجمع العام وحق الانتخاب في المجلس، قليلة ومحدودة، ولاجل هذا التحديد ينبغي ـ اولا ـ ان يدعو المجمع العام اعضاء الجمعية الى عدم انتخاب ممثلي الدول المدينة في اي مركز من المراكز الشرفية بالمجمع العام او بالمجلس ـ ثانيا ـ ان تطبع في صحيفة المجمع العام عند افتتاح كل جلسة اعتيادية اسماء الدول المدينة مع تبيين المقادير التي في ذمتها للجمعية ـ ثالثا ـ ان يلغى الاتفاق الخاص باداء الدين وتخفيضه اذا لم تؤد الدولة المدينة المقدار المتفق عليه، وتعود الجمعية الى مطالبتها بمقدار الدين الاصلي كاملا

المغرب الجديد ـ لاحظنا في قائمة الدول المدينة للجمعية انه لاتوجد بينها اية دولة اسلامية، وفي هذا دليل على ما لدول الاسلام من تربية سياسية وتقدير للالتزامات الدولية. ونظرا لكثرة المصاريف التي على كاهل الجمعية تقدم المسيو لافال بتاريخ 17 شتنبر الماضي امام لجنة ميزانية جمعية الامم للدفاع عن اقتراح كان قدمه للجمعية بتخفيض عشرة في المائة من مجموع ميزانيتها وعلى هذا يخفض قسط فرنسا من 12.900.000 الى 11.450.000 من الفرنك السويسري.

أبو حيان ووصيته العجيبة!

في شهر شوال سنة 654 هجرية ولد بغرناطة من أب مغربي ينتمي الى سلالة الشمال الافريقي «البربرية» مولود كان له اثر كبير في عالم العروبة والاسلام: هو محمد بن يوسف النفزي[1] الذي لقب فيما بعد بأثير الدين، وكني بأبي حيان، ونسبته الاصلية الى «نفزة» إحدى قبائل البربر المعروفة. (2)

سمع ابو حيان من علماء الاندلس والمغرب ومصر والحجاز نحوا من اربعمائة وخمسين واجازه من علماء العالم الاسلامي اكثر من الف عالم، وكانت رحلته الى المشرق مفتتح سنة 679 عند ما بلغ خمسا وعشرين سنة، وذلك عقب شكاية رفعت به الى الامير محمد بن نصر فادت الى اختفائه ورحلته عن الاندلس، ويحكي ابو حيان في كتابه «النضار» الذي بين فيه رحلته وشيوخه ومبدأ حياته العلمية «ان بعض علماء الفلسفة قال للامير انى قد كبرت واخاف ان اموت فارى ان ترتب لي طلبة اعلمهم ما اعلم لينفعوا الامير من بعدي» فاشير الى ابي حيان ان يكون من هؤلاء الطلبة «مقابل راتب جيد وكسا وحسان» الا انه تمنع، ومخافة ان يكره على ذلك رحل الى المشرق...

لم تكن رحلته رحلة خمول وجمود، بل كانت مبعثا لحركة علمية واسعة، ونشاط فكرى منقطع النظير، وبعد ما انهى حجه اتخذ القاهرة قاعدة لاعماله، وميدانا لتحقيق مشروعاته، فدرس العلوم، وصنف الكتب وخرج من بين تلامذته مدرسة ممتازة من ائمة العربية وشيوخها، واصبح

---

(1) - في الجزء الاول من نفح الطيب ص 589 طبعت الكلمة هكذا «النقرى» وهذا تحريف في الطبع.

(2) - في قاموس الفيروز بادي ان نفزة اسم بلدة بالمغرب والصواب انها اسم قبيلة.

«شيخ النحاة بالديار المصرية، وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية» كما يقول ابن مرزوق الخطيب، واعتبره معاصروه «امير المومنين في النحو، المتصرف فيه بالاثبات والمحو» كما يقول الصفدى

كان يدرس النحو واللغة والرواية والتفسير والحديث والفقه والتاريخ والادب، وكان عمدة المشارقة في تراجم المغاربة وطبقاتهم وحوادثهم وضبط اسمائهم، وقد اخذ عنه «الذهبي» الحافظ المؤرخ من ذلك شيئا كثيرا، كما اخذ عنه الشيخ تقى الدين السبكي وولداه المشهوران، وبلغت مصنفاته ما بين طويل وقصير اكثر من خمسين مصنفا، وفي طليعتها كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل وكتاب الارتشاف اللذان اعترف الحافظ جلال الدين السيوطي باعتماده عليهما في تأليفه جمع الجوامع، واللذان قال عنهما فى كتابه بغية الوعاة: «لم يؤلف في العربية اعظم من هذين الكتابين ولا اجمع ولا أحصى للخلاف والاحوال منهما».

على أن عنايته لم تكن مقصورة على لغة الضاد وحدها بل تجاوزها إلى درس لغات أخرى وبحثها بحث فقهاء اللغة العارفين، فدرس اللغة التركية واللغة الفارسية واللغة الحبشية وغيرها من اللغات، [1] وكتب عنها كتبا لاتزال اسماؤها مسجلة في قائمة مصنفاته، منها: ـ 1 ـ «نور الغبش في لسان الحبش» ـ 2 ـ «منطق الخرس في لسان الفرس» ـ 3 ـ «الادراك للسان الاتراك» ـ 4 ـ «زهو الملك في نحو الترك» ـ 5 ـ «كتاب الافعال في لسان الترك»، وقد كان توسعه في علم اللغات واقباله على درس غير العربية مثارا لنقد طائفة من العلماء بينهم الشريف بن راجح الذي صرح

(1) اورد الصفدي والمقري في قائمة مصنفات ابى حيان كتابا عنوانه «المخبور في لسان اليخمور» ولم نقف الآن على ما يفيدنا في هذا الموضوع حتى نعرف بالضبط ما هي هذه اللغة.

بان ابا حيان «ضيع عمره» في مثل هذه الابحاث بينما يعتبر ذلك ابناء اليوم من امتيازاته ومواهبه!

كان ابو حيان من الوجهة الفقهية يرى راي الظاهرية ثم تمذهب بمذهب الشافعي. وكان من الوجهة الاعتقادية سنيا سلفيا صميما، معجبا بمعاصره الشيخ شمس الدين بن تيمية، منيبا بمدحه واجلاله أمام الجماهير، «وكان لا يثق بهؤلاء الذين يدعون الصلاح» كما يقول الصفدي بل هاجمهم شعرا ونثرا وكتب ضدهم في تفسيره «البحر المحيط». وكان من الوجهة الادبية شاعرا غزلا صاحب موشحات «ويجري دمعه عند سماع الاشعار الغزلية»، وكاشف ابو حيان كمال الدين الادفوي برايه في اشعار العشق والشجاعة وميله اليها بالخصوص دون اشعار الكرم. وكان من الوجهة الاجتماعية حسن اللقاء جميل المؤانسة، مع دعابة وانبساط وطرح للتسمت وبعد عن الانقباض، وكان «يسيء الظن بالناس كافة» حسبما يرويه كمال الدين الادفوي، «وكان «يفتخر بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم» طبقا لرواية الصفدي. وكان من الوجهة الفكرية «نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك» حسبما يقوله ابن الخطيب. وكان الى جانب ذلك كله محترما من رجال السلطة في مصر ينبسط مع الامير ويبيت عنده في قلعة الجبل، ومحترما من زملائه في العلم وتلامذته احتراما بالغا، ولذلك مدحه في حياته كثير من شعراء عصره وكبار فضلائه بقصائد رنانة، ورثاه بعد مماته كثير منهم رثاء مليئا بالعطف والتقدير، ولذلك ايضا عني بترجمة حياته ترجمة اجلال واعجاب، كثير من كبار العلماء والادباء والكتاب، في طليعتهم ابن الخطيب وابن مرزوق والصفدي والادفوي والرعيني وابن

جماعة وابن حجر، ومن اطرف ما خلفه لنا ابو حيان وصيته العجيبة التي نقلها لنا المقري من خط العلامة ابي الطيب بن علوان التونسي اشهير بالمصري الذي كان تلميذا لتلامذة ابي حيان فقد حكى انه لما قدم مترجمنا الى مصر اوصى اهله وصية جامعة يقول فيها:

« ينبغي للعاقل ان يعامل كل احد في الظاهر معاملة الصديق وفى الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن في التحرز من صديقه اشد في التحرز من عدوه. وان يعتقد ان احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه، يتعلق له به يبعثه على ذلك، لا لذات ذلك الشخص. وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة اشياء: 1) في ذات الله تعلى وما يتعلق بصفاته، 2) وما يتعلق باحوال انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، 3) وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعلى عنهم اجمعين، 4) وفي التعرض ايضا لائمة المذاهب رحمهم الله تعلى ورضى عنهم، 5) وفي الطعن على صالحى الامة نفع الله بهم، 6) وعلى ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه. وان لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعلى الا على حسب الدفع عن نفسه. وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم. وان يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بابناء زمانه. وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث. وان لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه. وأن يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد. وأن لا يقدم على تخطئة أحد ببادى الرأى. وان يترك الخوض في علوم الاوائل، وأن يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة. ولا ينكر على الفقراء وليسلم لهم

احوالهم. وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعلى وان يجعل نصب عينيه انه عاجز مفتقر. وان لا يتكبر على احد. وأن يقل من الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه. وان يتظاهر لكل بما يوافقه، فيما لا معصية لله تعلى فيه ولا خرم مروءة. وان يأخذ نفسه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور. وان لا يظهر الشكوى لأحد من خلق الله تعلى. وان لا يعرض بذكر اهله ولا يجرى ذكر حرمه بحضرة جليسه. وان لا يطلع احداً على عمل خير يعمله لوجه الله تعلى. وان ياخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن اللفظ وجميل التغاضي. وان لا يركن الى احد الا الى الله تعلى. وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله سبحانه وتعلى اعلم»

ونحن وان كنا نعجب بالاكثرية الساحقة من مبادىء هذه الوصية ونصادق عليها وندعو اليها فاننا لا نقبل مطلقا ما فيها من دعوة غريبة الى النفاق وسوء الظن ومجاملة الناس (مثل الفقراء وارباب المناصب) على حساب المبادىء الصحيحة والمصالح العامة. كما اننا لا نقبل ما فيها من دعوة متواضعة الى الاقتصار على علوم الشريعة وحدها، فان اصول الشريعة لم تحرم على المسلمين معرفة الآراء والانظار البشرية المختلفة لاختيار ما يستحق الاختيار وتزييف ما يستحق التزييف!

توفى ابو حيان النفزي رحمه الله بمنزله في القاهرة بعد عصر يوم السبت الثامن والعشرين من صفر عام 745 ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب في الجامع الاموي بدمشق.

فتى المغرب

ابن الامبراطورية كما يريده كبلنغ ...

رويارد كبلنغ Kipling انكليزي عريق الانكليزية ولد خارج «المملكة المتحدة» في ارض ناءية يرتفع عليها العلم البريطاني منذ عهد بعيد، بمدينة بومباي، وكانت ولادته في 30 دجنبر 1865، وبعد ما ثقف وربى في الهند فارقها الى الولايات المتحدة والشرق الاقصى وبريطانيا العظمى واخذ يعالج بالوصف والتحليل نثرا ونظما المجتمع الانكليزي الهندي والمجتمع الهندي الخالص، فاشتهر بين مواطنيه واصبح بطلهم الادبي المعاصر، واذاع في ادبه بطريقة قوية جذابة العقيدة الانكليزية السكسونية القائمة على عظمة الامبراطورية ووحدتها وسموها ووجوب سيطرتها على كافة العناصر البشرية! الامر الذي دعا رجال «الوطنية الاشتراكية» في هذه الايام الى اعتبار كتبه غير مرغوب في رواجها بين الشباب الالماني الحديث وابعادها من المكاتب الالمانية، وقد نال «جائزة نوبل» سنة 1907، واكثر كتبه شيوعا هو The Yungle Book ومن اشهر قصائده التهذيبية الموجهة الى ابن الامبراطورية قصيدته IF «إذا» التى ننشر ترجمتها هنا بقلم الاديب الاستاذ طه عبد الفتاح:

إذا أنت لم تعبث برأسك ثورة وحولك هامات الرجال ثوائر

وقد نقموا منك الثبات وكلهم اليك بلوم في ثباتك باكر

إذا اسطعت أن تغدو ابنفسك واثقا وللناس طرا فيك ريب مساور

ولكن برحب الصدر لاقيت ريبهم وما عزبت عنك الظروف الغوافر

إذا اسطعت صبرا في انتظار ولم تكن اخا مالل تسطو عليه الضجاجر

أو اختلقت زورا عليك اكاذب — وما أنت في سوق الاكاذيب تاجر
أو اضطرمت حقدا عليك جوانح — وصدرك من رجس الحفيظة طاهر
ولم تتجاوز في الظهور بطيبة — إلى غاية فيها تغاليك ظاهر
ولم تك في صوغ الكلام محذلقا — وتعدو نطاق القصد والقصد سافر
إذا جلت في وادي الاماني ولم يكن — لسلطانها حكم على النفس قاهر
إذا النجح قد قابلته وهو باسم — وقابلك الاخفاق والوجه كاشر
فعاملت ذين الخادعين مسويا — فلا أنت ذو بشر ولا أنت نافر
إذا أنت جمعت المكاسب قضيت — لتحصيلها أيام كد غوابر
وعرضتها للحظ جد مجازف — لتربح أو تأتي عليها المخاطر
فأبت بخسران وشمرت جاهدا — لتبدأ في إخلاف ما انت خاسر
اذا القلب والأعصاب في الجسم أخمدت — وقد خمدت اوتاره والاواصر
فأرغمتها حتى تكون صوالحا — لتحقيق ما تبغي وهن صواغر
فتبقى على رغم الخمود وخطبه — على حين لا شيء بنفسك قاسر
سوى العزم يملي أمره ببقائها — فتعنو نواصيها لما هو آمر
إذا استطعت ان تبقي لنفسك قدرها — وأنت إلى غوغاء قوم تحاور
إذا صنت ما عودته من خلائق — وأنت الى الصيد الملوك تساير
إذا اسطعت أن لا يرمينك بالأذى — صديق توالى او عدو تحاذر
إذا أنت قدرت الرجال مكانة — وأنت على أن لا تبالغ قادر
إذا لم تودع في الحياة دقيقة — وفي صدرها حقد عليك مخامر
فأفعمتها جدا وكسبا لنافع — وهجرا وإغفالا لما هو ضائر
فأنت بملك الارض شرقا ومغربا — وما قد حوته يا بني لظافر
وأصبحت في أوج الرجولة ضاربا — بسهم له فضل لدى الناس وافر

أبو الطيب المتنبي

هل ادعى النبوة حقا ؟

كتب حضرة الاستاذ علي النجدي ناصف مفتش التعليم بملوى بحثا ممتعا مستفيضاً عن ابي الطيب المتنبي بمناسبة ذكراه الالفية وقد راينا من الخير لقراء المغرب الجديد ان يطلعوا على شيء من هذا البحث فلخصناه لهم فيما يلي شاكرين للاستاذ بحثه وعنايته.

معجزات المتنبي: - زعموا أنه كان للمتنبي وسائل وحيل مستغربة، استطاع أن يموه بها على الناس، وأن يردهم بها عن دينهم. فمنها ترويض ناقة صعبة لبعض بني عدي، مضى اليها وهي رائحة في الابل، فما زال بها حتى وثب على ظهرها، فنفرت ساعة، ثم سكن نفارها، ومشت مشي المسمحة. ومنها ابراء كاتب جريح من كتبة ديوان اللاذقية، انقلبت على يده سكين الاقلام، فجرحتها جرحا مفرطا، فتفل ابو الطيب على الجرح، ثم شد عليه، وقال للكاتب لا تحله في يومك، وعداه أياما وليالي، فقبل منه، وبرىء الجرح. ومنها أنه كان يسير بالليل مع صاحب له، فلقيهما كلب ألح عليهما في النباح، فقال ابو الطيب لصاحبه، وهو عائد: انك ستجد ذلك الكلب قد مات، فألفى الرجل الامر على ما ذكر، ومنها انه كان يدعى ان الله أنزل عليه عبرا من السماء، عدتها أربع عشرة ومئة عبرة، نزلت كلها جملة واحدة. ومن هذه العبر: والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار. امض على سننك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فان الله قامع بك زيغ من ألحد في الدين، وضل عن السبيل.

وهناك وسائل أخرى ذكرها الرواة، ونضرب نحن عن ذكرها صفحا، لان في هذه غناء عنها، ودلالة عليها، فهي كلها تجمعها جامعة واحدة من هوان الشأن، والجري على سنن الطبيعة حتى ما تكاد ترى في وقوعها

شذوذا أو غرابة، ولا تجد في تعليلها والقدرة على مثلها تكلفا أو عنتا.
وما ذا في ترويض الناقة الصعبة من الامتناع او الغرابة عند عرب البادية،
والإبل بينهم فاشية، ولها فيهم نفار كثير، ولفتيانهم على سياستها والاحتيال
لها قدرة ومرانة، وأين المعجزة في حادث الجرح المار ذكره؟ إن كانت
في برئه من غير علاج، فرب جراح بالغة، وأدواء فاتكة بريء أصحابها
بغير مداواة ألبتة، او مع مداواة ضارة خاطئة، هي أجلب للخطر من
الترك والاهمال. وان كانت في برء الجرح لموافاة الاجل الذي سماه
فان للمصادفة في جميع شئون الحياة غرائب واعاجيب، لا يعد هذا الى
جانبها شيئا مذكورا. وقد يكون المتنبي قدر للجرح في نفسه ميعادا يظن
انه يبرأ فيه، ثم باعد مداه، وزاد عليه، احتياطا للامر، وحرصا على ان
يقع البرء قبل حاول الموعد، فكان ما اراد. وما نزال نرى للدجاجلة
والمشعوذين في هذا الباب نوادر غريبة، ومع ذلك لا نرى الجهال والاغرار
ينزلون اصحابها منازل الانبياء، فكيف بالناس في مدينة كاللاذقيه، وفي
عصر كعصر المتنبي، ازدهرت فيه العلوم، واستبحرت الفلسفة، وتمردت
العقول على الايمان بالغيب، حتى كثر الملاحدة والمتزندقون؟

أما حادث الكلب فلا يمتنع - فيما يقول المعري - ان يكون المتنبي
اعد له شيئا من المطاعم مسموما، والقاه له، وهو يخفي عن صاحبه ما فعل،
ولا يبعد ان يكون الامر شبه على الرجل، وان الكلب الذي رآه ميتا
غير الكلب الذي نبحهما في الطريق. واما القرآن الذي يروون انه ادعى
نزوله عليه فهو - كما رايت - هراء من القول المسجوع، ليس له روعة،
ولا فيه قوة، إذا صح ان قرآنه كله كان في درجة النموذج الذي مر
بك آنفا. ومن العجب ان يقتصر الرواة على روايته، كأن ليس له غيره،

أو كأنهم آثروه بالرواية لمزية فيه استأثروا بعلمها، وضنوا بخبرها على الناس. ومهما يكن الامر فمثل هذا الكلام لا يمكن ان يخلب احداً، او يحوله عن دينه، وان كان رقيق الايمان، قليل البضاعة من اللغة، فكيف بقبائل عربية مسلمة يستطيع اقل صعلوك فيها - كما يقول استاذنا الاسكندري - ان يرتجل خيرا منه؟ اذ كانت اللغة لا تزال صحيحة في البادية لعصر المتنبي.

ربما قيل: ان حوادث من هذا القبيل وقعت بين العرب في مستهل الاسلام، فقد تنبأ منهم كثيرون، وكانت لهم اسجاع غثة يخرقون بها، ويدعون انها تنزل عليهم من السماء، ويندر في العرب من لا يستطيع ان يأتي بمثلها، ومع ذلك استجابت لهم قبائل شتى آمنوا بهم، ونصروهم في الدفاع عن دعوتهم، فعظم امرهم، حتى خيف على الاسلام ان يقضي عليه في مهده. والواقع أن الامرين يختلفان، وأن الفارق بينهما جد كبير، فالذين ارتدوا عن دينهم في مستهل الاسلام امشاج من اعراب البادية الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم، فلم يكن للدين عليهم سلطان قوي ولا لتعاليمه في نفوسهم تاثير كبير. وما كان اكثر هؤلاء لعصر النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء بعده إلى امد غير قريب، ولقد كان مرض الرسول، ثم انتقاله الى الرفيق الاعلى آخر الامر، من الحوادث التي لا يمكن ان تقع دون ان تثير نزعات الجاهلية على اشدها وضوحا وعنفا فلذلك تنبأ من تنبأ، وارتد من ارتد، لا لأن المتنبئين يدعون الى خير من الاسلام، ولا لأن المعجزات التي ظهرت على ايديهم اعظم من معجزات محمد وادل منها على صدق النبوة وتأييد الله، ولكنهم ارتدوا عصبية للقبيل، او نفوراً من اداء الزكاة، او نفاسة على قريش ان يكون منها نبي الاسلام

فتكون لها الزعامة والرياسة على العرب وعلى سائر المسلمين. اما القبائل التي خرج فيها المتنبي فقد اسلمت، وطال عليها الامد في الاسلام فالفت تكاليفه واحكامه ومرنت على ممارستها، واطمأنت إلى الاخذبها، وتحللت على التدريج من نزعات الجاهلية البغيضة، مطاوعة لسلطان الدين، او نزولا على حكم العصر الدين كانت تعيش فيه، فلا تعصب، ولاحمية، ولا إباء من نوع ما كان في الجاهلية الاولى، فلا تشابه اذن بين هؤلاء واولئك، ولا بين الردة في مستهل الاسلام، والردة التي قيل انها وقعت صدر القرن الرابع بفعل المتنبي وتاثير دعوته، ولا يستدل بحدوث الاولى على امكان وقوع الاخيرة. وما نريد بذلك ان ننكر خروج المتنبي ببادية السماوة جملة، ولكننا نريد ان نقول: ان خروجه لم يكن لنبوة ادعاها ودعا الناس الى الايمان بها. يؤيد ذلك أن كثيرا من الرواة يعزون الى أبي الطيب أنه وهو في بادية السماوة ادعى الانتساب إلى علي وابنه الحسن، رضي الله عنهما، ولا يعقل أن ينتسب إلى نبي الاسلام، ثم يخرج عليه، ويدعو الى نبذ دينه. ولقد نستطيع ان نفهم ان رعونة الصبا ربما طوعت لابي الطيب اعتساف هذه الضلالة، ولكننا لا نستطيع ان نفهم ان القبائل التي أجابت دعوته، والتفت حوله تكون من الغرارة والغفلة بهذا الدرك الاسفل. ثم ان بعض الرواة يلتمسون لتسميته بالمتنبي أسبابا غير ادعاء النبوة، والخروج من اجلها. وليس في شعر الشاعر أثر يدل على انه كان يضمر التنبؤ او يفكر فيه، مع ان كثيرا منه يدل دلالة صريحة على انه كان يطمع في الملك، ويمني نفسه بولايته.

دواعي الثورة ووسائلها : ـ نريد ان نعرف لم كانت ثورة المتنبي اذن؟ وماهي الوسائل التي استطاع بها ان يؤلب العرب من كلب وغيرهم؟

الذي أعتقده ان هذه الثورة انما كانت في سبيل الرياسة والملك ليس غير، يدل على صحة ذلك الدلائل الآتية :

1) رواية الثعالبي أنه دعا الى بيعته قوما فبايعوه، وهموا بالخروج معه على السلطان.

2) قول المعري في رسالة الغفران : وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه، وانما هي مقادير يظفر بها من وفق...

3) ان طبيعة العصر الذي كان المتنبي يعيش فيه تدفع الى التذمر والسخط، وتهيج طمع ذوي المطامع، وتغريهم بادراكها، فالهوة بين الطبقات واسعة، والتقاطع مستحكم، والتفاوت في الحقوق والواجبات على اشده : للطبقة العليا المغانم كلها تستاثر بها، وعلى الشعب المغارم كلها، يؤديها وهو صاغر مقهور. ولم يكن كسب السيادة دائما بحسن السابقة، او التبريز في ناحية من نواحي الحياة، ولا التجرد منها براجع الى العجز او القصور، ولكنها الاوضاع المعكوسة، والفساد المتغلغل اكثر ما تساعد على رفع الوضيع، واتضاع الرفيع. ذلك الى تناثر الولايات والنواحي بددا بين المتغلبين واصحاب المطامع من كل جنس، ومن كل طبقة، يتداولون السلطان فيها دراكا، وما منهم إلا طامع يضمر الاغارة على مجاوريه، وخائف يحذر ان تنتزع غنيمته من يده. فمن ذا الذي يعيش في هذا العصر، ويصيبه فيه مثل ما اصاب المتنبي من الفقر، وتكون له مثل مواهبه العالية، ونفسه الطموح، ووجدانه الحساس، ثم لا ينزع الى مثل ما نزع اليه من الولاية والسلطان ؟ وقد تحدث المتنبي في بعض قصائد الصبا عن آماله الكبيرة، وهمته العالية، وعزمته الصارمة، ثم عطف على اهل السيادة من ابناء عصره كالمعذر اليهم، فذكر انه كان يريد ان

ياخذ نفسه بالمغالطة في حقيقة امرهم، ويحملها على مكروهها باجلالهم، والاعتراف لهم بالجاه والسلطان، فراح يتكلف مدحهم، ويخلع المحاسن عليهم، ولكنهم لم يبادلوه الرغبة فيما اراد لهم، وابوا الا ان يظهروا على حقيقتهم جهالا بخلاء، لا يقدرون شعره، ولا يحسنون الثواب عليه، فلم يكن بد من ان يزجي اليهم قصائد أخرى ينظمها من عتاد الحرب، وإناث الخيل، فهي أليق بهم، وأجدر ان تنزلهم المنازل التي تصلح لهم ويصلحون لها.

4) كثرة ما ورد في شعر أبي الطيب من ذكر الملك والطموح اليه، وترصد الفرصة للخروج في طلبه : تجد هذه الظواهر واضحة بينة في شعره من لدن صباه الى قبيل موته، لكنها تتمثل في صور شتى تختلف باختلاف مراحل العمر، واضطراب الاحوال به، فهي في صباه سخط على الملوك، واحتقار لشأنهم، وتبرم بكبريائهم وتعاليهم، وضيق بالحجاب والبوابين يرصدونهم لمنع الناس من الدخول عليهم وغشيان مجالسهم، ثم تهديد بالثورة والاستظهار بالشجعان وأبطال الحروب لقتالهم والإدالة منهم. ومما يستوقف النظر ان هذه الظواهر لا وجود لها البتة فيما قاله من الشعر في بدر بن عمار، وأبى العشائر بن حمدان. ولعل أبا الطيب أغفل هنا ذكر الملك عن عمد، فرقا من غضب هذين الممدوحين، أو تغيرهما عليه، فكلاهما من ذوي الولاية والسلطان، كأنه توهم ان الحديث معهما عن الطمع في الملك، على أية صورة وباي اسلوب قد يحفظهما عليه، فتفوته الرغائب التي يفيدها من مدائحه فيهما، ويعود الى مقاساة الضر والحاجة. ولما ان اتصل بسيف الدولة، وآنس منه الحرص عليه والايثار له، على سائر من بحضرته من الشعراء، وسمع صدى صوته تتجاوب

به الآفاق، لم يجد ما يخشاه من إعلان مطامعه ومعاودة التغني بها في شعره، ففعل ولكن في قلة وايجاز وغموض، حتى ليكاد الانسان يحسب شعره في ذلك ضربا من الحماسة الحكمية، او الفخر الصناعي ينظمه في الشعر للمباهاة بالقدرة على الافتنان، والتصرف في شتى الاغراض والفنون، لولا ما تقدم منه وما تأخر، مما لا يدع مجالا للشك في ادراك حقيقة ما يسر من الآمال.

ولما تحول الى مصر، ورأى في كافور تهافتا شديدا على مدائحه، قويت آماله في الملك، وعاد نزوعه اليه حادا غلابا، كانما كان يرى ان رجلا مثل كافور يجمع بين سوء المنبت وفقدان الوارث حقيق ان يكون حرصه على المدائح الباقية تخلد ذكره، وتنشر مفاخره، وتطوي نقائصه وعيوبه، أشد من حرصه على جزء يقتطع من مملكته اقتطاعا، فضلا عن ان يعهد به الى رجل يتولاه من قبله، ويقوم على حكمه باسمه. وقوي عنده هذا الرأي فيما يظهر ان كافورا وعده ان سيبلغه جميع ما في نفسه، فراح يستكثر في مدحه من ذكر الولاية والإلحاح في طلبها حتى ما تكاد تخلو من ذلك قصيدة من مدائحه فيه. غير ان موقفه من أول الامر كان موقف خداع وتوريط، اذ كان يوهم صاحبه انه اجل همة من ان يتعاظمه تمليك العافي الذليل، واصدق تجربة من ان تفتنه الدنيا فيتكالب عليها، ويضن بها.

ثم صار بعد الى موقف الموعود المترقب، يدأب في استنجاز الوعد، ويفتن في ابتداع الاساليب الشعرية لادراكه، فهو حينا طالب عمل يرشح نفسه لولايته ويدعي اللياقة به والكفاءة للاضطلاع بأعبائه، وربما وقع في نفسه حقا أو توهما ان صاحبه في شك مما يدعيه، فيبادر اليه

في ثبات الواثق المطمئن، يسأله ان يجربه في الحكم، ليعلم عام اليقين مبلغ الصدق في دعواه. وبقي سائر حياته لا يكف عن ذكر الملك، ولا يرى انه يمكن ادراكه بغير الحروب

أما السبيل التي سلكها لاهاجة العرب في بادية السماوة فسبيل الثوار من امثال المختار الثقفي، وزعيم القرامطة، وصاحب الزنج، وغيرهم ممن اتخذوا الانتساب الى العلويين أو الدعوة باسمهم سبيلا للتسلط على الناس وتسخيرهم لادرك مطامعهم. وقد مهد المتنبي لذلك فيما نرجح بانكار نسبه، والمراوغة في الاجابة كلما سئل عنه، لئلا يجبهه مكذب او منكر اذا حان وقت الجهر بالانتساب الى العلويين. الا ان اولئك الادعياء الذين حاكاهم المتنبي جعلوا ميادين دعوتهم في البلاد الشرقية حيث نبت التشيع وترعرع، وحيث كانت سلطة الحكام لعهد بعضهم واهنة غير مرهوبة. لذلك عظم امرهم، واشتدت سطوتهم، حتى ازعجوا الخلافة، ونالوا من باسها، وشغلوا خواطر اولي الحل والعقد وقتا ليس بالقصير. اما المتنبي فقد شاء حظه العاثر ان يكون مستقر دعوته بادية السماوة حيث تخوم الشام قائمة، والإخشيدية مطلة، والشام لا يعنيها التشيع، ولا يثير من حماسة اهلها مثل ما يثير من اهل العراق، والإخشيدية يومئذ في ريع فتوتها ونشاطها، لذلك سرعان ما قبض عليه، وحمل الى سجنه أخيذا مخذولا.

سبب تلقيبه بالمتنبي — والآن نريد ان نعرف لماذا لقب ابو الطيب بالمتنبي؟ فابن رشيق يروي أنه سمي بالمتنبي، لفطنته وصحة ذهنه، ولا ندري كيف اشتهر ابو الطيب وحده بهذا اللقب لذكائه والاذكياء غيره كثير، وفيهم من هو أشد منه توقد قريحة، وابعد في عالم الذكاء مدى

شهرة. والمعري يقول في رسالة الغفران: وحدثت انه كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال هو من النبوة، اي المرتفع من الارض، غير اننا لم نعثر في كتب اللغة التي بين ايدينا على المتنبي من النبوة بالمعنى المذكور، واذن لا نستطيع ان نفهم كيف يمكن ان يكون المتنبي هنا معناه المرتفع او المتعالي، وليس معناه مدعي النبوة. وابن جنى ينقل عن ابي الطيب انه قال: انما لقبت بالمتنبي لقولي:

انا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود

انا في امة تداركها الله غريب، كصالح في ثمود

ونحن لا ننكر ان الانسان قد يغلب عليه اسم من الاسماء حتى ما يكاد يعرف بغيره، ولا يدعى الا به، لمجرد كلمة يقولها او تقال عنه. نرى ذلك في عصرنا وفي سائر العصور والاجيال. ولكن غلبة الاسماء على أصحابها من طريق الكلمات، - يقولونها، او تقال عنهم - انما تكون عادة اذا صاحب القول قرينة مسوغة. فاذا صحت رواية ابن جنى الماضية، فما ذا عسى ان تكون القرينة التي ساعدت على الصاق لقب المتنبي بأبي الطيب، وهيأت للناس قبوله واصطناعه؟ لا يبعد ان تكون هذه القرينة هي اشتهار الشاعر بعلو الهمة والطموح الى العظائم، وكأن الناس - وقد آنسوا منه ذلك - لا يستكثرون ان يستشرف مقام النبوة، ويتعاطى الجرأة على ادعائها. ومهما يكن الامر، فان رواية ابن جنى توافق رواية المعري وابن رشيق في ان ليست ثورة ابي الطيب هي سبب تلقيبه بالمتنبي، ثم تنفرد بانها قد تكون دليلا على ان هذا اللقب اطلق عليه قبل ثورته، ذلك لان البيت الذي روى ابن جنى انه سبب تسميته بالمتنبي من قصيدة نظمها في صباه، وجرى فيها على عادته في هذا الطور، من تحقير اصحاب

السلطان، والجهر بمقتهم، والتأهب للثورة عليهم والانتقام منهم.

وما يدرينا لعل هذا اللقب من صنع اعوان السلطان انفسهم؟ وضعوه، وتولوا نشره حين خرجوا لقتاله، لينفروا الناس منه، ويحرضوهم عليه. وما كان الجمهور ان يلاقي هذه الدعوى بغير الاصغاء والقبول، لان العصر عصر فتن ومذاهب، تروج فيه مثل هذه الأراجيف من تلقاء نفسها. فكيف اذا اذاعها اصحاب السلطان، ثم تلقفها عنهم من بعد اعداء حاقدون؟

وبعد فقد كان ابو الطيب يكره ان يدعى بهذا اللقب، ويعد الذين يدعونه به اعداء حاسدين، يكيدون له، ويعملون على الغض منه. قال له ابن خالويه النحوي يوما في مجلس سيف الدولة: لولا ان اخي جاهل لما رضي ان يدعي بالمتنبي، لان معنى المتنبي كاذب، ومن رضي ان يدعى بالكذب فهو جاهل. فقال: لست ارضى ان ادعى بذلك، وانما يدعوني به من يريد الغض مني، ولست اقدر على المنع. ولا ندري اكان ابو الطيب يكره هذه التسمية لانها - كما يقول ابن خالويه - تنطوي على معنى الكذب والادعاء؟ أم لانها ألصقت به ظلما وافتئاتا، ولا يأمن ان تخفى الحقيقة على الناس، فيتصوروا المسألة كما لا يجب ان يتصوروها؟ أم انه كره هذه التسمية للامرين جميعا؟ علي النجدي ناصف

انني كرجل قضى عشرين سنة ونيفا في دراسة القانون وفي استقصاء الفقه التشريعي ارى واجبا لزاما علي ان اصرح باننا في حاجة قصوى الى ان يوضع قانون موضوعي يجري القضاء في المحاكم الشرعية وفقا لاحكامه وقواعده، على ان يكون هذا القانون متفقا مع مقتضيات العصر الذي نعيش فيه ومع ما انتهينا اليه من مظاهر الحياة الاجتماعية وعلى ان يكون ذلك مستمدا من الآراء الصالحة الناضجة لجميع الفقهاء محمد علي باشا

1040 ـ ابو علي اليوسي (2) ـ 1102

شخصيته ـ حياته ـ دراسة موجزة لآثاره

«من فاته الحسن البصري يدركه – فليات للحسن اليوسي يكفيه»

اليوسي الاديب

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته عن علم الادب «ان هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنثور والمنظوم على اساليب العرب ومناحيهم» ثم يقول:«وهم اذا ارادوا حده قالوا: الادب هو حفظ اشعار العرب وأخبارها والاخذ من كل علم بطرف. يريدون من العلوم فنون اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث، اذ لا مدخل لغير ذلك من الفنون في كلام العرب، الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها»

هكذا كانوا ينظرون للادب في العصور السالفة حين لم يكن تحليل الشخصيات ولا دراسة المجتمعات والبيئات جزءا من العلم لابد للاديب أن يكون قائما عليه، وحين كانوا يحصرون العلوم الادبية في اثني عشر فنا [1] فاذا أردنا الآن أن نبحث قيمة اليوسي الادبية فيجب أن لا ندرسه خارجا عن الدائرة التي كان يقطن داخلها الاديب وان لا نتطلب منه أن يكون انسانا فوق ما يمكن أن يكون.

---

(1) علوم الادب المشار اليها هي: اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر

كان الاديب هو ذلك الذي يستطيع الاجادة في فني النثر والنظم من جهة، ويحظى بالاطلاع على اشعار العرب وأخبارها ومصطلحات العلوم ولطائفها ليطرف بذلك جلساءه ويحاضر بها ندماءه من جهة اخرى . فهل كان اليوسي عارفا بالفنون الادبية؟

وهل استطاع ان يجيد في فني النثر والنظم أم لا؟

لقد كان اليوسي أديبا حقا. كان اديبا لانه كان لغويا ولانه كان مطلعا على أخبار العرب وأيامهم وحافظا لأشعارهم (1)

وكان أديبا لانه كان كاتبا مترسلا يستطيع ان يستمر في الكتابة المنشأة الكراسات المتعددة في وقت لا يقدر مؤلفوه على اكثر من ربط الانقال بجمل مختصرة مالوفة، وكان أديبا لانه كان شاعرا نابغا في شعره، قويا متينا في اسلوبه

وخلف اليوسي آثارا أدبية هي اعظم برهان على ما ندعيه، خلف لنا في ناحية الادب العلمي كتاب المحاضرات، وكتابه زهر الأكم في الامثال والحكم، وشرح الدالية، وفي الادب العماي فهرسته ورسائله في مختلف الاغراض وديوانه الشعري البديع.

المحاضرات

فاما المحاضرات فهو كتاب ألفه «حين اتفقت له سفرة بان بها عنه الاهل شغلا وتانيسا، وزايله العلم تصنيفا وتدريسا، فاخذ يرسم في هذا المجموع بعض ما حضر في الوطاب» وحملته على ذلك أمور، «منها التفادي من البطالة، وافادة جاهل، أو تنبيه غافل، وتخليدالمحفوظ

---

(1) كان اليوسي كثير الحفظ لكلام الادباء يستحضر ديوان ابي تمام وابي الطيب والمعري ويسرد عدة قصائد عن ظهر قلب (القادري: نشر المثاني 142 - 2)

لئلا ينسى، واستمطار علم جديد لأن العلم كالماء نباع، وبعضه للبعض تباع »[1]

و « المحاضرات » علم من علوم الادب الفرعية [2] استعاض بها المتاخرون عن اسلوب « الامالي » التي كانت للمتقدمين، وهي عادة لا ترتبط بموضوع خاص ولا بترتيب متبع وانما الشيء بالشيء يذكر والعلم يضرب اوله بآخره كما يقولون!

واليوسي في محاضراته يفرط في هذا التخليط افراطا كبيرا الى درجة تصعب معها الاستفادة من الكتاب. وهو يحاول ان يرتب ذلك بفاصلة يضعها بين موضوع وموضوع تحت عنوان (لله الامر من قبل ومن بعد) لتقوم مقام الابواب والفصول، ولكن رغبته في تسجيل كل ما يخطر بباله تضيع عليه هذه المحاولة وذلك الترتيب.

ويزيد الكتاب تشويشا ما يعنى به المؤلف من حشد كثير من الخرافات التي يتقبلها مترجمنا بقلب مطمئن ونفس ثابتة، ويحاول بكل قواه ان يجد لها مبررا من ناحية الدين أو على الاقل من ناحية الإمكان.

وبعد ان يجول اليوسي في كتابه جولات مختلفة يختم بباب في فضيلة الادب والشعر، ثم بنبذ في أبيات المعاني والالغاز ونبذ في المضحكات وأخرى في الاوليات وخاتمة في المواعظ والوصايا.

وعندي ان كتاب المحاضرات — على علاته — هو افيد مؤلفات اليوسي للباحث المؤرخ، لانه يستطيع ان يستفيد منه حالة المجتمع المغربي في ذلك العصر، الذي يعطينا عنه صورة بينة واضحة حين يحدثنا عن كثير من الحوادث التي شاهدها صاحبه والوقائع التي حضرها، وحين

---

1) انظر طالعة المحاضرات

(2) يقسمون العلوم الادبية الى قسمين اصول وفروع فالخط والشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ فروع وما عداها من بقيه الاثنى عشر اصول

يتكلم عن الصالحين وكراماتهم [1] واتباعهم في عصره، وعن البطالين وخرافاتهم في عهده، وحين يتبسط في الكلام على ابي محلى والمتمهدين [2] وغيرهم من طلاب الرياسة، ويعرض الى المحاورات التي كانت تقع بسجلماسة وغيرها في اعتقاد العامة، وهل هم مطالبون بالادلة والبراهين على الشكل المنطقي الصعب في وقت كثر فيه الجهل وانتشر فيه الضلال؟ الى غير ذلك من النواحي التي يطرقها اليوسي طروق الطائر المتنقل دون أن يقف عندها ليطلعك على دخائلها وخفاياها.

وأظرف ما في المحاضرات هو محاولة اليوسي ان يتحدث لك عن حياته نفسها وعن الخواطر التي تعرض له في سائر المواقف وكل المناسبات. ثم محاولة التعليل لكل ما يحدث عنه والتبرير لكل ما يشاهداو يرتكب، وانه لتغلب عليه الانانية احيانا فيمدح نفسه ويطري، ثم يعاوده التنبه لعواقب ذلك المدح عند الناس فيبحث عن مبرر يبديه، وكثيرا مايكون طليا مضحكا تتقبله وانت لا تومن باصوبية ما فيه.

ويبث اليوسي في ثنايا محاضراته افكارا قيمة جديرة بالاعتبار. يتكلم عن ضرورة التعاون [3] بين الخلق فيقول: «ان عادة الله لم تجر باختصاص رهط أوحي واحد من الناس بالتفرد بالمعارف والاستقلال بالمصالح الدينية أو الدنيوية دون سائر أصناف الخلق حتى ينتظم بهم الامر وحدهم وتحصل لهم المزية بذلك والذكر فيه دون من سواهم، بل بث الله تعالى بلطيف حكمته الخصائص والمزايا في الناس، فيوجد في هذا الرهط عالم، وفي آخرين شاعر، وفي غيرهم صانع اوتاجر، وهكذا

(1) انظر المحاضرات ص 38 وغيرها (2) انظر المحاضرات ص 50. وابو محلي هذا هو احمد بن عبد الله الفيلالي كان ادعى المهدوية سنة 1019ه وتبعه اقوام كثيرون حتى قتل سنة 1022ه وله رسائل ومؤلفات وصنع لدعوته كتابا سماه الاصليت، وهو شخصية غريبة جديرة بالعناية والبحث (3) المحاضرات ص 8 وما بعدها

ليتم التعاون ويظفر الخلق كلهم من مائدة الله تعالى في باب الخصوصيات بنصيب» وفي هذه الفكرة يبدو اليوسي كداعية للقضاء على الانظمة القبلية، ضرورة ان حيا واحدا لا يمكنه أن يختص بتدبير الشؤون ولا يمكن ان ينتظم به الامر وحده، بل لابد لهذه القبائل التي اختصت كل واحدة منها بانجاب فرد في ناحية ما ان تجتمع وتتعاون مع بعضها على القيام بالواجبات العامة، متناسين كل ما يحول بينهم وبين هذا التعاون من مختلف العوامل والاسباب

بل ربما اذا توسعنا في فهم كلامه في الموضوع نستشعر بدعوته الى التعاون بين سائر الناس في كل بلد وفي كل مكان، لانه لا غنى لبعضهم عن بعض - وهو في ذلك لا ياتي بأكثر من شرح الآية (يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وقد يساعده على انتحال هذه الفكرة ما فيه من روح صوفية تميل للوحدة والشيوع، ونفس شاعرة لا تفرق بين الموجودات الا كما تفرق بين أشعة الشمس في اشراقها على أماكن مختلفة

ويتحدث اليوسي عن النسب [1] والفخر به فيقرر ان نسب الانسان الاول هو الطين وانه لا فرق بين الناس بهذا الاعتبار ما دام كلهم ابنذا للتراب ومنفصلا من ماء مهين، ثم يذكر الاسباب التي يشرف بها المرء حتى يصح الافتخار بالانتساب اليه. وهي اما دينية فقط كالنبوة، او دنيوية وأعلاها الملك، ويرى اليوسي ان الناس في هذا الامر على ثلاثة أقسام، واحد له سلف مجيد يبني على ما ورثه عنه من شرف ومجد، وآخر يرضى بما تخلفه من اعمال سالفيه، والثالث لا نسب له ولكنه

1 المحاضرات ص 26 وما بعدها

يصنع المجد لنفسه فيشرف بعمله لا بجدوده. وهو لا يستنكف ان يستهزيء في لطف بذلك العظامي الذي يقنع بالانتساب لآباء كرام، ويحتقره الى درجةالاستخفاف بعقله، ولكنه مع ذلك يرى للنسب قيمة لا يمكن الذهول عنها، ويعتقد أن هنالك تاثيرالسلف لابد أن يساعد على انجاب عقب ناغ ذكي، ولدعوات الجدود أيضا بركات باقية الى يوم الدين

ويريد اليوسي أن يتكلم على الطبع البشري [1] وان يعالل تشكي الناس من زمانهم واعتبارهم الماضي وتقديرهم له، فيصرح بجلاء ان الناس كالناس لم يتبدلوا في وقت من الاوقات على ما هم عليه من خير أو شر، وإنمايشتكي الناس من زمانهم لانه هو الذي شاهدوه، وثناؤهم على الماضي إما لانقطاع شره عنهم ان ادركوه، أو لانهم لم يدركوه فلم يلحقهم منه شر، فهم لا يتكلمون الا عن تاثراتهم الخاصة وانفعالاتهم الوقتية، ولو أن الماضي المقدس اعيد لهم لما تبدل موقفهم معه عن موقفهم مع هذا الحاضر البغيض

ثم يبدو اليوسي [2] متفائلا مسرورا بزمانه الذي يعيش فيه قانعا بذلك العهد ـ الذي ننظر اليه باشمئزار ـ لاطمئنانه فيه على عقيدته، اذ هو عصر توحيد سالم من زيغ شتى الفرق الاعتقادية التي كانت في صدر الاسلام، فليس هنالك جبرية ولا قدرية ولا روافض ولا غيرها من هذه الطوائف التي تحاول ان تخرج المرء عن دائرة التوحيد السني الخالص، وقد يكون اليوسي في تفاؤله هذا لا ينظر بعيدا لا من حيث الحس ولا من حيث المعنى ؛ فهو لا ينظر من جهة الحس الى أبعد من

---

(1) . المحاضرات 76 وما بعدها
(2) المحاضرات ص 79

وطنه الذي يعيش فيه والذي يراه كله على عقيدة الامام الاشعري، وهو من جهة المعنى لا ينظر الى الخرافات المزدهرة في عهده اتم ازدهار والتى يرى هو نفسه في كثير منها مساسا بالتوحيد واقترابا من الاشراك، ولعل اصدق تعليل لهذه الحالة النفسية التي يسجلها اليوسي في المحاضرات ويكررها فى قطعته التى يقول فى مطلعها:

نحمد الله وقتنا وقت خير بذ ما قبله من الاوقات

هو فى تلك الروح الصوفية التي اومأنا اليها، وهى بطبيعتها ميالة الى القناعة بالواقع والرضى بالمقدور، ومشاهدة ان ما هو كائن فى زمن ما لا يمكن ان يكون غيره اولى منه بالوقوع فى ذلك الزمن، (اذ ليس فى الامكان ابدع مما كان[1]) (وما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر فى الوقت غير ما اظهره الله فيه[2]) وهي فلسفة واقعية لها اثرها في النفس وخطرها فى السلوك، ونحن وان كنا ننظر اليها نظرة من يرى فى الركون لها والاطمئنان اليها ابتعادا عن العمل والجد فى وسائل التغيير والتطوير للاوساط والهيئات، فانا لا نجد مناصا عن الاعتراف بانها حقيقة نافعة في كثير من الاحيان، وانه من الحماقة ان يعدل العامل عن النظر لروح العصر او يحاول الخروج عن محيطها، لان للروح العصرية سلطانا بالغا أسمى درجات القوة والنفوذ.

ويتكلم اليوسي[3] عن مذهبه فى مخالطة الناس ومعاملتهم، فيقرر لذلك وجوب التغافل عما يصدر عنهم من الكلام وعدم تتبع ما لا حاجة اليه، او ما فيه كلفة ولا تدعو الضرورة له من قول او فعل، لان ذلك عنده اسلم وأبعد عما يخشى من ارتكاب الفضول احيانا، وتجاوز الحد احيانا،

---

(1) الكلمة للغزالي (2) من حكم ابن عطاء الله (3) المحاضرات ص 31-

واحراج الصدور واثارة الشر احيانا اخرى، وهو في ذلك يميل الى وجوب التعرف لطبائع الخلق واستكناه نفسياتهم، والبحث عن كل ما يمس جانبهم العاطفي لنتخذ من ذلك قانونا لكل شخص نعامله به ونجريه عليه، زيادة على القوانين العامة التي توجبها العشرة ويفرضها الاختلاط.

وهكذا يبدي اليوسي في كتابه المحاضرات دخائل نفسه وخبايا فكره، في اسلوبه المختلط المتسلسل، اكثر مما يبديه في غيرها من الكتب التي يخضع فيها للقواعد التعليمية والاصول المنطقية الجافة.

والمحاضرات مطبوع بفاس سنة 1317 هجرية.

زهر الاكم

واما زهر الاكم في الامثال والحكم فمن الاسف ان لا يكمل منه الا مجلدان، وهو لا يمكن ان يفيدنا عن اليوسي اكثر من كونه لغويا كبيرا وعالما نحريرا مطلعا على مفردات اللغة واحكامها وقادرا على فهم الامثال والابانة عن مضاربها.

يبتدىء الكتاب بمقدمة في تعريف الحكمة وذكر اختلاف العلماء في تحديدها، ثم في حقيقة المثل وانواعه، ثم يسرد الحكم والامثال مرتبة على حروف المعجم مفردا الكلام على ما صدر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ اما اسلوبه في الشرح فهو تحليل المعنى اللغوي لمفرد المثل واتباعه بما قيل في معناه، ثم حكاية السبب الدي قيل من اجله، وقد يتوسع في ذلك الى درجة تذكرنا باسلوبه في المحاضرات، وربما يعرض ما يشبهها من الامثال المغربية موضحا معناها ايضاً وذلك في النادر القليل، ومتى استشهد بكلام الشعراء فانه لا يتاخر عن الاستدلال بكلامه ايضاً

وقد يبدو ذلك غريبا في كتاب لغوي يوتى فيه بالشعر للإبـراه (1) على وجود اللفظة وصحتها، ولكن روح الاديب المحاضر تابى الا ان تتسلسل في حديثها، وعندما يفرغ من جلب الامثال والحكم الموجودة في الباب يبتديء في سرد الابيات والقطع والقصائد التي على روى ذلك الحرف من الجاهلية الى الإسلام منحدرا الى عصره وشعره، وقد يمتد به النفس في ذلك الى أن يتجاوز الستين صحيفة وما اليها، وهو كلما سرد قطعة اعقبها بشرح مفرداتها وبيان معانيها. وانه لصنيع يدل على اطلاع واسع، ودراية عجيبة، ومقدرة على تذوق الكلام واستكناه معانيه قلما يحصل على ملكتها إلا من اوتوا حافظة اليوسي الراسخة. وما أجدر هذا الكتاب بان يقدم للطبع فيكون ـ على ما فيه من نقص ـ مادة لغوية لا يستغنى الاديب عن الرجوع اليها.

نيل الاماني

ونيل الاماني في شرح قصيدة التهاني وهو شرح صغير لداليته التي هنأ بها شيخه ابن ناصر باوبتـه من الحج والتي سنعرض لتحليلها فيما بعد، وقد وضعه (لما رأى كثيرا من رواتها تنبـو أفهامهم عنها ويستغربون كثيرا منهـا) فهو لا يرمي لأكثر من تقريب تفهيمها للقاريء، اما الاعراب عما فيها من معنى، ومتين ما تشتمل عليه من مبني فهو شيء يطول ولا يجتزا فيه بمثل ذلك المختصر الصغير كما يقول اليوسي في خطبة الكتاب.

وقد تستفيد من هذا الشرح ـ زيادة على حل المفردات اللغوية التي تحتشد في الدالية احتشاد امتراكما ـ ايضاحا لبعض افكار اليوسي

(1) - الابراه التدليـل من ابره اى اتى بالبرهان وقد عـدلنا عن لفظ البرهنـة لانها من الخطأ المشهور ولا نعلم لها وجودا في كتب اللغة.

المبثوثة في شعره، والتي سنعرض لها في الكلام على اليوسي الصوفي.

وهذا الشرح طبع اولا بمطبعة الكواكب بالاسكندرية سنة 1221 ثم جدد طبعه بالمطبعة الميمنية سنة 1332هـ (1) وهو من اشهر كتب المترجم المتداولة بين الناس.

الفهرسة

لم يكتب اليوسي من فهرسته الا قليلا، ولو كملت لافادتنا كثيرا عن حياة ابي علي وافكاره ومختلف الحوادث العلمية التي جرت له. اذ لم يكن يريد منها ان تكون كمعجم من معاجم شيوخه او مسندا من مسانيدهم فقط، بل أراد ان يسطر (2) فيها زيادة على ذلك (ما حضره من الحكم والفوائد والملح وغيرها من الامور التي ينبغي تخليدها في بطون الاوراق تذكرة لنفسه ولمن يطرق ساحتها من الطراق).

وهي بحسب التقسيم الذي وضعه في طالعتها تشتمل على فوائد وخمسة فصول: الاول في ذكر اشياخه في التعليم مع الإلمام بشيء من الفوائد والمذاكرات الواقعة معهم. الثاني في ذكر اشياخه في الدين ولو بطريق التبرك. الثالث في ذكر ما الهمه من الفهوم في بعض الآيات والاحاديث والحكم على طريق الصوفية في الاشارات. الرابع في ذكر شيء مما خوطب به او خاطب به غيره نثرا ونظما. الخامس في جمع الفوائد الملقوطة من اي نوع كان.

هكذا كان اليوسي يريد ان يجعل فهرسته، ومن ذلك نعلم انه لو اكملها لأعطانا مناظر مفيدة من حياته وافكاره، ومناظر من مخالطته

---

(1) قد جدد طبعه بعد ذلك بمصر سنة 1347هـ بمطبعة صبيح ووقع في هذه الطبعة من التصحيف والتحريف ما ضاعت معه فائدة الكتاب.

(2) انظر طالعة الفهرسة.

لاشياخه ومذاكراته معهم، واخرى لعلاقاته مع مادحيه وممدوحيه، وصورا مفيدة من دقائقه الصوفية وافكاره في مناحي السلوك (1)

يفتتح اليوسي فهرسته بالاسف على تقاعس الهمم عن وعى العلوم وحفظها وعن ذهاب اولائك الذين لم يكونوا يحتاجون للكتابة في الاوراق، ثم يعود فيتسلى عن ذلك بكون الكتابة حفظا من لون آخر مخالد ويقول: ان ما يفوت المرء من عزم الذاكرة يجب ان يعوضه بحزم الكتاب، ويحث المرء على تقييد كل ما يسمعه او يراه او يخطر بباله ولو ظنه في نفسه عديم الفائدة قليل الجدوى، ويحدثنا عن نفسه في بادىء امره انه (كثيرا ما كانت تتفق له النادرة نظما ونثرا فلا يقدر لها قدرا، بل ما كان يرضى ان يجريها ثانية على لسانه، فضلا عن ان يعرضها على النظار في بطون الاسفار، بينما ارباب الفهارس والكنانيش لا يتحاشون عن مثلها واقل منها) ويعلل اصوبية هذا الفعل بان الناس في الانتفاع بالمسائل مختلفون، وفي الاستحسان والاعجاب متباينون، فينبغي للمرء ان لا يراعى طائفة بعينها ولا جماعة دون غيرها، بل يجب ان يطلق لنفسه العنان، ويقيدما يظهر له من حقير وجليل، اذ لا يعدم من يرى فيما يصدره فائدة ينتفع بها في دينه او دنياه.

ونحن نرى في كتب اليوسي تأثرا كبيرا بهذه الفكرة التي يدافع عنها بكل قواه، فنجده يحشر الغث والسمين ويذكر بجانب الفكرة النافعة والقول المفيد مسائل ان دلت على شيء فانما تدل على بساطة قائلها والمعتني بها، ولعل كثيرا من الناس في هذا العصر لا يستطيعون

(1) لم يكتب اليوسي من فهرسته الا المقدمة والفصل الاول وترجمة شيخه ابن ناصر من الفصل الثاني والكل يقع في ستين صحيفة وهي عندي منقولة من خط المؤلف وعليها كتابة بخط بعض تلامذة سيدي الحسن المعداني رحمه الله.

ان يقراوا اليوسي في محاضراته مثلا، لأنهم لا يقدرون على تحمل كثير من الصغائر التي ياتي بها!

ومن يدري؟ فلعل لكل ساقطة لاقطة كما يقول ابـو علي.

ويعرض اليوسي في فوائده التي صدر بها الى تعريف العقل واقسامه ويشير الى اختلاف الحكماء الاقدمين فيـه هـل هو عرض او جوهر او مجرد، ثم يعود لتحديد العلم وبيان اطلاقـاته واقسامه بحسب مقـاصده وبحسب وسائله، ويلم المامة باحصاء العلوم الذي يولع بـه المترجم كثيرا والذي نؤخر دراسة عمله فيه الى تحدثنا عن كتابه (القانون)

ولكننا لا نمر دون ان نعـرض لتحديد المترجم لعلم الادب فهو يقول: «ان البراعة في الصنعة الشعرية بـالاتساع في فنونه، واستنباط عيونه، وسلوك السهل منه والصعب، والانسحاب معه في كل شعب، يسمى علم الادب، وكثيرا ما يطلق اسم الادب على العلوم اللغوية كلها ويقال لها علم العربية، وهي بازاء المنطق في الفلسفة لأنه موضوع لاصلاح الفكرة وهي موضوعة لإصلاح اللسان، غير انها لما تعلقت باللفظ اختصت منفعتها باللغة العربية الموضوعة هي فيها، والمنطق لما تعلق بـالمعاني وهي مشتركة في اللغات والامم عمت منفعتـه، فلذلك نقل من العجميـة الى العربية فكان نافعا في الطرفين»

وهذا التحديد الدقيق لما تدل عليه لفظة الادب بمعناها المجازي في اللغة العربية قل من تنبه له من الباحثين وهو يدل على تعمق اليوسي في فهم اللغة وادراك مدلولاتها. للبحث بقية ابو المحاسن

اصلاح غلط

في السطر 12 ص 12: Yungle والصواب: Jungle

وفي السطر 5 ص 17 الدين: والصواب: الذي

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لا هوست

4 — الوضعية المذهبية

لقد اصبح في مستطاع «المنار»، منذ سنة 1898م، أن يحدد الاصلاح الديني بانه توحيد ثلاثي للعقيدة، والشريعة، والاخلاق.

إن العقول لا تظهر نزوعا إلى المناقشات المذهبية، اذ يقتصر، عادة، على اتباع «تقليدية» حذرة متنبهة، ويكتفي بالتمسك بما لاهل الحديث من «نقلية حرفية»، وفي كلتا الحالتين لا يقع الاستناد على العقل، سواء لشرح أصول العقائد أو لنيلها بالنقد والتمحيص، لأن هذه العقائد تقبل بدون اضافة، وتعتبر هذه الوضعية أقرب الى الحقيقة الاصلية ولعقيدة السلف من «العقلية» المشوبة التي تتبعها المدرسة الاشعرية.

وقد أصبحت الهجمات القديمة قائمة من جديد ضد مذهب الشرك في جميع اشكاله واطواره، ويقع هذا الهجوم باسم وحدانية الله الكاملة، كما هي مبينة، بكيفية خاصة، في الكتابين: «كشف الشبهات» و«كتاب التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب.

وهكذا نشأ تحريم البدع والضلالات الشعبية التي حملت الايمان الصحيح اثقالا، واكسبته غموضا وابهاما، وانزلت به سوءاً وفسادا، ومن جملة تلك الخرافات الباطلة الاعتقاد في ظهور الامام المهدي، ونسبة الكرامة الباهرة للحروف والالفاظ، وعبادة الاولياء والصالحين، والمغالاة فى تقديس الصور وقبور البشر الخ، كما شمل التحريم ما يستنبط من التفاسير العقلية للفلسفة، القديمة منها والحديثة، وخاصة ما تقره من

المذاهب كالمادية، ومذهب النشوء والارتقاء، ونظرية داروين الطبيعية، وانسحب التحريم على ما يشاكلها كمذهب الحلول الصوفي في جميع مظاهره، وبسبب هذا اصبح من اليسير علينا ان ندرك ان مثل هذا السير في تطهير الدين والرجوع به الى بساطته الاولى يتحقق، في مادة العبادة، بنبذ حلقات الذكر، واقصاء الموسيقى من المظاهر الدينية، والكف عن بعث «المحمل» سنويا الى مكة، وترك القيام بكل التعبدات المحدثة التي نشأ معظمها مع الطرق، والتي يجيزها الغزالي، بينما خصمه ابن تيمية يستنكرها اشد الاستنكار. ومن هنا صارت المذاهب الاربعة تعتبر كأنها تفاسير للتراث الاصلي وقعت بعد، فى اتجاه روح العصر وذوقه، على يد فقهاء لا يسعى قط فى التنقيص من فضلهم، أو الطعن فى علمهم، غير أن فوزهم فى القيام بهذه المهمة ـ الى جنب غيرها من المحاولات ـ يؤول بمساعدة مناسبات تاريخية ربما لم تكن، احيانا، خالية من استبداد الحكم. وان هؤلاء الفقهاء ليفرضون شخصيتهم فى هذا الميدان بفضل الروح التى امتاز بها منهجهم، وبالعبرة العاملة المنتجة التى تستخلص من مثالهم، اكثر مما يفرضونها بعملهم في التدوين، فكل شكل من اشكال «التقليد» يقع بالمرة تحت الاستنكار، سواء من حيث المذهب او التاريخ.
ثم ان احياء العمل « بالاجتهاد المطلق» الذي اوصدت بابه، نظريا، منذ القرن الخامس للهجرة، اصبح يساعد، فى حدود الاوامر العامة التى فرضها القرآن وأتت بها السنة، على تجديد الاحكام الخاصة التى ينص عليها الفقه فيما يرجع لنظام الاحوال الشخصية والعلائق الاجتماعية أي المعاملات الدنيوية، كما يسر جعلها مطابقة للشروط الحديثة التي تقتضيها الحياة في العصر الحاضر، واقصى نتيجة لهذا كله كانت تتحقق بتوحيد

المذاهب الاربعة، ومما ينبغي التنبه اليه، بوجه خاص، ما لهذه النظرية من قيمة تحبيذية، فهي تلقى تبعة كل جمود في الفقه على الفقهاءالمحافظين الذين تربوا تربية تقليدية عتيقة، وهم الذين يصطلح عليهم «بالفقهاء الجامدين»، وهي تقر، عقلا، ما للشرع من صفة «شرعية» ثابتة، مناوأة للنظرية العلمانية التي يدعو اليها رجل كعلي عبد الرزاق، ومحاربةللفكرة المروجة بكثرة في مصر، والداعية الى اقتباس نظام مدني للاحوال الشخصية من غير تردد ولا احتراز، وقد كان هذا سببا في اثارة النضال من جديد حول التوافق الجوهري بين الفقه والعقل، وضرورة المحافظة على نظام الاوقاف، وعدالة نظام المرأة، باسم مذهب نسوى مرن لين كالذي كانت تمثله «باحثة البادية»، وهو، في الحقيقة، شديد المحافظة، اذ هدفه الفريد جعل المرأة ـ وذلك بتربيتها الاخلاقية والفكرية ـ قادرة على ان تقوم خير قيام بالمهمة التي اسندها اليها الاسلام، وقابلة لأن تؤدي ما فرضه عليها من واجبات.

ان اعظم ما يخشى منه، في حقيقة الامر، وقوع الفوضى في الاخلاق، فغفلة الجمهور واهماله، وتقليد الغرب المتفشي بسرعة وبصفة غير مرضية في عوائد واخلاق الطبقة المترفهة المباهية بالتجديد، وتساهل العلماء في أمر الدين ـ أولئك العلماء الذين كان «المنار» يعلق عليهم آمالا جسيمة باعتبارهم الورثة الروحيين للنبي، والحراس الامناء للسنة، والذين طالما تطلعت الرغبة الى ان يكونوا اشد الحملة اخلاصا للأماني الاسلامية ـ وكذلك المجاملة التي تبذل، احيانا في الاوساط المدبرة، ارضاء للشهوات والمصالح الشخصية، كل هذه الامور كانت ـ من بين العوامل الفعالة المحسوسة في الانحلال الاخلاقي الذي أصيبت به بلاد الشرق

الادنى ـ أغزرها مادة في تغذية الحملات الاخلاقية التي كانت تنبعث شرارتها من الحركة الاصلاحية في مصر.

وبما أن هذه الحركة الاصلاحية مقتنعة أن السبب في هذا الفساد هو الابتعاد عن القرآن والسنة، وما يشاهد من فشو متزايد للخلاعة والمادية اللتين يرمى بهما مجموع العالم المسيحي ـ وربما كان هذا باطلا ـ بينما هما في أغلب الاحيان، والحق يقال، الميراث الروحي الذي تكتسبه الشبيبة الاسلامية من مقامها في القارة الغربية، وبما أن هذه الحركة وجدت كذلك مواجهة لمناهج اخلاقية ذات أسس انتفاعية، او لأساليب عقلية ذات اتجاهات انسانية ـ وهي التي تنتقل مع تيار المذهب المدني ـ فقد أبت الا ان تعيد المجد والشرف للأخلاق الاسلامية التي كثيرا ما تصوب اليها سهام الطعن والانتقاد، وهذه الاخلاق المؤسسة على التفريق، شرعا، بين «الخير» و«الشر» تتجلى في شكل مزيج من الانتفاعية المتبصرة، والمعاشرة الرزينة، والايثار المناسب، والاعتدال في الزهد وثبات الجنان، وتتكون ـ زيادة على الاخذبالوسط فى كل الامور ـ من ارادة قادرة على العمل والتنفيذ، اذ لا قيمة «للعلم» بغير «عمل»، والميزة العظيمة التى امتاز بها السلفيون المعاصرون تتمثل، حقا، فى كونهم ادركوا ان المشكلة الاسلامية انما هى مشكلة اخلاقية، وعملوا لتكميل مذهب جمال الدين الافغاني ومحمد عبده فى الاصلاح، وذلك باعطائه ما كان ينقصه من النمو الخلقي.

5 — البرنامج الاجتماعي

إن الاسلام عقيدة، وعبادة، وحكم، وإن الحركة الاصلاحية المصرية ما تزال معلنة لهذه النظرية السلفية فى «الامة»، مراعية لهذا

الشعور الملي المرتكز على الخضوع لناموس مشترك فى الحياة الاجتماعية، والاستسلام لمنهج واحد فى العقيدة والايمان.

أما الاحياء التدريجي «للامة»، التى تمتعت فى نشأتها الاولى، بوحدة سامية، والتى توالت عليها التجزئة بسبب الفوارق الجنسية والخلافات المذهبية، فانه، فى الحقيقة، الاساس الاول لمذهب «المنار»، تلك المجلة التى طرافة نظرياتها أقل من اصرارها على تطبيقها. ثم ان هذه النظرية فى لف شتات الجماعة الملية وتضامنها تقترن وتقوى بنوع شديد من المساواة الشعبية التى تناويء كل ميزة اجتماعية قائمة على اعتبارات السلالة، والولادة والثروة، ولا تعترف بافضلية سوى التى تكتسب «بالتقوى»، وليس بالمستحيل ان يكون هذا نفسه سببا فى استعداد الحركة الاصلاحية الاسلامية للتاثر بالمناهج الاجتماعية العصرية، ويندر العثور فى الآداب العربية الشرقية على مظاهر اشتراكية، ولو كانت اشتراكية معتدلة من شأنها ان تتوافق مع المصالح الحقيقية فى مختلف الاقطار، لكن الافكار التعاونية التى نادى بها شارل فوريي وروبيرت أوين (Charles Fourier et Robert Owen) تدرس بمزيد العطف والعناية، وكذلك كوستاف لوبون فانه يضيف، الى ماله من مزية فى اتباع اشتراكية معتدلة، شواهد تقدير واعجاب، بسبب ما يكنه من عطف على الاسلام والعرب، وما يقوم به من نقد لأساليب الاستعمار الاستعبادية، ومايظهره من براعة واسعة فى نشر العلوم وتفهيمها، وما يمتاز به اسلوبه الانشائي من قوة البيان العلمية.

ومن نتائج التعاليم المستخلصة من الازمة الراهنة التي تعانيها مصر بكيفية خاصة اعطاء المشاكل المتعلقة بتنظيم «الامة» ـ تنظيما ماديا حديثا ـ

أهمية لم تدرك حقيقتها من قبل الا قليلا، فكل استقلال لابد من أن تبذل في سبيله الجهود لكي يكون اقتصاديا، قبل ان يصير، في الواقع، قادرا على ان يطمح الى النتائج السياسية المرضية.

ولا يجد الانسان مندوحة عن تهنئة النفس فرحا وجدلا كلما شاهد ان التطور اخذ يتدرج بالطبقات المستنيرة نحو الشعور بما ادت اليه احوال الازمة الاجتماعية وشدة البؤس والفاقة بين جماهير الفلاحين في بلاد الاسلام، وبالاخص عند الفلاح المصري، كما تسر النفس عند ما تلاحظ أن فكرة وجوب التعجيل بالنظر في اصلاح وسائل العيش اصلاحا ماديا قد أصبحت تذيع وتنتشر بالتدريج بين الناس

أما قيام المشارقة انفسهم باستغلال خيرات أرضهم، وتجهيز أقطارهم كمصر تجهيزا صناعيا من اجل صنع المنسوجات المحلية، فانهما يثيران طائفة من العوارض والصعوبات السياسية والفنية، مما بينه بعض المطلعين الخبراء، ولكن لا يتراءى لكل ذي بصيرة أن حلها في المستقبل القريب امر يسير. على ان مثل هذه الاهتمامات الشاغلة للاذهان تشرح لنا كيف يتمنى الناس ان يحتذي الشرق مثال اليابان بصفته البلد الوحيد الذي عرف كيف لا يضحى شيئا من شخصيته الجنسية، واستطاع أن يقتبس من الغربيين اجدى شيء لديهم، الا وهو «العظمة المادية».

وزيادة على ما ذكر، فان تنظيم «الامة» فكريا يستفيد من تجارب القرن الذي سلف، وقد كان التاثير على الشباب من الامور العظيمة التي شغلت دائما فكر القادة المسلمين في العصر الحاضر، ولهذا اصبحت الاحوال الراهنة للتعليم الابتدائي والثانوي عرضة للانتقادات المرة اللاذعة، ومن أهم ما يستنكر في ميدان التعليم كثرة عدد المدارس المتباينة التي تخدم

في الغالب مقاصد سيئة خفية، دينية وسياسية، ونقص التربيـة العلميـة عند المدرسين. أما من حيث البرامج، فقد كان اتجاه الاصلاح داعيا الى تقوية التعليم الديني الذي لا تكفله العائلة وحدهـا، وذلك بـان يحمل الطفل، لزوما، على معرفة الدين الاسلامي معرفة صحيحة من حيث اصول العبادة، ومبادىء العقائد، وادب النفس، وهـذا يقتضي ان يعلـم روح الصلاة، ويثقف فكره بمعرفة واسعة للسيرة النبوية وحياة الخلفاء العظام بعد ذلك. ومع اصلاح البرنامج الديني، يلزم القيام بتوسيـع برنـامج التاريخ العربي وتعزيزه لكي يعظم الشعور بالمجد المؤثـل الذي أدركـه الاسلام والعرب في العصور الخالية، وهناك رغبة في توسيع دراسة اللغة الفصحى اكثر مما هي عليه اليوم، ومن وسائل هذا، التشدد في تحريم استعمال اللهجة العامية لشرح النصوص الادبية، وهذه عادة ليست بمتبعة، والحق يقال، الا عند عدد ضئيل من المعلمين

أمـا الحالـة الحاضرة للتعليم العـالي فتدعـو الى القلق والاستيـاء، ويجدر بنا أن نشير الى ان الـرسالة [1] التي نشرهـا محب الدين فـي سنة 1931 ـ وهي تنم عن روح إصلاحية جلية جدا ـ قـد أتت بدليل واضح على ما وقع في بعض الأوساط من خيبة نفسية تسببت فيها التنظيمات الجديدة التي أجريت في جامعة الازهر فاعتبرت ناقصة غير وافية بالمراد، فقد كانت الرغبة منصرفة الى ان يقوم اصلاح التعليم الديني على اساس العودة الى المصادر الصحيحة، واحياء نقد الحديث، ونبذ التفاسير والشروح المتأخرة، ودراسة تطور الاسلام ولـو فيما طرأ عليه مـن الانحرافات والانشقاقات المخالفة للمذهب الصحيح، والاعتناء باحصاء وتمحيص حالته

---

(1) اسم هذه الرسالة «الازهر ـ ماضيه وحاضره ـ الحاجة الى اصلاحه»

الراهنة، وترقية تدريس العلوم والفنون الحديثة. ولاسباب اخرى، فالجامعة المصرية لا ترضى، بكيفية تامة، مطمح الحركة الاصلاحية، وذلك بما تنهجه من تقليد الانظمة الجامعية الاوربية، وبما يخشى من الاخطار التي ربما تنشأ منها. ومن هنا نستنتج ان احياء جامعة اسلامية عظيمة على طراز الجامعات القديمة، يجمع فيها ـ حسب أساليب حديثة ـ بين تدريس العلوم العقلية العصرية وتعليم الدين تعليما مجددا، لم يبق من اليسير التوفيق بينه وبين النظام المزدوج الحاضر الذي أصبح يعارض الجامعة القديمة بجامعة علمية صرفة، ويقيم في ميدان الحقيقة العلمية وبين مظهرين من مظاهر الثقافة بونا شاسعا ربما قدر الدهر على ان يزيد أخطاره شناعة وفظاعة. وزيادة على هذا الاعتناء التام بالعمل العلمي، توجد محاولات وتبذل جهود في سبيل تيسير وسائل أخرى للتأثير والدعوة، ومما تعظم الرغبة فيه ايجاد صحافة اسلامية، لان الجرائد المصرية الكبرى، وإن كانت لا تجاهر بالحياد في المسألة الدينية، فهي تكاد لا تهتم إلا بالمسائل الخاصة بالحياة الدنيوية، أما جريدة «السياسة» ـ لسان حال الاحرار الدستوريين ومتعة الاوساط الفكرية ـ فيدير شؤنها الدكتور هيكل بكفاءة فنية حقيقية، وقد لاقت وحدها خصومة شديدة من السلفيين الذين عابوا عليها، في شدة وعنف، ما تبديه من المجاملة لنظريات طه حسين، وما تظهره من التأييد للنظرية العلمانية التي أخذ يروجها علي عبدالرازق، وما تقوم به ـ تحت ستار التجديد ـ من تعاون خفي مع الجامعة المصرية. ومن الممكن أن تسد الثلمة بقيام هيئة الازهر بنشر مجلة رسمية هي «نور الاسلام»، وهذه المجلة لم يتورع المنار من انتقاد تقصيراتها في نقد الحديث، وضئالة معلوماتها العامة، وليونتها في الدفاع عن الحوزة

الاسلامية، وسلوكها - الى حدما - خطة محلية قلما توائم «عالمية» الاسلام، ولهذا فان محاولة كالتي وقعت بتأسيس «مجلة الشبان المسلمين» تستحق العناية بمزيد العطف، ففي استطاعتها ان تصبح غدا ترجمانا كبيرا للحركة الاصلاحية والاتحاد الاسلامي، وأداة عظيمة لنشر العلوم والفنون، وهكذا يتحقق المشروع الخطير الذي تتمناه النفوس وتتطاع اليه الهمم. ويعد تأسيس الجمعيات - مع انشاء فروع لها في سائر الاقطار الاسلامية - من الوسائل الصالحة لربط وشائج الاتصال المستمر بين مختلف اجزاء العالم الاسلامي، الذي له من موسم الحج مؤتمر سنوي منظم، ونشير هنا إلى أن «جمعية الشبان المسلمين» تنص قوانينها على توسيع دائرتها، ومن المفيد، في هذا الباب، أن توضع قائمة إحصائية لشعبها وفروعها داخل مصر نفسها، في الاسكندرية، وفي أسيوط التي أصبحت حصنا إسلاميا عظيما، وكذلك في البلاد المجاورة كفلسطين، وسورية، والعراق، وحتى في البلاد الهندية، حيث لاقت جهارا أوفر نصيب من العطف والتأييد.

إن إحياء الرأي العام الاسلامي وبعثه في قوة جديدة، ليس بحقيقة من حقائق الامس، ورغم ما اعترضه من الحواجز والعقبات ربما كان اليوم أشد قدرة على الحياة مما يظن عادة، وإنه ليترقب الفرصة التي يتيحها له ارتكاب هفوة، او وقوع أزمة، ليستيقظ مما هو عليه من جمود ظاهر، ونقتصر هنا على تقرير هذه الخلاصة المنهجية، وهي أن الاسلام باعتباره موضوعا للبحث والدراسة، يجب أن ينظر فيه بصفته مجموعا كاملا، فلهذا لا ينبغي ان يجزأ فرقا من حيث المذهب، ولا ان يتناول بالتقسيم في ساحة انتشاره وتوسعه، ونزيد بانه لا يجوز ان يعتبر نشوء الحركات القومية العصرية التي ربما يقع الاسراف في تقدير غلوها

رشيد رضا
في نظر الزعيم الثعالبي

فضيلة المرحوم السيد رشيد رضا جدير بعناية رجال الاصلاح وزعماء السياسة عناية ببحث عميق، ودراسة مستفيضة، وربما كان الغربيون أسبق الناس - مع الاسف - الى الكتابة عنه وعن آثاره الاصلاحية الجليلة في الدين والسياسة؛ و«المغرب الجديد» عازم على ان يخصص لحياة السيد رشيد وآثاره بحثا علميا مستقلا فـي اعداده القادمة بقلم احـد مساعديه السلفيين الممتازين، زيادة على ما ينشره عنه في بحث «الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة» الذي اخذ يعربه عن الفرنسية منذ مدة. وقد وقفنا لزعيم الشمال الافريقي الاكبر السيد عبدالعزيز الثعالبي المقيم الآن بفلسطين في مكتب المؤتمر الاسلامي العام، على كلمة جليلة جامعة حلل فيها شخصية المرحوم السيد رشيد رضا وعمله العظيم في اصلاح المسلمين. وزعيمنا الثعالبي هو خير من يتولى تعريف جماهير المسلمين بقيمة مصلحهم المرحوم، فالى القراء كلمة الزعيم المغربي في المصلح المشرقي رحمه الله:

«لقد تداعى ركن الاصلاح الاسلامي بـوفاة حجة الاسلام الحافظ الثبت النقادة المغفور له السيد رشيد رضا.

كان رحمه الله عالما بالحديث ورجاله، ناقداً لرواته، مضطلعا بالفقه الاسلامي، واقفا على مداركه، بصيرا بمذاهب الفقهاء، والمتكلمين، ولـه

مبررا للتغافل عن هذا الامر: وهـو ان دراسة الاسلام من حيث روابطه الثقافية، قد اصبحت مفروضة ليس في الزمان فقط، بل حتى في المكان.

(يتبع) تعريب ابن الحسن

من وراء ذلك عقل ثاقب، ورأى حصيف، وفهم صائب، وكان مع غزارة علومه الدينية واطلاعه الواسع على تاريخ الاسلام وفهمه النير لكتاب الله تعالى، عالما باللغة، مضطلعا بالادب، وكان شاعرا كاتبا، ومعدودا من فحول الكتاب وائمة البلاغة، وقد لا يوجد فيما نعلم بين علماء المسلمين من يدانيه في غزارة مادته العلمية والادبية والثقافية، فقد كان مجتهدا في الاسلام، موفقا في تخريج احكامه والمطابقة بينها وبين حاجات المسلمين في عهدنا الحاضر.

نشأ الفقيد في القلمون، ودرس وتعلم على طائفة من علماء الدين واللغة في طرابلس الشام، وظهر نبوغه وهو لم يزل في سن الحداثة، وكان ميالا بفطرته الى مجانبة التقليد في الدين ويميل الى الاخذ من الكتاب والسنة مباشرة، واتباع سنن السلف الصالح من الائمة فسلك مسلكهم ونشأ على غرارهم. ولما كان من خصائص هذه الطبقة من علماء الامة ان يكونوا عالمين باحوال زمنهم، واقفين على امراض مجتمعهم وملمين بما يجري في هذا العالم من الاحداث وتقلبات احوال العالم في السياسة والاجتماع، لم يهمل السيد هذا الجانب من العلوم السائرة والاطلاع على سياسات الدول والانقلابات الاجتماعية وما يتخللها من عوارض واسباب، فضم بذلك الى ثقافته الدينية ثقافة سياسية واسعة، وانكشفت له الحجب عن اسرار مغامرة الشرق في هذا الانحطاط المريع الذي تدهور فيه، وقارنها بما جاء في تعاليم الاسلام وشرائعه من اسباب النهوض والارتقاء، فادرك ثاقب رأيه علل التدهور والانحطاط، وشرع من ذلك العهد في دعوة المسلمين الى الاصلاح ونبذ التقاليد والتعاليم التي اودت بهم.

وكانت البلاد العثمانيه في ذلك العهد غير ملائمة لظهور هذه

الدعوة، ففضل صديقنا صاحب الترجمة ان يرحل الى مصر، وكانت يومئذ ملقى الاحرار والمفكرين من جميع أنحاء الشرق والغرب، وكانت أرحب البلاد صدرا لنشر مختلف الدعوات للتجديد والاصلاح في الدين والسياسة، فصاحب فيها الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ولازمه فيها بقية أيام حياته، فكان تلميذه الاول ووارث حكمته، وعرف كل من الاستاذ والتلميذ مقام الآخر وبلاءه في الجهاد لرفع ما نزل بالاسلام والمسلمين

وكان من أثر هذا التعارف اعتزام السيد رشيد إنشاء مجلة «المنار» الوضيء. ولم تكد تصدر الاعداد الاولى منها حتى تخطفها العطاشي من المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية للارتواء من منهلها الصافي، وهي أول مجلة ظهرت في وسط العالم الاسلامي في الدعوة الى الاصلاحين الديني والسياسي. وكانت هذه الدعوة مكبوتة تتلجلج في الصدور ولا تنطق بها الشفاه، الا في النادر، فوجد قراء وانصارا واشياعا لهذا المذهب. وكان ظهور هذه المجلة مبدءا لظهور عقلية جديدة في الاسلام باعثة على اليقظة والتوثب.

لم يكن المسلمون في وقت من أوقات محنهم اشد حاجة الى الاصلاح والارشاد منهم في محنة العهد الجديد الذي طغت عليهم فيه سيول الاستعمار الاوربي باسلحته ومقذوفاته، وفلسفته وآدابه، ونظمه واقتصادياته، وملك عليهم جوانب مشاعرهم، واضلهم عن التفكير السوي، خصوصا بعد ان هجروا تعاليم القرآن وشرائعه، وتنكبوا عن هدايته ومثله، واضاعوا استقلالهم واستعاضوا عنه بالخضوع لسيادات اجنبية مرهقة تملي عليهم أوامرها إملاء جعل مقدراتهم وحياتهم رهن الشهوات، وكان لا بد

لانقاذهم من هذا الكرب الذي وقعوا فيه من وجود مرشد ينحو بهم نحو الانقاذ من طريق لا التواء فيها، فكانوا يتلمسون هذا هنا وهناك في ظلمة الليل البهيم، حتى اشرق عليهم «المنار» بنوره، فابصروا هدايتهم في القرآن بعد ان تناسوه بالتأويل والانصراف عنه الى الفروع والجمود على مآخذ المتفقهة الذين كانوا يساندون الظلمة والمتغلبين، فانتهت المدارك الى البحث في تحرير المناط والمفاهيم، ودعا ذلك الى البحث في الاجتهاد وما اليه ومضار التقليد، وكان المجلى في هذه الحلبة قلم فقيدنا الجليل

ولم تمض على ذلك غير بضع سنين حتى كان القرآن ينبوعا للاصلاح المطابق لحاجات العهد الجديد، وظهر كالشمس فى رابعة النهار سندا للتقدم لا للتعطيل، وبذلك ارتفعت تهمة الجمود عن الدين الحنيف ووجهت الى القاصرين من العلماء الذين كانوا صنيعة للاستبداد، وما كان هذا السر لينكشف لولا جهاد الفقيد فى جلاء الزيف عن هذا الدين واظهاره ما انطوى فيه من اسرار احكام التشريع. وقد كان ما كتبه هذا الامام الفذ فى الاجتهاد والتقليد وتفسير القرآن بالاثر الصحيح ومطابقته للمثل العليا وسنن الكون والحكمة العقلية اساسا لانتشار وشيوع الدعوة الى الاصلاح الاسلامي اصلاحا شمل السياسة والاجتماع والناحيتين العقلية والروحية.

هذه خطة الفقيد التي سار عليها مدة اربعين سنة في حياته العالمية بشجاعة وثبات عديمي النظير، وما غالبه احد في ذلك الا غلبه، وتلك هي رسالته التي قيضه الله لأدائها، وتحقيق مراده في خلقه لخير هذا العالم، وللاشادة بفضل هذا الدين واظهاره كله، وقد اداها بصدق وامانة، وهؤلاء تلاميذه واشياعه منتشرون في كل صقع يملاءون الدنيا من مطلع الشمس الى مغربها، ومن أدى رسالته لم يمت.»

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50 pts. بسيطة	100 بسيطة	150 بسيطة	250 بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

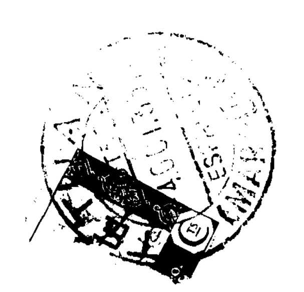
ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I

NÚM. 5



EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

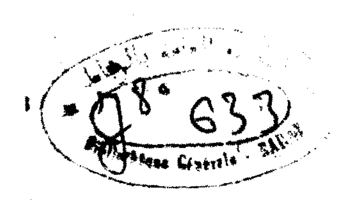
REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director: Mohamed Laarbi Benyel-lun
Precios de suscripción:
Extranjero: Un año 30 francos
Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA OCTUBRE, 1935

العدد السادس

السنة الاولى







شعبان 1354

نوفمبر 1935

الجزء السادس | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

شعبان 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | نوفمبر 1935

موضوعات العدد



المغرب الجديد	مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.
منبر حر	المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.
مقالات المساعدين	ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية: 1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي 2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مـع مبادئها الفكرية الاساسية 3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكـل السياسة الداخلية مطلقا
قيمة الاشتراك	12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية. 7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية. 30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.
المراسلات	ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»
صندوق البريد	صندوق البريد نمرة 145 بتطوان Apartado nº. 145.-Tetuán.
الاعلانات	المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هـذا العـدد فعلى المواطنين ان يبـادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

علموا أبناءكم

في

الأهلية

المعهد الحر هو أول مركز ثقافي من نوعه في المملكة المغربية

مواده عملية حيوية ملائمة للوسط تمام الملاءمة

دراسته ثلاث سنوات مدرسية وبه قسم اعدادي للمبتدءين

رءيسه : عبد الخالق الطريس

أساتذته الحاليون: عبد الخالق الطريس ـ محمد الطنجي

محمد المكي الناصري ـ الطيب بنونه ـ محمد افيلال ـ خيل بن أمية

موقعه بساحة الفدان ـ تطوان

المخابرة مع ادارة المعهد ـ صندوق البريد 134

تسجيل اسماء التلامذة يقبل صباحا وعشية بمركز المعهد

ابتداء من فاتح الشهر الحالي

رسم الدخول: 50 بسيطة ورسم المشاهرة: 15 بسيطة اسبانية



قسم صور
المغرب الجديد

سعد زغلول باشا



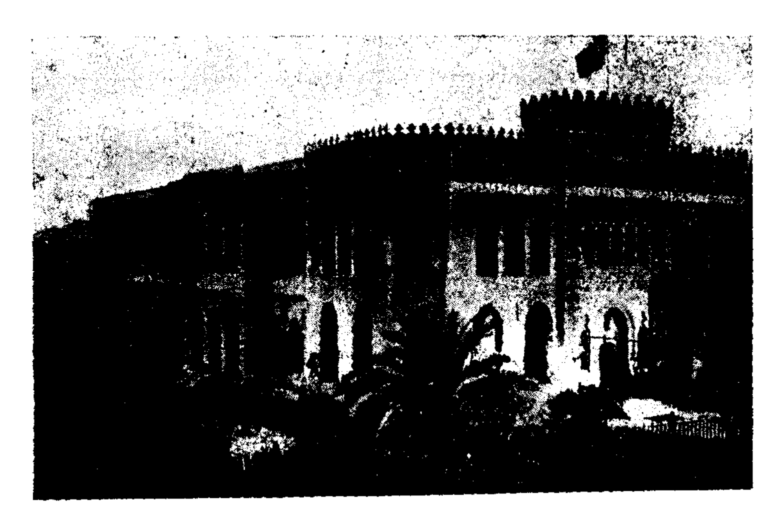
زعيم النيل الاكبر

عند ما كان ناظرا للمعارف المصرية سنة 1907 واثناء عمله

لاخراج مشروع الجامعة من حيز الفكر الى حيز العمل



الامير فؤاد باشا
في رياسة المجلس الاداري الاول للجامعة



اول مركز اقيمت به الجامعة المصرية

جامعة مصر في عهدها الاول



الفوج الاول من طلبة الجامعة المصرية مع استاذهم المرحوم احمد زكي باشا



مصطفى كامل بك الغمراوي
اول مكتتب لانشاء الجامعة المصرية



حسين رشدي باشا

رءيس المجلس الاداري للجامعة في سنة 1914

واحد اعضاء «الوفد الرسمي المصري» سنة 1921



وهيب باشا التركي

قائد القوات الحبشية في الجنوب



احمد لطفي السيد

مدير «الجريدة» الاول ومترجم كتب

ارسطو الجديد ومدير الجامعة المصرية

في جمعية علماء المسلمين الجزائريين



بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس لطلبة شمال افريقيا المسلمين بتلمسان الزاهرة ذهب لحضوره مبعوثا من المغرب الاستاذ ابراهيم الكتاني وكيل جمعية الطلبة الافارقة بفاس فاستدعته جمعية العلماء لحضور مؤتمرها بمدينة الجزائر واقامت له حفلة تكريم اعلانا للولاء المتبادل والاخوة المشتركة بين مثقفي القطرين الشقيقين

الجالسون من اليمين الى اليسار: محمد السعيد الزاهري - العربي التبسي - البشير الابراهيمي - ابراهيم الكتاني المحتفل به - عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية. الطيب العقبي - عبد القادر بن زيان - مبارك الميلي مؤلف «تاريخ الجزائر». والواقفون من اليمين الى اليسار: محمد العيد - فرحات الدراجي - باعزيز الزواوي جلول قرا مصطفى - محمد خير الدين - علي الحيار - ابوا اليقظان صاحب جريدة «الامة» - مصطفى بن علوش - محمد بن اسماعيل. فشكرا لهم على عواطفهم السمية

العلم في خدمة المطامع...



ماركوني

ادعى بمناسبة الحرب الحبشية الايطالية عثوره على اكتشاف يوقف الطيارات في الجو واحتفظ بسره لخدمة المطامع الايطالية



الدوكاسطياني

عالم ايطالي شهير كان مقيما بلندن منذ سنين عديدة، وله نفوذ في الاوساط العلمية الغربية وقد كلفه موسوليني ببحث المسائل الصحية في الاريتيريا والصومال الايطالي ووكل اليه وظيفة «مندوب سام للصحة» في هذه المستعمرات

الدستور المغربي

آخر مشروع قومي في عهد الاستقلال

في نهاية القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين كان المغرب على ابواب تطور عظيم في مختلف الميادين، وكانت النخبة المختارة، من ذوي الافكار الحرة والضمائر الطاهرة، لا تترك فرصة الا انتهزتها، أملا في إنهاض الشعب وتنظيم الدولة. وكان في طليعة الفرص الانقلاب الحكومي الذي نقل صولجان الملك من يد السلطان عبد العزيز الى يد اخيه السلطان عبد الحفيظ، فأعلن خلع الاول وبيعة الثاني.

وكتب عقد البيعة الحفيظية بفاس، فكتب بصيغة جديدة فيها عدة التزامات وشروط يطوق بها الشعب رءيسه الجديد، ويقول نقيب العائلة العلوية الشريفة ومؤرخها الممتاز الشريف ابن زيدان في تاريخه الجليل: إن انشاء هذه البيعة كان بقلم المرحوم احمد بن عبد الواحد بن المواز وان البيعة نفسها كانت على شروط مندمجة في هذا العقد. والحق ان هذه الشروط تمثل التيار الاصلاحي الجديد الذي يبدو أنه كان مسيطرا اذ ذاك على الرأي العام المغربي، وعنها عبر المبايعون قائلين: «راجين من شريف همته (السلطان المبايع) وكريم عنايته، ان يسعى جهده في رفع ما اضر بهم (رعاياه المغاربة) من الشروط الحادثة في الخزيرات (معاهدة الجزيرة الخضراء) حيث لم توافق الامة عليها ولا سلمتها، وان يعمل وسعه في استرجاع الجهات الماخوذة من الحدود المغربية، وان يباشر اخراج الجنس المحتل من المدينتين اللتين احتل بهما، ويزين صحيفته الطاهرة بحسنة استخلاصهما، وان يستخير الله في تطهير رعيته من دنس الحمايات، والتنزيه من اتباع اشارة الاجانب في امور

الامة، وان دعت الضرورة الى اتحاد او تعاضد فليكن مع اخواننا المسلمين كآل عثمان وامثالهم من بقية الممالك الاسلامية المستقلة، واذا عرض ما يوجب مفاوضة مع الاجانب في امور سلمية او تجارية فلا يبرم امراً منها الا بعد الصدع به للامة، حتى يقع الرضى منها بما لا يقدح في دينها ولا عوائدها ولا في استقلال سلطانها» وتاريخ هذا العقد فاتح ذي الحجة عام 1325 هجريه موافق 5 ينـاير 1908

فهذه الفقرة الاخيرة مع سابقاتها كانت مقدمة لها ما بعدها، ولذلك ما كاد ينتصب المولى عبد الحفيظ على العرش المغربي حتى قامت حركة دستورية في البلاد غرضها مساعدة السلطان على معالجة شؤن الدولة ومساهمته في حمل مسؤلياتها اثناء تلك الفترة المضطربة، التي هي اخطر فترة مرت في تاريخنا الوطني، وكانت في البلاد اذ ذاك صحافة حرة في العاصمة الدبلوماسية (طنجة) على رأسها صحيفة «لسان المغرب» التي يظهر انها لسان حال الحركة الاصلاحية في ذلك العهد، ومن المقالات المنشورة فيها المفيدة للمؤرخ الباحث فائدة خصوصية مقالة جاء فيها:

«بما ان الوقت قد دعا الى الاصلاح، والشبيبة العصرية قد هللت قلوبها وانشرحت صدورها له، وجلالة سلطاننا الجديد (عبد الحفيظ) يعرف لزومه، فنحن لا نألو جهدا في المناداة بطلبه على صفحات الجرائد من جلالته، وهو يعلم اننا ما قلدناه بيعتنا واخترناه لامامتنا وخطبنا وده رغبة منا وطوعا من غير ان يجلب علينا بخيل ولا رجال الا املا أن ينقذنا من وهدة السقوط التي اوصلنا اليها الجهل والاستبداد، فعلى جلالته ان يحقق رجاءنا وان يبرهن للكل عن اهليته، ومقدرته على ترقية شعبه، وعلى رغبته في الاصلاح وجدارته بادارة ما قلدته امته،

والذي نرجوه منه اولا قبل كل شيء هو فتح المدارس ونشر المعارف، وأن يكون التعليم الابتداءي اجباريا، وان يولي ذوي الكفاءة والاستحقاق والاهلية، ويقرب اليه ذوي العقول الراجحة والافكار الحرة الراقية، وليحترز من الوشاة والجواسيس الذين يشوهون له رعاياه ويحولون بينهم وبينه، وفي بلاطه الشريف من هذه المكروبات، القتالة جيش كبير فان لم يحترز منها ويقاومها نقلت اليه جراثيم موبئة معدية. وبما ان يدا واحدة لا تقدر على انهاض شعب من وهدة سقوطه ولا على اصلاح ادارة مختلة كادارة حكومتنا فيجب ان تكون الايدي المتصرفة، والعقول المفكرة، والافكار المدبرة، كثيرة متكاتفة على العمل. وعليه فلا مناص ولا محيد لجلالته ان يمنح امته نعمة الدستور ومجلس النواب، واعطاءها حرية العمل والفكر لتقوم باصلاح بلادها اقتداء بدول الدنيا الحاضرة المسلمة والمسيحية، والدول الحاضرة يوم كانت مستبدة وسلطتها مطلقة لم تكن لها كلمة مسموعة ولا ما يدل على انها دول قديرة، وحيث خلص الله تلك الارواح من شبكة الاستبداد والرق نهضت تلك الدول من وهدة سقوطها وتنقلت في اطوار الكمالات حتى وصلت اليوم الى ما وصلت اليه. وكفى حجة على هذا امة اليابان، تلك الشمس المشرقة في آفاق آسيا التى كانت في مؤخرة الدول قبل اربعين سنة، واصبحت اليوم في مصاف الدول العظيمة وانتصرت ذلك الانتصار العجيب على دولة من اعظم دول العالم (روسيا) وغير بعيد عنا الانقلاب العجيب الذي حصل في دولة تركيا العلية اثر منح جلالة امير المومنين لشعبه الدستور وامره بجمع مجلس المبعوثان، فعسى ان نقتدي بهم ونقوم بخدمة بلادنا ونسعى جهدنا فى اصلاح حالتنا، وهذه القطع التي لخصناها كافية لاعطاء صورة

واضحة عن مغزى تلك الحركة ومداها وأسلوبها في الدعاية والعمل

لم تكد تمضي نحو تسعة اشهر بعد اعلان البيعة الحفيظية في فاس حتى تم وضع مشروع الدستور المغربي، وهو مشروع يبدو محكما في كثير من النواحي، ملائما للظروف السياسية والاجتماعية وقتئذ تمام الملاءمة، وواضعو المشروع قسموه اربعة اقسام: القسم الاول يحتوي على القانون الاساسي للامة، والقسم الثاني يحتوي على النظام الداخلي لمنتدي الشورى، والقسم الثالث يحتوي على نظام الانتخابات العمومية، والقسم الرابع يتضمن قانون الجزاء المغربي (حسب تعبير الواضعين). وهذا المشروع يقضي بتاسيس هيئة تدعى «منتدى الشورى» مؤلفة من مجلسين: «مجلس الامة» و«مجلس الاشراف» بمعنى الاعيان والنبلاء، ويقضي باعتبار رأي هذه الهيئة فوق كل رأي، ويعطيها حق المراقبة على كافة الادارات والدوائر المخزنية، ويجعل حق الالغاء والايقاف والتنقيح والزيادة والنقص فيما يخص مواد الدستور قاصرا على منتدي الشورى لا غير، ولا يعمل بقراره في هذا الموضوع الا بعد «المصادقة السلطانية عليه»، وتاريخ هذا المشروع 15 رمضان 1326 هجرية موافق 11 اكتوبر 1908 وبمجرد انتهائه اخذت تنشره جريدة «لسان المغرب» في اعدادها الاسبوعية واخذت تردد صداه الجرائد الاسلامية، ومن بينها جريدة «الزهرة» التونسية التي كتبت تقول عنه: «هو من بشائر العمران وعلائم السعادة، وسواء كان مبتكرا من السلطان او الامة او قديما اريد اجراؤه اليوم فاذا عمل بمقتضاه فان السلطنة الشريفة لا تلبث ان ترتقى لمارج العز والعرفان، وتتوفر في نواحيها اسباب الراحة والعمران، وتصير في اقرب وقت من الدول الضخمة العظيمة الشان، لا سيما وان سكانها كلهم جنس واحد مرتبطون

برابطة الدين، واهل غيرة وحمية، وصلابة ملية، وممن يضرب بشجاعتهم الامثال» ورغماً عن أن هذا المشروع لم يجر به عمل، فلم يعلن دستور، ولم يؤلف مجلس امة ولا مجلس اشراف؛ لاسباب داخلية وخارجية لا نستطيع تفصيلها هنا، فاننا نرى من المفيد لقرائنا ان يطلعوا على نبذة من هذا المشروع الخطير كذكرى تاريخية من ذكريات عهد الاستقلال! وهذه النبذة اخترناها من اواخر القسم الاول في المشروع، وهي تتعلق بمشكلة الامتيازات الاجنبية، ومشكلة التعليم للذكور والاناث في المدن والقبائل، وبعض اختصاصات «منتدي الشورى» ومهمات الشئون التي يجب ان يعنى بها في سنته الاولى، حسبما ياتي:

«المادة الخامسة والسبعون: ــ لا يسوغ لاحد من ابناء الدولة المغربية ان يتخذ حماية دولة من الدول الا في الحالات الاستثنائية المذكورة في المادة التاسعة والسبعين

المادة السادسة والسبعون: ــ كل شخص يحتمي بدولة من الدول سراً بدون ان يعلم المخزن ويأخذ رخصة في الحماية لا تعتبر حمايته ويجري عليه الجزاء المرتب على ذلك في قانون الجزاء

المادة السابعة والسبعون: ــ لا يجوز لاحد من ابناء السلطنة المغربية المتخذ حماية دولة من الدول أن يدخل في الوظائف المخزنية

المادة الثامنة والسبعون: ــ كل موظف في احدى وظائف الدولة اتخذ سراً حماية دولة من الدول ثم ظهر انه من المحتمين يعزل للحال من وظيفته دون ان تعتبر حمايته، ويجري عليه الجزاء المرتب على ذلك في قانون الجزاء

المادة التاسعة والسبعون: ــ تجوز الحماية بدولة من الدول في الحالات الاستثنائية التي هي:

اولا ـ ان يكون الرجل موظفاً او مستخدماً في دار قنصلية دولة او في احدى الادارات او المحلات الاجنبية الرسمية مثل كاتب او مخازني او بواب وما شاكل ذلك

ثانياً ـ ان يكون ساكناً خارج المغرب سكنى دائمة تقضي عليه بان يتجنس بجنسية الدولة المستوطن فيها

ثالثاً ـ ان تكون له صلات ومصالح مع الاجانب توجب عليه ايجاباً ان يتخذ الحماية، ومع هذه الحالات الثلاث لاتعتبر حمايته ما لم تقررها هيئة الوزارة ويصادق عليها السلطان

المادة الثمانون: ـ يجب على طالب الحماية ان يقدم كتاباً الى هيئة الوزارة يبين فيه الاسباب الملجئة الى الحماية، وعلى هيئة الوزارة ان تفحص مطلبه، فاذا وجد مناسباً يعطى رخصة الحماية مصادقاً عليها من السلطان

المادة الحادية والثمانون: ـ كل محتم قديماً قبل اعلان الدستور بدولة من الدول يبقي على حمايته وعلى الحكومة ان تعامله معاملة تبعة تلك الدولة المحتمي بها بدون فرق ولاتمييز

المادة الثانية والثمانون: ـ كل من رجع من المحتمين الى تبعة الدولة المغربية يقبل رجوعه ويحق له ان يتمتع كسائر ابناء الامة بكل حقوقه الشخصية والمدنية

المادة الثالثة والثمانون: ـ على وزارة المعارف ان تنشيء مدارس في بلدان السلطنة جميعها وبين قبائلها، وذلك بمساعدة الحكومة ومنتدى الشورى والامة نفسها، وتكون هذه المدارس الوطنية تحت مراقبتها مباشرة

المادة الرابعة والثمانون: ـ ان المدارس الوطنية ثلاث رتب:

(1) المدارس الابتدائية: ـ وهي ضرورية في كل بلدة وقبيلة كبيرة وصغيرة للذكور والاناث وهذه المدارس تكون مقصورة على بث الآداب

وتهذيب الاخلاق وتعليم القراءة والكتابة باللغة العربية واصول الدين وامور ومبادىء العلوم الاخرى الضرورية التى تفصل في قانون المدارس المغربي

(2) المدارس الثانوية :ـ وهذه لازمة للذكور فقط في البلدان الكبرى لاغير، وتدريس العلوم فيها يكون بالطرائق الحديثة والكتب العصرية بحسب قانون المدارس .

(3) المدارس العليا او الكليات :ـ لايقتضي ان يكون في السلطنة في بدء الامر الا كلية واحدة وهي جامع القرويين، غير انه من الواجب اجراء تحسين واصلاح في كل شؤون هذه الجامعة المادية والمعنوية، وادخال تدريس العلوم اللازمة للعصر فيها، ووضع قانون خاص تجري على موجبه

المادة الخامسة والثمانون :ـ ان من واجبات وزارة المعارف ان تجبر الآباء بقوة الحكومة اجباراً على ارسال اولادهم الذكور الى المدارس الابتدائية من سن السادسة، وكل والد خالف هذا القانون يكون تحت طائلة الجزاء

اما المدارس الثانوية فالدخول فيها اختياري

المادة السادسة والثمانون :ـ ان مدارس البنات تكون في اول الامر ابتدائية والذهاب اليها بالتحريض والترغيب وليس بالوسائط الجبرية

المادة السابعة والثمانون :ـ على وزارة المعارف ان تهتم بانشاء المدارس الصناعية والزراعية بعد خمسة اعوام من فتح المدارس العلمية

المادة الثامنة والثمانون :ـ ان التعليم في المدارس جميعها مجان اي بلا عوض، والنفقات اللازمة للمدارس ينظر فيها منتدى الشورى ويقررها فيأخذ بعضها من خزينة الدولة، وبعضها من ريع الاوقاف واملاك الدولة، وبعضها من الامة وخصوصاً من الاغنياء

المادة التاسعة والثمانون :ـ يجب ان ينتخب المعلمون الاكفاء من

ابناء العلم الوطنيين المتنورين ومن الغرباء الحائزين على شواهد المدارس المشهورة بقطع النظر عماهم عليه من الجنسيات والاديان

المادة التسعون : ـ لكل واحد من الراغبين في نشر العلم سواء كان وطنياً او اجنبياً ان ينشيء مدرسة اومدارس لتعليم العلوم او الصنائع او غيرها، وهذه المدارس لا تكون تحت مراقبة وزارة المعارف ويحق للاباء ان يرسلوا اولادهم اليها

المادة الحادية والتسعون: ـ ان رأي منتدى الشورى هو فوق كل رأي ويقتضي العمل بحكمه في كل حال، وله المراقبة على الادارات والدوائر المخزنية كافة بلا استثناء

المادة الثانية والتسعون: ـ يهتم منتدى الشورى في سنته الاولى بسن وتنظيم قوانين لكل ادارة من ادارات الحكومة: للوزارات، وللمحاكم في القصبات، ولدار النيابة، وللمحاكم القضائية والعدول، ولامانة الاستفادة، وللحسبة، ولامانة الديوانات، وللعسكرية، وللمدارس، وللضرائب، والجبايات وغيرها، فيكون لكل من هذه الادارات والامور المخزنية قانون خاص بها تسير بموجبه وتعمل بمقتضاه

المادة الثالثة والتسعون: ـ لايسوغ لاحد ان يبطل مادة من موادهذا الدستور الاساسي، ولا يوقف العمل بها لاي سبب كان على الاطلاق، ولا أن يغير منه شيئاً او ينقحه اويزيد عليه مادة او ينقص منه مادة، ماعدا منتدى الشورى الذي له وحده ان يفعل ذلك. فان رأى منتدى الشورى ان يأتي شيئاً مما ذكر لمقتضيات الاحوال ولمصلحة الدولة والامة فيكون ذلك بقرار مجلس الامة ومجلس الشرفاء وبحكم الاكثرية، ولا يعمل بذلك القرار الا من تاريخ المصادقة السلطانية عليه»

ابو الفداء

الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لا هوست

رغب الينا كثير من القراء المعجبين بدقة هذا البحث وسعة اطلاع صاحبه نشر صورته مصحوبة بكلمة عنه للتعريف به وبمجهوداته العلمية، واجابة لهذه الرغبة سننشر في العدد القادم صورة المستعرب النابغة وكلمة مناسبة لمقامه العلمي الممتاز. - المغرب الجديد -

6 — البرنامج السياسي

في الازمة السياسية التي وقعت فيها الملة الاسلامية عقب الحرب الكبرى فترددت مدة أن كانت تنشد التوازن بين النظام التوحيدي القائم على الخلافة وروح التنافي الكامنة في التقسيمات القومية، قامت الحركة الاسلامية المصرية مستعينة بمؤازرة الهند، فأضافت الى قائمة مطالبها إحياء الخلافة. وقد كانت تريد بهذا اتباع المذهب الصحيح الكامل بموافقتها لما عرف عن الاسلام الاول من التقاليد السياسية، التي عنى بتدوينها وشرحها وتنقيحها خبراء متأخرون في الزمان كالماوردي والرازي وسعد الدين التفتازاني. أما الوحدة الصورية «للامة» فلم تكن - عقلا - بقادرة على تحقيق مدلولها الكلي الا بشرط أن تكون مشخصة في «إمام» أعلى، لا مفككة الاجزاء وموزعة على كثرة من الخلفاء، كما زعم ذلك رجل سلفي هو أحمد خان بهادور.

ثم إن الحالة السياسية العامة كانت تبعث على الرجاء في الحصول على آخر فوز خيالي في ميدان الاستقلال، وذلك باختيار ممثل كان في قدرته «أن لا يطيع غير الله الواحد»، وأن يصير القطب الذي تلتف حوله شكاوي المسلمين، والحكم الذي يقدم وساطته في الخلافات التى تفرق - أحيانا - بين الدول الغربية والشعوب الاسلامية الواقعة تحت سيطرتها.

ولهذا فإن النظرية العلمانية التي أبداها علي عبد الرازق ـ وهي تدعو الى اقتباس مذهب الغرب في فصل الدين عن السلطة، وتنكر كون النبي فكر في وراثته السياسية ـ أثارت على أنصارها خصومة شديدة وحربا طحونا كان القائمون بها يأبون الا ان يفهموا تلك النظرية كمؤامرة خفية تتعاون مع ما تظهره الدول الاجنبية من إرادة عامة تقضي بخنق ذلك المطلب.

على أن المطلب المذكور لم يكن فيه ما يظهره ـ لدى الفحص والتحليل ـ كآلة حربية موجهة ضد الغرب. فالخليفة، كما كان يتصوره «المنار» يقوم مقام «المرشد والمجتهد» بين المسلمين قاطبة، وذلك لانه يقترح اختياره من بين العلماء، وتخرجه من مدرسة عالية لها برنامج مستمد من الاماني التعليمية الاصلاحية، كافل لاعداد أهل القضاء والافتاء، ويتولى الامامة العظمى للملة الاسلامية في مصالحها الدينية والدنيوية. وما للخليفة من حق في الاجتهاد يثير مشاكل من حيث التوفيق بين ذلك الحق والحق الذي يخوله الشرع لكل مسلم. والسبب في هذا أنه لا يجوز ان توجد في الاسلام سلطة مجتهدة مفروضة. ومما وقع تصويره احاطة الخليفة بنظام اداري مدقق يقوم على دواوين متخصصة تسند اليها مراقبة المصنفات الدينية والشرعية ـ ونلاحظ هنا أنه ربما كان يؤدي هذا الامر، في بعض الاحوال، الى جلب الخطر للحرية المذهبية التي تفتخر بها السلفية عن حق وصدق ـ ثم يعهد الى تلك الدواوين بحق المراقبة العامة على موقف الحكومات المختلفة ازاء الاسلام من حيث القيمة والاخلاص، وتكاف بتوحيد الدعوة الاسلامية، وبالسعي في سبيل اصلاح خطابة المساجد والوعظ والارشاد، وبجباية الزكاة الشرعية، وبحفظ الحرمين

الشريفين والاماكن المقدسة، وبالمساعدة على تنظيم موسم الحج تنظيما كاملا من الوجهتين المادية والصحية.

أما المطالب الخليفية فقد تنوسيت في الساعة الراهنة بعدما صادفته من الخيبة العامة. لكن المثل الاعلى الذي كان يغذيها ما يزال حيا رغم ما اصيب به من ضعف وصدع، فاننا نلاحظ - من جهة - أن الامنية الداعية الى الوحدة السياسية التي كانت ممثلة في تلك المطالب، ربما استطاعت أن تضمن جيدا مشاركة الحركة الاصلاحية الاسلامية في تحقيق المشروع الذي لا يزال في المهد صبيا، وهو تشكيل «عصبة عامة للامم الشرقية». وهذا المشروع، وان كان مذبذبا في صورته ومبهما في مدلوله، فانه يدل على حيوية ينبغي ان لا يستهان بأمرها، في عصر نرى فيه أن مظاهر النظام الدولي سائرة الى أن تاخذ أهمية متزايدة من غير انقطاع. كما نلاحظ - من جهة اخرى - أن الفكرة الاسلامية في السيادة السياسية - وهي مندمجة في نظرية الخلافة - ما تزال، بكيفية خاصة، مطابقة لروح العصر الحاضر

ثم ان الفكرتين الاساسيتين في الشورى - وهي عبارة عن مجلس نافذ القرارات، يلزم كل امير حاكم بتحقيق الواجب الشرعي، ويقضي عليه قبل الاقدام على كل قرار حاسم باجراء اختبار معنوى لدى الخبراء من أهل الرأي العام - وكذلك فكرة وضع القوانين العامة او الاشتراع المدني، كلها تجعل الدولة الاسلامية، حسبما يتصوره السلفيون، دولة تبعد - في مذهبها - عن الاستبداد الفردي، الذي كثيرا ما كشف الشرق عن مشهده المريع، كما تبعد عن مذهبه العلماني الذي، بأخذه نظام الغرب في فصل الدين عن الدولة، وبتقليده لانظمته الدستورية،

يرتكب خطيئة ويزل عن الصواب

أما اعتبار الدولة كالحارس الحق للدين فيؤدي الى إظهار الرغبة في جعلها الحامل الامين للاماني الاسلامية، والشريك الرسمي في الحرب الموجهة ضد البدعة، والعامل الذي يشمل عمله الاقطار الاسلامية حتى اقصاها بعداً، وقد طالعتنا الحوادث في ظروف كثيرة بخيبات في هذا الميدان، كان السبب فيها ما هو مشاهد عند بعض الامراء والملوك، الذين ـ ان استثنينا منهم الشواذ الباهرة التي تتبوأ مصر اسمى منزلة فيها ـ يظهر انهم كانوا يجنحون الى البحث في الاسلام عن سر النظام الاجتماعي اكثر مما كانوا يميلون الى اعتبار انفسهم خداماً مدينين لاوامره ومطالبه.

ولهذا فقد انصرف الاتجاه، بكيفية صريحة خالصة نحو القوميات القطرية. والتحريم المطلق الفريد الذي صادفته العصبية الجنسية هو ما صدر في سنة 1900 من مجلة «المنار»، التي تعتقد ان الاسلام، وإن اعترف في الواقع بالفوارق والعوامل المميزة، فانه يريد أن يحقق، شرعا، بين سائر البشر جامعة تزداد مع الايام نموا وإحكاما، وذلك بان يحملهم على الخضوع الذاتي لفرائض موحدة في العبادة، وأن يؤسس بينهم مساواة معنوية كاملة، وأن يوحد عقيدتهم في مثل اعلى مشترك. ولكن ما اتخذته الخصومات الجنسية في امر الشعوبية من الانبعاثات العصرية المستمدة من الفكرة الغربية في الوطنية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، قد فرضت ـ أول وهلة ـ القيام بالتوفيق بين الشعور القومي وشعور الوحدة الذي يقتضيه التضامن الاسلامي. وما في الشرق الادنى من التقسيمات الحالية ـ التي لا يخلو الاحتفاظ بها من اسباب

ترجم الى تباين المصالح الغربية ـ قد ادى الى فوز الخطة القاضية على كل دولة بوجوب السعي فيما يخصها في سبيل توسيع حدود استقلالها الذاتي بل في استرجاع استقلالها التام، وذلك قبل التفكير في الحلول الاتحادية أو التوحيدية. وفي الحق ان سعد زغلول باشا قد ظل في رأي مجلتي «المنار» و «الفتح» المثال الاحق بالاقتداء للرجل القومي الذي عرف كيف يكون مصريا ومسلما معا. وإنما يراد اتقاؤه هو العصبية المحلية المغالية، التي اخذت تنتسب في العراق وسورية ومصر الى الحضارات الاقليمية المجهولة كلية، والسابقة لفتوحات العرب وظهور الاسلام، والتي ترمي إلى ابدال الرابطة الروحية القديمة بعصبية السلالة والوطن

ومن جهة اخرى فان تحريم كل عصبية قومية يكون مستغربا جدا من انصار شديدي الاقتناع بالفكرة العربية، كما هو شأن السلفيين المعاصرين، فهم مسلمون قبل كل شيء وفوق كل شيء، ولهذا فانهم يبررون، شرعا، أمانيهم الجنسية، وذلك بنظرهم إلى النبي (ص) كالموحد الاول للجزيرة، وباعتبارهم للعرب أحسن العباد خدمة للاسلام وجنود السنة الحارسين، وبجعل كل فوز تناله قضيتهم انتصاراً إسلامياً، وهذه وضعية تبتعد ابتعاداً محسوساً عن العصبية الجنسية العربية الكاملة التي كانت تدعى أنها أقدم وأسمى في الاسلام، والسلفيون مسلمون عرب أكثر مما هم عرب مسلمون. ثم ان المظاهر الراهنة التي تتجلى فيها الفكرة العربية لا تخرج عن كونها مشاكلة للمظاهر التي عودتنا مشاهدتها ـ طيلة القرن التاسع عشر ـ يقظة القوميات الكبرى. وتلك المظاهر تتجسم، من الوجهة الجنسية، في تمجيد مواهب السلالة، وتقديس أبطالها وعظمائها السالفين، والجنوح العاطفي إلى مآثرها

العتيقة، ولو عرف أنها عرضة للشك، كما تتمثل في الازدهار الذي أخذه طبع الكتب ونشر المصنفات، وفيما يصرف للغة العربية ولمحاسنها من المديح، وفي الاحتفاظ بذكرى التوسع العربي، وكذلك في الرأي السائد عن النصيب العربي في الاسلام والمسيحية. ومن الوجهة السياسية، فالمنار والفتح يحتفظان بالذكرى التي خلفتها الامنية النزاعة إلى تشييد الاتحاد أو إقامة الوحدة بين دول الجزيرة العربية، وقد سعى الشيخ رشيد رضا، منذ سنة 1908، في تحقيق ذلك. وفي سنة 1927 نشرت مجلة «الزهراء» تدعيماً لأمانيها هذه النصيحة لمستشرق انكليزي:

«من الواجب، في كل قطر، على أنصار الوحدة العربية أن يسعوا إليها ـ من أجل مصلحتهم الخاصة ـ بالاصلاح الاخلاقي، وتحسين أحوال الحياة الاجتماعية، وتكوين رأي عربي عام. لكن يلزمهم أن لا يعتمدوا أبداً إلا على أنفسهم. ومتى توفرت هذه الشروط استطاع مشروع الوحدة العربية العامة أن يبرز لحيز الوجود»

ومجرد إعمال الفكر يجعلنا ندرك في الواقع أنه من المستغرب جداً أن يتدرج إلى الفناء ـ ولو لأجل قصير ـ شعور مكين تتوغل جذوره الطويلة في أعماق السلالة، والدين، واللغة، بعد أن عظم تجريحه واشتدت قوته على يد الاضطهاد التركي، واستفادت منه الحرب العظمى، واستطاع أن يثير ـ عند أكثر أنصاره إخلاصاً ـ حماسا ورجاء في عضد أوربا النزيه، وذلك في زمن كانت فيه أوربا ما تزال مالكة لنصيب كاف من النفوذ المعنوي، وقادرة على أن تلهم من الثقة ما يكفى لحمل الناس على الاعتقاد بتصريحاتها المبدئية، على ما كان فيها من غرور وخداع. (يتبع)

تعريب ـ ابن الحسن

ترف الشباب

كتب الاستاذ علي الجندي مقالا جليلا تحت هذا العنوان قال فيه : «لست أكره للشباب أن يكون معنيا بهيئته وهندامه، آخذا بحظ من زهرة الدنيا ومباهج الحياة، ما دام لا يعد وفي ذلك نطاق الحلال، ودائرة الاعتدال، فللشاب ابتهاجه وفرحه، ونشاطه ومرحه، والشبيبة ربيع العمر، ومتى كان الربيع ربيعا بغير خضرته ونضرته، وانواره وأزهاره ! ولكن هل معنى ذلك أن يستن الشاب في ميدان اللهو إلى الغاية التي ليست وراءها غاية ؟ هل معنى ذلك أن يتخذ التجمل اليفا، والتصنع حليفا، غافلا عما خلق له في الحياة؟ هل معنى ذلك أن يخلع عذاره ويشب عن طوق الحشمة والحياءولله شبلي الملاط حيث يقول:

النشء نعم النشء في آدابه — لا في ملاحته ولا هندامه

وأعيذه من ناشيء متخلع — سلط يتيه بردفه وقوامه

ويقلد الغزلان في وثباتها — ويزاحم الانثى بمضغ كلامه

مثل ذلك الشاب يعيش كلا على الامة يمتص زبدتها ويستنفد ثروتها في سبيل مأربه المرتخص ومطلبه الدون! وإن كان هناك من يستفيد منه فهم الاجانب الذين تصلح بفساده أحوالهم، وتعمر بخرابه حاناتهم، وتروج بتصنعه مصنوعاتهم. انه زمانة الشعب، وخميرة الشر، وبلاء الوالدين في المنزل، وشقاء المعلمين في المدارس، وغصة الناس في الشوارع والطرقات. إن خيراً منه وأجدى على الامة اولئك الحفاة العراة الذين يكسبون عيشهم بعرق جبينهم فيقوتون أهلهم، ويعولون أسرهم، ويبرأون من وصمة التقاعد والتعطيل، وهؤلاء الفلاحون الذين لايفترون عن تعهد الحقول في الحر اللافح، والبرد النافح، فتحيا بهم الارض

الموات، وتخرج أطيب الثمرات. وان تعجب فعجب أن ترى كثيراً من الفتيات أقل من هؤلاء الفتيان تشبثا باهداب الزينة، وأدنى منهم إلى الخشونة. ما ذا ترجو أمة من شاب مترف الاديم، متخاذل الاوصال، منخوب الفؤاد؟ أيصلح مثل هذا الفاتر المتماوت أن يكون طيارا يحلق في السماء ويشق اجواز الفضاء؟ أو جنديا يجود بحشاشته ذو ذا عن حياض بلاده، فيقتحم الصفوف، ويصافح الحتوف؟ أو رحالة يطوى المجاهل والقفار، ويحمل اسم بلاده إلى ما وراء البحار؟ أو باحثا يجلس إلى مكتبه الساعات الطوال، يعصر فكره ويعني نفسه ليحقق مسالة أو يستنبط نظرية أو يجرد كتابا؟ أو زارعا يقرسه البرد، ويصهره الحر، وهو منحن على أرضه يبذر الحب ويرجو الثمار من الرب؟ وهل يصلح مثل هذا الشاب إلا لالتهام الطعام، وعب الشراب، والتسكع في الطرقات، وقتل الوقت في الحانات؟ ياشبان القرن العشرين أن تلك النضارة التي تميسون في ابرادها، وهذه القوة التي تفيض من اعطافكم فيضا ليست ملكا لكم وانما هي ملك للآباء السالفين الذين تناجيكم أرواحهم من عالمها العلوي أن اعملوا كما كنا نعمل وابنوا مثل ما بنينا، ملك الجيل الحاضر الذي من حقه أن يراكم في طليعة القافلة العالمية، ملك الذراري المقبلة التي ستترسم خطاكم، وتحذو على مثالكم، وتفخر باعمالكم، وتتحدث عن آثاركم. ياشبان القرن العشرين إن شباب كل أمة هم عصب حياتها، ومادة بقائها، وسر قوتها، ومناط رجائها. هم النمط الاوسط يقتدي بهم اللاحق، ويعتمد عليهم السابق، فان لم يعودوا المشقات، ويمارسوا الصعاب، ويضطلعوا بالاعباء، ويأخذوا من صحتهم لسقمهم، ومن شبابهم لهرمهم، ويهجروا الرخاوة المطنعة، خسروا معركة الحياة عند الصدمة الاولى»

الادب العربي بالمغرب

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الرسالة عدد 101 و103 مقالا قيما للكاتب السيد عبد الهادي الشرايبي في موضوع تحليل شخصية الاديب الكبير والمؤرخ الشهير ابي العباس احمد المقري وهو كما تعرف من ابرز الشخصيات المغربية في الادب والنبوغ، فكان ذلك المقال عنوانا واضحا للشعور الذي ساد الشباب المثقف بهذه البلاد، وفهمه للمسؤلية الملقاة على عاتقه، من دراسة المغرب الادبي والعمل على اظهار رجاله الاعلام، كما كان في الوقت نفسه برهانا على نبوغ الكاتب وذكائه، ومحاولته بكل قواه ان يقدم لنا شخصية المقري كما نريد ان نعرفها. ولئن فاته الكثير، فالمحاولة والعزيمة هما ملاك العمل وقوامه، وقد حبب لنا مشاركة الكاتب في محاولته، وابداء بعض ملاحظات على مقاله نتقدم بها للقراء، عسى ان نكون تعاونا جميعا على هذه الدراسة، والا فان حياة ابي العباس المقري تحتاج الى ابحاث ممتعة ودراسة مطولة.

المقري ونسبه

هو احمد بن محمد بن احمد بن ابي يحيى بن عبد الرحمان بن ابي العيش المقري. هكذا رفع عمده بنفسه في بعض كتبه، وذكر القادري في النشر ان نسبه في قريش، وقد انفرد بهذه القولة ولم نرها لغيره من مؤرخي المغرب، حتى صاحب «فهرس الفهارس» لم يحله بما يشعر بقرشيته، على عادته في التحري والورع مع تحلية من هو دونه مجدا ونسبا باعالي الالقاب. وقد رأيت المترجم نفسه في كتابه «فتح المتعال» وصف جده القاضي ابا عبد الله بالقرشي، والناس مصدقون في انسابهم وعلى اية حالة فالمقري نسبة الى مقرة بفتح الميم وتشديد القاف أو

تخفيفها قرية من قرى زاب الجزائر، التي هي في عداد القبائل البربرية، انتقل منها جده الى تلمسان، وقد شرح المترجم اسباب هاذا الانتقال واطنب القول فيه وفي ترجمة جده في كتابه «نفح الطيب» فليرجع اليه.

أما تاريخ ولادته فبعد البحث الشديد لم ار احداً من المؤرخين عرج عليه نعم وجدت بخط عصري المترجم ورفيقه في الدرس ابي حامد الفاسي ان ولادته كانت سنة 986، فباعتبار وفاته التي كانت سنة 1041 يكون عمره 55 سنة اتى فيها بالعجائب والغرائب، وقد تولى الفتوى التي هي أعظم منصب ديني في ذلك العصر وسنه لم يبلغ الاربعين، وكانت وفاته بالديار المصرية بعد ما عزم على الرحيل منها والا قامة بدمشق، فلعل الذين قالوا انه توفى بالشام سرى لهم هذا الوهم من هذه الناحية، ويهم الباحث هنا ان يعلم ان المقري هذا لم يخلف عقبا بعده.

شيوخ المقري والوسط الذي عاش فيه

ذكر الاديب الشرايبي أنه يريد أن ينتزع لنا من بين الصور الكثيرة مثلا ساميا لنهضة الادب العربي في القرن الحادي عشر بالمغرب الخ ولعله كان من الانسب له أن يتكلم لنا قليلا عن هذا الادب في المعهد المذكور، ويكشف لنا عن هذا الوسط الذي عاش فيه المترجم حتى تكونت له هذه القريحة الوقادة والفكر السيال، وكيف قضى حياته الاولى بمسقط رأسه تلمسان، ومن هم اولئك الشيوخ الذين اخذ عنهم هناك وتأثر بأدبهم؟ فانه من البعيد جدا أن تكون دراسة هذه الشخصية الفذة التي اشبعت حب الادب والاستطلاع مقصورة على عمه دون أن يكون له أشياخ آخرون ومساعدون له على هذا الاتجاه. على ان عمه المذكور لم يعرف الا بالفقه والرواية وليست له فكرة خاصة في الأدب،

فمن الذي تخصص عليه أديب المغرب في هذا الفن؟ ومن الذي كون له هذه الفكرة وهذا الاتجاه؟ أهي مجرد مصادفة وطريق اختطها المقري لنفسه وأنشأها بيده؟ ومن ناحية أخرى فان التاريخ يحدثنا أن المقري في رحلته لفاس أخذ عن الشيخ القصار والقاضي أبي القاسم الغساني وغيرهما من علماء المغرب، ولكننا نلاحظ أن هذه الدراسة وهذا الاخذ كانا بعد ما نضج فكر أديبنا وظهر علمه واستبان أدبه، فمن هم شيوخ المقري أيام دراسته الاولى وفي سقط رأسه؟ لم نقف على شيء من ذلك في المواد الحاضرة الآن.

رحلة المقري للمغرب وتنقله بالجزائر

ذكر الاديب في مقاله ان الحامل على رحلة المقري لفاس هو مشاهد آثار الفن الاندلسي الخ ونلاحظ على ذلك بان المقري رحل لفاس وسنه لم يتجاوز العقد الثالث ولاتزال فيه نشوة الاستزادة من العلم، فكان همه الوحيد هو التعرف برجال عصره واستجازتهم وحضور مجالسهم العلمية، والمناظرة في القضايا النازلة والحوادث المستعصية، اما كون الفن الاندلسي هو الذي كان باعثا وحده للمقري على تحمل مشقة قطع هذه المفاوز فهو شيء في عهدة الاديب! وهل عدمت تلمسان مسقط راسه آثار الفن الاندلسي؟ أو ليس الاندلسيون بعد انتثار عقدهم تفرقوا شذر مذر وقصد كل فريق ناحية من النواحي الاسلامية والكثير منهم قصد المغرب الاقصى والاوسط وتونس فنشات الحضارة الاندلسية والفن الاندلسي بهذه الاقطار الثلاثة، ولم يمتز بعضها عن بعض الا قليلا، ولاتزال آثار هذه الحضارة ماثلة الى الآن. على ان المقري لم تطل اقامته بفاس اول وهلة، بل سافر عام 1010 الى مراكش الحمراء واقام بها سنتين

ثم رجع لفاس وتولى الخطابة و الفتوي سنة 1012 وصدقت فراسة عمه ابي سعيد فقد ذكر له لما عزم على الرحيل من تلمسان لفاس انه سيتولى الخطابة و الفتوى بالقرويين خمسة اعوام وخمسة اشهر فكان الامر كذلك، وهذا من نوع الكرامات المضبوطة! ولم يكن اديب تلمسان هو اول من تولى خطبة الفتوى بالقرويين من عائلته، فقد تقدم ذلك لأحد اجداده وهو ابو عبد الله المقري المتوفى سنة 759.

المقرى المتصوف

اجتمع المقري في رحلته المراكشية بعدة شخصيات منهمكة في دراسة التصوف والتعمق فيه (والقرن الحادي عشر بالمغرب عصر زاهر بالزوايا والشيوخ) فتاثر بتلك الفكرة وغلبت عليه النزعة الصوفية فصرنا نراه في كثير من افكاره وآرائه معبرا عن مرادهم، ومنتهجا اساليب تفكيرهم، وقد اجتمع بابي العباس احمد بن ابي القاسم الصومعي التادلي المتوفي سنة 1013 فنفخ فيه من روحه وسقاه بكاسات الحضرة وظهرت آثار ذلك على أديب المغرب واكتوى بحب ليلاه وسلماه. واليك قصة تدلك على مبلغ هذا التاثر وصداه في نفس المترجم: ذكر الافراني في الصفوة ان مجلساً انعقد بفاس حضر فيه المقري والحافظ الفاسي ومحمد بن ابي بكر الدلاءي والهواري المفتي فجري ذكر الحديث الذي في الصحيحين وان الملك ياتي اهل الموقف فيقول انا ربكم، فاستشكل الحاضرون كون الملك يخبر بخلاف الواقع الذي هو محال في جانب الملائكة، فذكر ابو العباس الفاسي ان الملك ربما يكون حينئذ في مقام الفناء والجمع فيغيب عن نفسه كما وقع للحلاج وغيره، فاستحسن جوابه جميع من حضر، (منهم المترجم) وانفصلوا عليه، فهذه القصة تبين لك مقدار ماتاثر به المقري

من هذا التصوف الذي استقاه من امثال الصومعي اثناء رحلته المراكشية، كما تشرح لك حالة الوسط المغربي اذ ذاك وكيف بلغ التفكير بقادة العلم، والمراقة في فهم مذهب الحلاج الى تطبيقه على الملائكة الكرام! وهل فكرة الفناء والجمع ستكون حتى بتلك المواطن؟

هل المقري ليس بثقة؟

المقري في وسطه كان شخصية فذة متوجهة اليها الانظار، وقد تولى اعظم منصب ديني بالمغرب وفيه من يبذه سنا وجاها وعلما، وعظم جاهه وقدره وعلت منزلته وقصدت مكارمه، فهل تأتى له ان يسلم من نقد الناس ولذعاتهم، وهل تطوى صحيفته من دون ان يثلم بكلمة تبقى مسجلة ونقطة سوداء في تاريخه؟ ذلك ما وقع بالفعل فقد نقل المؤرخون ان العلامة ابا عبد الله الدلاءي كان يقول في هذا الصدد: حفاظ المغرب ثلاثة، حافظ ضابط ثقة، وهو ابو العباس الفاسي، وحافظ ثقة وليس بضابط، وهو مولاي عبد الله بن علي بن طاهر العلوي، وحافظ ليس بضابط ولا ثقة وهو المقري، المترجم، وقد حاول القادري في نشر المثاني صحيفة 165 (جزء اول) ان يجعل هذه المقالة اسطورة من اساطير التاريخ واكذوبة لا تصح عمن رويت عنه، بل بلغ به الانكار ان نقل عن الشيخ المسناوي ما يفيد كذب هذه الرواية، وهو غريب جدا فان المقالة المذكورة لا سبيل لانكارها وقد ثبتت بعدة طرق ونقلها المسناوي نفسه في بعض كتبه. نعم ارتأي البعض ان يجعل هذه الكلمة الصادرة من الدلاءي في جانب المقري من قبيل التعديل والتجريح المعروف في اصطلاح المحدثين. ويظهر لنا بعد هذا التاويل لان المقري ومولاي عبد الله لم يعرف واحد منهما ببلوغ درجة الحفظ المصطلح عليها حتى

تحمل المقالة على ما ذكر. وبعد فهل هناك شيء يثبت هذه التهمة، وهل المقري عرف باختلاق في قصصه ورواياته الادبية ؟ ان قلوبنا تطمئن للمقري كثيرا، وتستبعد ان يكون متساهلا في اخباره غير صدوق ولا ثبت، ولكن مادمنا لم نمحص جميع رواياته بطريق السبر والمقابلة، والنقد والموازنة، وما دمنا لم ندرس كتبه كما يجب فلا يسعنا الآن الاسدل الستار وارخاء العنان.

موقف المقري في حادثة العرائش

لما قدم المقري لفاس كان صاحب السلطنة اذ ذاك الملك احمد المنصور السعدي، وانت عالم بما كان للمنصور من الشغف بالعلم واهله، فكان المترجم احد اولئك الادباء المتصدرين بحضرته، وبعد وفاة المنصور عام 1012 ارتحل المقري من مراكش واستوطن الحاضرة الفاسية، ومن ذلك الحين والحوادث متتابعة، واولاد المنصور واحفاده يتنازعون على الملك، والامة مهملة ضائعة، والناس فوضى لاسراة لهم، وقد كان من نتائج ذلك النزاع ان مكن محمد الشيخ الاجانب من ثغر العرائش بدعوى الدفاع عن اولاده وغير ذلك من الاعتذارات الواهية، واستفتى علماء فاس فمنهم من افتاه واجابه كالقاضي ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الدكالي، ومنهم من امتنع وفر من المدينة كابي العباس الحافظ الفاسي واخيه محمد العربي وماتا مغربين، ومنهم من اختفى حتى انجلى الامر كالقاضي ابي القاسم بن ابي النعيم الغساني وابن عاشر، ومنهم من ناقش الملك واغلظ له القول وجاهر بالحق فكان جزاءه الاعدام كابي عبد الله محمد الحاج دفين فاس. في هذه الآونة وهذا المركز الحرج كان ابو العباس المقري متصدراً لنشر العلم بالحاضرة وقائماً باعباء الدرس والتعليم

فماذا كان موقفه حيال هذا الحادث الجلل، والى اية طائفة انحاز في هذه الكارثة التي تمس الاسلام في عقر داره؟ هذا ما نتطلب من التاريخ ان يجيبنا عنه حتى نعرف قدر المترجم من الصراحة الدينية والدفاع عن الاوطان ولكننا لم نقف على من يفيدنا في الموضوع، ولعل احداً من القراء يعلم شيئا عن هذه الناحية فيفيدنا وله الشكر سلفاً.

مغادرة المقري لفاس والاسباب التي دعته لذلك

في سنة 1027 غادر المقري الديار الفاسية لاداء فريضة الحج والزيارة والاقامة باحدى البلاد الاسلامية بالشرق، وفعلا لذ له المقام هنالك، وفارق المغرب رغما عن رغد العيش الذي هو فيه، وبسطة العلم والجاه والنفوذ. فهل لسفره هذا علاقة بالفتن الواقعة في عصره؟ وهل مغادرته كانت لعوامل خفية دفعته لذلك قهرا؟ ذاك ما يحدثنا به الافراني في الصفوة والنزهة، وان المترجم اتهم بالميل لجماعة شراكة واضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد حياة الشيخ السلطان، فلما رأى ذاك خاف على نفسه من أهل فاس، فخرج منها مزعجا، وهو الذي قال عند خروجه من فاس دخلت كما ئها وخرجت كمائها مشيرا لذلك، وقد أقام المترجم بمصر وحج مرات متعددة، واستجاز واجاز، ودرس والف، وزار البلاد الشامية، والقى اخيرا عصى التسيار بالكنانة وصاهر السادات الوفائيين ثمه، وهناك عاجله الحمام سنة احدى واربعين والف، وبموته ختمت رواية اديب من انبغ الادباء لم يسعف المغرب بعده بنظيره

آثاره العلمية

المقري خلف وراءه من الآثار العلمية الادبية ما يحتاج الكلام فيه الى دراسات خاصة وبحث عميق، ولا يتاتى لنا أن نتكلم في هذا

الموضوع باستنتاج وتحليل، لان ذلك متوقف على الدراسة الوافية كما قلنا، ومن أجله سوف يكون الحديث مقتضبا وبسيطا جدا، ونرجو ان نوفق في المستقبل فندرس كتبه دراسة تسمح لنا بابداء آرائنا الخاصة، واليك الآن اهم آثاره:

1) «نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب» هذا الكتاب واقع في أربعة أجزاء ضخام وهو موسوعة ادبية تاريخية حوت كثيرا من وقائع وحوادث الاندلس، واشتملت على أهم تراجم فقهائه وادبائه، فنفح الطيب هو آخر شيء كتب عن هذا الفردوس المفقود، وكان المقصود منه اولا الاسهاب في حياة الوزير لسان الدين ابن الخطيب، ولكن انجر بالطبع مترجمنا الى التحدث عن كل ما يهم الاديب معرفته من نواحي الادب الاندلسي فصار مستقى خصبا لكل من يحاول الكتابة حول هذا الموضوع، تكرر طبع هذا الكتاب مرات بمصر، وتوجد منه نسخ خطية بالمغرب، وبخزانة القرويين نسخة تختلف خطوط اجزائها الاربعة تحت رقم 570، ويظن ان السفر الاول منها بخط المؤلف وفي ختام السفر الرابع يوجد ما صورته: وكان الفراغ منه عشية يوم الأحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين من رمضان 1038 والحقت فيه كثيرا من السنة بعدها. فيكون تاريخ كمال جمعه آخر الحجة الحرام متم عام 1039 وتاريخ كتابة هذه النسخة عام 1107 فبين كمال تاليف النفح ووفاة مؤلفه سنتان فقط، وبين كماله وسقوط الاندلس قبل 135 سنة، وذلك أن احتلال غرناطة وهي آخر معقل للاسلام هنالك كان عام 897. أما انجلاء المسلمين عنها نهائيا وتنصير الباقي بالقوة فقد كان سنة 904 ايام بني وطاس ، ولله الامر من قبل

ومن بعد. وفي هذا المبحث ذكر الاديب الشرايبي أن النسخ المطبوعة من النفح تنقص كثيرا عن النسخ الخطية الخ فيضطرنا الى تطاب معرفة هذه النسخ الخطية التي وقف عليها، وما هو هـذا النقص الواقـع، وما قدره وقيمته، والى ان يذكر لنا مثالا من ذلك فنكون له من الشاكرين. بقي علينا أن ننبه الى أن نفح الطيـب قد اختصره احد ادبـاء فاس وهو الفقيه الاديب ابو الحسن علي الحريشي دفين الحجاز، وهو مختصر لطيف جدير بالطبع للتلاوة بالمدارس المغربية

2) «فتح المتعال في النعال» في سفر ضخم موضوعه الكلام على النعال النبوية وذكر ما ثبت من أمثلتها وما روي فى شأنها من آثار وما قاله الشعراء والادبـاء في الموضـوع، وهو كتـاب لطيف في موضوعه يدل على رقة أدب ونبوغ، رتبه مؤلفه على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة، واستطرد فيه فصولا ممتعـة عن الادب والادباء بـالمغـرب، واكثر من ذكر اديب المغرب عبد العزيز الفشتالي والتيملي والمكلاتي واضرابهم، وأتى بنماذج من ادبهم العصري، مما يبرهن على أن المغرب ضرب بسهم وافر في الأدب العربي! ومن غريب ما عثرت عليه في هذا الـكتاب لما أراد تعليل جعل اليسار الى الكعبة في الطـواف قدحه في كون القلب لناحية اليسار، وذكره أن أهل التشريح اطبقوا على أن محل القلب الحقيقي هو الوسط لا الى اليسار ولا الى اليمين الخ فما قول علماء التشريح الجديد في هذه القولة؟ ـ توجد نسخ خطـية من هذا الكتـاب بفاس ونسخة نفيسة بمكتبة القرويين تحت رقم 290 ، ونقل كثيرا من فصوله صاحب جواهر البحار رحمـه الله، كما وقفت أخيرا على نسخـة وعلى ظهرهـا كثير من شعر رفيق المؤلف الكاتب البليغ ابي عبد الله محمد بن احمد

المكلاتي توجد عند بعض الاعيان

3) «روضة الانس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس» هذا كتاب من الكتب النادرة المؤلف، وفيه تاريخ عام لاكثر علماء المغرب وأدبائه في عصر المقري، وقد اكثر الا فراني في كتبه وتقاييده من النقل عنه، كما رأيت أبا عبد الله محمد الطيب الفاسي ينقل شذرات منه بنصها في كتابه «المطمح» فالكتاب كان معروفاً ومتداولا بالمغرب ولكن بقدر ماتداول كان فقده اخيراً، فاليوم والاسف ملء الجوانح لاتعرف منه نسخة واحدة بسائر اطراف المغرب ولا المشرق بعد البحث عنه، وقد كان البعض حدثنا ان نسخة منه موجودة بالزاوية الحمزاوية بالاطلس، وبعد البحث عنه هناك لم يوقف له على اثر، فكأنه صودرت نسخه واعدم بالمرة، وكنا نظن ان نسخة منه توجد بدار الكتب المصرية، ولكن تبين ان الموجود هناك هو تاليف ابن الاحمر

4) «أزهار الرياض في اخبار عياض» يقع في سفرين أو ثلاثة حسب النسخ، وموضوعه تاريخ القاضي ابي الفضل عياض صاحب الشفا والمشارق ودفين مراكش، وضعه مؤلفه على نمط غريب واسلوب عجيب، وحصر الكلام فيه في روضات ثمانية، وقفت على نسخة خطية بفاس عند بعض الرؤساء وقع بتر في بعض روضاتها وقد طبع منه سفر بالديار التونسية، وانشد ابو عبد الله المكلاتي في الثناء عليه قوله:

اهذه زهر ام ازاهر فتحت   جفونا تجافت عن سهاد وعن ارق
وهذا ربيع أول ثم آخر   فقم نجن أزهار الرياض من الورق
فليس لعمري بالمحرم ورده   إذا ما كساه بالحيا لؤلؤ العرق

5) «اضاءة الدجنة في اعتقاد اهل السنة» منظومة رجزية في فن

العقائد على طريقة ابي الحسن الاشعري وأسلوبه، تحتوي على خمسمائة بيت، وهي على نمط نظم المراصد لرفيقه أبي حامد، يقول المقري في طالعة نظمه المذكور:

يقول احمد الفقير المقري　　المغربي المالكي الاشعري
الحمد لله الذي توحيده　　أجل ما اعتنى به عبيده

قال الافراني درسها بمصر والشام والحجاز وكتبت منها اكثر من ألفي نسخة كتب بخطه على أكثرها، وقد شرحها جماعة من المنقطعين لهذا الفن، منهم الشيخ عليش وشرحه معروف متداول

هذه هي الكتب والآثار التي وقفنا عليها بالفعل أو أمكن لنا الكلام في شأنها، أما كتبه التي نسبها له مترجموه ولم ندر أين هي الآن فهي:

زهر الكمامة في العمامة (عمامة الرسول عليه السلام) وتاليف في الاسماء النبوية، ومن كتبه النادرة تاريخ دمشق، وكتاب الجنابذ، وله فهرس عام لشيوخه. وكل هذه الكتب لاتعرف الآن بالمغرب، وعسي أن تسمح لنا الظروف بالوقوف عليها وعلى غيرها من آثاره وفتاويه، فنتبسط مرة ثانية في ترجمة هذا الاديب الكبير ونحلل بالدرس مؤلفاته الادبية على ضوء آرائه وأفكاره القيمة، فنكون بذالك قد أدينا واجبا مفترضا، وقدمنا للشباب نموذجاً حيا من الآداب المغربية التي لا يعوزها الا الاتحاد والعمل على إظهار كنوزها المدخرة، ونفائسها المبعثرة، في دائرة الاخلاص والنظام!

ابو عبد الله

أسئلة المغرب الجديد... في ظرف خمسة اشهر مضت تحرك قلم كاتب واحد للاجابة عن هذه الاسئلة وبقي أكثر كتابنا وأدبائنا في نومهم يغطون، وبراحتهم الدائمة يتمتعون، فمتى يخرجون من هذه العزلة المميتة الى ميدان العمل المنعش؟

المتنبي بعد الف عام

في العدد الاول من هذه المجلة لفتنا نظر الادباء المغاربة الى واجبهم الادبي والقومي نحو امام الشعر العربي ابى الطيب المتنبي بمناسبة ذكراه الالفية التي يحين موعدها في شهر رمضان المقبل، واعلنا استعداد «المغرب الجديد» لاصدار عدد خاص بهذه الذكرى يكون صلة الوصل بين ادباء المغرب وادباء المشرق، وها هو عدده السادس يصدر الآن ولم يبلغ الى قلم تحريره اي صدى جدي لهذه الدعوة الادبية الخالصة، وها نحن لا نستطيع ان نسجل اليوم أي خبر عن أي عمل مشرف يساهم به المغرب في ذكرى المتنبي العظيمة، تلك الذكرى التي ستساهم فيها سائر الاوساط الادبية المعتنية بالادب العربي شرقا وغربا، وها هو «المغرب الجديد» يستأنف من جديد دعوة الادباء المغاربة، ويعلن مرة اخرى استعداده لاصدار عدد خاص يحتوي على ابحاثهم وصورهم التي يرسلونها خاصة الى قلم تحريره باسم «ذكرى المتنبي الالفية»، والى القراء الكرام قصيدة «شاعر الشباب» الممتازة كمقدمة لهذه الذكرى:

صمدت للدهر حتى اسلم السلبا ... ولم يطق لك في ميدانه غلبا

صارعته واثقا بالفوز مندفعا ... والنصر للواثق المقدام قد كتبا

قبلت منه ـ وما أولاك ـ منزلة ... في الخالدين ترضي الشعر والأدبا

وعاد في جيشك الطاغي وظيفته ... حراسة العرش والتاج الذي رهبا

وسار يحمل للأجيال ما نسجت ... يداك من حلل موشية ذهبا

يروي قريضك للدنيا وينشره ... كما أردت فتهتز الدنا طربا

ورب تاج عظيم الشان تاه به ... مملك من ذوي التيجان قد ذهبا

هوى ولم يحم مولاه بقيمته ... من الفناء ولا اجداه ما كسبا

وكم عروش قد اعترت مكانتها ... وكونت في حماها المعقل الأشبا
أملت على جيلها العاني اوامرها ... فنفذ الكل أمر العرش محتسبا
وقيدت من نفوس الشعب شاردها ... وأخضعت لعلاها الثائر الحربا
عاشت زمانا كما ترضاه حاكمة ... مرجوة تامن الايام والعطبا
وأصبحت حرم العافي وموئله ... ياوي اليها فيحظى بالذي رغبا
لم تقو بعد على الايام فانعدمت ... ولم تفد معها مجدا ولا حسبا
لكن عرشك ما ينفك مرتقيا ... في ذروة المجد يعلو السبعة الشهبا
ما زال في دولة الآداب محتكما ... يظل تحت لواه العجم والعربا
من بعد الف من الاعوام مترعة ... ما زال يملي على الدنيا لمن كتبا
هذا هو المجد لا ما كنت تطلبه ... ما قيمة الملك محدودا ومغتصبا؟
لم التنبؤ والابواب موصدة ... بعد الرسول؟ اترضى المين والكذبا؟
حفلت بالواقع المحسوس تحسبه ... سر الحياة ولم تحفل بما حجبا
وقد رأيت احتفاء الناس قاطبة ... بالمال يعلون مولاه وان رسبا
فجئت باب الملوك الصيد تسألهم ... بالشعر كي يمنحوك المال والرتبا
وخلت أنك أولى بالذي بلغت ... اليه طائفة لم تمتلك سببا
لكن ذهلت عن المحسوس في طلب ... فكان حظك ان لا تدرك الطلبا
أتسأل الملك من أربابه ومتى ... تنازل المرء عما نال واكتسبا؟

* * *

إني ارى لك فوق الملك منزلة ... تكسو بها غيرك المجد الذي طلبا
بها رجتك ملوك الأرض قاطبة ... عساك تمنحها الخلد الذي سلبا
كأن شعرك سحر في تمائمه ... ما يرفع القدر او ما يهدم النسبا

* * *

ياشاعر الحكمة الغرا ومبدعها ... وكاسي القول حسنا ليس مجتلبا

من مشروعات عبده وسعد!

مقال بحتذى في النهضة المغربية

منذ نحو من ثلاثين سنة كان قادة الفكر في مصر تتمخض رءوسهم بمشروعات خطيرة الاثر، جليلة النفع، في العالم العربي من أقصاه الى أقصاه، وقبل أن يفارق الدنيا أستاذ مصر الجديدة وامامها الشيخ محمد عبده بث في أدمغة تلامذته وأشياعه فكرتين عظيمتين:

الاولى انشاء صحيفة يومية تعنى بمسائل الاخلاق والشريعة والاجتماع والسياسة والاقتصاد والزراعة والتجارة والآداب والقوانين والانتقاد، فلم يات شهر جمادى الثانية 1324 (يوليو 1906) حتى انعقد اجتماع كبير من اعضاء مجلس شورى القوانين ووجهاء الاغنياء، وفي نفس الجلسة الاولى بلغ اكتتابهم لهذا المشروع ما يزيد على عشر آلاف جنيه، وأطلقوا على هذه الصحيفة اسم «الجريدة» وكونوا لها مجلس ادارة مؤلفا من 25 عضوا ليس فيهم من يعتمد عليها في معيشته أو في سمعته، وشرعوا في تاسيس المطبعة والبحث عن الكتاب والعمال، ولم تلبث «الجريدة» أن أخذت تظهر تحت اشراف مديرها الاستاذ احمد

ومالىء الارض بالآثار سامية	وشاغل الناس بالشعر الذي وهبا
قم تشهد اليوم إنصافا وتكرمة	إن كان عصرك لم يحفل بما وجبا
قم تشهد المهرجان الفخم تملؤه	ذكراك وحيا الى الافكار منسربا
وانظر الى أمراء القول قد خضعوا	واسمع لهم ينشدوك المدح منتخبا
من كل قول تباهوا في طرائفه	تخاله لك في التحقيق منتسبا
واحذر إذا قمت لا تسألهم رتبا	(فالناس كالناس والدنيا لمن غلبا)

محمد علال الفاسي

لطفي السيد، فكانت فتحا جديدا في عـالم الصحافة العربية، ونموذجا صحفيا تحتذيه صحف العروبة كلها منذ ذلك العهد الى اليوم.

الفكرة الثانية إنشاء مدرسة كلية تعنى بالدراسات العالية في مختلف فروع المعرفة القديمة والحديثة، وقد كان الاستاذ الامـام «محمد عبده» عازما على تحقيق هذه الفكرة قبل موته بقليـل، وكان بمصر وقتئذ من المدارس الحكومية النظامية مدرسة الطب، ومـدرسة للفنون، ومـدرسة للهندسة، ومدرسة للمعلمين، ودار العلوم، وكان لهذه المدارس ناد يضم اكثر طلابها يدعى «نادي المدارس العليا» ويقع في أعظم أحياء القاهرة، ولكن الاستاذ الامام وأتباعه لم يكتفـوا بذلك وارادوا ان يكون للامة مركـز آخر للتعليم العالي الحر، وبمجرد وفاة الشيخ محمد عبده حضن المشروع تلامذته المخلصون، وأخذوا يعدون له العدة في الخفاء ليظهر من بعده في مظهر كامل رائع. ولم يلبث ذوو الاريحية أن أخذوا يقدمون أنفسهم لمساعدة المشروع، وكان أول مكتتب لانشاء هذا المركـز العالي مصطفى كامل بك الغمراوي، اكتتب بخمسمائة جنيه، وطالب مواطنيه على صفحات الجرائد ان يكتتبوا له بمبلغ لا يقل عن مـائة الف جنيه، ثم عقد المكتتبون اجتماعا عاما انتخبوا فيه لجنـة لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها، ولجنة اخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين، وكان هذا الاجتماع التاريخي في بيت سعـد بك زغلول، وكان رأى المجتمعين أن تعطى رياسة هذا العمل لاحد الامراء المصريين وأن يعطى سعد وكالة الرياسة، ولم يلبث الوكيل سعد زغلول أن أذاع على الامة المصرية منشورا من انشائه يشرح فيه غرض المكتتبين وغاية «الجامعة» التي يريدون انشاءها، وقد كانت جريدة «المؤيد» ومجلة «المنار» من

اشد الالسنة الصحافية دفاعا عن هذا المشروع وتاييدا له، حتى ان الشيخ على يوسف صاحب المؤيد قال في خطبته التي القاها في تكريم الدكتور ضياء الدين أحمد الهندي خريج جامعة عليكرة عند زيارته لمصر: «ان مصر لو رزقت مدرسة جامعة ذات مباديء قويمة مثل التي عليها كلية عليكرة لكانت مصدر حياة اقوى واعم نفعا، لا للمصريين فقط، ولكن لكل مسلمي العالم الذين هم في حاجة كبرى للترقي الصحيح المبني على دعائم العلم والفلسفة» وقال السيد رشيد رضا صاحب المنار في الجزء الثامن من المجلد التاسع: «انشرحنا لما حضن المشروع سعد بك زغلول الرجل الحازم القدير وتجدد لنا أمل بالنجاح نسئل الله ان يحققه» كما قال في الجزء الثاني عشر من نفس المجلد: «لسنا نرى من خدمة الدين مجافاة العلم، بل ندعو الاغنياء الى البذل لهذه الجامعة سرا وجهرا، ونرى أن الخذلان فيها - لا قدر الله - عار على الامة كلها، وما يريده الداعون الى الجامعة من التعليم العالي وحده لا بد منه ولا مندوحة عنه لامة تطالب الارتقاء». وفي هذا العهد نفسه عين سعد زغلول ناظرا للمعارف العمومية، وكتبت مجلة المنار عن هذا التعيين ووقعه في الدوائر المصرية والاجنبية فقالت: «رأى اللورد كرومر أن يعين هذا النابغة فصدر الامر العالي بذلك واتفقت الجرائد الوطنية والاجنبية على استحسان هذا التعيين ووصف ناظر المعارف الجديد بالعرفان واستقلال الفكر وقوة الارادة والاستقامة، وهي صفات الكمال في الرجال، وسعد زغلول جدير بخدمة المعارف واسعاد اهل الاعتدال والاستقامة من مريدى استاذه واستاذهم الامام جعله الله خير خلف له في عمله للبلاد وخدمته، واستقلاله وحكمته» وهذا التعيين اضطر سعدا الى الاستقالة من وكالة الرياسة لمشروع

الجامعة، فاختير لوكالتها بدلا عنه قاسم بك امين، وقد وصفه السيد رشيد رضا في مناره بأنه «قريع سعد في الهمة والنشاط»، ومن الخير لقرائنا ان يطلعوا على منشور سعد المتواضع عن مشروعه العظيم ففيه درس عملي لهم في مشكلة التعليم القومي وما يلزم ان يبذل فيها من جهود قال:

«ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشارا في جميع طبقات الامة، ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانه غير كاف للقيام بحاجات الامة، والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها، ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد، وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم، فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء المكاتب، وأقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال، فانه لا يمر يوم الا وترى فيه انشاء مكتب جديد في جهة من جهات القطر، ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الغراس قد نما وازهر، فتجنى اولادنا ثماره. ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي، بل اهملوه اهمالا تاما، ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأوا ان الحاجة شديدة اليه، وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصا في التعليم يجب عليها سده، وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريبا انشاء «جامعة» واخذت هذه الفكرة مكانا عظيما من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها، غير انهم لم يوفقوا، لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الامل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأي العام تيار من نفسه لتحقيق هـذه الامنية، لان الامة انتبهت لان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرته ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية، وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكـلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها، واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في أوربا ولا يصل الينا منها الا صداها الضعيف، فمنها ما يختص بالوجود، وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية، وما يبحث عن لغة الانسان، وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية، وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضره ومستقبله هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئا منها، ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال، وابلغ من ذلك انه لا يوجد لدينا درس تعرف منه قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم، ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام، وأن أمتنا لا يمكنها أن تعد في صف الامم الراقية لمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة، أو أن يتعلم بعضهم شيأ من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة، بل يلزم أكثر من ذلك

يلزم أن شبابنا الذين يجدون في أوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الامم الذين يشتغلون آناء الليل وأطراف النهار بالهدو والسكينة لاكتشاف

الحقيقة ونصرتها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد أن نشرع فيه ونطلب المساعدة عليه من جميع سكان القطر

نحن نعلم أن عمل الحكومة وحده لا يفى بكل حاجاتنا، وانه مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل أن يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسه ودينه

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليه ولذلك وجب علينا أن نبين بالاجمال المقصود منه:

(أولا) أن الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح أبوابها لكل طالب علم مهما كان جنسه ودينه

(ثانيا) ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على أي وجه كان

(ثالثا) ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي، وان كان من أقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلا أو آجلا، ومن ضمن ما ترمي اليه غايتنا متعذر الآن، لانه يكون مشروعا جسيما جدا، وتنفيذه برمته دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالا ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن، فلابد من التدرج في تنفيذه والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة اليه اشد من غيره

نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان. ويظهر أنه يمكننا بدون أن نخشى ضررا أن نؤجل الاشتغال بهذه الانواع الثلاثة من

التعليم، وأن نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود له عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنه:

دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها، وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم، وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها

دروس تؤخذ عن اساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي أوربا تحت ادارة لجنة علمية يرأسها رجل من أهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم، ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها وأهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

(رابعا) يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون أسماءهم في دفاترها، ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقررها، ويمتحنون فيها ويحصلون على شهادتها، وتكون لهذه الشهادات قيمة أدبية مع الامل أن الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل، ومع ذلك فانه يباح لكل راغب في التعليم من غير هؤلاء التلامذة ان يحضر دروسا بها ليتفقه في العلم وليقتبس منها ما يتمم به كماله العلمي

(خامسا) أن جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها، والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين

هذا هو مشروع أول من اكتتبوا لتأسيس «الجامعة المصرية» وتلك غايتهم، قد يجده البعض كبيرا عليهم، محفوفا بكثير من الصعوبات التي اعتادت أن تقوم في وجه كل مشروع فتقف به دون الغاية، فنقول لهؤلاء: اننا سنسعى جهدنا لتحقيقه واذا سعى كل سعينا فلا شك في نجاحه، لانه لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الا أن يتحد الكل

ويمهل الكل، فكل يائس يدعو الى الخيبة، وكل آمل يدعو الى النجاح، على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله أن يوفق لاتمامه غيرنا ممن وهب لهم همة أعلى وفكرا أسمى وحزما أقوى وأملا أوسع .

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئيا ليس له من الاهمية ما كانوا يرغبون، فنقول لهؤلاء: إن نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوته، وإن التدرج في الامور أقرب الى النجاح فيها من الطفرة، والتأني في السير أضمن للوصول الى الغاية، ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيه وتوسيع حالته، فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيه بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا أيدينا في أيديهم وسرنا جميعا متكاتفين الى تلك الغاية السامية والله ولي التوفيق»

وكان لهذا المنشور صداه في كافة أطراف النيل، ففي اجتماع واحد من بضعة افراد وقع الاكتتاب للمشروع بمبلغ 4585 جنيها، وتوالت على اللجنة التأسيسية الهبات من مختلف الجهات ما بين مجوهرات ونقود وابنية واطيان، اكبرها وقف الاميرة فاطمة هانم عمة الخديوي المكون من 674 فدانا من الاطيان الزراعية في مديرية الدقهلية وستة فدادين في بولاق الدكرور ومجوهرات بلغت قيمتها عند البيع 22 ألف جنيه، واوقف الامير يوسف كمال من الفدادين 125، واحمد بك الشريف 100، وعريان بك 73، وحسن باشا زايد 50، ومصطفى بك الغمراوي 6 ، زيادة على اكتتابه الاول، ولم تكد تمضى سنة على اعلان المشروع حتى اكتتبت له نظارة الاوقاف سنويا بخمسة آلاف جنيه،

ونظارة المعارف سنويا بالفى جنيه، وهكذا تكونت للجامعة مالية من
ـ 1 ـ نقود محفوظة في البنك ـ 2 ـ واطيان زراعية موقوفة ـ 3 ـ وموارد
سنوية ثابتة، وتألف اول مجلس لادارتها تحت رياسة الامير فؤاد باشا
(جلالة ملك مصر الحالي) فقرر افتتاح الجامعة رسميا بتاريخ 21 دجنبر
سنة 1908 تحت رعاية الجناب الخديوي، وفي السنة الثانية من افتتاحها
ارسلت بعثة إلى أوربا لتلقى العلوم التي يعوز مصر التعمق فيهاواجادتها،
وفي مدة قصيرة أصبحت مجمعا للنخبة من قادة الاصلاح الفكري
يحاضرون فيها، ويبثون رسالتهم الجديدة منفوق منابرها، وكان المرحومان
احمد زكي باشا والشيخ محمد الخضري والشيخ طنطاوي جوهري في
طليعة اساتذتها البارزين، وعلى تلامذتها القى الخضري محاضراته في تاريخ
الامم الاسلامية وزكي باشا محاضراته في مدنية الاسلام، ولهم ألف
الكاتب العبقري مصطفى صادق الرافعي كتابه تاريخ ادب العرب،
فتحركت بفضلها كثير من الهمم الراكدة، واستثمرت بتشجيعها كثير
من المواهب الضائعة، ولم تات سنة 1914 حتى وضع الجناب الخديوي
الحجر الاول في بناء الجامعة، ووقع الاحتفال بذلك بتاريخ 30 مارس
في مهرجان حضره الامراء والوزراء والاعيان وقناصل الدول الاجنبية
إلى جانب رجال العلم والادب، وكان رءيس المجلس الاداري للجامعة
في هذه الفترة هو حسين رشدي باشا فالقى خطبة سجل فيها «أن
الازهر الشريف بني في الجانب الشرقي من القاهرة منذ نحو ألف سنة،
وأن هذه الجامعة ستقام على الجانب الغربي منها، وأنهما سيتعاونان
على نشر الآداب العربية مرتبطة بالمعارف الغربية»، وكان شوقي رحمه
الله شاعر تلك الحفلة، وقد اجاد عند ما قال:

يابانى المجد وابن المولعين به   انشر ضياء الهدى من طي أرماس
وألق في أرض منف أس جامعة   من نورها تهتدي الدنيا بنبراس
وانفض عن الشرق يأساً كاد يقتله   فلا حياة لاقوام مع الياس
ترك النفوس بلا علم ولا أدب   ترك المريض بلا طب ولا آس

ورغما عن ان الجامعة في ذلك العهد كانت لا تزال حديثة النشاة، فقد بلغ صيتها إلى الاوساط العلمية الدولية، وكانت فرنسا وايطاليا وألمانيا والنمسا في طليعة الدول التي قبلت أن تعلم في مدارسها على نفقتها الخاصة عددا من تلامذة الجامعة المصرية، وبلغت المؤلفات التي اجتمعت في مكتبتها إذ ذاك من هدايا المؤلفين والجامعات 12 ألف مجلد، واستمرت الجامعة في طريق التطور المتواصل إلى سنة 1925 فقررت الحكومة ضمها الى وزارة المعارف بتاريخ 11 مارس، نظرا لما لها من صيت ذائع ونفوذ عظيم في الاوساط الفكرية العربية، وفي سنة 1927 كان البرلمان المصري تحت رياسة سعد زغلول وأعلن نواب الامة رغبتهم في ضم كافة المدارس العليا الى الجامعة وادماجها فيها فاعتبر الرئيس سعد تلك الرغبة رغبة برلمانية، وأحالها الى وزارة المعارف بقصد العمل لتحقيقها، واستمرت هذه الفكرة بين القبول والرفض الى أن تم تنفيذها في غشت الماضي (1935) فادمجت في الجامعة مدرسة الهندسة الملكية ومدرسة الزراعة العليا ومدرسة التجارة العليا وأصبحت «كليات» الهندسة والزراعة والتجارة، ومدرسة الطب البيطري وأصبحت فرعا من فروع كلية الطب، وبهذا أصبح المركز الثقافي العالي الوحيد الذي أسسه المواطنون المصريون بايديهم هو معقل الثقافة الحديثة في مصر، وأصبح أغلب المؤسسات الحكومية العصرية السابقة واللاحقة مرتبطا به تابعا له نهائيا، وهاهي

الجامعة المصرية اليوم بمجموع أساتذتها ومتخرجيها - بما يكتبون من مقالات، ويلقون من محاضرات، ويضعون أو يترجمون من مؤلفات - تكون «بيت الحكمة» الجديد الذي سيقوم على اساسه هيكل الثقافة الشرقية الاسلامية الحديثة. فهل بين المواطنين المغاربة من رجال الفكر والمال من يفكر تفكيرا جديا فاصلا في اقامة معهد اعلى او جامعة مغربية تكون معقلا للمثقفين المغاربة الممتازين، وهيكلا مقدسا للفكر المغربي الحديث؟ أم أن اغنياءنا سيظلون بخلاء بمالهم، وعلماءنا بخلاء بعلمهم، وفتياننا قانعين بجهلهم؟ الا وان التضحية قوام كل نهضة، الا وان العلم عماد كل تطور!

ابو جبير

الى قراء المغرب الجديد

نظرا لرغبة قرائنا الكرام في الاكثار من معالجة المسائل العلمية التي تمس المغرب من قريب او بعيد والاقتصار عليها تقريبا فقد رأى قلم التحرير اجابة هذه الرغبة الصادقة بقدر المستطاع، وأملنا ان يسر قراؤنا بالموضوعات الطريفة التي اخذنا نعالجها وان يقابلوها بالتشجيع والعناية، واليهم عناوين بعض موضوعات العدد القادم:

1) شخصيات مغربية جديرة بعناية التاريخ
2) المغرب فى دائرة المعارف الاسلامية
3) جول كامبون فقيد الدبلوماسية الفرنسية
4) جبل طارق في خلال الاجيال والقرون

اعملوا لاذاعة المغرب الجديد

معرض الكتب

1) الشرق الاسلامي: حسين مؤنس من الجامعة المصرية

2) أسفي وما اليه: محمد الكانوني من علماء أسفي

أما الكتاب الاول فهو من هذه الكتب الجديدة التي أخذت تظهر عن العالم الاسلامي تدرس حركاته، وتتكلم عن اتجاهاته، والتي كان فاتحتها كتاب «حاضر العالم الاسلامي» المزدان بتعاليق الامير شكيب الضافية. وإنه لما يثلج الصدر أن يلتفت الشرقيون لدراسة أحوالهم والتعرف باخبار مختلف أقطارهم، وأن لا يظلوا مقتصرين على دراسة الغرب والتحدث عن كل ماجرياته وشئونه بينما الشرق يزخر بمواد البحث في قديمه وحديثه.

والكتاب على ايجازه وصغر حجمه مستوف لكثير من النقط الاساسية لهذا الموضوع الكبير. وأحسن ما يعجبك فيه اسلوب العرض للحوادث والاتجاهات التي تطور فيها المسلمون منذ فاتحة القرن التاسع عشر الى زمن الحرب العظمى، ثم الدقة في الملاحظة والاستنتاج، مع التجرد في البحث والانصاف في الحكم، فهو من هذه الجهة يبشر مؤلفه الشاب بمستقبل زاهر في ميدان البحث التاريخي المنتج. وهو مع ذلك لا يخلو من أغلاط غالبها من استعمال المصادر الاجنبية، وبالاخص فيما يرجع لحركة بلادنا وأخبارها وقد اخذنا عليه في هذا ونحوه نقدات لا نتعرض لها لانها ليست على شرط المغرب الجديد.

وأما الكتاب الثاني فهو لصديقنا الفاضل الاستاذ محمد الكانوني من العلماء السلفيين بمدينة أسفي. وموضوعه تاريخ هذه المدينة وما اليها من المدن والنواحي التي تعد في دائرتها على حسب التقسيم الاداري الذي كان للمغرب في عصور سالفة، ويشتمل على تاريخ أسفي التأسيسي

وأطواره قبل الاسلام وبعده، وخططه وآثاره، ثم على تاريخه السياسي وتقلباته في الحكم. وعلى هذا دار البحث في الجزء الاول الذي نشر الآن، وقد أخبر المؤلف أن للكتاب جزءاً ثانيا يشتمل على تاريخ الرجال من اهل العلم والصلاح والسياسة الذين استوطنوا هذه الدائرة أو نشأوا بها.

والكتاب مجهود واحد من ثلة رجالنا الذين توفروا على دراسة التاريخ المغربي وتخصص كل منهم بالكتابة عن جهته التي نشأ فيها وتربى تحت سمائها، وهو في دقة البحث وتحقيق الاحصاء والامانة في النقل الغاية التي يجب أن تكون هدف كل باحث ومرمى كل مؤرخ.

والذي يوخذ على مؤلفه هو عدم العناية بالتصحيح، الى درجة تشوه معها جمال الكتاب، وأفضت الى عدم الثقة بالارقام الموضوعة فيه، ثم قليل من الضعف في اسلوبه الانشاءي واستعمال كلمات عامية لا تقرها لغة الضاد، كالاجنة في موضع الجنات (ص 59 ـ 49 ـ 85 ـ 175) ويغار عليه المسلمون في موضع يغير (ص 46) وغير ذلك مما هو من هذا القبيل. وهناك مئاخذ اخرى في مختلف المواضيع التي طرقها الكتاب كقوله (ص 31) ان المغرب الاقصى في جنوب افريقيا مع انه في شمالها وهو من جهاتها الفرعية في غرب الشمال الافريقي لا في جنوبه.

وكقوله: ان مراكش لبثت منذ عهد سيدي محمد الاول عاصمة للمملكة المغربية الى عهد جلالة مولاي يوسف حيث نقلت الى رباط الفتح ص. 61) ـ وكل ما نعلمه ان ملوك العلويين منذ ذلك العهد كانوا يتقلبون في اقامتهم بين مراكش عاصمة الجنوب وفاس عاصمة الشمال، ومن المعلوم ان العادة في انتقال الملك هي استصحابه لوزرائه وكتاب دولته لئلا تتعطل الاشغال الحكومية في وقت ما. اما انهم اعتبروا مراكش حاضرة للملك

بكل معنى هذه الكلمة فذاك ما يحتاج الى دليل. ونحن نعلم ان بيت المال وأهراء الدولة وخزانة السجلات والوثائق العامة والمكتبة السلطانية كانت بفاس دائما ولم تنتقل قط الى مراكش ولا غيرها من البلدان. وبودنا لو يفيدنا حضرة الاخ المؤلف عن الحقيقة التي ربما كان أعلم بها في هذا الموضوع. وهذه المؤاخذات لا تنقص من جمال الكتاب ولا تؤثر فيما اشتمل عليه من الفوائد الجمة، التي نرجو ان ينتفع بها اخواننا المغاربة باقتناء هذا الكتاب. ع. ف.

3) الاسلام الصحيح: محمد اسعاف النشاشيبي

ظهر في عالم المؤلفات تحت هذا العنوان، كتاب جليل، لمؤلفه الكاتب الكبير الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي، والاستاذ النشاشيبي معروف بين القراء بقوة الاطلاع على لغة الضاد، وباسلوبه المتين الأخاذ، ومقاطعه الممتازة. وهذا الكتاب له قيمته الخطيرة بين المؤلفات العصرية في التعريف بالاسلام بين اهله وغير أهله، والمؤلف ينظر الى الاسلام وجها لوجه في كتاب الله العظيم وحده، ويلغى غير الكتاب اذا عارضه، ويرى أن اتجاهات الفرق الاسلامية على اختلاف درجاتها قد لعبت دورا خطيرا في تحريف نصوص الكتاب العزيز، حتى تكون شاهدة لنزعتها الحزبية، ونحلتها الخصوصية، ويرى أن الناظر الى الاسلام من وراء هذه الحجب والتقاليد لا يبصر مباديء الاسلام الصحيح كما أرادها الله، وقد اصطدم المؤلف باحاديث مخالفة للكتاب، وبتاويلات بعيدة الاحتمال، وبمذاهب مفسرين، واختلاف مختلفين في الدين، فقال «انما القرآن قول الله، فان اختلف في الدين مختلفان فالحكم لله، وفصل الخطاب في الكتاب «ما فرطنا في الكتاب»، واذا تباين أثر وآية فالاثر

رواية رواها راوون، غفل أو والعون. محمد لا يخالف ربه وقوله لا يضاد قرآنه» الخ. كما يرى المؤلف، ان التأويل البعيد لآية، اوالحديث المعزو للنبي المخالف للقرآن «كلاهما حربان للقرآن، وخصمان للنبي بينان»، وقد افتتح كتابه بتبيين التقصير في تدريس الاسلام ودرس نحله الكثيرة، ثم روى قولا في الوهابية، وأملى فصلا في الزيدية وفصل أبحاثا في الامامة الاسلامية، وحقق المراد من آل البيت الذين ذكرهم الله في كتابه، وقد كان البحث في آل البيت وفي الزيدية جره الى محاورة مع غيره على صفحات البلاغ المصري، فطالت ذيول البحث. وجمع المؤلف اشتات المباحث المتعلقة بآل البيت من البيعة للامام زيد، ومسألة أحقية آل البيت المعروفين عند الناس في الخلافة الاسلامية، وتفسير آية المودة في القربى وآية التطهير، وانتقد استشهاد العوام وأشباههم بهما في غير موضوعهما، وتعرض لجناية بعض المنتمين الى التفسير والحديث على الاسلام، ولتبيين آل محمد عليه السلام في الاسلام، والصلاة عليهم معه ولتعلق آل البيت بخمس الخمس، راقام الحجة على أن الاسلام لا طبقات فيه، وبين ضعف كثير من الاحاديث الواردة في آل البيت، ووضع قسم منها، كما انكر كثيرا من الاحاديث المخالفة لنظريته ونفى خطب نهج البلاغة عن الامام علي بعدة حجج، وقد أحال المؤلف في الجزء الاول الذي بين ايدينا الآن على مراجعة «الإباضية» و«القرامطة» و«الاثنى عشرية»، و«الكيسانية»، و«الاسماعلية»، و«ابن حنبل والحنابلة» ، وغير ذلك في جزئه الثاني، وميزة كتاب الاسلام في بحث نحل الطوائف الاسلامية أن ينظر الى صلة كل طائفة بالقرآن الكريم، فيقرها على ما يشهد لها فيه، ويسلب عنها ما تدعيه بدون قيام برهان عليه، وفكرة الكتاب الاساسية قائمة

على عدم وجود طبقات في الاسلام، واجتثاث الشعوبية من جذورها، وإعلان ان القرابة من الرسول لا تنفع لا في الولايات الدنيوية، ولا في الدار الاخرة، وأن القيمة للعمل الصالح، وهجيرا المؤلف ودعواه التي يدافع عنها بكل حجة: «عترة النبي، أسرة النبي، جماعة النبي، انما هم المسلمون كلهم أجمعون، فليس له قرباء ولا بعداء» والكتاب جدير بالعناية والبحث فنلفت اليه انظار المثقفين، ايعطوه حقه من نقد او تقريظ، بعد وضعه على المشرحة، وهذا الجزء الاول مطبوع على ورق صقيل طبعا متقنا، مشكول الآيات القرآنية، ويقع في 357 صفحة من القطع المتوسط، ثمنه 15 قرشا فلسطينيا، يطلب من المكتبة الوطنية العربية في حيفا، ومن المكاتب الشهيرة، ومجلة المغرب الجديد، تشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة، وترجو أن يوفق لنشر الجزء الثاني في القريب العاجل

م. ط.

4) التبصر بالتجارة — ابو عثمان الجاحظ

رسالة من وضع استاذ كُتّاب العربية ابي عثمان الجاحظ تصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، وهي مفيدة خصوصا للادباء واللغويين، شأن رسائل الجاحظ كلها، وتقع في وريقات قليلة، غير أن المقدمة والخاتمة والتعليقات التي وضعها الناشر العلامة التونسي الكبير السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي - عضو المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة - قد أظهرتها في مظهر مناسب، ويشكر الناشر الكريم على إتحافه اللغة العربية بهذه التحفة النادرة التي تزيد اللغة سعة، وتقوي الثرات العربي المجيد، كما يشكر على تحقيقاته الكثيرة، التي لا شك انها تطلبت منه جهودا قيمة،

غير اننا نلاحظ عليه كما نلاحظ على بعض العلماء المبالغة في التحقيق لدرجة تجعلهم يضعون آراءهم الخاصة فوق آراء الكتاب والواضعين انفسهم، ومن هذا ما رأيناه في الصفحة 33 فقد ذكر الجاحظ «الصناجات والرقاصات» كمجلوبات من بعض الجهات، فاعتبر حضرة الناشر ذلك تصحيفا، وجعل المقصود النصاحات والطراحات، ولو أمعن النظر لقرأ اللفظتين على شكليهما، فالصناجة التي تلعب بالصنج، والرقاصة اسم مبالغة للراقصة، وهذان النوعان كانا يعتبران في عهد الجاحظ كبضائع تجلب، ونفس الجاحظ قد ذكر الجواري والخصيان والعبيد والاماء مما يجلب، وهذا من ذلك.

الرسالة مطبوعة في مصر ضمن مجموعة (الرسائل النادرة) بالمطبعة الرحمانية. والنسخة التي كتبنا عنها هدية من حضرة الناشر الى المغرب الجديد، فشكرا له على تحقيقه وهديته.

ع. س.

5) روض الشقيق في الجزل الرقيق — الامير شكيب أرسلان

هذا الكتاب جمع فيه كاتب العروبة والاسلام الاشهر ديوان اخيه المرحوم الامير نسيب ارسلان المولود سنة 1284 المتوفى 1346 وهو منقسم الى قسمين الاول يحتوي على شعره والثاني على نسبه، وفي صدر الكتاب كلمة للكاتب العربي المعروف السيد عجاج نويهض مترجم كتاب «حاضر العالم الاسلامي» عن العائلة الارسلانية، وقصيدة للأمير شكيب في رثاء اخيه واخرى للامير عادل في رثائه ايضا، وأخلد قسم في الكتاب واعمه نفعا هو قسمه التاريخي المرتبط بنسب الامراء الارسلانيين، فقد اورد فيه امير البيان فوائد تاريخية جليلة تمس حياة الاسلام، وتتصل بالوقائع الفاصلة التي جرت في سواحل الشام،

كما اورد فيه تراجم كثير من الائمة والعلماء والاشراف بمناسبة تواقيعهم المحفوظة في سجل العائلة الارسلانية، ذلك السجل المتسلسل منذ سنة 142 هجرية الى هذا العصر.

على انه لو لم يكن في قسمه التاريخي الا تاريخ العائلة الارسلانية مجردا من كل ماعداه لكانت للكتاب فائدته وقيمته في العالم الاسلامي، فالعائلة الارسلانية كما يقول الاستاذ نويهض «لا ترى امراءها في التاريخ الا ذادة عن حياض الملة والوطن، سادة في الحكم، قادة في الحرب، تحت لواء العروبة والاسلام، والاخذ بنصرة الدول الاسلامية وجهاد اعدائها ميزة بيت آل ارسلان» فالامير ارسلان المتوفي سنة 171هـ(787م) سار بأمر الخليفة ابى جعفر المنصور العباسي مع اخيه المنذر من بلاد المعرة الى لبنان وعمر جبال بيروت الخالية ونازل المردة، والمردة كانوا صنائع الروم في لبنان، وكثيرا ما اقلقوا الدولة العربية ونقضوا طاعتها فهزمهم عند نهر الموت، وفي الحروب الصليبية اشترك آل ارسلان في الجهاد وأبلوا بلاء حسنا، وهذا هو شأنهم خلال القرون المتوالية الى اليوم» بل لو لم تنجب هذه العائلة في تاريخها الطويل العريض الا سمو الامير شكيب لكانت جديرة بالعناية والدرس من جانب العرب خاصة والمسلمين كافة.

ولنعرض الآن على قرائنا نموذجا من شعر المرحوم الامير نسيب اخترناه من قصيدة قالها بمناسبة نشوء الحكومة الدستورية في الدولة العثمانية:

الله اكبر مبلغ الاوطار ما حي الظلام بمشرق الانوار
حدر الزمان لثامه عن صفحة غـرا وماس بمعطف خطـار

والخلق قد ثملوا بصهباء الولا   طربوا برنات من الاخبار
متلاحمين توددا طارت بهم   وطنية شماء كل مطار

* * *

يا نشوة الالباب لما أبرزوا   حرية عذراء من اخدار
لا اتعس الله الألى صانوا لنا   بحياطة الدستور كل ذمار
لا تفلح الدولات الا ان جرت   آدابها في حلبة الاعصار
وتنبهت عزماتها وتملصت   افكارها من قبضة الاغرار
العدل يفرغ امة في قالب   حتى تكون وحيدة الاوطار

ومن قصيدة قالها بمناسبة احتفال أقامته جمعية مآثر التربية في بيروت:

كم تسعد الاقوام من عرفانها   والجهل للاقوام سوط عذاب
إن رمتم عز البلاد وأيدها   فالعز رهن كتيبة وكتاب
واذا اراد الجاهلون سياسة   شفعوا صعاب امورهم بصعاب
قد تصدأ الالباب في سكناتها   والعلم يغدو صيقل الالباب
يا ناهضين الى العلاء تداركوا   وطنا لكم من ذلة وخراب
إن الاماني الغر قد نيطت بكم   هل يحمل الأعباء غير شباب؟

طبع هذا الكتاب بدمشق في مطبعة ابن زيدون وهو واقع في 270 صفحة من القطع المتوسط فنلفت اليه الانظار، ونرجو لمؤلفه العافية والسلامة من الأغيار

م. ن

بريد المغرب الجديد

وصلنا كتاب «مجمل جغرافية المغرب» من مؤلفيه الفاضلين وكتاب «البيان المطرب لنظام حكومة المغرب» وكتاب «شهيرات التونسيات» وبعض المقالات سنتكلم عنها بكلمة في عدد قادم بحول الله

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

. POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50 pts. بسيطة	100 بسيطة	150 بسيطة	250 بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I

NÚM. 6

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

TETUAN

Imp. EL-MAHDIA

NOVIEMBRE, 1935

العدد السابع

السنة الاولى

المغرب الجديد

لسان حال المثقفين المغاربة

مرآة النهضة الفكرية المغربية

رمضان 1354

دجنبر 1935

الجزء السابع | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

* رئيس تحرير المجلة محمد المكي الناصري *

رمضان 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | دجنبر 1935

موضوعات العدد



المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي
2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان
Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجارية باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هذا العدد فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

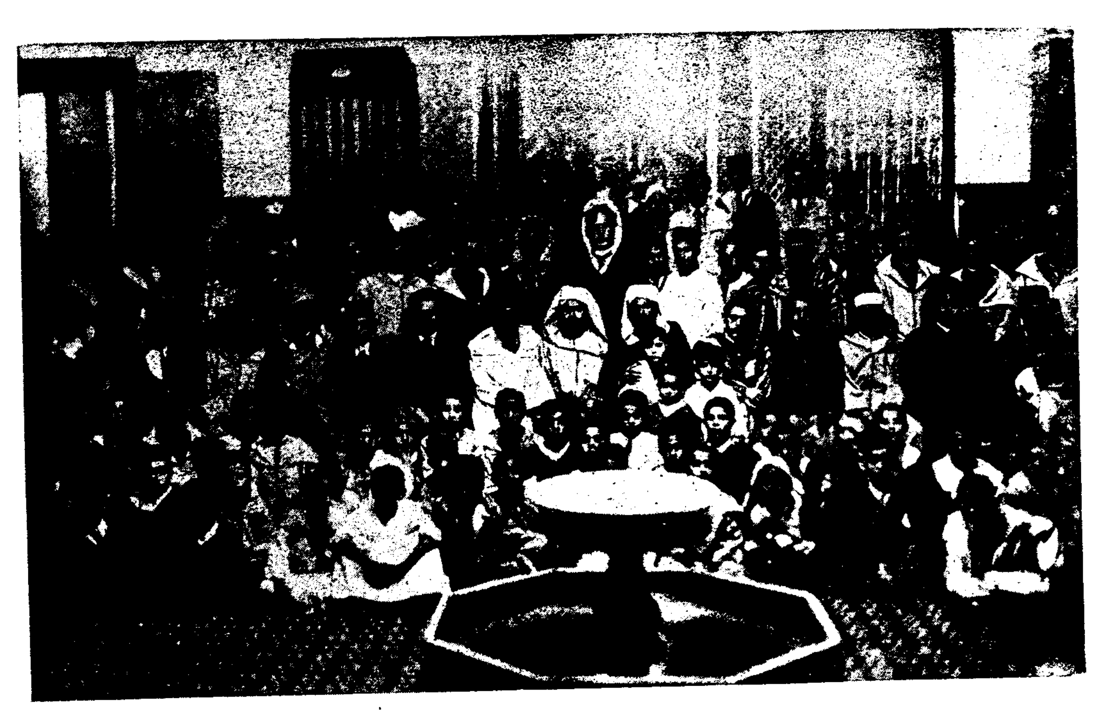
رءيس المملكة المغربية الاعلى



جلالة الملك الحالي سيدى محمد بن يوسف

في 18 نوفمبر 1927 استوى جلالته على العرش المغربي وقد اقامت الامة المغربية يوم
18 نوفمبر الماضي (1935) عيدا عظيما عاما بمناسبة حلول الذكرى الثامنة لهذه الحادثة الخطيرة

عيد العرش فى عاصمة المنطقة الخليفية



في هذه الصورة يظهر قسم من المحتفلين بذكرى عيد العرش ويبدو في الوسط خطيب الاحتفال الوطني الشريف الجليل سيدي التهامي الوزاني، وصاحب القصر المحتفل فيه المحترم النبيل السيد عبد السلام الحاج، وحولهما نخبة من الوطنيين المعروفين يمثلون مختلف المناطق المغربية وأغلب الهيئات الحرة الموجودة في تطوان

ظهير حسني خطير

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه صورة الظهير الذي نشرناه في موضوع «الحكومة الحسنية والامتيازات الاجنبية» وهو جدير ان يحفظ بين صفحات التاريخ

السلطان مولاي اسماعيل



عماد العائلة العلوية المالكة وأقوى افرادها شخصية وحكماً وتاثيرا في الشعب المغربي وقد طهر في عهده اكثر السواحل المغربية، وحياته واعماله جديرة بأن تدرس دراسة نقدية عميقة تكشف الستار عما يحيط به من اسرار

عبد الكريم بريشة



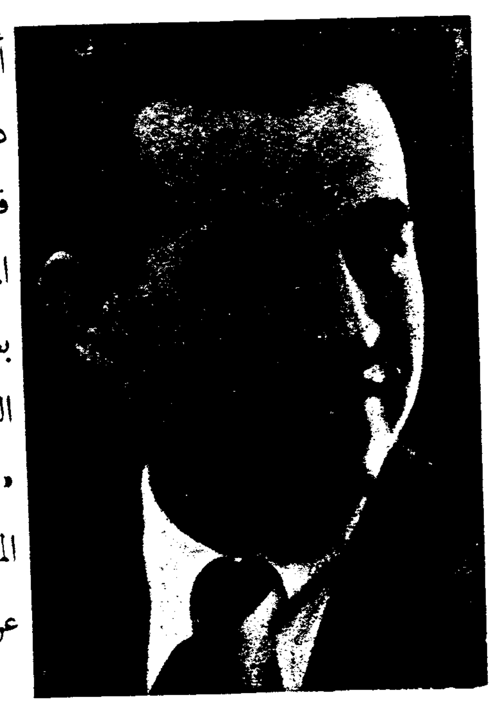
بعثه السلطان مولاي الحسن عضوا مساعدا لوزير الخارجية محمد بركاش في السفارة المغربية التي ذهبت الى مدريد لحضور المؤتمر الدولي الخاص ببحث الامتيازات الاجنبية في المغرب، وهو اول مؤتمر من نوعه شارك فيه المغاربة مشاركة رسمية

مرسى طنجة في عهد الاحتلال الانكليزي



بعد ما بقيت طنجة بيد الانكليز اكثر من عشرين سنة اعادها مولاي اسماعيل الى الحظيرة المغربية في ثاني ربيع النبوي 1095هـ. الموافق 6 فبراير 1684م.

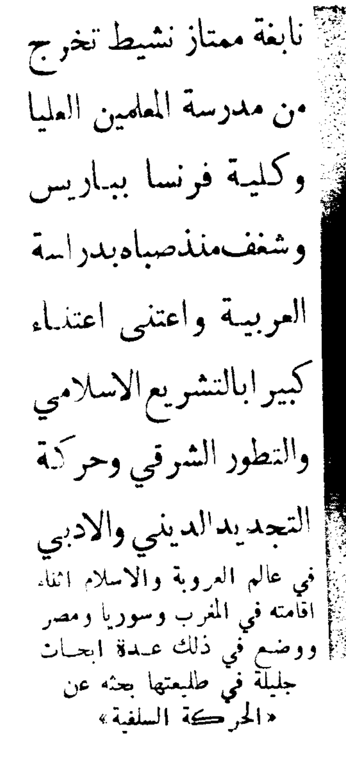
الدكتور عبد المالك فرج



أحد الشبان المواطنين الممتازين درس في المغرب وتخرج في فرنسا وفي نهاية السنة المدرسية الفارطة فاز بالدكتوراه بعد نجاحه في الاطروحة النفيسة التى وضعها عن «العلاقات الطبية الاسبانية المغربية» ويجد القراء كلمة عن كتابه في الصفحة الحادية عشرة من هذا لعدد

المستعرب هانري لاهوست





نابغة ممتاز نشيط تخرج من مدرسة المعلمين العليا وكلية فرنسا بباريس وشغف منذ صباه بدراسة العربية واعتنى اعتناء كبيرا بالتشريع الاسلامي والتطور الشرقي وحركة التجديد الديني والادبي في عالم العروبة والاسلام اثناء اقامته في المغرب وسوريا ومصر ووضع في ذلك عدة ابحاث جليلة في طليعتها بحثه عن «الحركة السلفية»

الحكومة الحسنية والامتيازات الاجنبية

لقد كان السلطان المرحوم مولاي الحسن، جد جلالة الملك الحالي المحبوب، شديد العناية بحفظ ما بقي لدولتنا المغربية من حقوق، الامر الذي جعل الاجانب يعتبرونه خاتمة سلاطين «المغرب القديم» وقد كانت الدبلوماسية المغربية في عهده قوية النشاط موفقة الخطى في كثير من الاحيان، وفي طليعة ما وجهت اليه حكومته عنايتها من المشاكل القائمة اذ ذاك مشكلة الامتيازات الاجنبية التي تساهل في منحها للاجانب من قبل ملوك سلفوا في العائلة العلوية الشريفة، فاعتبرت الدول الاجنبية منحهم حقوقا لها على الدولة المغربية يجب الوفاء بها كدين من الديون، ولم تلبث امتيازات الاجانب أن أصبحت أقوى سلاح لتهديم السلطة المركزية، وتمزيق الوحدة القومية، ولهذا قدم مندوب جلالة السلطان مولاي الحسن ونائبه في الشئون الخارجية السيد محمد بركاش لائحة الى سفراء الدول في الموضوع فانعقد اجتماع تحضيري بطنجة، حيث يقيم السفراء ومندوب السلطان، سنة 1879 وقبلوا فيه بعض المطالب المغربية بالاجماع، ثم ارجيء بعضها الآخر الى فرصة اخرى، وواصلت الحكومة الحسنية مساعيها إلى ان وفقت لاقناع الدول الاوربية بوجوب عقد مؤتمر دولي لحل هذه المشكلة حلا فاصلا، فانعقد هذا المؤتمر بمدريد وحضره ممثلو أربع عشرة دولة : المغرب - فرنسا - المانيا - النمسا - بلجيكا - الدانيمارك - اسبانيا - الولايات المتحدة - بريطانيا العظمى - ايطاليا - هولانده - البرتغال - السويد - النرويج، وكان افتتاح جلساته يوم 15 مايو وانتهاؤها يوم 3 يوليو من سنة 1880، واتفق المؤتمرون

على مشروع معاهدة مؤلف من ثمانية عشر فصلا، وفي فاتح مايو سنة 1881 انعقد اجتماع نهاءي بطنجة تبادل فيه ممثلو المغرب والدول الاجنبية صور المصادقة على ذلك المشروع الذي أصبح هو النص الرسمي لمعاهدة مدريد الشهيرة، وفيما يلي نص الظهير الذي أرسله جلالة السلطان مولاي الحسن مختوما بطابعه الرسمي الكبير الى نائبه المفوض السيد محمد بركاش خصم الامتيازات الاجنبية وعدوها اللدود، يكلفه بالذهاب الى مؤتمر مدريد للدفاع فيه عن وجهة النظر المغربية الحقيقية في هذه القضية الحيوية للسلطة القومية، وسيرى القراء في الرسالة السلطانية صورة حية للدبلوماسية الحسنية التي كان الاجانب يقدرونها في ذلك العهد أعظم تقدير :

«خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته. وبعد فمنذ وقع الاتفاق من دول الاجناس على الجمع في امر الحماية بمدريد ونحن نتأمل ونستخير الله تعلى فيمن نختار لهذا الامر المهم وتظهر نتيجته على يده من درء المفاسد وجاب المصالح لهذه الامة المحمدية، فلم يقع اختيارنا الا عليك، لكونك اجتمع فيك ما افترق في غيرك، ولك قدم راسخ في الخدمة، وجربت الامور، واقتضى نظرنا الشريف تعزيزك بخديمنا الابر الحاج عبد الكريم بريشة، ليكون ردءا لك وعضدا مساعدا، لكونه رجلا كيسا فطنا حنكته التجارب ومن بيت الخدمة. على ان المدار في ذلك والمعول عليه فيه والمعتمد عليه هو الله تعلى ثم عليك تحقيقا وتشريعا، وتأسيسا وتفريعا، لكونك عندنا وزير الامور البرانية (وزير الخارجية) التي البسناك من حالها بردة يمانية، ولكون ابتداء هذا الامر منك وحاولته بكلتا يديك، وعالجته بما من السياسة لديك، وكان ما تقدم فيه من المقاساة والمكابدة للمشاق غير

خاف عليك، بعد استعمال الروية فيه، على وجه يستخلصه ويستوفيه، حتى سهل الله الآن الطرق والاسباب، ولكل اجل كتاب. وحيث حان وقت الاجتماع عليه وادرك ابانه تعين توجيهك للحضور مع اولئك النواب، واستخلاص الغرض على وجه يكون امس بالمقام واحرز للصواب، وعليه فنامرك ان تتوجه صحبة الخديم المذكور لمباشرة امر المحميين من هذه الرعية، سفيرا متحملا لأعباء المحاضرة مع الاجناس لذلك بمدريد، لكونك بالمثابة التي وصفنا، وبإحكام ذلك جديرا، وبمباني أركانه خبيرا، أمدك الله بتوفيقه، وسددك فيما تاتي وما تذر من جمع الامر على مركز المصلحة وتطبيقه، وزد في ذلك تيقظا ودهاء ونباهة، على ما هو معروف منك على البداهة، واستعمل في ذلك غاية مقدورك من السياسة والتدبير، والاخذ بالحزم والاحتياط والنظر في ذلك بعين الناقد البصير، ولاحظ مع ذلك ما هو مقرر مشترط، ولا نحتاج الى ان ننبهك على الاخذ بزمام اللسان فيما عسى ان يتلفظ به خارجا عن القانون ويجري مجرى السقط، واسلك مسلك التأني والتروي فيما تبرمه، أو تعقده يمناك بروابط الاناة وتحكمه، حتى تباشر الامر بحول الله على وجه متمم الاركان، منوطا بالمصلحة دائرا معها بقدر الامكان. كما نامرك ان تباشر أمر ما يضيع لبيت المال بسبب منع القنصوات (القناصل) اهل الحماية من اعطاء ما يجب عليهم، وتعرضهم عليهم عند الحكام فيما يباشرونه من حقوق المخزن وغيرها، حتى يرتفع ذلك وتقع المساواة بين الرعايا والاجناس، ولا يقع تخصيص لبعضهم دون بعض في شيء من الاشياء، الا ما احكمته الشروط، اذ ربما يتعصب المحميون وغيرهم من رعايا الاجناس كالذين يردون من الجزائر ونحوهم ويستوطنون في هذه الايالة ويبقون على

الامام ابن خلدون وتاريخ المغرب

عرض ونقد

وثائق تاريخية تلاحظ على بعض ما كتبه ابن خلدون عن رقي
المغرب ومعارفه في القرن الثامن

المغرب إلى الآن لم يكتب له تاريخه السياسي والعلمي والادبي في سائر اطواره القديمة والحديثة كتابة علمية عصرية جذابة، او هو ان كتب فلم ينشر، ولعل للمغرب مصادر تاريخية مهمة، وثراتا علميا وادبيا أبقت عليه حوادث الايام، ولكن جل هذه المصادر لم ينشر حتى يمكن الوقوف عليه لكل باحث، فيتوقف تاريخ المغرب الصحيح على نشر هذه المراجع، وبعث هذا الثرات العلمي والادبي، والسعي وراء هذه الغاية بالتنقيب والبحث في المكاتب المهمة، وبذل كل الوسائل الممكنة في هذا

تمنعهم من ذالك، ويزعمون ان عادتهم عدم الاعطاء، ويتظلمون اذا خوطبوا بأداء الواجبات كغيرهم من الناس، فلابد من التنبه لهذا لينبرم الامر على مقتضاه. وقد فوضنا لك في ضبط أمر الحماية ورده الى القانون الاصلي المقرر في الشروط ردا مطلقا، من غير خروج عليها بزيادة ولا نقص ولا تعليق على شيء غير معهود، حتى ترجع الى أصلها القديم المجعول بين الاسلاف رحمهم الله ودول الاجناس، من غير اقتراح زيادة عليها ولاسيما فيما يرجع للدين والشريعة فاني لا أوافق عليه، وانما أتمسك بحبل الله، وأقول ربي الله، وما قال أبونا ابراهيم ويعقوب عليهما السلام كما في الكتاب المكنون: يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون، وعليك بتقوى الله تعلى ومراقبته في السر والعلانية، فانها عدة تكفى عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ومن كل هم فرجا، والسلام 20 جمدى الاولى 1297»

السبيل ماديا وأدبيا. وهذا العمل دين فى أعناق المخلصين من رجال هذه الامة الاغنياء وأدبائها الاوفياء، ولعل إهمال هذا العمل احد الاسباب فى كون المغرب الاقصى لا زال تاريخه الحقيقي فى حكم المجهول بالنسبة للعالم الخارجي، بل وبين بعض ابنائه، رغم كثرة المواصلات بين المغرب والعالم الاسلامى والعالم الاوربي، ورغم ما قيل ويقال عنه فى كثير من المناسبات فى الشرق وفى الغرب، ومما يدل على هذا ان المغرب مبخوس الحظ عند ما يؤلف المؤلفون الشرقيون أو غيرهم فى تاريخ الامم الاسلامية العام، وفى تاريخ الحضارة فى الامم، وفى تاريخ الادب العربي في الاسلام، وفي طرق تعليم العلم عند مختلف الشعوب، فيمر المؤرخ أو غيره على تاريخ هذه الامة التي لعبت ادوارا هامة فى التاريخ الاسلامي وازدهرت ازدهارا عظيما فى عصر تمدن الاسلام وحضارته كما يمر الكريم باللغو، كأن لا صلة بينها وبين الحضارة والعلم، واذا وقع التفات اليها فكالمامة الطيف استخفافا بمكانتها، أو تاسفا على حياتها باعتبار انها لم تقم فيها الحضارة على قدم ولا ساق، ولم يكن لبضاعة العلوم فيها رواج ولا نفاق، فتجد المكتوب عن المغرب رغم صدوره عن المنتسبين للعلم لا صلة بينه وبين الواقع والتاريخ، والادلة على ذلك كثيرة يمكن كل احد ان يتعرفها بنفسه، فهذه جاراتنا البلاد الشرقية التي سبقت إلينا بوادر النهضة فى العصر الاخير وسارت فى ميدان الانتاج العلمي والادبي شوطا مهما، ابحث أيها المغربي فى المؤلفات الصادرة فيها فى التاريخ العام والجغرافيا والادب العربي وغير ذلك، وانظر حظ أمتك فيها فإنك لن تجد الانتفا فى ثنايا بعض هذه الكتب، لا تنبيء عن تاريخ أمتك المجيد ولا عن حضارتها وانتاجها عند ما يعد ثرات

الامم الفكري، بل بالعكس تجد بعض المؤلفين إذا تعرضوا للكلام عن أمتك بالخصوص أتوا فيه بما يخجل الحقيقة، وتنشر هذه المعلومات المشوهة بين جمهور القارئين، من غير ان يحس المؤلفون بغضاضة فيما ينشرون ويؤلفون، ومن غير ان تتحرك اقلام الناقدين على العادة فيما ينشر مخالفا للواقع، وهذا دليل يقنع بان المغرب فى حكم المجهول بين الامم الشرقية. ويجمل بى هنا أن احيل القاريء الكريم على بعض المؤلفات مثل مذكرات تاريخ اللغة العربية لطلبة السنة الخامسة من مدرسة المعلمين الناصرية المطبوع سنة 1919م تاليف الشيخ مصطفى عناني فانه قال فى حال اللغة العربية فى شمال افريقيا من برقة الى البحر الاخضر انها احط بكثير منها فى الاندلس لأن هذه الجهات وان افتتحها المسلمون قبل بلاد الاسبان، وكان لهم بها عصابة كبيرة، وسلطان مطاع، ونفوذ واسع، لم تسعد بما سعدت به بلاد الاسبان، ذلك لان أهلها يتألفون من قبائل عدة، تغلب عليهم البداوة، وعلى لغتهم العجمة، مع شدة انفتهم من ان يحكمهم اجنبي، وتعصبهم لاشرافهم ولغاتهم، حتى اداهم ذلك الى نقض عهود العرب مرات كثيرة، وإلى ترجمة القرآن وكثير من كتب الفقه والحديث إلى لغتهم ه انظر رقم 8 منه. ويقول ايضا «ان الوقت الذي كانت فيه اللغة العربية لغة العلم والسياسة والدين هي مدة الولاة من قبل الدولة الاموية وكذا ولاة العباسيين ومدة الفواطم وخلفائهم الصنهاجيين، إلى غير ذلك. ومثل كتاب الجغرافية الاقليمية المقرر استعماله من وزارة المعارف المصرية تاليف محمد عوض ابراهيم، ومحمد فهيم، ومصطفى عامر، نشر مطبعة المعارف، يقولون فيه، وليس كل سكان افريقيا كالمصريين في اوصافهم وطرق معيشتهم ففي شمال القارة يسكن العرب والمغاربة (انظر شكل 5)»

ـ صورة شوهاء من عرب الصحراء تمثل المغاربة فى زعمهم ـ ثم قالوا : «وبعضهم يعيش على الزراعة وتربية الحيوانات ويعيش البعض الآخر على التجارة ينقلون البضائع على ظهور الابل متنقلين فى الصحراء من مكان لأخر، ويعرف هؤلاء القوم بالبدو، وليس لهم مساكن مثل مسكنك، بل يقيمون في الخيام التي يتخذونها من جلود الحيوان أو ينسجونها من وبر الابل» ومثل المطرب فى أدب الاندلس والمغرب تأليف محمد عجاج وعلي سعد المطبوع فى المطبعة الرحمانية بمصر سنة 1932 م وقد توصل مؤلفاه إلى نتيجة تشهد لهما بالبراعة... وهي «ان الشمال الافريقي على العموم ليس له ادب يستحق الذكر ولم يساهم بأي قسط مهم فى الثقافة العامة!!» وكم لهذه الكتب من نظائر، وهذا ما نراه يجعل الغيورين على الحقائق من ابناء المغرب يرون هذه الكتابات من قبيل المهاجمات والعدوان على المغرب، مثل سائر النكبات التي احاطت به، فيندفعون لردها وتقرير الحقائق، عسى ان تزول الغشاوة عن اعين الباحثين وقد تصدى لرد ما جاء فى كتاب المطرب بالخصوص الاستاذ أبو المحاسن ونشرت رده مجلة «المغرب الجديد» الغراء فى عددها الثالث.[1]

ومما لا شك فيه ان الباحثين عند ما يريدون ان يتعرفوا أحوال المغرب الاقصى والشمال الافريقي على العموم يرجعون إلى مصادر يستقون منها معلوماتهم، وعلى ضوء معلومات هذه المصادر يكتبون ويقررون. ونحن إذا نظرنا إلى ما هو شائع بين ايدى هؤلاء نجد اغلبه مصادر اجنبية، ولست فى حاجة الى تبيين عدم صحة الاعتماد على المصادر الاجنبية

(1) عقدت الجمعية الخلدونية بتونس يوم 20 اكتوبر الماضي جلسة خاصة للاحتجاج على هذا الكتاب باعتباره كتابا اساء الى الادب العربي في شمال افريقيا والقيت في الاحتفال عدة قصائد بينها قصيدة للشاعر الطاهر القصار في ثلاثين بيتا وقد نشرتها زميلتنا «مجلة العالم الادبي» في عددها السادس عشر «المغرب الجديد»

وحدها فى تاريخ هذه الامة، خصوصا فيما يرجع للتاريخ القديم والحضارة الاسلامية بهذه البلاد، فالروح التي تكتب بها هاتان المادتان لا تخلو من أغراض وراء الحقائق التاريخية ووراء الابحاث العلمية، والشرقيون بالخصوص يعلمون هذا حق العلم، فكم من هجمات وقعت على الدين والتاريخ والحضارة الاسلامية من هذه الطريق فقاموا لردها وتبيين الحقائق كما هي، ومن اجتنب الاعتماد على المصادر الاجنبية فى حق أمته وحدها، واعتمدها فى حق جارتها واختها فى الدين واللغة والاخلاق فقد حاد عن واجب الامانة والبحث العلمي. أما المصادر العربية الموثوق بها فلا يتكلف المؤلفون البحث فيها لقلتها ولمشقة أخذ المعلومات منها، لانها غير مرتبة ترتيبا يجعل الباحث يقف على مرغوبه بسهولة، فلاجل هذا تكون معلوماتهم مشوهة غير مضبوطة، نعم هناك مصدر عربي شائع يعرفه كل مفكر وباحث في آداب الامم العربية وتاريخها وهو تاريخ الامام ابن خلدون وبالاخص مقدمته، فهذه المقدمة بها اشتهر ابن خلدون «ونال القدح المعلى لانه اتى فيها بابحاث جديدة من قبيل ما يسميه أهل هذا الزمان بعلوم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ» وقد اشتهرت جدا وطبعت مرارا في مصر والشام وأوربا، وكان لها وقع عظيم عند اهل التفكير من الافرنج أيضا فنقلها كاتدمير الى الفرنساوية عن نسخة فى مكتبة باريس وطبعت هناك سنة 1858 وترجمت منها قطع الى الانجليزية والالمانية والتركية». هذا بعض ما يقوله جرجي زيدان عن المقدمة، وقد طبع التاريخ كله فى مصر سنة 1284 هجرية، يقول جرجى زيدان: لكن المستشرقين اهتموا بهذا التاريخ قبل ذلك كما اهتموا بمقدمته ونشروا ما يهمهم منه.

وحيث ان لتاليف الامام ابن خلدون من الشيوع وبه من الاعتناء

ما ليس لغيره، ومقدمته الشهيرة أورد فيها الامثلة العديدة من تاريخ جميع الامم وتكلم فيها عن التعليم وسائر وجوهه، فمن الطبيعي ان تكون معلومات الكاتبين عن المغرب مستشرقين أو غيرهم مستقاة من ابن خلدون أو يحصل لهم اتجاه في بحثهم وكتابتهم بواسطة ابن خلدون وتعريفه بالمغاربة واعطاء الاحكام القاطعة على قيمة الامة المغربية وتاريخها وحضارتها، وما دام هذا هو الواقع فانه يخيل لي ان مراجعة ما كتبه الامام ابن خلدون عن المغاربة في مقدمته وتاريخه أولا أولى بابناء المغرب من تجريد الحملة على الكاتبين في شأن المغرب، فسيجدون منه بعض تساهل في حق الشمال الافريقي والمغرب الاقصى بالخصوص، واذا ثبت هذا التساهل فلا شك انه السبب الذي اوقع كثيرا من العلماء في اغاليط واوهام عميقة الاثر. وقد لاحظت اثناء مطالعتي لمقدمة هذا الامام شيئا من ذلك فاصطدمت المعلومات التي استفدتها من المقدمة مع معلوماتي البسيطة عن المغاربة، حتى كدت ارفض ما كان في ذهني من المعلومات وأميل لضدها لما في نفسي من ثقة بالامام ابن خلدون وعقيدة تحقيقه في البحث الشائعة بين العموم، ولكنني تثبت في الامر وراجعت بعض مظان معلوماتي السابقة، واظنني الآن شبه مقتنع بوقوع بعض التساهل من الامام ابن خلدون، ومن الممكن ان يكون عذره انه الف المقدمة في خمسة اشهر بعيدا عن المصادر والمراجع في قلعة بني حماد ثم نقحها بعد ذلك، وقد يصعب على الانسان في كثير من الاحيان محو اصل الفكرة اذا صيغت في اسلوب يسحر النفس وهذا ما حملني أن أفتح باب الملاحظة على ما قرره عن المغاربة ولكن فيما يمس ناحية التعليم فقط وستكون هذه الملاحظات في صورة معرض للآراء مع استعدادي للرجوع عن كل رأي تبين خطؤه. يتبع محمد الطنجي

الادب العربي بالمغرب

تتمة البحث السابق

تقدم لي في المقال السابق عن ابي العباس المقري أن توقفت في موقف المترجم حول قضية العرائش وهل كان في جانب الذين امتنعوا من موافقة الشيخ المامون على تمكينه ثغراً من ثغور المسلمين للاجانب ام لا، وقد عثرت الآن على ما يرفع ذلك التوقف ويبين ان المقري هو في طليعة العلماء الجديرين بالاكبار والاعتبار، ففي نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي لابي عبد الله محمد اليفرني صحيفة 178 طبعة فاس بعد ما تكلم على الحادثة ما لفظه « وقد هرب جماعة من تلك الفتوى كالامام ابي عبدالله محمد الجنان صاحب الطرر الشهيرة على المختصر وكالامام ابي العباس المقري مؤلف نفح الطيب فاختفيا مدة مديدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما ومثله في الاستقصا صحيفة 105 ـ 106 جزء ثالث. هذا ولا زلنا نكرر أن ابا العباس المقري لاتزال الكتابة حوله قليلة ضعيفة، والا فالرجل في علمه وادبه وتنقلانه الشرقية، ومساجلاته الادبية، ونظراته الخاصة في الفقه الاسلامي والاتجاه الذي يتجه اليه، كل ذلك محتاج الى دراسات واسعة وممتعة، وها نحن ننتظر من الادباء ماعساهم ان يجودوا به في هذا الميدان الادبي وندعوهم دعوة صادقة الى النقد الصريح والمشاركة في خدمة الادب المغربي بدراسة شخصياته البارزة.

ابو عبد الله

موضوعات المغرب الجديد كنا اعلنا في العدد الماضي عن عدة موضوعات كان قلم التحرير قد هياها لهذا العدد، ولكن المواد التي ارسلها حضرات المساعدين، رغما عن كوننا لم ننشر الا بعضها، حالت دون نشر الموضوعات الاخرى

العلاقات الطبية

الاسبانية المغربية في القرن الثاني عشر

Relations Médicales Hispano-Maghrébines au XII Siecle

تحت هذا العنوان كتب زميلنا وصديقنا الدكتور عبد المالك فرج اطروحته الفرنسية التي تقدم بها لامتحان الدكتوراه في كلية الطب من جامعة باريس فكانت - مع كفاءته وخبرته - وسيلة للظفر بهذا اللقب الطبي الممتاز الذي يهنأ عليه، واطروحة الدكتور فرج تتألف من مقدمة وخاتمة وفصول ثمانية بينهما عن ابى العلاء زهر بن زهر المتوفى سنة 525 (1130) ، وأبى بكر بن باجة « Avempace » المتوفى سنة 533 (1138)، وابي الحسن سفيان الاندلسي المتوفى سنة 537 (1142)، وابى مروان بن زهر « Avenzoar » المتوفى سنة 557 (1162)، وابى الحكم بن غاليندو المتوفى سنة 580 (1185)، وابي بكر بن طفيل «Abubacer» المتوفى سنة 580 (1186)، وابى الوليد بن رشد «Averroes» المتوفى سنة 595 (1198)، وابى بكر بن زهر المتوفى 595 (1199)، وللاطروحة ملحقان اضافيان أولهما يحتوي على نبذ من كتاب «التيسير» لعبد المالك بن زهر، وثانيهما يحتوي على نبذ اخرى من كتابه «الاقتصاد»، وقد توسع زميلنا بالخصوص فيما كتبه عن ابى مروان بن زهر وابى الوليد بن رشد، واعلن في مقدمته ان عناية المؤرخين في اللغة العربية بالاطباء المغاربة كانت ضئيلة جدا، حتى إن ابن ابى اصيبعة مؤرخ الطب المشهور لم يخصص لهم من كتابه الا اربعين صفحة لا غير، ولم يكتب عن الزهراوي « Abulcacis » الطبيب العظيم إلا سطرين فقط، وكتابته في هذا الموضوع على قلتها خالية من التدقيق بعيدة عن التحقيق، وذكر

الدكتور فرج ان اوربا اعتنت بالطب العربي غير أن عناية الباحثين الاوربيين اتجهت بالخصوص نحو اطباء الشرق فكتبوا عنهم ابحاثا عديدة ادت الى اشتهار اسمائهم ونظرياتهم في عالم الثقافة، بينما الغرب الاسلامي (المغرب والاندلس) لم يزل حظه سيئا في هذا الموضوع، وهذا ما دعا زميلنا الى ان يجعل موضوع أطروحته وصف العلاقات الطبية بين اسبانيا والمغرب في الوقت الذي كانا فيه خاضعين لسلطة واحدة، وهو يرى ان بحثا كهذا من الممكن ان يلقى النور على الاسباب التي أدت الى انقطاع الدراسات الطبية في الغرب الاسلامي وحصر موضوعه في القرن الثاني عشر لان فى هذا العصر كان الطب المغربي قد بلغ الاوج، وفيه ايضا اخذت تظهر اعراض الشلل الذي اصيب به فكان هو العصر الطبي الاخير..حيث ان اطباء الغرب الاسلامي الذين اتوا من بعد كان منتهى عملهم هو النسخ والنقل والاعادة، واحيانا كانوا يجهلون سلفهم جهلا تاما، وأما الملحقان اللذان اتى بهما في نهاية الاطروحة فهما يلقيان شيئا من النور على العادات الطبية في القرن الثاني عشر بما فيهما من نبذ مختارة في الموضوع.

والمغرب الجديد يتقدم بالتهنئة الى الدكتور فرج، ويشكره على عنايته بهذا البحث الذي يكشف النقاب عن ناحية مجهولة من نواحي العبقرية الاسلامية في المغرب والاندلس، ويتمنى ان يعرب الدكتور اطروحته المفيدة لينتفع بها اكبر عدد ممكن من قراء العربية غربا وشرقا.

بين الاوراق المنسية

أبو عسرية الفاسي محمد بن احمد بن احمد بن الشيخ أبي المحاسن من رجال الادب المغربي الكبار الذين كانت لهم شهرة عظيمة في القرن الحادي عشر والثاني، قال عنه السلطان المولى سليمان في كتابه عناية اولي المجد ان (له في الادب اليد الطولى فينظم وينثر ولاسيما فيما كان على مهيع الموشحات والازجال) وقد توفى عام 1117 هـ وقد عبث الدهر بكل ما صنعت يده الطولى من شعر ونثر. وبينما كنت ابحث في اوراق منسية أكلت الارضة كثيرا من أطرافها عثرت على قصيدة لطيفة من أحسن ما نظمه ادباؤنا المغاربة في ذلك العصر. وهي بعد في مدح ابطال المغرب الذين ساعدوا على تطهير الشواطيء المغربية من الاحتلال الاجنبي إذ ذاك. وهي لاديبنا البارع، فعالجت نسخها واستخراج كلماتها من بين انقاب الارضة وشقوقها، وحبب الي نشرها على صفحات «المغرب الجديد» حفظا لها من الضياع وإحياء لاسم أبي عسرية النابه وتعريفاً بما كان لادبائنا في ذلك العهد من الاهتمام بحال امتهم والاشادة بأبطالهم خدام المثل القومية العليا

ع. ف.

نص القصيدة كما وجدتها

الحمد لله وحده. وللفقيه الاديب سيدي ابي عسرية محمد بن احمد بن احمد بن الشيخ سيدي يوسف الفاسي رحمه الله ورضي عنه

أعرف المسك أم ريح التراقى   تضوع بين اخلاط الرفاق

ام الصهباء قد عبقت غبوقا   من الدن المفدم بالرواق

ازاح ختامها ظبى رخيم   رشيق القد بابلى المثاق

وناولها على الارواح صرفا   معتقة بكاسات دهاق

فصرنا من نسائمها ملوكا نشاوى في اصطباح واغتباق
ذروني ان خلعت بها عذاري فليس لنا سوى المحبوب ساق

* * *

وليس لنا سوى (آل الحمامي) بدورإن دجا ليل الخناق
(بتمسا) من مطالعهم تجلت وجلت ان تساجل في السباق
فمن رأي الامير وعن رضاه سعوا في الصالحات وعن وفاق
تحقق فيهم السلطان حزما وصدقا لا يدلس باختلاق
فمدهم بمحض الود منه وارسلهم على اهل النفاق
ببيض هند وانية حداد وخيل شأوها شأو البراق
تذكرك الوجيه اذا تراها بذ اذان مؤللة دقاق
كان نسل (العري) اسد غيل اذا ركبوا على الخيل العتاق
كماة في رضى الرحمان صالوا على الأعداء بالبيض الرقاق
وساروا لا يرون الحرب صعبا حياتهم الوقاية خير واق
(عليهم) على في سطاه تفرد بالحجا عن كل راق
(واحمدهم) حميد الفعل حقا كثير النفع كالغيث المراق
وكلهم اذا نهضوا لأمر ترى الاعداء منهم في اصطفاق
فكم من معقل للكفر هدوا منيع لا يساوم بالمحاق
(كمرشان) الشهير وما يليه من الأبراج والاطم الغماق
(وكالمعمورة) الشماء لما انوها في اجتماع واتفاق
فبادر فتحها رهبا اليهم وجرع اهلها ادهى المذاق
وقال الناس ما اسناه فتحا وما علموا بأن الخير باق
فلو جاء المبشر قبل هذا (بطنجة) والخواطر في اشتياق
لجادوا بالنفوس لذاك رغبا وبالعلق النفيس وبالحداق

وهل بالغرب او بالشرق ثغر (كطنجة) في عنا داو شقاق
غدت في ملتقى البحرين داء عضالا لا لذاك الداء راق
وحاول فتحها قد ما اناس ففرق سوقهم قبل النفاق
ولم تظفر بها الا أسود أجمتها من الاسل الرشاق
على أرجائها الغارات شنوا وشدوا للوغا عقد النطاق
وقالوا لابرحنا عن ذراها الى ان تبلغ الروح التراق
فصب على قلوب الكفر رعب وحذوا للشتات وللفراق
رأوا أن الفرار أقل خطبا من الموت المبرح والوثاق
فأعطوا حصنهم رغما وساروا حيارى في انتحاب واندلاق
وخاضوا صدمة الامواج ليلا وسر بهم المروع في اختفاق
فلومهم ملا الاقطار ذما كماذم الرقيق على الإباق
وأرض الله قد ملئت ثناء من السوس البعيد الى العراق
على مولاي اسماعيل من قد تسنم قدره اعلى المراقي
همام مولوي هاشمي أثيل المجد متسع الرواق
هزبر ألبس الاسلام عزا والبس ضده ثوب المحاق
وجدل عصبة الالحاد قهرا وعمر بالهدى أرض النفاق
وصير آية الرحمان تتلى بدور المشركين على الرفاق
إمام كفه في المحل غيث وبحر في المنائح ذو اندفاق
به نصر الإلاه على الاعادى جيوش المسلمين لدى الخناق

* * *

أآل (لعري) سدتم بل رشدتم لخير يا شذا مسك الحقاق
فلا زالت وجوهكم بدورا بها تهدى الجحافل في الغساق
ولا زلتم على الكفار حتفا تفتح من حصونهم البواقي

المتنبى فى فاس

اجابة للاقتراح الذي واصل «المغرب الجديد» الدعوة الى تنفيذه بكل حماس وعناية تألفت في فاس لجنة للاحتفال بذكرى المتنبي تحت رياسة زميلنا الاستاذ علال الفاسي وعينت لذلك يوم 25 رمضان الجاري وقد وزعت اوراقا على مختلف الادباء المغاربة تدعوهم بها الى المشاركة بالكتابة في الموضوعات الآتية : حياة المتنبي ـ عصر المتنبي ـ هل ادعى ابو الطيب النبوة ـ حكمة المتنبي وفلسفته ـ موازنة بينه وبين ابي تمام والبحتري ـ موازنة بين متنبي المشرق ومتنبي المغرب (ابن هاني ء الاندلسي) ـ اثر المتنبي في الادب العربي بالمغرب ـ المتنبي بين انصاره وخصومه ـ اسباب الخلود في شعر المتنبي ـ مؤرخو المتنبي وناقدوه ـ ديوان المتنبي وشراحه ـ المتنبي وعلم المشرقيات، فنحث ادباءنا الافاضل على تلبية هذه الدعوة والمساهمة فيها بالكتابة والحضور، لانها مظاهرة ادبية عربية جديرة بالرعاية والتشجيع. وبهذه المناسبة نلفت انظار المثقفين المغاربة الى واجبهم نحو عظماء اسلافهم في الثقافة بالخصوص، فانهم لا يزالون الى اليوم مغمورين مجهولين داخلا وخارجا بحيث لا تعرف منهم أية طبقة من الطبقات معرفة صحيحة، واننا لننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي يشرعون فيه في احياء ذكريات رجالاتنا البارزين في ميدان التفكير العام، والمتفوقين في الانتاج البشري، وليس ماضي المغاربة بماض جدب عقيم، حتى لا نباهي بتراثنا القديم !

لهوت بمدحكم طربا وحبا	كما يلهو المتيم بالتلاق
امنت نوائب الايام لما	غدا يا عمدتي بكم اعتلاق

انتهت

1040 ـ ابو علي اليوسي (3) ـ 1102

شخصيته ـ حياتـه ـ دراسة موجزة لآثاره

«من فاته الحسن البصري يدركـه ـ فليات للحسن اليوسي يكفيه»

رسائل اليوسي

لا يهمنا هنا أن نعرض لـكل الرسائل العلمية والدينية التي كـتبها اليوسي، وانما يهمنا أن نتحدث عن رسالتين عظيمتين خلفهما المترجم كدليل قاطع على اخلاصه وصدق نيته، وهما في نظرنا كافيان للدلالة على ما وراءهما من مختلف الرسائل التي لا تخرج عن دائرة العلم والدين.

هـاتان الرسالتان كـتبهما اليوسي للمولى اسماعيل، وضمنهما مـن الصراحة في القول والاخلاص في النصح ما يشهد بفضله وعلو مكانته.

أما اسلوبهما الـكتابي فهو لا يخرج عما في المنشئات اليوسية من التسلسل في الحديث، وحسن العرض للأفكار، واستعمال الشدة في المجادلة واتخاذ كل الوسائل للتأثير على المخاطب، واقناعه بصدق الكاتب ونزاهته فيما يقول، ومع ما ياتي به اليوسي من التهلهل في الجمل، والسذاجة في العبارة، فان له مقدرة على اختيار الألفاظ ووضعها في مراكزها، وهو من هذه الجهة قوي الشبه بالجاحظ ـ على بعد ما بين انشائهما ـ اذ كل منهما يختار اللفظة ويتحرى أن تكون محددة لكل ما يروج بفكره من معنى وكـلاهما لا يتأخر في سبيل ذلك عن استعمال اللفظة العامية إذا كانت هي وحدها المؤدية للمعنى المطلوب.

الرسالة الاولى وظروف كتابتها

لما ولي المولى اسماعيل عرش المغرب رأى من الضروري لتوطيد الامن ونشر السكينة نزع الخيل والسلاح من القبائل المغربية، ورأى ان مصلحة الوطن قاضية بالاستعاضة عن عموم المقاتلة بتأليف جيش منظم خاضع لقيادة عامة، محكمة القواعد، متينة الضبط، يوزع على سائر المراكز المغربية فيقوم عن الشعب بحمايتها والدفاع عنها. وكأن بعض القواد الذين كلفوا بتنفيذ الخطط الرشيدة التي نظمها المولى إسماعيل - سواء في نزع السلاح أو جباية المال وتنظيم الجيش وتوزيعه على الثغور - اخذوا يستعملون الشدة في التنفيذ، ويستخدمون الغلظة في التبليغ، وتحملهم بواعث كثيرة على ارتكاب مظالم في الرعية واموالها، ثم يدعون بعض الجهات المطروقة عورة مكشوفة من الحماة والمقاتلين، وينتشر خبر ذلك في الناس فتعظم الشكوى منه، ولا يجرؤ أحد على تبليغه لسمع الملك خوفا من اولئك القواد الظالمين، ولكن مترجمنا الذي يرى واجبا عليه أن يؤدي مهمة العالم الوارث، والذي يولع بالتجوال في القبائل المغربية فيرى بعينه، ويسمع باذنه ما يحفزه للتقدم والتبليغ، يابى الا أن يعلن للسلطان جلية الامر وينصحه بوجوب زجر هؤلاء الظلمة، حتى يقفوا عند حدود الشريعة وأوامرها، وتلك هي الظروف التي كتب فيها اليوسي رسالته الاولى للمولى اسماعيل.

تقع هذه الرسالة في نحو الاربع صفحات أثبتها الناصري في الاستقصا، استهلها المترجم بالثناء على جلالة الملك الذي يعلم منه الميل لمن ينصحه ويحثه على الخير، وثنى بتذكير جلالته أنه عبد من عبيد الله لا فرق بينه وبين غيره من الخلق الا بصفة الخلافة التي اورثه الله إياها

ليكون أمينا على هذه الامة، وحريصا على ما فيه مصلحتها، وبعد هذا يتخلص للموضوع الذي يرمي اليه فيقول: (إن على السلطان حقوقا كثيرة لا تفي بها الطاقة، ولنقتصر منها على ثلاثة هي امهاتها:

الاول جمع المال في حق وتفريقه في حق. الثاني اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله، وفي معناه تعمير الثغور بما تحتاج اليه من عدد وعدة الثالث الانتصاف من الظالم والمظلوم، وفي معناه كف اليد العادية عنهم منهم ومن غيرهم، وهذه الثلاثة كلها قد اختلت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لئلا يعتذر بعدم الاطلاع والغفلة، فإن تنبه وفعل فقد فاز وذالك صلاح الوقت وصلاح اهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة، والا فقد ادينا الذي علينا...)

هكذا يتكلم العالم الديني في ذلك العصر في رسالته لملك من الملوك الذين عرفوا بالشدة والصرامة، تأدية للواجب الذي يراه في ذمته لا يبرئه منه إلا الاداء، وهكذا يقبل ذلك الملك من العالم نصحه وأمانته، لعرفانه انه لا يدعو الا لما فيه الخير والصلاح وبقاء الملك محفوظا محروسا: لا يخشى العالم أن يتكلم، ولا يستنكف الملك ان يقبل، ذلك هو الخلق الذي ساد به سلفنا الاولون

يمضي اليوسي بعد هذا في الكلام على تلك النقط الثلاث، ويشرح كيف تتخبط البلاد في معامع الظلم بسبب اولئك الولاة الظلمة، والجباة المعتدين. ويبين الطرق متى يجب أن تستعمل في جمع المال من الرعية، ثم المصارف التي ينبغي ان يقصر عليها ذلك المال، ويعلن للملك برباطة جأش وثبات قلب أنه هو وحده المسئول عما يصيب الرعية من الظلم والاعتداء، وانه ليس من مصلحته الدينية ولا الدنيوية ان

يترك الأمة لهؤلاء الجباة الشرهين الذين «اكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ» بل يجب عليه ان يعزلهم عما طوقوا به وان يختار غيرهم من رجال الامانة والصدق الذين لا تغرهم الدنيا وزخارفها، ولا تلفتهم بهرجتها عن دينهم واخلاصهم، ويختم الرسالة بحث السلطان على ترك الاستبداد في الرأي والعمل، وعلى استشارة العلماء المخلصين من رجال دولته، والوقوف عندما يامرون به او ينهون عنه

يستفيد اكنسوس من هذه الرسالة ان اليوسي لم يكن راضيا عما فعله المولى اسماعيل من نزع الخيل والسلاح، ويجيب عن ذلك بأن جلالته ارتكب اخف الضررين فى اضعاف القبائل وتقوية الحكومة، ويقول الناصري ان هذه الرسالة لا تتناول هذا الموضوع بالمرة، وانها كتبت في غرض خاص، وهو الحث على تعمير الثغور، وكف الظلمة من الولاة والجباة ثم يقول: ان ما فعله المولى اسماعيل غني عن الاعتذار والتبرير، ونحن مع اعترافنا بأن هذا الفصل ظاهر المصلحة واضح الفائدة، وان بقاء السلاح في يد القبائل المغربية في تلك الظروف معناه هو ابقاء الفوضى سائدة والنظام مفقودا، نرى أن اليوسي لم يكن راضيا عن هذا الفعل ولا كان قابلا لان يرى البدو عزلا من الخيل والسلاح، يدل لذلك قوله في اثناء هذه الرسالة عن نفسه «إنه حضر في تطوان ايام المولى الرشيد فكانوا اذا سمعوا الصريخ تهتز الارض خيلا ورماة وقد بلغه بعد ذلك - اي في عهد المولى اسماعيل - أنهم سمعوا صريخا من جانب البحر ذات يوم، فخرجوا يسعون على ارجلهم بأيديهم العصي والمقاليع» ويقول عن ذلك: «انه وهن في الدين وغرر على المسلمين» ويدل لذلك أيضا ما في رسالته الكبرى من التأسف على كون القبائل المطيعة

بقيت عزلا محاويج تهاجمها قبائل آيت عطة العاصية، فلا تجد ما تدافع به عن نفسها! فلو ان اليوسي كان مكتفيا بما فعله المولى اسماعيل من تكوين جيش منظم وتوزيعه على الثغور لحمايتها لما اكثر الاشارة والتفجع لحالة هؤلاء الذين اصبحوا لا يجدون من السلاح ما يقابلون به الصريخ!

الرسالة الثانية

إن الذي يدرس تاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى ليلاحظ في عصره الثالث ازدهار لون من الوان الادب يمكننا أن نسميه «ادب الحوار السياسي» يكون عادة بين زعيمين مختلفين او بين ملك وخارج عليه، وقد يقع احيانا بين الملك و شخصية عظيمة يرى فيها الملك ميلا لانتقاده ونفورا عن الركون اليه. ويمتاز في القسمين الاولين بالجدل العنيف والمحاورة الشديدة ومقابلة النقد بالنقد الى درجة المهاجاة. اما في الثالث فيميل للملاينة والتلطف وقليل من الدبلوماسية - ويتجلى في شكل مذكرات ورسائل تتبادل بين الجانبين يستفرغ كل واحد منهما جهده فيها لتبرير موقفه وادانة صاحبه مستعملا في ذلك كل ما يساعده على النجاح لدى خصمه ولدى الفكر العام الذي يتحسس هذه الرسائل ويبحث عنها وقليلا ما يبدي رأيه فيها - وقد كانت هذه المراسلات تقوم في ذلك العهد مقام المناقشة الخطابية في العصور الاولى والصحافية في العصر الحديث.

يمكن للقارىء ان يرى امثلة من القسم الاول والثاني في الرسائل المتبادلة بين أبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي والسلطان زيدان او التي بين المنصور وابن اخيه المسلوخ، وبين محمد الشيخ وأهل زاوية الدلاء، أو بين الاول والامير محمد بن الشريف، الى غيرها من

المحاورات الواقعة في ذلك العهد، ويمكنه ان يرى أمثلة القسم الثالث في الرسائل التي تبادلها المولى اسماعيل مع كثير من علماء عصره في مسألة العبيد وغيرها من القضايا، ومن هذا القسم محاورته مع اليوسي التي نريد ان نتحدث عنها الآن

لقد اختار اليوسي سكنى البادية والابتعاد عن الحاضرة او بالحري عن ابواب الدولة، وكانت له في ذلك فكرة خاصة سنشير اليها. اما المولى اسماعيل فكان يريد منه دخول الحاضرة وملازمة الاعتاب السلطانية بقصد القيام بنشر العلم ومساعدة الحكومة، ولكنه هو يابى الخضوع لهذه الفكرة التي تحول بينه وبين ما يعشقه من خلوة واعتزال، فيؤثر ذلك في السلطان ويظن الباعث عليه مجرد الرغبة في الانتصاب للمشيخة والاحتيال لجمع المال. وهنا تظهر عدالة المولى اسماعيل ففي استطاعته ان يلزم اليوسي بسكنى الحاضرة وتنفيذ كل ما يريده منه ولو اصدر امره بذلك لما تأخر اليوسي نفسه عن الطاعة والامتثال، ولكن العدالة وتقدير العلم هما اللذان صرفا نظر جلالته عن هذه المعاملة التي ليس من شأنها أن تزرع المحبة في القلوب، وجعلاه يستعيض عن ذلك بأخذ اليوسي بالحجة والبرهان، فبعث اليه كتابا ينتقد هذا السلوك ويحاكم صاحبه الى الشرع طالبا الوقوف عند ما حده وامر به: اما اليوسي فبعد أن يتلجلج قليلا من أجل هذا الخطاب السلطاني الذي يمزج الشدة باللين، وبعد أن يستصعب مجادلة الملك ومعارضته في كل ما يدلي به يرجع الى نفسه فيستجمع قواه ويكتب جوابا ممتعا ذا مائة صفحة معتذرا عن فعله بان الكلام مع الكلام.

من الاسف ان لا نعثر على الرسالة الاسماعيلية كاملة، وان لا نرى

منها الا ما حفظه اليوسي في جوابه من الفقر المقتضبة التي اختارها ليجيب عنها، ومع ذلك فيظهر ان هذه الرسالة لا تتناول غير المواضيع آلاتية:

1) تفجع السلطان لحالة العلم بالمغرب.

2) احتجاجه ضد ابتعاد اليوسي بان العلماء معروفون بصحبة الملوك منذ القدم

3) انتقاده سكنى البادية لانها سبب في ضياع العلم

4) عرض بعض المداخيل المالية على أبي علي

5) دعوته للنزول على حكم الشريعة مع الانذار والتوبيخ

اما المترجم فقد جعل جوابه كتعليق على كتاب الملك ينتهز الفرصة في النقط المتفق عليها فيتوسع في شرحها ويدعو للعمل بها ويجيب عن غيرها من النقط بما يراه مقنعا في دحضها وتقرير الخطأ فيها، فهو حين يصل الى تفجع المولى اسماعيل لحالة العلم بالمغرب وخشيته من تفاقم الامر وفدح الخطب يجد مجال القول ذا سعة فيقف عنده لبيان فضل العلم ومكانته وشرح حاجة الخلق اليه، ويقول انه قسم من الجهاد هو اسبق من جهاد العدو ومقدم عليه، لان العدو اذا استولى على قوم فانه لا يفعل بهم ما يفعله الجهل من الابادة والتخريب، اذ كل ما في استطاعة القوة ان تنال منه هو الاموال والرقاب، اما العقائد والافكار فهي من الحصانة والمناعة بحيث لا يقوى على الخلوص اليها ولا النيل منها، وليس في استطاعة القوة ان تلزم احداً بتغيير فكره او تبديل عقيدته، ولكن الجهل وحده هو الذي ينسي الناس في عقائدهم ويلهيهم عن العمل لها وبذلك تخرب الضمائر، فلا تبقى الا اشباح لا قيمة لها وليس لديها

رادع يردها عن الالقاء بنفسها وقومها ودينها في احضان العدو والاستخذاء له، فاذن (الجهاد في دفع الجهل وتحصين الدين أهم وأوكد من الجهاد في دفع العدو) ولذلك بدأ نبينا صلى الله عليه وسلم بتعليم الخلق ودعوتهم الى الله ودفع الجهل عنهم، ولم يشتغل بالجهاد الا بعد ان اصبحت الدعوة معلومة لدى الجميع، والاسلام معروفا لدى العدو والصديق، فحينئذ اذن له بمقاتلة مناوئيه والمقاومين لدعوته. واذا كان المولى اسماعيل يأسف حقيقة لحالة العلم فعليه أن يبحث عن البقية الباقية من العلماء ويوفر لهم ما يحتاجون إليه ثم يدعوهم بالرغبة لا بالرهبة ليؤدوا للجيل الناشيء امانة العلم التي في ذممهم وهم مسرورون مغتبطون؛ أما أن يلزمهم بالانتقال من منازلهم وصرف الوقت في تعليم الناس وتهذيبهم دون أن ينشطهم بالعطايا والصلات فذلك ليس له، بل عليه أن يهيأ المال ويبدأ في انفاقه على العلم، وإذا العلماء ينهالون عليه من كل صوب، ويتسابقون في خدمته والعمل لما يرجوه.

تسقط الطير حيث يلتقط الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

«والعطايا تطلق اللسان، وتشرح الجنان، وتشجع الجبان، وتنشط الكسلان، وتسر الغضبان، سجية مطبوعة في الإنسان، على مرور الازمان»

ويمر اليوسي في هذا المهيع مستنطقا التاريخ في الشهادة على ما يقول، ومستعرضا حالة كثير من الملوك الذين نشطوا العلم وخدموه من لدن الامويين والعباسيين في المشرق والموحدين والمرابطين وبني مرين في المغرب إلى عهد السعديين ثم إلى عهد المولى الرشيد الذي كان يبذل مجهوداته العظيمة في هذا السبيل ويقول: إن المجتمع المغربي كان على عهد هؤلاء زاخرا بالعلوم العرفان، وإن مدارس المغرب في مختلف

المدن كانت مليئة بالعلماء والمتعلمين الذين يفدون إليها من كل الجهات حتى إن مدرسة الوادي بفاس (وكانت خربة في عهد اليوسي ـ أما اليوم فقد بني على انقاضها مسجد جامع) كان فيها سبعمائة استاذ، وقيل سبعة آلاف، وانه هو ادرك سجلماسة مليئة بمجالس العلم ومعاهدالتدريس حتى كان في ثلة من رفاقه لا يذوقون طعاما من طلوع الشمس إلى غروبها في اكثر الايام، لتقلبهم في المجالس واشتغالهم بطلب العلم طول النهار، وقد مر بعد ذلك بهذه المدينة فوجد الامر قد لحقه من الفتور والضعف ما يخشى معه على الضياع فكيف لا ياسف الملك على هذه الحالة التي آل إليها أمر مملكته والتي لا تؤدي إلا إلى الخراب والدمار، وكيف لا يقتدي بمن سلف من الملوك الاعاظم في خدمة العلم ونشره «وهمته أعلى وخزائنه أملى»

وهو حين يصل إلى قول المولى اسماعيل: إن العلماء لا يعرفون إلا بصحبة الملوك وإن اليوسي يجب عليه ان يسلك طريقتهم في خدمة سلطانه وملازمة أبوابه ـ يتعجب من اطلاق هذا القول على عواهنه ويقرر أن العلماء في ذلك مختلفون، وان منهم المنقبض الذي لا يبيح لنفسه مخالطة الامراء والاتصال بهم إما لنفور في طبعه او لاقباله على ما ينفعه في دينه ودنياه، ومنهم الذي يبيح لنفسه الاتصال ويرى في ذلك فائدة تحمله عليه، وكلهم مصيب فيما يرى ان كانت له نية صالحة واعتبار صادق، وليس لاحد أن يلزمهم بالعدول عن فكرتهم أو اختيار سلوك آخر غير سلوكهم، اللهم الا بالاحسان الذي يجلب الخلق ويبعث في قلوبهم المحبة للمحسن، ويرى اليوسي ان النفع الذي يحصل من العالم المنقبض اكثر من الذي يحصل من غيره، لانه بملازمته لبيته واقباله

على كتبه تنمو مداركه ويكون بحيث يجده كل من اراد سؤاله عن مسألة أو مراجعته في قضية، أما صاحبه الذي يقضي أوقاته في الذهاب والاياب وانتظار الاذن في الابواب، فهو لا ينفع الناس الا باليسير من علمه، لانه لا يبقى له من الوقت ما يشتغل فيه بنشر العلم وبثه.

ثم يزيد في الاحتجاج لتنحية الملامة عنه هو الذي اختار العزلة والانقباض، معللا ان صحبة الملوك تحتاج الى شروط قد لا تكون متوفرة فيه، فالسلطان لا ينبغي له ان يتخذ لصحبته من الناس إلا الافذاذ الذين يجمعون بين الادب والفهم والظرف، ويستمد اليوسي حجته في هذا الباب من أقوال الحكماء وقواعد علم الفراسة، ويستخدم من أساليب الاستهواء ما من شأنه ان يغرى السلطان بالبحث عمن يتخذه لصحبته في طراز غير طراز اليوسي من الظرفاء الفصاح الألسن، الصباح الوجوه «ليكون بهم للسلطان متعة شاملة، لقلبه بالعبر، ولاذنه بالخبر، ولعينه بالنظر»

ويعتذر اليوسي عن اختياره البادية لسكناه بان طبعه قبل كل شيء ميال إليها، لانه لم يولد بين الدروب الضيقة والاسوار المتقابلة، بل ولد فى الفجاج الواسعة (بين الشيح والحرمل، والجنوب والشومل) فأي عجب من ان يحن الى وطنه، او يميل الى عطنه، والحال ان ذلك شيء غريزي في النفوس، فما زال الناس منذ القدم يميلون الى مساقط رؤوسهم ويفضلونها على كل ما عداها من الجهات

وحبب اوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالك

ثم هو بعد قد جرب سكنى الحاضرة امدا طويلا قاسى فيه من

الشدائد والآلام ما جعله يبغض العودة اليها مرة اخرى، ولقد كان هو واولاده في البادية قانعين بما وجدوه في المأكل والمشرب والملبس فلما دخلوا الحاضرة «نظر النساء للنساء والصبيان للصبيان فطلبوا الاتساع والرفاهية وابتلوا كما ابتلى الآخرون) هذا الى ما في الحاضرة من الوقاحة وقلة الحياء والتعرض لإذاية اهلها ومكابدة فتنهم. وهنا يتحدث اليوسي عما لقيه من علماء فاس من الحسد والبغضاء لما ابتدأ التدريس بالقرويين واجتمع عليه خلق كثير، وان ذلك أدى بهم الى ان سحروه فاضطر الى اتخاذ بعض الرقي والعزائم الواقية ولم تزل محمولة عليه منذ ذلك الحين...!

ويرجع اليوسي للحديث عن البادية وفضائلها والطمانينة التي حطت له بسكناها، فهو قد ابتنى لنفسه دويرات يجلس فيها المطالعة والذكر أمام ساقيتين جاريتين وبجانب مسجد شريف، ويدخل لخلوته فلا يرى غير عياله احدا، «والمئونة مكفية والاحوال مرضية، والدروس قائمة» لا تطلعا لرتب، ولا رغبة في دنيا، وانما ذلك لله ولدفع الجهل عن البلاد فكيف يعدل عن هذه الحالة الهنية الى حالة كلها مشقة وعناء؟

وينتقل بعد ذلك الى آداب المتعلم ووجوب رحلته في طلب العلم والاخذ عن المشاهير، وغرضه من ذلك ان يدفع ما يريد الملك الزامه به من انتقاله للتعليم، لان من شرف العالم ان يقصده المتعلم في بيته لا أن يرتحل هو اليه، أما ما فعله ملوك الموحدين وبني مرين من نقل العلماء فذلك شيء لا ينبغي للمولى اسماعيل ان يفعله، لانه لا يجدر بملك قرشي هاشمي ان تنحط همته للاقتداء بملوك البربر، بل عليه ان يقتدي بافعال سلفه من الخلفاء الراشدين الذين ما أثر عن واحد منهم انه فعل ذلك على

جهة الالزام، وهكذا يغالط اليوسي في حججه، ويستعمل كل الوسائل التي تبلغه الى غايته وهي تركه وشأنه يعمل كيف يشاء ويسكن حيث يريد؟

ثم يعرض المولى اسماعيل على المترجم مدخول معدن من المعادن او زكاة قبيلة يقبضها، ويمزج هذا العرض بقليل من التوبيخ، اذ كيف يتورع اليوسي عن قبض ما يعرضه عليه اسماعيل في حين انه كان يقبض من أخيه الرشيد - فيستعظم اليوسي هذه التهمة ويراها مغالطة من الكاتب لم يتنبه لها الملك، والا فمن له بهذا الريع الذي يعرض عليه؟ ومتى قدم له عطاء فرده؟ إنه مستعد أن ياخذ كل ما يقدم له المولى اسماعيل من العطايا والصلات كما كان ياخذ من أخيه، وانما الشيء الذي لا يمكن ان يفعله هو المطالبة والالحاح، فقد ربى نفسه على عدم التشوف لما في أيدي الناس، ان وصله شيء اخذه والا فلا.

ويختم الملك العدل رسالته بدعوة المترجم الى النزول على حكم الشرع الشريف ويقول له: (نحن بالله وبشريعة الله معك) وهنا ينتفض اليوسي انتفاضة البطل المقدام ويصرخ قائلا:

«أنا الذي أقول هذا وأطلبه لو أجده، واما السلطان ففي يده اليوم الشريعة وغيرها، فما شاء فعل بي وبغيري، شرعا كان اوغيره، وأما انا لو وجدت شريعة الله لم احتج الى شيء من هذا الكلام، فوالله لا اعلم علي حدا ثابتا عند السلطان فيطالبني باقامته، ولا جناية على احد في مال ولا نفس، ولا انا عبد آبق ولا فارس هربت براية الملك، ولا عامل بقي علي حساب الجباية، ففي أي شيء يطالبني السلطان بشريعة الله، أما كون علي حجة لي او علي عند الله فالامر الى الله تعلى، والتعليم اشتغلت به جهد طاقتي، ولو لم اشتغل به اصلا لم اقبض فيه لانه فرض كفاية لافرض عين،

فأي شيء ثبت على شرعا يامعشر المسلمين حتى أطالب فيه، وقد اعترفت على نفسي بطاعة السلطان لم انازع ولم اخالف ولم احارب ولم اخالط وهذا القدر هو المطلوب من الطاعة، اما ما خرج عن ذلك كخروج فرد عن داره او بلده او نزوله بلدا او لزومه جهة او انتقاله من موضع الى موضع فلا مدخل له في الطاعة، لان السلطان خليفة الله في الارض فليس له ان يكلف العباد الا بما كلفهم الله تعلى» وكذلك يقف اليوسي موقف الدفاع عن الحرية الشخصية بكل شجاعة واطمئنان.

وفي الرسالة غير هذه الفصول نقط كثيرة مبثوثة، ترجع الى تحذير السلطان من قبول الوشايات والاعتماد عليها، والاشارة الى ان طبائع الناس مجبولة على التأذى من الحاكم، ولذلك يجب اخذهم على ظاهرهم وعدم التجسس عن بواطنهم، اذ حسب السلطان ان يخضعهم للنظام العام فلا ينقضون له بيعة، ولا يخرجون عن طاعة. اما تقززهم الداخلي او حديثهم الخاص مع بعضهم فذلك شيء لا ينبغي اعتباره ولا العناية به، لانه لا يمكن قطعه، ولابد ان يكون في كل مملكة ناقمون.

للبحث بقيه ـ ابو المحاسن

ذكرى المتنبي الألفية

لا يزال «المغرب الجديد» يلفت انظار المثقفين المغاربة الى قضية هذه الذكرى الجليلة التي جرت الدعوة اليها لاول مرة على لسان مغربي مبين، فالرجاء التعجيل بارسال ما تجود به قرائحهم مع صور ذات حجم صغير، لنتمكن من تزيين عدد الذكرى بها، وليحفظها التاريخ في سجل الادب العربي الخالد، فالى اللقاء أيها الادباء الكرام.

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لا هوست

7 — السلفية والمشكلة اللغوية

ومما تقدم تتضح لنا الاهمية العظمى التي كسبتها ثم حفظتها مشكلة اللغة. فاللغة العربية، من حيث دراستها في أصولها ومصادرها، ضرورة مذهبية وواجب ديني، والتفريق بينها وبين العقيدة الاسلامية لا يعد من الممكنات، حتى إن «المنار»، لما سئل عن هذا الامر من لدن جماعة من سكان سوماطرا (جاوة)، اصدر فتوى، سنة 1910، يجيب فيها بالتحريم الصريح لكل تعليم بغير اللغة العربية فيما يخص العقائد والعبادات والفقه. ثم ان بعث اللغة وتوحيدها توحيدا مقرونا بالتجديد ـ وهذا من النقط الجوهرية في تجديد الشيخ عبده ـ يكونان الضمان الوحيد لجامعة عالمية اسلامية، وبالاحرى لاتحاد عربي عام. وفي سنة 1931 صرح رجل هندي[1]، وهو تقى الدين الهلالي الذي يمدكذلك من اتباع المذهب السلفي، في شرحه لرسالة الامير شكيب ارسلان في اسباب تأخر الامة الاسلامية، بان احد الاسباب الكبرى في الانحطاط الحاضر سوء المعرفة باللغة العربية، حتى ان الزعيم شوكت علي يقاسي الشدائد في التكلم باللغة الفصحى وان كثيرا من الحملات الصحفية لا يكون لها في البلاد الهندية ما يرتجى من دوي وترديد.

اما من الوجهة الفنية خاصة، فمن المعقول ان يقع الاستمساك باللغة

(1) في الحقيقة ان الرجل مغربي كما يدل عليه اسمه، وقد كان استاذ آداب اللغة العربية بكلية ندوة العلماء بمدينة لاكنو ـ المعرب ـ

ـ المغرب الجديد ـ الرجل مغربي حقيقة وهو كاتب قوى شهيرذائع الصيت في الاوساط الاسلامية السلفية، وخصوصا في الهند والشرق العربي، ويقيم الآن بالمملكة العراقية الشقيقة

كالعربية التي استفادت من المترجمات اليونانية والفارسية زيادة على ما قام به الخبراء من اهلها، فاكتسبت بذلك كله مرونة ونموا، وان يعتبر، من غير تردد، نقصا كبيراً من حيث العلوم الاسلامية العربية، وإرضاء وهميا للفخفخة الانفصالية، ذاك الاقتراح الذي طالما تكررت اثارته ـ وقد استأنفته من جديد مجلة الهلال في احدى مقالاتها سنة 1925 ـ والذي يدعو الى اتخاذ لغة الكتابة من اللهجة الدارجة زاعماً جمود اللغة الفصيحة، وبداوتها، وخصاصتها العلمية، ومتذرعا بضرورات عصبية قومية خاصة هي في حاجة الى أن تكون لها لغتها المميزة. ولكنه يلوح لنا ان اصلاح التربية العلمية، وانتشار الصحافة بتزايد مطرد، سيقضيان، نهائيا وتدريجيا، على استعمال اللغات الاوربية استعمالا صرفا لتدريس العلوم والفنون. وكل ما يشاهد اليوم يدفعنا الى اعتقاد ان النمو اللغوي الآتي سيواصل سيره في اتجاه القبلة التي ما فتئت تدعو اليها الحركة الاصلاحية الاسلامية، وهي تيسير اللغة الفصحى التى اكتسبت ليونة باقتباساتها من اللهجة العامية واتصالها باللغات الاوربية وادركت في الوقت نفسه توسعا عظيما من حيث مفرداتها اللغوية ومصطلحاتها العلمية.

والهمة ما تزال اليوم منصرفة الى المناقشة في الاساليب الفنية من أجل إنماء الثروة العلمية، وذلك بتمحيص اللغة وتدوينها في المعاجم والمصنفات. ومنهاج «الاشتقاق القياسي» الذي وضعت المدرسة اللغوية المكونة من علماء الاشتقاق المتقدمين مذهبه وطرائقه، يجعل من اليسير الاقتصار على الفحص عن «الاصول اللفظية» الاكثر تجانسا وتناسبا، وذلك لتستخرج

من مظان اللغة نفسها ـ إما بالاستبدال، أو بالترجمة الاصلية، أو بمجرد النقل ـ مرادفات للتعابير والتراكيب الاجنبية.

أما الاقتراح الداعي الى اعادة المجد للالفاظ الغريبة العتيقه التي تشقى العربية ـ وطلبة العلم معها ـ بعدها من ثروتهاوالتي اصبحت في عصرنا من المهملات المنسيات، فانه ظل، لحد الساعة الراهنة، تحفة طائفة من النحاة وفقهاء اللغة، ولم يبق أمل في أن يكون لذلك الاقتراح في المستقبل نصيب ولو ضئيل من التحقيق العلمي، واظهرت دائما مجلات «المنار والزهراء والفتح» في حملتها الاحتجاجية على المقتبسات الاجنبية التي لا تجدى نفعا، أو التي وقع الاسراف في التساهل معها، من المناعة والحماس ما ليس بمعهود في غير المدققين المطهرين من الانصار الحماة. «فكل كلمة اجنبية دخيلة في اللغة تعتبر كوثبة الجندي الاجنبي في صميم البلاد». غير أنه ـ فيما نعلم ـ لم يقع التفكير، نظريا، في مشاكل اصلاح النحو العربي لكي تعاد اليه روح الفتوة، وتعطاه نضارة التجديد، بينما نحن متفقون على الاعتراف بشيء من حيث كونه الحقيقة اللغوية التي هي من الدلالة والعبرة بمكان ، وذلك ان تأثير الغرب قد اضطر العربية الى ان تجدد بعض القواعد في استعمال حروفهاوان تبنى الجملة الانشائية بناء ايسر تأليفا وأوفى بالدلالة، وان تزيد ـ بناء على هذا ـ في تدقيق المفاصل المنطقية للكلام وتمييزها.

وعما قريب سيمضى اكثر من قرن على التجديد اللغوي الذي جعل من توحيد ركام المصطلحات القديمة والحديثة وتثبيتها إحدى ضرورات الساعة الراهنة.

فتنظيم مجمع لغوي عربي يكون مركزه القاهرة ـ وهو يكاد يتم

انجازه[1] ـ يظفر باجماع الآمال والاماني. ولا يسع الانسان الا ان يصفق استحسانا واجلالا لذلك المشروع الاخر الذي له ارتباط وثيق بانشاء المجمع المذكور، ونعني به وضع قاموس جامع للغة الحديثة يقم فيه اجتناب الترتيب التقليدي العتيق المعهود في Thesaurus poetarum، ويكون وافيا بما يلزم من ضمانات التحقيق والتدقيق، كما يقوم هذا المعجم ـ وذلك بفضل ابتكار نكون فيه مدينين، في هذه المرة الواحدة، للتضلع العلمي الشرقي ـ بسد احدى الثلم الكثيرة التي توجد في تجهيزنا المخبري.

أما تيسير اللغة الفصحى فيقتضي حتما جعلها في متناول جمهرة الناس، فمناهج تدريس العربية مدينة لجهود الحركة الاصلاحية الاسلامية بوضع كتب مدرسية يتكون منها قسم تام من التلاوة ومشكلة كلها، في البداية، بالحركات، وهذه الكتب تسهل على الطفل اكتساب لغة كان يلزمه فيما قبل ان يجيد في معظم الاحيان معرفتها لكي يحسن القراءة بها، ولم تكن في قدرته القراءة بها من اجل تعلمها. ومن أساليب الدعاية اللغوية التي لا تجاري: فتح الدروس الليلية في سبيل الاميين، وانتشار الصحافة باطراد، والقيام بالمحاضرات في الجمعيات الشعبية، وقد استطاعت تجربتنا الشخصية ـ وذلك بسبب ما حظينا به دائما فيها من الحفاوة والقبول ـ

(1) قد أصدر الملك فؤاد في 14 شعبان سنة 1351 (13 ديسمبر 1932) مرسوماً بإنشاء «مجمع اللغة العربية الملكى» وتنص المادة الثانية على اغراض المجمع وهى:

(ا) ان يحافظ على سلامة اللغة العربية، وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بان يحدد في معاجم، اوتفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي أستعماله اوتجنبه من الالفاظ والتراكيب

(ب) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.

(ج) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية

(د) ان يبحث كل ماله شان في تقدم اللغة العربية، مما يعهد اليه فيه، بقرار من وزير المعارف العمومية. (المعرب)

أن تشاهد. دون النجاة من رجفة الاستغراب، ما هو موجود في بعض البيئات المتوسطة في معرفتها من الاستعداد المدهش لارتشاف منا هل هذه اللغة الميسورة.

وتكون الحروف العربية حاجزا لا تخفى عواقبه على انسان، وقدما أشار «المنار» نفسه الى ما يوجد من المناقص الخطرة في كل «اختزال» يصعب «الطباعة» ويضاعف اضطراب القراءة عند المبتدئين، ويفرض على الطلبة الاحداث في دراسة العربية جهودا عريضة ربما يكون من الأفيد تخصيصها لغيرها من العلوم التهذيبية، فلهذا وقع الاعتقاد زمنا بأن الانقياد لبعض الاعتبارات الفنية التي أباحت التصوير[1] من شأنه أن يصلح لتبرير اتخاذ الحروف اللاتينية، غير أنه لا توجد اليوم تدابير أحق بكراهة الشعب وأوجب لغضبه من نبذ الحروف العربية التي يشتد الدفاع عنها، ضد خطرات المستشرقين، استنادا على اليقين المذهبي وعلى الخشيه الرمزية من انهزام هذا الشعار الاسلامي، العربي، الشرقي، أمام غارة التقليد الغربي والحركه العلمانية.

واذا كان يلزمنا، وقتما نبحث في نشوء العربية الجديدة، أن نظهر النصيب الوافر الذي ساهمت به المدرسة اللبنانية المسيحية التي كانت العنصر الوسيط الضروري للمبادلات الثقافية، فلا يسوغ لنا، على

---

(1) ومما ورد في كتاب «الخلافة او الامامة العظمى» للسيد رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة ما نصه: فاما التصوير فهو قد حرم لعلة معروفة وهي سد ذريعة الوثنية، ومضاهاة خلق الله فاذا احتيج اليه لمصلحة راجحة في العلم كتصوير الابدان المساعد على اتقان علوم الطب والجراحة، او تحقيق المسميات اللغوية من الطير والحيوان لمجرد ضبط اللغة، او لما يترتب عليها من المسائل الشرعية كمعرفة ما يؤكل وما لا يؤكل عند من يحرمون اكل السباع المفترسة منها، او المسائل العلمية الكثيرة والمصالح العسكرية اوالادارية - كتصوير الجواسيس والجناة - فكل ذلك يباح شرعا حيث لا شبهة عبادة، ولا قصد الى مضاهاة خلق الله، وقد بينا ذلك بالتفصيل في فتاوي المنار (ص83)
(المعرب)

عكس هذا، أن نتمسك بنظرية جديدة ترمي الى إنكارما للمسلمين والمدرسية الاصلاحية بكيفية احق واضبط من الفضل على نهضة الآداب العربية العصرية، أما الميداء البعيدة التي أدركها هذا الاساوب الجديد من اللغة الفصيحة (néo-classicime). فلم يقع دائما حذقها وتأويلها بكل ما كانت تقتضيه من منطق وصواب، ثم إن مدينة القاهرة ليست بذلك المركز الذي تدبر فيه مؤامرات الجامعة الاسلامية أو العصبية القومية التي تضخم وتمطط مظاهرها كما يبالغ في تصوير اخطارها وأهوالها، بل انها، في حقيقة الامر، المنبع الذي تنبعث منه حركة التعريب الجديدة في عالم الاسلام العربي المعاصر، وذلك بكثرة ما فيها من مطابع، ووفرة ما تصدره من الكتب ولو كانت ضئيلة القيمة، وعندما نعني خاصة بما بلغته اللغة الفصيحة المجردة (néo-classique) من انواع التقدم، وبالجهود التعليمية التي كانت باعثة عليها سواء من لدن المسيحيين أو المسلمين، نلقى العناصر التي يحتاج اليها حل مشكلة تواجهها تجربتنا في شمال افريقيا من غير ان تهتم بتسويتها، وتلك المشكلة هي مناهج تدريس العربية، فدراسة العربية لا تتنا فى مع دراسة الفصحى أو العامية ولو فى جميع اختلافاتها التي هي شخصية فى اوسع الحدود، بل يقتصر فيها على السعي فى انزال الفصحى والعامية، من مرقاة مناهج تدريس العربية، فى المحل الذي يستوجبه المنطق ويقتضيه الصواب، ويعد هذا خطوة أولى فى سبيل معرفة القديم أو الوضيع من اشكال ومظاهر لغة يخول استعمالها، إما كتابة أو تخاطبا، وسيلة من الوسائل المجدية التى لا غنى عنها فى البحث والاستطلاع، ولو فى مجال الدراسات البشرية، كما ان استعمالها

يكفل ضمانة عاطفة ودية من المصالحة تمهدها بالحفظ والتعزيز لخير الفرنسيين والمسلمين.

8 — السلفية وأوربا

تعددت نهز الشقاق والخصام منذ سنة 1918، وقامت حركة أدبية واسعة النطاق فاحتضنت الثورة السورية للتغني بشهداء قاسيون، والتذكير بتدمير مدينة دمشق، واثارة مصر في سبيل الحنو والعطف على أختها في اللغة، والدين، ودم القرابة. ولما جاءت الصهيونية، وطالعت الناس بالخطر اليهودي، اكسبت ما كان يوجد بين الفريقين من المسائل القديمة ضراما من البغضاء المتبادلة التي لم يكن من المرتقب اعتدالها وكبح جماحها ولو في المستقبل البعيد... ثم ان استيلاء ايطاليا على بلاد طرابلس، واسر عمر المختار واعدامه، كل هذا كان فرصة تطاير فيها شرر احتجاجات جديدة على حروب الفتوحات العسكرية.

أما المساجلة الصحفية التي اعقبت الحرب الكبرى والتي كانت تستمد غذاءها من مصادر اصلية، فقد انبثق سيلها وتدفق على اقطار كان الرأي الشرقي ينظر اليها قبل ذلك بعين الكلالة والهوان، لأنه كان يحكم على حالتها الثقافية بالانحطاط، وبنقصان معرفتها باللغة العربية، ثم جاءت حرب الريف فاكسبت نهائيا قضايا الشمال الافريقي «حق المنزلة» (droit de cité) في شواغل الرأي الشرقي.

فاستمرار هذه التظلمات، وشدتها المختلة، التي كثيرا ما تقوم المخيلة فيها - وذلك بجميع ما تقدر عليه من اساليب الغلو والافراط - مقام مصادر متوافرة من المعلومات والاخبار، والتأثير الباطل المعزو لدعاية صادرة من بعض الاوساط الفرنسية في الجزائر، كل هذه الامور قد قادت معظم

الجمهور، حسب ما هو مشاهد، الى هذا الاعتقاد الذي اصبح منهاجا فكريا عند قوم، واستسلاما عاجزا لأفكار مفتعلة عند آخرين، وهو انه ينبغي ان لا يرى فى كل وثبة يقوم بها الغضب الاسلامي الا رسوخ شعوبية مذهبية، وبعث جامعة اسلامية كان فى الامكان، على اقل تقدير، الاعتقاد بانها بليت واكل الدهر عليها وشرب، وتحريض مصطنع للفكرة الولسونية[1]، او انتقام عصبية قومية أسيوية من اوربا. بل ان كثيرا من الناس رأوا فى هذا نشوء «فاشيستية» إسلامية، أو نتائج بعيدة لدعاية «بلشفيكية». على ان الانصاف يامر بالاصغاء للنظرية الخصيمة، ولهذا فان المسلمين يظهرون فى الدفاع عن أنفسهم ضد هذه الملاوم مناعة كليمة مبرحة، وقد قام «المنار» منذ سنة 1897 بتطهير الاسلام من تهمة التعصب، وذلك فى سلسلة من المقالات اخذت «مجلة الشبان المسلمين» على عاتقها استئناف الدعوة لما اشتملت عليه من الافكار الجوهرية فى هذا المجال، وجلى ان هذه التهمة تكاد لا تتفق مع الوضعية المقررة فى القرآن بالنسبة لاهل الكتاب، اذ لا يوخذ، فى الجملة، من القرآن غير اثر خفيف لكراهة اليهود. كما أن التهمة المذكورة لا تتفق مع مبادىء الفتح الاسلامي فى عصوره الاولى، فالسياسة «الاهلية» التي جرى عليها الخلفاء الاولون كانت وافية ـ حسبما يعترف به إجماع الآراء ـ بشمل الشعوب المختلفة دينا وجنسا بتعاليم الاسلام الصحيح في الديموقراطية والمساواة والحرية، وقد كانت هذه السياسة أحد العوامل الاساسية فى التوسع الاسلامي، كما أنها سمت بعد ذلك في الاسراع بعمل التفكك والتفرق بين العناصر الاجنبية، ثم ساعدت على الانقراض السياسي

(1) ـ نسبة لولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة المشهور بمبادئه في السلم وحرية الشعوب.

الذي اصيب به العالم الاسلامي العربي، وإن الرأي الاروبي الذي ما يزال يجرؤ ـ أحياناً ـ على التحدث عن جامعة اسلامية وثابة بصفتها مؤامرة عظيمة مدبرة ضد أوربا، ليسهو عن أن الجامعة الاسلامية بهذا الشكل ما فتئت تظهر فى أعين أشد المسلمين كفاحاً فى الحقل السياسي كأنها استحالة سياسية، فهي لا تطابق ـ فى حقيقة الامر ـ سوى شعور ديني عميق بالتماسك (solidarité) وبالجامعة الدولية(interntionalisme) ويذهب الى ابعد من هذا بكثير فيرد اليوم، على وجه العموم، الى أوربا «جميل» الشعوبية التي توجه عمداً على عين إلى الاسلام والعرب.

ولهذا وجب الاقتناع بان الاستعمار الاوروبي لم يخلف، منذ الحرب الكبرى، سوى خيبة شديدة المرارة بدل الفكرة الانسانية التي يدعيها وينتسب اليها. وقد أصبح الناس يرون شيئاً فشيئاً فيها ارضاءات لفظية منومة يقع تسخيرها فى سبيل تسهيل البرنامج القائم على الاستغلال المادي والبشري، وهذا البرنامج شرط أساسي للاستعمار. كما أنه أجمعت الآراء ـ حقا او باطلا، وذلك من غير شك ولا ريب بعد وقوع مظاهرات «اشهارية» قائمة على «التدين» بـاللاتينية، وبعد الاطلاع على مشهد الحركة الحقيقية أو المفروضة او المبالغ في أمرها، التي ظهرت فى مصر على يد الارساليات البروتستانية ـ على ان التوسع الاستعماري لكل شعب من الشعوب مرتبط مع توسعه الديني بروابط متينة من التواطؤ والتآمر. وقد بعثت تجارب الحرب الكبرى على هذا الاعتقاد الممض، وهو أن الدول الاوربية مسوقة بعصبية قومية حذرة، ومقودة برغبة فطنة فى توفير الارواح الى ان تبحث عن مشيدي عظمتها من بين الشعوب المستخذاة لشرعتها.

ولكن ظواهر الانحلال اللازمة لكل استعمار هي، قبل كل شيء الأمر الذي يتألم منه اشد الألم، فالاستعمار ينصرف - من الوجهة الاجتماعية - الى خنق «النخب الاقليمية» التي تسعى في الانشاء والتنظيم، وتعمل في سبيل النهضات القومية. كما أن العداوة الاجنبية تتسلط من قبل على كل ابتكار «أهلي» صرف يراد به تحسين الاحوال العامة، أو اقامة التجهيز في ميدان الاقتصاد.

وان اعظم مطمح تصبو اليه مدنيات متأخرة - لكنها ليست بمنحطة - هو المطالبة بتنظيم التعليم تنظيما عقليا صحيحا، وذلك فى اتجاه التقاليد وعلى أساس اللغة القومية، وكثيرا ما نقرأ أن هذه المطالب التربيوية ليست بمحتقرة فقط، بل انها لا تفوز بجواب غير التشدد فى المراقبة أو الاصرار على مداومة الحالة الراهنة التي هي حكم بالخيبة والانكار. أما «الرخص» التي تقضى «الانتهازية» أحياناً بالتنازل عنها لتلك المطالب فانها لا تؤدي الا لتعليم منحط ذي ثمن بخس لا يفى كلية بحاجات البلاد الحقيقية، ولا يوائم غير نية خفية في «الفتح الخلقي».

ثم ان الخطرة التي ينادي بها بعض المستشرقين من أجل كتابة اللهجة العامية، وان كانت جديرة بالعناية من الوجهتين النفسية والفنية، فانها كثيرا ما تبدو ملهمة بروح التسلط اللغوي المزمع على ابادة لغات الثقافة لكي لا يبقى فى الحياة غير تلك اللهجات التي لا يخشى من منافستها على اللغة الفاتحة.

أما الانحلال فسيكون غداً انحلالاً فى الاخلاق والدين، وفي هذا تكمن أشد الافزاع والمخاوف. فاذا منع «المشايخ» أحياناً من التجوال فى الاقطار الاسلامية، واذا عورض عمل الدعاية الاسلامية بما يقتضيه

بطش الشرطة من الحيطة وسوء الظن، فذلك لانه يراد بهذا تنشيط ذيوع أفكار الزندقة والالحاد، ان لم يكن المقصود بالذات هو مساعدة جهود المبشرين المسيحيين فيما يحاولون من الادماج الديني.

ومن الوجهة الاخلاقية بكيفية أخص، فان التقاص العام الذي نال التعليم الديني، والعمل على ترويج الآداب الماجنة، قد وقع فضحهما والتشهير بضررهما - بكل اخلاص ولضرورية نضالية - على يد مدرسة تمثل الورع الخلقي، وذلك بصفتهما سلاحين معنويين يسخرهما الغرب فى سبيل فتح الشرق.

فالمساجلة - كيفما كانت عنافتها - لا تعقبها الدعوة الى القوة والشدة. وقد كان «المنار» دائما يوصى الرعايا المسلمين الذين تحكمهم الدول الاوربيه بالموالاة فى حدود الحق والعدالة. وحيث ان المجابهة بالهجوم، بأية وسيلة من الوسائل، لبلاد قوية النظام مثل الدول الكبرى الحاضرة، ذات عاقبة أكيدة محققة، فقد أغفلت العناية بالفكرة من أصلها. فالسلفيون - وهم من ذوي العقول الرزينة والآراء الموزونة - ليسوا من تلك الاحزاب المتطرفة التي تدعو، بفخر وحماس، الى الحلول العنيفة مثل الحملات فى سبيل المقاطعة الاقتصادية ورفض التعاون المدني، وهما وسيلتان قد أكسبهما مثال الهند الذي يحظى بالعطف فى انحاء اخرى جدة وقتية، وذلك عن طريق شقشقة صاخبة اكثر من قوة تاثير حقيقية.

أما نظرية «الجهاد» التي قيل انها تحتفظ فى الاسلام بطرافة سائر الازمنة، فقد أخذت تتوغل فى الذات وتمتزج بالنفس. فالمجاهد الحقيقي هو من يقوم، بمحاربة مساويء نفسه ومفاسد بيئته الاجتماعية اعدادا لعمل «الاحياء الثقافي» الذي سيسمح في يوم من الايام بالمطالبة بأرغد عيش وأحسن مصير. (يتبع) تعريب - ابن الحسن

ابو العباس المقري ايضا

1041هـ - 1631 م

قرأت في العدد السادس من مجلة «المغرب الجديد» مغتبطا، كلمة الاديب الناقد ابي عبد الله حول المقالين المنشورين في الرسالة، وكم كان سروري عظيما اذا ستجاب الاديب المغربي النداء الموجه لأدباء العربية في خاتمة المقال الثاني. ومن أجدر بدراسة مخلفات المغرب من المغاربة؟ ومن يكون أحق منهم بالتنقيب عن آثار المغرب واكتشاف مخبآته وابرازها في صورة تلائم المستوي العلمي والادبى الذي شاركوا في حمل رايته ردحا من الزمن ؟ وبعد فقد كان بودى ان لا اعود للخوض في هذا الموضوع لولا ان الناقد الاديب ابتعد عن الحقيقة في كثير من ابحاثه، وسنتحدث اليه اولا عن الابحاث الخاصة بالمقالين ثم نقفى بنظرة على بقية بحثه.

1 ـ يقول الناقد «انه كان الانسب التكلم عن هذا الادب في العهد المذكور (القرن الحادي عشر) والكشف عن هذا الوسط الذي عاش فيه المترجم حتى تكونت له هذه القريحة الوقادة والفكر السيال..،» ونجيب الاديب الفاضل بان كتابة ذلك المقال لم يكن القصد منها تحليل شخصية المقري ولا دراسة واسعة لآثاره الكثيرة القيمة، وانما هي كما يستفاد من التمهيد المنشور فى فاتحة المقال عرض موجز لصورة مغربية جميلة جذابة كان الحامل عليها الجحود الذي اخذ يبدو بين فريق من الشباب، وفقدان الثقة بماضيهم القومي، وسنلبى نداء الاديب متى سمح الوقت وتوفر لدينا بحث مستفيض عن آثار المقري القيمة.

2 ـ يريد أن يفهم من مقالي ـ بالرغم عنه ـ ان السبب الوحيد الباعث على قدوم المقري للمغرب هو مشاهدة آثار الفن الاندلسي الخ.

«تنبيه» وقع في صفحة 9 - اول سطر 19 قلعة بني حماد والصواب قلعة ابن سلامة

ثم يلاحظ أنه رحل لفاس وسنه لم يتجاوز العقد الثالث ولا تـزال فيه نشوة الاستزادة من العلم، ويبنى على ذلك قوله: «أما كون الفن الاندلسي هو الذي كان باعثا وحده للمقرى على تحمل مشقة قطع هذه المفاوز فهو شيء فى عهدة الاديب!»

ولبيان وجه الخطإ فى هذا البحث ننقل عبارة جاءت قبل كلامه هذا ببضعة سطور حيث يقول: «ولكننا نلاحظ ان هذه الدراسة وهذا الاخذ كانا بعد ما نضج فكر أديبنا وظهر علمه واستبان أدبه...» فمؤدي هذه الجملة يبدو فيه شيء من التناقض مع ما قرره من كونه رحل لفاس وسنه لم يتجاوز العقد الثالث ولا تـزال فيه نشوة الاستزادة مـن العلم، على ان ما زعمه الاديب الناقد ليس له ما يبرره، بل بالعكس جاء فى العبارة التي اقتضبها ما يفيد انه جمع الى مشاهدة الفن الاندلسي الاستزادة من العلم والتعرف برجال العصر، وهذا نص العبارة المومى اليها: «وقد حدثته نفسه الطموح الى مشاهدة آثار الفن الاندلسي الجميل بالذهاب الى فاس وريثة الحضارة الاندلسية، ورؤية هذه الآثار عن كثب، اذهى صورة مصغرة من الحياة الاندلسية، بما فيها من مبان وآثار، ومجالس علمية وأدبيه تضم أئمة الادب وفطاحل العلم فقصد فاس سنة 1009 وملأ بها وطابه واخذ عن جلة العلماء كالشيخ القصار وابن ابى النعيم واحمد بابا السوداني التمبكتي وغيرهم...» فكيف ساغ للاديب الفاضل ان يجعل هذه الجملة نصا صريحا فى ان الباعث الوحيد للقدوم الى فاس هو مشاهدة آثار الفن الاندلسي؟

هذا ومن حق التاريخ علينا ان نكشف عن بعض ملاحظات جاءت فى مقال الكاتب ابى عبد الله:

1 — بعد ما ذكر نسب المقري ونقل عن صاحب النشر أن نسبه في قريش قال: «وقد انفرد بهذه القولة ولم نرها لغيره من مؤرخي المغرب» وعلى الرغم من ان المقرى نفسه حلى جده القاضي ابا عبد الله بالقرشي فان الكاتب يابى الا ان يقف عندها وقفة المستريب الحائر ثم يقول فى لهجة الورع الواثق مما يقول: «والناس مصدقون في انسابهم» وتلك دعوى من الكاتب مخالفة لما كاد يجمع عليه مؤرخو المغرب» وانا لنسائل الاديب المطلع هل وقف على كلام عمدة الادب والتاريخ لسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة وهو تلميذ جده القاضي ابي عبد الله واعرف الناس بنسبه وهل اطلع على كلام زعيم النسابين والمؤرخين ابن خلدون؟ وهل راجع كلام من عنوا بتراجم رجال المغرب كالعلامة الونشريسي والشيخ زروق ومؤرخ مكناس ابن غازى فقد اجمع من ذكرنا على تحلية القاضي ابي عبد الله بالقرشية وصرح بهذا النسب ابو الفضل ابن الامام التلمساني قائلا: «بل هو صحيح نطقت به الالسن والمكاتبات والاجازات» راداً به على بعض المغاربة اذ كتب على هامش الاحاطة: نسبته الى قريش وهم» وكذا صرح به ابن الاحمر فى نثير الجمان وابن فرحون فى الديباج المذهب ص 288 مط السعادة بمصر والشيخ احمد بابا السوداني التمبكتي في نيل الابتهاج ص 249 مط السعادة ايضا وفي كفاية المحتاج ص 105 حسبما وقفنا عليه فى نسخة خطية وابن القاضي في جذوة الاقتباس ص 188 ودرة الحجال والشريف المديوني فى البستان ص 145 وصاحب السلوة ج 3 ص 271، وحلى ابا العباس بالقرشية تلميذه الشيخ ميارة فى شرحه الكبير للمرشد ص 41 والقادري فى النشر وفي التقاط الدرر تابعين فى ذلك لمؤرخي الاندلس والمغرب، والمترجم

نفسه في كتابه: إفادة المغرم المغرى، وإذا ثبتت القرشية للجد بشهادة هؤلاء الاعلام فمن البديهى ثبوتها لأديبنا أبي العباس صاحب النفح، ولا يقدح فى ذلك نسبته الى مقرة القرية البربرية ككثير من العائلات العربية التي تنزل مدينة أو قرية فتتناسى نسبتها الاصلية على طول الزمن بالانتساب الجديد، ومن الغريب ان تنعكس القضية فنأخذ فى مطالبة الاديب بمن انكر قرشيته بعد ما كان يتطلب من ذكرها، فما أرى إلا أنه قد قصر فى البحث والاستقصاء واصدره حكما ليس من الحقيقة فى شيء، ولم يستاذن مؤرخي المغرب فى نقل الاجماع عنهم، مع أنه فى مثل هذه المواقف، وبصفة خاصة فيما يرجع للأنساب، ينبغي قبل اصدار الحكم الجازم التثبت من صحته ومراجعته على الاصول المحررة كي لا يقع الانسان فى مثل ما وقع فيه الناقد الفاضل أبو عبد الله.

2 — يتساءل الناقد عن الشيوخ الذين درس عليهم المقري بتلمسان وعمن وجهه هذا الاتجاه الادبي، ثم يقول: «على ان عمه المذكور لم يعرف إلا بالفقه والرواية وليست له فكرة خاصة فى الادب، وهذه دعوى مرفوضة ايضا فانا وان لم نقف بعد على شيوخه التلمسانيين غير عمه نجد لعمه هذا اطلاعا واسعا على أدب العرب وأيامهم وسيرهم، يقول صاحب البستان ص 105 «... أتقن كل علم حافظا للغة العربية والشعر والامثال واخبار الناس ومذاهبهم وأيام العرب وسيرها وحروبها» وهذا كاف فى توجيه اديبنا هذا الاتجاه الادبي الذي صادف من نفسه رغبة ملحة واستعدادا لتحمل اعبائه، ولست ادري بعد هذا ما يقصد الاديب من قوله ليست له فكرة خاصة في الادب هل يعني بذلك ان يكون زعيم مدرسة أدبية لكي يتخرج عليه أبو العباس المقري؟!

3 — يقول الناقد: انه بعد ان رجع الى فاس ولى الخطابة والفتوى سنة 1012... وهذا مخالف لما اجمع عليه من ترجم له مـن انـه تولى هذين المنصبين الـدينيين سنة 1022 بعد وفـاة شيخه سيدي محمد الهواري كمـا نص عليه تلميذه الشيخ ميـارة فى شرح المرشد ص 42 والقادري فى النشر ج 1 ص 158 والافراني فى الصفوة ص 72 وبقى فى منصبه هذا الى ان رحل الى الشرق سنة 1027 ويستفاد ذلك ايضا من الحكاية التي ساقها الاديب.

4 — نقل عن الافراني فى الصفوة ان مجلسا انعقد بفاس وحضر فيه المقري والحافظ الفاسي والدلاءي والهواري لخ والـذي فى الصفوة ط فاس ص 46 ذكر هذه القضية بـدون تعيين للحاضرين، وانما قال: «وكان المجلس غاصا بجلة الطلبة وصدور الفقهاء فجرى ذكـر الحديث الذي فى الصحيحين...» فلا شاهـد فى كـلام الصفوة للأديب الناقد، وقد ذكر هذه الحكاية بلفظ آخر مع تغاير فى اسماء الحاضرين صاحب مرآة المحاسن، جاء فى ص 103 من نسخة خطية: «... كان يوما مجلس حضر فيه شيخنا الامام ابو العباس وشيخنا الامام أبو الطيب بن مهدي والشيخ الامام أبو عبد الله محمد الهواري والشيخ الامام أبو العباس احمد المقرى والفقيه العلامـة أبـو عبد الله محمد بـن عبـد الحليم... فجرى استشكال قول القائـل يوم القيامة انا ربكم وهـو بقيد الصفـة التي يعرفونها، فان كان ملكا فكيف جاز ان يخبر بغير الواقع ولا سيما هذه الدعوى والملك معصوم لخ القصة، وأشرنا الى هـذا البحث تنبيها على ما يجب من التثبت فى النقد.

عبد الهادي الشرايبي

(يتبع)

بريد المغرب الجديد

مقالات

ـ 1 ـ من المقالات التي بلغت قلم التحرير مقالة اديب «سلاوي» في موضوع «تعليم البنت المغربية» كتبها بمناسبة العدد الخاص الذي اصدرته زميلتنا الغراء «مجلة المغرب» في هذا الموضوع، والاديب السلاوي يقول «بضرورة تعليم البنت تبعا للتطور العقلي والسياسي والاجتماعي في العالم الاسلامي، غير أنه يجب ان يختار لها من طرق التعليم ما يوافق عقليتها ومجتمعها ودينها وحدوث عهدها بالعلم، ويجب ان يوخذ برأي المغاربة فى الطريقة التي يجب سلوكها فيه، بان تؤلف لذلك لجنة مغربية خالية من سائر الشوائب والاغراض، ممن لهم المام بحالة القطر المغربى وغيره من الاقطار الاسلامية الاخرى، وتقرر ما ينبغي ان يسلك في تعليم البنت المغربية ويتخذ ذلك اساسا للتعليم النسوي في المغرب».

ـ 2 ـ وبلغتنا مقالة اديب «مراكشى» في موضوع «منهج ديكارت» يشرح فيها مباديء هذا الفيلسوف الفرنسي باختصار ويعلن اعجابه بتدينه وثورته على الفلسفة المادية والحسية، ويعد بدراسته على وجه اكمل وبموازنته مع نيوتن الانكليزي. ورغما عن كونه لم يشر في مقالته الى المراجع التي اعتمد عليها، فكتابته تدل على فهم حسن، واستعداد جيد، جديرين بكل رعاية وتشجيع.

ـ 3 ـ وبلغتنا كلمة اديب «فاسى» يثنى فيها على خطة المجلة ويدعو ذوي المقدرة والاطلاع الى إمتاع القرّاء بالبحوث الراقية، واخيرا يقول: «انني اضم صوتي الى صوت المغرب الجديد، وأهيب بالشباب أن يجعلوا قبلتهم تاريخ مغربهم، وان يلفتوا نظارهم الى ما يعرفهم قيمتهم

في ماضيهم، فهو كنز غال وجوهر ثمين».

مطبوعات

ـ 1 ـ المجلة المغربية ـ من بين المطبوعات التي بلغتنا هذه المجلة، أرسلها الينا المسيو بول زايس مؤسسها مع بيان يشرح فيه الغرض من تاسيسها وهو التعريف بما للمغرب من ثروة فقهية مجهولة والتسهيل على القضاة والعدول والوكلاء والمتقاضين انفسهم، وقد الف لتحريرها لجنة من مغاربة وفرنسيين وجعلها مرتبة على ابواب، منها باب في التشريع، وباب في المذاهب، وباب في احكام المحاكم، وباب في الوثائق العدلية، وباب في ترجمة الرجال، وباب في التعليق على الكتب وتصدر مرة في كل ثلاثة اشهر، ومجموعتها السنوية تتكون من نحو 400 صحيفة بالعربية ومثلها بالفرنسية، وقيمة الاشتراك السنوى في قسمها العربي بالخصوص 70 فرنكا بالمغرب والجزائر وتونس و 75 بالبلاد الاجنبية، والمسيو بول مؤسس هذه المجلة الغراء كان من قبل مفتشا للمحاكم الشريفة ثم عين رءيسا لغرفة بمحكمة الاستيناف الفرنسية في الرباط، وعين في هذه الايام مستشارا في محكمة الاستيناف بباريس، ورغما عن انتقاله خارج المغرب فان المجلة ستواصل مهمتها بهمة لجنة التحرير الممتازة، وسيصدر عددها الثاني عن قريب، ومطالعة هذه المجلة فيها فائدة جليلة للمعتنين بالشئون الفقهية خصوصا رجال العدلية والقضاء في المملكة المغربية فنتمنى لها الرواج (توجه الاشتراكات بعنوان مكتبة بيير كوزان رقم 10 شارع دار المخزن أوحسابها البريدي رقم 201 برباط الفتح).

ـ 2 ـ دليل الحج والسياحة ـ اهدى الينا الكاتب الاديب السيد

احمد الهواري كتابه الجميل الذي اصدره تحت هذا العنوان وسجل فيه رحلته الحجازية الطريفة الممتعة، وقد وضعه بلغة سهلة واضحة، وضمنه عدة معلومات نافعة، تفيد المواطنين الراغبين في الرحلة الى الشرق. على أن في الكتاب تفاصيل شخصية لا فائدة منها للمطالعين، وفيه ابحاثا لا ضرورة تدعو المغاربة الى العناية بهـا، وفيه صورا لا تناسب موضوع الكتاب ولا ترتبط به ارتباطا جوهريا، والمجلة تشكر حضرته على هديته

- شهيرات التونسيات - لقد كتب احد زملائنا المساعدين في العدد الماضي كلمة عن تعليقات الاستاذ العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب التي وضعها على رسالة الجاحظ «التبصر بالتجارة» وقد تفضل حضرة السيد حسني ايضا فاهدانا نسخة من كتابه «شهيرات التونسيات»، وهو عبارة عن «بحث تاريخي ادبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الاسلامي الى الزمان الحاضر» وهو مؤلف على غرار «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» الذي وضعته الكاتبة المصرية زينب فواز، ومكتوب بروح تهذيبية اسلامية مفيدة للبنات المتعلمات، فعسى ان يقتفى اثره احد ادبائنا المتازين، ويخرج لنا من خبايا التاريخ القومي كتاب «المراة المغربية في القديم والحديث»، ونحن نشكر الاستاذ عبد الوهاب على هديته، ونهنؤه على نشاطه العلمي المتواصل وحيويته الفكرية التي قلما نجدها في طبقة الموظفين الافارقة!

- مجمل جغرافية المغرب - واهدى الينا الشابان الفاضلان السيد محمد بن الحسن التازي والسيد الحسن بن احمد الرامي كتابهما المنشور تحت هذا العنوان وهو محتو على ثلاثة اقسام: الاول في جغرافية المغرب الطبيعية، والثاني في جغرافيته الاقتصادية، والثالث في جغرافيته السياسية وربما كان هذا المجمل في بابه أول محاولة يقوم بها شبان ينتمون الى هذه الطبقة التي خرجتها المدارس الثانوية الحكومية، والذي ينتقد على مؤلفي المجمل الفاضلين هو تقصيرهما في بحث أحدث المراجع الاساسية للموضوع، مما يبدو أثره واضحا فيما كتباه - مثلا - عن المدن وعدد سكانها، وتاثرهما كثيرا ببعض الدعايات المعادية للمغرب، مما يبدو في عدة مواضع من ثنايا الكتاب، بينما الواجب يقضى على المغربي متى عالج التاليف ان يعالجه بروح مغربية مستقلة عن الدعايات المصبوغة بصبغة العلم والتي لا يخلو منها كتاب اجنبي كتب عن المغرب، ويؤخذ عليهما ايضا عدم احاطتهما علما بمجموع النظام الاداري والسياسي والقضائي لكافة اجزاء المغرب، مثال ذلك اعتبارهما سبتة ومليلية داخلتين في المنطقة الخليفية وتحت الحماية الاسبانية بينما هما عمليا ودوليا معتبرتان من اسبانيا نفسها وان كانتا واقعتين في التراب المغربي وقطعتين من الارض المغربية قديما، ومثال ذلك ايضا قولهما ان الخصومات التي تنشا بين الاجانب والجرائم التي يرتكبونها بالمملكة المغربية تفصل طبق القانون الفرنسي، وهذا غير صحيح لان القانون الذي يطبق على الاجانب في المنطقة السلطانية يختلف في كثير من المواطن عن القانون الفرنسي وقد وضعته لجنة خصوصية، وصدرت به ظهائر مخزنية، فهو قانون مخزني مغربي يطبق باسم جلالة السلطان على المتقاضين من الاجانب في تلك المنطقة، وهكذا يجري العمل في المناطق الاخرى، فنلفت نظر مؤلفي المجمل النشيطين الى العناية بموضوعهما اكثر من ذي قبل، وبحثه بروح مستقلة امينة، اخلاصا للعلم، ووفاء للحقيقة وسعيا نحو الكمال.

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50 pts. بسيطة	100 بسيطة	150 بسيطة	250 بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I NÚM. 7

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA DICIEMBRE, 1935

العددان التاسع والعاشر

ختام السنة الاولى

المغرب

لسان حال المثقفين المغاربة

ذكرى المتنبي في المملكة المغربية

الجديد

مرآة النهضة الفكرية المغربية

ذو القعدة ـ ذو الحجة 1354

فبراير ـ مارس 1936

المغرب الجديد	مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.
منبر حر	المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.
مقالات المساعدين	ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية: 1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي 2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومسواهتا، متفقة مـع مبادئها الفكرية الاساسية 3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكـل السياسة الداخلية مطلقا
قيمة الاشتراك	12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية. 7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية. 30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.
المراسلات	ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»
صندوق البريد	صندوق البريد نمرة 145 بتطوان Apartado nº. 145.-Tetuán.
الاعلانات	المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هـذا العـدد فعلى المواطنين ان يبـادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

عاصمة المغرب العلمية تحتفل بذكرى المتنبى



تظهر في هذه الصورة بالخصوص مائدة الرياسة وحواليها فريق من ادباء المغرب واعيانه الذين حضروا الاحتفال ويبدو رءيس اللجنة الاستاذ محمد علال الفاسى واقفا مشتغلا بالقاء كلمته على الجماهير المنصتة (انظر وصف الاحتفال ص. 128 من هذا

ذكرى المتنبى فى مسرح السراجين بفاس



في هذه الصورة يبدو جانب آخر من جوانب الحفلة، والناظر فيه يلاحظ ان المسرح كان مكتظا الى اقصى درجة حتى اضطرت لجنة الاحتفال الى استعمال المقاعد الموجودة في الطبقات العليا ولم تتخلص فيها ايضا من شدة الازدحام

فهرس المغرب الجديد

السنة الاولى

— ا —

— ب —

— ت —

— ج —

انتهى

رءيس لجنة الاحتفال بذكرى المتنبي في فاس



الاستاذ عبد الله كنون

اقرا مقاله «أمنية المتنبي التي لم تتحقق»
ص. 108 من هذا الجزء



الاستاذ محمد علال الفاسي

اقرا مقاله «أثر المتنبي في الادب العربي بالمغرب» ص. 18 من هذا الجزء



الاستاذ احمد ابن حساين

اقرا مقاله «المتنبي كما أتصور عبقريته»
ص. 123 من هذ الجزء



الاستاذ محمد بن اليمني الناصري

اقرا كلمته «المتنبي شاعر الشباب» ص. 57 من هذا الجزء





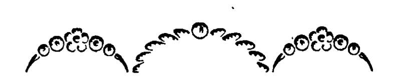
الاستاذ محمد بن العباس القباج

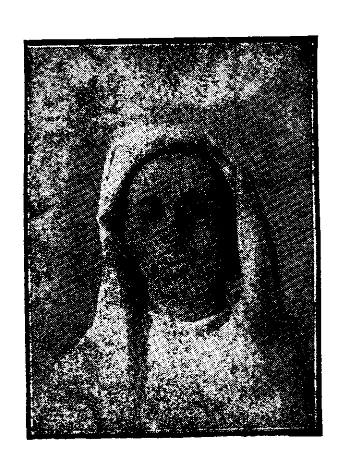
اقرا مقاله «المتنبى - مذهبه في الحياه موقفه من القومية العربية» ص. 71 من هذا الجزء



الاستاذ سعيد حجى

اقرا مقاله «ساعة مع المتنبى» ص. 64 من هذا الجزء





الاستاذ محمد المختار السوسى

اقرا قصيدته «فلتحي ذكرى نبي الشعر!» ص. 52 من هذا الجزء



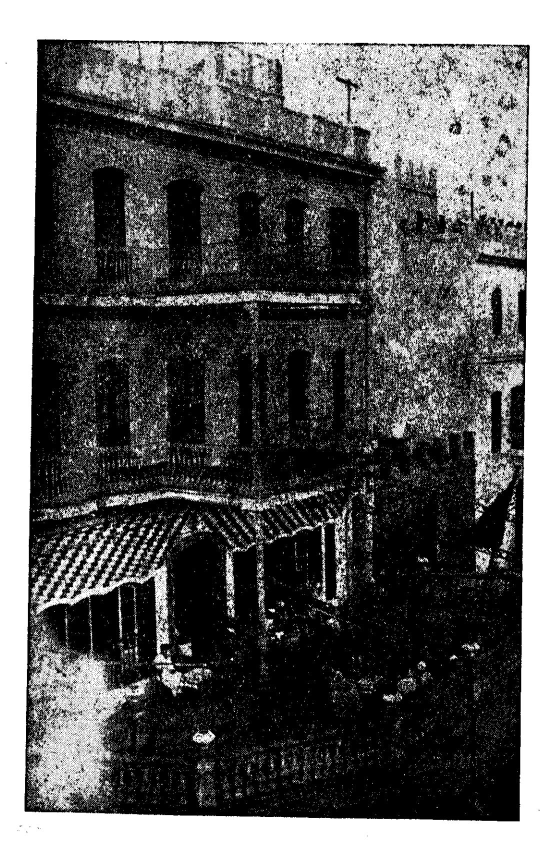
الاستاذ محمد القرى

اقرا قصيدته «آية اللغة الفصحى»
ص. 55 من هذا الجزء



الاستاذ عبد الهادى الشرايبى

اقرا مقاله «المتنبى شاعر هذا العصر»
ص. 68 من هذا الجزء



نادى

جمعية الطالب المغربية

في قاعات هذا النادى العلمي لجمعية الطالب التى يتراسها حضرة الاستاذ التهامى الوزانى اقيمت بتطوان حفلة تاريخية لذكرى المتنبى الالفية
(اقرا وصف الاحتفال ص. 131 من هذا الجزء)

العدد ان 9-10 ثمن النسخة 6 فرنكات ختام السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

* رئيس تحرير المجلة محمد المكي الناصري *

ذو القعدة - ذو الحجة 1354 ـ تطوان المغرب ـ فبراير - مارس 1936

من ذكرى الى ذكرى

فى هذا الجزء يجد قراؤنا قسما وافيا مما كتبه ادباؤنا عن شاعر العربية الكبير ابى الطيب المتنبى بمناسبة ذكراه الالفية، وهو فى نظرنا مرآة صادقة لمختلف الاتجاهات الادبية التى تجيش بها بلادنا فى العهد الحاضر، ولا نكتم اننا مغتبطون باصداره كل الاغتباط، ونحن لا نخجل من تقديمه الى قراء العربية كافة دليلا قاطعا على تطور «المغرب الجديد» ونهضته الفتية، وحجة دامغة على أن «الفكر المغربي» لا يزال اهلا لأن يساهم اليوم - كما ساهم من قبل - فى توجيه الثقافة العربية، وبناء النهضة الاسلامية. فشكرا لادبائنا على جهودهم المباركة - من شارك منهم فى هذا الجزء ومن لم يشارك - فى سبيل نفع المواطنين داخلا، ورفعة اسم الوطن خارجا. وشكرا للعالم العربي الناهض على انعطافه نحونا، وتشجيعه لنا، وليس بغائب عن قرائنا الافاضل أنه ما كاد الاستاذ الطريس يدعو لاقامة ذكرى المتنبى من منبر زميلتنا «السلام» الغراء حتى رددت صدى دعوته اوساط الشرق الادبية، وقامت مناقشات عنيفة حولها فى كثير من الصحف العربية، وما اقبل موعد الذكرى حتى اقيمت للمتنبى حفلات تذكارية جليلة فى كثير من الاقطار وفى طليعتها مملكتنا المغربية، وما كاد الاستاذ الناصرى يدعو الى ذكرى الجاحظ فى العدد الثانى من هذه المجلة (ربيع الثانى 1354- يوليو 1935) بمناسبة انتهاء احد عشر قرنا على وفاة الجاحظ فى السنة القادمة (1355) حتى تلقف دعوته عماد قوي من اعمدة العروبة والاسلام، ذو صوت مسموع، وراي متبوع، هو العلامة الشهير السيد محمد كرد على عضو المجمعين القاهري والدمشقي، ولم يلبث ان ردد صداها فى زميلتنا «الرسالة» الغراء (العدد 126-6 رمضان 1354-2 دجنبر 1935) وحض أدباء العراق خاصة وادباء الاقطار العربية كافة علي الاحتفال بذكراه احتفالا مناسبا. واذا كان فريق من ادباءنا قد ادوا شيئا من واجبهم نحو المتنبى فأملنا عظيم ان يؤدي ادباؤنا كافة واجبهم الادبي نحو الجاحظ تاما كاملا وما ذلك على همتهم بعزيز.

المشرق والمغرب

فى العروبة صنوان

وصلنا هذا المقال الممتع من سمو امير البيان فى آخر ساعة فرأينا من البر العاجل موافاة قرائنا به فى هذا الجزء، الذى نختتم به سنتنا الاولى، نظرا لارتباطه بفكرة الوحدة العربية، التى نعتبر ذكرى المتنبى مظهرا من مظاهرها القوية، و «المغرب الجديد» يشكر سمو الامير على تفضله بما كتب، وانصافه فيما قال. ابقاه الله ذخرا للعروبة وعمادا للوحدة:

قرأت لبعض إخواننا المصريين كلاما نقله «المغرب الجديد» يتعلق بملكة اللغة العربية فى الاقطار المغربية ذهب فيه اخواننا هؤلاء الى انها اضعف منها فى المشرق وانه لم يوجد فى البلاد التى يطلق عليها اليوم شمالي افريقية من النوابغ من وجد فى المشرق الى غير ذلك مما ردت عليه مجلة «المغرب الجديد» رداً لم تحد فيه عن محجة الصواب. ولقد تأملت فى هذا الموضوع كثيراً وراجعت فكرى واعملت الروية معملها حتى اجد وجهاً وجيهاً لهذا الرأي الذى ذهب اليه هؤلاء الاخوان المصريون فلم اجد له اصلا يعول عليه وما حملته منهم الاعلى عدم التوسع فى الاطلاع. فالحقيقة التى لابد لكل مفكر مطلع من قبولها هي أن الغرب والشرق فى العروبة سيان، وان احدهما لا يرجح على الآخر، واذا قيل انه يوجد فى الغرب عناصر هي فى الاصل غير عربية مثل البربر وغيرهم ممن ينزع به عرق اوربى فالجواب هو ان هؤلاء كلهم قد استعربوا ومن لم يستعرب منهم فقد اسلم والاسلام والعربية لا يفترقان. وبالاختصار من عقبة السلوم الى السوس الاقصى البلاد بلاد عربية محضة لا يفضلها المشرق فى شيء من هذه الجهة، والاجناس التى ترجع الى اصل غير عربي من سكان المغرب يوجد فى المشرق من يقابلها سواء فى مصر او فى الشام او فى العراق، ولا يوجد عرب خلص فى الحقيقة قديما وحديثا غير اهالى جزيرة العرب: الحجاز ونجد واليمن وعمان. ومع هذا فان الحجاز نفسه لاسيما الحرمين الشريفين فيه غرباء كثيرون من قديم

الزمان قد اختلطوا بالعرب فاستعربوا وهم اخلاط من جميع العالم الاسلامي. وكذلك اليمن المعدود آلان اعرق البلاد العربية فى العروبة غير خال من اقوام ليس اصلهم من العرب مثل الابناء الذين اصلهم من الفرس تروج آباؤهم من العرب فسمي ابناؤهم بابناء الفرس ثم حذفوا المضاف اليه فبقيت لفظة الابناء وحدها وصار يقال للواحد منهم «ابناوى». واما عمان والبحرين وسواحل العرب على الخليج الفارسى ففيها كلها من الهنود والفرس وغيرهم ما ليس مجهولا. اذاً الشرق والغرب فى هذا الامر سيان كل منهما أمه العروبة ولغته العربية والاخلاط الذين فيه قد استعربوا بمرور الزمان وصاروا معدودين من العرب.

فلنبحث الآن فى الملكة العربية نفسها من حيث البلاغة والبيان، فاذا كان يوجد فى الشرق نوابغ فيها فقد نبغ لهم اقران وامثال فى الغرب ايضا. نعم ان الغرب لا يضارع الشرق فى سعة الرقعة وكثرة الساكن فلذلك يمكن أن يقال ان الذين نبغوا فى الشرق هم اكثر عددا من الذين نبغوا فى الغرب ولم يكن ذلك من ضعف الملكة العربية فى الغرب عنها فى الشرق. ولكنه كان من اجل كون الشرق اوسع اقطاراً واحصى اعداداً واما إذا روعيت النسبة العددية فما من مؤرخ ولا من عالم اجتماعي في العرب يقدر أن يقول إن الشرق اقوى ملكة عربية من الغرب أو إن المشارقة يقيمون من شأن العربية ما لا يقيمه المغاربة. وإذا قلنا إن الشرق فيه الازهر وفيه الاموي وفيه مراكز تدريس ومطالع انوار تنبث منهما اشعة العربية فالمغرب ايضا فيه الزيتونة وفيه القرويين وفيه مشارق للعربية تضاهى مشارق الشرق وربما تزيد عليها احيانا. واذا اضفنا الى الغرب بلاد الاندلس في وقتها وهي داخلة فى الغرب بحكم الطبيعة، ورأينا نسبة

ادباء العربية فى الاندلس الى عدد السكان فان الغرب بذلك يرجح على الشرق بلا نزاع، لانه لم يوجد قطر عربي انتشر فيه علم العربية وتمحض انتشاره تمحضه فى الانـدلس كما سنثبت ذلك ان شاء الله تعلى في كتابنا «الموسوعة الاندلسية» وسيكون هذا المبحث فى الجزء الاول منها لتعلقه بالخطط، ولاننا توخينا فيه ان نذكر اسماء العلماء والادباء والحكماء الذين اشتهروا من أهالى كل مدينة وكل قصبة وكل قرية بحيث وجد من المدن الاندلسية من انتسب اليها مئة أو مئتان من هذه الطبقة أو ثلاثمائة أو اربعمائة الى حد الالف وربما يكون العلماء المنسوبون الى قرطبة قد تجاوزوا الالف، فلم توجد بقعة على وجه الارض بسقت فيها اغصان الادب العربي بسوقها فى ذلك الفردوس المفقود. ولقد نسي اخواننا هؤلاء الذين نبزوا المغرب بدنوه عن المشرق فى درجة العروبة ان سوق العربية لا تكون قائمة فى العادة الا فى ظل الدول العربية. والحال أن الدول العربية منذ مئين من السنين قد تقلص ظلها من المشرق ولم يبق منها شيء الا في جزيرة العرب وفى بقـاع محصورة منها وأما سائر الديار الشرقية فكان قد غلب عليها الترك، وهم وان كانوا مسلمين وقد نصحوا فى خدمة الاسلام بما لا مزيد عليه فلم تكن لغتهم العربية ولم تزل التركية هي لغتهم الرسمية وانما كانت العربية بينهم لغة الدين والصلاة وكانت تقرأ فى المساجد وقد كان ينبغ فيهم قديما الفحول في علم العربية فما زال حب التـأدب بالآداب الاوربية غالبا عليهم حتى ضعفت فيهم الملكة العربية إلى أن كادت تندرس بالمرة وبقي منفردا بها رجال الدين فقط. ولما كانت المخاطبات الديـوانية والاوامر الرسمية وجميع بلاغات الحكومة هي بـاللغة التركية لم يكن لجواد اللغة العربية ان يجول فى دواوين الحكومة كما كان يجول

أيام بنى أمية وبنى العباس والفاطميين بل أيام الايوبيين والمماليك في مصر اذ كانت لغة الدولة هي العربية الفصحى وكان ينبغ امثال عبدالحميد الكاتب وابن المقفع والصابي والصاحب وابن العميد والقاضي الفاضل والعماد الاصفهاني ومن فى ضربهم، بل كانت الكتابات الرسمية إذا أذيعت فى البلاد العربية تولى ترجمتها من لم يشموا رائحة العربية فجاءت ركيكة مستركة لا يحسن الانسان أن يكمل قراءة البلاغ منها الالأيا، ومن كثرة توالى هذه التراجم على الامة أصبحت لغة قائمة بذاتها ليس فيها من العربي الا الحروف ولقد يكون أصلها التركي بليغا لكنها عند ما كانت تنقل الى العربي بذلك اللسان الذى يصح أن يقال فيه قوله تعالى (اعجمي وعربي) كانت تنفر منها الطباع وتنبو عنها الاسماع، وتفوتها الهيبة وينقصها الوقار ويخطئها التأثير، الذى هو بغية الدولة من خطاب الجماهير ولا عجب فقد قيل: ليس لمنقوص البيان رواء ولو حك بيافوخه عنان السماء. ولقد كانت لغة الدواوين في مصر اركِ منها في سائر البلاد العربية مع أن مصر كان لها استقلالها الداخلي ولم تكن تحت الادارة التركية مباشرة كما كانت الشام والعراق مثلا، فبرغم استقلال مصر الداخلي وبرغم الثقافة العربية القديمة وبرغم الجامعة الازهرية التى هي اعظم مراكز العربية فى العالم كانت لغة الدواوين فى مصر المثل الادنى للبيان، والجناية العظمى على لغة القرآن، وكانت النسبة منقطعة تماما بينها وبين لغة الدواوين فى المغرب أو فى تونس اللتين إذا قرأت من حكومتيهما بيانًا أو ظهيرًا شعرت هناك بوجود حكومة عربية تخاطب قومها بلسان عربي مبين. ولقد اصطلحت هذه الحالة فى مصر بعض الشيء إلا أن لغة الحكومة لا تزال متأثرة بالاساليب الاعجمية المعهودة، ولم نجد الدواوين بمصر شاركت

سائر معاهد العلم واندية الادب فى النهضة اللغوية العربية التى لاننكر حصولها فى وادى النيل فى هذا العصر. ثم انى من زمن الحداثة كنت الاحظ ان علماء الشريعة من أهل المغرب يكون لهم حظ من الادب، وقلما عرفت منهم عالما إلا وجدته أديبا إذا أمسك القلم انثالت جمله سراعاً على حين المدرسون فى مصر والشام قد يكون منهم من اقرأ المعانى والبيان طول حياته وربما استظهر المطول والملخص وغيرهما وعلق عليهما حواشي وإذا انتدبته لكتابة اسطر معدودات تعذر عليه ذلك لعدم تمرنهم على الكتابة أو لاستكثارهم من حفظ المتون كما اشار اليه ابن خلدون فى المقدمة. وأما رجال الشريعة فى المغرب فقد عهدت فيهم كثيرا من المنشئين وبالاجمال فلا أوافق الذين قالوا بانحطاط المغرب عن المشرق لا فى العروبة ولا فى العربية، ولا أقول الا أنهما فرسا رهان ولكل منهما نوابغه ومصاقعه وشعراؤه ومنشؤه ومؤرخوه وحكماؤه كما له فقهاؤه ومحدثوه وقراؤه ومؤلفوه أصحاب التصانيف الممتعة والكتب المعتمدة فى التدريس (وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا) **شكيب ارسلان**

اعتذار ارسل فريق من كتابنا الافاضل، الى قلم التحرير ابحاثا لا تتصل بموضوع الذكرى الالفية التى قصر عليها هذا الجزء، فاضطررنا الى تاخير نشرها لاعداد السنة الثانية، حفظا لوحدة هذا الجزء الخاص منذ الاصل بذكرى المتنبى، ولهذا يعتذر «المغرب الجديد» الى مساعديه الكرام، شاكرا معونتهم أولا وأخيراً. وأرسل حضرات السادة: عبدالسلام الحضري (شفشاون) - عبد الجبار الادريسي (فاس) - عبدالقادر حسن (مراكش) - محمد الجندي (فاس) قصائد تتعلق بالذكرى الالفية، فاضطررنا الى الاكتفاء هنا بالتنويه بهانظر الكثرة الابحاث، وضيق الصفحات المحدودة لهذا الجزء، فمعذرة لحضراتهم

ابو الطيب المتنبى

« الدعوة للاحتفال بذكراه الالفية، اصول شعره من اخلاقه، شاعريته »

الدعوة للاحتفال بذكراه الالفية

عند ما دعوت للاحتفال بذكرى مرور الف سنة على وفاة شاعر القوة والمثل، كان العالم الغربي من اقصاه الى اقصاه، يقيم احتفاله بمائة سنة انقضت بعد سقوط القلم الذى كتب فاوست وفرتر من يد صاحبه، فعز على ان يبقى العرب دون هؤلاء الآريين تلامذة الشرق المدينين له رغم حملهم عليه وتملصهم منه. فناديت الكتاب والشعراء وحملة الاقلام، ولم اكن انادى في الواقع غير من هم فى مركزى بالنسبة لابى الطيب، اذ ليس متيسرا لمثقف عظيم القدر او صغيره ان ينكر يد المتنبى في تكوين اسلوبه الادبى. ولا ارى فى ادبنا العربي من يقاسم ابا الطيب هذا الحظ سوى الجاحظ، فتأثيرهما في الاسلوب العربى قديما وحديثا تأثير عميق الى حد بعيد. فمن عصر ذلك الصاحب الذي هاجم ابا الطيب وقام بالتشنيع عليه واحصاء عيوبه الى عصرنا هذا والكاتب والشاعر يجدان في معانى المتنبى وصوره والفاظه مادة لإنماء ذوقهما الفني. فشاعر له هذا المركز فى لغة من اللغات يصح ان ينسى بعد ان صار انتاجه ميراث اجيال واجيال عاشت وقضت نحبها فى بطن عشرة قرون ؟

ولا انكر ان من اسباب الدعوة اعترافا شخصيا بفضل المتنبى فقد قضيت شطرا من حياتى الدراسية صديقا حميما لديوانه، فاحيانا احفظ قسما من روائعه، واحيانا اتصفحه منشدا او متمغنيا. واذكر انى كنت فى طور من اطوار التشاؤم ما كان يضمحل ويمضى لولا شعر المتنبى الذى يقبل الحياة على علاتها ليجد الميدان واسعا لذلك الصراع اللذيذ الذى نضطر لامتطاء صهوته فى اغلب مراحل العيش. واذكر انى

تقمصت روحه حتى انى حفظت قصيدته الميمية التى يصف فيها الحمى وانا مصاب بالعلة التى اصيب بها شاعرنا يوم ان نظمها. وقد مرت شهور وشهور ولسانى لا يلقى من الاقوال التى تعود الناس الاستشهاد بها سوى تلك الاقوال التى نطق بها فم فتناقلتها ملايين الافواه : اقوال شاعر العربية المتنبى .

بعد انتشار الدعوة ظهر كالعادة خصوم لها، فمن الخصوم من حاول صد الناس بدعوى هجو المتنبى لكافور صاحب مصر وتعرضه للمصريين، ومنهم من جعل الانسانية المهذبة انبل واسمى من ان تحتفل بشاعر لم يهو غير رؤية الدم وجماجم القتلى وجثث الناس جزرا لقشاعم النسور واحداثها. ولكن من حسن حظ المتنبى ان الاول لم يكن له فى حياته صولة ولا جولة فى حماية الوطنية وصيانة القومية، بل كان على الدوام قلما يباع ليهاجم المبادىء الوطنية الصميمة، وحصادا من ورق تتدرع به الرجعية السياسية لتصد تيار الاخلاص المتدفق والغيرة المكتسحة، وان الثاني الذى عرف بالتقليد المرذول رغم دعواه للتجديد المحمود قد تشابهت عليه المسالك واختلطت امامه الحقائق، فحاول بنقده لنفسية شاعرنا ان يثير فينا عواطف السلم والحب العام، ذلك النقد الذى اراد ان يظهر لنا فيه تأثره باحدث نظريات النقد الادبى: نظرية فرود التى بدأت بالطب وتعدته الى مناح اخرى من الانتاج البشرى، فلم يقل ما يصد عن الاحتفال، بل ولا قال ما يدلنا على تمكنه من نظريات فرود البعيدة الغور[1]. وقد يوجد غير هذين ممن اعترضوا دون اقامة الذكرى الالفية ولم اطلع على كتابتهم، وكل ما اطلعت عليه هو ان العالم العربى — حتى فى الجهات النائية التى لم يعرف المتنبى ولا معاصروه اسمها —

(1) يقصد الكاتب بالاول الاستاذ عبد القادر المازنى وبالثانى الاستاذ سلامة موسى

هب لتخليد ذكراه بانشاد شعره وبحث كل ما له علاقة بشخصه وعصره وانتاجه. وليس في ذلك كله سوى تلبية لصوت الواجب عند من لم تخدعهم المظاهر الكاذبة، ومن يعز عليهم ضياع فرصة كهذه ينتشر بمناسبتها اثر كان لـه اليد الطولى في اللغة والادب والخيال. فكما شغل الناس بابي الطيب في عصور النور نريد ان يشغل به الناس في عهودنا الحاضرة عسى ان تكون حكمه وامثاله نورا يستمد منه الكاتب والشاعر والناقد والمؤرخ والمفكر لتقوية الانتاج وانمائه.

اصول شعره من اخلاقه

ليس متيسرا للباحث عن نفسية شاعر من شعرائنا ان يصل الى سبر اغوار تلك النفسية، والجمع بين مظاهرها المتناقضة، وتعليل ما يمكن ان يصدر عنها من شذوذ او تنفرد به من خصائص، لان مؤرخي الادب العربي لم يهتموا مطلقا بالشخصية اهتمامهم بالانتاج، ونفس الانتاج لم يهتموا به اهتماما نفسيا يدفعهم الى ربطه بشخصية الشاعر حسب مراحل الحياة. وقد يسجلون لنا بعض الاخلاق والعادات ولكنها لا تخرج عن كونها اخلاقا وعادات، يمدح منها ما اعتاد الجيل مدحه ويذم منها ما رأته وضعية الجيل جديرا بالذم، وعن هذا لا يزيدون. ولا نجد بين شعراء العربية من خلف لنا سجلا عن حياته كما يفعل كثير من شعراء الغرب، بل ونقف امام نفس الانتاج حيارى في تصفية ما هو ابن الشعور الصادق وما هو ابن الشعور الكاذب. ولا يمكننا ان نقف هـذا الموقف في مثل قصة فاوست، الا نرى «كيت» ممثلا اتم تمثيل في طور من اطوار حياته؟ هل ذلك الصراع بين الخير والشر لـم يكن صراعا ماثلا في نفسه؟ هـل تلك الاشباح المتنوعة خرجت عن كونها رموزا لاشباحه النفسية، دمها

من شرايينه، وحركاتها من اعضائه؟ ونفس «فرتر» التي لم ينتقد منها سوى ما تصرفت فيه صنعة الشاعر، هل لها محور سوى شباب ذلك القلب الذى احب منذ طفولته حتى مصرعه، واستمر مستغنيا عن النتيجة المفجعة للحب بالرفض والفرار؟ وهل (الذنب والعقوبة) و (العفاريت) و (اخوان كرامازوف) لا تكفينا للتغلغل فى نفسية دسيطفسكي القصصي الروسي العظيم؟ وترينا انه كشخصيات قصصه على الرغم من استساغته للشر يسعى نحو الكمال!؟ وهذا نجده حتى فى نفس من جعلوا ابطال قصصهم وملاحمهم آلهة تشقى وتسعد! فمن الصعب جدا مع هذا ان نستطيع الكشف عن مكامن جديدة في نفسية هذا الشاعر، ولكن على الرغم من ذلك سنحاول محاولاتنا لنعرف على الاقل بعض اصول شعره من اخلاقه. واعنى بها تلك الاخلاق التى تأثرت بعامل واحد أو عوامل متعددة وتجلت فى حياة شاعرنا حتى امكن ان ترد اليها انواع شعره على مابينها من اختلاف او تناقض، وهي فى نظرى لا تخرج عن ثلاثة:

شهير ان ابا الطيب كان عربيا قحا من ابيه وامه، واشهر من ذلك ان البدو فصحاء اللسان، شجعان القلب، ذوو طموح وعزم وصبر. فاذا وجدنا المتنبى جامعا لهده الخصال فلا نحار فى تعليل شيء من ذلك ما دمنا نعرف يد الوراثة فى تكوين الفرد شكلا وعقلية ونفسية، ولكن مقياس الوراثة لا يكفى فى تعليل كل ظاهرة نفسية، فكم تلفى هذه أعجز عن قطع الشك فى صغرى الظواهر فضلا عن كبراها. ومن سوء الحظ ان ديوان المتنبى اغلبه مدح، وقلما نعثر على ذلك الشعر الحر الذى لا يصدر عن الشاعر لارضاء الممدوح، بل للتعبير عن عراك او شهوة او حسرة في النفس. وكثيرا ما نريد خداع انفسنا فنقول ما قاله اناموno عن

سربانطس : «لا يهمنا ما يقوله ضون كيشوت وانما يهمنا ما نفهمه نحن منه» ولكن لا نستطيع تعدي الحقيقة الواضحة وهو انه مدح قلما يقع العثور فيه على نجوى النفس وحديث الضمير. فهذا مع الجهل التام بطفولته، واكتساح الملكة الشعرية والثقافة الوصفية لمعالم طبعه حال بيننا وبين معرفة غرائزه المكبوحة التى لها النفوذ الاعظم في كثير من مظاهر النفس البشرية. وعلى كل حال سواء عرفنا ذلك ام لم نعرفه فشعر المتنبى وحياته ينطقان بالثورة، والثورة اصل اساسي من اصول شعره. وهل من المعقول ان لا يكون ثائرا على كل شيء من خرج من البداوة معتقدا انه جامع لكل خصال الكمال، متزود بكل ما يؤهله للحكم والسيطرة وفرض الارادة، فاذا باعتقاده يصطدم باعتبارات جديدة لم تألفها طفولته ولا اسلافه فيخيب ظنه وينقبع امله؟ ذلك عين ما حصل للمتنبى، ويحصل لكثير من البائسين الذين يقيسون الاحوال بمقياس واحد، فاذا بارحوا حالة مملوكة العنان الى حالة شرود انقلب اطمئنانهم سخطا ورضاهم توجعا، فاسمعه يقول:

افاضل الناس اغراض لدى الزمن — يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
لا اقترى بلدا الا على غرر — ولا امر بخلق غير مضطغن
ولا اعاشر من املاكهم ملكا — الا احق بضرب الرأس من وثن

وأنصت لقوله:

وهكذا كنت في اهلي وفى وطنى — ان النفيس غريب حيثما كانا

وقوله:

ما مقامى بارض نخلة الا — كمقام المسيح بين اليهود
انا فى امة تداركها الله — غريب كصالح فى ثمود

وقوله :

ومن عرف الايام معرفتي بها   وبالناس روى رمحه غير راحم

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه   اذا اتسعت في الجهل طرق المظالم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به   ولا في الردى الجاري عليهم بئاثم

وقوله :

وجنبني قرب السلاطين مقتها   وما يقتضيني من جماجمها النسر

نفثات كثيرة كهذه يعثر عليها بين حين وحين في ديوانـه تقنعنا بـان المتنبي كان يعتقد ان الشعر والشجاعة كافيان لحكم الناس، فعرفه الزمن خطأ تقديره، فانقلب متهجما على الزمن والوسط وكل من أمل فيه تحقيقاً لامانيه وتوصيلا لمقاصده. وأعتقد ان حب السلطان هو من اهم ما ورط ابـا الطيب في كثرة المديح، فقد تمسح بـذوى النفوذ مـن الفقهاء والـكتاب ثم الحكام ثم الامراء والملوك ساعيا وراء المعالى لا المعاش كما يقول لابى الشعائر :

فسرت اليك في طلب المعالى   وسار سواي في طلب المعاش

فقد استطاع المتنبي في زمن قصير ان يجمع ثروة ضخمة لتكاثر الهدايا والصلات عليه، لان مدحه اذ ذاك كان (موضة) الوجهاء والحكام، وكان عارا ان لا تسير اسماؤهم وما يدعى لهم من اوصاف ومحامد بسير شعره في الآفاق. فلو تأخر بالمتنبي عصره لاختار ان يكون في صفنا حـاملا لعلم الثورة ينعى على الظالمين ظلمهم، ويسخط كلما فقدت حرية اوضاع حق، ولـكن عصر المتنبى ما كان يقبل غير مـن هيجتهم للثورة الانانية الجموح والاثرة الممقوتة. وعلى الرغم من ذلك لم يخرج أبو الطيب عن كونه ثائرا، وللثائر حرمته لانه يسعى على الدوام نحو الكمال ! !

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

هذه الثورة من اهم اصول شعره الحر الطليق.

نجده يصل في هذه الثورة الى ابعد الحدود ثم يرجع للتسلى بما يراه مفخرة من مفاخره وميزة من مزاياه، فيظهر اعجابه بشعره واكباره لتأثيره في الناس والقضايا، وقلما توجد قصيدة تثور فيها براكين سخطه دون ان يعود فيها الى السلوى بمواهبه، وان كانت تلك السلوى تظهر في مواطن عدة صياحا وحماسا وغضبا!

فها هو يقول بعد ان تحسر وسخط من سماع سيف الدولة لقول الوشاة فيه:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بانني خير من تسعى به قدم

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى واسمعت كلماتى من به صمم

انام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وكم تكررت هذه الصورة فتكرر معها حنقه! ويقول وقد ضاق من حساده وطالب سيف الدولة بكبتهم:

وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغنى مغردا

اجزنى اذا انشدت شعرا فانما بشعرى اتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتى فاننى انا الطائر المحكي والآخر الصدى

وكما يتسلى بتبريزه في الشعر يتسلى كثيرا بشجاعته فكم عاد بعد اليأس من الزمن وقلة الثقة في الخلان الى التغنى بشجاعته التى لم تخنه حتى عند الالتقاء بفاتك بن ابى جهل:

وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول

وبتنا نقبل اسيافنا ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم انى الفتى

ويعتريه في ثورته ما يعترى امثاله من الثوار عند ما يتكاثر ما حنقوا عليه وتقل لديهم الحيل للتخلص مما هم فيه من اضطراب وضيق، فتسمعه يقول وقد اخذ منه الالم الهادىء مأخذه :

عدوى كل شيء فيك حتى لخلت الاكم موغرة الصدور

فلو انى حسدت على نفيس لجدت به الى الجد العثور

ولكنى حسدت على حياتى وما خير الحياة بلا سرور

فهو قد استسلم والان ولكن ليعود الى سخطه فيرده هذا إلى السلوى ويرجع بعد ذلك الى القاء السلم والرضى وليس له في ذلك سوى دواء الساعة ليستسيغ ماء الحياة الكدر!

لماذا اكثر اعداء المتنبى وخصومه ومزاحموه؟ هذه ناحية مهمة تكشف لنا عن خصلة بارزة في شخصية شاعرنا : قلة المرونة واللباقة. فالمتنبى عاش في عصر لا يمكن ان يحب فيه غير العابد والفاسق، وما تعود الناس رؤية شاعر عابد متبتل الا نادرا، فكان بين الشعر والفسق اذ ذاك قرابة ودم، وكان نفس الممدوحين يستعينون بالشعراء على ملذاتهم وشهواتهم. فشاعرية المتنبى التى ينقصها هذا العنصر مهما عظمت قوتها وعلا صيتها، لا يمكن ان تكون لطيفة بين قوم تعودوا اللهو والمجون. المتنبي كان ذا شخصية جافة لم يرثها عن آبائه الشعراء، لم يكن من وصاف الخمر ولا من شاربيها

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنئا شربنا الذى من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا فيسقونها ريا وساقيهم العزم

لاحبتي ان يملؤوا   بالصافيات الاكوبا
وعليهم ان يبذلوا   وعلي ان لا اشربا
حتى تكون الباترات   المسمعات فاطربا

فاذا سكن بعض المرات فانما يشربها مرغما او مجاملا او مضمنا الحظوة او المال:

ولا لحبيها ولكنني   امسيت ارجوك واخشاك

لم يكن من العشاق الهائمين بالنساء وان وصفهن او تغزل فيهن فليستعين بالغزل على التخلص للمدح، وقد نبع في شعره غير ما مرة رأيه الحقيقي في المرأة، وانه لصوت ضدها !!:

ومن خبر الغواني فالغواني   ضياء في بواطنه ظلام
اذا غدرت حسناء وفت بعهدها   فمن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة   وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما
يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

لم يكن سهلا ليقع في فخ الحب ويرى صاحبه مختارا لا مضطرا:

وما الحب الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

واذا ادعى للهو اجاب:

ما دمت من درب الحسان فانما   روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كانها   قبل يزودها حبيب راحل

واذا وزننا ذوقه الفني بقوله في الغناء:

ما ذا يقول الذى يغنى   ياخير من تحت ذى السماء

شغلت قلبي بلحظ عيني   اليك عن حسن ذي الغناء

خرجنا بصفر، خصوصا اذا كان ممدوحه من حاملي جوائز القبح والبشاعة!
وعند ما قال له ممدوحه الاوراجي الكاتب: وددت يا ابا الطيب لو كنت
اليوم معنا فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظبيا ولم يكن لنا
صقر فاستحسنت صيده. اجابه: انني قليل الرغبة في مثل هذا. وعندما
طولب بوصف هذا النوع من الصيد انشأ قصيدة في وصفه ليقول في الختام:

اذا بقيت سالما ابا علي   فالملك لله العزيز ثم لي!!

فالمتنبي لم يكن - كما رأينا - رجل مجتمع لتميل اليه القلوب وتستملح
عشرته النفوس، بل كان كما يصفونه وكما يبدو في شعره رجلا صريحا
لا يجامل، وغليظا لا يلين، ومتكبرا لا يعمل ما يحتمل عليه تكبره،
واضطرته ظروف الحرفة ان يعيش بين تلك الافاعي التي تعودت سكنى
القصور وملازمة سكانها فما كادت ترى فيه حذة الذكاء وسرعة البداهة
ووفرة الحفظ وقوة الطبع حتى بدأ كيدها. فلو عرف كيف يستميلها
لكون منها حاشيته. فهذا - مع ما قدمنا من فقد ابي الطيب لما اصطلحوا
على تسميته زينة المجتمع وحرصه على المجد فقط - جعله سيء العلاقات
مع من عرقلوا مساعيه، وكدروا عيشه، واحدثوا له من المشاكل الشيء الكثير.
وكلما قوي كيد الكائدين وضعف الامل في الحكم والسلطان، ازداد جشع
ابي الطيب وعظم حرصه على المال. وهذا معقول لان الرجل أصبح
مهددا في حياته، يحتاج الى وفر ليعيش به ويدفع عنه ما يقف امامه من
اخطار. وغريزة حب الحكم لم يستطع التخلص منها، فهلا يجمل به ان
يجمع ما يمكن من مال ليتوصل به في النهاية الى اربه إن كان مدحه
للملوك واشباه الملوك لم يوصله الى ما يريد ويتمنى؟ فعند ما ضعف امله

في كل ممدوح اشتد بخله وكثر حرصه على الجوائز. فاذا كان اولئك الامراء والملوك والوزراء لم يقدروا فيه طموحه إلى الولاية ويحققوا له هذه الامنية التى طالما اظهرها دمعا وأوها ولفظا، فليستغل غرورهم وكبرياءهم بالمدح المبالغ فيه ليجمع منهم ما عسى ان يوصله لقصده الذى عاش وتألم وشعر من أجله. وما دام الامل كله قد انحصر فيما استطاع اقتناصه من ممدوحيه فليبق كل ذلك محفوظا لا يمس، وليتهمه بالبخل من يشاء. هذه هي الاخلاق التى يمكننا ان نعدها اصول شعر ابى الطيب وهي الاخلاق التى تهم الباحث في شاعرية شاعر

شاعرية المتنبى

وضعت شاعرية ابى الطيب فى الميزان منذ قرون وقرون، فانتصر لها المعجبون بها، وعابها من اعانته بعض عيوبها على ارضاء دخل فى نفسه. فقيل: إن فى شعر المتنبى لفظا غريبا، ومعنى معقدا، ووزنا مكسورا، وافكارا سوقية مبتذلة، وغموضا فى الاغراب، وضعفا فى العقيدة، ورقة فى الدين، واغترافا من الفلسفة، واستعمالا لمصطلحات الصوفية، وما الى ذلك من المسائل التى عدت حتى عند المنصفين فى زمان المتنبى عيوبا فى شعره. وكما ترون، كثير من هذه العيوب قد فقد فى زماننا صفة العيب، وأصبحنا ننظر اليه كعنصر من عناصر المتانة والجمال والقوة. وعكس القول يمكننا ان نقوله فى فضائل شعره، فكثير من ميزاته نعدها اليوم صنعة تنبو عن الطبع والذوق، ولعبا يتنزه عنه شاعر شرب من نبع الحياة الخالص. فليس فى الامكان ان يبقى النقد الحاضر خاضعا لقواعد النقد القديم، لان قيم الاشياء قد تغيرت تغيرا عظيما. فلم يبق جميلا كل ما عد جميلا ولا شائنا كل ما عد كذلك. وليس

فى وسعنا الان نقد شعر المتنبى بالتفصيل فلذلك سنكتفى بالتصوير المجمل لشاعريته: لم يكن ابو الطيب ذا شاعرية حكمية، فلم يكن قط صاحب دراسات منهجية منظمة ولا ذا آراء ثابتة لا تتغير، بل كان ابن لحظته يأتيه المثل فيرسله، وكثيرا ما تكون مواقف القول متناقضة فتصدر الاحكام والامثال ايضا متناقضة متباينة، وكم يحاول الباحث الوصول الى الام فى فكره الفلسفية فلا يلفى غير افكار منثورة لقيطة تكونت من ثقافة واسعة غير منتظمة، وتجارب شخص عرف كيف يستغل شعوره بالحياة، ارسلها صاحبها تأييداً لقول ادعاه او شاهدا على خاطر خطر في نفسه او نفس ممدوحه، فمن هذه الناحية نجد البون شاسعا بينه وبين زميله (كيت) المثل الاعلى فى نظرى للشاعرية الحكمية.

وهل كان المتنبى ذا شاعرية شعرية؟ ولا ذا شاعرية شعرية. تلك الشاعرية التى يتجلى فيها هيام الشاعر بروحه الشعرية وفناؤه فيها حتى يصبح كل رزق يرزقه، ونصيب يلحقه، ضحية على معبدها المقدس. (ابديو) ثالث ثالوث الشعر الرومانى لم يكن سوى تلميذ فى هذه المدرسة التى يضحى فيها بكل شيء فى سبيل الشعر، فلذلك ضيع ثروته واقرب من قيصره وزوجه وبنته واصدقاءه ليتخلص لعبادة (موسته) ومن نفس المدرسة تخرج اسكار ويلد وابن الرومي وبو دلير وابو نواس واشباه لهم كثيرون فى الاداب الانسانية. فهؤلاء لم يشغلهم شيء عن تلك الروح الشاعرية التى تغلغلت فى احشائهم واصبحت سيدة حياتهم، لا يسعدون الا بها ولو كان فيها ما يعده الناس تعبا وشقاء. فهم للشعر قد خلقوا، فان لم يسعدهم الالهام بقيت ارواحهم كبطن المنهوم متلهفة على غذائها! ويتوسلون بكل ما يجدونه فى الحياة من خير وشر لبقائهم على

صلة بموستهم عن طريق الالهام، كما كان معبد يتوسد الحجر وسط الصحراء لتأتيه الجن بـاللحن الـذى تحتـاجه نفسه او كـما كان بتهوفن يمشي في الغاب دون انقطاع حتى يرجع باللحن الذى لاتسمعه اذنه!! فهذا النوع من الفنانين لم يعيشوا الا للفن، فكل ما عاشوه او تخيلوه مادة تهضم لتخرج لحنا يسمو عن المادة فيقاسم القلوب رقتهـا، ويشاطر الاجيال طولها وجبروتها، فلو اخرج هؤلاء من معبدهم لاحسوا بالسعادة شقاء، وبالنعيم جحيما. غايتهم من الحياة ان يرتلوا آي الالهام من كتاب النفس، فهم لذلك خلقوا ولذلك عـاشوا، وفى ذلك اختاروا الفنـاء. ومن العجيب انهم بفنائهم يخلدون.

اذا لم يكن المتنبى من هؤلاء ولا مـن اولائك فمن أي مـدرسة تخرج؟ ليس ذا شاعريـة حكمية ولا ذا شاعريـة شعريـة فمن أي نوع كانت شاعريته، هل عاش المتنبى عيشة الحكيم بفكر هذا وبرودته؟ لا. هل عاش المتنبى لكي يكون شاعرا يصوغ نفس حياته تفاعيل وقوافي؟ لا. هل عاش شعره من اجل شخصه؟ نعم. اذن فالمتنبى ذو شاعرية انسانية، اخلص في شعره وكذب، مدح وذم، تألم وألم، ثار وانهزم، ابان وغمض، شعر حي لا شك في حيويته، شعر يمثل صاحبه فى كثير من الاحيان فلا ريب في صدق تمثيله، شعر عبر قطعا عن خوالج النفس وهجساتها، شعر غالب الزمن فغلبه وقارع القرون فتركها صرعى، شعر عيب وانتقد فسطعت شمس صفائه على رغم العيب والانتقاد، ولكن هذا الشعر مع كل ما تقدم لم يكن لصاحبه الشغل الشاغل والامنية العظمى. بل اتخذه جناحا ليلحق به نجم السلطان، وسيفا يهدد به جيش الحسدة والمنافسين والمقاومين. لم يشعر المتنبى لكي يكون شاعرا بل شعر لكي يكون مالكا

اثر المتنبى

فى الادب العربي بالمغرب

مدخل البحث

أخواني وسادتي: تحدثوا ان رجلا من مدينة السلام كان يكره أبا الطيب فئالى على نفسه ان لا يسكن مدينة يذكر فيها اسمه وينشد بها شعره، فهاجر من بغداد وكان كلما وصل بلداً سمع فيها ذكره يرحل عنها، حتى وصل الى اقصى بلاد الترك فسأل أهلها عن أبى الطيب فلم يعرفوه، فاطمأن اليها وسكن بها فلما كان يوم الجمعة ذهب الى المسجد الجامع لتأدية الصلاة فسمع الخطيب ينشد بعد ذكر اسماء الله الحسنى:

اساميا لم تزده معرفة   وانما لذة ذكرناها

فرجع الى مدينة السلام اذ علم انه على حنث ما تنقل وجاب!

فلو عرف ان الملك سيخطئه لعاش للشعر، واعتكف في مغارة الوحدة مقسما كل مظاهر الحياة واسرارها تقاسيم شعرية وراضيا بالقسمة! كان ابو الطيب ذا طبع خصب فلم يستغل شعره لشعره، بل اتخذه قنطرة لشيء آخر: حياته، انسانيته، غروره، أثرته، ميلهللسلطان، حبه للابيض والاصفر، فبقى شعره مرءاة صافية لمحاولاته، ومرءاة محقوقفة لاغراضه، فهو للاحياء، اما من هم فوق الاحياء فلا!

هل هذا يقدح في شاعرية هذا الفحل؟ او يقصر من عمر خلوده؟ كلا. ان المتنبى على الرغم من استغلاله للشعر لم ينتقم الشعر منه بل طاوعه ولان له، فخلف بيننا قصائد تحكي الحياة فى مرارتها وعذوبتها. وهي فى لساننا كما كانت فى لسانه شاهد عدل على تبريزه ونبوغه.

عبد الخالق الطريس

سواء صحت هذه القصة أم لم تصح فانها ـ على كل حال ـ تعبر لكم عن حالة واقعة لا تزيدها الايام الا ثبوتا. فأي بلاد لا تعرف المتنبي ؟ وأي أدب من آداب الامم العربية ومر يديها لم يتأثر في هذه الالف الماضية بشعر أبي الطيب وما فيه من ابداع ؟ لقد خلف المتنبي ثروة عظيمة فذة اشتغل الناس بها وانتفعوا، وتزاحموا حولها واختلفوا، والآن وقد وقفنا على رأس الالف الثانية نحيي تلك الروح التي ملأت الزمان ولم يقو عليها، وشغلت أهله دون أن تبلى جدتها، فمن الواجب علينا ان ننظر نظرة خاصة في حظ هذه البلاد المغربية من ذلك التراث العظيم ؟

ان الفتح الفكري الذي قام به المسلمون لبلاد المغرب (الشمال الافريقي وبلاد الاندلس) اورث ابناء هذه الارض حبا في النور المنبثق من بلاد النبوة والوحي، وتطلعا لكل ما يرد من ذلك المهد الذي يعتبر بحق أم الوطن ومصدر هواه. ثم ان اللسان الذي تشرف بتبليغ الرسالة العربية والدعوة اليها قد أصبح لسان هذه الامة الجديد، واداة الإعراب عن ما يختلج بضميرها من جد وخيال، فليس غريبا أن يصبح أدبه في كل ارض وفي كل محلة هو أدبها، ومنه مادة حياتها الفكرية ومتعتها الروحية، وليس غريبا أن تهتم هذه الامة بدراسته وتحصيل ملكة الذوق فيه، ثم ليس غريبا عليها وقد اختلطت بالوافدين اليها من مختلف البلاد العربية أن تنبغ في هذا اللسان وتطبع ادبه بطابعها المستمد من الارض ومن الروح، ثم يصبح لها من الحق في نقد مقاييسه والنظر في أساليب النبغاء فيه، ما لغيرها من العشائر التي شبت عليه ورجعت في اصدارها وايرادها اليه. وبعد هذا وذاك فليس عجيبا ان تجمعها مع أفذاذه هذه الرابطة المتينة فتتصل بهم وتاخذ منهم وياخذوا منها، ذلك ما حصل في

عدة مناسبات، وذلك ما وقع مع شاعر العربية الكبير ابى الطيب المتنبى!
لم ينبه نابغة العراق فى القريض، حتى طبق شعره الخافقين. وسار
مسير الشمس من مشرقها الى المغرب. وحتى تحدث الناس فى القيروان
ثم فى الاندلس وفاس وغيرهما من الجهات المغربية بأخباره، وتناشدوا
نفيس اشعاره، وتطلعوا للرحلة اليه والاتصال به والاخذ عنه، ثم لأن
يكون لهم فى هذا القسم من العالم العربي «متنبئون» كما المشرق «متنبئى»
ليؤكدوا عظيم تعلقهم بهذه الثقافة التى دانوا بها واخلصوا الحب لها،
وسمع المتنبى بخبرهم وعرف فيما عرفه من حال أمته أن هنالك اخوانا
وراء البحر يقرضون الشعر كما يقرض، ويبنون من الحضارة المختلفة الفنون
ما يضاهون به دمشق وبغداد، فتطلع ايضا الى لقائهم وسماع اشعارهم.
واحب أن يكون له فى هذه الجهة رواة كما له فى غيرها، ليحقق
تنبؤه بمسير شعره، وتكهنه باشتغال الخلق كافة به.

روى ابن خاقان (المطمح ص 159) ان الخطيب أبا الوليد بن عيال
حج فلما انصرف الى مصر تطلع الى لقاء المتنبى واستشرف ورأى ان لقياه
فائدة يكتسبها، ورحلة فخر له يحتسبها، فصار اليه فوجده في مسجد عمرو
بن العاص ففاوضه قليلا، ثم قال لهم انشدنى لمليح الاندلس يعنى ابن
عبد ربه فانشده:

يا لؤلؤاً يسبى العقول أنيقا	ورشا بتقطيع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه	ابصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة	ما بال قلبك لا يكون رفيقا

فلما اكمل انشادها استعادها منه وقال: يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق

حبوا: وهاكذا كان المتنبى يتصل بابناء المغرب ويطارحهم الاشيد ويناديهم البيان، فيحملون اخباره لبلادهم، وينشدون اشعاره لتلامذتهم، ويشتغل هؤلاء بدورهم بالنظر فى شعر هذا الذى يكسو على نفسه رداء التقديس والنبوة، ويبحثون عن سر هذا الاعجاز الذى يتحدى به ويريد ان يكون حجة له أمام الناس، وهنالك تختلف انظارهم وتفترق آراؤهم ويكون حظهم من آثار ابى الطيب حظ الذين صاحبوه وسمعوا قوله بين معجب ومنتقد، ومصدق ومكذب، ويكون فيمن يخوض هذا الميدان شعراء اقليميون نبه اسمهم في هذه الاوساط، فمز عليهم ان يغلبهم على الذكر اسم غريب لولد سقاء فى الكوفة، فيتبعون عورات هذا الشاعر ويبوحون بها. ويحملها الحجيج الى المتنبى، فتكون مصدر المناقضات بين شاعر المشرق وشعراء المغرب، وتتمخض هذه المناقضات عن نهضة ادبية تجر الى العناية بشعر المتنبى ودراسة مناهجه وموازنتها مع امامي الشعر البحترى وابى تمام، وتتكون حول ذلك حزبية بين انصار اللفظ وانصار المعنى، لكل منها مدرسة خاصة وتلامذة مخصوصون. ثم يوازن ذلك كله بأبطال الشعر الوطنيين، فيقال هذا اشبه بابى تمام والبحترى وذلك اشبه بابى الطيب المتنبى ويسرى ذلك الى العامة وأصحاب الازجال، فيتذوقون تلك المناهج المختلفة، ويتخذون منها مقاييس يعرضون عليها نبغاءهم الشعبيين، وهكذا يظهر اثر المتنبى في أدبنا المغربي واضحا جليا من هذا العرض الموجز الذي نحاول تفصيله في هذا البحث.

محمد علال الفاسي

كنا نود ان يتمتع قراء هذا الجزء بقراءة خلاصة مستوفاة من البحث الطريف الذى قام به زميلنا الاستاذ علال الفاسي عن «اثر المتنبى في الادب المغربي» ولكن كثرة الاشغال جعلت الزميل لا يتمكن من تحقيق هذه الرغبة الآن، ونحن نلفت الانظار الى طرافة هذا البحث واهميته، وندعو قراء المغرب الجديد الى مطالعته بإمعان لاول ظهوره في عالم الطباعة - المغرب الجديد -

الشاعر العربى المتنبى والمغرب الاسلامي

(عن مجلة الابحاث الاسلامية سنة 1929 مجلد 1)

- بقلم المستعرب المسيو بلاشير - تعريب الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني

كنت أود اخراج بحث مستفيض من كتابات المستعربين الغربيين عن المتنبى، وبعد التنقيب والاستطلاع تبين لى ان المادة موفورة خصوصا باللغتين الالمانية والايطالية، وهما لغتان لا إلمام لى بهما، غير انى صممت على المضي في عزمي الاول مؤملا بلوغ المرام بالاستعانة بمن يستطيع افادتى فى اللغتين المذكورتين.

وفي اثناء ذلك حدثت ظروف سياسية اكرهتنى على تأجيل العمل الادبي - وأستسمح القراء في الاشارة هنا بكل طمانينة ومنتهى التواضع الى انني سياسي اكثر مني أديبا، واذا اقدمت احيانا على الاشتغال بالموضوعات الادبية، فلإقدامي هذا سببان جوهريان: أولا شدة رغبتى فى ان اجعل فى متناول الذين لا معرفة لهم بغير العربية من ابناء الوطن افيد ما اعثر عليه من البحوث التى يكتبها المستعربون عن كل ما يتصل بقوميتنا من حيث الدين واللغة والمعارف العامة. ثانيا مشاركتى بنصيب فى سد الفراغ الذى نشأ عن تقصير المتأدبين عندنا فى اسداء الخدمة الواجبة للثقافة المغربية التى يعمل «المغرب الجديد» فى سبيلها، والتى تمس حاجتها الكبرى الى التضافر المستمر من جميع حملة الاقلام الذين لا زال كثيرهم غافلين عن تقدير المسؤلية المعنوية التى تفرضها عليهم مصلحة الوطن قبل سواهم.

وقد كنت اترقب فسحة تمكنني من تناول البحث الذى كان فى

الامل انجازه، فلم أظفر بتلك الفسحة المبتغاة، ولما بلغني «إنذار» رئيس التحرير النشيط بضيق الوقت، رأيت انه لم يبق مجال لاطالة الانتظار، وانه ليس لى عن التلبية منتدح، فاعتزمت الاقتصار على تعريب اهم ما وجدته مكتوبا بالفرنسية، وهو بحث العلامة المستعرب المسيو بلاشير (Blachére) الذى كان استاذا بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط الفتح والذى يدرس اليوم فى المدرسة القومية للغات الشرقية الحية بباريس، وقد نشر هذا البحث فى «مجلة الابحاث الاسلامية» التى يصدرها المستشرق الكبير المسيو لويس ماسينيون، الاستاذ بكلية فرنسا بباريس وعضو مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة، ومما قوى رغبتي في نقل البحث المذكور علاقته الوثيقة بالثقافة المغربية. ورغبة فى الافادة رأيت ان اضيف اليه قائمة المصادر التى يمكن اعتمادها من اجل الوقوف على مبلغ عناية المستشرقين بابى الطيب المتنبى والى القراء بحث المسيو بلاشير :

«قلما يوجد فى العهد الاسلامي بين شعراء الشرق العربي الذين فرضوا شخصيتهم على أنظار العالم المغربي الاسلامي من وازوا في الشهرة والنباهة أبا الطيب الكندى الملقب بالمتنبى، فبعد مضي نصف قرن على وفاة هذا الشاعر نلفى ان العناية بدرس منتوجاته الادبية كانت امرا واقعا فى افريقية[1] وبلاد الاندلس، وقد ظل الناس، طيلة القرون المتعاقبة، مهتمين بشرح تلك المنتوجات ومحاكاتها، وطبعا بتنحلها كذلك، والى الساعة الراهنة لا يزال هذا الشاعر فى المغرب الاقصى من اكثر الشعراء ذكرا وترديدا عند ادباء لا يبعد ان يتمثل لابصارهم كانه المشخص للشعر كله.

(1) كان هذا اللفظ يطلق في الماضى على الناحية الشرقية من الشمال الافريقى وهى اوسع من القطر التونسي فى حدوده الحالية

وان هذا الاقبال الذى دام منذ اكثر من الف سنة ليفجؤنا خصوصا اذا انتبهنا للاهوية التى تفصل بين الغفلة الدينية (indifférentiome religieux) عند المتنبى ووراعة المسلمين المثقفين في اسبانيا وبلاد المغرب. وقد يبدر الفكر اول واهلة الى البحث عن سبب ذلك في حياة الشاعر نفسها.

وبعد استعراض موجز لمراحل حياة المتنبى يلاحظ صاحب هذا البحث أن عصر المتنبى كان عصرا ذهبيا لجميع الذين يعرفون مسك الاقلام، فالمقدرة الشعرية التى يحسها ابو الطيب في نفسه لما ذا لا تقوده، ككثير غيره، نحو المجد والثراء؟ لهذا فانه، كسائر الرجال الذين يكتب لهم القيام بعظيم الاشياء، يثق بنفسه ويلقى بها، فى غير تردد، فى معترك مهنة لا يلقى فيه الا انواع الخيبة والحبوط، وبعد ما يخوض المعركة مدة سنتين او ثلاث يولى وجهه فى النهاية نحو الشدة، فيطالبها بتحقيق أحلامه في الغلبة والسيادة. ثم يقول الكاتب المستعرب : لا شك ان حياة مضطربة كحياة المتنبى، تقبل الناحية الخيالية فيها كل التمطيطات القصصية، قد راقت الادباء المسلمين فى المغرب المغرمين بكل طريف كغيرهم من الرجال. ولذلك فان هذه الحياة قد ساعدت على الفات النظر الى آثار الرجل الذى خاض معمعتها، على ان تلك الحياة لاتكفى لبيان الشهرة الشعبية النسبية التى احرزت عليها تلك الآثار... ونهاية الامر انه يجب الالتفات الى هذه الآثار نفسها لالتماس اسباب النجاح فيها.

وديوان المتنبى موسوم، في جملته، بعلامة لا يعفوها الزمان هي علامة البيئة التى نشأ فيها، ويندر فيه الاسلوب الغناءى، على انه لا يخلو منه، اما المعنى فانه يتخذ في الغالب شكل الحكمة، وهذا الشكل يلبس حلة زائفة من العمق وبعد الغور، ولهذا كون الشرقيون مفكرا من

رجل كل حذقه وخبرته في حياكة عادي القول. على اننا نعترف بانه يجيد الصياغة ويحكم الصناعة، ذلك بان رجل الفن في شخصية المتنبى معدود فى الصف الاول من القوة والعظمة. والمستشرقون يعيبون عليه، حقا، تكلفه، وهم ينسون على وجه العموم ان المتنبى لم ينظم الشعر من اجلهم، ولكن من اجل جمهور يروقه بنفس الناحيتين اللتين تنفران منه غير ذلك الجمهور، وهما تنميق الاسلوب واستعمال الاستعارات. ولهذا يلوح لنا انه لا مراء ولا جدال فى ان آثار المتنبى، التى تفتحت ازهارها في بيئة كان الشعر الرسمي وشعر المجالس يكيفان فيها كل الشعر، لا يمكن الولوع بها عن شدة اعجاب وحماس، ومناقشة قيمتها بكل رغبة وانشغاف الا من لدن جمهور يخلق بتجدد واستمرار المحيط الذى نشأت فيه تلك الآثار.

وانه لمن غريب الصدف - وهي قلما تفاجىء من يعلم تماثل المذاهب الادبية فى العالم الاسلامى الى أوائل القرن الماضى - أن يكون هذا الوسط المساعد على النجاح قد ظفرت به اشعار المتنبى فى المغرب مرات عديدة ابتداء من ظهورها وذلك فى بلاد الاندلس وفى إفريقية أول الامر، ثم فى المغرب الاقصى بعد ذاك.

1 - افريقية ففي عهد الخليفة الفاطمي المعز (341-952-365-975) اى فى اواخر حياة ابى الطيب، أصبحت القيروان مركزا فكريا لامعا، ولما نقل المعز قاعدة مملكته الى مصر قام ولاة البربر الذين عهد اليهم بادارة افريقية، باسمه وباسم خلفائه من بعده، ببذل الجهود من اجل ان يحفظوا للقيروان منزلتها الرفيعة كعاصمة فكرية فى البلاد البربرية، ونكاد لا نحس الحاجة الى القول بان الروابط المحكمة كانت موجودة اذ ذلك بين القاهرة وافريقية، ولم يلبث ديوان المتنبى ان أصبح معروفا فى هذه

الولاية الاخيرة، وقد تناول النقاش قيمته كما كان شانه وقتئذ في الاوساط المصرية.

ففي اوائل القرن الخامس قام عالم لغوى هو ابو عبد الله محمد ابن جعفر القزاز المتوفي بالقيروان في سنة 412هـ1021م فالف كتابا سماه «كتاب ما اخذ على المتنبى»[1]، وهذا الكتاب لم يصلنا، لكن عنوانه يكفى للاخبار عن جنسه وشكيلته، فلعله كان نقدا مرا شديدا من أضراب ذلك النقد الذى اكثر من التأليف فيه خصوم الشاعر في بلاد المشرق، والذى احصيت فيه بكيفية مختلة مشوهة السرقات والانتحالات الحقيقية او المفروضة وكذلك التراكيب الفاسدة والمبالغات والصور التى بلغت الشطط في الوقاحة.

ويظهر ان استاذا كهذا لا بد ان يكون اوجد تلامذة مربين على كراهة ابى الطيب، غير ان الواقع بخلاف هذا، فان اشهر تلاميذه، وهو ابن رشيق المتوفى بصقلية سنة 457هـ1084م، كان على عكس ذلك موفور الاعجاب بمداح سيف الدولة، وهذا امر لا يعسر إدراكه، فان ابن رشيق لم يكن عالما متضلعا فقط، بل كان كذلك شاعرا من شعراء الحاشية الملكية، يعيش بعطايا أمير القيروان المعز بن باديس، فهو يستطيع أحسن من غيره ان يقدر اشعار المتنبى، وثروتها اللفظية، وكذلك تنوع وفجاءة (inattendu) الصور والتشبيهات التي تشتمل عليها قطعه الشعرية، وحقا ان ابن رشيق لم يفرد لهذا الشاعر بحثا خاصا، لكنه كثيرا ما تسنح له الفرص في «مدونته» (traité) المشهورة عن الشعر العربي المسماة بالعمدة في صناعة الشعر ونقده، فيثبت نوادر عن ابى الطيب ويستشهد

(1) راجع ارشاد الغريب لياقوت، 4، 468-471

بابيات من شعره. وحقيقة انه يفعل هذا، أحيانا، بقصد الاشارة الى معايبه[1] اما فى الغالب فانه يقدم على ذلك اظهارا لمحاسنه، وقد كتب عنه مرتين[2] قائلا ان ابا الطيب هو خاتم الشعراء الحقيقيين بلا جدال، فقد بلغ الذروة فى العظمة حتى اصبح جميع المعاصرين له - ولو كانوا من الجهابذة الاعلام - اصغر منه شأوا وقدرا[3]، وان مدحا كهذا لم يثر في زمنه اي اعتراض ولا مخالفة ليفصح لنا، بافاضة واسهاب، عن الاذواق الادبية في القيروان مدة القرن الخامس.

2 = الاندلس أما اذا انتقلنا للاندلس فانا نجد فيها محيطا أنسب وأصلح للمتنبى ففى عهد خليفتي قرطبة - عبد الرحمان الثالث والحكم الثانى - أصبحت عاصمة اسبانيا المسلمة مركزا فكريا يشع نوره فيبهر الابصار ويسحر الالباب، ولما سقطت الخلافة في اوائل القرن الخامس (القرن الحادى عشر) كان هذا الحادث أبعد الاشياء ايقافا وعرقلة الحركة الفنية، بل انه ساعد على توزعها وانتشارها، فقد نشأت الولايات في كثير من الاصقاع والجهات وتوجهت الهمم في الدوائر الملكية القطرية الى محاكاة التقاليد والاعراف التى كان عليها الخلفاء الامويون الراحلون، محاكاة كانت في الغالب تكلل بالفوز والفلاح، وقد كثر عداد أصحاب الاقلام والناظمين عند العباديين في اشبيلية، والافطسيين في بطليوس والزيريين في غرناطة، والذونيين فى طليطلة وعند غيرهم من الدويلات

(1) - راجع العمدة - طبع القاهرة سنة 1325هـ، ص 11، 51، 52، 60، 68 ثم 133 - 134 - ورغما عن هذا فان الانسان يشعر شعورا قويا بالتشيع المستمر عند ابن رشيق الذي يجنح الى الانسياب دون ان يتعثر بمعايب المتنبى

(2) راجع المصدر المذكور 1 ص 56 و 163

(3) راجعه ايضا 1 ص 64

المحلية، واما المنتوجات الشعرية فقد كانت ضخمة وغير ناضجة، كما كانت الموضوعات الرسمية هي الحائزة على ميزة الشرف العظيم، ويستحيل على الانسان ان يتخيل ميدانا أحسن اختيارا واصطفاء لاشهار المتنبى وبث المعرفة بآثاره. أما ديوان ابى الطيب فانه بلغ اسبانيا مباشرة عن طريق المشرق، لا بواسطة افريقية كما يمكن ترقب ذلك بطريق الاستنتاج. ففى اثناء الرحلة التى قام بها الى المشرق تاجر اندلسي يدعى ابن الاشح[1] ـ وهو زيادة على ذلك أديب رقيق ـ اجتمع في القاهرة العتيقة «الفسطاط» بالمتنبى الذى كان اذ ذاك مداح الوالى كافور الاخشيدي، فسمع من الشاعر نفسه انشاد قصائد رسمت في مخيلته اثرا بليغا مع شرحها، ولما عاد للمغرب استوطن قرطبة ثم اخذ الى ان توفى سنة 393هـ 1002م يشرح للجمهور جميع ما يملكه من آثار شاعره المختار.

وفي الوقت نفسه رجع اندلسي آخر هو ابن العريف[2] الى موطنه بعد ان أقام في مصر عدة سنوات، وكان كذلك عارفا بأشعار أبى الطيب ويمكن الشك فى كونه قد حمل معه الى اسبانيا جميع تلك الاشعار، لان آخرها تاريخا ـ وهي الموجهة بالاخص الى السلطان عضد الدولة ـ كانت ما تزال لم تصل الى مصر وقت سفر ابن العريف، واقتداء بمواطنه ابن الاشح ـ بل انه زاد عليه اذ كان شاعرا في سويعاته وطوع نوازعه ـ قد أخذ ابن العريف على عاتقه أن يعرف الناس بالمتنبى، ولما حانت وفاته سنة 390 هـ 999م كان في استطاعته أن يتمدح بكونه نال الظفر فى مأموريته، فقد أصبح اسم الشاعر الذى كان شادي سيف الدولة جاريا ذكره على سائر الالسنة، وكلما أريد اذ ذاك الثناء على محاسن شاعر قيل

(1) راجع تاريخ الاندلس رقم 453 لابن الفرضى.
(2) راجع المصدر المذكور رقم 554.

عنه : انه متنبى المغرب[1]، وقلما أدرك مجد أدبي أكثر من هذه السرعة في مسيره.

وحيث ان الصعوبات الكثيرة الموجودة في اشعار أبى الطيب ظلت عقبة فى سبيل فريق كبير من القراء، فقد كثر عدد العلماء الذين جعلوا من تلك الاشعار موضوع تعليمهم الادبي الشفوي، وربما لم يكونوا كلهم ذوى مقدرة تؤهلهم للقيام بمهمتهم، ولهذا اصبحت الحاجة ماسة الى شرح مدون، أما فى المشرق فالشروح كثيرة، لكنها ما تزال لم تصل الى المغرب، ولم يلبث هذا الفراغ أن وجد من يضطلع بتلافيه. والى احد علماء قرطبة ـ وهو أبو القاسم ابراهيم بن الافليلي[2] المتوفى سنة 441هـ 1049م ـ يرجع الفضل في كونه أول من قام في المغرب بتأليف شرح عن المتنبى، ويظهر أن هذا الرجل كان جديرا بالقيام بالعمل المذكور، فهو لم يكن عارفا فقط بجميع فروع الآداب، بل كان يقدر كثيرا شعر الملوك، وهذا، كما اسلفنا بيانه، أمر جوهري اذ اريد تذوق آثار ابى الطيب، وزيادة على ما ذكر فان تلك الشخصية كانت متمسكة بآراء دينية لها من الحرية نصيب جعلها لا تصطدم مع «الغفلة الدينية» التى كان عليها المتنبى.

وقد بلغنا عمل ابراهيم الافليلي، لكنه لا يزال غير مبرز، فان القسم الاول منه موجود في برلين[3]، وتملك مكتبة الدولة بالرباط الفتح

---

(1) راجع تاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي.

(2) راجع فيما يخص هذه الشخصية كتاب الصلة لابن بشكوال رقم 195 ـ ثم ارشاد الغريب لياقوت ـ 1 ـ 316 ـ 318.

(3) راجع للمؤلف Ahlwardt :
Die Handschriften - Verzeichnisseder Konig. Bibliothek zu Berlin, VI, n°. 7569.

القسم الثاني منه، وهو مخطوط جميل يرجع الى القرن السادس عشر[1] ويحتوى على جميع القصائد المهداة الى سيف الدولة، ولاجل ان يكون تاما وجب ان يشتمل هذا الشرح على قسم ثالث يضم آخر القصائد التى نظمت بين 346 هـ 956 م و355 هـ 965 م وهي السنة التى قتل فيها الشاعر، ومن سوء الحظ انه لا يوجد لهذا القسم أثر، وربما لم يبرز للوجود بالكلية اذا كان ابن الافليلي، كما يجوز لنا ان نفرضه، قد اقتصر فى عمله على انتساخ الشرح الشفوى لابن العريف الذى تلمذهو له. وعند اول اختبار يظهر عمل هذا العالم الاندلسي كانه شديد الاختلاف عن المؤلفات الشرقية التى هي من جنس واحد، فبعد مدخل وجيز في الظروف التى نظمت فيها كل قصيدة، تثبت هذه القصيدة مع تحليل مختصر لكل بيت من ابياتها، فابن الافليلي في عمله مدرس اكثر منه شارحا حقيقيا، وهو قلما يبدى رأيا في جمال العبارة، ويحس الانسان عنده تشيعا يجعل شخصيته منعدمة باستمرار أمام المؤلف الذى يفسر كلامه، فنحن بعيدون عن الكتابات المستفيضة في النحو واللغة والآداب التى عودنا اياها شراح المتنبى الآخرون.

والظاهر ان آثار ابن الافليلي قد احرزت على اقبال عظيم وصيت مديد ليس في اسبانيا فحسب، بل حتى في بلاد المشرق[2] اما في بلاده نفسها، فيلوح انه كان الباعث على الابحاث «المتنبية»، وقد قام احد مواطنيه وهو اللغوى المرسي[3] الشهير ابن صيدح المتوفى سنة 458 هـ 1066 م .. وذلك بعده بأقل من ثلاثين سنة ـ فألف بدوره شرحا ما

---

(1) راجع المخطوطات العربية فى الرباط لمؤلفه ليفى بروفنصال، ص 109، رقم 324

(2) انظر وفيات الاعيان لابن خلكان - طبع القاهرة سنة 1310 ج 1. ص 12

(3) نسبة الى مرسية احدى مدن اسبانيا

يزال مخطوطا[1] وأطلق عليه اسما ذا مغزى بين، وهو «شرح مشكل ابيات المتنبى» وينسب كتاب من جنسه، ولكن باطلا، إلى عالم بطليوس المعروف باسم السيد البطليوسي المتوفى سنة 521هـ 1127م [2]

3 - المغرب الاقصى وفى هذا العصر نفسه يقوم المهدى بن تومرت في المغرب الاقصى داعيا الى مذهب «الموحدين»، وانه لاختلال غريب في الافكار والافعال ان تظهر هذه الشخصية المتورعة اعجابا عظيما بآثار «دنيوية» كآثار ابى الطيب[3].

فالى أية شهرة يجب التطلع عند ما يتناسى خلفاء عبد المؤمن مذاهب «الاستاذ» ويصبحون أمراء مهتمين بعظمتهم اكثر منهم برسالتهم كمصلحين في الاسلام؟ ان اسبانيا التى ظلت مثالا للمغرب الاقصى، لم تتجرد عن شدة ولوعها بالمتنبى، وان طائفة من الفقهاء المعظمين كانوا يحفظون اشعاره عن ظهر قلب ويدرسونها لابنائهم[4]، كما كان عدد من القواد المثقفين فى قصر الخلفاء ينشدون شعر المتنبى بكل تحمس وجذل[5]، وربما كان من المستغرب ان لا يشارك بنصيبهم فى ذلك رجال العلم الضليع الرزين (froide érudition)، وفعلا لم يلبثوا ان نزلوا الى الميدان في شخصية العالم النحوي ابى موسى عيسى بن عبد العزيز المنتسب الى القبيلة البربرية الجزولية والمتوفى في مدينة مراكش الحمراء

(1) يوجد هذا المخطوط فى القاهرة - راجع فهرست الكتب بالكتبخانة الخديوية 4، ص273

(2) يذكره ابن خلكان (ج 1 ص 265) ولكن بالسماع فقط. اما ابن بشكوال (ج 1 ص 287، رقم 639) فلا يتحدث عنه، لكنه يشير الى عنوان شرح لديوان ابى العلاء المعري. وهذا هو السبب فى هذا الاختلاط والالتباس.

(3) راجع كتاب الاستقصا لمؤلفه الناصري السلوي - ج 1، ص 137

(4) راجع كتاب عبد الواحد المراكشي

(5) راجع المصدر المذكور - ص 251 - 262.

حوالى سنة 610 ه 1213م[1] غير ان هـذا العالم لم يأنس من نفسه الاقدام على القيام بعمل طريف، فقد اقتصر ـ حسب قاعدة أصبحت عزيزة على مواطنيه ـ على اختصار شرح شرقي هو شرح ابن جني المتوفى سنة 292ه 1002م. وبما ان هـذه المجموعة المنتخبة قد ضاعت فانه من المستحيل ان تعرف روحها بكل دقة وتيقن، غير ان مجرد التفكير فى اختصار آثار ابن جني وبالاخص النحوية منها، وذلك ايثارا لها على سواها، ربما يكون فيه كشف عن نوايا عيسى بن عبد العزيز.

ولم تشاهد العصور التى أعقبت سقوط الموحدين ظهور أي مؤلف جديد عن ديوان ابى الطيب، وهل ينبغي ان يعزى سبب هذا الى تقلص نفوذه؟ الظاهر ان هذا غير صحيح، ففى عهد بنى مرين وكذلك فى آخر ايام العرب باسبانيا، كان شعر الملوك كثير الروجان، موفور العزة، بحيث لم يكن من الممكن ان يكسف نور المجد الذى ادركه شاعر هو المشخص لذلك النوع فى مسرح الشعر.

ومهما يكن من الامر، فانه يجب ان ننتقل الى عصر السلطان المنصور السعدي 986 ـ 1012ه ـ 1572 ـ 1602م لكي نلفي دراسة جديدة وقع تخصيصها للمتنبى، فقد ألف احد كتاب الدولة في قصر ذلك الملك وهو عبد العزيز الفشتالي[2] المتوفى سنة 1031 ه 1621م كتيبا سماه «مقدمة لترتيب ديوان المتنبى» وهذا الكتيب مفقود، لكن وجوده فى عصر كان فيه للشعر الرسمي بالمغرب الاقصى ازدهار فوق ما يتصور لا يدع أي شك في العطف الذى ظفر به المتنبى عند الادباء والمفكرين.

---

(1) راجع ابن خلكان ج 1، ص 394 ـ 395

(2) راجع كتاب مؤرخى الشرفاء لمؤلفه ليفي بروفنصال طبع باريس ـ سنة 1922، ص 59، 92، 97 مع التعليق الثانى.

والظاهر انه لم يكتب اقل شيء عن المتنبى فى المغرب الاقصى بعد عبد العزيز الفشتالي، غير انه بقى الاقبال على دراسته، حتى اصبح «مدرسيا»، وفي القرن السابع عشر كان الشيخ عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1091هـ يحفظ ديوانه عن ظهر قلب مع المعلقات الجاهلية[1]، ويقال انه كان فى امكان الفقيه الورع ابى علي اليوسي المتوفى سنة 1102هـ 1691 م ان يملي كل ديوان المتنبى[2] من ذاكرته.

فهذا الرضى من أمثال هاتين الشخصيتين الرزينتين المتعففتين عن الآداب الدنية، يكفى لان يشخص لنا قيمة المتنبى في أعين أدباءاكثر تعلقا بالدنيويات، كما انه يبين عدم احتذار المغاربة المتورعين من شاعر تظهر اشعاره في الغالب بمسحة النفور من الدين، وحقا ان ذلك الرضى لا يعطى العلة في الاعجاب بشكل تلك الاشعار، فالعلة في هذا لابد من البحث عنها في الذوق الذى يقبل في المغرب الاقصى على الاسلوب الزاهر المنمق، وعلى الاستعارة المكلفة الى درجة الافراط في الخيال، وعلى استعمال القواعد الكلامية التى تبلغ اقصى الحدود من حيث التصنع والتكلف، ولهذا يمكننا ان نراهن على ان آثار المتنبى ستظل زمنا طويلا ظافرة في هذه البلاد بالانصار والمعجبين. ر. بلاشير

(تعريب محمد حسن الوزانى)

(1) راجع لابن شنب بحثه فى الاشخاص الواردين فى اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، وذلك فى اعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين ص 29.

(2) راجع كتاب ليفي بروفنصال المذكور ايضا ص 270.

ملاحظة لم تصلنا القائمة التى وعد بها زميلنا الاستاذ الوزاني في طليعة تعريب هذا البحث وحضرة الاستاذ لابد ان يفي بوعده لقرائه متى وجد متسعا في الوقت، وموعدنا بنشر هذه القائمة المنتظرة العدد الاول من السنة الثانية بحول الله. «المغرب الجديد»

× المتنبى شاعر الفردية والانانية

لا أبالغ اذا قلت إننى كنت من اشد الناس حماسا لاقامة ذكرى المتنبى فى عالم العروبة، فقد واصلت الدعوة الى ذكراه فى «المغرب الجديد» ودافعت عنها دفاعا مجيدا بين زملاءى هنا وهناك، حتى اقيمت له حفلات مجيدة فى فاس وتطوان، وحتى شارك فى ذكراه فريق غير قليل من حملة الاقلام فى البلاد مشاركة جديرة بالتقدير والاعتبار. واهم شيء كان يدفعني الى هذا العمل، ايمانى بان «الوطن المغربي» جزء لا يتجزأ من عالم العروبة، فيجب ان يشارك فى كل مظهر من مظاهر الوحدة الفكرية العربية، واقتناعى بان فكرة الذكرى فكرة مغربية صالحة، فيجب تأييدها والدفاع عنها أمام خصومها، واعتقادى بان مرور عشرة قرون على شاعر بليغ فى لغة من اللغات حادث خطير من الوجهة الادبية العامة، فيجب الفات النظر اليه في لغة العرب بكل ما يستطاع من وسائل الالفات، حتى تومن ناشئة العالم العربي - وفى طليعتها الناشئة المغربية - أن العائلة التى ننتمى اليها بثقافتنا وعاطفتنا وأدبنا عائلة عريقة فى الحضارة، أصيلة فى المجد. وواضح ان ميراث الشعوب الادبي يثقل ميزانها ويغلي قيمتها عند ابنائها، ثم عند اصدقائها واعدائها.

ورغبة فى ان اكتب شيئا عن المتنبى بمناسبة ذكراه الالفية لقراءى الاعزاء - كما تقضى بذلك مهنة التحرير - واملا فى ان يكون ما اكتبه بعيدا عن التحيز والهوى، حتى لا أحسب من «انصار المتنبى ولا من خصومه»، خصصت لقراءة ديوانه - الذى هو أثره الباقي الوحيد - وقتا ثمينا من اعز اوقاتى واقبلت عليه بشوق عظيم وعناية زائدة، فقرأت الديوان من أوله الى آخره بيتا بيتا وقصيدة قصيدة، قراءة انتباه وامعان

واستقراء، بقدر الوسع وحسبما في الامكان، وانتهيت الى نتيجة لا ترضى أنصاره تماما ولا ترضى خصومه تماما، بل إنها تثير قلق الفريقين، وتسخط كلتا الطائفتين، وهذا هو شأن المحايدين، في مثل هذه الميادين، وليس علي حرج اذا اعلنت هنا ما وصل اليه بحثي، ما دمت لا استطيع ان افكر بعقول الناس ولا أن أحس بقلوبهم!

لقد انتهيت من قراءة الديوان الى ان المتنبى «شاعر» جزل التعبير قوى التصوير، فياض الشاعرية، مهتاج الحساسية، وهو عندى فى طليعة شعراء العربية المبرزين، من القدماء والمحدثين، ولن أوافق خصومه على نفي شاعريته من اجل عيوب شكلية لا تتصل بجوهر الشعر وروحه، او عيوب طارئة خارجة عن طوقه وارادته، فالمتنبى عندى قبل ان يكون شاعرا هو انسان تعرض له كل عوارض البشر، بمعنى انه يكون احيانا صافي الذهن، نير البصيرة، نافذ الفكر، بعيد النظر، مشرق الخيال، فيأتى بالشعر المسبوك المحبوك المتسلسل الواضح، ويكون احيانا جامد القريحة كدر النفس، مظلمة زوايا عقله، وحنايا قلبه، فيأتى بالنظم المتقاقل المفكك الركيك المشوش، والشعر مرآة الاحساس الداخلي تصفو اذا صفا وتكدر اذا كدر، واذا اردنا أن نعرف من شخص مدى استعداده فلننتظر أحسن لحظاته التى يكون فيها بادي الشخصية، عاري الذاتية «فاقدا للموانع مستوفيا للشروط» ولنلاحظ وقتئذ أقصى ما يستطيع الوصول اليه من كمال، ولنتخذ من ذلك المعيار الفاصل لشخصيته وعبقريته، ولا شك أننا اذا قسنا شاعرية المتنبى بهذا المقياس، وبنينا الحكم فيها على هذا الاساس، فسيخرج المتنبى شاعرا من فحول الشعراء، لا شك فى ذلك ولا مراء!

غير ان المتنبى - حسبما قرأته فى ديوانه - لم يتخط بشاعريته حدود ابواب ثلاثة، هي المدح والهجاء والرثاء، ففى الديوان قصائد مدح فى: 1 ابن عبدالوهاب - 2 احمد بن عمران (ابى ايوب) - 3 احمد بن الحسين القاضى المالكي (ابى الفرج) - 4 احمد بن عبد الله بن الحسين الانطاكي القاضي (ابى الفضل) - 5 أبى عبادة بن يحيى البحتري 6 بدر بن عمار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني (ابى الحسين) - 7 جعفر بن كيغلغ - 8 دلير بن لشكروز (ابى الفوارس) - 9 هارون بن عبدالعزيز الاوراجي الكاتب المتصوف (ابى علي) - 10 الحسين بن علي الهمداني 11 الحسين بن عبد الله بن طغج (ابى محمد) - 12 الحسين بن علي بن الحسن العدوي (أبى العشائر) - 13 الحسين بن اسحاق التنوخي - 14 طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي (ابى القاسم) - 15 كافور الاخشيدي 16 مساور بن محمد الرومي - 17 محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي قاضي انطاكية (أبى عبد الله) - 18 محمد بن الحسين ابن العميد الوزير (ابى الفضل) - 19 محمد بن زريق الطرسوسي - 20 محمد بن عبيد الله العلوي - 21 المغيث بن علي بن بشر العجلي - 22 عبيد الله بن خراسان الطرابلسي - 23 عبد العزيز بن يوسف الخزاعي - 24 عبد الرحمان بن المبارك الانطاكي - 25 عبيد الله بن خلكان - 26 عبد الواحد بن العباس الكاتب - 27 عبيد الله بن يحيى المنبجي (ابى احمد) - 28 علي بن محمد بن سيار التميمي - 29 علي بن صالح الروذباري الكاتب (أبى بكر) 30 علي بن عسكر - 31 علي بن احمد الطاءي - 32 علي بن احمد المري الخراساني (ابى الحسين) - 33 علي بن عبد الله بن حمدان العدوي سيف الدولة (ابى الحسن) - 34 علي بن ابراهيم التنوخي - 35 علي بن منصور

الحاجب ـ 36 علي بن احمد بن عامر الانطاكي ـ 37 عضد الدولة ـ 38 فاتك المجنون (ابى شجاع) ـ 39 سعيد بن عبد الله الكلابي ـ 40 سعيد بن عبد الله بن الحسين الانطاكي (ابى سهل) ـ 41 شجاع بن محمد الطاءي المنبجي ـ 42 شجاع بن محمد بن اوس الأزدي (ابى المنتصر). وفى الديوان قصائد هجو فى: أبى الفرج السامري النبطي، والاعور بن كروس، واسحاق بن الاعور بن ابراهيم بن كيغلغ، وكافورالاخشيدي والقاضي الذهبي، وسوار الديلمي، وضبة بن يزيد العتبي. وفيه قصائد رثاء فى: محمد بن اسحاق التنوخي، وعمة عضد الدولة، وابى شجاع فاتك، ووالدة سيف الدولة، وأخته الصغرى، واخته الكبرى، وابنه عبد الله، وابن عمه تغلب، وعبده يماك.

والمتنبى لا يكتفى بالقطعة او القصيدة الواحدة فى الشخص الممدوح او المهجو او المرثي، فكثيرا ما يضع فى الشخص الواحد عدة قصائد ما دحا او هاجيا او راثيا؛ وليس صحيحا ما يدعيه انصار المتنبى من انه قال الشعر فى كل غرض من اغراضه، فالابواب التى طرقها محدودة كما نرى، وما يحشو به قصائده المدحية والهجوية والرثاءية من وصف او حكمة انما هو شيء عرضي غير مقصود بالذات، وهذه الحقيقة يمكن ان ينتهي اليها كل من يقرأ الديوان من أوله الى آخره، أما من يلقى نظره بالصدفة على قصيدة أو بضعة قصائد ويكتفى بها فكثيرا ما يخدعه الديوان... وانا اوافق الشيخين الاسكندري وعناني على «أن مدائح المتنبى هي اكثر بضاعته، وأنه قلما ترك فيها معنى لم يطرقه» وقد انشأ المتنبى فى موضوعات المدح والهجو والرثاء نحواً من ثلاثمائة قصيدة، وقضى فى معالجتها اكثر من ثلث قرن، أي زهرة حياته

الشعريه من اولها الى آخرها.. فما الذى دفع بـه الى كل هذا الاغراق والافراط؟

المتنبى نشأ فى عصر تفاحش فيه التكسب بالشعر، واصبح وسيلة من وسائل العيش الاعتيادية، فكما يتعلم الانسان الحدادة او الحياكة مثلا ليكسب منها قوت يومه يتعلم قـول الشعر ليعرضه في الاسواق ويبيعه فى المزاد العلني، وأي الناس دفع الثمن غاليا قدم له الشاعر ما يرضيه من هذه البضاعة! واول سابقة تاريخية من هذا النوع بين العرب مرت فى عهد الامويين حيث اخذوا يشترون ألسنة الشعراء ويتخذون منها أبواقا لدعايتهم السياسية، كما تشترى الحكومات والاحزاب اليوم السنة الصحافيين المحترفين فى مختلف البلدان، وجرى على ذلك خلفاء بني العباس الاولون، ثم من بعدهم ملوك الطوائف الذى وزعوا فيما بينهم ممتلكات الخلافة العباسية عربا وعجما. والمتنبى خرج من بيت فقير متواضع يكاد يكون مجهولا، فلا عراقة نسب، ولا اصالة مجد، ولا تقاليد عائلية موروثة، وشأن البيوت الفقيرة الفاقدة للتقاليد الرفيعة أن يقبل ابناؤها — متى رزقوا شيئا من الذكاء والنبوغ — على الدنيا بشره لا حد له، ونهم ليس وراءه نهم، مع تملق زائد لارباب النعمة، وتعلق شديد باهداب ذوى الجاه، ويكون همهم الاول والاخير هو ان يخرجوا من عداد المحاويج الى حظيرة المياسير، ومن دائرة المغمورين الى طبقة المبرزين، دون اعتداد بالمبادىء السامية، ولا تشبث بالمثل العليا، وهذه ظاهرة نفسية اجتماعية عامة فى كل العصور وسائر المجتمعات، لا يشذ عنها فيما اعلم الا اقل القليل، والمتنبى مثال حي لهذه القاعدة فقد تجلت فيه هذه الظاهرة باكمل وجوه التجلى منذ اليوم الذى نطق فيه بالشعر الى ان

صمت صمته الابدي... فكان كسب المال ونيل الجاه غايته الاولى والاخيرة، وكان قول الشعر وسيلته الوحيدة الى بلوغ هذه الغاية!

لقد وجدت ان المتنبى قضى اكثر من ثلث قرن مفكرا فى شيء واحد هو ارضاء «انانيته»: ارضاؤها بمال يطفىء به غلة الحرص، وجاه يكسب به مجد السلطان. وارضاء هذه الانانية المادية المحدودة هو الذى أوحى اليه بنحو من ثلاثمائة قصيدة قالها فى المدح والهجاء والرثاء، ليصطاد بها مال المترفين، وجاه المتغلبين، ولن يجد الباحث فى ديوانه وحدة واضحة محدودة سوى هذه الوحدة: انانية جامحة تحاول الترضية عن طريق المال والجاه، وتستبيح من اجل هذه الغاية كل الوسائل مهما كانت مخالفة للاخلاق، منافية للحكمة! ولا ابالغ اذا قلت إننى لم أجد قصيدة من قصائده خالية من الاستعطاء والاستجداء اما تصريحا واما تلويحا.

واغرب من هذا كله ان يعنى المتنبى بالاصفر الرنان حتى فى المراثى نفسها، والمراثي ابعد ما تكون عن هذا الموضوع، الا تسمعه يقول فى مرثية ابى شجاع فاتك الذى كان في حياته يغذى شرهه بالعطاء الجزيل؟

كنا نظن دياره مملوءة ذهبا فمات وكل دار بلقع

واحسن ما يعبر عن مبدأ المتنبى في هذا الباب بغاية الجلاء والوضوح هو شعره نفسه، فربما كان خير شاهد على ما اقول، واسمعه يتحدث اليك:

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعداً فقم واطلب الشيء الذى يبتر العمرا
هما خلتان ثروة أومنيـة لعلك ان تبقى بواحدة ذكرا
فسرت نحوك لا الوى على احد أحث راحلتي: الفقر والادبا

أخلت مواهبك الاسواق من صنع   أغنى نداك عن الاعمال والمهن

لقد امنت بك الاعدام نفس   تعد رجاءها اياك مالا

ليس التعلل بالآمال من أربى   ولا القناعة بالاقلال من شيمى

ضاق صدرى وطال فى طلب الرزق قيامى وقل عنه قعودى

انصر بجودك ألفاظا تركت بها   في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

أقام الشعر ينتظر العطايا   فلما فاقت الامطار فاقا

سقى الله ابن منجبة سقاني   بدر ما لراضعه فطام

والمتنبى لا يخلع عن نفسه هذا الرداء حتى فى اللحظات الاخيرة من حياته ففى آخر قصيدة قالها نجده يخاطب ممدوحه عضد الدولة عند الوداع:

لعل الله يجعله رحيلا   يعين على الاقامة في ذراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني   نداك المستفيض وما كفاكا؟

حيي من الا هى أن يرانى   وقد فارقت دارك واصطفاكا!

واذن فالمتنبى يكون أقرب الى الكذب عند ما يقول:

وما شكرت لان المال فرحنى   سيان عندى اكثار واقلال

وما رغبتى في عسجد استفيده   ولكنها فى مفخر استجده

وهو لايكتفى بان يجعل شعره مطية للدرهم والدينار، فيمدح بمقدار، بل يتملق ممدوحيه الى اقصى حدود التماق، ويغرق فى ذلك اغراقا يؤلم كل من له احساس صادق بكرامة الانسان - على عكس ما يخيل لانصاره المعجبين به - ألا تسمعه يقول:

خير اعضائنا الرءوس ولكن   فضلتها بقصدك الاقدام

خفت ان صرت فى يمينك أن تاخذني فى هباتك الا قوام

تعلق الجماهير المغربيـة باهـداب العروبـة



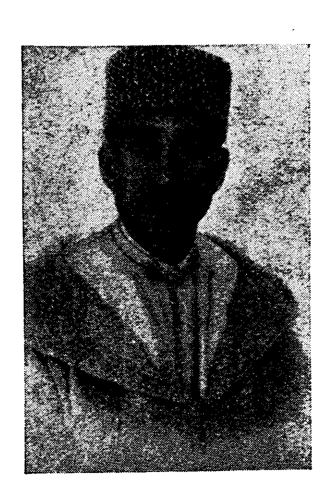
هـذه صـورة احـد جوانب المسرح الذي وقع فيـه الاحتفـال بالذكرى الالفية للمتنبى والناظر يرى فيها راى العين مبلغ تعلق المغـاربة شيبـا وشبابـا بكل مـا يصلهم بـالعروبـة والشرق ويـربطهم بـالثقافـة العربيـة الاسلامـية

اول داع الى اقامة ذكرى المتنبى في العالم العربى



الاستاذ عبد الخالق الطريس

اقرا مقاله «ابو الطيب المتنبى - الدعوة للاحتفال بذكراه - اصول شعره من اخلاقه - شاعريته» ص. 6 من هذا الجزء



الاستاذ محمد المكى الناصرى

رئيس تحرير المغرب الجديد
اقرا مقاله «المتنبى شاعر الفردية والانانية» ص. 34 من هذا الجزء



الاستاذ محمد الحسن الوزانى

اقرا تعريبه لبحث المستشرق م. بلاشير «المتنبى والمغرب الاسلامى» ص. 22 من هذا الجزء

قد شرف الله ارضا أنت ساكنها ⠀⠀ وشرف الناس اذ سواك انسانا

مدحت أباه قبله فشفى يدى ⠀⠀ من العدم من تشفى به الاعين الرمد

فلا زلت القى الحاسدين بمثلها ⠀⠀ وفى يدهم غيض وفى يدي الرفد

كأن سخاءك الاسلام تخشى ⠀⠀ اذا ما حلت عاقبة ارتداد

فيا بحر البحور ولا أورى ⠀⠀ ويا ملك الملوك ولا أحاشى

لقد حسنت بك الاوقات حتى ⠀⠀ كأنك فى فم الزمن ابتسام

وأعطيت الذى لم يعط خلق ⠀⠀ عليك صلاة ربك والسلام

كالبحر يقذف للقريب جواهرا ⠀⠀ جودا ويبعث للبعيد سحائبا

فلقد دهشت لما فعلت، ودونه ⠀⠀ ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

رجل طينه من العنبر الور ⠀⠀ د وطين العباد من صلصال

يا من نلوذ من الزمان بظله ⠀⠀ أبدا ونطرد باسمه ابليسا

هدية ما رأيت مهديها ⠀⠀ الا رأيت العباد فى رجل

وثقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا ⠀⠀ لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

وأطمعتنى فى نيل ما لا أناله ⠀⠀ بما نلت حتى صرت أطمع فى النجم

أروح وقد ختمت على فؤادى ⠀⠀ بحبك ان يحل به سواكا

فلو أنى استطعت خفضت طرفى ⠀⠀ فلم أبصر به حتى أراكا

الى سيد لو بشر الله أمة ⠀⠀ بغير نبي بشرتنا به الرسل

سلام الذى فوق السموات عرشه ⠀⠀ تخص به ياخير ماش على الارض

ولو لا قدرة الخلاق قلنا ⠀⠀ أعمدا كان خلقك أم وفاقا

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ⠀⠀ ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى

ولو خلق الناس من دهرهم ⠀⠀ لكانوا الظلام وكنت النهارا

ما زلت تتبع ما تولى يدا بيد ⠀⠀ حتى ظننت حياتى من أياديكا

فان تقلها فعادات عرفت بها		أولا فانك لا يسخو بلا فوكا

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى		وغيرى بغير اللاذقية لاحق

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى		ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

أما لك رقى ومن شأنه		هبات اللجين وعتق العبيد

والمتنبى لا يكتفي بهذا التملق المكشوف فى مدائحه، بل كلما مدح شخصا عرض اثناء مدحه بسب غيره، وهكذا يمدح اللاحقين على قفا السابقين، ويعلن الاواخر — في صراحة تقرب من البلاهة — انه كان هازئا ساخرا فى مدح الاوائل، وينسى انهم سيقولون لا محالة: «ما جرى على المثل يجرى على المماثل» فاسمع المتنبى يقول مادحا:

كريم لفظت الناس لما بلغته		كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سرورى لا يفى بندامتى		على تركه فى عمري المتقادم

قصدتك، والراجون قصدى اليهم		كثير، ولكن ليس كالذنب الأنف

وزارك بي دون الملوك تحرج		اذا عن بحر لم يجز لى التيمم

وكيف وأنت في الرؤساء عندى		عتيق الطير ما بين الخشاش

أرى الناس الظلام وانت نور		وانى منهم لاليك عاش

ومن أعتاض عنك اذا افترقنا		وكل الناس زور ما خلاكا

ومثل هذا فى ديوانه كثير، وكأنه كان يعلن على رءوس الاشهاد انه منافق خداع، وانه لا يحفظ لاحد من ممدوحيه عهدا، ولا يحمل له ودا، على حد قوله نفسه:

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم		قصائدا من إناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوا فيها مضمرة		اذا تنوشدن لم يدخلن في أذن

ولا أعاشر من أملاكهم ملكا		الا أحق بضرب الرأس من وثن

ولعل تملق المتنبي ونفاقه هما اللذان ارتجا دونه ابواب الملوك حينا من الدهر، حتى انه سئل ذات يوم من أبى سعيد المحيمري لماذا ترك لقاء الملوك ؟ فقال فى قطعة يجيبه :

فانهم قد اكثروا الحجابا واستوقفوا لردنا البوابا

ولم يدع لنفسه ـ وهو اعرف الناس بها ـ تلك العظمة والكرامة اللتين يدعيهما له أنصاره الخياليون، بل اعترف انه ترك لقاءهم لشيء واحد، هو انه لا يستطيع ان يتخطى الحجاب، ويكسر الابواب... لا أقل ولا أكثر !

على ان المتنبي كان يستجدي بشعره مختلف الطبقات الاجتماعية، وكان يعرض بضاعته على كل من يؤدى له ثمنها او يانس منه ذلك، من العرب والعجم، والخاصة والعامة، وديوانه مليء بمدائح افراد كثيرين لا قيمة لهم فى التاريخ .. على خلاف ما يدعيه انصاره ـ واذا كان لم يمدح «حارس الطريق» اسحاق بن الاعور، وهجاه فى قصيدته الميمية التى يقول فيها : ـ وفعال من تلد الاعاجم اعجم ـ فليس ذلك لعجمة ابن الاعور ولا لانخفاض رتبته، ولكن لانه كان عاجزا عن أداء القيمة التى ترضى طمع المتنبى، ولقد كفانا كلفة تعليل هذا الامتناع حيث قال في نفس القصيدة:

ان الثناء لمن يزار فينعم ولمن يهين المال وهو مكرم

والى جانب هذا العامل الاول الذى دفع المتنبى الى قول الشعر والاستجداء به شابا وكهلا ـ عامل حب المال ـ يوجد ذلك العامل الاساسي في كثير مما قاله من الاشعار، وناله من الاخطار، أي عامل حب الجاه : فقد كان المتنبى وليد البؤس ورضيع الصعلكة، يحس من اعماق قلبه ما يحيطه من نقص فى المنبت والدرجة، ويريد ان يتخلص من ذلك بكل الوسائل، وربما سمع

من سابقيه في السن ـ لاول ما عرف الحياة ـ ان فريقامن تأدبوا وقالوا الشعر قبله قد وصلوا الى درجة عالية في المجادة والسيادة، فخيل اليه انه اذا أجاد هذه الصناعة فقد اصبح كفؤا لا سمى الدرجات وارفع المناصب، وجهل ان مؤهلات الرياسةاشياء اخرىغير تركيب المفردات ونظم الابيات، فلابد لها من مؤهلات فكرية ونفسية في العقل والمزاج، ولابد لها من عصبية تسندها وتدعمها، اما عصبية قبيل يرتبطون بمن يطلبها ارتباطا دمويا، واما عصبية انصار يرتبطون به ارتباطا قلبيا، وهذه الاشياء الزم ما تكون في المجتمعات الشرقية الاسلامية، وخصوصا في العهد الذي كان يعيش فيه المتنبي، يزاد على ذلك ان رفعة النسب ومجد العائلة كانا ولا يزالان في الشرق العربي عاملين من اهم العوامل في الترشيح للرياسة. والمتنبي كان فاقدا لكل هذه الشروط، فلا عصبية قبيل، ولا عصبية انصار، ولا مجد عائلة، ولا مؤهلات شخصية لهذه الامنية... وكل من درس المتنبي في ديوانه يدرك انه كان فاقدا للتوازن، حاد المزاج، فاسد الطبع، قبيح العشرة، متقلب الرأي، سريع الغضب، قوي الانانية، ضعيف الانسانية، وهذه صفات توجب ان يكون مسودا لا سيدا، ومرءوسا لا رءيسا، ولذلك مات يتقطع حسرات على هذا «الحق الذي ظل يطلبه» ـ كما كان يقول ـ فلم يدرك منهقليلا ولا كثيرا!

والمتنبي حتى في حبه للجاه وعشقه للسلطة لم يكن ثابتا على مبدإ، بل كان «وصوليا» يهاود فيما يريد مهاودة غريبة، فقد ادعى النبوة حينا ـ طبقا لبعض الروايات ـ وطلب الملك حينا، ولما رأى ما في مطمعهالكبير من عقوبات واخطار لم يعد يفكر في الخروج على السلطات القائمة، بل أراد أن ينال الجاه على يدها وتحت لوائها، وخفض مطامعه الاولى الى

التولى على احدى المقاطعات فقط، ثم الى استثمار احدى الضيعات فحسب، ومعنى ذلك انه بعد ما كان يريد ان يكون ند الملوك ان لم يكن سيدهم، اصبح راضيا ان يكون خادما من خدامهم العاديين... ويلذ لى ان الفت انصار المتنبى الى هذا الموقف الدقيق الذى لا يتفق مطلقا مع ما يدعونه له من عظمة في الشخصية وسمو في الغاية! ورجل يطلب الملك وله «فؤاد الملوك» ـ كما يقول ـ كيف يستبيح لنفسه ان يسقط الى الارض سقطة الضراعة والمهانة، وينطق بمثل هذه الصيحات المخجلة التى قد لا تنطق بها حتى النساء:

أمالك رقى ومن شأنـــــه   هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا   ء والموت منى كحبل الوريد

دعوتك لما برانى البلا   ء وأوهن رجلي ثقل الحديد

فكن فارقا بين دعوى أردت   ودعوى فعلت بشأو بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لى   بنفسى ولو كنت اشقى ثمود

ورجل يفتخر بعلو همته وحفظ كرامته كيف يستطيع ان يقول عن خادم متغلب ككافور:

وامضى سلاح قلد المرء نفسه   رجاء أبى المسك الكريم وقصده

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة   لنا والد منه يفديه ولده

ثم يخاطبه متملقا تملق العبد لسيده:

وليتك ترعانى وحيران معرض   فتعلم انى من حسامك حده

اذا كنت في شك من السيف فابله   فإما تنفيه واما تعده

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

اذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية   فجودك يكسونى وشغلك يسلب

واذن يكون المتنبى بعيدا عن الصدق عند ما يقول:

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه   وأراد لى فاردت أن أتخيرا

أربد من زمنى ذا أن يبلغنى   ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

ولكن قلباً بين جنبي ماله   مدى ينتهى بى فى مراد أحده

حيث ان الزمان ما اعطاه شيئا حتى يرفضه، ورغبته كانت محدودة للغاية، فى «ضيعة او ولاية» وبهذا التحديد والتعيين تنطق قصائده الاخيرة قبل موته بخمس سنوات...

وامعان المتنبى فى حب المال وحب الجاه، وتنقله المتواصل فى سبيلهما من مكان الى مكان جعله بغيضا إلى معاصريه الذين كانت تشوكهم انانيته، وتقلقهم عجرفته، فكان ـ حسب اعترافه الخاص ـ ثقيل الظل على زملائه من الشعراء والادباء، وموضع الريبة عند المتغلبين والرؤساء، وهذا هو السر فيما يجده الباحث من ابيات عنده كلها قذف وتحقير لاولئك وهؤلاء، بل ان هذا هو السر فيما قذفه بركان المتنبى من اتهامات خطيرة وجهها الى الجنس البشري كله، والانسانية جمعاء! الا تسمعه يقول

خليلك أنت لا من قلت خلى   وان كثر التجمل والكلام

ومن عرف الايام معرفتى بها   وبالناس روى رمحه غير راحم

فلا زيارة الا ان تزورهم   أيد نشأن مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته   ما بين منتقم منه ومنتقم

هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم

وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

فلم أر ودهم الا خداعا   ولم أر دينهم الا نفاقا

بليت بهم بلاء الورد يلقى   أنوفا هن أولى بالخشاش
وما ليل باطول من نهـــــار   يظل بلحظ حسادى مشوبا
وما موت بأبغض من حياة   أرى لهم معى فيها نصيبا
حولى بكل مكان منهم خلق   تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا أقترى بلدا الا على غرر   ولا أمر بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم ملكا   الا احق بضرب الرأس من وثن

ولو كان معاصر والمتنبى ملائكة غير اناسي، بحيث لا تثير الانانية حفائظهم، ولا تحرك العجرفة بغضاءهم، وأوصلوه على اكتافهم الى القمة التى يتمنى ان يصل اليها، لكان رأيه فيهم غير هذا الرأي وحكمه عليهم غير هذا الحكم، ولكنهم كانوا بشرا، والطبيعة البشرية تمقت الانانية الثقيلة، وتتقزز من الانانيين ولاسيما المغرقين المفرطين منهم كالمتنبى، ومن شأن الغرائز اذا سيطرت على شخص وكانت غير مهذبة فيه ان تثير ما يقابلها عند الاشخاص الآخرين فى اغلب الاحيان، وبهذا تكون انانية المتنبى الجامحة هي التى دفعت من يسميهم «أعداءه وحساده» الى مقاومته بكل ما يستطيعون، فلماقاوموه سلط عليهم لسانه، وشهد عليهم شهادة أقل ما يقال فيها انها «شهادة خصم» وشهادة املتها «العداوة» قبل كل شيء! وياليت المتنبى كان يسعى لارضاء انانيته بمؤالفة الناس ومصافاتهم ومعاملتهم بالحسنى والتواضع، فربما الف حوله حاشية، وكون له عصبية فى احدى الطبقات الاجتماعية، وربما أدرك شيئا ولو قليلا من جاه الحكم ومجد السلطان، ولكنه كان كثير الفخر شديد الادعاء، عظيم الفخفخة والكبرياء، وكان يملأ قصائده ـ على العموم ـ بذكر مزايا يرى أنه فاق بها بنى آدم منذ بدإ الخليقة الى النفخ فى الصور... ولم

يكن يتجافى أن يصدم أسماع الناس ويهيج عواطفهم فيقول:

ودهر ناسه ناس صغار   وان كانت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

إن اكن معجبا فعجب عجيب   لم يجد فوق نفسه من مزيد

من لو رآني ماء مات من ظمإ   ولو عرضت له في النوم لم ينم

يحاذرني حتفي كأني حتفه   وتنكزني الافعى فيقتلها سمي

كأني دحوت الارض من خبرتي بها   كأني بني الاسكندر السد من عزمي

الي لعمرى قصد كل عجيبة   كأني عجيب في عيون العجائب

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك   وان قلت لم اترك مقالا لعالم

أنا الذي بين الاله به الاقـــــدار، والمرء حيثما جعله

جوهرة تفرح الشراف بها   وغصة لا تسيغها السفله

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بانني خير من تسعى به قدم

وياليت المتنبى كان يجمع المال ليكون محسنا، ويعشق الجاه ليكون مقسطا، فتكون انانيته من نوع هذه الانانية المحمودة النتائج، الطيبة الثمرات، ولكنه كان يزداد شحا وبخلا وحرصا وشرها بقدر ما يكثر عنده المال، وكان يزداد احتقارا للناس وبغضا لهم وحقدا عليهم بقدر ما يتقدم به العمر. وبخل المتنبى مضرب المثل بين معاصريه، فهو الذى يتشاغل عن جلسائه عند ما تختفى القطعة الصغيرة من المال خلل الحصير، فيكب عليها بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها الى ان تظهر، ويتمثل بقول الشاعر:

تبدت لنا كالشمس بين غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب!

وهو الذى لا يكفى عبيده حتى معيشتهم اليومية، فيضطرون الى سرقته،

وبيع امتعته، ويجهز من بعد ذلك على العبد السارق فيقتله ويهجوه...
ثم يقول مفتخرا متفخفخا :

وآنف من أخي لأبي وأمي اذا ما لم اجده من الكرم
كفاني الذم أنني رجل أكرم مال ملكته الكرم !!

ورجل كالمتنبي يرى ان الانسان عنصر شر ومنبع فساد، وان «الظلم» جزء لا يتجزا من ماهية الانسانية، وان المجتمع مسرح سباع مفترسة، لا تسوده سوى روح الضغينة والانتقام، ويريد - من أعماق قلبه .. أن يروي رمحه في الناس دون رحمة - عندما يكون عاجزا بعيدا عن السلطة - ماذا يفعل بهم لو اصبح على رقابهم مسيطرا، وفي مصيرهم متحكما ؟ أنا أرى أن المنطق النفسي الواقعي يقضي بان تكون السلطة وقودا جديدا لانانيته، وعاملا مقويا لعجرفته، وأرى أنه بمجرد ما يبلغ الى امنيته، يهلك الحرث والنسل، ويبيد الاخضر واليابس...

وإذا كان «شعوبية» الشرق قديما، والغرب حديثا، يتهمون العرب بأنهم مفطورون على عبادة المادة، متهالكون في حب الرياسة، فلن يجدوا لتبرير تهمتهم ديوانا شعريا ماديا أنانيا بين دواوين الشعر العربي كديوان المتنبي الذي يحتوي على نحو من ثلاثمائة قطعة وقصيدة كل مرماها ومغزاها منحصر في شيئين اثنين : استجداء المال وطلب الجاه.

وان تعجب فعجب أن تدس شخصية المتنبي في زمرة «الحكماء» وان يزج بديوانه بين دواوين «الحكمة» - الامر الذي حاوله فريق من انصاره وخصومه في القديم والحديث - وكأني بهؤلاء وأولئك يتناسون أن للحكمة حماها المنيع وأولياءها الخواص، وان بابها ليس مفتوحا لكل طارق، وسرها ليس معروضا لكل خاطب. فالحكمة من الوجهة الفكرية

تستلزم المعرفة بسلسلة المكونات - على تباين أنواعها - معرفة شاملة واضحة، والاحساس بوحدة الكون - على اختلاف اجزائه - احساسا قويا صادقا، وتستلزم فوق ذلك النظر الى الاشياء كلها بهدوء ورزانة وصبر وطمأنينة وتعمق. ومن الوجهة الخلقية تقتضى التسامي عن الاغراض الشخصية، والتباعد عن الاطماع المادية، والتعلق بالمثل العليا الروحية، والسير فى الحياة الخارجية طبقا للفكرة الداخلية. ولا يستطيع الحكماء أن يقبلوا بينهم من لم يستوف هذه الشروط الاساسية فكريا وخلقيا والمتنبى إذا نظر إليه بهذا المنظار - منظار الحكماء الخاص - يوجد بعيداً عن ميدان الحكمة كل البعد. أما من الوجهة الفكرية فقد كان ضيق الفكر، ضعيف الثقافة، محدود الافق، وما ظنك برجل استمد أكثر معلوماته العامة من «دفاتر الوراقين» ولم يترب فكره على أية طريقة من طرق التربية العقلية، وكل ما درسه على بعض الشيوخ ينحصر فى شىء من النحو واللغة والادب. فمتى كانت دراسة هذه الاشياء تفتق الذهن للحكمة أو تقعد صاحبها على عرش الحكماء؟ ومتى كان الانسان الذى تسوده ظاهرة القلق والاضطراب والعجلة والتشاؤم والانقباض أهلا لأن ينتج فى ميدان الحكمة النظرية أو العملية انتاجا صالحا جديراً بهذا الاسم؟ أليست الحكمة محتاجة الى عمق الفكر، وبعد النظر، ونفاذ البصيرة، والصبر على متاعب التفكير الهادىء المتواصل، وضبط الغرائز والعواطف على موجب المنطق السليم والعقل الرزين؟ ومتى كان الانسان الذى يجهل نفسية معاشريه، وأصول المجتمع الذى يعيش فيه، كفؤاً لان يقال له «حكيم»؟ وأما من الوجهة الخلقية فقد كان المتنبى شاذ العواطف جامح الغرائز، ماديا، أنانيا، فرديا،

(اقرأ تتمة البحث فى الصفحة 133 من هذا الجزء)

المتنبي شاعر الدهر (1)

شيدت بالآيات خلدا ورفعت بالابداع بندا

وبنيت في الآداب صرحا وملأته صورا وشيدا

وتخذت من حر المعانى عسكرا لجبا وجندا

وبهن نلت التاج يبهر مالكا ويتيه فردا

فرجاك ارباب العروش لكي تنيل وكي تمدا

وحبوك بالثمن الربيح لكي ينالوا منك حمدا

علما بان المال لايجديهم كنزا وعدا

وقهرت كل معاند فدمو ان حمل الفرندا

اقصدته القول المميت فعاد كالشيطان أدا

لم يستطع حربا ولكن لم يدع غيظا وحقدا

فرماك من خلف الستار بما يكون عليه ردا

وقضى الليالى ساهرا لم يكتحل في العين رقدا

يجلو عرائس طالما اعشين ناظرهن رصدا

هن الغوانى بالجمال عن الملابس حين تسدى

اهبطتهن من الخلود فما تطيق لهن قيدا

وجلوتهن الى القلوب فكن امتاعا وبردا

وقنصتهن من الفضاء وكن لا يدرين حدا

فدخلن من قلب الى قلب وما يخطئن قصدا

وقطعن من عصر الى عصر وما يبلين ردا

---

(1) لكثرة المواد اضطررنا الى حذف بعض الأبيات من القصائد الآتية مع الاحتفاظ التام بما فيها من غرر وبدائع، واضطررنا ايضا الى ابقاء عدة قصائد اخرى بدون نشر، والى اختصار ما في بعض الابحاث من شواهد شعرية كثيرة يغنى بعضها عن بعض، فمعذرة الى أدبائنا الكرام

- المغرب الجديد -

× # فلتحي ذكرى نبي الشعر!

هزت قبور بني حمدان في حلبا ذكرى تسابق فيها ألسن الادبا
اليوم تسترجع الآداب دولتها ياسعد من يستلذ الشعر والادبا
ماست على الراحة الاقلام من طرب ومن ينل مبتغاه فليمس طربا
تختال بين سطور الطرس مشية من نال انتصاراً على الاقران والغلبا

حتى اذا الألف انقضت وطوينها جزرا ومدا
وملأنها ذكرا وتمجيدا وازراء وكيدا
ضمت لك الألف الجديدة في جميع الارض حشدا
متسائلين عن الذى في العالمين قد استجدا
فاذا عرائسك الخوالد قد طلعن يفدن فيدا
هذا هو الشعر الذى ملك النفوس وما تعدى
شده الورى من شاعر بذ الورى عمرا وزيدا
وطوى الزمان كأنه لم يعتور قبلا وبعدا
ياشاعر الدهر الذى قدنال بالتجديد خلدا
بيني وبينك ذمة موصولة ادبا ومجدا
لو تشهد الحفل العظيم يميد بالاعجاب ميدا
لشهدت انى قد وفيت ولست ممن خان عهدا
ان كان يفصل بيننا عصر وبلدان ومبدا
فالروح ليس يحدها زمن به الاجسام تردى
والشعر يجمع بيننا في عالم أسمى وأهدى
تتماثل الابعاد فى عليائه قربا وبعدا

محمد علال الفاسي

أما اليراع فمذ الف، يقوم على طرس الخلود، بذكرى ابن الحسين كبا

ألقى به السيف منبوذاً، وقام به ذود اليـراع الى العليا بكل إبـا

والى له ذكريات، ماخلا زمـن لم يوح عنه بحوثـاً تغمر الكتبا

يعنى ذوو الندوات الحافلات به كأن غدا بحثهم في شعره قربا

درساً وشرحا وتعليقـا ومنتخـباً والماس لولا شفوف منه ما انتخبا

ما بين ممتدح، مطر، ومنـتقد، صار التحامل فـي أبحاثـه قطبـا

حتى غدا المتنبى في الورى مثلا أعلى اذا ذكر الافذاذ في الادبـا

اليوم للمتنبى يـوم معجزة أجل لحاظك كيما تبصر العجبـا

أحيا لنا الادب الحي النضير وقـد امسى يباباً دريساً صفصفاً خربا

كذا كذا فليرِ الاعجاز إذ رجعت سبا الى عهدها بعد افتراق سبا

آي الخلود قرأنـا في صحائفهـا في اليوم أن قد أمنا فقدنا الادبا

فلتحي ذكرى نبي الشعر حـافلة نفتض منها عذارى الشعر والعربا(1)

ذكرى يرى المغرب الاقصى بطلعتها ثغراً تـالق معسول اللمى شنبـا

والشرق اجمع وضاء يفيض سناً كانمـا ائتلقت ابهاؤه شهـبا

قامت محافله في كل عاصمـة نثراً بديعاً وشعـرا رائعـاً عجبـا

كانما حلب الشهباء عاد لها في اليوم ما احتجنته وحدها حقبا

قالوا تنبأ إلحـاداً ومخرقـة والظلم اكفر في سودائه فصبا

الله يعلم ان الافك مـا زعموا نستشهد العقل والتاريخ والادبا

لكن تنبأ عجبا بـالقريض ولـو فازوا بآياته تـالهوا عجـبـا

صموا عن الوحي وحي الشعر ثم عموا وابن الحسين يلقى وحيه صببـا

وحي الضمير إذ انار الشغاف به فالقلب يخترق الاستار والحجبا

---

(1) عرب ككتب ج عروب كصبور الحسناء.

يشاهد الغيب، رأي العين عن كثب ويلمس العالم العلوي مقتربا
فينتحي الملأ الاعلى بأخيلة جذابة تستمد السبعة الشهبا
فينبع الشعر من ينبوعها عببا وتبهر الراح من كاساتها حببا(1)
فيخلب القلب روعات يكاد بها ان يستطار، وأعلى الشعر ما خلبا
ويعجب الناس: من أنى مآخذه؟ ولو دروا ذاك لازدادوا به عجبا
ذياك مصداق دعوى ابن الحسين ومن قال الحقيقة، يا للناس هل كذبا؟
فاجاه وهو صغير ما استبان به في العبقرية ما عن غيره حجبا
ولم يجد عنه تعبيراً يقربه فقال ما قال لا كفر اولا كذبا
ايه ابا الطيب المغبوط في همم كالبحر يزبد في امواجه عببا
هل طبت نفسا فكم من شهرة نشرت اما ترى الشرق عنها هب وانتدبا
قد كنت تطلبها فوق الظبا فاتت تحت اليراع خلودا فوق ماطلبا
ان يغلبوك على الدنيا وقد شحذت منك المثاثير (والدنيا لمن غلبا)(2)
فانت وحدك فيها اليوم منفرد استرجع القلم السيال ما اغتصبا
تستوهب العبد ضيعات تناط بها وأيكم يستحق اليوم ان يهبا
ما مصر ما الشام مما انت ما لكه ياما لكا فوق عرش الشرق منتصبا
الشرق اجمع في يمناك فاقض بما ترضى فلست تلاقي فيه اي ابا
هبت به ذكريات منك حافلة في ذكر احسن ما اوتيته ادبا
فلتحي ذكراك ولتحي العروبة في تكريمها نبغاء الشعر والادبا

محمد المختار السوسي

(1) عبب ككتب ج عباب كعقاب وهو معظم الماء في البحر المتموج.
(2) المثاثير ج مأثور: السيف ذو الاثر. والدنيا لمن غلب من بيت لشاعرنا

آية اللغة الفصحى

ذكراك تخلد خلد الفن فى الادب — وتبعث الروح فى كِتَابِنَا العرَبِ

ذكراك روح تحيينا مصافحة — فنستجد بها التجديد فى الادب

ذكراك روح تغشتنا لتوقظنا — أن نحفظ المجد من تاريخنا الادبى

ذكراك روح أحاطتنا تبركنا — لنحرس اللغة الفصحى من العطب

ذكراك روح أتتنا كي تعلمنا — بلاغة الشعر او بلاغة الخطب

ذكراك تخلق للبيان كم صوراً — تاه الجمال بها والفن من طرب

تصور الفن والجمال فى لغة — بذت فصاحتها فصاحة الكتب

ورحبت بالمعانى : أية خلقت — الا جلاها البيان فتنة العجب

يكسو البيان المعانى كم مثين حلى — فتستبين المعانى فى حلى قشب

إذا احتفلنا بذكراك الغنية فى — حفل حفيل بكتاب لنا نجب

فإنما قد حفلنا بالبيان، وقد — مثلته خالداً كالنور فى الشهب

قد مثل المتنبى آية اللغة الـ — فصحى، وآيتها الاعجاز للعرب

فما يقاربه ولن يقاربه — أفذاذها الشعراء ساسة الرغب

وما يسامته ولن يسامته — كتابها البلغاء قادة الادب

مهما تسامت الى الاعجاز ألسنهم — ردوا نكوصا على الاعقاب بالغلب

أطل من شرفة الالف السنين على — أتباعه وتلاميذ له نخب

فشارك الادباء فى احتفالهم — به وأطرفهم بوجهه الطرب

ليستمدوا من الروح المطلة ما — شاءوا من الوحي للاتيان بالعجب

فمجت الالف والتاريخ يسمعها — فدون القول محفوظاً على الادب

فلتحي للغة الغناء آيتها — وليحي للمتنبى خلده الادبى

محمد القمري

ذكرى المجدد

أبعد مرور الالاف ذكرك يعذب　　وفي شاعر الهيجا نخط ونخطب

تقيم اليك الذكريات معاشر　　شعارهم الاخلاص والحق مذهب

وعهدي أن الذكر بالموت ينتهي　　وكل شئون المرء بالموت تذهب

وشاعرنا الممتاز لم ينس أو يغب　　وليس يغيب الشاعر المتغلب

وفي هذه الذكرى دروس مفيدة　　تقول لنا عيش الهوان تجنبوا

وكونوا رجالا أقوياء أعزة　　ولا تجبنوا فالجبن داء مخرب

وهل يدفع الجبن المقدر سابقا؟　　ألا إنما المقدور أمر مغيب

تفهمنا ذكرى «المجدد» عزمة　　وشدة بأس في القريض تحبب

وما الخلد في شعر المجدد وزنه　　وقافية بل جدة وتصلب

قد اتفق الحذاق أنك شاعر　　تفيض شعورا والعلى تتطلب

وانك في الشعر العظيم مجدد　　مجيد اذا صغت القوافي معرب

فمن شاء أن يبقى ولومات ذكره　　يصارح بالتجديد لا يتهيب

فما فاز الا مبدع ومجدد　　ولاساد الاذو ابتكار ومغرب

أبا الطيب الصنديد ان شبابنا　　يحاضر بالايجاز عنك ويطنب

أقاموا اليك المهرجان وأنصفوا　　لشعرك والتقدير للشعر أوجب

أبا الطيب التواق لاتخش سبة　　فإن العظيم الحر لابد يغلب

لقد زعموا دعوى النبوءة وافتروا　　«أوحي يرى بعد النبيء ويطلب»؟

اترضى بما قالوه فيك فان تكن　　به راضيا أين الشعور المهذب؟

سواء أكان الامر صدقا ام انتهى　　فقد تبت والاسلام لا يتعصب

فنم فارس الميدان إنك خالد　　بمعجزة الشعر البليغ محبب

عبد المجيد الفاسي

المتنبي شاعر الشباب

شاعر الشباب في نظري هو الذي يعبر شعره عن شعورهم، ويفصح عما يجول بضمائرهم، ويستخرج من بحر الحياة ما يتصل مباشرة باعماق نفوسهم، ويثير نشوة النخوة في رءوسهم، ويستولى بسحر بيانه على عواطفهم، ويترجم بلسان الحقيقة عن سوالفهم، حتى يروا انه حمى قوميتهم المنيع، ولسان وطنيتهم الذريع، وان شعر الحقيقة وحى يوحى، وان رسالة شاعرها فاقت في الاشراق يوحا، وان الشعور الحق لا يبليه تطاول الاعصار، ولا يوقفه عن السريان ارهاق ولا إعصار

هذا ابو الطيب المتنبي مرت على وفاته عشرة قرون كاملة وهو حى خالد يتمثل لأبناء العروبة في شعره وشعوره واعتزازه بنفسه وبعد مرماه وسمو هدفه ورقة حسه، وتفوقه حتى في طفولته على ابناء جنسه، تراه في تعبيره عما يدور بخلده من الشعور الحى، ممتازاً على غيره من شعراء الخلق، يقود الشباب الى مواطن العزة والشرف، ويصرفهم عن التخنث والتانث وحب الترف، فمثله من يلقب بشاعر الشباب، ولو مضت عليه مئات السنين والاحقاب، وكيف لا يدعى بشاعر الشباب بل كيف لا يحتفل بذكراه الالفية نخبة الشباب وهو الذي لما قيل له وهو طفل في المكتب ما احسن وفرتك قال:

لاتحسن الوفرة حتى ترى   منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقل صعدة   يعلها من كل وافى السبال

وغير خاف على شبابنا ان الوفرة هي الشعر المجتمع على الراس فهذه الوفرة في نظر ابي الطيب لاتحسن الا على راس ملأته النخوة العربية، وحملته النفس الطماحة الابية، وان الوفرة اذا كانت لمطاق الزرين

والتجمل، لاتحسن بالفتى العربي ولاتجمل

وما الحسن في وجه الفتى شرفاله اذا لم يكن في فعله والخلائق

ليس الجمال لوجه صح مارنه انف العزيز بقطع العز يجتدع

فقر الجهول بلاقلب الى ادب فقر الحمار بلاراس الى رسن

لايعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

لله درك يا ابا الطيب ياصاحب الوفرة السوداء ما ابعد همتك، واشرف ذمتك، لقد بيضت وجه العروبة وانت طفل صغير ومثلت لنا في بيتيك الخالدين خلقا من اخلاق الطفل العربي في عصرك ومصرك، وكيف كان يغذي بلبان العزة والتربية الصحيحة العالية، وكيف كانت نفسه الحرة نزاعة الى ما خلقت لاجله، طماحة الى تصديق قوله بفعله

بالله عليك من هو هذا الشاب «المعتز بوفرته» الذي يسمع مثل هذا الشعر ولايهز منه الاريحية ولا يتصل منه بالعاطفة، فتثور ثوران العاصفة، وكيف لا ومثل هذا الشعر هو نفس شعور النفس بل هو رسول غرائزها وعواطفها الثائرة، السائر بها مسير الامثال السائرة، ناهيك بشعر اذا مر بالمسامع، تكهربت مشاعر السامع، حتى ليخيل اليه انه قد مر بمشاعره تيار كهربائي اثار مكامن نفسه، وملك عليه مذاهب حسه، افلا يكون ابو الطيب بعد هذا شاعر الشباب، في سائر الاحقاب، وكيف لايسمى بشاعر الشباب، من يشحذ عزائمهم لخوض العباب، وطرح القشور والتمسك باللباب، بمثل قوله:

عش عزيزاً اومت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فمن هو ياترى هذا الشاعر، الذي يقدر على استفزاز المشاعر بمثل هذا الشعر الشاعر، والاسلوب الساحر، فتجيش نفوس الشباب غب

التكهرب به وهي مشبوبة، وفي قوالب الاختلاج بكهربائه مصبوبة، وقد قادها بقوة تعبيره الى عبور المحيط، وتذليل الصعاب التي تحف به وتحيط فيصبح الذليل عزيزا، والحرز المستباح حريزا، ثم يقول:

ومراد النفوس اصغر من ان تتعادى فيه وان تتفانى
غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات، ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه مالجرح بميت إيلام

هذا الذي يبث في الشباب روح الكفاح والنضال، ويعلمهم كيف يكون تكسير النصال على النصال، ويتصل بعواطفهم المحتدمة اي اتصال كيف لا يدعى بشاعر الشباب، بل كيف لايتلاعب بالالباب

على ان من لوازم شاعر الشباب الطموح والتعاظم والتفاخر والشموخ وعلو النفس وكبر النفس

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله مدى ينتهي بي في مراد أحده
يقولون لي ما انت في كل بلدة وما تبتغي، ما ابتغي جل ان يسمى
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولاتستجدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولاتتقى حتى تكون ضواريا
واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام
فاطلب العز في لظى وذر الذل وان كان في جنان الخلود

«اغرودة المروج وانشودة الطموح»

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعر اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يغني مغردا

هكذا يكون شاعر الشباب، وهكذا يكون شعره الجذاب وحماسه الوثاب

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكى والاخر الصدى

ناهيك بشاعر يقول وما الدهر الامن رواة قصائدى لخ في عصر كان فيه للادب قيمته وكان مملوءاً بفطاحل الادباء، من الملوك والامراء والوزراء فمن دونهم فيطاطيء له شعراء عصره جاثين بين يدي شاعريته الطماحة خاضعين خانعين، فهو بحق شاعر القوة في سائر العصور، وامير شعرائها منذ كان الى يوم النفخ في الصور

خليلي انـي لا ارى غير شاعـر فلم منهم الدعوى ومني القصائد

وكيف لا يطأطيء له الشعراء وقد نزل الدهر على حكمه، ورفع الحجاب برواية حكمه حتى عن صمه وبكمه، فاسمع الصم، وانطق البكم وكيف لا يكون الدهر من رواة قصائده، وقصائده هي النفس الطامحة والعظمة الخالدة، والنبرة الساحرة، والحكمة العامرة، والامثال السائرة والافلاك الدائرة، والاخلاق العالية، والاعلاق الغالية، والموارد الصافية والمراهم الشافية، وكيف لا يكون الدهر من رواة قصائده وهو الذي بذ شعراء عصره، وخفقت على قصور أدباء الملوك وملوك الادباء راية نصره وتسابقت الملوك والوزراء، والرؤساء الى اقتناء مدحه، وهو يتيه عليهم تيه الواثق بفوز قدحه، ويملي عليهم شروطه فيكون القبول جزاء شرطه.

ان شاعر اجبارا كالمتنبى يؤثر شعره في النفوس تاثيرا جبارا،

ويقود الى اجلاله كبار الرتب والنفوس إجباراً، ويزداد مع تراخي العصور اعظاماً وإكباراً، وقد عرف قيمة نفسه وقدر فنه البديع حق قدره وأنزل نفسه منزلة سامية دونها في نظره منزلة ممدوحيه كيف لا تستمد صور الابداع والابتكار الرائعة روعتها وجمالها وجلالها وخلودها من روحه، بل كيف لا تساير روحه روح الحياة الى جانب الاحياء بل كيف لا تتأثر به الغرائز تأثرها بالجمال، بل كيف لا تخلع عليها من سمو هدفه اردية الجلال، وهو الذي يقول:

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل　　والطعن عند محبيهن كالقبل

من اقتضى بسوى الهندى حاجته　　اجاب كل سؤال عن هل بلم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة　　بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

من اطاق التماس شيء غلاباً　　واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى　　ان يكون الغضنفر الرئبالا

ومن طلب الفتح الجليل فانما　　مفا تيحه البيض الخفاف الصوارم

ولو برز الزمان الى شخصا　　لخضب شعر مفرقه حسامى

وما بلغت مشيئتها الليالى　　ولا سارت وفي يدها زمامى

اذا امتلأت عيون الخيل منى　　فويل في التيقظ والمنام

اني لأشم في هذا الشعر رائحة الشباب ، وروائح الجنة في الشباب

آلة العيش صحة وشباب　　فاذا وليا عن المرء ولى

فارم بى ما اردت منى فانى　　اسد القلب آدمى الرواء

وفؤادى من الملوك وان كان لسانى يرى من الشعراء

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى　　واسمعت كلماتى من به صمم

من كان فوق محل الشمس موضعه　　فليس يرفعه شيء ولا يضع

إني لا اخال المتنبي امامي الا «كالاطاس» الجبار الشامخ وقد حف بالجلال، ولم يعره ولن يعتريه كلال، يملي من قمته على الضمائر حديث خلجانها، ويرن صداه فيسمع النفوس دبيب همساتها، يزداد على مر الجديدين جدة، والقرون في خدمة عظمته مجدة، والخواطر تجول بجولته، والعواطف تخضع لصولته، وتستظل بظل دولته، ولاعجب فهو الشاعر الفذ الذى بذ الشعراء سابقا ولا حقا، وصور العواطف والاحساسات تصويرا ناطقا، وعلم امته المجيدة كيف تسترجع حقها المغصوب، وتسترد سلبها المسلوب، وجس نبض شعورها فايقظه، واثار من اخلاقها العادية ما بهر العالم وبهظه، وانما الامم الاخلاق: (البارودي)

هذا هو الادب المأثور فارض به　علماً لنفسك فالاخلاق تنتقل

من كل بيت اذا الانشاد سيره　فليس يمنعه سهل ولاجبل

لم تبن قافية فيه على خلل　كلا ولم تختلف فى رصفها الجمل

تغايرت فيه اسماع وأفئدة　فكل ناد عكاظ حين يرتجل

لاتنكر الكاعب الحسناء منطقه　ولا يعاد على قوم فيبتذل

وبعد فحياة ابى الطيب حياه مملوءة بالعظائم والمدهشات شان العظماء الطامحين فلندع التوسع فيها لغير نامن الكتاب والشعراء. وان ابا الطيب لم يعش عيشة الشعراء المتواضعين المتملقين، بل عاش عظيما ومات عظيما وخطت عظمته باقلام الانصاف على صفحات الخلود، ولا ادل عندى على عظمته من كون سيف الدولة وهو من هو في سمو الادب ونخوة الملك وعزة الامارة كان يسعى قبيل اتصاله به للتقرب منه رغبة في اقتناء مدحه والتمتع بادبه العالى، على كثرة الشعراء المجيدين في عصره وملازمتهم لبابه، وتعلقهم باهدابه، ويقبل المتنبى على سيف الدولة ويشترط عليه ان لا ينشد الشعر

بمجلسه الا جالسا فيدخل سيف الدولة تحت شرطه. اليس ذلك دليلا على تفرد المتنبي دون معاصريه من كبار الشعراء بمزية خاصة حل بها فى الذروة العصماء؟ اليس اهتمام الوزير المهلبى والصاحب ابن عباد وهما من هما ادبا ونفوذاً باستهوائه بكل ما في وسعهما من شتى الوسائل دليلا على تفرده بالعظمة الادبية في عصره، وهو يانف من الانقياد لارادتهما والنزول على حكمهما، حتى كان ذلك مثيراً لغريزة الحقد عليه وانتقاده وتتبع سقطاته؟

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ومن ذا الذي يرى ملوك الارض ورؤساءها يتهافتون على اقتناء مدحه واكتساب رضاه تهافت الذباب على العسل مع ما جبل عليه من الطموح والشموخ ثم يخاطبهم مخاطبة الصديق لصديقه وهم راضون، ولا يشمخ بانفه ولا يطأ الثريا بقدمه عجباً وتيها؟ بل كيف لا يحلق بفكره في سماء الابداع والكمال، ويقول معتزا بنفسه، معتدا بعظمته، واثقا بقوته :

واذا اتتك مذمتى من ناقص   فهي الشهادة لى بانى كامل

هذا ماسنح للذهن القريح الجريح   وقد كان بوده ان يستوحى وهو مستريح

وقلما يبلغ الانسان غايتـــــه   ما كل ماشية بالرحل شملال

وما كل هاو للجميل بفاعل   وما كل فعال له بمتمم

ولكن قلبا بين جنبي ماله   مدى ينتهى بى فى مراد أحده

محمد بن اليمنى الناصري

لا افتخار إلا لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينام

ليس عزماً ما مرض المرء فيه   ليس هماً ما عاق عنه الظلام

واحتمال الاذى ورؤية جانيـه   غذاء تضوى بـه الاجسام

ساعة مع المتنبي

قد يكون هذا العنوان غريبا ولكنه العنوان الذي ارتسم فى ذهني بعد أن تصفحت ديوان شاعرنا الخالد ساعة من الزمان. ارتسم فى ذهني وما لبثت أن كتبت حروفه على الورق وأنا لا أدري ما اخط ولا كيف أعبر عن هذه الاحساسات التي انبعثت فى نفسي ولا عن هذه المشاعر التي تحركت فى قرارة روحي عند ما جالست المتنبيء وهو يتلو علي من الشعر افصحه ومن الحكمة اروعها ويضرب على وتر هذا الاحساس الذي يتجلى إذا ما جالست العظماء وتبينت اعماق ما تضطرم به نفوسهم التواقة الى المجد والى الفخر وما يصبون إليه من خلود صحيح.

فالمتنبيء ابعد الناس أن يكون شاعرا فحسب أو أن يكون حكيما لا غير، بل هو هذا الشخص الذي يجمع فى اتزانه العقلى إلى شعور الشاعر الفياض وحكمة الفيلسوف الفطري شعورا بقوة تكتسح كل معنوياته لتتجه به إلى العظمة وإلى الشعور بها وتمثيلها في شعره الخالد وتصرفاته اليومية الفانية، فالمتنبيء هو الشاعر العربى الوحيد الذى نظر الى الحياة بمنظر العظيم وتصورها امامه حقيرة مهما ظهرت للناس بمظهر القوة والبطش، فسار يخترق السهل والوعر وهو لا يرى كل شيء عظيم الا جديرا به، لا يلتفت الى سلب الحياة ولا الى ايجابها ولكنه ينظر الى نفسه فلا يراها أوتيت ما تستحق من مجد واعزاز، فيفيض شعوره ويغلى احساسه، ويندفع بشعر لا يقره عليه بسطاء المثقفين ولكن يسجد أمامه افراد لا يحمدون للاقدار تصرفاتها بل يطلبون منها المزيد كلما قدمت لهم الجديد.

اجل قد تكون حياته مزيجا من محاولات فاشلة وادعاءات فاترة

واتجاهات خاطئة، ولكن حياة العظيم لا تقاس بما تقاس به حياة افراد المجتمع ولا حسب سنن الوسط او العصر بل هي انشمرك بقوتها وتغمض عليك طريق المجد لا تستقر لميزان ولا تقف عند حد، وهي تسعى وتسمى لتكسب الصفقة فاذا وقفت لا تطمئن، واذا خسرت لا تيأس ولا تفتر بل تدور حول مبتغاها ـ وهو تبوؤ العظمة ـ من كل الجهات وتبرر كل وسيلة لغايتها، فالمتنبي لم يكن من هؤلاء العظماء الذين يكتفون بالنظرية المثلى يعتنقونها ولا يحيدون عنها ينزوون في عالم الفكر يرتلون لذة عظمتهم غير العملية، بل من هؤلاء الجبابرة الذين تتجسم عظمتهم في الطمع وحبهم للحياة، لا في التجرد عن اعراضها ولكن في الاندماج في نزعاتها والتلبس باهوائها.

هذا هو المتنبيء الذي نقرأ شعره فنعجب بطموحه الفذ ومطامعه الواسعة وتطالعنا كتب السير بسيرته التي لا تعرف الخير الاصطلاحي من الشر الاصطلاحي بل تعرض امامك شخصية قوية تومن بنفسها وتبرر عملها وتسير. شخصية عبرت عن مكنونات نفسها بشعر يجمع كل مميزات التفوق والخلود ويتبوأ شاعره منزلة سامية بين شعراء العربية في متباين عصورها، فانتاجه الشعري، وان وصف في بعض المناسبات بمعايب تافهة لا تخرج عن حيز الصياغة واللفظ، فهو جدير أن يخلد صاحبه دهرا طويلا فتحتفل العربية بعيده الا لفي احتفال دراسة وتفهم لهذا الشاعر شاغل الدنيا، ويهتم كل باحث بناحية من نواحي خلوده وحسبي ان اصور شعوري بعد ان خلوت باشعاره مدة من الزمان نحو نفسه الملتهبة حماسا الى المجد والعظمة.

فساعة بجانب المتنبيء تشعرك بقوته وبنفسه التي يتطاير شررها

والتي تبين لك عن مظاهر عظمتها جلية واضحة، فانك لا تكاد تسير في ديوانه جزءاً يسيراً وتمعن النظر في معاني شعره حتى تراك مرغما ان تنظر للمتنبيء نظرة بعيدة عن النظرة التي يصورها كل من كتب عن حياته ووصف لك سيرته، اذ يحاول المغرضون ممن ترجموا له أن ينزعوا عنه رداء العظمة ومجد العبقرية بالنظر لبعض صفات اتصف بها مثل حب المال ومرارة اللسان، ولكن الشاعر الخالد يظهر نفسه ويرغم الذوق الادبي أن يعترف بما يحدث من مقاييس تحتذيها الاجيال كمثل من المثل الادبية العليا الصالحة للبقاء والخلود امداً طويلا.

أول ما يتجلى لك اذا ما جالسته هذه الحكمة الرائعة التي تنطاق لا من عقل الشاعر ولا من علمه ولكن من نفسه، تنطاق لتصير مثلا تردده الاجيال وتتجاوب صداه القرون، فشاعرنا لم يكن بهذا الفيلسوف الذي يبحث عن ماهيات الاشياء ويحلل عناصرها تحليلا عقليا نعجب به ولكنا قد لا نستسيغه، فهو وان اتصل بالمعري في ناحية الحكمة التي امتلأ بها شعره فهو متباين معه، فالمعري يشعر وهو في عالم الفكر يستعرض النظريات ويقلب المذاهب. أما المتنبيء فهو يشعر بالحكمة الرائعة ومصدره الوحيد نفسه، هي التي تغذيه وهي التي توحي اليه جمال مظهرها فاذا بابيات شاعرنا يكتب لها الخلود لا في بطون الكتب فحسب ولكن تحيى في الافواه كلما شاءت ان تعبر عن قوانين الكون وانظمة الحياة.

فاذا جاز لنا ان نسمي هذه الناحية الحكمية من احساس شاعرنا باسم يدل على مدلولها خير دلالة فليكن «فلسفة فطرية» ولكي نتصور معنى هذه الدلالة تصورا صحيحا علينا ان ننظر لمصدر فلسفة المتنبيء الشعرية، فان من الغريب أن تحاول جماعة من الادباء أن ترد فلسفته

الى مصدر خارجي عن احساس الشاعر ونفسيته، فتزعم أن أغلب حكمه مقتبسة من فلسفة يونانية أو اسلامية، ولكن شاعرنا لم يكن من طراز الذين تزودوا بحظ وافر من العلوم النظرية الفلسفية وهو ليس بالشخص الذي يوجد مذهبا عقليا او الذي يعتنق مذهبا معينا في الحياة، بل هو شاعر يندفع بنفس الاحساس الذي يندفع في تياره كل شاعر صادق العاطفة دون أن يتقيد بنظريات فرد أو مذهب. الا ان للمتنبيء غورا في الاحساس وعمقا في الشاعرية، فاستطاع ان يكتنه الحياة وان يعبر عفوا عن ناموسها، فمصدر فلسفته اذن فطري مستمد لا من تجاربه ولا من ثقافته ولكن من شعورة بالحياة.

وثاني ما يتجلى لك أن تشعر بقوة نفسه واعتداده برجولته: قوة تتجسم أمام عينيك واعتداد تلمسه في كل قصيدة، ليسا من هذا الفخر المبتذل الذي اصيب به شعراء كثيرون قد تبتسم في بعض الاحيان وهم يعرضون عليك بضاعتهم، ولكنه فخر رجل تشعر باحترامه وتراه جديرا بكل تجلة ولا مفر لك من ان تفسح له حيزا من صدرك ومكانا من ذاكرتك لتحفظ ابياته وترتل فخره كانما انت شاعره.

ذلك الفخر يصور نفسية الشاعر الذي يحلم بالمجد وان لم يسع اليه من الطرق التي تؤدي الى المجد، فهو وان خاطب الملوك والامراء لم ينزل بمركزه دونهم بل تحدثه نفسه دائما انه عظيم فينطلق ليردد:

وفؤادي من الملوك وان كا   ن لساني يرى من الشعراء

فخر ساذج، ولكنه فخر رجل يشعر بشيء في اعماق نفسه، فالرجل في كل محاولاته سعى للمجد واحب المجد ولكنه لم يكتسب الا بعض المجد فلم يكن فخره يعبر عن بعض هذا المجد، وانما عبر عن نفسه كانما اوتيت

المتنبي شاعر هذا العصر

تطور اللغة

ان نظرية تطور اللغة مسألة قد قتلت بحثا وتدقيقا، لا يماري فيها احد ممن له المام بعلوم اللغة وتاريخها. وهذه العملية عملية التطور والخضوع للبيئة، ومسايرة ضرورات العصر، والتكيف بحسب ما توجبه حاجاته سنة كونية تتسلط على كل شيء وتجرف امامها كل ما تجده، لا يشذ من ذلك شيء ففي الفرد كما في المجتمع نشاهد كل شيء يخضع لسنة التطور بشدة عنيفة وسرعة فائقة.

واذا حاولنا ان نفهم التطور في لغتنا العربية فليس معنى ذلك ان لغة عصر باجمعها تموت وتضمحل، كما هو واقع في اللغة اللاتينية التي ليس بينها وبين اللغات الحاضرة اي ارتباط سوى الصلة العلمية والتاريخية:

من المجد جميعه، ففخر برجولته واعتد بقوته وحرص أن يزيف من يقف في طريقه. فالمتنبيء لم يكن بهذا الشاعر الذي يرتجل القصيدة البديعة المعاني المنسجمة التراكيب فحسب، بل كان يضيف الى تلك الشاعرية الفياضة احساسا عميقا بقوة نفسه، وطموحا غريبا الى كل شيء تصوره الحياة رفيعا ومثلا من المثل العليا.

واليك الخلاصة: لقد طويت ديوان شاعرنا وانا اردد هذا التساؤل أي احساس يصدر هذه الحكمة الرائعة، واية نفس تعتد بقوتها الى هذه الدرجة، وأي روح يطمح هذا الطموح؟؟. ان هو الا عظيم لم يفسح له الدهر مجال الحياة الا بمقدار، فلم يتبوء الارتبة شاعر ولكن أي شاعر هو؟.. هو شاعر النفس العظيمة، خالد ما خلدت نفس الانسان، وكفاه ذلك فخرا وعظمة.

سعيد صبحي

صلة الاشتقاق والاخذ، تلك اللغة التي اذا تكلم بها احد فى عصرنا الحاضر يعتبر ناطقا بلغة اهل الكهف او متكلما بلغة ما قبل التاريخ وانما نعني بهذا التطور فى اللغة استعمال جمل اوكلمات فى عصر وشيوعها بين علمائه وادبائه حتى تاخذ اوفر نصيب من الرواج والانتشار ثم انقراض هاتيك الجمل او الكلمات فى عصر آت، حتى لينبو عنها الذوق ويتوهم السامع انها من لغة اجنبية. وبحسبنا ان نذكر مثالا واحدا من ذلك: «تبهنس» في القصيدة البشرية فقد كان لهذه اللفظة شأن واستعمال شائع عند شعراء الجاهلية ويوم قالها بشر، أو انتحلها من نسبها له، وكان لها فى ذلك الموضع جمال ورونق، ولاكنها لا تليق لهذا العصر ولا يستعملها الشاعر او الكاتب الاعلى قصد الاغراب والابانة عن معلوماته اللغوية واستظهاره لمواد القاموس، وكذلك لفظتا الوطس واليرمع في بيت المتنبي: تطس الخدود كما تطسن اليرمعا - والوطس: الدق، واليرمع الحجارة الرخوة. والمعنى: تدق الخدود كما تدق الحجارة الرخوة. ولم يكن هذان اللفظان بالمستعملين في عهد المتنبي. وانما حشاهما فى شعره بقصد الاغراب والابانة عن اطلاعه الواسع في اللغة.

الشعر الحي

تنوعت الآراء وتعددت مذاهب الكتاب من شرقيين وغربيين في بيان حقيقة الشعر والمراد منه، وانتشب الخصام على اشده بين هؤلاء، ونشأ عن هذا الجدال الطويل العنيف ما يسمونه مدرسة اللفظ ومدرسة المعنى. والاولى تعنى بترصيف الالفاظ وموسيقيتها وتراعى البديعيات، وتوثر اللفظ الفخم والشكل الجذاب، مضحية في سبيله بالمعنى، وغير معيرة إياه شيئاً من عنايتها. حتى لربما تقرأ قطعة منمقة يبهرك طلاؤها

الخارجي ولاكنك اذ تبحث عن المؤدى من هذه القطعة تخرج - كما يقولون - بيد فارغة واخرى لا شيء فيها. والطائفة الثانية وهي مدرسة المعنى تحصر كل همها فيه ولا تبالي بشكل اللفظ، بل ربما كان قاصرا عن المعنى الذي يرومه الشاعر، ونرى ان في كل من المذهبين اجحافا وانما الشعر، والشعر الحي، هو المعنى البديع في اللفظ الرائق المنسجم. وكل من له نظر صادق في الادب العربي، وتذوق حق لمراميه يدرك ان الشعر انما هو خلجات الشاعر وخواطره يسجلها سواءا كانت تلك الخواطر تعبر عن عواطفه الخاصة، او عن فكرة امتلأ بها ايمانا، او عن نزعة سائدة في عصره، وانما الشعر تسجيل نفسية الفرد او المجتمع في زمن ما وتخليدها، كما تعمد ريشة الرسام الماهر الى منظر ساحر من مناظر الطبيعة، فتسجله في صورة طبق الاصل، تبدع فيها ما شاء لها الابداع وتضفي عليها من عبقريتها والهامها ما يضمن لها البقاء والخلود على كر الاحقاب. وما سوى ذلك فهو كلام موزون وهوس من القول وتهريج.

فكيف نجد تلك اللغة التي يخاطبنا بها ابو الطيب من وراء عشرة قرون كاملة؟ اهي لغة الصاحب بن عباد والقاضي الفاضل والحريري لا نقرأها الا للفائدة التاريخية، وحين ندرس أدب اللغة العربية؟ ام هي فوق ذلك تخطت تلكم القرون العشرة على كاهل الدهر وانفه راغم، فكانت لغة عصرنا كما كانت لغة عصر المتنبي وكان شعره منارا نهتدي به كما انار القرن الرابع، ولعله لا يزال ينير السبيل أمام الاجيال المقبلة؟ لا يسع الباحث المنصف الا ان يجيب بالشق الثاني ويقول معنا -: «ان المتنبي شاعر هذا العصر» كما كان شاعر كل عصر قبله منذ الف من السنين، فما السر في ذلك اذن؟ وما السبب المباشر في هذه الحياة الخالدة

التي اكتسبها شعر المتنبى دون كثير ممن قبله وممن بعده؟

اننا نرى لذلك سببين اساسيين: احدهما شخصيته الجبارة لما فيها من حيوية وقوة. فقد انسكبت تلك الشخصية القوية في شعره، وانسجمت في كل قصيدة وفى كل بيت منه، فطبعته بطابع القوة، حتى انك لا تكاد تحس في شعره الا الحديد والنار والدماء الفائرة، تحدوها همة فعالة، تحاول استنزال النجوم من عليائها لتحل محلها. ولعلها بعد ذلك غير راضية، ومن العبث ان نحاول التدليل على هذه الشخصية، فانك لتلمس آثارها واضحة في كل شطر من قصائده. وانما نذكر على سبيل المثال:

عش عزيزا اومت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فرءوس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود

لاكما قد حييت غير حميد واذا مت، مت غير فقيد

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

وتتمرد هذه الشخصية فتابى الا ان يكون مجد آبائه مستمدا من مجده، كما يابى الا ان يحملنا على الاعتقاد بانه غريب في هذا الوجود، لعدم من يضارعه في عليائه، ولقد يغالى في تقديس هذه الشخصية الجبارة الى حد يفتح باب الريب في عقيدته ويحمل كثيرا من النقاد على رميه بالزندقة والاستهتار بالدين كما يقول في هذه القطعة الفجة:

اي محل ارتقى اي عظيم أتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتى كشعرة في مفرقى

وثاني السببين الهامه الصادق، وخياله الخصب في ابتكار المعاني الرائعة

وقوة الارادة على ايداع تلكم المعاني فيما يصلح لها من الالفاظ الشعرية وذلكم الخيال الذي بزبه معاصريه، وجعل ابا العباس النامي الشاعر يعترف بانه: «قد كان بقي في الشعر زاوية دخلها المتنبي، وكنت اشتهى ان اكون سبقته الى معنيين قالهما، ما سبق اليهما. اما احدهما فقوله:

رماني الدهر بالا رزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النبال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

هذان السببان، ايها السادة، هما اللذان جعلا من المتنبي، فيما نرى، شاعر الخلود، واجلساه على عرش الشعر على كر الاعصار، حتى ليقول بحق: انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وقد صدق تنبؤه، فلا يزال الخلق الى يومنا يسهرون لاستكناه مغازي شعره ويختصمون، وارى ان هذا سيستمر زمنا ليس باقل من الذي فات. يحدثنا ابن فرجة قال: «قرأت على ابي العلاء، ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب، فقلت له يوما في كلمة: ماضرابا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة اخرى اوردتها، فأبان لى عوارها ثم قال: لا تظن انك تقدر على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب ان كنت مرتابا. وهأنذا أجرب ذلك منذ زمن، فلم اعثر بكلمة لو ابدلتها باخرى كانت أليق بمكانها. وليجرب من لم يصدق يجد الامر على ما اقول...» وناهيك بها شهادة من شاعر العربية الكبير ابي العلاء. وقد كان ابو العلاء نفسه اذ اذكر الشعراء يقول قال ابو نواس كذا، قال البحتري كذا، قال ابو تمام كذا فاذا اراد المتنبي قال قال «الشاعر» كذا

تعظيما له!..

وكثيرا ما يغمر الشاعر في عصره فلا يبدو فضله للناس الاحين يقضى نحبه، ولكن شاعرنا لم يكن من اولائك الافراد العاديين، فقد كانوا يتخطفون شعره ويتلقفه النقاد بالنقد والتقريظ ويسري مسير الشمس في آلافاق. حدث الربعي: ان بعض اصحاب ابن العميد قال: «دخلت عليه يوما قبل اتصاله بالمتنبي فوجدته واجما، وكانت أخته قد ماتت عن قريب، فظننته واجدا لاجلها، فقلت لا يحزن الوزير، فما الخبر؟ قال: انه ليغيظني أمر هذا المتنبى واجتهادى فى ان اخمد ذكره. فقد ورد علي نيف وستون كتابا في التعزية، ما منها الا وقد صدر بقوله:

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه بئامالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل الى اخماد ذكره؟ فقلت له: القدر لا يغالب، الرجل ذو حظ من اشاعة الذكر واشتهار الاسم، فالاولى أن لا تشغل فكرك بهذا الامر.» واذا لاحظنا انه لم تمض مدة طويلة بين قرض المتنبى لهذه القصيدة ووقوع هذه الحادثة، كان ذلك ادعى الى الاعجاب وادل على مبلغ صحة قوله لسيف الدولة:

وعندي لك الشرد السائرا ت لا يختصصن من الارض دارا

قواف اذا سرن عن مقولى وثبن الجبال وخضن البحارا

ولى فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمرحيث سارا

وبعد فالشعر الخالد هو الذي يستطيع أن يسيطر على اوضاع الطبيعة ويصرفها كما يريد، فيعمد الى صورة مشوهة ممسوخة كصورة كافور «عبد خصى بطين، مشفره نصفه، تكاد تحسبه متنعلا من الشقوق التى

فی رجلیه وهو حافی القدمین یخاله من رآه أمة» یعمد المتنبی الی هذه الصورة ویضفی علیها من فنه الخالد، فیمثلها فی ذهننا اروع ما تكون والطف ما تكون. ونحن اذا رضینا عن هذه الصورة الشعریة الجذابة فانما رضانا من الناحیة الفنیة. وان كنا ناخذ علیه تغالیه فی المدح حتی لا یبالي بالحقیقة، وقابل بین تلك الصورة التی ذكرنا وبین ما تستفیده من هذه القطعة لترى مبلغ اقتداره علی القول، وعبقریته الفذة:

انما یفخر الكریم أبو المسك بما یبتنی من العلیاء
وبأیامه التي انسلخت عنه، وما داره سوی الهیجاء
وبما اثرت صوارمه البیض له فی جماجم الاعداء
وبمسك یكنی به لیس بالمسك، ولكنه اریج الثناء
تفضح الشمس كلما ذرت الشمس، بشمس منیرة سوداء؟!
ان فی ثوبك الذي المجد فیه لضیاء یزری بكل ضیاء
انما الجلد ملبس، وابیضاض النفس خیر من ابیضاض القباء
كرم فی شجاعة، وذكاء في بهاء، وقدرة فی وفاء
من لبیض الملوك ان تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء؟

وهنا یلذ لنا ان نشیر إلى بحث طریف آثاره الدكتور هیكل «فی سر الاحتفال بالمتنبی دون غیره من الشعراء، مع أن فیهم من یضارع المتنبی قوة، ومن یفوقه رقة، ومن یعلو فنه علی فن المتنبی علوا كبیرا...» ویرجع سر هذا الاحتفال الی ما یمتاز به شعره من التعبیر عن آلامال التی تجیش بها صدور ابناء العروبة الیوم دون غیره. ونلاحظ علی الدكتور ان لیس ذلك كل السبب الذی لولاه ما كان الاحتفال، فانا نری ـ مع الاعتقاد بان لشعره القومي اثرا فی تكوین هذا الاحتفال ـ

أن لشخصيته الفذة وما خلفه للعالم العربي من ميراث قيم، اثره البارز ايضا. وها إن مجلة الرسالة قد رددت صدى الدعوة التي بعثتها «مجلة «المغرب الجديد» إلى الادباء والشعراء فى الاقطار العربية للاحتفال بشيخ الكتاب وامام الادباء «ابى عمر والجاحظ» واقامة ذكراه الاكثر من الالفية. ولا اخال الا ان الاقطار العربية ستهب عن بكرة ابيها للمشاركة فى هذا الاحتفال. فاية عاطفة قومية يبعثها بيان الجاحظ فى نفوس الشباب اليوم، يا حضرة الدكتور؟ وأي شعور يسود ابناء العروبة اليوم، يعبر عنه ادب الجاحظ؟ لا نرى مبررا لذلك الا شخصيته البارزة وما اجدت على العروبة فى عالم البيان من رقي فى الاساوب، وبلاغة في التعبير. تلك الشخصية التي تأثرها الكتاب منذ ما ينيف على العشرة قرون ولا يزالون يتأثرونها الى اليوم.

رسالة المتنبى في العصر الحاضر

أدى بنا البحث فيما سبق الى السببين المباشرين الذين رفعا المتنبى الى عرش الخلود. واذا نظرنا الى ظروف الشرق الحالية وما هو عليه من الحالة الاستثنائية التى يقاسى فيها من أوربا الامرين نجعل من شعره القومي سببا ثالثا لذينك السببين. فان المثل العليا التى تجيش بهاصدور ابناء الشرق ويسعون الى تحقيقها: من كسر قيود الذل، وعدم الرضا بالعيش المختنق، وطموح الى اقصى مراتب العز واعلى مناصب الكمال، وما يعترض ذلك من عقبات لابد فى تذليلها من التضحية بكل غال نفيس نجد شعر المتنبى خير ترجمان لها واقوى معبر عنها، واحسن مرشد فى هذه الحياة الشائكة المظلمة التى يضل في مفاوزها اكبر عارف ماهر. فلا غر واذا اتخذ الشباب اليوم من تجارب المتنبى فى الحياة، ومغامراته

المحفوفة بالاخطار، ومن نتائجها التي ضمنها شعره، دروسا ينتهجونها في كفاحهم. ومنارة يهتدون بها في هذا الطريق المخوف. ومن العبث محاولة استقصاء ما ورد من ذلك في شعره، فانك لا تكاد تمر بصفحة من ديوانه دون ان تجد لهذه الناحية اثرا قويا فيها.

ثم هو يخط للشباب اليوم الطريق الموصل الى الحياة الحقة ويرسل صرخة لهذا الشباب المائع الذي يتسكع اليوم في اقطار الشرق، ويحيى حياة الذلة والهوان:

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتركك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر

المتنبي شاعر مجدد

وليست هذه الضجة القائمة اليوم في بلاد الشرق العربي بين الجديد والقديم، وانصار التجديد والمحافظين ـ باقل منها في عصر المتنبي، بسبب الطريقة التي انتهجها في شعره، وحاول بها التجديد في الشعر العربي والسير به في مهيع يتناسب وروح العصر، ونبذ التقاليد العتيقة التي اناخت بكلكلها على الشعر العربي زمنا. فأثار بعمله ذلك ضجة عنيفة بين مؤيديه ومنتقديه وخصومة شديدة بين انصاره وخصومه، وتكونت ازاء شعره مدارس، منها المقرظ المعجب، ومنها الناقد المتتبع لعوراته. وما ذاك الا للحدث الذي احدثه في الشعر العربي. وليس التجديد في معناه وحقيقته الاضرورة تدعو اليها مسايرة حاجات العصر وتفرضها البيئة، من اعراب عما تشعر به النفوس من الرغائب، ويسود المجتمع الذي يعيش فيه من النزعات وتسجيل صحيح للحالة الاجتماعية. خرج أبو الطيب في شعره عن مالوف الشعراء في كثير من اغراض

الشعر وسلك طريقا غير ما سلكوه. ففي المدح مثلا نجده قلما يبتدىء بذلك الغزل المائع وذلك التشبيب التقليدي الذى اولع به الشعراء قبله. ولاكنه يبتدىء بمثل هذه المطالع القوية: واحر قلباه ممن قلبه شبم على قدر أهل العزم تاتى العزائم: على انه اذا مدح لا يجنح الى الذل والهوان بين يدي ممدوحه، كما هو شأن الشعراء الذين تضمحل شخصيتهم امام ممدوحيهم، بل نجده يثور على هذه التقاليد ويخاطب ممدوحيه مخاطبة الصديق لصديقه.

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم

يا اعدل الناس الا فى معاملتى فيك الخصام وانت الخصم والحكم

ويشترط عليهم شروطا ثقيلة الوطأة، ويضطرهم الى الخضوع اليها. يحدثنا الرواة: انه لما اتصل بسيف الدولة الحمداني اشترط عليه لكي ينشده مدائحه ان لا ينشده الاجالسا، وأن لا يكلف بتقبيل الارض بين يديه، وهذا حدث جديد مخالف لسنة الشعراء المتصلين بأبواب الملوك لم يتسن مثله لغير شاعرنا الخالد. كما يذكر المؤرخون انه لما اتصل بكافور الاخشيدي صاحب مصر ابى أن ينشده الا وهو لابس خفيه، متقلد سيفه ومنطقته. وما ذلك الا من تلك النزعة التي سادت المتنبى وتحكمت فى شئون حياته. ومتى رأينا شاعرا سمت همته الى مقام الملك بل اكثر من ذلك الى مقام النبوءة؟ على انه فوق ذلك لا يجود على ممدوحيه بسوى الابيات المعدودة ثم يملأ القصيدة بذكر مفاخره ومحاسنه. فان بقي له موضع فى القصيدة شغله حكما وامثالا. واذا نظرنا الى غزله - على قلته - فانا لا نجده يستعطف ويسترحم ويبذل مهجته حتى الفناء في سبيل رضى حبيبه. بل يفرض شخصيته أيضا فى هذا الموطن ويريد

المساواة التامة في مبادلة الحب :

إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلد
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها، المتنهد

ولم يقتصر على هذه الناحية، فهو يخالف الشعراء في موازينهم التي اجمعوا عليها، فأتى بموازين تخرج عن كل ما اصطلحوا عليه، ونجد لذلك نموذجا في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي.

هذه نظرات موجزة في بعض نواحي التجديد في المتنبي، ولا ينبغي أن يعزب عن البال اننا لم نقصد من التجديد عند أبي الطيب انه عمد الى اوضاع الشعر في اللغة العربية فقلبها رأسا على عقب، وانما هو تجديد جزءي كان له اثره البارز في حياة المتنبي وفي الشعر العربي من بعده.

وبهذه المناسبة نعلن أسفنا العميق على ان لم يوجد من ابناء العروبة من يقوم بترجمة شعر المتنبي الى اللغات الاوربية الحية، ونعلن مع أمير البيان انه لو اتيح لشعر المتنبي ان يتجاوز آفاق الشرق الى العالمين الجديد والقديم لتقبلاه بما يستحقه، ولعد في طليعة الشعراء العالميين الخالدين الذين تستفيد منهم الانسانية، حيثما سارت آثارهم ولا تقتصر فائدتهم على طائفة دون اخرى او جيل دون جيل.

عبد الهادي الشرايبي

أنا الذي بين الإله به ألا قدار، والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله
وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله
ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر در برغم من جهله

المتنبي +

مذهبه في الحياة - موقفه من القومية العربية

ابو الطيب المتنبى شاعر خالد اتيح له من الشهرة الادبية وبعد الصيت ما لم يتح لشاعر سواه فى مختلف العصور، ولعل من اسباب هذه الشهرة شيوع الحكمة في شعره، وسداد الفكرة فى جميع ما يقول، والتعاظم المتناهى والتكبر الشديد اللذين تلمس اثرهما الظاهر في اغلب قصائده، وقد افترق الناس قديما وحديثاً فى امر هذا الشاعر فرقاً، وذهبوا في الحديث عن شعره وشرح ديوانه مذاهب شتى، وكتب النقاد عنه ما لعلهم لم يكتبوه عن غيره من شعراء الجاهلية والاسلام، فانهم تناولوا حياته وشعره من سائر مناحيهما فاشبعوهما درساً وتمحيصا، وتصرفوا فى البحث ايما تصرف، حتى انه ليخيل الينا انه لم يبق لقائل بعد ما يقول، ولاكن من خصائص الادب الخالد ان يكون مكان القول فيه ذا سعة، وان يجد الناس فيه دائماً متعة وغذاء كما يجدون ذلك فى مختلف مظاهر الطبيعة المجلوة من قمر يتلألأ، وزهر يضوع، وحمام يغرد، وبحار تزبد، وجبال تناطح السماء، وفى كل وقت وحين يتناول قلم الكاتب وريشة المصور مظاهر الوجود الخلابة باغتباط، ذلك لأن الجمال الخالد كنز لا يفنى ومعين لا ينضب، ولأن الناظر يلقى فى هذا الجمال شيئاً من نفسه، ويبحث من بين ثناياه عما يوافق هواه، فتتبدى له الطبيعة دائماً جديدة رغم قدمها، متنوعة رغم وحدتها، فلا غرو اذا تجرأنا اليوم على الكتابة فى المتنبى بعد ما كتبت فيه اسفار وملئت منه خزائن ودوى صيته فى اقصى الارض.

ومن الابحاث التى يحسن بالكاتب ان يتناولها عن المتنبى بيان ما

يحسن به «الشاب المغربي» لدن قراءة ديوانه، ومـا يجد فيه من افكار يستحسنها او يستقبحها وما يلقى لديه من متعة أو غيرها وما يثير ديوانه فى نفس المطالع من مختلف العواطف حسب البيئة والتربية وما يختلج فى الصدور من آمال ورغبات. ولسنا نحاول ان نقوم بهـذا البحث المترامى الاطراف والمتشعب الطرق، وانما نريد ان نكتب كلمات وجيزة تلبية لطلب مجلتنا المحبوبة، ونحصرها فى نقطتين من النقط التي تعرض لمن يحاول هذا البحث باسهاب، الاولى مذهب المتنبى فى الحياة اي كيف يتصور الحياة، والثانية: موقفه من القومية العربية.

ان المتنبى ينظر الى الدنيا نظرة بسيطة للغايـة فهو لا يـرى فى الناس خيراً ويقول فيهم:

اذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد اكلتهم وذاقـا

فلم أر ودهم الا خـداعـاً ولـم ار دينهم الا نفـاقـا

ويقول ايضا:

من خص بالذم الفراق فاننى من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وانه ليحط من قدر الانسانية الى درجة انه يعتبر كل الخير فى أن يترك الناس القبيح، وفى ذلك يقول:

انـا لفى زمـن ترك القبيح بـه من اكثر الناس احسان واجمال

فهذا ما يشاهده فى الدنيا، واذا بحث القارىء عن العلة وزاد تعمقاً يجد لدى المتنبى افكارا واضحة، هى نفسها التى انتجت النظرية العلمية فى هذا العصر الذى يقول بتنازع البقاء، ومن ذلك قوله:

انمـا انفس الانيس سبـاع يتفـارسن جهـرة واغتيـالا

من اطاق التماس شىء غلابـا واقتساراً لـم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

ويقول فى طبيعة الانسان:

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ويشير الى ان السيادة تقتضى المشقة، ولولا المشقة لساد الناس كلهم،
ويرى كتبرير لهذا التنازع أن: مصائب قوم عند قوم فوائد، فهو يبدو
له الوجود بهذا الوصف من تنازع المصالح وتخاطف الغنائم. وينتج من
ذلك انه لا يرى في الدنيا من عمل يهيم به ذو النفس السامية، ويسعى
لاجله اهل الهمم العالية، إلا الغلبة والتفوق، وذلك لا يكون الا بالقوة
وقوة السيف خاصة، فذلك فى نظره هو المجد الحقيقي وهو المثل الاسمى
في هذه الحياة، وهاته الفكرة غمرت المتنبى واستولت على كل جوارحه
دون غيرها من سائر متناولات العقل والعاطفة، فتجلت فى كل قصائده
بوصف بليغ للمعارك واشتباك الجيوش وتطاحنها قلما نجده في غيره،
حتى ان القارىء يحس ان المتنبى يكتب بقلبه وكأنه يلذ التذاذاً لذلك
المرأى الذي يستفز القلوب الرقيقة: مرأى تكدس الارض بالاشلاء وتقاطر
الارماح بالدماء، ومن ابياته المتعددة التى نجد فيها هذه الظاهرة قوله
لسيف الدولة:

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وكم يعدد لنا التاريخ من قواده المشهورين من كان يبكى إثر المعركة
ضحاياه! واسمع لهذا الوصف ايضا:

تجرى النفوس حواليه مخلطة منها عداة واغنام وآبال

اي تختلط دماء الاعداء بدماء الذبائح وتجرى حواليه فلا تفرق بينها،

ثم من ابيات كثيرة هذا البيت الذي يتبع به الشاعر القاسى القلب سيف ممدوحه يوغل في جسم الخصم حتى يتكسر فيه:

القاتل السيف في جسم القتيل به   والسيوف كما للناس آجال

ثم انظره يهجو كافوراً ويتمنى فتى يطيح رأسه ازالة للشكوك:

ألا فتى يورد الهندى هامته   كيما تزول شكوك الناس والتهم

فانه حجة يودى القلوب بها   من دينه الدهر والتعطيل والقدم

حتى فى معرض الوصف لبحيرة لا ينى عن ذكر الجيش والوغى ولا ينسى الهازم والمهزوم:

والموج مثل الفحول مزبدة   تهدر فيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها   فرسان بلق تخونها اللجم

كانها والرياح تضربها   جيشا وغى هازم ومنهزم

هدا واضح فى ديوان ابى الطيب، ومن تاريخ حياته ايضا ـ ولا يحتاج الى بسط وتفصيل، وانما يكفى فيه ان تورد الابيات فتغنى تماماً عن كل شرح وايضاح، إن هو الاحب الغلبة والقهر والقوة والجبروت، وذاك مجرد من كل عاطفة قلبية وليس فيه من اسف عما هو كائن، ولا اثر للعاطفة او الفلسفة او الدين، فابو العلاء المعري ـ وهو من المعجبين بالمتنبى ـ ينظر الى الناس كما ينظر اليهم ابو الطيب، ولاكن مشاهداته تحدوه للدعوة الى الرفق والرحمة، ونبذ العداوة والبغضاء، والعمل لنشر السلام بين الانام، وكم يبدى تكدره من الظلم، وكم يتمنى ان لا يكون. وهل أتاك نبؤه لما ذهب الى صالح بن مرداس يشفع في اهل حلب؟ فان ملاقاته بالقائد الشديد لم تثر في نفسه سوى الكدر العميق من تلاقى الضعيف مع القوي. والشواهد في ذلك عديدة. وحسب المطالع ان

يقابل من جملة الامثلة الكثيرة في هذا الباب بيت ابى الطيب :

يدفن بعضنا بعضاً وتمشى اواخرنا على هام الاوالى

بابيات المعري الشهيرة التى من جملتها:

صاح هاذى قبورنا تملأ الرحـــب فاين القبور من عهد عاد

خفف الوطأ ما اظن اديـــم الارض إلا من هذه الاجساد

سر ان اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحكاً من تزاحم الاضداد

ودفين على بقايا دفيــــن في طويل الازمان والآباد الخ

فالمتنبى يهتم للمقابر من حيث انها محل دفن وتراكم اجسام وميدان دفع الناس بعضهم لبعض فحسب، بينما فيلسوف المعرة يلاحظ ذلك ولا يكتفي بالملاحظة بل يستعملها للارشاد والموعظة الى احترام الموتى وتعظيم الاجداد، والباحث ان يقابل قصيدة المتنبى في تهنئة سيف الدولة بالعيد:

لكل امريء من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وقصيدة البحتري يهنيء المتوكل على الله في عيد ايضا ومطلعها:

بالبر صمت وانت افضل صائم وبسنة الله الرضية تفطر

واختلاف القصيدتين بين، والبحتري اذا ذكر عزة الملك فعلى غير ما نعهده من المتنبى، واسمعه يقول للخليفة :

اظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر

والقصيدة تحتوى على وصف بديع يطابق تماماً مراسيم العيد التى ما زالت جارية بهذه المملكة المغربية كما فى قوله :

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابساً نور الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيت مشية خاشع متواضع   لله لا يزهى ولا يتكبر

هذا هو المتنبى. ان هواﻹ القوة القاهرة، القوة المادية المجردة عن كل تهذيب، يشغف بها الشاعر ويتغنى بها، ويتوق الى الحصول عليها للتغلب والتفوق على الناس واستخدامهم فى بناء صرح من المجد يرفع ذكره فى الحياة ويبقى لاسمه دوياً فى العالم بعد الممات.

وقد قابله احد كتاب مصر المشهورين بنيتشه الالماني(1) وليس في نظرنا من داع يدعو الى هذه المقابلة، فان القوة عند المتنبى طبيعة وطموح وحاجة في النفس يريد بلوغها، وتمسك محض باسباب الحياة، الى حد انه لم يجعل بينها تمييزاً، فقد استجدى بشعره، وتكالب على المال، وطوحت به الاقدار فى كل مكان رغبة فى الثراء ولو أدى الى المهالك:

اذا لم تجد ما يستر الفقر قاعداً   فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

واذا تحدث عن المجد قرنه بالمال كأن المال هو المقصود. ومن ابياته:

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله   ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

وعند الثانى نظرية علمية يجب ان يبنيها اهلها الذين يقولون بتنازع البقاء وبقاء الاصلح على الفكرة التى نجدها فى شعر المتنبى وغيره من الشعراء وفى هذه الحياة التى هي ميدان كفاح وصراع مستمر. والآن وقد بينا باوجز ما يكون هذه الناحية من شعر المتنبى فلعل موقف الشاب المغربي ازاءها لا يكون فيما عدا الطموح والعظمة موقف استسلام واستحسان لمذهب ابى الطيب في الحياة. والشاب المغربي كله عاطفة فياضة وتضحية من اجل المجتمع وسعي وراء المثل العليا. فاذا قرأ المتنبى فانه لا يجد تلك المتعه الروحانية التى يميل اليها شبابه الزاهر وما يضمه بين جوانحه

---

(1) انظر: مطالعات في الكتب والحياة للعقاد ص: 156

من ضمير حي ونفس طموحة الى المجد النزيه. والناحية الثانية التي قد يهتم لها الشباب هى موقف المتنبى ازاء القومية العربية، والقومية كلمة كثيرة الاستعمال فى هذا العصر. فهي بنت القرن التاسع عشر، وكثير من الاوروبيين ياسفون لنشوئها حتى ان بعض الكتاب منهم يرون ان اوربا في القرون الوسطى التي كانت لهاوحدة الدين والامبراطورية هى ارقى من اوربا العصرية وان النظام الغربي تأخر وتقهقر عما كان في تلك القرون. ونحن نقول بكل صراحة اننا بالاحروية ضد القوميات (الضيقة المعادية للغير) خصوصاً وان لنا ديننا جامعاً لشئون الحياتين وقد سبق فى التاريخ أن توحدت تحت رايته عناصر مختلفة لعمل واحد، وكون الجميع مدنية اتصلت حلقاتها، وامتزجت مظاهرها حتى انها لا يمكن ان تعرف لجنس دون آخر من شتى الاجناس التى شاركت فى تكوينها وتسمت بالحضارة الاسلامية الباهرة: واذا وجب الاتيان بمثال قريب لما فى الدين الاسلامي من استطاعة لتكوين الوحدات على غير الاسس التى لاترى القومية (الضيقة) بدونها القوة والحياة، فحسبنا ان نستشهد بالمغرب نفسه هذا بلدنا الامين فانه رغم اتساعه وتنوع عناصره المنتشرة من تونس الى مراكش فى مختلف البقاع لاتوجد مملكة من ممالك العالم المتمدن ـ خلافا لما يلقن فى المدارس ـ لها بعض ما له من القدم في وحدة التاريخ والعمل والتفكير، وليس المقصود هنا تناول هذا الموضوع، وانما اردنا ان نشير عرضاً فقط الى راينا فى مسالة خطيرة تشغل الآن بال المسلمين فى بعض الجهات، فان القومية ايضا على النمط الغربي دخلت بلاد الاسلام المشغوف بعض اهله بالتقليد الاعمى لزهدهم في العلم الصحيح الذي يبعث على التعمق فى درس المسائل وتفهمها، وهكذا زحزحت

القومية الجامعة الاسلامية في بعض الممالك، وحدثت ايضا جامعات عنصرية من طورانية وايرانية وعربية، واخيراً قام بعض المصريين بدورهم يبحثون عن نسب فرعوني الصق بمصر فيما يظنون. ومنذ أشهر معدودة كان الفرس يحتفلون بالذكرى الالفية للشاعر الشهير ابى القاسم الفردوسي، وقد اقاموا له فى طول البلاد وعرضها مهرجانات فخمة كان لها في كل انحاء الارض صدى عميق، ومما زاد هذه المهرجانات عظمة وذيوعاً وكساها صبغة عالمية تشريك الدوائر العلمية فيها من الاقطار الاجنبية، باستدعاء وفود لحضور الحفلات والمشاركة فى بحث انتاج الشاعر ودراسته، والذى دفع الفرس الى ذلك خدمة فكرة القومية التى هي اتجاههم الجديد فان الفرس كرموا فى الفردوسى محيي اللغة الايرانية بعد الاندثار وباعثها من الموت للتغنى بتاريخ ايران وامجاده، وقد قرأت من قريب حديثاً لنائب ايران بجمعية الشعوب بشأن هذا الموسم وذكر ان شعر الفردسي اول ثورة من ايران على الروح العربية، وفى هذه الايام تنشر الصحف اخبار الانظمة الجديدة واستبدال الحروف العربية وغيرها !!

نعم قد كانت العربية انتشرت مع الفتوحات وتقلصت امامها لغات الاعاجم ثم جاء وقت ضعف فيه العرب، وقام صراع بين العرب والشعوبيين وضعفت الخلافة وقامت إمارات جبارة، وذلك العهد يشمل القرن الثالث والرابع الذي كان فيه امثال الفردوسى والمتنبى وغيرهم من مشاهير الشرق، اخطر عصر في الاسلام: كان عصر المذاهب الفلسفية والدينية والاحزاب السياسية والمنازعات العنصرية؛ وهو كثير الشبه بعصرنا الحالى الذي نرى فيه الغرب امام حياة جديدة من سائر الوجوه وثورات عنيفة من كل النوحى وذلك العهد لم يدرس حق الدرس الى الآن الا قليلا، ولعل الله يوجد

من بين المسلمين من فيه الاهلية للقيام بهذا العمل الجليل، وفي ذلك العهد أى منذ الف سنة كان الناس في الشرق ينادون ايضا بالقومية، وهكذا يعيد التاريخ نفسه ولا جديد تحت اهاب السماء

فماذا كان موقف المتنبى فى تلك المعمعة؟ نجيب ان المتنبى كان قومياً ضيق القومية بكل معنى الكلمة ولا بدع فى ذلك. فقد ذكرنا شيئاً عن تصوره للحياة وهو نفسية «العربى الجاهلى» وانما ينقصها ما فى طبائع عرب الجاهلية من كرم ونجدة وغيرهما من الخصال التى كانت تزين ارض الجزيرة رغم انها كانت ميدان الطبيعة الثائرة. وليس فى المتنبى اثر لتهذيب الاسلام، فهو بالنسبة لعرب الجاهلية لم يقتبس منهم الا الشجاعة والكبرياء والقوة، ومن حضارة الاسلام لم يستفد إلا القرطاس والقلم، وقد وصف نفسه فى البيت المشهور اصدق وصف اذ يقول:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وانت اذا درست ديوانه تجد صور البادية فى شعره غالبة، وفى نسيبه على قلته فى الديوان لا يريد الانساء البادية التى لم تعرف حمرة الشفاه ولاصبغ الحواجب وتوريد الخدود!

ما أوجه الحضر المستحسنات به كا وجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب
ولابرزن من الحمام مائلة او راكهن صقيلات العراقيب

وهذا ايضا قد لا يعجب بعض الشباب المغربي الذين يرون جامعة الدين خيراً من الجامعة القومية (الضيقة) وكيفما كان اثر المتنبى فى قارىء شعره فان المتنبى شاعر عظيم ليس للعرب ولا للاسلام فقط، بل هو

اخـلاق المتنبى

ابو الطيب المتنبى شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي، وشاعر فذ ظهر في عصر كثر فيه الادباء والشعراء، فبذ بما أوتيه من براعة في النظم، وجرأة على القول وقدرة على استخراج المعاني الدقـاق، كل اولائك الشعراء الذين نازعوه البقاء على اختلاف مراتبهم وتنوع مشاربهم، واوتي من الحظوة لـدى الملوك والامراء، والرفعة في أعين القادة وكبار الادباء، : ما ألب اعداءه عليه، وزاده هو طغيانـا وعتوا، ومع مـا اوتيه من حظوة، وقدر له من رفعة، وحظى به من صيت، فقد كان يرى ان له منزلة هي اعلى من ذلك بكثير، ولكن الدهر لم يساعده على الوصول اليها، والحصول عليها، أما حياة هذا الشاعر فقد كثر فيها القول وتعددت فيها الدراسات، وحسبنا في هذه الكلمة ان نلم ببعض اخلاقه مستندين ـ في غالب الاحيان ـ الى شعره، إذ هو المرآة الصافية التى تظهر فيها شخصيته جليا.

كبرياؤه وانانيته

أول ما يبده الباحث عن اخلاق المتنبى ذلك الكبر الـذى لا يقف عند نهاية، والانفة التى لا تحد بغاية، وتلك الانانية التي لا يعرف لها حد ولا يدرك لها مدى، كان المتنبى شاعراً وكـان يحب ان لا يشاركه في هذا اللقب غيره، لانه لا يرى على ظهر البسيطة من يستحق

ثروه عالمية وقد قال عن نفسه:

وما الدهر الامن رواة قصائدى   اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشداً

وكيف لا ينشد الدهر شعره وقد نظمه باشرف اللغات لسـان الوحـي الصادق ولغة القرآن الكريم ؟

محمد بن عباس القباج

ان يطلق عليه سواه

خليلي انى لا ارى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومنى القصائد

فاذا سألتموه: وما شأن اولائك الشعراء الذين خاضوا معه عباب القول، ونازعوه قصب السبق، وشاركوه في رفد الملوك، اجاب انهم انما سطوا على شعره فسرقوا الفاظه وسلخوا معانيه، فكانوا كالصدى الحاكى لصوته، المردد لما يتغنى به من شعر وما يشدو به من مديح، ولهذا فهو يرى من حقه أن تكون جائزة ما ينشدونه له لا لهم. أنصتوا اليه يخاطب سيف الدولة:

اجزنى إذا أنشدت شعراً فانما بشعرى أتاك المادحون مردداً

ودع كل صوت غير صوتى فاننى أنا الطائر المحكي، والآخر الصدى

فاذا نوزع فيما ادعاه، وأريد منه أن يجعل لاولائك الشعراء قيمة، فينشد شعرهم، ويسمع صوتهم، ويروج ذكرهم، أنف من ذلك أبو الطيب، وشمخ بانفه، وتوقدت نار كبريائه، وأبى أن يجعلهم الا قردة لا يستطيعون أن يحاكوه فى منطقه، فضلا عن أن يدركوا شأوه فى الكلام:

يرومون شأوى فى الكلام وإنما يحاكى الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم في جموع لا يراها ابن دأية وهم في ضجيج لا يحس به الخلد

ومن ذا الذي يستطيع أن يدرك شأو من لم تسمع بنفثه بابل، ولم يدرك شأوه أهل الجاهلية باجمعهم:

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحري بابل

ولم يكن كبرياء أبي الطيب قاصرا على الطغام الذين لا يوبه لهم. بل الفضل له كل الفضل، أن يترفع على الملوك وامثال الملوك، وكل من هو

له ند، أو خيل له انه انفرد دونه بصفة تعلي من شأنه، وترفع من ذكره، ومظاهر هذا الكبرياء الارستقراطي في شعره كثيرة، انظروا اليه يخاطب سيف الدولة، تجدوه يخاطبه مخاطبة ند لند، ونظير لنظير، لا مخاطبة شاعر لملك يرجو عطفه ويطلب نواله:

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلا نارب المعانى الدقاق

وكيف لا يجعله خدنا ويخاطبه هذه المخاطبة، وهو الذى قد اشترط عليه أول اتصاله به: أن لا ينشده مديحه الا وهو قاعد، وأن لا يكلفه تقبيل الارض بين يديه، فيقبل سيف الدولة كل هذا، ويتطلع الى ما يوشيه فيه من مدح[1]، على رغم من كان يموج بهم بلاطه من الشعراء المجيدين...! ومن مظاهر كبريائه ما حدث به أبو الفتح ابن جنى عن علي بن حمزة البصري، قال: «كنت مع المتنبي لما ورد أرجان، فلما اشرف عليها، وجدها ضيقة البقعة والدور والمساكن، فضرب بيده على صدره وقال: «تركت ملوك الارض وهم يتعبدون بى، وقصدت رب هذه المدرة، فليت شعري ماذا يكون منه[2]» ويعني «برب هذه المدرة» أبا الفضل ابن العميد، وهو من هو فى الادب والرئاسة والمكانة...!

ولا يقف كبرياء أبى الطيب عند هذا الحد، بل يتجاوزه ويبلغ به عتوه وطغيانه حتى يصبح كل أولائك الملوك فى نظره ارانب، وسواهم من الناس طغام، وما عيشه بينهم الا كمعدن الذهب بين الرغام:

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
ارانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيـــام

(1) عن الصبح ص35ج. (2) ايضاح المشكل لابي القاسم الاصبهاني (في خزانة الادب ص 142 ج 2)

ويظهر أن هذا الخلق وجد مع الشاعر منذ نشأته، وهو القائل في صباه:
أي محل ارتقى * أي عظيم اتقى * وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق *
محتقر في همتي * كشعرة في مفرق * وصحبه في جميع ادوار حياته،
حتى نسبوه بذلك الى الجنون، ولم لا ينسبونه الى الجنون، وهو قد
انفرد بهذا الخلق الذى لم يشاركه فيه شاعر من الشعراء، سواء في ذلك
القدماء أو المحدثون...![1]

ولقد نشأ عن هذا الخلق في ابى الطيب صفات عديدة، أهمها:
اقتحام المهالك، وعدم التروى والنظر في العواقب، والاعتماد على النفس،
واحتقار الغير، وفقدان الثقة بالناس، وبالتالى اعتزاله الادباء، وانفراده
عن مجالس الادب واندية المذاكرة، وعصره كما تعلمون فياض بالادباء،
مملوء باندية العلم والادب...! وكان كبرياء هذا الرجل، واحتقاره للغير،
وترفعه على الناس كافة، داعيا لتكالبهم عليه واهتمامهم بتقويض شهرته،
وبالتالى تماجنهم به، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه[2]. واعجاب
المرء بنفسه يشرع اليه أسنة الطاعنين، وتطاوله على ابناء جنسه يجمع
عليه السنة الشانئين[3]، انظروا اليه وقد حل بدار السلام، وترفع عن
مدح الوزير المهلبى، ذاهبا بنفسه مذهبها في الكبرياء والعظمة، ميمما
ابا الفضل ابن العميد بارجان قاصدا بذلك ارغام الوزير المهلبى، فيشق على
هذا أن يمر بحضرته شاعر كابى الطيب ثم لا يخلد ذكره بكلمة من
كلماته، فتتقد نار الغيرة في جوفه، ويغرى به شعراء بغداد، فيتماجنون
به، ويتبارون في هجائه، ويسمعونه في عرضه كل ما يكره ان يسمعه...،[4]
ومن أولائك الذين اوقدهم كبرياء المتنبى وزهوه، الصاحب ابن عباد،

1) سرح العيون ص 20 (2) ايضاح المشكل في خزانة الادب ص 142 ج 2)، (3)عن الصبح ص 104) (4) اليتيمة ص 99 - 100 ج 1)

فانه بلغه مـا قاله أبو الطيب فيه لما وصله استدعاؤه : «إن غليما معطاء بالري يريد أن ازوره وامدحه ولا سبيل إلى ذلك[1]» فاتخذه بسبب ذلك غرضا يرشقه بسهام الوقيعة، ويتتبع عليه سقطاته، وينعى عليه سيئاته، وهو اعرف الناس بحسناته...![2]» ومن أولائك الذين وقفوا للشاعر بالمرصاد، أبو علي الحاتمي، وهو من الشخصيات البارزة في بغداد ولكن أبا الطيب لم يقم له وقد حل بها وزنا، فشمر الحاتمي عن ساعد الجد، ولم يبق له هـم الا تقويض ذكر هذا الشاعر، فلا يضمه ورؤساء الزمان محفل، أو يجمعه واعلام الادباء ندى، الا وينتهز الفرصة فينقده النقد اللاذع، ويسخر منه السخرية القارسة. ويذكر لنا ابن خلكان بعض تلك المناظرة التي يزعم الحاتمي انها وقعت بينه وبين المتنبي في دار السلام[3] ثم ياتي بعده البديعي فيذكر لنا المناظرة بتمامها في الصبح[4]، وتشتمل هذه المناظرة على نقد اخلاق المتنبي، وتنقيصه وذكر معايب شعره، والذي يظهر لى أن هذه المناظرة إنما هي من تلفيق الحاتمي ليس غير، ولم يكن في الواقع بينه وبين المتنبي مناظرة، وانما كان قصد الحاتمي اهانته وتنقيصه واظهاره بمظهر العاجز الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فضمن كل ذلك هذه المناظرة التي ينقلها عنه الرواة، ويحملني على هذا الاسباب الآتية : 1) كون اسلوب هذه المناظرة اسلوب نـاقد متعصب، ينم عن احقاد وضغائن تختلج في نفسه، لا أسلوب ناقد بصير مترفع عن الغرض، ويظهر لكم أثر هذا جليا في كل سطر من سطور المناظرة 2) كل ما أتى به أبو الطيب من شعره ـ على مـا يزعم الحاتمي ـ ليبين به عن ابداعه وتفوقه في النظم، ويفحم به مناظره ـ إنما هو من متوسط

(1) الصبح ص 82، (2) اليتيمة ص 100 ج1 (3) الوفيات ص 728 - 731، ج: 1)
(4) من ص 71 ـ 80

شعره في الاجادة، ويبعد كل البعد أن لا يأتي ـ وهو في موقف المناظرة والدفاع عن النفس وقمع المناظر ـ بما يبلغ من شعره حد الابداع، ويكون من البلاغة في الذروة، 3) يذكر الحاتمي انه سأل أبا الطيب عن الفرق في اللغة بين التقديس والقداس والقادس، ويزعم انه اجابه بان معنى القدس في اللغة هو الطهر، وكل هذه الاحرف ـ أي الكلمات ـ تؤول اليه، ثم يتخذ من هذا الجواب طريقا للتهكم على المتنبي، والسخرية منه، وأمر الحاتمي في هذا عجيب، اذ كيف لا يفقه الفرق بين هذه الاحرف رجل لازم الاعراب سنين عديدة، واتقن اللغة وحفظ شواذها حتى قال فيه حاسده ومنافسه في هذا الشأن أبو علي الفارسي ـ وقد سأله: كم جاء من الجموع على وزن فعلى فاجاب على الفور حجلى وظربى ـ: «ما رأيت رجلا في معناه مثله، ولقد سهرت ليلة التمس لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد[1]»، وحتى قال فيه الخالديان: «كان أبو الطيب من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها، ولا يسئل عن شيء الا استشهد بكلام من النظم والنثر[2]» 4) يذكر ايضا انه راج بينهما ذكر ابي تمام، فنقصه المتنبي وسبه، ثم أقسم بالله انه لم يطلع على ديوانه ولم يقرأ شيئًا من شعره، ثم يزعم أن أبا الطيب نسي ما قاله واستشهد على عيب أبي تمام وضعف ملكته الشعرية بابيات من شعره...! وهذه الحكاية ظاهر عليها الوضع والاختلاق، والا فكيف يصدر هذا التناقض من رجل حاد الذهن، ذكي الفؤاد، سريع الخاطر مثل ابي الطيب المتنبي...! ثم كيف يتأتى للمتنبي ان ينكر الاطلاع على ديوان أبي تمام وينقصه هذا التنقيص الذي يذكره الحاتمي، وأبو تمام وحده يكون مدرسة شعرية

(1) نزهة الالباء ص 372 وبقية المصادر. (2) الصبح ص 80.

ليس من شك فى ان ابا الطيب تاثر بها واغترف من معينها، ويشهد لهذا: ما رواه الخالديان: «تذاكرنا ليلة فى مجلس سيف الدولة...! ومعنا المتنبى فانشد احدنا لمولانا... شعراً ألم فيه بمعنى لابى تمام استحسنه مولانا فاستجاده واستعاده، فقال: ابو الطيب: هذا يشبه قول ابى تمام... كيت وكيت... فقلنا قد سررنا لابى تمام اذ عرفت شعره فقال: «اويجوز للاديب ان لا يعرف شعر ابى تمام وهو استاذ كل من قال الشعر...! وما زال بعد ذلك اذا التقينا ينشدنا بدائع ابى تمام، وكان يروى جميع شعره[1]» 5) يظهر المتنبى فى مناظرته مع الحاتمى بمظهر المتواضع المتذلل الخائف من لسان الحاتمى، حتى يخيل الى الناظر أن كبرياء المتنبى قد اضمحل، ومن جملة ذلك: ما زعمه الحاتمى من ان ابا الطيب قال له اثر تلك المناظرة اللغوية... «اللغة يا هذا مسلمة لك...»، ومن عرف كبرياء هذا الرجل، واحتقاره لكل ما قد خلق الله وما لم يخلق، يحيل صدور هذه الكلمة منه، وما كان للحاتمى ان يخيف المتنبى، وهو الذى لم يخش سطوة اولى الامر الذين كان من المقبول ان يخاف سطوتهم، ويحذر بطشهم...! هذه جملة الاسباب التى تحملنا على انكار وقوع هذه المناظرة، وهي اسباب قوية ترجح لنا اختلاق الحاتمى لها، تجاوز الله عنه. وبعد، فماذا كان موقف ابى الطيب مع هؤلاء الذين غروا بذمه ولم يكن همهم الا محو اسمه وتقويض رسمه...؟ الذى يظهر انه لم يجبهم ولم يفكر فيهم ـ على عادته فى الكبرياء ـ بل تركهم يتميزون غيظا، ويموتون حنقا، «وقد قيل له فى ذلك: فقال: انى قد فرغت من اجابتهم بقولى لمن هو ارفع طبقة منهم:

---

(1) الصبح ص 80.

اری المتشاعرين غروا بذمی ومن ذا يحمل الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرابه الماء الزلالا

افي كل يوم تحت ضبنی شویعر ضعیف یقاوینی قصير يطاول

لسانی بنطقی صامت عنه عادل وقلبی بصمتی ضاحك منه هازل

واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبی فيهم غير انني بغيض الى الجاهل المتعاقل

واذا اتتك مذمتی من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل[1]»

طموحه ولد ابو الطيب فی بيت خامل الذكر، وضيع القدر، مشكوك النسب، وكان ابوه يدعی انه جعفي[2]، ويعرف بعيدان السقاء، لانه كان يستقى لاهل المحلة بالكوفة، ونشأ طموحا الى المعالى ميالا الى تقلد المناصب الرفيعة، غير راض بان يعيش عيشة اولئك الشعراء الذين همهم التكسب بالشعر وغايتهم الزلفى الى الملوك والامراء، يدور فی رأسه حب الولاية، ويانس من نفسه طموحا عظيما الى السيادة، وقدرة كافية على تدبير الامور العظام، وشجاعة نادرة فی ضرب اعناق الملوك والاستيلاء على ما بيدهم من ارضين[3]، واثر هذا الطموح فی شعره كثير، وانظروا مثلا الى قوله:

ولقد ذخرت لكل ارض ساعة تستجفل الضرغام عن اشباله

اقل فعالى بله اكثره مجد وذا الجد فيه نلت ام لم انل جد

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتدوا قليل اذا عدوا

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

(1) اليتيمة ص 99 ج 1. (2) نزهة الالباء ص 367 و 368. (3) اليتيمة ص 93 ج 1

وتضريب اعناق الملوك وان ترى   لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كانما   تداول سمع المرء انمله العشر

وقوله لبعض الكلابيين وهم على شراب:

لاحبتى ان يملأوا * بالصافيات الاكوبا * وعليهم ان يبذلوا
وعلى ان لا اشربا * حتى تكون الباترات المسمعات فاطربا

تجده يانف من ان يعيش عيشة اهل المجون والخلاعة، ويرى من حقه ان يبايعه الناس ويصطفوه للولاية، لا يعد المجد الا في ضربه لاعناق الملوك، وان يكون ذا تاج وصولجان، وجاه وسلطان وهذا الطموح الذى جبل عليه الشاعر هو الذى دفعه الى ان يدعو قوماً من رائشى نبله والمعجبين ببعد همته وذلاقة لسانه، الى مبايعته ومناصرته في الخروج عن طاعة السلطان، فبايعوه مخاصين له الطاعة، على الحداثة من سنه، والغضاضة من عوده، وحين ضخم امره وانتشرت دعوته وكاديتم له ما اراد، وصل خبره الى والى البلدة فقبض عليه وزج به في السجن، وامر بتقييده وعذابه، ولما ذاق الم العذاب، واوهن رجليه ثقل القيد، ثاب الى رشده وتنصل مما قذف به، واستعطف الوالي بقصيدة يقول فيها:

امالك رقى ومن شأنه   هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجاء   والموت منى كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى   واوهن رجلي ثقل الحديد

فرق له الولى واطلق سراحه، ولم يثن عزمه عدم نجاحه في دعوته هاته على رغم ما لاقاه بسببها من العذاب، وما سيم به من الخسف، وكيف يرجع عن عزمه من يقول في سجنه:

كن ايها السجن كيف شئت فقد   وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

فلم يمض على سراحه غير قليل حتى خرج الى اللاذقية يدعى انه نبى ارسل يملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً فامن به وصدقه جمع من اهل اللاذقية، وما هي الامدة قصيرة حتى عمت دعوته كل مدينة فى الشام وفتن الناس بسحر البيان، وفصاحة اللسان، وما كان يزعمه من انه انزل عليه قرءان، فتبعه على ذلك بعض بنى كلب وكلاب وعبس، وكاد ان يحدث في الدولة احداثا جساما ويصل الى ما اراده من ضرب اعناق الملوك والاستيلاء على ما بيدهم من ملك. لولا ان قام فى وجهه لؤلؤ امير حمص فبدد كلمته، وقبض عليه واودعه السجن فى قرية يقال لها كوكتين، من عمل حمص، فما زال بها حتى براه البلى وكاد يتلفه العذاب ثم سئل الامير فى اطلاق سراحه، فاستتابه مما صدر منه، فتاب وكتبت عليه وثيقة بذلك تتضمن بطلان ما ادعاه واطلقه، وكان مترقبا من ابى الطيب فى هذه الآونة ان يلازم بيته ويقنع بما قدر له من قرض الشعر ويخلد الى الراحة واللهو كما هى عادة الشعراء امثاله، ولاكنه لم يرد ان يفعل شيئا من هذا وانما كان يفكر فى الطريق التى توصله الى الامرة والولاية، ففكر وقدر فرأى ان اعظم طريق توصله لإحراز ما يبتغيه هي الثروة، وهو فقير مملق لا يملك من المال كثيراً ولا قليلا، ثم نظر فلم ير سبيلا للحصول على هذه الثروة، الامدح ذوى الجاه والغنى فتطلعت نفسه الى ملاقاة الملوك واشباه الملوك ممن يجد عنده امنيته، فاتصل لاول امره بابى العشائر، وهو والى سيف الدولة على انطاكية ومدحه مدحا متعددة حباه من اجلها بعطاء كثير وكان هذا سببا فى اتصاله بسيف الدولة، وتبوئه فى بلاطه مبوأ عز وتكرمة، وصدرت عنه

حينئذ في سيف الدولة مدح رائقة حصل بها على شيء غير قليل من الثروة والجاه، ولما حصل على هذا الغنى الذى كان يعده سببا للوصول الى ما يتطلبه من ولاية بدأ يتطلع لتحقيق غايته العليا وما زال يرجو من سيف الدولة ان يوليه إمرة ناحية من نواحي ملكه، وما زال هذا يعده ويمنيه حتى فسد ما كان بينهما ورحل عنه ولم ينل مما كان يتمناه عنده سوى تلك الثروة الطائلة، وولى وجهه شطر مصر قاصدا لقاء اميرها كافور الاخشيدى، وظاهر انه لم يقصده كيما يحصل على ثروة ثانية، وانما لاجل أن يبلغ بواسطته ما يتمناه من الإمارة:

لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها   وجناء حرف ولا جرداء قيدود

فوصل الى مصر وفرح كافور بوروده رغم ما كان يبدو عليه من زهو وكبرياء، وكان يعلم من ابى الطيب تطلعه الى الولاية وشغفه بالامارة، فاشاع في خاصته انه سيوليه ناحية من الصعيد، ووصل الخبر الى ابى الطيب فظن انه وصل الى ما اراده من قصد كافور، فمدحه مدحا متعددة وبقي يستنجزه ما وعده اياه تارة بالتصريح وتارة بالكناية، ومن ذلك قوله يخاطبه:

ابا المسك هل في الكأس فضل أناله   فاني اغني منذ حين وتطرب

اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية   فجودك يكسوني وشغلك يسلب

ارى لى بقربى منك عينا قريرة   وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى املت منك حجاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغي على الحب رشوة   ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وفى هذا البيت الاخير اشارة الى ما قلناه من ان ابا الطيب لم يقصد

كافوراً الا لأجل الحصول على التولية، ولاكن كافورا اصاخ له باذن غير سامعة، ويذكر الرواة انه كان كلما انشده شيئا من ذلك القبيل لا يزيد على ان يبتسم له، ويعده ويمنيه، وانه انما وعده بذلك حياء منه، وقد سئل في ذلك فقال: «يا قوم: اذا اعطينا من ادعى النبوة بعد محمد (ص) ولاية، افلا ترونه يدعى الملك مع كافور؟ حسبكم» على ان المتنبى نفسه كان يعتقد بعد هذا المامول، وصعوبة نيله من كافور، والى ذلك يشير فى قوله يخاطبه:

فان نلت ما املت منك فربما   شربت بماء يعجز الطير ورده

ولما لم يجد عنده ما يتمناه، رحل عنه حانقا عليه، فيمم دار السلام مقر الخلافة، هاجيا له بتلك الاهاجى المقذعة التى كان لها وقع عظيم فى نفسه، وهكذا مرت حياة المتنبى، وما زال وهو في برد صباه الى ان اخلق برد شبابه، وتضاعفت عقود عمره، يدور حب الولاية والرياسة فى رأسه، ويظهر ما كان ينبغى ان يضمر من كامن وسواسه، فى الخروج على السلطان، والاستظهار بالشجعان، والاستيلاء على بعض الاطراف[1] وشاء القدر ان لا يمنح له النجاح فى مساعيه، بل كان الاخفاق حليفه فيما ظل يسعى اليه طول حياته، فخابت ظنونه، واتت رياحه بما لا تشتهى سفنه، على رغم ما كان يبديه فى سبيل ذلك من اقدام، وما كان يقطعه للوصول اليه من فيافي وقفار

واذا كانت النفوس كباراً   تعبت فى مرادها الاجسام

شجاعته الشجاعة من الاوصاف اللازمة لطالبى المجد، والمتطلعين الى السيادة والملك وكان لزاما لابي الطيب ـ وهو المشرئب الى الولاية

(1) اليتيمة ص 93 ج 1

والامارة، والمتطلع الى غزو العالم والاستيلاء عليه - ان يكون شجاعا لا يهاب الحروب، ومقداما لا يخشى الردى، ليتوصل بذلك الى تلك المطامع العريضة التى كانت شغله الشاغل، ويتقلد تلك المناصب الرفيعة التى كان يصبو اليها طيلة حياته، ونحن اذا نظرنا الى شعره مجردا عن موقفه فى الوقائع التى شهدها في حياته ألفيناه ذلك الشجاع الباسل الذى يتقدم الى معامع الحروب ولا يخشى فيها بأسا، ويلقى بنفسه الاعداء البهم ولا يخاف منهم بطشا، وكيف يخاف هول الحروب، ويخشى بطش الشجعان من تطلع الى خوض المعارك وتشوق الى الانضمام فى صفوف القتال، وهو صبى لا زال لم يبارح الكتاب وفى ذلك يقول، وقد تعجب من حسن وفرته:

لا تحسن الوفرة حتى ترى   منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة   يعلها من كل وافي السبال

وانظروا الى قوله يخاطب نفسه:

ردى حياض الردى يانفس واتركى   حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم ادرك على الارماح سائلة   فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ايملك الملك، والاسياف ظامئة   والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآنى ماء مات من ظمإ   ولو مثلت له فى النوم لم ينم

لتتصوروا الحد الذى وصلت إليه شجاعة الرجل، وتذكروا المبلغ الذى بلغه في احتقار الحياة والاقدام على ورد الردى بقلب هادىء مطمئن...
هذا ما نستفيده من شعره، أما ما نستفيده من الواقع فهو ان ابا الطيب كان لا قدرة له على الحرب، ولا اقدام عنده على خوض المعارك، اعنى انه كان جبانا تحدثه نفسه بالفرار اذا ما حضرته صفوف القتال... واليكم

شاهد ذلك : حكى أبو حصين الرقي قاضي حلب عن سيف الدولة قال : كان المتنبي - وهو سادس ستة نجوا معي في غزوة العشاء ولم ينج سواهم - يجر فرسه فاعتلقت بعمامته اغصان من الشجر المعروف بام غيلان فكان كلما جر الفرس انتشرت العمامة، وتخيل المتنبي ان الروم قد ظفرت به، فكان يصيح: الامان يا علج...! قال سيف الدولة: فهتفت به وقلت: ايما علج...؟ هذه شجرة علقت بعمامتك، فود ان الارض غيبته...[1] وقال ابو القاسم الاصفهاني في ايضاح المشكل: قال بعض من شاهد المتنبي انه لم تكن فيه فروسية وانما كان سيف الدولة سامه الى النخاسين والرواض بحلب فاستجرأ على الركض والحضر، فاما استعمال السلاح فلم يكن من عمله...![2] وتحدث الرواة: ان نفسه حدثته بالفرار من وجه فاتك الاسدي في واقعة قتله، ففر حتى عيره بذلك غلامه فرجع خشية العار...![3] ولهذا فلا نكذب الحقيقة اذا قلنا: ان شجاعة ابى الطيب كانت مقصورة على لسانه، اما تقدمه الى المعامع ولقاء الابطال فلم يكن من شأنه...!

اعتماده على نفسه ومن اخلاقه انه كان كثير الاعتماد على نفسه لا يرضى بان يعتمد في قضاء مآربه على غيره، «وكم تجشم اسفارا ابعد من آماله ومشى في مناكب الارض يطوي المناهل والمراحل، ولا انيس له الا نفسه، ولا زاد الا من ضرب الحراب، على صفحة المحراب، ولا مطية الا الخف والنعل»[4] وكان من حق أبي الطيب - لما علمتم من طموحه - ان يجلب اليه جماعات وعصابات يجعلهم انصاره ويعتمد عليهم في تنفيذ مبادئه ونشر دعوته، ولكن ابى شذوذه في الاعتماد على نفسه

(1) عن الصبح ص 39 (2) في خزانة الادب ص 147 ج 2 (3) العمدة ص59 ج2 وبقية المصادر (4) اليتيمة ص94 ج 1

ان يعير لهذا المطلب على شدة احتياجه اليه اي التفات...! وذلك لانه طبع على فقد الثقة بالناس وكراهته لهم منذ الفطرة. وقد كان شذوذه هذا في الاعتماد على نفسه كثيرا ما يجشمه المهالك ويورده المنايا، وحسبكم دليلا على ذلك حادثة قتله، ففيها يظهر ابو الطيب كثير الغرور، لا يفكر في عواقب الامور، ولا ياخذ الاحتياط لنفسه في مواطن الزلل، انظروا اليه، وقد خرج من شيراز، مارا على ابي نصر الجبلي، موليا وجهه شطر بغداد، فيعلمه ابو نصر بما عزم عليه فاتك الاسدي من الفتك به وسفك دمه، ويرجو منه ان ياخذ حذره منه، ويصحب معه جماعة من اهل البلد العارفين بالمواضع المخوفة ليرشدوه الى الطريق القويم ويدافعوا عنه كيد العدو المقتص، فيقطب وجهه ويقول: «...اما والجراز فيَ عنقي فمالي حاجة الى مؤنس غيره» فيشفق عليه ابو نصر ويقول له:...«يا هذا اني اوجه قوما من قبلي يسيرون بمسيرك وهم في خفارتك»، فيقطب وجهه مرة ثانية ويقول له: «يا ابا نصر، والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات، وبنو اسد معطشون لخمس، وقد نظروا الى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده، معاذ الله ان اشغل فكرى بهم لحظة...» فيخلى ابو نصر سبيله، ويتقدم هو ليلقى هلاكه، باحثا عن حتفه بظلفه، وفى هذا من التهور والاغترار بالاعتماد على النفس ما لا يخفى...!

عفافه ومن الاخلاق الجميلة التى تناسب عظمة أبى الطيب هذا العفاف الذى لزمه الشاعر طول حياته، فصان به نفسه عن كثير من الرذائل التى لم يتنزه عنها كثيرون ممن ادركتهم حرفة الادب، ولم يكن هذا العفاف فى أبى الطيب ناشئا عن تدينه ـ لانه كان ضعيف الدين ليس له وازع

ديني يمنعه من ارتكاب الخبائث، وانما كان ناشئاً عن مروءته وانفته وعزة نفسه، وفى ذلك يقول:

انى على شغفى بما فى خمرها　　لاعف عما فى سر ابيلاتها
وترى المروءة والفتوة والابو　　ة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتى لـذتى　　فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها

وهذه المروءة هي التى جعلت منه عفيفا يعف فى النوم كما يعف فى اليقظة، وفى ذلك يقول:

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر　　ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

ولم يكن ابو الطيب عفيفا بالمعنى الجزءي لهاته الكلمة فقط، بل كما كان يعف عن اتيان الفاحشة كان يعف عن الذهاب بالنميمة، ويكبر نفسه عن ان يجازي اعداءه باغتيابهم، لان ذلك مجازاة من ليس له جهد بمواجهة العدو:

واكبر نفسى عن جزاء بغيبة　　وكل اغتياب جهد من ما له جهد

وكما كان يعف عن ذلك كان يعف عن شرب الخمر، لانه يراها تسىء ادب المرء وتفسد عقله، وتهيج اشواقه: واستمعوا اليه يعتذر لصديقه بدر بن عمار عن عدم شربه للخمر: لانه ذاقها فوجدها موتا، ولا يشتهى الموت من ذاقه:

وجدت المدامة غلابة　　تهيج للقلب اشواقه
تسىء من المرء تأديبه　　ولكن تحسن أخلاقه
وانفس ما للفتي لبه　　وذو اللب يكره انفاقه
وقدمت أمس بها موتة　　ولا يشتهى الموت من ذاقه

وهنالك شيء آخر كان يمنعه من معاطاة الكؤوس وحضور بساط المنادمة،

وهو شغفه بالحرب وتطلعه الى الغزو:

الذ مـن المـدام الخندريس   واحلى من معاطاة الكئوس
معاطاة الصفـائح والعوالى   واقحامى خميساً فى خميس
فموتى فى الوغى عيشى لانى   رأيت العيش فى ارب النفوس

ويذكر على بن ابى حمزة البصرى: ان أبا الطيب كان عفيفا فى لسانه ايضا: بمعنى انه كان يصون لسانه عن الكذب، ونحن فى شك من هذا، لانا لا نسوغ ان يكذب المتنبى على الله فيزعم انـه اوحى اليه، ثـم لا يكذب على الناس، وهم قد جبلوا فى نظره على النفاق والخداع والكذب، ومن اكذب ممن افترى على الله كذبا، أو قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء...؟!

شغفه بالمال وبخله نشأ أبو الطيب فقيرا معدما، ونشأ مع ذلك طموحا الى السيادة، ولكنه رأى نفسه عاجزا عن الوصول الى ما يريد، اذا ما بقى على حاله من الفقر والاملاق، فصار يتتبع الطرق التى تمكنه من الحصول على الثروة، فبدأ يمـدح القريب والغريب، ويصطاد ما بين الكركي والعندليب، ويجتهد فى ارضاء ممدوحيه علهم يجودون عليه مما بايديهم، ويحبونه بما يذهب عنه حسرة الاملاق، ويبدو ابو الطيب فى هذه الآونة رجلا خانعـا متواضعـا يتردد على ابـواب ذوى الجـاه والثروة ويمدحهم بالقصائد العريضة، ويقنع بما يجازونه به على ذلك، ولا يترفع عن قبوله، ولو بلغ فى التفاهة ما بلغ، ويحكى لنا الرواة - مصداقا لما قلناه - انه مدح الناس فى حال عسرة، بدون العشرة والخمسة من الدراهم[1]، وانه لم ينل من علي بن منصور لقاء قصيدته فيه التى اولها:

---

(1) ايضاح المشكل (خزانة الادب ص 139 ج 2).

بابى الشموس الجانحات غواربا...الخ الا دينارا واحدا، فسميت بذلك الدينارية[1]...! ويحكون ايضا عنه انه قال: أول شعر قلته وابيضت أيامى بعده قولى:

ايالائمى: ان كنت وقت اللوائم علمت بمابى بين تلك المعالم

فانى اعطيت بها بد مشق مائة دينار[2]...! ويظهر المتنبى فى هذا الحين شرها على المال متطلعا الى ما بايدى الناس منه، وبدأ حينئذ تظهر فيه اعراض الامساك والشح ومضت عليه مدة غير يسيرة ذاق فيها لوعة الفقر، وعاين احتقار الناس له بسبب تملقه لهم، ثم انفتحت طرق الثروة امامه، فاتصل لاول امره بابى العشائر الحمداني، ونال من رفده مالا كثيراً، واتصل بعده بسيف الدولة بحلب، ثم بكافور الاخشيدى وفاتك المجنون بمصر، ثم بابى الفضل ابن العميد بارجان، ثم اخيرا بعضد الدولة بن بويه بشيراز، فنال من عند هؤلاء جميعا اموالا جزيلة، وحبي من لدنهم بهدايا جليلة، وحصل بذلك على ثروة عظيمة، ولقد عد ما وصله به سيف الدولة فبلغ فى ظرف اربع سنين: خمسة وثلاثين الف دينار، وعد ما وصله به فاتك فبلغ عشرين الف دينار، وعدما حمله اليه أبو الفضل ابن العميد فبلغ خمسين الف دينار[3]، فمجموع ماوصل به من عند هؤلاء الثلاثة: خمسة آلاف ومائة الف دينار! وهذه ثروة لا يحصل عليها فى زمان ابى الطيب الا قليل، فاذا اضيف اليها ما ناله من ابى العشائر، ثم ما ناله من سيف الدولة فى باقى المدة التى لازمه فيها، ثم ما ناله من كافور الاخشيدي وعضد الدولة بن بويه وغيرهؤلاء من ممدوحيه بلغت بذلك حدا يقف دونه العد...! ولقد كان ابو الطيب

(1) اليتيمة ص 95 ج 1. (2) الايضاح: خزانة الادب ص 139 ج 2 (3) الايضاح: الخزانة ص 140 و 141 و 142 ج2.

ـ سواء في حال عسره او يسره ـ كثيرا ما يفيض شعوره بتعظيم العواطف السامية، واحتقار الماديات، ومدح الكرم واهليه، وذم البخل وذويه كقوله :

كفاني الذم انني رجل ... اكرم مال ملكته الكرم

يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم

هم لاموالهم ولسن لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم

من يطلب المجد فليكن كعلي ... يهب الالف وهو يبتسم

والغنى في يد اللئيم قبيح ... مثل قبح الكريم في الاملاق

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذى فعل الفقر

مما يخيل الى سامعه انه صادر عن شاعر كريم تظل ابواب داره مفتوحة لراجي رفده وطالبي نواله، ولم يك ذلك في الواقع الا احبولة في يد ابي الطيب يصطاد بها ما بايدي الناس من الاموال...! وكان منتظراً من ابي الطيب ـ في الوقت الذي بلغت فيه ثروته الى ما ذكرنا ـ أن يقل شرهه على المال ويكثر اسعافه للفقراء والمعوزين، ويفتح ابواب منزله للسعاة الواردين، فينيلهم من معروفه مثل ما انيل من معروف ممدوحيه، ويخلدون ذكره كما خلد هو ذكر نائليه، ولكن مع الاسف نراه ازداد شرهه على المال، وكثر حرصه على البخل والتقتير، وبلغ به ذلك الى ان انحط من شاهق كبريائه وعظمته الى حيث يتساوى مع الاوغاد والسفلة، فيهين بذلك نفسه، ويشمت به اعداءه، ولقد بلغ من شرهه على المال، ورغبته في البخل، وحرصه على الشح أن ضربت به في ذلك الامثال، ونقلت عنه فيه حكايات عجيبة، ونوادر مضحكة غريبة، نقتصر منها على ما يلي: 1) حكى ان ابا الطيب دخل مجلس ابى

الفضل ابن العميد، وكان يستعرض سيوفا، فلما نظر ابا الطيب نهض من مجلسه واجلسه فى دسته، ثم قال له اختر سيفا من هذه السيوف، فاختار منها واحدا ثقيل الحلى، واختار ابن العميد غيره، فقال كل واحد منهما: سيفى الذى اخترته اجود، ثم اصطلحا على تجربتهما، فقال ابن العميد فبما ذا نجربهما...؟ فقال ابو الطيب: فى الدنا نير يوتى بها فينضد بعضها على بعض، ثم نضرب به، فان قدها فهو قاطع، فاستدعى ابن العميد عشرين دينارا فنضدت ثم ضربها ابو الطيب فقدها وتفرقت في المجلس، فقام من مجلسه الفخم يلتقط الدنانير المتبددة، فقال ابن العميد: ليلزم الشيخ مجلسه، فان احد الخدام يلتقطها ويأتى بها اليك، فقال بل صاحب الحاجة اولى[1]» 2) وحكى ابو القاسم الاصفهاني في كتابه: «ايضاح المشكل» قال: كان ابو جعفر وزير بهاء الدولة مامورا بالاختلاف الى المتنبى وحفظ المنازل والمناهل من مصر الى الكوفة وتعرفها منه. فقال: كنت حاضره يوما وقام ابنه يلتمس اجرة الغسال، فاحد المتنبى اليه النظر بتحديق وقال: «ما للصعلوك والغسال،...!؟ يحتاج الصعلوك الى ان يعمل بيده ثلاثة اشياء، يطبخ قدره، وينعل فرسه، ويغسل ثيابه، ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين او ثلاثة[2]...!» 3) وقال الثعالبي: سمعت الخوارزمي يقول: «كان ابو الطيب قاعدا تحت قول الشاعر:

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن عادته وطريقه فى قوله:

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه[3]

وقال ابو العلاء يوما لتلاميذه يتهكم على المتنبى: اتدرون كم يقف

(1) عن الصاحب ص 59. (2) في الخزانة ص 145 ج 2. (3) عن اليتيمة ص 198ج1

امنية المتنبى التى لم تتحقق

تكلمنا فى فصل «المتنبى فى ديوانه»[1] على ثلاث نواحى مهمة من حياة المتنبى النفسية والخلقية وهى تنبؤه وعقيدته واخلاقه. وقلنا ان اغلب الباحثين جروا على قبول اكثر الروايات التى ترمى الى الطعن على المتنبى من النواحى المذكورة، من غير ان يكلفوا انفسهم عناء البحث عن مصدر تلك الروايات وما تقتضيه من التناقض التام مع باقى الروايات المنقولة عنه بل ومع شعره المجموع فى ديوانه. وقد استوفينا الكلام فى ذلك الفصل، حسب طاقة الزمان والمكان، وخلصنا منه بنتائج حسنة مبنية على دلائل قوية لم نسبق (بالبناء للمفعول) فيما نظن الى الكثير منها. ثم تطرقنا الى الكلام على امنية المتنبى فى الحياة وماذا كان يصير لو نجح فى تحقيقها، ولا كنا انما المنا بهذا المطلب المامة قصيرة لاتشفى من نفس الباحث غلة مع جلالة موضوعه واهمال النظر فيه بالكلية من جميع الباحثين فى حياة المتنبى الذين قرأناهم سواء كانوا قدماء اوجددا.

الشحيح على الخاتم...؟ انه ليقف اربعين يوما[2]...!

هذه كلمة موجزة عن بعض اخلاق المتنبى، واخلاقه فيها الجميل الذى يسمو بصاحبه الى ذروة عاليةفى المكانة، تتفق وما كان يتطلع اليه من سيادة، وفيها القبيح الذى ينزل بصاحبه من تلك الذروة العالية الى الحضيض الذى يتساوى فيه مع السفلة والاوغاد. ومهما استطاع الناقدون ان ينقدوا من اخلاقه، فلن يستطيعوا ان يقوضوا ما له من منزلة رفيعة فى اعين الناس، او يحطموا ما ناله من شهرة واسعة طبقت آلافاق...؟

احمد ابو المليح

---

(1) نشر بمجلة الرسالة فى عددى 129 و 130 ولاكن وقع فيه خطا مطبعى كثير - الكاتب -
(2) عن الصبح ص 35.

ونحن نعيد النظر في ذلك مع شيء من التوسع يحدد من جوانب الموضوع تحديدا ويقرب منه ما كان بعيدا:

كان المتنبي يرى نفسه مستجمعا لأدوات الرياسة التي توقل بها عظماء عصره فى مدارج الحكم والتسلط على رقاب البشر، وهي البلاغة والشعر والادب والشجاعة والاقدام والبصر بالحروب، وكان طموحا جدا لا يستعظم غاية ولا يعرف فى التسامى نهاية، فوقر فى نفسه انه لم يخلق الاللولاية والسلطان، وانه لا يصلح لهالا الترؤس والحكم، فقام يطلب ذلك وجرب القوة، اذ خرج فى بادية السماوة فى قوم من بنى كلب، فقائل يقول انه خرج لطلب الملك وهو الصحيح، وقائل يقول انه تنبأ وخرج يدعو الى الدين الذى جاء به، ولاكن سرعان ما فشل اذ تقبض عليه الوالى واودعه في غيابات السجن وما افلت منه الابكثير من التحيل في مدحه والتنصل مما رمى به، فأيقن حينئذ أن القوة لاتجديه نفعا وانه لاينال بها ما يريد. فاستخدم الوسيلة الاخرى وهى البلاغة التى تمكنه من التحكك بالعظماء والتقرب من ذوى النفوذ والكلمة، فاتصل بسيف الدولة صاحب مملكة حلب ثم بكافور صاحب الديار المصرية وبغيرهما من الوزراء والرؤساء، يمدح الكل ويطرى مزاياهم بشعره الخالد آملا ان يدنيه ذلك من أمله، وان يرفعه هؤلاء من بساط المداح الى بساط الممدح، ولاكن امنيته هذه لم يستطع احد ممن اتصل به أن يحققها له ولاان ينيله منها قليلا او كثيرا. فاضطرم المتنبى بالغيظ، واحتدم بالحنق على الولاة والحكام، وصار لا أعدى اليه منهم ولابسه شعور العداوة نحوهم، فكان مهما اخفاه وبالغ في كتمانه يقع في مساقط كلامه، ويبدو من مظاهر احواله، ولعل ابرز صورة يظهر فيها هذا الحقد الذى امتلات به نفس

المتنبى على ذوى السلطة والنفوذ قوله فى تعريف المجد:

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجد الا السيف والفتكة البكر

«وتضريب اعناق» الملوك وان ترى   لك الهبوات الكثر والعسكر المجر

كان المتنبى يطلب دولة ولا شك، فرغ نفسه لهذا الامر طول حياته فلم يشغلها بسواه، ولم يكن كغيره من الشعراء يلهو ويقصف فهو لا يشرب الخمر لانها تشغل عن المعالى كما قال فى سيف الدولة:

ولا شغل الامير عن المعالى   ولا عن حق خالقه بكاس

ولا يحفل بالنساء كثيرا، لانهن لا يصبن من فؤاده مرمى كما قال:

وللخود منى ساعة ثم بيننا   فلاة الى غير اللقاء تجاب

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادى للنساء رمية   وغير بنانى للزجاج ركاب

بل هو قد ترك كل شهوة مما يهتبل به غيره من الادباء والشعراء فى زمانه وقبله وبعده، ليتوفر على مطلبه من الرياسة والملك قائلا في ذلك:

تركنا لاطراف القنا كل شهوة   فليس لنا الا بهن لعاب

وفؤادى من الملوك وان كان   لسانى يرى من الشعراء

وفي سبيل هذه الدولة كان ياخذ نفسه بجمع المال واكتنازه حتى رمى بالبخل والبخيل لا يقول قوله:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وما رغبتى فى عسجد استفيده   ولاكنها فى مفخر استجده

فالحقيقة ان جمعه للمال كان لاجل ما منى به نفسه من الملك، يستميل به الناس فاذا هو ثار لا يسلمونه للوالى ايضا، اذ يجدون عنده افضل مما يجدون عند الوالى. ولذلك قال:

وما كل بمعذور ببخله   وما كل على بخل يلام

ولاكن ها هو مع هذا كله قد بدأ يشعر بالفشل الذريع واليأس المريع فيشكو من الدنيا لانه يتعذب فيها بسبب بعد همته، وهى بعد لم تعد ان تكون منزلا لراكب:

لحى الله ذى الدنيا مناخاً لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب

ويستعرض العوائق التي تحول دون مراده فيجد من اولها الدهر:

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر

ثم يحس بعسر مطلبه واستحالة مرغبه فيتهكم بالزمان هذا التهكم المر:

اريد من زمنى ذا ان يبلغنى   ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

واخيرا يدفع به الياس الى ملاقاة الموت كفاحا، وتحطيم جميع آماله بيده فرارا من عار الهرب، اذ جاء بنو ضبة لقتاله وكان هجاهم اقذع الهجاء فلما هم بالهرب، ذكره غلامه بقوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فتوجه الى مصرعه قائلا لذلك الغلام النحس: «قتلتنى قتلك الله»، وطويت صحف حياة المتنبى ولم يبلغ من زمانه ما امله. أفرايت الى هذه الخيبة القاسية؟ انها تحور الى نجاح باهر لم يكن يحلم به المتنبى: لقد عقدت الاجيال بعدها تاج الامارة للمتنبى واسست له دولة ليست من طراز دول عصره التى كانت نفسه تذهب حسرات عليها، بل هي دولة الحكمة والادب، دولة الخلود التى تبقى على الزمن، دولة من رعاياها امرؤ القيس وابو نواس وخصم ابى الطيب ابو فراس. فليهن أبا الطيب ان «دويه» قد تجاوبت به اطراف الدنيا بعد الف عام، ولاكن في دولة السلام لا فى دولة الحسام كما كان يرى هو ويؤمل، قائلا فى تعريف المجد عطفا

على البيتين المتقدمين:

وتركك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله الشعر

وبعد، فلنفرض ان أمنية المتنبي هذه قد تحققت، فهل كان يقنع باحدى الولايات يسوغها اياه احد الحكام؟ وهل كانت دولته تقوم من أود الاجتماع المائل في ذلك العصر؟

اما السؤال الاول فيكفي للجواب عنه ايراد بعض الابيات من شعره الدالة على ان نفسه الطموح لم تكن لترضى بالحظ يكون دون حظ غيره من معاصريه، كيف وهو القائل:

اي محل ارتقي اي عظيم اتقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقد كان يحجم تارة عن ذاك ويلجلج في الكلام فيقول مثلا:

يقولون لي ما انت في كل بلدة؟ وما تبتغي؟ ما أبتغي جل ان يسمى!

وكان تارة اخرى يصرح صراحة تكاد تطيح برأسه وتغوله في نفسه كقوله:

أقراوا الـذ فـوق شـرار ومرا ما أبغي وظلمى يرام

دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم

ومما اشتهر في هذا الباب وهو صحيح المعنى ان كافورا سئل لم لم ينل المتنبي ما كان يطلبه من الولاية ليتحامى بذلك شره، فقال: «ياقوم: من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا يدعي الملك مع كافور؟»

واما السؤال الثاني فيتبين الجواب عنه من تعرف آراء المتنبي في دول عصره وما كان ينقده من احوال اهله: فالظلم اول الاصول التي بنيت عليها سياسة ملوك زمانه، فهو ينعيه عليهم ويتوعد اهله بالانتقام

الشديد كما قال:

على لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لاتشتهى الخمر

وكان يرى فقد ان التجانس بين الراعى والرعية من أهم اسباب الفساد الضارب اطنابه فى البلاد، فهو لذلك ينعى على المصريين تمليك العبيد بقوله:

أكلما اغتال عبد السوء سيده اوخانه فله في مصر تمهيد؟

ويحرك الكامن من نعرة الجنس في نفوس المسلمين بقوله:

سادات كل اناس من نفوسهم وسادة المسلمين الا عبد القزم
وانما الناس بالملوك ومـــا تصلح عرب ملوكها عجم

ثم هو كثيرا ما ينكر على اهل عصره غلبة الجهل واللؤم وعدم فهم حقيقة الدين كقوله:

أذم الى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
اغاية الدين ان تحفوا شواربكم يا امة ضحكت من جهلها الامم

الى غير ذلك مما لو تتبعناه لطال الامر - فهذه افكاره في احوال الدولة والجماعة فى عصره، وهى كما ترى لاتدل على رضى بتلك الاحوال ولا على اطمئنان الى اهلها. فلا يبعد انه لو كانت الدولة دالت له لرأينا انقلابا عجيبا فى اوضاع السياسة والاجتماع في الامة الاسلامية في اواسط القرن الرابع، يوحد من فرقتها، ويعرب من عجمتها، ويهذب من خلقها ويعود عليها بما فقدته من حياة العز والسودد والمجد الصميم، وحبذا لو كان ذلك،

عبد الله كنون الحسنى

اسباب الخلود فى شعر المتنبى

يحدثنا ابن النديم فى فهرسته، ان ابا محمد بن عمران المرزباني المتوفى بعد وفاة شاعرنا بثلاثة وعشرين سنة الف كتاب المسنين عدد ورقه خمسة آلاف ورقة ذكر فيه الشعراء المشهورين والمكثرين من شعراء المحدثين ومختار اشعارهم، أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز، وكتاب المفيد عدد ورقه اكثر من خمسة آلاف ورقة ذكر فيه المقلين من شعراء الجاهلية والاسلام وما روى من نعوتهم وعيوبهم ومذاهبهم فى دياناتهم، وكتاب المونق عدد ورقه اكثر من خمسة آلاف ورقة فيه اخبار الشعراء المشهورين من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين على طبقاتهم، وأورد محاسن اخبارهم الى أول الدولة العباسية، وكتاب الرياض عدد ورقه ثلاثة آلاف ورقة فيه اخبار المتيمين من الشعراء، وكتاب المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم وفيه خمسة آلاف اسم، وقد طبع حديثا ما عثر عليه منه.

هذا ما كان يعرفه واحد من الرواة الاخباريين الصادقين عن شعراء الامة العربية، فأين هؤلاء الشعراء وأين اخبارهم وأين ما انتجته قرائحهم من جيد الشعر ورديئه، لقد ذهب كل ذلك طي الزمان وتناثر بين صفحات المجلدات ولم يبق لنا من هذا التراث العظيم الا عدة اشخاص استطاعوا أن يصمدوا أمام عبث الايام وطغيان الزمان فاشتهرت اسماؤهم وعلقت بالاذهان اشعارهم وقد كان من بين هؤلاء شاعرنا العظيم، وسيظل كذلك اوفر الشعراء حظا في الخلود واعظمهم نصيبا فى الشهرة.

اتى شاعرنا فعفى على آثار الجميع وملأ الدنيا وشغل الناس

أنا الذى نظر الاعمى الى ادبى واسمعت كلماتى من به صمم

فليست مجالس الدرس، اعمر بشعر ابى الطيب من مجالس الانس، ولا

اقلام كتاب الرسائل، اجرى به من السن الخطباء في المحافل، ولا لحون المغنين، اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين(1).

فما هو سر هذا الخلود وما هي اسباب هذا الذيوع والانتشار، ولا بريد ينقل ولا صحف تنشر ولا واحى يذيع؟ لقد كان المتنبي شخصية فذة عرفت نفسها وعرفت غيرها وعرفت الحياة بما فيها من من جد وهزل وخير وشر، فامتزجت العاطفة عندها بالعقل والقوة بالضعف واليأس بالرجاء والتفاؤل بالتشاؤم، ثم انفجرت تلك البوتقة المتاججة بشعر كان شعر الحياة، شعر الانسانية جمعاء بما تحلمه من آمال وما تحسه من الآم.

عرف المتنبي مقدار نفسه ومدى سموه على غيره، فعجب غاية الاعجاب وفخر غاية الفخر، واحتقر كل الاحتقار ما عداه حتى عز عليه أن يستعمل الالفاظ كما هي فعمد الى التصغير في هجائه. فهو الهادى لا هادي غيره، والشاعر وغيره المتشاعر في القديم والحديث، وهو شريف قومه ومشرفهم، وبقومه فخر العرب كلهم.

وانى لنجم تهتدى بي صحبتى	اذا حال من دون النجوم سحاب
لا بقومى شرفت بل شرفوابى	وبنفسى فخرت لا بجدودى
وبهم فخر كل من نطق الضا	د وعوذ الجانى وغوث الطريد

حظى شاعرنا مع عظمته هذه وغلوه في نفسه، بطائفة قدرت عبقريته ونبوغه، وارادت ان تحظى بتخليده فتصاغرت له وصبرت على تيهه وتحملت عجبه وكبره، وامطرت عليه من وابل انعاماتها ما مدح به وبالغ، وقد كان من بين هؤلاء سيف الدولة وابن العميد، ولكل منهما جولات

(1) اليتيمة ج 1 ص 95

فى نقد الادب وتمييز جيده من رديئه فأثار حظه عليه هذا طائفة من الحسدة والوشاة بذلوا كل ما لديهم من قوة لتقويض ادبه وشخصه، حتى ضاقت عليه الارض بما رحبت واسودت الحياة فى نظره، وقد وصف لنا ذلك فكان لنا منه ادق وصف لنفسية الحسدة والوشاة ومدى اذايتهم وضررهم.

اعادى على ما يوجب الحب للفتى   واهدأ والافكار في تجول
سوى وجع الحساد داو فانه   اذا حل فى قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد فى مودة   وان كنت تبديها له وتنيل
ما ذا لقيت من الدنيا واعجبه   انى بما انا باك منه محسود
وما ليل بأطول من نهار   يظل بلحظ حسادى مشوبا
وما موت بابغض من حياة   ارى لهم معى فيها نصيبا

حظى شاعرنا بما حسد عليه ولكن لم يكن ذلك كل ما يتطلبه فى الحياة فلقد كانت له آمال كبار اكبر من الزمان واوسع من ان تحيط بها دائرته.

اريد من زمنى ذا ان يبلغنى   ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

جمجم بهذه الامال كثيرا وحاول تحقيقها بما استطاع، وهو وان اصبح بعد ان عرف مقدار الغاية وتبعتها يحوم حولها ولا يفصح عنها، فلقد افصح بها ايام صباء يوم لم يكن يقدر المسؤولية قدرها. تلك هي غاية المتنبى فى الحياة وذلك مدى طموحه العظيم فهو يبغى الحياة.

ارى كلنا يبغى الحياة لنفسه   حريصا عليها مستهاما بها صبا

ولكن لا حياة الشهوة واللذة والخلود الى الراحة والنعيم والاستمتاع برغد العيش وطيب المكان. هو يريد الحياة ولكن حياة يتلذذ فيها بعلو المقام وعزة النفس وسلطان السيادة. اما حياة الذل والاهانة، وحياة الدعة

والسكون فألذ منها الموت الزؤام واشهى منها لظى جهنم، هذه هي لذة نفسه في الحياة، وان نفسا يكون هذا كل املها لجديرة بان تكون موضع استغراب واعجاب، وقد كان هو أول المتعجبين من نفسه

سبحان خالق نفسى كيف لذتها   فيما النفوس تراه غاية الالم

ومما لا يستطاع ان تظل هذه النفس الشاذة في معترك الحياة على خط واحد، فلا بدع اذا رأيناه يتناقض فينزل لمستوى الانسان، انسان اللذة والشهوة، فيحبذها ويزينها ويحض على اغتنام الفرص في اجتنابها، وما ابدع تشبيهه فواتها وانقضاء زمنها بقبلة الحبيب

انعم ولذ فللامور أواخر   ابدا إذا كانت لهن أوائل

ما دمت من أرب الحسان فانما   روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كانها   قبل يزودها حبيب راحل

ولكن كل هذا مع الاحتفاظ بالكرامة

وما منزل اللذات عندى بمنزل   إذا لم ابجل عنده واكرم

ولا غريب اذا رأينا روحه القوية تذعن لسلطة الحب، وقلبه القاسي ينقاد لعاطفته الرقيقة واحساسه العميق. لقد احب المتنبى وان في شعره لنفثات لا تصدر الا عن مصدور، ولا ينطق بها الا خبير بالحب ذاق صابه وشهده

لا تعذل المشتاق فى اشواقه   حتى يكون حشاك فى احشائه

ان القتيل مضرجا بدموعه   مثل القتيل مضرجا بدمائه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى   وللحب ما لم يبق منى وما بقى

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى   مجال لدمع المقلة المترقرق

وعذلت اهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت من لا يعشق

الى م طماعية العاذل   ولا رأى فى الحب للعاقل

هذه مهجتى لـديك لحينى فانقصى من عذابها او فزيدى
ففى تغرم الاولى من اللحظ مهجتى بثانية والمتلف الشىء غارمـه
سقاك وحيـانـا بك الله انمـا على العيس نور والخدور كمائمه

فأين بأس المتنبى وقوته، أين جرس الفاظه وصلصلتها فى الآذان، أين عظمته وانفته، أين شدته وقسوته، أين الحصن المنيع الـذى صوره لنا الاستاذ العقاد، أين القلب القاسى الذى لم يؤثر عنه انه احب كما يقول الاستاذ شفيق جبري، لقد تحطم كل ذلك وخرسا جدا أمام عظمة الحب والجمال.

ان شخصية كهذه الشخصية بعيدة الآمال لا مدى لهـا، ولا نهـاية معينة لطموحها تتنازعها الا هـواء وتتضـارب لـديها المذاهب والآراء ولا دهر يساعد ولا خل يوافق، لجديرة بان تعيش بين اليأس والرجاء

ابـدا اقطـع البـلاد ونجمى فى نحوس وهمتى فى سعود
ولعلى مـؤمـل بعض مـا ابلـــــغ باللطف مـن عزيز حميد

وجديرة بان تكون صخرة الوادى تتقاذفها الكوارث وتتلقفهـا المصائب

يـا ساقيي أخمر فى كـؤسكمـا أم فى كـؤسكمـا هم وتسهيد
اصخرة انا مـا لى لا تحركنى هذى المدام ولا هذى الاغاريد
اذا اردت كميت اللون صـافية وجدتها وحبيب النفس مفقود
رمانى الدهـر بـالارزاء حتى فـؤادى فى غشاء مـن نبـال
فصرت اذا اصابتنى سهـام تكسرت النصال على النصال

خبر شاعرنا الدهر حلوه ومره وتجرع كئوس مصائبه المفعمة، على اشكالها والوانها حتى الثمالة، فعرف مصادرها وموازدها حتى لو انتسبت لكان لها نقيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وهل وجد مصدرا لكل ما ناله من سوء وما لحقه من اذى غير اخيه الانسان، ولذلك حكم حكمه القاسي وبالغ في الانذار والتحذير

فلا تغررك السنة موال تقلبهن افئدة الا عادى
وكن كالموت لا يرثى لباك بكى منه ويروى وهو صادى
فان الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد
وان الماء يجرى من جماد وان النار تخرج من زناد
ومن عرف الايام معرفتى بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجارى عليهم بآثم

وهذه المعرفة الدقيقة بالزمان، والتجربة العملية لاهله، وهذه آلالام الممضة التى تحملها شاعرنا فى حياته المضطربة، هي التى انطقته بالحكم الخالدة، والامثال السائرة، ولعلنا في غنى عن الدلالة عليها، فكل اديب او متأدب يستظهرها او يستظهر بعضها. وبعد ايوجد في بنى الانسان من لا يشارك شاعرنا فى ناحية من نواحي حياته فيستغنى عن شعره المعبر عن آلامال وآلالام وحكمه الخالدة وامثاله السائرة التى انتجتها التجربة واحكمها الاختبار؟ لا شك انه سيكون الجواب لا. واذن فهذا سر خلوده وداعية شهرته

تلك ناحية معنوية من نواحى شاعرنا ادت الى خلوده واشتهار شعره بين كل الناطقين بالضاد او من لهم تاثير عليهم جلوناها بعض الجلاء. وهناك ناحية اخرى لا تقل عنها اهمية خلدته بين طبقة خاصة، مقياس الخلود عندها الصناعة الفنية والاجادة فيها، ولقد كان لهذه الطبقة دولة في العهد القديم ولا زال لها بعض انصار فى العهد الجديد، كان

حظ شاعرنا عندها عظيما، وان المتصفح لديوانه لا يفوته شيء مماوضعوه من المحسنات وجعلوه المقياس الدقيق للعبقرية والنبوغ، فمن محسناته البيانية

الاستعارة

يغادر كل ملتفت اليه ولبته لثعلبه وجار
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم

الكناية

بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

التمثيل

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
بنو كعب وما اثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعها الم ونقص وفيها من جلالتها افتخار

ومن محسناته البديعية حسن المطلع

حسم الصلح ما اشتهته الاعادى واذاعته السن الحساد
المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم

براعة التخلص

نود عهم والبين فينا كانه قنا ابن ابى الهيجاء في قلب فيلق

براعة الطلب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

التقسيم

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن فى جذل والروم فى وجل والبر في شغل والبحر في خجل

مراعاة النظير

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامنى فيك السهى والفراقد

التمام

وخفوق قلب لورايت لهيبه ياجنتى لظننت فيه جهنما

المقابلة

ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

المدح الموجه

نهبت من الاعمار ما لوحويته لهنئت الدنيا بانك خالد

الجناس

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

وفى هذا البيت من المحسنات أيضا الطاعة والعصيان استنبطه أبو العلاء المعري من شعر شاعرنا عند نظره فيه، ولنقف الان عند هذا الحد. وليرجع من اراد ان يعرف مدى تفوق شاعرنا في الصناعة الفنية لديوانه، ففيه البديع المطرب من هذا النوع، ولنلاحظ ان شاعرنا لم يكن يعطى الصناعة الفنية كل ما يجب لها من العناية، ولم يكن يبذل في سبيلها كل ما تستحق من جهد الفكر وكد القريحة شان آخرين، فكل ما اتينا به وما هو منشور في ديوانه انما هو من عفو البديهة، وصفاء الحس ورقة الشعور، وهذا هو ما يجب ان يكون سر الاعجاب فيها عندنا وهذا ما يجعلها من مميزاته التى يستحق ان يخلد بها دون الكثير ممن شاركه فيها وكانت من اعظم الاسباب فى شهرتهم. فشاعرنا لثقته بنفسه فى اللغة وعلوم العربية جعل غايته فى شعره ابراز معانيه الشريفة وافكاره الدقيقة فى أي لفظ وبأي أسلوب تهيئا له، ولو لم يجر على مشهور القياس او ينطبق على وجوه البلاغة والاساليب الشعرية السهلة، ولذلك يوجد في كلامه كثير من الغرابة والتعقيد اللفظي وهذه ظاهرة ايضا جعلته شغلا لطبقة خاصة ابتلى بها او ابتليت به، فلنمر عليها الى ناحية اخرى تجلت فيها مقدرة شاعرنا الفنية وعبقريته الخالدة وهي ابداعه فيما سبقه اليه غيره، وليست هذه الناحية مما يزرى بشاعرنا او ينزله عن مقامه الذى تبواه رغم الاجيال والعصور، بل لا نكون مبالغين. اذا عددناها من سر خلوده يقول ابو هلال العسكري: ليس لاحد من الناس القائلين غنى عن تناول المعانى ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حلتها الاولى، ويزيدوا

في حسن تاليفها وجودة سبكها وكمال حليتها، فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها ممن سبق اليها، ولو لا ان القائل يؤدى ما سمع لما كان فى استطاعته ان يقوله، ويقول اناتول فرنس: أي الرجال يستطيع ان يفخر بانه فكر فى امر لم يفكر فيه غيره، فالاديب يعلم علم اليقين ان الافكار ملك الناس باجمعهم، فلا يقدر احد ان يقول هذا الفكر لى، والاديب تعلم قيمته بالقالب الذى يفرغ فيه هذا الفكر فافراغ فكرة قديمة فى قالب حديث هو الفن كله، هذا ما يستطيع البشر ابداعه وانشاءه، ليس الفكر ملكا لمن يبدعه وانما هو ملك للذى يثبته فى اذهان الناس.

واليكم الان طرفا من هذا النوع

يقول محمد الوراق

اذا انت لم تسل اصطباراً وحسبة ساوت على الايام مثل البهائم

ويقول ابو تمام

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

ويقول شاعرنا

وللواجد المحزون من زفراته سكون عزاء او سكون لغوب

ويقول ابن عيينة

وقلت لاصحابى هى الشمس ضوؤها قريب ولاكن في تناولها بعد

ويقول الطرماح

هي الشمس لما ان تغيب ليلها وغارت فما تبدو لعين نجومها
تراها عيون الناظرين اذا بدت قريبا ولا يسطيعها من يرومها

ويقول العباس بن الاحنف

هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

ويقول شاعرنا معقبا على آثار الجميع

كانها الشمس يعيى كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا

وفى قبض الشعاع من معنى الشاعرية وعبث الغزل مالا يهتدى اليه الا شاعر مرهف الحس سليم الوجدان

ويقول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكران لم نلتق

ويقول شاعرنا

قرب المزار ولا مزار وانما يغدو الجنان فنلتقى ويروح

ويقول ابو تمام

شكوت الى الزمان نحول حالى فارشدني الى عبد الحميد

المتنبى كما أتصور عبقريته

المتنبى رجل من أولئك الرجال الافذاذ الذين منحوا ذكاء أو فو من الذكاء الاعتيادى، ونبوغاً سما بهم إلى ذروة العظمة والتفوق، لقد احدث فى الادب العربي ثروة كانت ولا زالت تثمر وتؤتى اكلها كل حين بين ايدى الباحثين فى ميادين الادب منذ القرن الرابع، وبعد مرور الف سنة لم تفقد قصائده ومقطعاته الخالدة تلك الروعة، ولم يضعف ذلك الجلال الفني فى اسلوبه الجذاب ومعانيه الرائقة، فحسن التناسق وصبغة التناسب فى شعره لم يذهب بمسحة رونقهما كر العصور ومر الازمان، ورجل كهذا له القدرة الكافية على البيان، ومن ابلغ المتصرفين فى الكلام، جدير بكل حفاوة وتقدير واعظام.

وعلاوة على ذلك فقد برع فى الوصف، يلمس الحقائق فتنقاد اليه فيصوغها سلسة واضحة. ويعبر عن اشياء فى داخل النفس عجز غيره من الادباء عن وصفها والتعبير عنها، نجد الشعراء يمدحون الشجاعة

ويقول شاعرنا

اذا سأل الانسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعدا

ويقول البحتري

لقد كان ذاك الجاش جاش مسالم على ان ذاك الزي زى محارب

ويقول شاعرنا

والذي يشهد الوغى ساكن القلب كان القتال فيه ذمام

هذه بعض مثل سقناها ويطول بنا القول لو اردنا تحليلها وبيان مواضيع الجمال والبراعة فيها، فلنكتف الآن بهذا القدر، ونرجو الله فى الشفاء. وسنوح الفرصة الملائمة فيكون حظ المتنبى عندنا اكثر من هذا، ولنردد الان معه وقد فصلنا بعض ما اجملنا

وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

محمد الهاشمى الفيلالي

والاقدام والنصر والفتوحات، ونلفيه وحده يسمو بالمعانى الى الافق الاعلى فتظهر مميزاته وخصائصه فى النبوغ، فله دقة فى التعبير مع رونق البساطة وبهائها، ومن مجموع ما ذكرنا تتراءى اسرار عبقريته وتفوقه.

بيد اننا نود أن ننفذ الى اعماق نفسيته ونتلمس عبقريته اكثر مما سبق بمعونة حياته الاجتماعية وثراته، فالباحث كما يجده ماثلا أمامه فى شعره وقصائده فى حلة العظمة والسؤدد، كذلك يتمثله بعد استقصاء ترجمته فى التاريخ، فشعره مرآة عصره، وعلى كلتا الحالتين فاننا نستعين بهما معا لعلنا ناتى بما يقارب الحقيقة ويحوم حول الصواب:

فحياته شاذة فى نوعها ملئت بالمغامرات والكفاح، فيه جرأة وتعاظم، يطمح الى العلى ويعمل له بغير توان ولا ملل بالرغم عن الظروف القاسية والعوامل المحيطة به، فيخط لذلك طرقا عديدة، ووسائل مختلفة، ويصمد للمصائب والملمات، ويصبر فى سبيل الغاية التى ينشدها، فيصل به حبه الجنوني للمجد وهو ابن سبع عشرة سنة الى ادعاء النبوة، ولم يجد غضاضة فى ذلك لضعف اعتقاده وقلة خبرته وبساطته الصبيانية، فيلاقى من اجل ذلك شدائد ومحناً، ولست من أولئك الذين ينفون عنه ادعاء النبوة، فقد اثبتها معاذ بن اسماعيل اللاذقي وهو معاصره، وابن الانباري فى طبقاته وابن خلكان وغيرهم ممن لم يعادوه فيتهموا بالتحامل عليه كما ادعى البعض. ولا تنافي بين هذه النزعات التى كانت تتوقد فى نفس المتنبى وبين مميزات عصره، فقد كانت المغامرات والانقلابات السياسية مضطرمة فى جوانب البلاد، ومن ناحية اخرى تكونت الشكوك المتولدة عن التفكير والمناقشة والمجادلة وكثرة الدعاوى الدينية واختلاف المذاهب، فاتيح للادباء مع الاضطراب السائد ان يغامروا لينالوا التربع

فى المناصب العالية، فالمتنبى فى هذا صورة لوسطه وبيئته، فلا غرو اذا طلب المجد وهو يتنقل بين الملوك والامراء، بعد ما فشل فى طلبه عن طريق النبوة، فليس بقانع ببساطة العيش ولا راض بحياة دون نفوذ وسلطة، وهو ثائر على الحياة ومستخف بها مع بعد المنال. يغادر سيف الدولة مع ما هو محفوف به من الرفاهية والتمتع وبذخ العيش ما دام امله لا يحقق وبغيته يستحيل ادراكها، ويفر من كافور لما وجد فيه من نكث العهود والمكر والخداع، فنتقد فيه نزعة التشاؤم أكثر من ذى قبل ويحنق على أهل زمانه اذ لم يبوؤه ما يستحقه من رتب الرفعة، يصل الى هذا الموقف رجل كهذا يحمل بين جنبيه نفسا متعاظمة فى انفة وحفظ كرامة وشمم، ويظهر اثر ذلك فى ادبه وفلسفته، فهو دائما طماح الى العلى، فأنصت اليه يقول:

عش عزيزاً او مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

وبالرغم عن تشاؤمه الذى نشأ عما لاقاه من معاصريه من الحسد والاذاية، لم يتسرب الى اعماله اليأس قط، فقد غالب الحياة ونازع وكافح فيها بكل ما اوتي من العزم والقوة والصبر على الشدائد الى آخر لحظة من حياته. وصور عبقرية ابى الطيب التى تجلت لنا فى حياته وكمين نفسيته مطبوعة بطابع عصره ملائمة لما نلمح من روح شعره وثراته، فهو شاعر العبقرية وشاعر القوة والبأس والرجولة فى جميع ما طرق من المواضيع فى اطوار فقره وغناه، فالعز والمجد وكرم النفس وما شابه هذه الالفاظ جرت على لسانه فعبرت عن روحه وبواطن نفسه، ولا غرابة ان ينجب الشرق مثل هذا الشاعر اذا قيس بالوسط الذى تكون فيه وهو عصر الخلافة العباسية الحافل بالشعراء والادباء، فتأثر بثقافتهم ونشأ

في وقت ازدهر فيه العلم وترعرع الفن واستنارت جوانب الشرق بالآداب والفلسفة وسائر ضروب المعرفة فنبغ رجال في كل الميادين، وكان الاسلام اذ ذاك يتبوأ درجة سامية في الحضارة والتمدن. والمتنبي قد أخذ من هذا الميدان الخصب الحظ الاوفر، فثقف ثقافة عربية قحة، قرأ ادب العرب ولقي كثيرا من الادباء وجهابذة اللغة كالزجاج وابن السراج والاخفش وابن دريد، وتأثر في اسلوبه وتناسق الفاظه بابي تمام والبحتري وابن الرومي وابي نواس وغيرهم فجاء شعره سحرا وبيانا، بيد ان جله وصف للعواطف والمحسوسات، ولم ينثن في ذلك عن طريقة معاصريه، غير انه انفرد بوصف الحروب فكان رائعا ما اتى به من وصف المعارك والهزيمة والنصر وغير ذلك، مما يزيدنا يقينا بشجاعته واقدامه، فقد كان يهوى الحرب والقتال وشهد كثيرا من الوقائع مع سيف الدولة في معارك الروم، فكان شاعر الوصف والحكمة يخلع عليهما لباسا شعريا جذابا يؤثر في المشاعر والعقول.

وترفرف عبقرية المتنبي محلقة في فضاء الفلسفة والحكمة فتظهر جلية في بعض قطعه الشعرية التي جرت كحكم تعبر عن حقائق في الكون البشري وعن الفلسفة الاجتماعية، فاتت آيات في وحي العبقرية، اذ هي وليدة تجاربه وتخبطاته في صميم الحياة مع ما تأثر به من الفلسفة اليونانية التي انتشرت في عصره، بفضل مجهودات الفارابي الذي شرح كتب ارسطو وافلاطون وغيرهما من الفلاسفة، فقد اطرفنا بحكم لها من المتانة والتعمق ما جعل مدلولها قويا مدى العصور، ونكتفي بذكر بيتين من حكمه الرائعة لضيق المقام، قال:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت　　　على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ونستنتج مما تقدم ان عبقرية المتنبى في تراثه الخالد وليدة نفسيته ومثله العليا واخلاقه ونزعاته فى معترك الحياة، ومجموع هـذا يكون عبقرية تحوطها العظمة بما ابتكرت في عالم الادب، واوجدت من الحكم والامثال السائرة ما لا يسع معه الا اجلال المتنبى، ولا نختم كلامنا في هذه العجالة دون ان نختلس نظرة اجمالية لنبحث عن مواطن الضعف فى شعره فننتقد عليه استعماله للوحشي من الالفاظ وعدم تناسب بعضها مع بعض فربما كان ذلك راجعا الى ضعف ذوقه للموسيقى. وطبيعي أن الشعر قائم من ناحية الفن بموسيقية الفاظه، وقد بين ذلك كثير من اقطاب الادب بالمقارنة والتحليل، فلغته ليست كلغة الشعراء الفنيين الذين شعروا وغنوا، ومن عيوبه ايضا وحدة الاسلوب الى غير ذلك من العيوب التى نجدها قليلة بالنسبة لجيد شعره وحيويته المتقدة، والانصاف يلجئنا ان نقول ان فى شعره محاسن تشفع لمساويه اذ كله صور لروحه الجبارة، وفنه فن قوة وانانية لا فن جمال ورقة ولين، وغني عن البيان ما له من عيون الشعر، من ذلك مرثيته لجدته الصادرة من صميم عواطفه، وقصيدته التى رثى فيها اخت سيف الدولة، فقد برهن فيها على نبله وشرف نفسه واعترافه بالجميل، الى غير ذلك مما يطول بنا استقصاؤه. وبالجملة فان الرجل الذى تحتفل به الاقطار العربية فى هذه السنة عبقري بكل ما فى الكلمة من معنى، وقد طبقت شهرته ارجاء العالم الاسلامي فى حياته وبعد مماته، وامتدت الى الآن، لما له من عظمة العبقرية، فكان أوفر طبقات شعراء عصره فى الفلسفة والعاطفة. وكان سر خلوده فى نبوغه الذى نضج واستكمل بعدم بلوغه الغاية. والا لاصبح بعد ذلك كرجل عادي

الاحتفال بالمتنبي بفاس

في يوم الخامس والعشرين من رمضان كان موعد الاحتفال بذكرى المتنبي الالفية بفاس. وقد كان يوما مشهودا، ومهرجانا بين الايام الادبية معدودا ظهرت فيه عاصمة المغرب العلمية بمظهرها اللائق بمكانتها التاريخية ومنزلتها الادبية، وتجلى فيه ايمان الشعب المغربي بالمشاريع النافعة التي يخدمها رجاله الابرار وشبابه الاطهار، وأي دليل على ذلك كهذا الاقبال العظيم والتلبية الكبيرة للنداء الذي رفعته اليه لجنة الاحتفال ورجالها العاملون.

نعم ما وصل صباح اليوم الموعود لاقامة الذكرى حتى اخذ مسرح السراجين يمتليء بجمهور الوافدين من علماء وادباء واعيان ووجهاء، ومختلف طبقات الامة من فاس وغيرها من مدن المغرب، مشاركة في هذه المظاهرة الادبية التي هي الثانية من نوعها في تاريخنا الادبي الحديث، واعرابا عما لهم من الاستعداد للسير وراء قادة الفكر وزعماء الابتكار. وكان القاصد لمحل الاحتفال يرى ازدحاما كبيرا في المنعرجات والمحلات المؤدية، في غير جلبة ولا خصام، حتى اذا قارب الباب شاهد الاعلام المغربية خفاقة في عليائها، والافراد المنظمين يفسحون المجال للداخلين مع الحزم في تفتيش الاوراق، وعلى الابواب الداخلية اعضاء لجنة الاحتفال الاساتذة: محمد علال الفاسي، عبد العزيز ابن ادريس، الهاشمي الفيلالي، عبد الهادي الشرايبي، ابراهيم الكتاني،

فتنطفيء شعلة ذكائه ويضعف تفوقه ويضمحل. وقد كان ترجمان العروبة المدلي بحكمها، وكانت له شخصية لا تماثل غيرها من الشخصيات الادبية. فهو حي بشراته ما دام في العروبة عرق ينبض.

احمد بن امبابي

يقتبلون مدعويهم بكل لطف ومجاملة، وفى واجهة المسرح الامامية وضعت منضدة مغطاة بزربية وطنية ووضع امامها العلم المغربي، وجلس إزاءها المحتفلون وعن يمينها الكتاب والشعراء، وعن يسارها اعيان الامة والرسميون منها. وحينما دق منتصف الساعة التاسعة تقدم الاخ علال، وافتتح الاحتفال بخطاب ارتجالي استغرق خمساً واربعين دقيقة تناول فيها الكلام على الغرض المقصود من الاجتماع وعرج على الاهتمام العظيم الذى كان لسلفنا بابى الطيب المتنبى ثم نحى باللائمة على المتظاهرين بالورع الذين ينتقدون مثل هذه الاحتفالات وتخلص الى الكلام عن الاسباب التى ابقت اسم المتنبى نابها الى اليوم، فبين أن الابداع والخروج عن المالوف هو اعظم الاسباب التى بوأت المتنبى منزلته العالمية، وهنالك قال: ان كل من يطالب البقاء، سواء كان من رجال الادب او رجال العلم او الصناعة، عليه ان يبتكر ويتطور، وان يوجد للناس جديدا غير مالوف، ويخلق لهم طريقا غير معروف، وان لا يكون قانعا بحال الجامدين من امتنا الذين ضاق فكرهم وقلت مداركهم فكان حظهم كحظ ذلك الاعمى الذى ابصر مرة فارا ثم عمي، فكان كلما وصف له شيء سأل هل هو مثل الفار؟ وافاض القول بالخصوص على الابتكار فى الادب ودعا الى التجديد فيه وختم بهذه العبارة الجامعة (أبدعوا تخلدوا) ـ ثم تعرض لذكر الافراد الذين اعتذروا عن الحضور والمشاركة. وفى جملتهم «الكتلة الوطنية فى شمال المغرب» ورئيس تحرير «المغرب الجديد» الاستاذ المكى الناصري، وحيا باسمه الجمهور المحتفل واعلن لهم (باسمه ايضا) ان المغرب الجديد مجلتهم الثقافية النازلة عند رغبتهم فى كل ما هو داخل فى دائرتها، ثم اعطى الكلمة للاديب

عبد المجيد ابن جلون فافتتح دور الشعراء بالقاء قصيدة ابى الطيب فى صباه: (كم قتيل كما قتلت شهيد) وبعده ايضا القى الاخ علال قصيدته (المتنبى شاعر الدهر). ثم اعطى الكلمة للاخ الحاج محمد الناصري فالقى قصيدته (تاج المتنبى) وقد نشرت فى العدد الفارط من المغرب الجديد. ثم القى الاديب عبد الكريم العراقي قصيدة الاخ عبد الرحمن العلوي، ثم اعتذر الرءيس عن بقية القصائد التى وردت على اللجنة وسرد ابياتا منها، والقى الاخ محمد القرى كلمته وقصيدته (مع المتنبى فى منام) وختم صف الشعراء بقصيدة ابى الطيب التى قالها فى الطور الثانى من حياته: (فديناك من ربع وان زدتنا كربا)، ثم افتتح صف المحاضرين بالقاء بحث الاخ عبد الله جنون (لقاه الاخ علال بالنيابة عنه) وموضوعه (المتنبى فى ديوانه) وقد نشر من بعد فى مجلة الرسالة وتلاه لاديب عبد الهادى الشرايبى فالقى موضوعه (المتنبى شاعر العصر) ثم الاديب احمد ابن حساين فناب عن الاديب سعيد حجى في موضوعه (ساعة مع المتنبى) ثم خلل الكلام بالقاء قصيدة ابى الطيب في طوره الثالث: (اقل فعالى لخ) ثم اعطيت الكلمة للاديب عبد العزيز ابن ادريس فالقى ملخصا من بحثه الكبير (المتنبى بين انصاره وخصومه) . وتلاه الإستاذ الهاشمي الفيلالى وموضوعه (أسباب الخلود فى شعر المتنبى)، ثم الاستاذ الحاج محمد الناصري فألقى إلقاء بليغا كلمة (أنا وشاعر الشباب) ثم أنشدت قصيدة المتنبى فى طوره الرابع: (اهوى النفوس سريرة لا تعلم) ومن بعد تناول الاخ علال الكلام فالقى فصلين من بحثه الجامع عن (اثر المتنبى فى الادب العربي بالمغرب) وتلاه الاديب احمد ابن المليح وموضوعه (اخلاق المتنبى) ثم الاديب عبد الكريم غلاب وموضوعه (مطامع المتنبى)

جمعية الطالب المغربية

تحتفل بذكرى ابى الطيب

جمعية الطالب المغربية هي الهيئة الادبية الوحيدة التى تقوم فى شمال المغرب بنشر الثقافة بين المواطنين وتحبيب المعرفة اليهم بمختلف الوسائل من محاضرات واحتفالات عامة وخاصة، والحق أن تاريخها فى الميدان الثقافي تاريخ مجيد، وهي جديرة برعاية ادباء المغرب وتشجيع الغيورين من ابنائه، وفى طليعة ما قامت به هذه السنة حفلة ذكرى المتنبى التى نظمتها فى مساء يوم الجمعة 29 شوال 1345.

ثم الاديب ابن حساين وموضوعه (المتنبى كما أتصور عبقريته) وكان مسك الختام قصيدة ابى الطيب فى طوره الاخير: (حتام نحن نسارى النجم فى الظلم)، ومن بعده وقف الرءيس واعتذر عن الكلمات التى وصلت للجنة ولم تتمكن من القائها وسرد اسماء اصحابها، وبعد ما شكر الحاضرين على تلبيتهم للدعوة واجابتهم للنداء اعلن اختتام الاحتفال وانفض الجمع والسنة الحاضرين كلها ثناء على القائمين بالمشروع والمنظمين له. وقد كان لهذا اليوم المشهود صداه الكبير فى الاندية المهمة وفى الصحافة العربية والافرنجية بالشمال الافريقي وقالت عنه جريدة (البريد الفاسي) التى صدرت يوم السادس والعشرين من رمضان: ان هذا الحفل هو الثانى من نوعه (وتعنى بالاول يوم شوقى بفاس) الذى نجح نجاحا باهرا سواء من جهة الموضوعات المطروقة فيه، او من ناحية الاقبال الواقع عليه، او من جهة التنظيم الذي قلما يكون مثله فى جمع حاشد مثل هذا ثم نوهت باسماء الخطباء وعرجت على وصف الاحتفال على نمط ما ذكرناه.

شاهد عيان

التأم الجمع على الساعة الرابعة وكان ممثلا فيه كل طبقات الشعب ما بين خاصة وعامة، رغما عن اشتداد المطر وكثرة العواصف في ذلك اليوم، وشارك في الكلام بهذا الاحتفال حضرات الاساتذة: عبد الخالق الطريس، محمد المكي الناصري، محمد بن العباس القباج، محمد المختار السوسي، عبد المجيد الفاسي. اما الاولان فكانت مشاركتهما شخصية واما الثلاثة الباقون فالقي ما ارسلوه بالنيابة: القى بحث الاخ القباج حضرة الاستاذ محمد ابن الابار، والقى قصيدة الاخ السوسي الطالب المهدى بنونه، والقى قصيدة الاخ الفاسي الطالب عبد الله الخطيب، وقام بافتتاح الحفلة وتقديم خطبائها كاتب الجمعية الشاب الاديب محمد المرير، والجمهور الذى شارك في الحفلة على اختلاف درجاته كان يستمع الخطب والقصائد بغاية الانتباه والاهتمام والحماس، ولا سيما عند ما ظهر ان لكل من الخطباء اتجاها خاصا في دراسة المتنبى قد يتعارض مع غيره، فادخل ذلك على الحفلة عنصرا جديدا من الحيوية والنشاط، وبالاسف أساء بعض الحاضرين فهم ما للحرية الفكرية من قيمة اساسية بين الباحثين، وأول الاختلاف الفكري في هذا الميدان الادبي البحت بخلاف اساسي خارجي بين خطباء الحفلة. والمسألة كلها منحصرة اولا واخيرا في تعارض الاتجاهات الادبية احيانا، وبالخصوص فيما يتعلق بالمتنبى منذ زمن قديم، وبالاجمال فما كادت تنتهى الذكرى حتى قامت حركة فكرية في العاصمة التطوانية حول قيمة المتنبى واي الاتجاهات الادبية اوفق بالحقيقة واقرب الى الصواب، وانتقل المتنبى من ميدان الخاصة الى ميدان العامة، فزاد ذلك في شهرته بين الجماهير المغربية، وهذه احدى فوائد الذكرى الالفية.

— مخبر امين —

(تابع للصفحة 50)

لا يعبد الا نفسه ولا يحب الا شخصه، وما تعودت الانسانية ان تعتبر «حكيما» الا من كان انساني العاطفة والغريزة، روحيا متواضعا غيريا يحب الناس محبة ابوة وعطف وايثار، ويحيا ويموت في سبيل خيرهم العام وسعادتهم الشاملة. وفقد المتنبي لهذه الصفات وحدها - فضلا عن فقده لغيرها كاف لاخراجه من حظيرة الحكماء، ويكفي أن تقارن حياته ومشاغله بحياة الحكماء الحقيقيين ومشاغلهم، ومصرعه الاخير بمصارعهم، لتدرك الفرق العظيم، بينه وبين أي حكيم: هـذا سقراط أب الحكمة القديمة - مثلا - مات شهيد الدفاع عن وجود الروح وخلودها، أي عن اقدس مبدأ يقوم عليه بناء الدين والاخلاق، بينما المتنبي مات شهيد الهجو الوضيع لشخصية وضيعة! فقد كان هجا ضبة بن يزيد العتبي بقصيدة خارجة عن حدود اللياقة والادب تبلغ نحو الاربعين بيتـا، وظل خال المهجو ينتظر فرصة مناسبة للانتقام، فلما كان المتنبي قافلا الى العراق مثقلا بالاموال والهدايا... من رحلته التجارية عند عضد الدولة خرج عليه فاتك الاسدي في عدة من اصحابه فقتله وابنه محسدا، وكان في ذلك مصرعه الاخير. ولا بأس أن اعرض هنا على الناشئين في الادب نموذجا من قصيدة المتنبي الهجوية ليقدروه من هذه الجهة قدره، وليس علي من حرج في ذكر الفاظه المخالفة للحشمة، وتعابيره المنافية للوقار، قال المتنبي يهجو ضبة:

وما عليك من العا — ر أن أمك قحبه

وما يشق على الكلـ — ـب ان يكون ابن كلبه

ما ضرها من أتاها — وانمـا ضـر صلبـه

ولم ينـ... ولكن — عجانهـا نـ... ز...

ياأطيب الناس نفسا — وألين الناس ركبه

وأرخص الناس أما   تبيع ألفـا بحبـه
كـل الفعول سهام   لمريـم وهي جعبـه
ما كنت إلا ذبابا   نفتك عنا مذبـه
وكنت تفخر تيها   فصرت تضرط رهبه

وصدق أمير البيان (الامير شكيب ارسلان) عند ما علق على هذه القصيدة قائلا: «ان الناس حاولوا ان يعتذروا عن المتنبى فى ارتكابه هذه الصلعاء التى قتلته مادة ومعنى، فحاموا وما نزلوا، ووردوا ومـا نهلوا» وعندى ان من عاش عيشة المتنبى ومات ميتته وجاهد فى نفس السبيل التي جاهد فيها طيلة حياته لا يستحق مطلقا أن يعد فى صفوف الحكماء لاحقيقة ولا مجازا. اما ما كان يحشو به شعره من حكم منظومة قرأهـا فى كتب الحكمة، فلا أنكر أنه أجاد نظمها وانه ساعد بسبكه اللفظي البارع على إذاعتهـا بين المتأدبين، دون قصد منه لنشر الحكمة، ولا رمي الى مناصرة الحكماء، ولا يخفى على من له المام بتاريخ الحكمة فى الاسلام أن كثيرا من الآثار الحكمية والرسائل التهذيبية كان معروفا شائعا فى عصر المتنبى وكـان مكتوبا بلسان عربي مبين ما بين ترجمة ووضع، وليس عندي من شك فى أن المتنبى قرأ شيئا من هذه المصادر عند «الوراقين» فلصق بذهنه بعض ما فيها من حكم وامثال، وأخذ يزخرف بها قصائده ليلفت اليها الانظار، كما يزين التاجر دكانه بأساليب مغرية براقـة سعيا فى جلب الجمهور لشراء ما عنده من بضائع... وواضح أن حفظ شيء من الحكم وسبكها فى قالب شعري جميل لا يكفى للدخول فى زمرة الحكماء، لاسيما إذا لو حظت حياة المتنبى العملية، وكونها مناقضة لاكثر ما نظمه مـن حكم نظرية، ولو كانت هذه الحكم نتيجة تفكيره الشخصي وتجربته الخاصـة

لكان سلوكه مطابقا لها، متناسبا معها، ولا راح نفسه واراح الناس معه من تعب عظيم ! فاسمع شيئا من هذه الحكم على لسان المتنبى :

وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى
وإنما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال
وأسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء فى طباعك ضده
وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة مجرم
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات فى نعمائه يتقلب
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى

ثم طبق هذه الحكم على سلوكه فى حياته نفسها تجده أشد الناس مخالفة لها، وأضعفهم إيمانا بها...

وأغرب من القول بان المتنبى «حكيم» دعوى أن له «شعرا قوميا» وأن له ديوانا يرضى «المثل الاعلى» للعروبة المعاصرة، وهاتان الدعويان من مخترعات النقد الادبي الجديد، وقد روج لهما بمناسبة الذكرى الالفية فى المشرق والمغرب، وأنا أعجب من الاقدام على القول بهما كل العجب، ولقد بحثت ديوان المتنبى من أوله الى آخره عسى أن ألقى فيه مايصح أن يطلق عليه «شعر قومي» فما وجدت لذلك أثراً. بل وجدت أن المتنبى لم تكن عنده حتى العاطفة القومية نفسها، فالمنبت الذى ولد فيه لا ذكر له فى ديوانه على طوله، والبلاد فى رأيه كلها سواء، ووطنه

منها هو المكان الذى يلقى فيه الصيد سهلا، والقنص قريبا! ألم يمدح المتنبى نفسه قائلا:

غني عن الاوطان لا يستفزنى ... الى بلد سافرت عنه إياب
وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب
ألفت ترحلى وجعلت أرضى ... قتودى والغريري الجلالا
فما حاولت فى أرض مقاما ... ولا أزمعت عن ارض زوالا
على قلق كأن الريح تحتى ... أوجهها جنوبا أو شمالا
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا أهله الادنون غير الاصادق

ثم أليست العاطفة القومية تقتضى تعلقا قلبيا خاصا بوطن الاجدادوآلاباء، وولها به وحنينا اليه فى السراء والضراء؟ وهذا ما لم يكن عند المتنبى منه قليل ولا كثير، بل لم يكن يحس بالحنين والعطف حتى نحو عشيرته الا قربين. ألا تسمعه يقول:

وقد كنت ادركت المنى غير أننى ... يعيرنى أهلى بادراكها وحدى

وكيف يعتبر «شاعرا قوميا» للعرب من كان داعية للاعاجم، مبشرا بسمو فكرهم وحكمهم وحضارتهم، ناشرا بأمداحه للنفوذ العجمي فى جميع الاوساط التى يتصل بها؟ ألم يكن هؤلاء الاعاجم الذين مدحهم المتنبى خارجين على الخلافة العربية - فى باطن الامر - عاملين على تقليص ظلها وتحطيم سلطانها، أخذا للثار وانتقاما للدم... وكيف يعتبر «شاعرا قوميا» للعرب من يمدح مولى متغلبا ككافور فيقول عنه:

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب
اذا منعت منك السياسة نفسها ... فقف وقفة قدامه تتعلم

ويخاطب عضد الدولة فيقول له:

حمى اطراف فارس شمري   يحض على التباقي بالتفاني
ولولا كونكم في الناس كانوا   هراء كالكلام بلا معان
فان الناس والدنيا طريق   الى من ماله فى الناس ثان
لقد علمت نفسى القول فيهم   كتعليم الطراد بلاسنان

ثم يمدحه قائلا معلنا عن نفسه أنه «عبده» :

وقد رايت الملوك قاطبة   وسرت حتى رأيت مولاها
فانما الملك رب مملكة   قد أفعم الخافقين ريّاها
الناس كالعابدين آلهة   وعبده كالموحد الله

واذا كان قلبه فارسيا وعاطفته اعجمية، وعلاقته بعضد الدولة تماثل علاقة العبودية بالالوهية، فلن يخدعنا قوله :

ولكن «الفتى العربي» فيها   غريب الوجه واليد واللسان

وكيف يعتبر «شاعرا قوميا» للعرب من يهزأ بهم ويعيرهم، قائلا فى قصيدة يمدح بها ابن العميد :

من مبلغ الاعراب أنى بعدها   شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافنى   من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه   متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما   رد الا له نفوسهم والا عصرا
أنا من جميع الناس أطيب منزلا   وأسر راحلة وأربح متجرا

ويمدح على الروذبارى الكاتب فيقول له :

فارسي له من المجد تاج   كان من جوهر على أبرواز
وبآبائك الكرام التأسى   والتسلى عمن مضى والتعازى
تركوا الارض بعد ما ذللوها   ومشت تحتهم بلا مهماز

وكيف يعتبر «شاعرا قوميا» للعرب من يصمهم بأنهم بعيدون عن سياسة الملك، غير أكفاء للحكم والسلطان؟ أي يصمهم بأشنع تهمة ألصقتها «الشعوبية» بهم في القديم والحديث! ألم يقل المتنبي في قصيدة يخاطب سيف الدولة:

وفيك اذا جنى الجانى أناة   تظن كرامة وهى احتقار
وأخذ للحواضر والبوادى   بضبط لم تعوده نـــزار

ألم يقل المتنبي في قصيدة يخاطب دلير بن لشكروز:

فلاعدمت أرض العراقين فتنة   دعتك إليها كاشف البأس والمحل
فإن تك من بعد القتال اتيتنا   فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل
أرادت كلاب ان تفوز بدولة   لمن تركت رعي الشويهات والابل
وأهدت الينا غير قاصدة، به   كريم السجايا يسبق القول بالفعل
فتمليك دلير وتعظيم قدره   شهيد بوحدانية الله والعدل

فما ذا سجل المتنبي على قومه في هذه القصيدة؟ لقد سماهم «اعداء» وسمى ثورتهم «فتنة»، وتمنى لارض العراق ان لا تغيب عنها الفتن حتى ياتي اليها والى العجم فيعطيه من المال ما يشاء مكافاة له على تخدير العرب وتخويفهم وتحقيرهم أمام أنفسهم وأمام الاعاجم، «وسجل على الثائرين من العرب انهم لا يصلحون الا لرعي الابل والشاء» وانهم ليسوا لحكم انفسهم باكفاء» واضاف الى ادلة المتكلمين على وحدانية الله وعدله دليلا جديدا لا يستطيع أن يهتدى اليه الا امثال المتنبي من المتملقين: هو تمليك «دلير العجمي» على العرب، وتمكينه من رقابهم يفعل بها ما يشاء! . وأظن هذا القدر كافيا لتبيين ما للمتنبي من عاطفة قومية وشعر قومي مجيد.... نعم وجدت في ديوانه نزعة تتناقض مع العاطفة القومية

كل التناقض، بل هي من النزعات الهدامة المفرقة، وربما كانت أكبر سبب لتفريق كلمة العرب فى العصور الاسلامية، وتمزيق سلطتهم كل ممزق فى شرق الارض وغربها، وتلك هي نزعة التفرقة بين المضرية واليمنية، وتبادل العداوة والاهانة بين الاولى والثانية، واليك بعض ابيات قالها تشهد لهذه النزعة :

إن العطايا والرزايا والقنا　　حلفاء «طي» غوروا أو أنجدوا

كفى بأنك من «قحطان» في شرف　　وإن فخرت فكل من مواليكا

أبت لك ذمى «نخوة يمنية»　　ونفس بهافى مأزق أبداً ترمى

وقال مشيرا الى جدوده، ويعنى بهم اليمنيين الذين ينتسب اليهم :

«وبهم فخر كل من نطق الضاد»　　وعوذ الجانى وغوث الطريد

وواضح أن هذه النزعة لا تشرف المتنبى ولا تجعله من أصحاب العواطف القومية السليمة كما حاول انصاره المعاصرون!

اما الادعاء بان ديوانه يرضى «المثل الاعلى» للشعوب العربية اليوم فيكفى لابطاله الملاحظات الآتية :

اولا - ان الشعوب العربية المعاصرة كلها منتقضة على استبداد الرؤساء، عاملة على ان يكون حكم الشعب لمصلحة الشعب قبل كل شيء، لان الاستبداد - زيادة على مخالفته لروح الاسلام الشورية الديموقراطية - نزل بهذه الشعوب الى حضيض الجهل والضعف والفاقة والبؤس والانحلال والاستعباد، والمتنبى ما نظم فى يوم من ايام حياته ولو قصيدة واحدة فى تحطيم الاستبداد والانتقاض على المستبدين، بل كان يناصر بشعره طبقة المتسلطين والمتغلبين كيفما كانوا، وكلما ارضوا انانيته أمعن فى الاغضاء عنهم، وأغرق فى الدعاية لهم، حتى انه ليرفعهم

الى مقام الرسالة احيانا، والى مرتبة الالوهية أحيانا، ولا يقول فيهم كلمة ترضى الحقيقة الا عند ما تسوء علاقته المادية بهم الى أقصى حد، ثم لا يقول كلمته تلك الا متكلفة مختصرة مبتورة، بحيث لا تجد فى ديوانه أية قطعة أو قصيدة يتغنى فيها بمحاسن العدالة ومساوى الظلم، أو منافع الشورى ومضار الاستبداد...

ثانيا ـ ان الشعوب العربية المعاصرة كلها طامحة الى التخلص من سيطرة «الاجانب» نهائيا، ولا يوجد اليوم شعب عربي يريد أن يحكمه شعب آخر ولو كان من السلالة العربية نفسها فضلا عن غيرها ـ مع اقتناع الشعوب العربية جمعاء بوجوب الوحدة الفكرية والثقافية والاقتصادية فيما بينها ـ والمتنبى كان داعية للدخلاء فى بلاد العرب، معضدا للسلطة العجمية ضد قومه بلسانه وجنانه، معلنا انهم لم يتعودوا الحكم وليسوا اهلا الا لرعي الابل والشاء... وقد كان ينطق بالكلمة والكلمتين للانتقام الشخصي من بعض الاعاجم أو الدخلاء، ثم لا يلبث ان يبيع لسانه عقب ذلك مقابل دراهم معدودة لغيره من الاصدقاء الجدد الذين يتخذهم من نفس الطراز ونفس الطبقة، ولن تجد فى ديوانه قصيدة تمجد العروبة، أو تسجل مفاخر السلالة العربية، او تدفع العرب الى استرجاع سلطتهم البائدة .

ثالثا ـ ان الشعوب العربية المعاصرة كلها متعلقة باهداب مثل روحية عليا قائمة على فناء الفرد فى سبيل المجموع، فالعربي الجدير بحمل هذا الاسم اليوم لا يغنيه كسب المال ونيل الجاه والهناء الشخصي عن التفكير فى مصير أمته بالليل والنهار، والتضحية فى سبيل سعادتها بكل مرتخص وغال، والسعادة الفردية المحدودة لم تبق لها قيمة حقيقية عند ذوى الشعور

الصادق من ابناء العرب. والمتنبي قصر حياته وديوانه على خدمة انانيته المجردة، وارضاء شخصه المحدود، وعاش ومات مغرما بالمال مجنونا بالجاه دون ان يفكر في لحظة من لحظاته ان يخدم المجموعة التي ينتمي اليها في ناحية من النواحي، ولذلك سميته «شاعر الفردية والانانية»

ومجمل القول ان المتنبي شاعر ممتاز بين شعراء العربية، وعبقريته في صناعة الشعر ونظم الحكمة كافية لان تجعله اهلا للذكرى والخلود على ممر الاجيال. أما انه «حكيم» وان له «شعرا قوميا» وأنه يرضي «المثل الاعلى» للعروبة المعاصرة فلا يثبت امام النقد الجريء الصريح، والبحث الموضوعي المحايد، وانا آسف ان تكون «العروبة المعاصرة» لا شاعر لها يمثل آمالها وآلامها تمثيلا صحيحا الى اليوم. وأملي عظيم في جيل العربية الناشيء: جيل المثل العليا والمبادىء السامية.

تطوان 8 ذي الحجة 1354 — محمد المكي الناصري

NÚM. 9-10

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director: Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA febrero-marzo 1936

العدد الثامن

السنة الاولى





شوال 1354

يناير 1936

الجزء الثامن | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

* رئيس تحرير المجلة محمد المكي الناصري *

شوال 1354 — تطوان المغرب — يناير 1936

المغرب الجديد

يهنئ قراءه بعيد الفطر السعيد

موضوعات العدد

انتظروا

العدد الخاص بذكرى المتنبى فى اوائل الشهر القادم

ويرجو المغرب الجديد من حضرات الادباء ان يرسلوا مع ابحاثهم صورا من الحجم الصغير لتصدر فى عدد الذكرى

المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين ينشر قلم التحرير لحضرات المساعدين كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي
2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة : محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان

Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجارية باثمان مناسبة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هذا العدد فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

من عهد الحكم الثانى



الملك اردونيو فى حضرة الخليفة

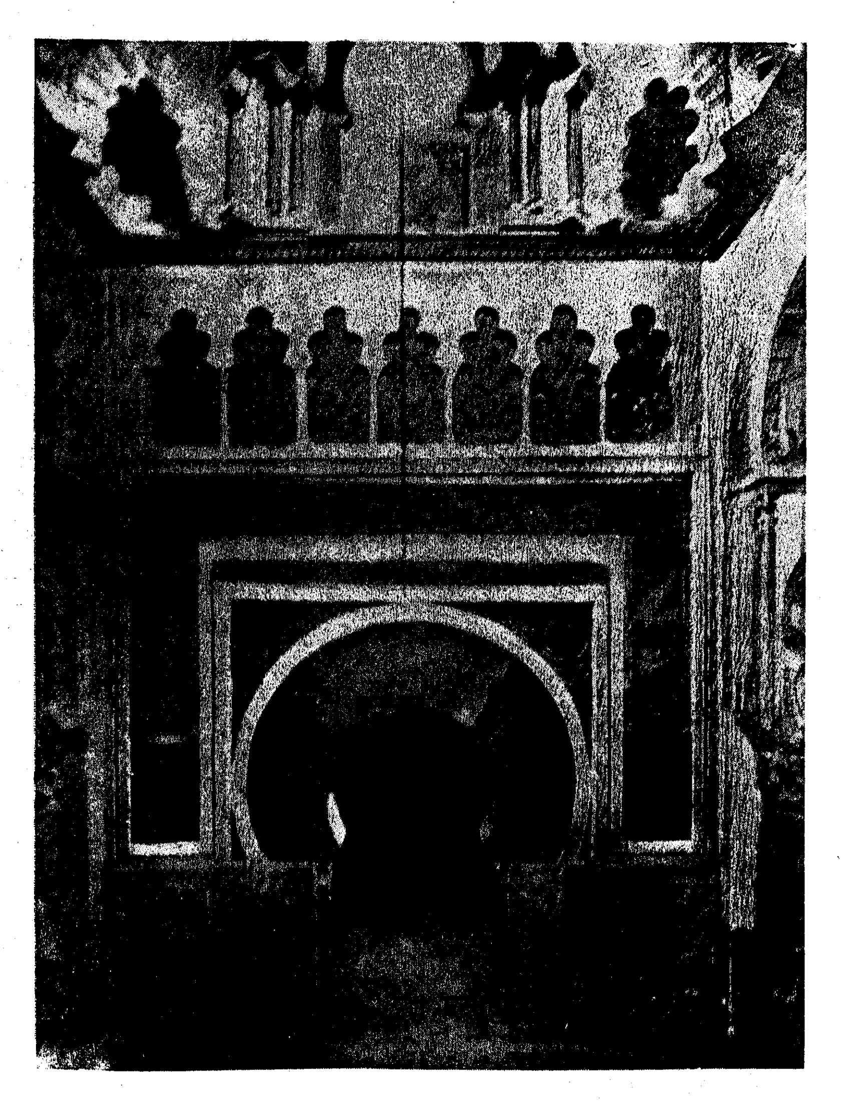
في اوائل عهد الحكم المستنصر قدم على اعتابه اردون بن ادفونش (Ordoño el Malo) فاحتفل الخليفة لقدومه وعبى العساكر ليوم وفادته وانزله في دار الناعورة وبعد استقباله في المجلس الشرقي من قصر الخلافة صبت الخلع عليه وعلى رجاله بقدر استحقاقهم ونقل الى قصر الرصافة وتوسع له في الاكرام والاعتناء الى اقصى حد، وكان غرض اردون من وفادته استنجاد الحكم الثانى ضد منافسه في الملك شانجة بن ردمير (Sancho de León) فعاهده الخليفة على مناصرته، مقابل التزامه لموالاة الخلافة ومقاطعة فردلند القومس (Fernán González) خصم الحكم العنيد واعد لمساعدته جيشا قويا على رأسه غالب قائد الخلافة الشهير، وقد مات اردون سنة 962 ومات شانجة بعده بنحو اربع سنين.



مبايعة المصحفى لهشام امام ابيه الحكم الثانى

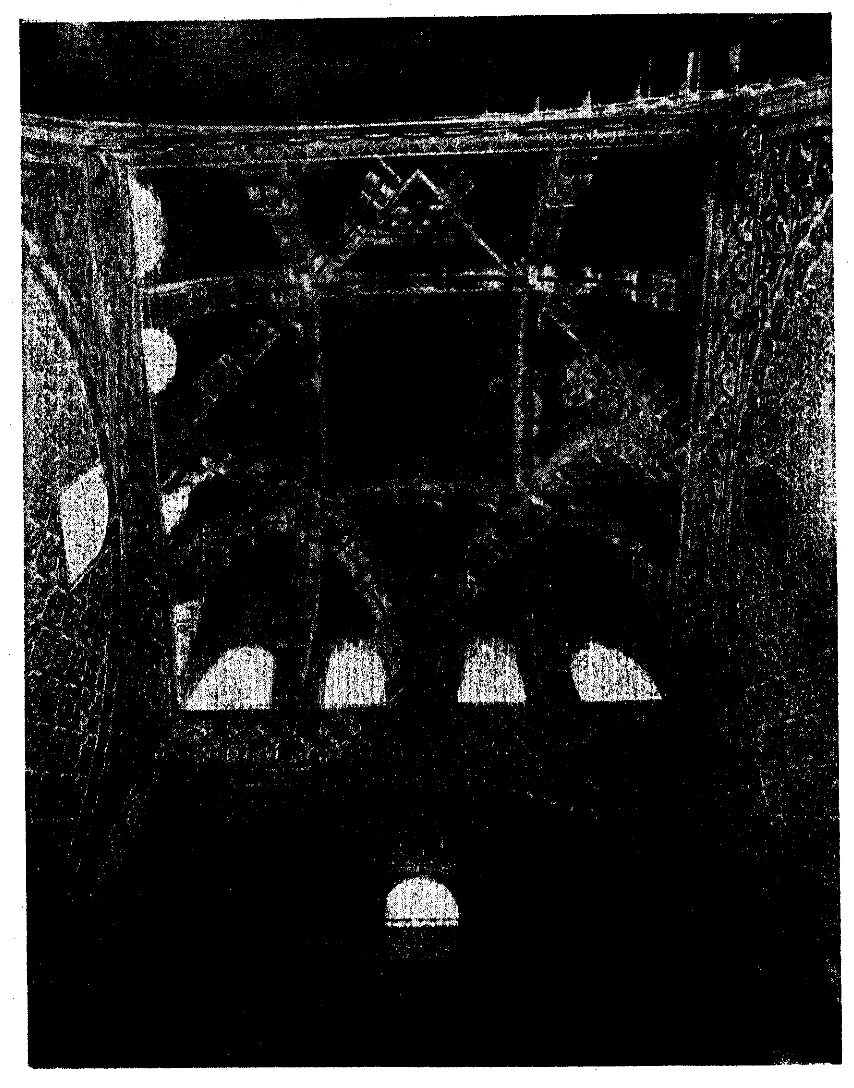
بعد مرور نحو 9 سنوات من حكم الحكم الثانى مات خصمه فيرنان كونصالس (970) فاقبل نهائيا على الثقافة التى كان متفانيا في حبها ولم يزل كذلك الى ان عجز عن تسيير شئون الدولة لشلل اصابه فترك مقاليدها بين يدى وزيره «جعفر بن عثمان المصحفى» واهتم بان يترك لابنه «هشام» ميراث العرش من بعده فكانت بيعة اعيان الدولة له في 5 فبراير 976 ويرى هشام في المثال اعلاه جالسا عن شمال ابيه، وكانت وفاة الحكم الثاني فى فاتح اكتوبر 976 حسبما في التواريخ الاسبانية وفي ثاني صفر 366ه. حسبما في التواريخ العربية.

محراب الجامع الاعظم
فى العاصمة الاموية بالاندلس



مسجد قرطبة الجامع من اعظم الآثار الفنية فى العالم الاسلامي وهو البقية الباقية الى الآن من مفاخر الخلافة الاموية في الاندلس، ابتدا بناءه عبد الرحمن الداخل واتمه ابنه هشام، ثم توالى خلفاء بني امية يزيدون فيه حتى صار مضرب الامثال، وقد بلغ عدد القومة عليه 300 شخصا في بعض الاوقات، واول ما عنى به الحكم المستنصر «الحكم الثاني» عند ولايته هو الزيادة في هذا المسجد لضيقه عن سكان قرطبة في عهده، فصرف عليه من الدنانير 261.537، وبلغت اعمدته الرخامية 409 !، وكان جدار محرابه المصور اعلاه وما يليه جاريا فيه الذهب على الفسيفساء.

قبة المقصورة الملكية في جامع قرطبة



في طليعة التحسينات التي ادخلها الحكم المستنصر - الحكم الثاني - على جامع قرطبة بناء «المقصورة البديعة» التي كان بابها من ذهب، وبناء «دار الصدقة» التي كانت معهدا لتفريق الصدقات المتوالية، وبناء «بيوت الفقراء» المقابلة للباب الغربي من ابواب الجامع، وبناء «الميضآت الاربع» في الجانب الشرقي والجانب الغربي: ثنتان صغريان للنساء وثنتان كبريان للرجال، وكان الجامع يبخر كل ليلة جمعة برطل عود وربع رطل عنبر، وكان في «بيت المنبر» به مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في حلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه اغشية الديباج.



فخر الشمال الافريقي والمعلم الاول لفلسفة التاريخ والاجتماع

اطلال مدينة الزهراء

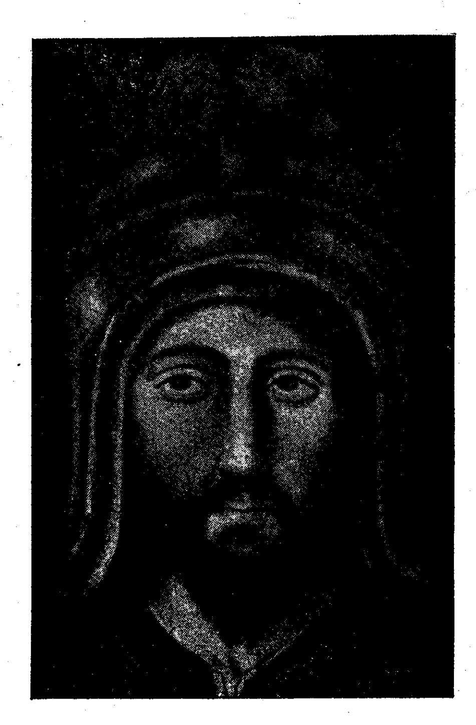


«الزهراء» اسم جارية كان يحبها الناصر حبا جما فسمى باسمها مدينته الملكية التي شرع في بنائها اول يوم من محرم سنة 325ه. وقد استمر العمل فيها نحوا من 40 سنة، وبلغ عدد سواريها 4.300 وعدد ابوابها ما يزيد على 15.000 !، وجلب اليها الرخام الابيض والمجزع والوردى والاخضر، وكان فيها مجلس يدعى «قصر الخلافة» سمكه من الذهب والرخام الصافي المتلون الاجناس، وفى وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وفي كل جانب منه 8 ابواب منعقدة على حنايا من العاج والآبنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر، وكانت فيه «اليتيمة» التي اتحف بها ملك القسطنطينية البيزنطى خليفة الاندلس الناصر، وكانت قرامده من الذهب والفضة، وكان بالزهراء تماثيل عديدة، ودور للصناعة، ومسارح للطيور، ومجامع للوحوش، وبحيرة للحيتان مرتب لها من الخبز يوميا 12 الف خبزة ومن الحمص الاسود 6 اقفزة.

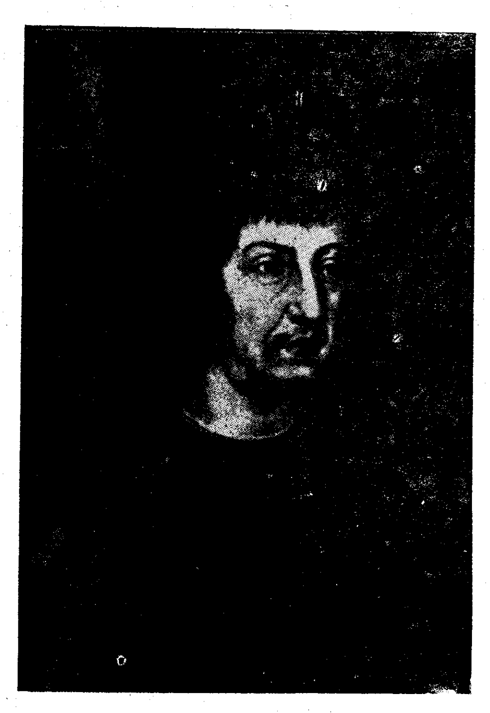
مد وجزر - منذ 444 سنة



ايزابلا
اول ملكة كاثوليكية دخلت غرناطة فاتحة

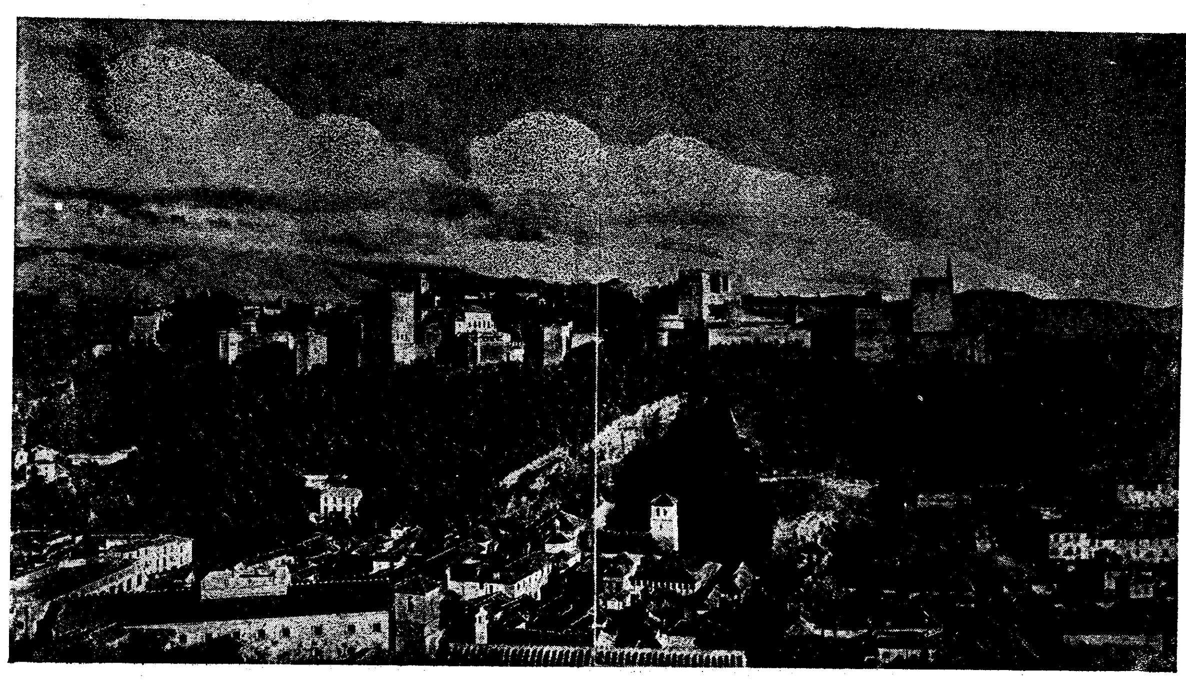


ابو عبد الله
آخر ملك مسلم في الاندلس



فيرناندو
اول ملك كاثوليكي استولى على عرش بني الاحمر

قصر الحمراء - آخر معقل للحضارة الاسلامية بالاندلس



منظر عام للقصر الذي كان به سرير دولة بني الاحمر

في 25 دجنبر 1491م، اي منذ 444 سنة، تمت سيطرة الملكين الكاثوليكيين فرناندو وايزابلا على المملكة الغرناطية وامضيا اتفاقا عاما يتعلق بمصير المسلمين في الاندلس مؤلفا من 55 مادة وكتب على رق غزال محلى ومطرز في 30 منه، كما امضيا اتفاقا خاصا في نفس الوقت مع السلطان ابى عبد الله محمد بن ابي الحسن مؤلفا من 14 مادة يتعلق به وبعائلته وفي 2 يناير 1492 دخل الملكان الكاثوليكيان غرناطة فاحتلا مسجدها اولا ثم حمراءها ثانيا، وجرى ذلك كله في اواخر محرم واوائل صفر من عام 897هـ. وفي عام 940هـ توفى ابو عبد الله بفاس ودفن خارج باب الشريعة، وفي عام 1016هـ 1614م. فارق اسبانيا نهائيا من لم يرتض الكثلكة من المسلمين وكان ذلك الوداع الاخير.

علوم المور وآدابهم

جوزيف مككيب Joseph Mccabe عالم انكليزى طائر الصيت بلغت مؤلفاته لحد الآن 250 كتابا، وقام بألوف من المحاضرات والمناظرات في انكلترا واميركا وميكسيكو واستراليا ونيوزيلاندا، له براعة فائقة واحاطة تامة بجميع النهضات العلمية والفكرية في تاريخ البشر، وهو يحسن عشر لغات، ويعتبره الاميركيون اكبر عالم في الدنيا المعاصرة، ومن بين تآليفه الجليلة رسالته المختصرة التي سماها «مدنية المور في الاندلس» ويقصد بالمور المسلمين الذين كانوا يقيمون في اسبانيا الاسلامية، وقد تصدى لتعريب هذه الرسالة الحافلة بالحقائق والملاحظات مواطننا الكريم احد مفاخر المغرب في المشرق العلامة الجليل والكاتب الشهير السيد محمد تقى الدين الهلالي بمساعدة صديقه الحميم الاديب الناهض السيد ميرزا محمد خان بهادر. و «المغرب الجديد» ينتهز هذه الفرصة ليشكر حضرتي المعرب والمساعد ولقدم الى المواطنين المغاربة «بهذا الفصل تعريبا وتعليقا» احدى الثمرات الطيبة، من جهود شريفة متواصلة يقوم بها مواطنهم الهلالي في سبيل الاسلام والعروبة والمغرب، ويلفت نظرهم جميعا الى وجوب اقتناء هذه الرسالة الحافلة التي سيظهر تعريبها قريبا في عالم الطباعة، فهي كنز علمي ثمين جدير بالاقتناء.

هناك حقيقة محزنة ودليل يملأ النفس غما واسى يدل على ان الفكر البشرى لايزال ناقصا وبعيدا عن الرقي الحقيقي، وذلك ان الذين يعرفون كيف يعيشون في كل عصر قليل، وبعد مضى ملايين من السنين على وجود الانسان وستة آلاف سنة على حدوث المدنية والشعور بالوجود لانزال الى الآن نختصم في ما هو المثل الاعلى للمعيشة، واكثر الناس لا يعرفون كيف يستعملون نعمها استعمالا موزونا. وتبعة ذلك معظمها يعود الى النصرانية. لكن الطبقة العليا من اليونان والمثقفين المفكرين وصلوا الى قريب من المثل الاعلى. وعندهم ان الحكمة كل الحكمة ان نعرف كيف نعيش - وذلك انما يكون بترقية الجسم والعقل والاخلاق بعناية سواء وحماسة سواء، لا يفضل واحد من هذه الثلاثة على قسيميه بشيء. وحتى اثينة كانت فيها معركة مستمرة لا نهاية لها بين الفلاسفة الاشراقيين اتباع زينو اعداء الاستهتار اللذ وخصومهم السايبرانيين انصار الاستهتار بالشهوات وزعمائه. حتى ابقراط نفسه لم يكن يعطى للجسم

حقه خلافا لما يعتقده فيه عامة الناس. ولا نقول ان المور وصلوا الى درجة الكمال ولكن مثلهم الاعلى كان معقولا وممتازا، والنصارى الذين يطعنون فيهم ينقبون في تواريخهم الواسعة - وفي الاكثر في التواريخ الخسيسة التي الفها اعداؤهم غير الموثوق بهم - حتى اذا ظفروا على سبيل الندور بشيء من القسوة او الخيانة او الفجور اخذوه فرحين واطالوا في شرحه بقصد التشفي والتشنيع. وكل مدنية تشتمل على عشرين مليونا من النفوس السعيدة المغتبطة وتمتد ستة او سبعة قرون لابد ان يوجد في تاريخها امثال تلك الهفوات النادرة، ولكن انما يستغلها ويتجاهل الاخلاق الحسنة التي كانت غالبة عليهم المؤلفون المخادعون الذين يضلون من يقرأ كتبهم بذكر اعمال استثنائية وقعت على سبيل الشذوذ والندور. لقد قرات جميع التآليف التي الفت في سيرة المور مستندة على ما كتبه المعاصرون لهم فرايت يقينا لاريب فيه ان اخلاقهم سامية، واما غيرتهم على شرفهم وشهامتهم فهناك الف قول والف عمل يجليها لك في اكبر التآليف التي الفت في تاريخهم وقد ظهرت آثارها في شهامتهم المعروفة في الحروب.

وليس ظهورها باقل من ذلك في تسامحهم مع السكان والزوار من النصارى ما داموا مستقيمين في سلوكهم، وفي معاملتهم لليهود بمقتضى الاخوة التامة وكرمهم الذى هو كنار على علم على المرضى واليتامى والارامل والفقراء. وكانوا يرعون اوامر القرءان الانسانية حق رعايتها في الاحسان الى المرضى والمحتاجين. وقد حافظوا على تلك الاوامر تدينا وكرما اكثر من محافظة النصارى على مواعظ عيسى في مجلس وعظه بالجبل واذا درست التواريخ حق درسها ترى ان ما يتبجح به النصارى من

كونهم متمسكين باعمال الخير والاخوة التي جاء بها الوحي يتضاءل ويتلاشى امام ما عمله المور من ذاك. كان عصر ملوك الرواقيين اتباع زينو في رومية عصرا عظيما في الخيرات والمبرات وكان عصر المسلمين في الاندلس عصرا عظيما في الاحسان والبر. واما نصيب النصارى من عمل الخير والاحسان الى المحتاجين من النوع البشرى في سجلات التاريخ في القرون التسعة عشر الاخيرة فضئيل ناقص الى حد يجعله مسخرة للساخرين. والحاصل ان الطاعنين في المور لا يستطيعون ان يغمزوهم الا بالانهماك في الشهوات ولكن ذلك العيب المزعوم سيكون مزية وفخرا اذا علمنا ان المور كانوا يزنون مطالب النفس والعقل كليهما بقسطاس مستقيم، وجيلنا الحاضر على ما ورثه من تجارب ستة آلاف سنة من سير حكمائها وروايات اديانها حتى اجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لجيل قبله، منقسم الى فريقين - ما عدا البؤساء الكومستوكيين -(1) فريق يجدون في تهذيب النفس وترقية العلوم العقلية والفنون العالية ويحتقرون الشهوات ويواجهونها بوجه عبوس، والفريق الثاني قوم ذوو دماء حارة انهمكوا في الخمر والفسق واطلقوا لانفسهم العنان واعطوها اقصى ما تريد من شهواتها حتى صاروا كالانعام بل هم اضل سبيلا. وكلا الفريقين معجب بنفسه وكل حزب بما لديهم فرحون، وكل منهما يعيب الآخر ويرميه بالمثالب وكلاهما في ضلال مبين.

ومن المزايا التي اختص بها المور انهم يرون ان السعادة وكمال النعمة انما هي في المعيشة التي تكفل حظ النفس والعقل في التهذيب

(1) - طائفة في اميركا اسسها (انتوني كومستوك Anthony Comstock 1844 - 1915) وكان متقشفا وكان جنديا في الحرب الداخلية الاميركية. وكان يريد ان يصلح اخلاق الجيش. ثم دخل في سلك الانشاء وصار زعيما للثورة على فساد الاخلاق، ولكنه كان جاهلا لانه كان يعظم امر الجزئيات ويهمل الكليات. ومن المعلوم انه لم ينجح فيما حاوله.

على السواء. وكانت الدرجة العليا التي ادركوها في الشعر ناشئة عن ذلك الرقي الموزون. وكل الطبقات من اصحاب الحوانيت الى الخلفاء كانوا ينشئون وينشدون الشعر. وكثيرا ما ترى جماعة من الرجال والنساء في ليالي الصيف في حديقة غناء تعبق روائح رياحينها في ساحات البيوت الجميلة جالسين يتباحثون في الاشعار ويتنازعون بالطف في المساجلة في منتوجات افكارهم. وكان ولعهم بالموسيقى ودرسهم لها يساوي شغفهم بالعلوم والآداب، وكانت الاندلس حقيقة في تلك الايام ارض غناء وغرام وازهار ونوافح طيب.

ولكن هذا الشغف بالموسيقى كان مزدوجا مع شوق اعظم منه الى استقراء العلوم العقلية الى حد كدنا نعجز عن فهمه. فاين يوجد في عالمنا شخص يداني زرياب القرطبي[1] الموسيقى الشهير. وقد ذكرت في فصل سابق ان عبد الرحمن كان يجرى لهذا الرجل 40,000 دينار ذهبا في كل سنة، وكان يعرف عشرة آلاف صوت من نغمات الغناء. وانا لا ادرى هل ذلك فوق مقدرة المغنين في عصرنا ام لا؟؟ ولكنى اعلم ان ما عندهم انما هو جزء مما كان عند زرياب، وكان عالما بالعلوم العالية في ذلك الزمان كالجغرافية والطب والفلسفة مثل ما كان عالما بالموسيقى، واخترع عطورا جديدة وادهانا لتجميل اللون، وجلب الاغذية والعقاقير، ووضع طرازا صحيا للملابس، واصلح النظام السياسي واوجد في الناس تهذيبا فى الوجهة الاجتماعية، وكانت نوادره ولطائفه تروى حكما وامثالا فى جميع بلاد الاندلس.

واين يوجد حتى في هذا العصر الحديث ملك مثل الحكم الثاني

(1) - اصله من بلاد فارس سافر الى العراق وتلمذ لاسحاق الموصلي وقربه هارون الرشيد ثم سافر الى الاندلس ودخل قصر عبد الرحمن الثانى وتوفى بالاندلس في حدود سنة 1852.

الذي كان له شغف بالعلوم حتى انه كان له رجال يجمعون الكتب من جميع النواحي فى اسبانيا واوربا وصارت خزائنه الخاصة تحوى على اقل تقدير 400,000 . وبعض المؤلفين يقول 600,000 كتاب خطي. وقد اضافوا الى الاشعار العربية والفارسية تراجم اشعار اليونانيين والروم. وترجموا بالعربية كتب ارسطو وافلاطون واقليدس وسائر كتب المتقدمين. والفوا كتبا كبارا تبهر العقول فى الطب والجغرافية والفلسفة والفلك والكمياء والتاريخ. ومؤرخو ذلك العصر يريدوننا ان نعتقد ان الحكم كان عالما بمضامين الستمائة الف كتاب التي كانت تشتمل عليها خزائنه، وكانت تآليفه محل الاعجاب في جميع العالم. ولم يكن مستبدا (ارستوقراطيا) من الوجهة العقلية. وانشأ فى قرطبة عشرات المدارس غير ما كان بها من قبل، وامر اخاه «وزير المعارف» ان يسهل على جميع الناس اكتساب العلوم. والمؤلفون الذين يتجاهلون الحكم الثاني ويخوضون فيما وقع من عبد الرحمن الاول من القسوة على سبيل الندور والقلة ويفيضون في قسوة عبد الرحمن الثالث يخدعون قراء كتبهم.

وهذه الغيرة على بث العلم كانت عامة في ملوك المور. ونظام التعليم عندهم يذكر بما كان من ذلك في رومية الوثنية ويبشر بنظام التعليم في هذا الزمان. وكان ذلك واديا خصيبا في صحراء الجهل الكبرى التي امتدت من القرن الرابع الى القرن التاسع عشر، واسكوت الذي هو اقوى برهانا واكثر تفصيلا اخبرنا مرارا ان المعارف كانت منتشرة في جميع الطبقات:ـ «كان في كل قرية مدارس كافية لحاجة اهلها. وكان التعليم فيها قائما على افضل التسهيلات وانفعها وكل الاطفال الذين قعد بهم العدم عن التعلم كانت الحكومة تعتنى بهم وتؤسس لهم مدارس

مجانية على نفقتها (الفصل الاول ص 395). ولم تكن هناك قرية، وان كانت صغيرة جدا، داخل حدود المملكة قد حرمت من بركات التعليم، وكان التعليم عاما يتمتع به حتى اولاد احقر الفلاحين» (الفصل الثالث ص. 467).

وعلى هذا نقول انه يتعذر ان يوجد فلاح اندلسى لا يعرف القراءة والكتابة في حين كان ملوك بقية اوربا لا يقدرون ان يكتبوا اسماءهم في توقيعاتهم. وكذلك اشراف الروم من اعلى الطبقات لم يكونوا يقدرون على القراءة والكتابة، وتسع وتسعون في كل مائة من اهل الممالك النصرانية كانوا اميين تماما. وكانوا على غاية من الجهل لا يمكن تصورها. اضف الى ذلك ان المعارف عند المور، كما ستراه قريبا كان معناها اوسع بكثير جدا مما كان فى رومية الملكية. وكان لهم من الغيرة على العلوم مثل ما كان لهم من الغيرة على الشعر.

وكانوا يعتنون بالتعليم العالي ويعضدونه اكثر من التعليم الابتدائي فقد كان في قرطبة ثمانمائة مدرسة. وكان التلامذة ياتون من اقصى الارض ليتعلموا فيها وكانت للفقراء منهم دور اقامة اعدتها الحكومة مجانا لهم، ولهم فيها ارزاق من بيت مال الدولة تقوم بحاجتهم من طعام وشراب ولباس، وكانوا يعطون زيادة على ذلك شيئا من الدراهم معلوما لكل واحد منهم. ولم يكن هنالك اختصاص في التعليم الا لمن يريد التخصص في الدين.

من ذا الذي لم يقرأ يوما من الايام في مدرسة العمر العجيبة، تأسيس الجامعات الاولى الذي الهمته النصرانية بزعمهم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر؟ وانى سائل والعجب آخذ مني كل مأخذ

فقائل كم واحدا من قراء كتابي هذا قرأ قط ان اسبانيا المحمدية كانت قبل ذلك بثلاثة قرون متعطشة حرى، ولا حرارة المحموم، للعلم - للعلم الحقيقي - لا لترهات مكاتب القرون الوسطى القشرية، وكان العلم هناك بلا شك - عند المور - مائة مرة اكثر انتشارا، وكان هو الملهم الحقيقى لحركة المدارس والجامعات التي قامت في القرون الوسطى ؟ فانظر كيف يكتب التاريخ الى اليوم متبعا فيه هوى الدين - يعنى النصرانى.

ولم تكن حرية الفكر في الاندلس، التي اقل ما يقال فيها انها كانت حالها اعلى واجل بكثير منها في الممالك النصرانية، لم تكن هي وحدها تغذى حب العلم والولوع به، بل كان يثيره اجلال العلماء الذى زال من الدنيا بزوال دولة الاندلس ولم يرجع بعد الى الدنيا. ولم يكن الخلفاء يقتصرون على اكرام اكابر العلماء بالجوائز والصلات العظمية من المال، بل كانوا يتخذونهم اصدقاء وخاصة اصفياء ويولونهم اجل المناصب في الدولة والقصر. وكان لملوك المور رأى صائب ينبغى ان يكون قدوة لجميع المدنيات، وهو ان الرجال اللائقين بتدبير المملكة وادارة شئونها ليسوا البلغاء في الاقوال او المكرة ذوى الكيد والدسائس، بل رجال العلم الذين برهنوا على كفاءتهم بسمو افكارهم وثقوب اذهانهم ولم يكن العلماء فى الاندلس يعيشون فى المعامل المظلمة، ونظر الناس واعتبارهم منصرفا الى الاشراف والاجناد ورجال السياسة. بل كان العلماء من اكثر الناس مالا ونعمة، وكان الناس لهم اشد حسدا. ولم يكونوا يحسدونهم على قصورهم الملكية وكثرة خدمهم وحشمهم بل على علمهم، وهذا يدلنا على ان الامة كلها كانت مؤلفة بالعلم والادب عارفة قدرهما ولم تكن النساء محرومات من المشاركة في ذلك. وتجد في تأليف

اسكوت كثيرا من فضليات الاديبات منهن. ونرى ان النساء كن يساجلن الرجال في المحافل العامة حيث كان الحائزون قصب السبق في النظم والنثر ينالون جوائز عظيمة.

ولا ينبغى للانسان ان يغلو ويتجاوز الوسط الى الطرف الآخر فيزعم ان العلم فى الاندلس كان قاصرا على زخرف القول والتطفل الظريف، وان الماهر فى نسج الالفاظ كان اسعد الناس حظا بعيش الترف والكسل. كلا، فان نشاط العلماء في اعمالهم كان مدهشا، فقد وصلت الينا امثلة رائعة من بدايات علومهم التي تفوق نهايات غيرهم، وجريدة اعمال المشهورين من علمائهم بلغت في العظمة الى حد يكاد المرء ان لا يصدقها، ولكن اسكوت اخبرنا بأن كتاب المورمع سعة خيالهم وابداعهم فى الوصف وتأنقهم فيه صادقون فيما يذكرونه من الحوادث.

فلله كم ضاع من علم وادب كان طعمة للنيران التي اوقدتها ايدي الرهبان حين طرد الاسبانيون الكفار من أوربة كما يزعم المدرسون. وكان قسم كبير من تلك الكتب فى علم الكلام وكان علماء المسلمين قد جاءوا الى الاندلس من كل رجا من ارجاء الدنيا. ومن القواعد الثابتة ان اكثر علمائهم اختصاصا بامور الدين هم الفلاسفة وانهم صرحوا جهرة بذم علم الجدل الكلامي حتى الاسلامي منه. وكانوا يعرفون جميع ضروب الفلسفة هندية كانت ام يونانية. الا ان ارسطو كان هو المعلم الاكبر فى نظرهم. لما تكلم الشاعر الكاثوليكي دانتي فى القرن الثالث عشر على الفلسفة لم يذكر ولا رجلا واحدا نصرانيا، وانما ذكر ارسطو وسماه «معلم ضروب الحكمة». ثم ذكر بعده ابن سينا وابن رشد، وساوى بينهما وبين المعلم الاكبر فى الشرق حيث

سمى الجميع «آل بيت الفلسفة»، وذلك يدلنا على ان الفضل في النهضة الفكرية فى أوربا يرجع الى المور الذين احيوا فلسفة اليونان بعد دروسها، قبل النهضة الاخيرة الاوربية باربعة قرون.

وكان ارسطو يكره الهراء الفارغ الذي يسمى فلسفة افلاطون في الالاهيات وما وراء الطبيعة. وكان ارسطو افضل من عرفه العرب من الحكماء المتقدمين واعظمهم تحقيقا للمسائل العلمية. وانه ليزيدنا اعجابا بهذه الامة أمة الشعراء وعشاق الجمال انهم قد سوا ارسطو، حتى كادوا يؤلهونه. وما بلغ عمر ابن سينا ست عشرة سنة حتى صار من كبار العلماء وصار وزيرا عظيما وهو ابن ثلاثين. وافيروس(واسمه الحقيقي ابن رشد) هو الذي الف الشرح الشهير لكتاب ارسطو، وذكره دانتي في كتابه «انفيرنو - جهنم» وهو الذي اثنى عليه حتى الراهب سافونارولا [1] وقال فيه: ذلك رجل كانت له عبقرية ربانية. وكان مكبا على الدرس ومنهمكا فيه، حتى انه لم يترك الدرس الا ليلتين فى حياته. ليلة عرسه، وليلة وفاة والده.

وفلاسفة المور كابن رشد الذي كان طبيب الامير ورئس قضاة قرطبة، خدموا العلم والفلسفة سواء. وكان على ذلك المتخصصون فى العلوم هم الذين خدموا العالم اعظم خدمة. وتواليف صغير كهذا لا

- 1 - (سافونارولا Savonarolla) (1452 - 1498) كان راهبا ايطاليا وصاعدا وكان والداه يريدان ان يجعلاه طبيبا، ولكنه مال الى الفلسفة وقرأ التآليف العربية التي الفت في فلسفة ارسطو فاثر ذلك فيه شكوكا في دينه وعشق بنتا لجاره نخطبها اليه فلم يقبل. ولعل هذه الحادثة غيرت فكره فدخل الدير وبقى هناك ست سنوات في زهد وسكون، ولكن القصائد التي نظمها في تلك المدة تشعر بأنه ينقم على الكنيسة ما كان يوجد فيها من الفساد. ونال شهرة عظيمة فصار سادنا لكنيسة (سنت مارك) فاكسبه ذلك نفوذا عظيما. فنشأت مشاغبات بينه وبين البابا فقبض عليه وعذبوه عذابا اليما. ثم حكموا عليه وعلى تلميذيه بالقتل وكان احدهما مبتهجا بالقتل مع معلمه واما الثاني فكان كئيبا. وقصارى طلبه بعد الحكم ان يجتمع بتلميذيه فنال مطلبه ولما اجتمعوا وجدوا ان الدولة قالت لكل واحد منهم ان صاحبيك قد اعترفا بخطيئتهما وكان قولها كذبا ومينا. ثم صلبوهم بعد ايام قليلة واحرقوا اجسادهم.

يسع شرح ما عمله المور فى خدمة العلم ولو بغاية الاختصار، ولاسيما خدمتهم للرياضيات والفلك والكيمياء والطب. والفصول الطوال الثمانية والعشرون التي يحتوي عليها كتاب اسكوت ليست الا اشارة مختصرة لاعمال المور العظيمة. ولا ينصفهم بشرح اعمالهم الا مجلد ضخم.

وكان علم الهيأة من اجل علومهم التي هذبوها احسن تهذيب. وكان علماء الفلك فى بغداد هم الوارثين لعلوم بابل والاسكندرية وانتقل ذلك الى الاندلس. وكانت بيوت العبادة - المساجد - تستعمل مراصد لمراقبة حركات الاجرام السماوية كما كان فى بابل. فكانوا يرصدون النجوم على رؤوس المنائر. ولعل الكلديين (ولا نقل الكلدانيين) علماء الفلك منهم، قد اكتشفوا كل ما يمكن اكتشافه بالعين المجردة، ولكن علماء الفلك من المور كانت لهم آلات ذات دقة واحكام مركبة على رؤوس المنائر. ولم يكن عندهم (تيلسكوب) طبعا، وان كانوا هم الذين وضعوا اساس علم النور والمرئيات. وروجر بيكن[1] مدين لهم باكثر مما يتصور المعجبون به من الكاثوليكيين. وكانت عندهم عشرة انواع من الاسطرلاب، وعدة آلات اخرى عدا ما عندهم من الكرات الارضية والسماوية. وقد اكتشفوا ان «الصاعقة» وتسمى فى غير اسبانيا من بلاد أوربا «النجم الثاقب» كتلة كثيفة تدخل جو الارض ولهم رأي صائب فى ارتفاع

- 1 - (روجر بيكن Roger Bacon) (1214 - 1292) الفيلسوف العالم الانكليزي. دخل جامعة اوكسفورد واحرز شهادة «معلم علوم» ثم ذهب الى باريس وكان يلقى محاضرات في مؤلفات ارسطو ولم تكن محاضراته ناضجة الا انها كانت تدل على سرعة ادراكه وثقوب ذهنه. ثم اضطر الى ترك الاشتغال بالعلوم لمدة وجيزة لاختلال صحته، لكنه ثابر على التاليف وعزم على تاليف كتاب جامع في الطبيعة، لكنه رأى ان هذا العمل كبير فبادر بتاليف بعض الرسائل. ثم عاد الى انجاز عزمه. وكتب اليه البابا يلتمس منه ان يبعث اليه بنسخ من مؤلفاته. وكان منسوبا لجمعية الرهبان المعروفة بفرانسيسكان، ولكنه لم يتردد في الرد عليهم ولاسيما على علمائهم. وكانت حرية فكره سببا للقبض عليه وحبسه من سنة 1277 الى 1292. وتآليفه كثيرة في التاريخ والفلسفة والطبيعيات ويقال انهم حبسوه عشرين سنة ومنعوا عنه الكتب وادوات الكتابة وآلا لات العلمية.

الهواء وقلة كثافته. ووضعوا جداول لحركات النجوم، ووضعوا اول استنباط مدقق لطول السنة، وادركوا الشذوذ الواقع فى مدار الارض ووضعوا رقوما لتعاقب الاعتدالين.

والكيمياء الاولى لفظ عربي وكذلك الجبر وهناك الفاظ اخرى عربية تذكرنا بما للمحمديين علينا من فضل فى الوجهة العلمية. لقد استنبط المور قواعد الكيمياء، ولو ان مدنيتهم ابقى عليها واستمر تقدم ثقافتهم لكنا اليوم نعيش فى عالم اعجب وارقى مما نحن فيه. والعرب هم الذين اخترعوا البارود، لا اهل الصين كما يتوهم العامة — ولست اعني ان اختراع البارود نعمة وانما ذكرته آية على خصب عقول المور وانه من ثمرات عقولهم — وهم اول من صنع البندقيات. وصنعت المدافع فى غرناطة فى القرن الثالث عشر. ولا شك ان الكيمياء القديمة هي الصورة الابتدائية للكيمياء الحديثة. ولقد كان فيها ضياع عظيم للاوقات فى تتبع الاوهام، ولكن من الواضح ان العلم لابد له ان يجتاز ذلك الطور قبل ان يصل الى تحليل المركبات المادية وردها الى عناصرها الاولى

ولهم فضل عظيم فى السبق الى خدمة الطبيعيات لمهارتهم فى الرياضيات. ورسموا جداول للثقل النوعي، او الجاذبية الارضية، وقدروا تخمينا طبيعة الجاذبية الشعرية ـ نسبة الى الشعرة لدقتها ـ. وهم المخترعون الحقيقيون لبيت الابرة ـ المسماة عند العامة بالبوصلة ـ وأما اهل الصين فانما اوصلوا الى العرب علم مناسبة الابرة المغنطيسية، والعرب هم الذين ركبوها فى دائرتها، واتحفوا الملاح بهذه الآلة التي لا ثمن لها عنده. واخترعوا الساعة الكبيرة ذات (البندول) والعجلة واتقنوا الميزان، وهم الذين ابدلونا الرقوم العربية (والحقيقة انها هندية) بالرقوم

الرومية الثقيلة المتعبة. [1] وهم الذين استنبطوا قواعد علم النور والمرئيات التي هذبها فيما بعد روجر بيكن. ووضعوا قواعد الكهرباء التي بنى عليها كربرت (2) مباحثه. وحتى علم طبقات الارض (جيولوجيا) قد اشتغلوا فى آساسه، ووقفوا على السنة الكونية فى التفتت ودرسوا طبيعة الصخور

واما علم المعادن (مينورولوجي) فقد خدمه حكماء العرب فى القرن العاشر. قال الدكتور «وودورد» [3] فى كتابه (هيستري اوف جيولوجي - تاريخ علم طبقات الارض) [4]: «ومن الذين الفوا فى صورة المعادن وتركيبها الطبيب ابن سينا» «على حين كان المور هم قادة العلوم فى الغرب» وقال الاستاذ فوربز [5] فى كتابه (ذي هيستري اوف استرونومي - تاريخ علم الهيأة) [6]: «وابن رزقلة من اهل طليطلة اضاف تحسينا عظيما الى الجداول الشمسية» وقال الاستاذ ميال [7] فى كتابه (هيستري اوف بيولوجي - تاريخ علم الحياة [8]) عند الكلام فى العلوم على وجه عام «لقد تقدمت العلوم بسرعة تحت حكم الخلفاء» وقال سر ادوارد ثورب [9] فى كتابه (ذي هيستري اوف كيمستري - تاريخ علم الكيمياء الحديثة): [10] «لقد تقدم علم الكيمياء الحديثة تقدما معتبرا» والحقيقة انك لا تجد البتة علما من العلوم الا والفضل الاكبر فيه للمحمديين من اهل المغرب واهل الاندلس. واعظم من ذلك كله ان لهم الفضل علينا فى احياء العلوم وبث روحها وعزمهم العظيم على ان يجدوا قواعد صحيحة لسنن الطبيعة

- 1 - في هذا نظر من وجهين. الاول ان رموز الغباري التي انشأها عرب المغرب مغايرة للرموز المسماة بالهندية. والثاني ان هذه ايضا لم نجد دليلا بعد البحث الشديد على انها انشئت في الهند.

- 2 - Gerbert - 3 - Dr Woodward - 4 - History of Geology - 5 - Professor Forbes - 6 - History of Astronomy - 7 - Professor Miall - 8 - History of Biology - 9 - Sir Edward Thorpe - 10 - History of Chemistry.

الحقيقية، وان كانت منعت من التقدم بضعة قرون بسبب ضغط الكنيسة، ولكن لم يمكن محوها من ذهن الانسان.

وسجية الانسانية الكاملة التي كانت متمكنة من المور حملتهم على ان يعنوا عناية خاصة بعلم الطب . وكان علم الكيمياء عندهم فى اول الامر انما هو علم اضافي لتكميل علم الطب أى علم العقاقير، ووجد المور فى هذه الوجهة امامهم عقبة كئودا بسبب المتعصبين من اهل عقيدتهم فلذلك لم تتقدم الجراحة الا قليلا وبقيت في يد الحجام، ولكن فلا نشك فى ان كبار مدرسي الطب من المور واليهود شرحوا الحيوان، بل لا يبعد ان يكونوا قد شرحوا اجساد الاناسي خفية. وعلى كل حال فخدمة الاطباء العملية كانت قد ارتقت هناك الى مستوى عال، وكانت بقية اوربا في الحضيض الاسفل، وكان اكثر العلماء كيفما كان علمهم اساتذة ماهرين في الطب. ويروى ان دور الاطباء حتى اكابر الاغنياء منهم كانت مفتوحة فى كل وقت للفقراء. وهم الذين ادخلوا كثيرا من العقاقير الجديدة الى أوربا ولم يكونوا فى خدمة التاريخ اقل حماسة منهم فى خدمة العلوم والفلسفة والشعر. وتقدم علم تخطيط البلدان (الجغرافية) عندهم تقدما اساسيا، لان المور كانوا ملاحين شجعانا حذاقا فى الملاحة فى وقتهم. فكانت رحلهم واسعة على قدر طموحهم وولعهم الشديد بحب الاستطلاع والتنقيب. وليس فضلهم فى خدمة علم النبات باقل مما سبق، لان الخلفاء بعثوا العلماء لمراقبة الاعشاب والبقول عن كثب فى جميع اقطار اسبانيا. وكانت حدائقهم فنية على مقتضى علم النبات، تحتوي على طرائف الشرق والغرب. وكانت عندهم ايضا طوائف انواع الحيوان لدرس علم الحيوان ولهم ملاحظات وتنبيهات فى التاريخ الطبيعي تختلف

عن القصص الجاف الذي يرويه اهل البلدان الاخرى.

وهذه الاخبار وان كانت مختصرة جدا فهي كافية في دلالة القاريء على ان المور هم الذين وضعوا فاتحة هذه المدنية الجديدة في اهم نواحيها والحق اقول، ان هلاك ثقافتهم الذي يبدي ويعيد المقررون في تقريره ببلاغة ويسمونه «طرد الكفار» قد اوقف رقي النوع البشري مدة من الزمان، ومهما كان فلم يمكن اطفاء انوار علومهم كلها، ولهم اولا ثم لليونانيين الاقدمين بواسطتهم يرجع الفضل في ايجاد طلائع العلم من النصارى ككربرت وروجر بيكن وآلبيرت الكبير[1] وكروستيست[2] فهم الذين علموهم. فاقرا مثلا سيرة كربرت تجده قد ولد في جنوب فرنسة وتعلم في برشلونة ثم في جامعة قرطبة. فكل ذرة من علمه المعتبر جاءت من المور. فتح كربرت مدرسة في ايطاليا فقامت قيامة الرهبان واثاروا الرعاع عليه فاحرقوا مدرسته وكسروا ادواته وشتتوا شمل تلاميذه. والحكام الماديون لم يسعهم الا ان يكرموا عالمهم النصراني الذي ليس لهم غيره. فبمساعدتهم صار اسقفا، ومن مساخر التاريخ انه صار بعد بابا وسمى

- 1 - آلبيرت الكبير Albert the Great - 1193 - 1280 - كان يلقب كونت بولستاد وكانو يسمونه عالم العصر. ودخل في سالك الرهبان وعين اسقفا لبلدة راتيسون ثم استعفى وآثر العزلة في سنة 1262 وذهب الى كولون ليقضى بقية عمره في التاليف والتصنيف وتوفى هناك. وقد ترك احداً وعشرين مجلدا. وكان يفوق جميع علماء زمانه فى سعة علمه. وكان يقلد ارسطو تقليدا تاما' وكان ضليعا في شروح كتاب ارسطو التي الفها العرب واليهود والاوربيون. وكان يريد ان يوفق بين آراء ارسطو وآراء الكنيسة

- 2 - روبرت كروستيست Robert Grosseteste 1175 - 1253 درس في لنكن واوكسفورد وباريس. وتعين في منصب المعلم الاول في علم الكلام ثم صار اسقفا. وبادر فورا الى ازالة المفاسد الموجودة في الكنسية فاثار على نفسه حقد البابا انوسينت الرابع' لان البابا كان يمنح المناصب الدينية في انكلند الى أوباش الروم الذين كانوا يقبضون رواتبهم ولايكلفون انفسهم بالذهاب الى انكلند. وكان كروستيت يبذل كل جهد ضد هذا المسلك. ولذلك وقف عن مباشرة منصبه موقتا وكان دائما معرضا لخطر الحرمان. وفي آخر سنة من سني منصبه عصى امر البابا بتعيين ابن اخيه اي البابا في منصب ديني ويقال ان البابا حرمه وكفره بسبب ذلك ولكن اتباعه الدينيين كانون خاضعين له. وقد ترك آثاراً عديدة من الكتب تبلغ فهرستها 25 صحيفة مطبوعة بحروف صغيرة

اسئلة المغرب الجديد
مأخذ لفظة مخزن

واطلاقها على معنى الحكومة

كان في الدولة الاموية في الاندلس خطة عليا يقال لصاحبها «خازن المال» وهو يقابل «ناظر المالية» في ايامنا هذه كما كان هناك خطة يقال لصاحبها «خازن السلاح» او «خازن الاسلحة» وهو يقابل من كان في الدولة العثمانية يقال له «مشير الطوبخانة» وكان يقال «خزانة المال» للخزانة العامة اي العائدة للدولة. ولم يكن يقال في قرطبة «بيت المال» الا لخزانة الاوقاف والصدقات ولذلك جعلوا بيت المال في مقصورة الجامع الاعظم في قرطبة تحت نظر قاضي الجماعة. اما خزانة المال اي خزانة

«سيلفيستر الثاني» وكان ذلك في اسفل عصور البابوية. وبعد اربع سنين مات وهناك تهمة قوية انه مات مسموما فلعنت الكنيسة ذكراه ثم هي اليوم تفتخر به !!!.

لكن روح علوم المور الحقيقية لم يمكن قتلها، فاخترق نور مدنيتهم المشرق ضباب الخرافة والجهل ونتج شيئا من الحياء ومكارم الاخلاق، وحرك رغبة أوربا في العلوم العقلية، وفي القرن الحادي عشر «التالي لعصر قرطبة الذهبي» اخذت أوربة تخرج من بربريتها، ومعظم اسبابه التقدم السياسي الذي نشأ عنه التقدم الاقتصادي، فصارت القرى مدنا والمدن الصغيرة امصارا، فالعامة احرزوا قسطا من العلم، و لاشرف طمحوا الى المعالي ولما حصلت اليقظة الفكرية في الممالك النصرانية كان لازما ان تؤثر فيهم المدنية الاندلسية الزاهرة آثارها

الدولة فكانت فى قصر الخليفة

وكانت الاموال الداخلة وجميع انواع المستغلات يقال انها عائدة للخزانة، فصارت الخزانة كانها مرادف للفظة الدولة ويظهر انهم قالوا «المخزن» أيضاً فصار المخزن ايضا رديفا للفظة الدولة. ولم اطلع انهم عبروا «بالمخزن» عن الدولة فى زمان بني أمية، ولكني رأيت هذه اللفظة مستعملة بمقام الدولة او الحكومة فى ايام بني الاحمر، واتذكراني قراتها فى الاحاطة للسان الدين بن الخطيب بهذا المعنى ولكن فى مقام مالي له مناسبة مع اللفظ

وقد قرأت فى العدد الرابع من المغرب الجديد بحثا منقولا عن الكاتب المؤرخ السيد محمد بن علي الدكالي يتعلق باطلاق لفظة مخزن على الحكومة من باب تسمية الكل باسم البعض وقال انه لا يعرف متى بدأوا بهذا الاصطلاح وانما يرجح كونهم بدأوا به من قديم وانه كان معروفا فى القرن الخامس، وذلك لان ابا بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق روى فى تاريخ له ان دولة الموحدين استولت على كل ما كان لدولة المرابطين ومن الجملة «عبيد المخزن» فدل هذا على انهم كانوا يعرفون هذا الاصطلاح من ذلك الوقت اي من ايام الموحدين. فلا عجب اذا ان يكون معروفا فى ايام بني الاحمر فى غرناطة وان يجري فى كلام لسان الدين بن الخطيب الذي عاش فى القرن الثامن، اما فى المشرق فلم اجد لهذه اللفظة اثرا بمعنى الحكومة على الاطلاق.

جنيف، رمضان 1354 — شكيب ارسلان

ان كل طبقة من طبقات الامة لها رسالة يجب ان تؤديها وليس فى كل هذا أجدى وأنفع من أن يؤدي الشباب رسالتهم .. احمد امين

تـاج المتنبى

شعر الحقيقة مطمح الزعماء — المالكين أزمة الاهواء
المالئى الدنيا بوقع دويهم — المستطين مناكب الخضراء
الصائبى كبد الحقيقة بالذي — قد سددوا من أسهم الآراء
الفالقى قلب الصخور بروعة — جالت مجال الطعنة النجلاء
الشائدين على العروبة مجدهم — الجائلين بانفس القراء
الخالعين على المعاني حلة — فياضة بالعزة القعساء
الرافعين على المنابر والربى — يوم البرهان لنا أعز لواء
الطائرين بنا الى اوج العلى — مثل الملائك في سناً وسناء
الطامحين، وان تلين قناتهم — المرغمين معاطس الارزاء
السابحين لنيل غايات المنى — بحر الحياة بحكمة ومضاء
لم تثنهم هوج الرياح ولم ينل — من باسهم ذو الغارة الشعواء
حتى استقلوا بالسيادة فى الدنا — فى سائر الاشياء والانحاء
وتذوقوا معنى الحياة فشيدوا — للشعر مملكة على الجوزاء
فازداد شاعرهم بذلك نخوة — يزهى بها في مجلس الامراء

***

والشاعر الطماح أزهى من مشى — فوق البسيطة من بني حواء
يجتاز حجب الغيب فوق طموحه — متخطيا كالبرق في الظلماء
مستصدرا ما ليس يلحق شأوه — من مصدر الالهام والايحاء

***

والشعر تيار الشعور يثير من — كل المشاعر كامن الاغراء
والشعر تاج المستقل بنفسه — في روعة الانشاد والانشاء
والشعر عرش لا يليق به سوى — من جاوز الشعرى من الشعراء
كالشاعر الكندي احمد من غدا — بطموحه في الذورة العصماء

هاروحه قامت تردد في الورى ... شعر الخلود وخالد الاصداء
ذكراه بعد الالف عام اصبحت ... منصورة الاعلام في الهيجاء
فيها راينا الملك دون مقامه ... وبه الممالك تحتفى بسخاء
حتى تخيلناه فاتحها الذي ... قد قاد قادتها بحبل إخاء

***

دعوى تنبئه لعمرى حيلة ... قد حاكها متلونوا الايذاء
إذ كان يهوي الملك والدنيا ترى ... إذ ذاك تحت او امر الادباء
والخيل والبيداء تعرف بأسه ... والليل درع طماحه الاباء
وله بأخلاق الملوك تمكن ... يسمو به لمكانة شماء
لم لا تحاك له الدسائس خيفة ... وصداه كالزلزال في البيداء
ان الطموح يثير حول كماته ... حرباً من الاضداد والاعداء
والحر في نظر الاعادى فتنة ... دهياء تكتسح الدنا بدهاء
والحر سهم نافذ متجول ... بمقاتل الاشرار واللؤماء
والحر شمس للحقيقة اشرقت ... ترجي الحياة لانفس البؤساء

***

إيه نبي الشعركم رعت الحشا ... من حاسديك بثايك الغراء
ولكم تسابقت الملوك اليك كى ... تختال منكم في برود ثناء
فخلعت منه على «بني حمدان» ما ... يزداد طول الدهر حسن رواء
بل صغته تاجا على هاماتهم ... فمشوا بتاجك مشية الخيلاء
وتسنموا متن الخلود وسايروا ... روح الحياة بجانب الاحياء
ومنحت «كافور الخصى» ممادحا ... تمحو لعمري عنه عار خصاء
ثم انقلبت عليه تضرب خلفه ... الوعد مندفعاً بسوط هجاء
والوعد دين لايفي ابداً به ... الا الوفى الحر خير وفاء
فليهج كل فتى تلون في الوفا ... يوما بدين الوعد كالحرباء

الامام ابن خلدون وتاريخ المغرب

عرض ونقد

وثائق تاريخية تلاحظ على بعض ما كتبه ابن خلدون عن رقي
المغرب ومعارفه في القرن الثامن

2 تابع لما قبله

عقد الامام ابن خلدون الفصل السادس من الكتاب الاول في مقدمته للكلام على العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، وما يعرض في ذلك كله من الاحوال ووضع ذلك في ابحاث متتابعة متناسقة الترتيب حسب الموضوعات والاهمية، وجعل كثيرا من آحاد الفصول كالمرقاة لما يليها، الصنع الذي يدل على علمه بالموضوعات التى يعالجها، وعلى تناسقها في

قد خضت في وصف الوقائع خوض من — خاض المعارك تحت كل سماء

خلدا به نار الوطيس تاججت — ودما الخصوم تسيل كالدأماء

واقد بنيت على القوا في دولة — امسيت فيها فاقد النظراء

تعنو القرائح حول عرشك سجداً — إذ حل تاجك هامة العلياء

من شعرك الحكم الغزار تدفقت — حتى عرفت بشاعر الحكماء

ولرب بيت منه فاق قصيدة — من غيره في روعة وثراء

يا شاعر الابداع قم وانظر الى — ذكراك تملأ سائر الانباء

ضربت على اوتارها صحف الورى — فاستهوت الدنيا بحسن غناء

حتى لويت على العصور ملاءة — قد طرزت ببدائع الاملاء

***

في يوم موتك وهو عار عارض — أهدت لك الذكرى جمال بقاء

ابدعت في قرض القريض فجددت — أمراؤه ذكراك بالاطراء

فاسمع بها ما يطبيك فانما — شعر الحقيقة مطمح الزعماء

محمد بن اليمني الناصري

فكره تناسقا يشهد لـه بالبراعة والعبقرية النادرة، فتكلم اولا على «ان العلم والتعليم طبيعيان في العمران البشري» وشرح أسباب ذلك، ثم قفى على ذلك في الفصل الثاني «بأن التعليم للعلم من جملة الصنائع» وعلل ذلك باختلاف الاصطلاحات في تعليم العلم الواحد، مع وحدة العلم في نفسه، وبأن حصول الملكة في العلم - بكثرة ممارسته وحسن التصرف فيه - هو في غير فهم آحاد المسائل، لاشتراك العامي والمبتدي مع العالم النحرير في فهمها وإدراكها، أما الملكة فانما تحصل للعالم او الشادي في الفنون، وحيث كانت الملكات عنده جسمانيات، والجسمانيات كلها محسوسة، افتقرت إلى التعليم، ولهذا كان «سند» التعليم في كل علم أو صناعة الى مشاهير المعلمين فيها أمرا معتبرا عند اهل كل افق وجيل، هـذه خلاصة فكرته، فلما احكم هـذه القضية نظريا، انتقل الى تطبيقها عمليا على الامم، شأن المؤرخ الاجتماعي الضليع، فقال:«واذا تقرر ذلك فاعلم أن سند تعليم العلم لهذا العهد كاد أن ينقطع عن أهل المغرب، باختلال عمرانه وتناقص الدول فيه، وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها كما مر، وذلك أن القيروان وقرطبة كانتا حاضرتى المغرب والاندلس، واستبحر عمرانهما، وكان فيهما للعلوم والصنائع اسواق نافقة، وبحور زاخرة، ورسخ فيهما التعليم لامتداد عصورهما، وما كان فيهما من الحضارة، فلما خربتا انقطع التعليم من المغرب إلا قليلا كان في دولة الموحدين بمراكش، لبداوة الدولة الموحدية في أولها، وقرب عهد انقراضها بمبدئها، فلم تتصل أحوال الحضارة فيها الا في الاقل» فأخبر بانقطاع التعليم من المغرب بسائر أقطاره بعد اختلال قرطبة والقيروان، ثم أفادنا أن دولة الموحدين بمراكش استفادت قليلا من

العلوم السابقة بالاندلس والقيروان، ولكن لم ترسخ الحضارة فيها لبداوتها وقرب عهد انقراضها بمبدئها، وعليه فقضية انقطاع التعليم من المغرب صحيحة مسلمة عنده، وبناء على صحة هذه القضية سيحدثنا الامام ابن خلدون عن رحلة ابى القاسم ابن زيتون للشرق، وسياتي ما في ذلك.

والامام ابن خلدون حريص على ان يكون حديثه عن التعليم بالشمال الافريقي جاريا على ما يقرره من قواعد العمران، فهو يرى دائما «ان العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة» حتى انه جعل هذه الفقرة عنوانا للفصل الثالث داخل الفصول التي خصصها للكلام على العلوم، فلاجل هذا علل قرب انقطاع سند التعليم في المغرب باختلال عمرانه وعدم رسوخ الحضارة في دولة الموحدين، وحيت أن قضية ربط العلوم بالحضارة والعمران من الامور الاساسية عند امامنا ابن خلدون، أرى نفسي مضطراً للسير في اتجاهاته أثناء البحث بالاشارة الخفيفة الى بعض جمل تتعلق بحضارة المغرب، وانما نبهت على هذا لئلا انسب الى الخروج عن الموضوع الذي يمس ناحية التعليم، فقضية الحضارة والعمران عند إمامنا كما يرى القارىء تمس ناحية العلم والتعليم كثيرا، وقد فصل الكلام على التعليم بافريقية والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى، الا أن الذي يناسب ما اخبر به هنا من انقطاع التعليم بالمغرب عموما، هو ما ذكره عن المغرب الاقصى بعد بيان حالة تونس وتلمسان وبجاية بقوله: «وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلواً من حسن التعليم، من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان، ولم يتصل سند التعليم فيهم، فعسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم».

وما ذكره الامام ابن خلدون هنا من انقطاع سند التعليم بفاس،

من وقت انقراض تعليم قرطبة والقيروان، يخالفه فيه على خط مستقيم المؤرخ الثقة الرحالة عبدالواحد المراكشي، الذي يروي أن فاسا خلفت قرطبة والقيروان معا، وأن الحضارة والعلوم استحكمت فيها من ذلك الحين الى وقته قال عبد الواحد: «ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم منه، اجتمع فيها علم القيروان وقرطبة، اذ كانت قرطبة حاضرة الاندلس، كما كانت القيروان حاضرة المغرب، فلما اضطرب أمر القيروان كما ذكرنا بعيث العرب فيها، واضطرب امر قرطبة باختلاف بني امية بعد موت أبي عامر محمد ابن ابي عامر وابنه، رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة، فرارا من الفتنة، فنزل اكثرهم مدينة فاس، فهي اليوم على غاية الحضارة، وأهلها في غاية الكيس، ونهاية الظرف، ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الاقليم، وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب، وبحق ما قالوا ذلك، فانه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللباقة في كل معنى الا وهو منسوب اليها، وموجود فيها، ومأخوذ منها، لا يدفع هذا القول أحد من أهل المغرب» ثم يقول بعد ذلك: «وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس اكثر مرافق وأوسع معايش وأخصب جهات وذلك أنها مدينة يحفها الماء والشجر من جميع جهاتها، وتتخلل الانهار اكثر دورها، زائدا على نحو من أربعين عينا تنغلق عليها أبوابها، ويحيط بها سورها، وفي داخلها وتحت سورها نحو من ثلاثمائة طاحونة تطحن بالماء، ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج الى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس هذه، فانها لا تحتاج الى مدينة في شيء مما تدعو اليه الضرورة، بل هي توسع البلاد مرافق

وتملأها خيرا».

وعبد الواحد المراكشي رحل وجال في الاقطار، وهو عارف بما يقول، ومتثبت غاية، وقد قال في حق كتابه: «ولم أثبت في هذه الاوراق المحتوية على دول المصامدة وغيرها، الا ما حققته نقلا من كتاب أو سماعا من ثقة عدل، أو مشاهدة بنفسي، هذا بعد أن تحريت الصدق وتوخيت الانصاف في ذلك كله، وجهدت ان لا انقص احدا ذرة من له، ولا أزيده خردلة مما لا يستحقه» فالامام ابن خلدون يقول أن فاسا وسائر أقطار المغرب بقيت خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان، والمؤرخ المراكشي يقول انه اجتمع فيها علم هاتين الحاضرتين وانها لغاية وقته على غاية الحضارة إلا ان الامام ابن خلدون في غير هذا الموضع يؤيد عبد الواحد المراكشي فيما حكاه عن فاس من الحضارة والعلم، أما في الحضارة فقد عقد في المقدمة فصلا قرر فيه «أن الامصار التي تكون كراسي للملك تخرب بخراب الدولة وانتقاضها ويخلفها كرسي الملك الثاني» ومثل لذلك بعدول دولة بنى العباس عن دمشق الى بغداد وعدول بني مرين عن مراكش الى فاس، وقد تكلم عن استبحار العمران في ايام السلطان ابي الربيع المريني بالمغرب، وخصص العاصمة الفاسية بالذكر، قال في ج 6 رقم 228: «وكانت ايامه خير ايام هدنة وسكونا وترفا لاهل الدولة، وفي ايامه تغالى الناس في اثمان العقار، فبلغت قيمتها فوق المعتاد، حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس، بالف دينار من الذهب العين، وتنافس الناس في البناء، فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام، وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره، واكل الطيب، واقتناء الحلي من

الذهب والفضة، واستبحر العمران، وظهرت الزينة » فهذه القطعة لها قيمة غالية من الامام ابن خلدون، وهي من جهة تعيين الزمان والسلطان في القرن الذي عاش فيه، ومن جهة تخصيص العاصمة الفاسية بالذكر اضبط بكثير من كلامه في المقدمة على المغرب عموما، وحكايته هذه ايدتها مشاهدته بعد ذلك لطول اقامته بفاس، وهو قد اعترف في المقدمة بوجود الحضارة في دولة الموحدين وان نفى رسوخها، الا أن اخباره العمران المستبحر، وهذا التفنن في زخرفة الابنية وفي انواع الملابس الحريرية، وفي اقتناء الحلي من الذهب والفضة، وفي اختيار اطيب المآكل، واتخاذ أنفس المركوبات، وتسجيله لذلك كله في عنفوان دولة المرينيين وبالاخص في زمن السلطان ابي الربيع، في العقد الاول من القرن الثامن، يدل على اتصال الحضارة الموحدية بالحضارة المرينية، فإن هذه الاحوال تدل على تمكن الحضارة، لا على ابتدائها، ولم يمر على انقراض الموحدين مدة طويلة تضمحل فيها حضارة دولة وتنشأ حضارة دولة أخرى حتى نقول بذلك، فالذى يظهر لي ان قطعة الامام ابن خلدون وصلة لكلام عبد الواحد المراكشي المتقدم. والنتيجة التي نصل اليها واضحة، وهي ان عاصمة المغرب الاقصى خلفت القيروان وخلفت قرطبة في الحضارة من لدن اختل امرهما الى زمن السلطان ابي الربيع، ويوافق الامام ابن خلدون المؤرخ عبد الواحد المراكشي في شأن حضارة عاصمة فاس منذ حكم الموحدين، وبالطبع غير العاصمة يكون دونها في الحضارة، ولكنه تابع لها على نسبة العمارة ورفاهية السكان، وقد حدثتني نفسي ان الاحظ هنا ان الحضارة والعمران كانا موجودين بفاس قبل اضطراب امر قرطبة والقيروان، لان اكثر العلماء والفضلاء

الراحلين من قرطبة زمن الفتنة بها الواقعة سنة 400 ومن القيروان بعد عيث العرب في حدود 440 ما اختاروا مدينة فاس للنزول بها الا بعد ان كانت مستبحرة العمران وعلى جانب من الحضارة، لان العلم إنما يروج في اعاظم الامصار كما يقرره الامام ابن خلدون نفسه وكل سوق تجاب اليه البضاعة الرائجة فيه

واما موافقة ابن خلدون في غير المقدمة لما ذكره المؤرخ المراكشي من ازدهار فاس بكثرة العلماء فانها من الاهمية بمكان، فقد تلمذ لعلماء المغرب، واحتفل بهم في ترجمته التي كتبها لنفسه بنفسه في آخر تاريخه العظيم، لانهم قدموا عليه عقر داره بتونس وهو لم يجاوز 17 سنة، فأخذ عنهم واعجب بهم واتخذ منهم الاصحاب والاشياخ، وكان رجوعهم من تونس الى المغرب، السبب الوحيد الذي حمله على الرحلة الى المغرب الاقصى، لتتميم دراسته، فزين بهم ترجمته، وكرر تراجم عدد منهم، ذكرها اولا مختصرة ثم كر عليها بالتفصيل، قال عند ما تكلم على نشأته وذكر ان اشياخه «درجوا كلهم في الطاعون الجارف» سنة 749: «وكان قدم علينا في جملة السلطان ابى الحسن عند ما ملك افريقية سنة ثمان واربعين جماعة من اهل العلم، كان يلزمهم شهود مجلسه، ويتجمل بمكانهم فيه» فذكر شيخ الفتيا بالمغرب ابا عبد الله السطي، وامام المحدثين عبد المهيمن الحضرمي، وامام المغرب احمد الزواوي، وشيخ العلوم العقلية محمد بن ابراهيم الابلي من شيوخه وما اخذه عنهم، ثم ذكر صاحبه كاتب السلطان ابن رضوان، وبعد ان وصفه بانه من مفاخر المغرب وذكر مواهبه قال: «فلما قدم علينا بتونس صحبته واغتبطت به، وان لم اتخذه شيخا لمقاربة السن فقد أفدت منه كما افدت منهم وقد مدحه صاحبنا

ابو القاسم الرحوي شاعر تونس في قصيدة على روى النون يرغب منه ان يذكره لشيخه ابي محمد عبد المهيمن في ايصال مدحه للسلطان ابي الحسن في قصيدة على روى الياء وقد تقدم ذكرها في اخبار السلطان، وذكر في مدح ابن رضوان اعلام المغرب القادمين مع السلطان:

هم القوم كل القوم اما حلومهم   فأرسخ من طودي ثبير ونهلان
فلا طيش يملوهم وأما علومهم   فأعلامها تهديك من غير نيران

وقد تحمل امامنا ابن خلدون مشقة عظيمة من اجل رحلته للاخذ عن علماء المغرب الى ان جاء اليه وحصل مقصوده من اتمام دراسته، فقد مهد لتوظفه بتونس ورحلته للمغرب بقوله: «ولم ازل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وحلقاته، الى ان كان الطاعون الجارف، وذهب الاعيان والصدور، وجميع المشيخة، وهلك ابواي رحمهما الله، ولزمت مجلس شيخنا ابى عبد الله الابلي وعكفت على القراءة عليه ثلاث سنين الى ان(هنا بياض) بعض الشيء واستدعاه السلطان ابو عنان فارتحل اليه» ثم ذكر ان ابن تفراكين المستبد على الدولة بتونس استدعاه الى كتابة العلامة لانه اراد الخروج مع سلطانه ابى اسحاق الى لقاء صاحب قسنطينة الناهض اليه ابى زيد حافد السلطان ابى يحيى فتعلل عليه صاحب العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بالاستزادة من العطاء، قال الامام ابن خلدون: «فعزله وأدالني منه فكتبت العلامة عن السلطان، وهي الحمد لله والشكر لله بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة ومرسوم، وخرجت معهم اول سنة ثلاث وخمسين، وكنت منطويا على الرحلة من افريقية لما أصابني من الاستيحاش لذهاب اشياخي وعضلاني عن طلب العلم. فلما رجع بنو

مرين الى مراكزهم بالمغرب وانحسر تيارهم عن افريقية، واكثر من كان معهم من الفضلاء صحابة واشياخ، فاعتزمت على اللحاق بهم، وصدني عن ذلك اخي وكبيري محمد رحمه الله، فلما دعيت الى هذه الوظيفة سارعت الى الاجابة لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب وكان كذلك»
ثم ذكر انهزام صفهم في ساحة القتال ونجاته الى ابة ثم تحوله الى سبتة وسفره الى قفصة والى بسكرة وناله بعد ارتحاله منها وافدا على ابي عنان خير كثير من حاجبه محمد بن ابى عمرو الذي وجهه السلطان الى بجاية بعد بعثهم بالطاعة وتبرئهم ممن قتل عامله وقتلهم له. قال: «وارتحلت من بسكرة وافدا على السلطان ابى عنان بتلمسان فلقيت ابن ابى عمرو بالبطحاء وتلقاني من الكرامة بما لم احتسبه، وردني معه الى بجاية فشهدت الفتح، وتسايلت وفود افريقية اليه، فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فنالني من كرامته واحسانه ما لم احتسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربى، ثم انصرفت مع الوفود، ورجع ابن ابى عمرو الى بجاية، فاقمت عنده حتى انصرم الشتاء اواخر اربع وخمسين، وعاد السلطان ابو عنان الى فاس، وجمع اهل العلم للتحليق بمجلسه، وجرى ذكرى عنده، وهو ينتقي طلبة العلم للمذاكرة في ذلك المجلس، فاخبره الذين لقيتهم بتونس عنى ووصفوني له، فكتب الى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين، ونظمني فى اهل مجلسه العلمي، والزمني شهود الصلوات معه، ثم استعملني فى كتابته والتوقيع بين يديه، على كره مني، اذ كنت لم اعهد مثله لسلفي، وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من اهل المغرب، ومن اهل الاندلس الوافدين في غرض السفارة، وحصلت من الافادة منهم على البغية»

على ان اكثر الراحلين مع السلطان ابي الحسن قد غرقوا فى ساحل بجاية والذين عاشوا بعد ذلك انما هم افراد تخلفوا عن ابى الحسن، فقد قال ابن خلدون نفسه فى رقم 389 جزء 7 (1) من تاريخه: «ثم ركب السلطان ابو الحسن في اساطيله من تونس آخر سنة خمسين، ومر ببجاية فأدركه الغرق في سواحلها فغرقت اساطيله وغرق اهلها، واكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم، ورمى به البحر ببعض الجزر حتى استنقذه منها بعض اساطيله ونجا الى الجزائر بعد ان تلف موجوده والكثير من عياله واصحابه» وقال بعده فى رقم 394: «وكان فى جملة السلطان ابى الحسن جماعة كثيرة من فضلاء المغرب واعيانه، هلك كثير منهم فى الطاعون الجارف بتونس وغرق جماعة منهم فى اسطوله لما غرق، وتخطت النكبة منهم آخرين الى ان استوفوا ما قدر من آجالهم» وعدد العلماء الذين غرقوا مع ابى الحسن كثير، جاء في الجزء الاول رقم 119 من اتحاف اعلام الناس للمؤرخ الكبير نقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان: قال فى نفح الطيب: ان اساطيل السلطان ابى الحسن كانت نحو الستمائة فهلكت كلها، ونجا هو على لوح، وهلك كل من كان معه من أعلام المغرب، وهم نحو اربعمائة عالم ه كلام الاتحاف، فمن هنا نعلم ان الامام ابن خلدون جاء للمغرب لياخذ عن الجماعة الذين تخطتهم النكبة ونجوا من الموت فى الطاعون الجارف ومن الغرق فى الاساطيل وغيرهم من المغاربة والاندلسيين، وقد اخذنا من سبب رحلته الى المغرب ان الحالة العلمية به في نظره كانت خيرا منها بتونس، لانه عضل عن طالب العلم بتونس لذهاب اشياخه، فلما رحل الى المغرب صرح بانه

(1) اصلاح غلط: وقع في صفحة 23 سطر 17 في ج 6 والصواب في ج 7 «وسقط من ص 24 أول سطر 7 لفظ «بهذا»

من مؤسساتنا القومية

مجلس الاعيان

في سنة 1322 هـ. (1904 م.) ظهرت في العالم الدولي تيارات خطيرة بالنسبة لبلادنا وقضيتها العامة، وهذه التيارات الجديدة ظهر اثرها محسوسا في الاتفاقات المنعقدة بين انكلترا وفرنسا من جهة وفرنسا واسبانيا من جهة اخرى زيادة على الاتفاقات التي امضيت من قبل بين فرنسا والمغرب وفرنسا وايطاليا، وازاء هذه التيارات ظهر فى بلادنا كغيرها من اقطار الاسلام والشرق تيار قوي جديد هو ميل رجال السلطة الى الاعتماد على الشعب والاستناد الى الراي العام، واشراك الامة في ادارة شئونها وتعيين مصيرها، وعند ما حضر سفير الجمهورية الفرنسية م.سان روني طاياندبي Saint-René Taillandier الى عاصمة المملكة المغربية وقابل جلالة السلطان الاسبق مولاي عبد العزيز بفاس (1905) وعرض على جلالته «مشروع الاصلاحات» التي تريد حكومته ادخالها فى المغرب اعلنه رسميا مباشرة وبواسطة وزير خارجيته عبد الكريم بن سليمان ان الراي الفاصل في هذا المشروع هو راي الأمة وانه يعتبر نفسه فردا

حصل على البغية، ولا تسلم هذه القضية الا اذا كان علماء المغرب لهم لهم ملكة تامة فى العلوم وحذق فيها، وهذا ما ينفيه، الامام ابن خلدون صراحة فى مقدمته، وللقارىء ان يقارن بين قوليه ويختار ما يشاء. وبعد، فما هي المعارف الرائجة فى ذلك العهد؟ وكيف كانت كفاءة العلماء المغاربة فيها؟ وهل الحركة العلمية كانت قوية بالمغرب وما هو رأي الامام ابن خلدون فيها؟ ذلك ما سنتحدث عنه فى الفصل القادم.

(يتبع) ـ محمد الطنجي

من افرادها لا اقل ولا اكثر وفعلا فقد كان جلالته دعا الى عقد مجلس شورى من أعيان الشعب وخواصه، ووجه دعوته الى مدن المملكة وقبائلها دون تمييز، واقترح على الامة ان توجه الى هذا المجلس من تثق بكفاءته وامانته من الوكلاء الاوفياء، وما كاد سفير الجمهورية الفرنسية ياخذ في عرض «مشروع الاصلاحات» على جلالته حتى كان نواب الامة قد وصلوا من كافة جهات المملكة الى العاصمة الفاسية، وامعاناً فى تقدير الراي العام اقترح جلالته على السفير الفرنسى أن يحضر المذاكرة الخاصة بهذا الموضوع - الى جانب الوزراء - خمسة عشر شخصا من اعيان الشعب غير الرسميين، واعطاهم حق التدخل المباشر في هذه المفاوضات، ورغما عن معارضة السفير للفكرة اضطر الى قبولها لاصرار السلطان عليها، وهكذا كان السفير يفاوض السلطان مباشرة وعلى حدة، ويفاوض وزراءه بحضور الخمسة عشر عينا، وفيما بين هذه المفاوضات المتواصلة كان ينعقد «مجلس الاعيان» للاطلاع على تفاصيل المشروع الفرنسي وما يدور حوله من مناقشات وتعليقات وكان انعقاد جلساته تحت رياسة «قائد المشور» ادريس بن يعيش بصفته ممثلا للسلطان وبحضور الخمسة عشر عينا ورجال الحكومة المغربية، وبين يدينا عدة وثائق قومية واجنبية تعرفنا بما جرى فى هذا المجلس التاريخي من المحادثات والمناقشات، وقد بقى المشروع الفرنسي تحت الدرس من قبل السلطان والمخزن ومجلس الاعيان نحوا من خمسة اشهر، وفي يوم 28 مايو 1905 قوبل السفير فى القصر الملكي وكانت محادثته مع جلالة السلطان حول المشروع، فصرح له جلالته بان «مصير المشروع مرتبط بقرار مجلس الاعيان» كما سجل ذلك السفير نفسه في كتابه الذي هو عمدتنا في هذه النبذة. وبهذا الاتجاه السلطاني الديموقراطي، اعطى جلالته لمجلس الاعيان اختصاص توجيه السياسة الخارجية للدولة، واعترف له بحق قبول المعاهدات ورفضها، وهو أقصى حد تصل اليه سلطة المجالس التمثيلية. وفي نفس اليوم ونفس السنة انعقد مجلس الاعيان للمرة الاخيرة فقرر قراره الفاصل -1- بعدم قبول المشروع المقدم من السفير -2- ووجوب رفض المخزن لكل مشروع اصلاحي تريد مباشرته في البلاد دولة اجنبية كيفما كان، ما لم يكن مصحوبا بضمانات صريحة من كافة الدول -3- ولزوم دعوة السلطان الى عقد مؤتمر

دولى لبحث الاصلاحات المناسبة، رغبة في الاستيناس بالرأي الدولي العام وضمان استقلال المملكة ووحدتها ضد المطامع الاجنبية، والاعتداءات الخارجية. وعملا بهذا القرار الذي صادق عليه السلطان وجه مندوب صاحب الجلالة في الشؤن الخارجية السيد الحاج محمد بن العربي الطريس منشورا رسميا الى كافة سفراء الدول يدعو الى عقد مؤتمر فى طنجة يحضرونه بالنيابة عن حكوماتهم ويحضره نواب المخزن الشريف لتبادل الراي فيما يخص الاصلاحات «التي تمس حياة الاجانب وتجارتهم» بناء على نظام الامتيازات الاجنبية الذي كان العمل جاريا به اذ ذاك وتسلم السفير الفرنسي كغيره من بقية السفراء منشور النائب الطريس في يوم 30 مايو بعد انتهاء دورة مجلس الاعيان بيومين، وفي نفس الوقت كتب وزير الخارجية ابن سليمان كتابا رسميا الى السفير يعلمه بقرار المجلس واستمرار المخزن على علاقاته الودية نحو حكومته، وفي طليعة ما سجله ابن سليمان في كتابه للسفير طبقا للامر الشريف «ان جلالة السلطان ليس في امكانه معارضة الشعب». وقد ذكر السفير في كتابه الذي نعتمد عليه أن ابن سليمان صرح له قبل ذلك فى 25 ابريل على لسان السلطان «بان المحادثات التي تجرى بين الطرفين المغربي والفرنسي ليست لها اية صبغة رسمية، وان مشروع الاتفاق الذي تنتهى اليه لا يصبح نهائيا الا بعد مصادقة مجلس الاعيان، وان جلالته يعتبر نفسه كفرد من افراد المجلس» وقرار مجلس الاعيان بالدعوة الى عقد مؤتمر دولي هو من الوجهة المغربية أساس المؤتمر الخطير والعقد الشهير: المؤتمر الذي عدل عن عقده بطنجة وعقد في الجزيرة الخضراء بحضور سفارة مغربية تحت رياسة النائب الطريس، والعقد الذي عرف في العالم الدولى «بعقد الجزيرة» تسمية له بالمكان الذي وضع فيه، وقد وقعت عليه الدول بتاريخ 7 ابريل 1906. ولتكميل هذه النبذة ينشر «المغرب الجديد» هنا صورة من المنشور السلطاني الذي ارسل الى القبائل رغبة في بعث نواب منها يمثلونها الى جانب «اعيان الرعية» الآخرين، وهذا المنشور مطبوع بالطابع العزيزي الكبير الذي في داخل دائرته «عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه» ونصه ما ياتي:

«خدامنا الارضيين قبيلة دكالة وعمالهم واعيانهم وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد علمتم اننا بحمد الله منذ طوقنا الله تعلى امر المسلمين وقلدنا رغبة التكليف بحياطة الرعية والدين ونحن مجتهدون فى حفظ قواعد نظام الاسلام، وقائمون بواجب النصيحة والمدافعة والاهتمام، وباذلون فى مصالح المسلمين نفائس الاعمار، ومستعدون لذب اهل الفساد عنهم بكل ما امكن من عدة التقوية والانتصار، وما زلنا على ذلك نكافح عن جانبهم صروف الحوادث، ونحصن ساحة الرعية من خوض كل خائض ونكث كل ناكث، قياما بما اوجبه الله علينا كتابا وسنة وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد استرعاه الله رعية لم يحطها بما يحوط به نفسه الا لم يجد رائحة الجنة، ولا يخفى عنكم ولا عن غيركم ما قاسيناه فى تمهيد القبائل وتسكين فتنتها والسعي فى اصلاحها وانقاذها

من دواعي الفساد، ومن ظلمات اهل البغي والعناد، وما لا زلنا نعانيه من ارشادها وتأسيس مصالحها العائدة عليها بنعمة الهناء والرعاية، وتامين طرقانها من عوارض الاذاية، حتى انفقنا فى ذلك ذخائر الاموال، وبذلنا نفائس الاعمار فى تدارك المصالح بتقويم أجناد الخيل والرجال، الى ان قال: « الى ان عرض امرمهم من آكد الامور، التي يهتم بها الخاصة والجمهور، ولم يسع فيه الا الكتب لسائر قبائل رعيتنا السعيدة لتعين كل قبيلة افرادا من كبرائهاوأعيانها ممن يثقون بهم ويأتمنونهم على امور دينهم وعرضهم ومالهم ويرتضونهم وكلاء عنهم ولا يرون فى قبيلتهم اصلح ولا أرجح منهم ويوجهونهم لشريف حضرتنا بقصداجتماعهم على المفاوضة فى علاج هذا الامر الملم، والخطب العارض المهم، لتكون المشاورة فيه بين جميع اعيان الرعية، ونستبرىء بذالك لديننا ونخاص من شوائب التقصير الذي يتوهم فى العمل والروية، إذ على كل حال ان المشورة في الامر العام امر مطلوب، لاسيما وفيها سر الاصابة بتوفيق الله مع سلامة الصدور واطمئنان القلوب، وعليه فبوصول كتابنا هذا اليكم نامركم ان تعينوا من خيار قبيلتكم ممن تعتقدونهم فى الامانة والديانة، وترضونهم وكلاء عنكم فى اقوالكم وافعالكم وتأتمنونهم على نفوسكم، وتوجهوهم لحضرتنا الشريفة بقصد الحضور مع غيرهم من اعيان جميع القبائل على المفاوضة فى الامر العارض المذكور، وعسى الله تعلى ان يلهم الجميع فيه للوجه المشكور، فانه سبحانه كفيل لهذه الامة المحمدية بان يعاملها بما يرضى رسوله خير العباد، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد والسلام. فى 12 شوال عام 1322. »

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالرنسية المستعرب هانري لاهوست

8 — السلفية واوربا — (تابع)

وأما «الدعوة» الاسلامية، فمنها يتكون السلاح القوي المتين، والدعوة شرطه في حياة الاديان والنحل التي لا ترسخ ولا تنمو الا بتنظيم دعايتها «الاشهارية»، كما أنها فرض كفاية على كل مسلم، فهو ملزم بنشر الدعوة للاسلام بسيرته الشخصية وكذلك بجودة إدراكه لروح الايمان ثم بالقلم واللسان. وقدما ألهمت حاجتها السيد رشد رضا إنشاء مدراس كبير لتخريج الدعاة والمرشدين. ولا شك أن هذا العمل لم يكن صادرا عن عداوة المسيحية، وإنما كان ناشئا عن تقليد عاقل للانظمة المسيحية التي عنى «المنار» دائماً بدرسها عن انجذاب واستطراف لكن الفكرة قد اخفقت في تفصيل تطبيقاتها. غير أنها ماتزال في نفسها ذات حيوية قوية عظيمة. ولسنا نريد دليلا على هذا سوى إنشاء قسم التخصص في الازهر للوعظ والخطابة. وكذلك نشر كتيبين عن حاجة الاسلام الى تنظيم دعوته[1]، وتستطيع هذه الدعوة أن تتخذ وسائل فعالة للعمل من الصحافة، والجمعيات وموسم الحج والاكثار من المناشير وبالاخص من «الخطبة» التي ظلت تحوطها عنايات متمسكة، ولا يستطاع إكمال إصلاحها، ويدافع عنها بشدة ضد التحفظات والانتقادات التي رشقتها بها جريدة «السياسة» في العهد الاخير

ودعوة كهذه لا يمكن تصورها على غير أساس روح من الائتلاف

---

(1) الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير للاستاذ السيد محمد السعيد الزاهري، والدعوة الى الاصلاح للعلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين.

الاسلامي الواسع الذي صار أحد الاركان الاساسية لبرنامج «الفتح ومجلة الشبان المسلمين»، وقد سار «المنار» فى عمله التوحيدي حتى أقصى مراميه وابعد عواقبه فأدرك - منذ سنة 1897 - ما يوجد من الاهمية الرئيسية فى التقارب مع «الشيعة» الاسلامية، ثم اخذ على نفسه ان يمهد له الطرق ويفسح له المجال فى سورية بالتعاون مع العناصر الموجودة في مدينة صيدا حيث يدير عارف الزين تلك المجلة الرائعة التي هي «العرفان»، وفى العراق بمؤازرة كاظم الخرساني وهبة الدين الشهرستاني، وفى الهند منذ سنة 1910، وفى القاهرة نفسها فى العهد الاخير. ومثل هذه الارادة الراغبة فى الاتفاق كانت لها صلة ماتة بهذا الاقتناع الشديد وهو أن الاسلام الاول كان يجهل التمييز المذهبي الذي حدث فيما بعد تحت تأثير المؤامرة المدبرة بين ابن سبأ وأول من أسلموا من اليهود وذلك من أجل نشر الفساد وبث الشقاق بين المؤمنين. وقد كانت تلك الارادة تسوغ الاتصال فى مجال العمل مستندة على ضرورة التعجيل بوحدة الجبهة دفعا لعدوان مختلف الاخطار الخارجية

فكان المنهج المختار هو احتفاظ كل حزب بمذهبه الخاص في نطاق التسامح المتبادل ومع الاعتراف بوشائج القرابة الموجودة بين الفريقين وهي: أركان الاسلام الخمس، وحدة المذهب الاخلاقي، الاحترام السني لعلي وعشيرته. وقد كان من شأن تشاكل الامانى القومية والمرامي الجنسية فى البلاد العربية أن يساعد على التفاوض فى الخطط العامة من أجل عمل سياسي اجتماعي. ولا سبيل الى إنكار تحقيق الانفاق وظهوره منذ الحرب بسبب تجربة الارتكاسات والوثبات المشتركة، ويظهر أن «المنار» يحظى بالتقدير والاستجادة فى الاوساط الشيعية المعتدلة. ولم تحجم مجلة «العرفان»

فى صيدا، عن ضم احتجاجاتها الى احتجاجات الاسلام السني فى بعض المساجلات الحديثة التي يقال انها موجهة ضد أوربا، وان الحركات الاسلامية العظمى التي تقوم على التلاوي (ralliement)[1] والتئالف لم تستطع فى ـ الغالب ـ الارتسام فى غير شكل الوثوب المشترك ضد الاعتداء الخارجي، وبمثل هذا أصبح، أحيانا، فى مقدور العرب أن يتناسوا موجدتهم على الاتراك، وتوفرت ممكنات النجاح لمحاولة التقارب بين المظهرين العظيمن فى الاسلام. ورغما عن هذا لا تزال بعض المسائل الخلافية قائمة منيعة، كما ظلت الاحزاب المتطرفة ثابتة فى وضعياتها. وان ما اقترحه أخيراً عبد الحسين شرف الدين من إخضاع كل اتفاق لمناقشة منصفة مهذبة بين المشايخ والفقهاء، ومن التصالح فى شأن المسائل الخلافية الركنية ـ وهي مسألة الخلافة ومسألة المقايسة بين فضائل علي وغيره من الصحابة ـ ليس من شأنه ان يمهد السبيل للترخص المتبادل، بل انه يعرض كثيرا لخطر هو احماء وجهتي نظر، كلتاهما مقتنعة بتفوقها الذاتي. وقد أثار نقد محسن الامين العاملي لابن تيمية والوهابية وكذلك موقفه ازاء الحركة الفيصلية ردوداً قوية الحدة من لدن «المنار». كما أن الامدوحة التي نشرتها عن عمر «مجلة الشبان المسلمين» (السنة الاولى عدد 10، ص665) والتي يقوم فيها أحمد الدرديري بتمجيد عمر بصفته أعرف الصحابة وأعلمهم، قد وقع التعرض لها أخيرا فى مجلة «العرفان» بقلم عبد الحسين شرف الدين فبعثت المساجلة من مرقدها، وقد لزمت فيها «مجلة الشبان المسلمين» حياداً كاملاً، لكنها ربما كانت تتهدد بشر الاخطار ـ وذلك بالرغم عن حسن الارادات الحقيقية الراغبة فى الالفة

-1- استعملناه بمعنى الانضواء الى شعار كاللواء مثلا وهو المعنى الذي تؤديه الكلمة الفرنسية - المعرب -

والوئام اتحاداً تحكم عليه مجلة «المشرق»[1] ـ من حيث وجهتها الخاصة ـ بانه صعب التحقيق والانجاز. ومهما يكن من الامر، فان تلك المساجلة قد سمحت «للمنار» بان يشهر بصلابة «الغلاة» بصفتها أحد الاسباب الاصلية في كل ضلالة مذهبية، وفي الانقراض السياسي الذي دهم الخلافة، وفيما استمر في عالم الاسلام المعاصر من التصدع النفسي والانشقاق الاجتماعي الذين أعداؤه وخصومه أول المستأثرين بما فيهما من الارباح والفوائد.

ومنذ سنة 1883 خمن وتحدس الافغاني ومحمد عبده بكيفية واضحة ما يوجد من الحيلة والصلاحية في توجيه النداء الى الرأي العام الاوربي. وفي هذا المضمار كذلك سارت الفكرة أشواطا وسلكت صوبا في المنهاج. وتصيح بدورها مجلات «الزهراء والفتح والمنار» بانه قد أصبح من اللازم أكثر من ذي قبل صرف العناية الى ما تجهر به أوربا عن الاسلام وتتحدث به عن العرب. ونلاحظ في هذا المجال أن علم المشرقيات قد أدرك حظوة مما توخذ به أنها تغلو كثيرا في استخدامه امتداحا أو جدالا، وأنها تحرم نفسها من فضل الدراسة النزيهة لأساليبه ان لم يكن لنتائجه. وقد تكرر الاخطار بانشاء مكاتب الاستعلام في مختلف الاقطار الاوربية، تكون مشاكلة في نظامها لما عندنا من مراكز الاستطلاع الاجتماعي. كما أن الخيبة التي لا شك أنها اعقبت كثيرا من العرائض التظالمية الموجهة الى جمعية الامم، قد أشعرت بأنه من رشاد الخطة وجودة التدبر العمل لكسب عطف النفوس بين الاحزاب السياسية التي في الامكان أن يرتقب منها ـ بسبب ما هو مقرر في بياناتها من الافكار

---

(1) مجلة عربية قيمة يصدرها اليسوعيون في بيروت الشام — المعرب —

الحرة والمبادىء الانسانية ـ الحصول على معونةمقاربةفي النفع والجداء. وليس من المستحيل ان يقع التفكير حتى فى استغلال ما هي عليه أوربا حاضرا من التفرقة والشقاق، وذلك عن طريق الاستظهار المبعوث بالخصومات التى كثيرا ما عرضت بديها وساطتها.

ومن المتفق عليه ـ وهو عين الصواب ـ أن النفوذ الفرنسي مزدوج فى بلاد الاسلام. فهو يرجع، فى الواقع، إلى دخول اليسوعيين لارض الشام، وإلى العمل الممتاز القائم على الدعاية فى سبيل اللغة والثقافة الفرنسيتين والممثل فى المدارس التي فتحها اليسوعيون وفى الصحف التي أنشأوها فى تلك البقاع. كما يرجع ذلك النفوذ إلى «الفكرةالعقلية» التي انبنى عليها منهج التفكير التفاؤلي التقدمي فى القرن الثامن عشر والتي أدخلتها فى الآداب العربية المعاصرة كل من التراجم، وحملة الفرنسيين فى مصر، واتخاذ فكرتي «الوطن» و«حق الشعوب فى تقرير مصيرها» بالاستقلال بشؤنها، هاتان الفكرتان اللتان قامت الثورةالفرنسية الكبرى ببث بذورهما فى سائر أرجاء أوربا. وعلى عكس هذا يفور النشاط، أحيانا وفى غير ما مناسبة لائقة، فيعمل فى تبشيره المسيحي ودعايته القومية على معارضة الغرض الذي يستهدفه، وذلك بما يؤدي إليه من إثارة هائج الوثبات الاسلامية، وقد تم أخيراً تعريب كتاب «الغارة على العالم الاسلامي» لمؤلفه لو شانوليي (Le châtelier) وليس من المستحيل ان يخرج الاسلام بضلاعة جديدة من أزمته الحالية التى هي أزمة نمو وترعرع: ومن المستعبد أن يكره التمدح(apologétique) نحلة من النحل على نيل اصولها بتحليل نقدي هدام، بل هو قادر على أن يقودها بكيفية أثبت وأرسخ نحو الافتخار المزهو الصلف (idéalisation exaltée) بالخصال والمكارم التي تنسبها لذاتها.

هذه هي العناصر العامة «في دعوى» نترك مهمة إصدار «الحكم» فيها للذين يملكون من التضلع والاطلاع غير ما عندنا جنسا وشكلا. وبما أننا، فيما يخص وجهة نظرنا، مقتنعون بأنه من المهم في كل شيء أن يتجرد الانسان عن الاعتبارات الشخصية ليقصد صوبا إلى الغور الجوهري في « الترافع » والتراوض، وأن يتناسى في جرأة واقدام الاضاليل وسوء الطوية الظاهرة التي في الامكان ان تساير كل مساجلة صحفية، فانا نكتفي بالوقوف عند بعض الملاحظات المنهجية، فقد حان الوقت لنقلع عن الرشق باللمزات النازغة والاغتياب بالمقذعات المغرضة التي يمكن لدراسة من النقد التاريخي أن تجلو مباعثها والتي تنزع الى ان لا ترينا في الشرق الاسلامي سوى أعداء ألداء جديرين بسوء ظننا إن لم يكن بعداوتنا، ويبقى ان نسائل أنفسنا هل ان الاحتجاجات التي ينبعث ويرتفع شررها احيانا لا تخرج، في حقيقة الامر، عن كونها احتجاجات مسلمين مخلصين صادقين يخبرون بالمشاهدة أن مكرهتنا (désoblígeance) كثيرا ما تترفع باغتباط عن نزاهة الاطلاع المهذب، الخالص من الشوائب والاغراض.

أليسوا، في تمسكهم الشديد بما لثقافتهم من الشكل التقليدي اول المتبرمين بمناقصها، والممتنعين كلية من الانخلاع والتنازل عن ماضيهم الخاص، والمطالبين - كضمان لمصافاة لم يرفضوها قط - بصرف النظر والهمة، وذلك بعطف نشيط واخلاص حقيقي، الى سلوك منهج سياسة تطورية إصلاحية في اتجاه المنطق الذي يقتضيه الدين، والقانون واللغة ؟

لهذا يلزمنا - كما وقع التصريح به، منذ بضعة سنين، في مقال تأبيني لمستشرق شهير - أن نعمل اكثر من ذي قبل في سبيل إقامة صرح الاتصال

الحق، واستحقاق عطف واثق من الجميع، واكتساب، فوق كل شيء، هذا «الاطلاع البشري» الذي هو أثمن الاشياء والذي يشعر شعورا ممضا قاسيا بفقد انه عند كثير من اساتذة وسادة العصر

- الخلاصة -

وفي الواقع، فان الاطلاع الذي يقوم جوهره على ما في الكتب لا يمكن أن يسمح لنا بالحكم نهائيا على ما أدركته الحركة السلفية في مجال التوسع والانتشار وعلى ما تملكه من ممكنات التوفيق والفلاح، فان احكامنا عن الاسلام لا تستطيع ان تنال شيئا من اليقين والقيمة الا على شريطة استحقاقنا «للضيافة الروحية» في الجماعة الاسلامية. ورغما عن هذا كله، فان وراء الحركة الاصلاحية السنية في اتجاهها الحاضر قوة من أضخم القوى الاسلامية : وهي الاستمساك التعبدى بالسنة، ثم الاقتداء العامل النشيط بمثالة «السلف الصالح». وكلاهما يحتفظ بقوة سائر الاوقات ويتجلى، في عصر الازمة، في شكل موجة حنبلية الجوهر والمادة. والعودة الى «الماضى الذهبي والقومي» شبيهة بكل الحركات المجانسة لها، فهي تشهد بغريزة حيوية هائجة وتنفجر في الوقت الذي يتحقق فيه اخصاب التربة الوطنية بالانصبة (1) الاجنبية، كما أن تلك العودة يستبعد أن تكون تقلصا في العلم والاطلاع، فانها بسيرها الجديد القائم على إدماج أحدث النظريات وأنسبها للعصر الحاضر تستمد من جدة عصرية Modernisme (2) جيدة. وهذا الاعجاب المسرف بالفنون والعلوم، الذي عرف عندنا فى كثير من العصور، يشعر بان أشد المسلمين غيرة على ما لهم من التقاليد قد ادركوا ادراكا قويا صائبا ان جسم كل

---

(1) ج نصيب الحظ والقسط. المعرب

(2) تنبيه: لم اترجمها بالتجديد الذي يقابله بالفرنسية لفظ Modernisation

مذهب من المذاهب لا يقدر على الحياة الا بالاستدراكات المتتابعة التي تتخذ في أغلب الاوقات صفات الامدوحة وتعوصه من جديد في الفكرة الحية العصرية. وحقا أنه يمكن للبرنامج أن يفقد، في التطبيق، التوازن المتسق الذي أشرف على نشوءه النظري، لكن الصبغة العربية التي تصطبغ بها الحركة هي، فوق كل شيء، قوتها وضعفها في آن واحد. فتركيا لم تظهر كثيرا من الحماس في التطلع الى الاصلاح الديني، والقاهرة التي هي مستعربة اكثر منها عربية، خصوصا منذ اعتزمت تجهيز إداراتها بالمصريين الخلص لا غير، ليست لها قابلية الارتشاف Perméabilite التي للعراق وفلسطين وسورية. وعلى عكس هذا فانا نجد بكيفية اسهل وايسر ان السلفية تسربت بينة في الشمال الافريقي (1) أي في قسنطينة وتلمسان. أما المغرب الاقصى فانه أضاف، في العهد الاخير - وذلك عن مسايرة Parallélisme ربما كانت اكثر من مصادفة صرفة - روح وحتى تفصيل الاماني الاصلاحية السنية الى قائمة مطالبه التي رفعها للدولة (المخزن) واذا تذكرنا أن التشابه في التطور عظيم بين الاسلام والمسيحية فانا ندرك بسهولة أن الخطر الذي يحق للاصلاح السلفي ان يتخوف منه تخوفا كبيرا جديا لا يستطيع أن ينشأ من السواد الشعبي الذي هو مصاب بالجهل والفوضى في بلاد الاسلام اكثر من غيرها وقادر، على عكس ما يظن - وذلك باستمساكه بالدين في أشكاله الظاهرة - على ان يمكن من مجال صالح للدعاية.

(1) من الممكن أن يربط بالافكار السلفية، في معناها الواسع وبعد تجريدها من جهازها الحنبلي الجديد، هذا التصريح الذي وقع في الاجتماع العام (دجنبر 1930) لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، وهو: يجب علينا الاقتناع بأن دراسة الفرنسية ليس من الممكن أن تكون لناسوى وسيلة، لاغاية، فاذا كنا نتعلمها فلأجل أن نبلغ الى التعريف في وسطنا بالعلوم والمناهج الدراسية التي عند اوربا، وليس القصد من ذلك انكار شخصيتنا ولا ثقافتنا للاتجاه نحو الاندماج في هيكل أجنبي»
المؤلف

يقال أحيانا إن ساعة المذهب المدني اللاديني قد حانت ونقرت بمطرقها أبواب اروبا، وهو قول لو كان صحيحا صادقا لما كان من المستحيل أن يقع التعجيل، في ارض الاسلام، بنشر الافكار المدنية عملا بمنطق تطور مساير وانفعالا بالنفوذ المباشر. ومما كان يساعد على ظهوره وذيوعه، خلو بلاد الاسلام، من كهنوت ثابت النظام، والاتجاه الراهن الذي أخذته الصحافة، وجنس التعليم، وتهيؤ الموظفين الذين يضاهون أسلافهم من الكتاب ذوي الثقافة الدنيوية، ويستعدون، بسبب الصفة الاجتماعية التي للاوساط المخرجة لهم، لامداد الطبقات المدبرة بما هي في حاجة اليه من العناصر. ولم يغب الخطر عن السلفيين الذين يعملون اليوم للف جهودهم حول إصلاح المناهج التربيوية. وعليه فقد ظل هذا الاصلاح المشكلة المعضلة في نظر كل من يهتم في آن واحد بفن التنظيم العلمي وبالاجتماع السياسي الخاص بالعالم الاسلامي المعاصر. وكيفما كانت الوجهة المقبلة، فانا نتمنى مشاهدة الاحتفاظ بهذه العقيدة الراسخة في المثل الاعلى، وهذا الادب الاسلامي الجوهر، وهذا النشاط القوي، وكلها تجعل من السلفيين في القاهرة - وذلك في هذا العصر الذي ابتليت فيه الضمائر بالمتاجرة الخسيسة Mercantilisme - زمرة قيمة من غير حد ولا حصر إن كان الانسان ما يزال عارفا بتثمين استقلال الفكر وجرأة العمل أينما هما موجودان وكيفما كان المثل الاعلى الذي به يطالبان وإليه ينتسبان.

انتهى البحث

تعريب (ابن الحسن) محمد بن الحسن الوزاني

تنبيه : وقع خطأ مطبعي في هذا البحث بالعدد السابق (ص 35، س 11) ينبغي إصلاحه هكذا : اللغة الفصيحة المجددة...

خدمة المثل الاعلى

كون لنفسك في الحياة مثالا ‏ ‏ ‏ تبلغ بروحك رفعة وكمالا

واجعله غايتك التي تسعى لها ‏ ‏ ‏ تسعد به حالا وتنعم بالا

واستسهل العقبات في ادراكه ‏ ‏ ‏ فوراءها نور الهدى يتلا لا

وانظر الى الدنيا كمعبر راحل ‏ ‏ ‏ يسري ليحمد في الصباح الحالا

ما في الحياة لذاذة الالمن ‏ ‏ ‏ طلب المثال وواصل الارقالا

ان الحياة عقيدة تدعو لها ‏ ‏ ‏ ومبادىء تكسو النفوس جلالا

من لم يذق لذ المبادىء لم يجد ‏ ‏ ‏ في العيش سرا يفتح الاقفالا

ولقد بلوت الدهر في اشكاله ‏ ‏ ‏ ولبست من الوانه سربالا

وشربت منه الاسودين على ظما ‏ ‏ ‏ ولقيت من احداثه اهوالا

وبليت في فجر الشباب بكل ما ‏ ‏ ‏ لو مس غيرى لم يكن حمالا

لكنني الفيت خير سعادة ‏ ‏ ‏ في عالم المثل الاعز منالا

فنعمت في جناته متمتعا ‏ ‏ ‏ بالعيش غضا والحياة جمالا

احيا حياة لو يذوق نعيمها ‏ ‏ ‏ قوم لضحوا جاههم والمالا

احيا بدنيا ليس يدرك كنهها ‏ ‏ ‏ قوم قد امتلاوا عمى وضلا لا

جعلوا اكتناز المال غاية سعيهم ‏ ‏ ‏ فاستعبدوا الصناع والعمالا

وقضوا على حق الضعيف وقرروا ‏ ‏ ‏ ان يمنعوا المحروم والسئالا

ظنوا السعادة في المتاع وانما ‏ ‏ ‏ كان المتاع لهم اذى ونكالا

ما المال غير وسيلة فاذا غدا ‏ ‏ ‏ للنفس غايتها فلن تتعالى

تغدو به في عالم متضايق ‏ ‏ ‏ مثل العرائس قد دخلن حجالا

انى ارى حظ الغنى بما له ‏ ‏ ‏ تعبا يدوم ومحنة تتو الى

ابو العباس المقري ايضا (2)

1041 هـ — 1631 م

5) يذكر الباحث انه بعد أن ورد فاس سنة 1009 تركها وارتحل لمراكش سنة عشر فاقام بها سنتين ثم رجع إلى فاس لخ وهو تابع في ذلك لليفرني فى الصفوة، والذي ذكره هو نفسه فى النفح ونقله فى سلافة العصر ص 590 والخلاصة ج 1 ص 303: أنه رجع الى تلمسان آخر عام عشرة والف ثم عاود الرجوع إلى فاس سنة ثلاث عشرة وألف إلى أن ارتحل للمشرق سنة سبع وعشرين وألف.

6) عقد الناقد فصلا ما كان اجدره بحذفه يتشكك فيه فى ثقة المقري، وانا مع حسن ظننا بالكاتب وتنزيهنا له عن أي قصد سيء سوى خدمة الحقيقة نرى انه قد حاد عن القصد واثار بحثا ليس له ما يبرره سوى رواية ضعيفة لم يرتضها مؤرخوه سواء من انكرها صراحة كالشيخ المسناوي والقادري فى نشر المثاني والتقاط الدرر أو من اعرض عنها ووصفه بما يليق به من الضبط والامانة والاتقان فى كل ما يتصدى له من البحوث الشائقة، وقد اجمع على وصفه بذلك جميع من ترجم له سوى تلك القولة الشاذة التي ينكرها العقل والنقل، وعلى فرض ثبوتها فانما هى رأي لمن نقلت عنه ليس له ما يؤيده من الواقع، وفوق ذلك

كم من فتى غرته زينة عيشة ... فبنى اماني حولها وخيالا

وغدا يؤمل حالة مرضية ... فجنى من الامل العظيم الآلا

ان الغنى بقلبه وضميره ... ذاك الغنى وان يصب اقلالا

عالجت نفسي بالمثال فاصبحت ... آلامها مهما عرت آمالا

من يكتسب جاها ومالا في الورى ... فانا كفاني: قد كسبت مثالا

ابو المحاسن

نرى الناقد اسرف في التساهل في النقل فخالف ما ذكره من نقل هذه القولة كصاحب النشر الذي يشير إليه الناقد 1 ص 165 والتقاط الدرر في العام الرابع من العشرة الخامسة بعد الالف فقد جاء فيهما : انحفاظ المغرب ثلاثة : حافظ ضابط ثقة وهو ابو العباس الفاسي وحافظ ضابط غير ثقة وهو ابو العباس المقري ـ خلافا لما ذكره الناقد ـ وحافظ ليس بضابط ولا ثقة وهو مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ـ خلافا لما ذكره الناقد أيضا. وبعد فان هذه القولة تظهر عليها مسحة الوضع والاختلاق ولعل الكاتب الفاضل يوافقنا على ذلك اذ قال إن نفسه تطمئن الى انقال المقري وابحاثه.

7) يتساءل الكاتب عن موقف المقري في حادثة العرائش لكي يعرف مبلغه من الصراحة الدينية ويقول انه لم يقف على من يفيده في الموضوع ونجيبه بان المقري لم يكن راضيا عما فعله السلطان محمد الشيخ وآثر الفرار والهرب في جملة الساخطين على اعماله، جاء في نزهة الحادي اثناء كلامه على حادثة العرائش: «وقد هرب جماعة من تلك الفتوى كالامام ابى عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر الشهيرة على المختصر وكالامام ابى العباس احمد المقري مؤلف نفح الطيب فاختفيا مدة مديدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما، وبسبب هذه الفتوى ايضا هرب جماعة من علماء فاس للبوادي...» وذكرها ايضا الناصري في الاستقصاء ج 3 ص 106

8) ينقل عن بعض رفقاء المقري في الدرس ان ولادته كانت سنة 986. وليسمح لنا الكاتب الفاضل ان نقف طويلا من هذا التاريخ وقفة المتردد ونبدي كثيرا من الشك في صحته فان ابا العباس المقري قدم

للمغرب سنة 1009 «بعد ما نضج فكره وظهر علمه واستبان أدبه» كما يقول الكاتب وبعد ما «قرأ على عمه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده» كما يقول في خلاصة الاثر ج 1 ص 303 ومن الضروري ان نفرض لهذه الدراسة الحديثية مثيلها من الفنون الاخرى فيكون ورد فاس بعد ما درس هذه الدراسات الواسعة وسنه لم يتجاوز بعد الثالثة والعشرين من عمره وهنا نقطة الاستفهام والتساؤل عن مبلغ هذا التاريخ من الحقيقة، وأغلب الظن ان تكون ولادته قبل سنة 86. ولعل المستقبل يكشف عما غمض من حياة اديبنا الكبير.

9) يقول الكاتب: «ويهم الباحث هنا ان يعلم ان المقري هذا لم يخلف عقبا بعده» لم نقف في المصادر التي عنيت بترجمة المقري على ذكر لحياته الخاصة بل قد اهملها المؤرخون اهمالا باتا كحياة كثير من اعلام المغرب، ولو اتيح لنا ان نقف على حياتهم الخاصة لاستفدنا من ذلك اكبر الفائدة وامتعها ولعرفنا بالتحديد مدى تطورات المغرب في تاريخه الاجتماعي، بيد اننا اتماما للفائدة نذكر ان ثقة من الشيوخ اخبرني انه وقف على رسالة بخط المقري وجهها ايام اقامته بمصر لبعض اصدقائه من العلماء بفاس يوصيه فيها بابنته كما اخبر بان الكردودي في فهرسته يصل نسب العلامة المقري المدعو «الزمخشري» بالمقري صاحب النفح ويذكر انه من ذريته.

10) عدد الكاتب نبذة من آثاره العلمية وبقى عليه الكثير منها من مطبوع ومخطوط وهذه الآثار القيمة وان لم نقف على اكثرها الا فى دواوين التاريخ فانا نرجو ان يسمح الزمان بالكشف عنها فى جملة كنوز المغرب المخبئات فمن المطبوع منها:

1 ـ حسن الثنا فى العفو عمن جنى طبع حجر مصر

2 ـ مزدوجة مطبوعة فى ضمن مجموعة المزدوجات. ومن غير المطبوع:

3 ـ قطف المهتصر من افنان المختصر

4 ـ الجمان من مختصر اخبار الزمان

5 ـ الشفا فى بديع الاكتفا

6 ـ النفحات العنبرية فى نعل خير البرية ذكر فى السلافة انه اختصر به فتح المتعال وذكرهما معا فى اليواقيت الثمينة

7 ـ عرف النشق فى اخبار دمشق

8 ـ الدر الثمين فى اسماء الهادي الامين اشار اليه الكاتب مع ما قبله ولم يسمهما

9 ـ الغث والسمين والرث والثمين

10 ـ حاشية على مختصر الشيخ خليل

11 ـ البدأة والنشأة، وصفوه بانه مجموعة أدب ونظم

12 ـ رسالة فى الوفق المخمس الخالي الوسط

13 ـ افادة المغرم المغري فى تكميل شرح الصغرى

14 ـ حاشية على شرح ام البراهين

15 ـ شرح القصيدة الشعرية التي اشرنا اليها: سبحان من قسم الحظوظ الخ

هذه مجموعة ما بلغنا من كتبه الممتعة اثبتناها هنا عسى ان يقوم ابناء المغرب بالبحث عنها ورجاؤنا ممن اطلع على شيء منها ان يرشد الى مظانها على صفحات «المغرب الجديد» كي تعم الفائدة

وسنقوم بموازنة بين نسخ النفح المخطوطة والمطبوعة متى تحصلنا من جديد على النسخة التي كانت بأيدينا

عبد الهادى الشرايبي

نموذج من الدبلوماسية الحسنية

لقد كان السلطان المرحوم مولاي الحسن شعبي الروح قومي الاتجاه، فكان كلما حدث امر خطير يمس مصلحة البلاد ومصيرها صدع به الى افراد الشعب ولاسيما خواصهم العارفين، واعتبر رأيهم هو الرأي الفاصل وبنى عليه سياسته الداخلية والخارجية، ومن شواهد هذه النظرية رسالته التي سجلها مؤرخ المغرب ابن خالد الناصري فى كتابه الاستقصاء كرسالة خطيرة قرئت على خاصة الناس وعامتهم، وهي تتعلق بمسألة «تسريح الاشياء الممنوعة الوسق وتنقيص الاعشار على ما يدخل الى المغرب من السلع وما يخرج منه»، وفى هذه الرسالة يقول جلالته مخاطبا لرعاياه: «فان ظهر لكم ما هو أسد واحوط فى الدفاع عن المسلمين فاعلمونا به، اذ ما انا الا واحد منكم، واعلمناكم بما كان، امتثالا لقوله تعلى وشاورهم فى الامر» وتاريخها 7 رجب 1303

ووقفنا اخيرا على رسالة حسنية اخرى سابقة على الرسالة التي اوردها ابن خالد، وتاريخها 28 صفر 1301، وهي تتعلق بموضوع «امتياز ضرب العملة المغربية»، وفيها يسجل السلطان اعتماده على رأي «العارفين من كبراء الدولة وامنائها وتجارها» ويعلن ضرورة التزام هذا الرأي باعتباره رأي الشعب العام الذي لا تصح معارضته، وفيما يلي نص هذه الرسالة السلطانية، ننشرها هنا تنويرا لشباننا عن اتجاه حكومتهم فى مفتتح القرن الرابع عشر الهجري:

خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد طالعنا ما كتبته فى شأن مذاكرة باشدور الفرنصيص معك فى امر زيادة اربعة ملايين لاصحاب كنطردة السكة يضربونها من عندهم مع ما بقي من المشاهرات. وعلمنا ما بينه

لك من المصالح التي ظهرت له فى ذلك واستدللنا بذلك على مزيد
محبته ونصيحته وسعيه فى الخير، الا ان ذلك كان بلغنا قبل ولما عرض
على المهرة العارفين بذلك من كبراء الدولة وأمنائها وتجارها ذكروا فيه
أمورا منها حصول المساواة لجميع التجار فى ذلك وخروج امر السكة
بها عن حكم المخزن ونظره، وصيرورتها متجرا مباحا، وذلك فيه مفسدة
كبيرة وخرق يعسر سده، ومنها انقطاع دخول السكك الرومية لهذه
الايالة بسبب ذلك، وينشأ عن انقطاعها عدم بيع التجار السلع البحرية
للرعية بالسكة البلدية ويحصل بذلك التضييق للرعية لكون جميع امورها
منوطة بتلك السلع حتى آلة الخياطة. ومنها ضعف مدخول المراسي
بعدم دخول السلع البحرية التي لا يبيعها اربابها الا بالسكة الرومية لكون
السكك الرومية عليها العمل فى هذه الايالة سيما سكة الفرنصيص، فاذا
انقطعت بكثرة البلدية تتعطل المتاجر هنا ويكثر الكلام من التجار فى
ذلك. والقدر من السكة البلدية الذي لا ينشأ بروجانه هنا الضرر المذكور
هو ما ضرب منها، واذا ضرب شيء آخر زائدا عليه ينشأ عنه ذلك
ومنها ان اصحاب الكنطردة اذا ضربوا الاربعة ملايين والتسع مشاهرات
وثلث لا يجدون بهذه الايالة ما يصرفونها فيه من الموسوقات المباحة
الوسق، وما يسقونه منها يحصل الضرر للرعية بقلته هنا وارتفاع سعره
سيما الصوف والجلد اللذين عليهما مدار معاشها ولباسها وفراشها واحرى
القوت فضرر وسقه اكثر من ذلك، الى غير هذا مما بينه المذكورون من
انواع الضرر التي يطول شرحها. وعليه فنامرك ان تطالع الباشدور بذلك
وتشرحه له فانه رجل عاقل ذكي منصف لا يوافق على ما فيه ضرر لهذه الايالة ويسعى فى الخير
لها ويحرص عليه. وحيث يصفى بين الجانبين امر كنطردة السكة المعقودة على وجه جميل موافق
المحبة لا يبعد ما يكون سببا لمزيد الاتصال بيننا وبين دولته المحبة بحول الله اما فى السكة
واما فى شيء آخر والسلام. فى 28 صفر الخير عام 1301.

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	**50 pts.** بسيطة	**100** بسيطة	**150** بسيطة	**250** بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	**30**	**60**	**90**	**150**	نصف صفحة
Un cuarto	**15**	**30**	**45**	**75**	ربع صفحة
Un octavo	**10**	**20**	**30**	**50**	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I NÚM. 8

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director Mohamed Laarbi Benyel-lun

Precios de suscripción:

Extranjero: Un año 30 francos

Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA ENERO, 1936